جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم
أحمد رمضان محمد

المجلد العاشر

دار الحديث
القاهرة



جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري



اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف : الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩٢٨ صفحة / مجلد ١٠

عدد المجـلدات : ١٢ مجلدًا

سنة الطبـــع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤٥

الترقيم الدولي : ٩-٣٤٦-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨





طبـــع . نشـــر . توزيـــع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com



تفسيرُ سورةِ (الزخرف)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنا فيما مضى معنى قوله: ﴿حمٓ﴾، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وقوله: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قَسَم مِن اللَّه تعالى ذكْره أقْسَمَ بهَذا الكِتاب الذي أنزلَه عَلَى نَبيِّه محمد ﷺ فقال: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ لِمَن تَدَبَّرَه وَفَكَّرَ في عِبَره وَعِظاته؛ هُداهُ، وَرُشْده، وَأدِلَّته عَلَى حَقيقَته، وَأنَّه تَنزيل مِن حَكيم حَميد، لا اخْتِلاق مِن محمد ﷺ وَلا افْتِراء مِن أحَد، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ يقول: إنّا أنزَلْناه قُرآنًا عَرَبيًّا بلِسانِ العرَب، إذْ كُنتُم أيّها المُنذَرونَ به مِن رَهْط محمد ﷺ عَرَبًا. ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾، يَقول: لِتَعْقِلوا مَعانيه وَما فيه مِن مَواعِظ، وَلَم يُنزِله بلِسانِ العجَم فيَجْعَله أعْجَميًّا، فتَقولوا: نَحْنُ عَرَب، وَهَذا كَلام أعْجَميّ لا نَفْقَه مَعانيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ هوَ هَذا الكِتاب المُبين(١).

٣٠٨٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾: مَبين واللَّه بَرَكته، وَهُداه وَرُشْده(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ هَذا الكِتاب في أصْل الكِتاب الذي مِنه نُسِخ منه هَذا الكِتاب عندنا ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، يَقول: لَذو عُلوّ وَرِفْعة، ﴿حَكِيمٌ﴾: قد أُحْكِمَت آياته، ثُمَّ فُصِّلَت فَهوَ ذو حِكْمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: ثنا عُرْوة بن عامِر، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنَّ أوّل ما خَلَقَ اللّه القلَم، فأمَرَه أن يَكْتُب ما يُريد أن يَخلُق، قال: فالكِتاب عنده، قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [(١)].

٣٠٨٣٣- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ يَعْني: القُرْآن في أُمّ الكِتاب الذي عند اللّه مِنه نُسِخَ [(٢)].

٣٠٨٣٤- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت مالِكًا يَرْوي عَن عِمران، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ قال: أُمّ الكِتاب القُرْآن [(٣)].

٣٠٨٣٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ قال: أُمّ الكِتاب: أَصْل الكِتاب وَجُملَته [(٤)].

٣٠٨٣٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أيْ: جُملة الكِتاب، أيْ: أَصْل الكِتاب [(٥)].

٣٠٨٣٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: في الكِتاب الذي عند اللّه في الأصْل [(٦)].

وَقوله: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ وَقد ذَكَرْنا مَعْناه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَدَيْنَا﴾: أي: عندنا، ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ يُخبِر عَن مَنزِلَته وَفضله وَشَرَفه [(٧)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: مَعْناه: أَفَنُعرِض عَنكم وَنَترُككم أيّها المُشْرِكونَ فيما تَحسبونَ، فلا نُذَكّركم بعِقابِنا مِن أجْل أنّكم قَوْم مُشْرِكونَ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمران لا أدري من يكون.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: تُكَذِّبونَ بالقُرْآنِ، ثُمَّ لا تُعاقَبونَ عليهِ (١).

٣٠٨٤٠- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا سُفيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: بالعذابِ (٢).

٣٠٨٤١- **حدثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: أَفَنَضْرِب عَنكُمُ العذاب (٣).

٣٠٨٤٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ يَقول: أَفَحَسِبْتُم أن نَصْفَح عَنكم وَلَمّا تَفْعَلوا ما أُمِرْتُم بِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَفَنَتْرُكُ تَذْكيركم بهَذا القُرْآن، وَلا نُذَكِّركم بِهِ، لِأَنْ كُنتُم قَوْمًا مُشرِكين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: أيْ: مُشْرِكينَ، واللَّهِ لَوْ كانَ هَذا القُرْآن رُفِعَ حين رَدَّه أوائِل هَذِه الأُمَّة لَهَلَكوا، ولكنّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه، فكرره عليهم فَدَعاهم إِلَيْه عِشْرينَ سَنة، أَوْ ما شاءَ اللَّه مِن ذَلِكَ (٥).

٣٠٨٤٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: لَوْ أنّ أولَ هَذِه الأُمَّة لَم يُؤْمِنوا لَضُرِبَ عَنهُمُ الذِّكْر صَفْحًا (٦).

٣٠٨٤٥- **حدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: الذِّكْر ما أُنزِلَ عليهم مِمّا أمَرَهُم اللَّه به وَنَهاهم ﴿صَفْحًا﴾، لا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

نَذْكُر لَكم مِنه شَيْئًا[١] .

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ تَأويل مَن تَأَوَّلَه: أَفَنَضْرِب عَنكُمُ العذاب فَنَترُكَكم وَنُعْرِض عَنكُم؛ لِأن كُنتُم قَوْمًا مشركين لا تُؤْمِنونَ برَبِّكُم.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأويلَيْنِ بالآيَةِ؛ لِأنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أتبَع ذَلِكَ خَبَره عَن الأُمَمِ السّالِفَة قَبْل الأُمَّة التي تَوَعَّدَها بهَذِه الآيَة في تَكْذيبها رُسُلها، وَما أحَلَّ بها مِن نِقْمَته، فَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وَعيد مِنه لِلْمُخاطَبينَ به مِن أهل الشِّرْك، إذْ سَلَكوا في التَّكذيب بما جاءَهم عَن اللَّه رَسولُهم مَسْلَك الماضينَ قَبْلهم.

واخْتَلَفَتِ القراْة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة: (إن كُنتُم قومًا مُسرفين) بكَسْرِ الألِف مِن (إن) بمَعْنَى: أفَنَضْرِب عَنكُمُ الذِّكْر صَفْحًا إذْ كُنتُم قَوْمًا مُسْرِفينَ، وَقَرَأه بعض قرأة أهل مَكّة والكوفة وَعامّة قرأة البصْرة: ﴿أَن﴾ بفَتحِ الألِف مِن ﴿أَن﴾، بمَعْنَى: لِأن كُنتُم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه فَتح الألِف مِن ﴿أَن﴾ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: فُتِحَت لِأنّ مَعْنَى الكلام: لِأن كُنتُم.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَن فَتَحَها فَكَأنّه أرادَ شَيْئًا ماضيًا. فَقال: وَأنتَ تَقول في الكلام: أتَيْتُك إن تَحْرِمْنِي، تُريد: إذْ حَرَمتني، وَيُكْسَر إذا أرَدْت: أتَيت إن تَحْرِمني. قال: وَمِثْله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] و: (إن صَدّوكُم) بكَسْرٍ وَبِفَتحٍ. وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [الكهف: ٦] قال: و: (أن لم يؤمنوا). قال: والعرَب تُنشِد قول الفرَزْدَق:

أتَجْزَعُ أن أُذْنا قُتَيْبة حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَجْزَع لِقَتلِ ابن خازِمِ[٢]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). رواية ديوانه:

أتَغضَبُ أن أُذْنا قُتَيبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَغضَب لِيَوم ابنِ خازِمِ

اللغة: (أتغضب): الضمير فيه عائد على قيس. (قتيبة): هو: قتيبة بن مسلم الباهلي، من أكبر قواد المسلمين، وفاتحي بلاد الشرق، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى، وقتل سنة سبع وتسعين رحمه الله. (حزتا): قُطعتا. (ابن خازم): عبد الله بن خازم، أمير خراسان، وليها سنتين، ثم ثار به أهل خراسان، فقتلوه، وحملوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان. المعنى: من قصيدة قالها في قتل قتيبة بن مسلم، وقتله وكيع بن حسان، ومدح سليمان بن عبد الملك وهجا قيسا وجريرًا يقول في مطلعها:

تَحِنُّ بِزَوراءِ المَدينَةِ ناقَتي ... حَنينَ عَجولٍ تَبتَغِي البَوَّ رائِمِ

ثم يقول في هذه الأبيات موجهًا كلامه لقيس:

لَقَد شَهِدَت قَيسٌ فَما كانَ نَصرُها ... قُتَيبَةَ إلاّ عَضَّها بِالأَباهِمِ

فَإن تَقعُدوا تَقعُد لِئامٌ أَذِلَّةٌ ... وَإن عُدتُمُ عُدنا بِبيضٍ صَوارِمِ

أتَغضَبُ أن أُذْنا قُتَيبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَغضَب لِيَوم ابنِ خازِمِ

يقول شارح الديوان: (إن قيسًا ناصرت قتيبة فعضت أناملها ندمًا وغيظًا، وإنكم تستكينون أذلاء وإن عدتم للثورة عدنا وانقضضنا عليكم بالسيوف القاطعة؛ فإن القيسيين غضبوا لقتل قتيبة بذبحه من الأذن للأذن الأخرى ولم

قال: وَيُنشِد:

يثوروا بمقتل بشر بن خازم). اهـ.

الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة معلقا على البيت: (على أنه قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع، وإن كان بغير لفظ كان، لكنه قليل، وهو هنا محذوف مفسر بالفعل المذكور، والتقدير: إن حُزت أذنا قتيبة. فحزُّ أذنيه قد وقع فيما مضى من الزمان، وتحقق معناه.

وقدر المصنف في شرح المفصل بما نقله الشارح عنه، ورده، ويشهد لما قاله الشارح المحقق ما نقله سيبويه عن الخليل، قال: سألت الخليل رحمه الله عن قول الفرزدق:

أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا جهارًا ولم تغضب لقتل ابن خازم

فقال: لأنه قبيح أن تفصل بين (أن) والفعل، كما قبح أن تفصل بين (كي) والفعل، فلما قبح ذلك ولم يجز، حملوه على (إن)، لأنه قد يقدم فيها الأسماء قبل الأفعال. اهـ.

يريد الخليل أن (إن) في البيت لا يصح فتح همزتها للقبح المذكور، وإنما هي (إن) المكسورة الهمزة؛ لجواز الفصل بينها وبين الفعل باسم على شريطة التفسير، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦].

وفي المسائل القصرية لأبي علي: اعترض أبو العباس المبرد على إنشاد هذا البيت بالكسر، فقال: قتل قتيبة قد مضى، و(إن) للجزاء، والجزاء يكون لما يأتي، فلا يستقيم أن تقول: إن قمت قمت، وقد مضى قيامه.

قال أبو علي: إنما يريد: أفتغضب كلما وقع هذا الفعل، أي: مثل هذا الفعل، وإن كان التأويل على هذا صح الكسر. اهـ.

وأراد بتقدير المثل كون الفعل مستقبلاً، وظاهر نقل أبي علي أنه لا يجوز الكسر عند المبرد، ولكن صريح كلام ابن السيد أن المبرد يجوزه، قال في شرح كامل المبرد: وأجاز أبو العباس فتح (أن) في هذا البيت، وجعلها (أن) المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: أنه أذنا قتيبة حزتا، ومن روى (إن) بكسر الهمزة، وهو رأي سيبويه، فوجهه أنه وضع السبب في موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر بحزه أذني قتيبة، كما قال الآخر:

إن يقتلوك فإنَّ قَتْلك لم يكن عارًا عليكَ وَرُبَّ قتلٍ عارُ

المعنى: إن افتخروا بقتلك. فذكر القتل الذي هو سبب ذلك. اهـ.

وقد صرفه ابن هشام في المغني إلى المستقبل بتأويلين: أحدهما: ما ذكره ابن السيد من إقامة السبب مقام المسبب.

والثاني: أنه على معنى التبين، أي: أتغضب إن تبين في المستقبل أن أذني قتيبة حُزنا فيما مضى.

ثم قوله: وقال الخليل والمبرد: الصواب: أن أذنا، بفتح الهمزة، أي: لأن أذنا، هو خلاف ما نقله سيبويه عن الخليل، وخلاف ما نقله ابن السيد عن المبرد، وذهب الكوفيون إلى أن (أنْ) في هذا البيت ليست للشرط؛ لمضيه، وإنما هي بمعنى (إذ).

قال إمامهم في سورة الزخرف من تفسيره عند قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾ قرأ الأعمش بالكسر، وقرأ عاصم والحسن بفتح (أن)، كأنهم أرادوا شيئًا ماضيًا.

وأنت تقول في الكلام: أأسبك أنْ تحرمني.

تريد إذا حرمتني وتكسر إذا أردت (أأسبك إن تحرمني)، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] تكسر (إنْ) وتفتح، ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [الكهف: ٦] و(أن لم يؤمنوا).

والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا

وأنشدوني:

وتَجزعُ أنْ بانَ الخليطُ المودِّعُ وحبلُ الصفا مِن عَزةَ المتقطِّعُ

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح). اهـ.

أَتَجْزَعُ أَن بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ وَحَبْلُ الصَّفا مِن عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ[(١)]

قال: وَفي كُلِّ واحِدٍ مِنَ البيتَيْنِ ما في صاحِبه مِنَ الكسْر والفتح.

والصَّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندنا: أنّ الكسْر والفتح في الألِف في هَذا المَوْضِع قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا تَقَدَّمَ (أن) وَهيَ بمَعْنَى الجزاء فِعْلٌ مُسْتَقْبل كَسَروا ألِفها أحيانًا، فَمَحَّضوا لَها الجزاء، فَقالوا: أقوم إن قُمت، وَفَتَحوها أحيانًا، وَهم يَنوونَ ذَلِكَ المعْنَى، فَقالوا: أقوم أن قُمت بتَأويلِ: لِأن قُمت. فَإذا كانَ الذي تَقَدَّمَها مِنَ الفِعْل ماضيًا لَم يَتَكَلَّموا إلاّ بفَتحِ الألِف مِن (أن) فَقالوا: قُمت أن قُمت. وَبِذَلِكَ جاءَ التّنزيل، وَتَتابَعَ شِعْر الشُّعَراء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ﴾ يا محمد في القُرون الأوّلينَ، الذينَ مَضَوْا قَبْل قَرْنك الذي بُعِثْت فيه كَما أرسَلْناك في قَوْمك مِن قُرَيْش، ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول وَما كانَ يَأتي قَرْنًا مِن أولَئِكَ القُرون وَأُمّة مِن تِلكَ الأُمَم الأوّلينَ لَنا مِن نَبيّ يَدْعوهم إلى الهُدَى وَطَريق الحقّ، إلاّ كانَ الذي يَأتيهم ذَلِكَ النبيُّ مِن تلك الأُمَم يَنَبِّئهم الذي أُرسله إلَيْهم يَسْتَهْزِئونَ سُخْرية مِنهم به كاستِهْزاءِ قَوْمك بك يا محمد. يَقول: فلا يَعْظُمَنّ عَلَيْك ما يَفْعَل بك قَوْمك، وَلا يَشُقَّنّ عَلَيْك، فَإنّهم إنّما سَلَكوا في استِهْزائِهم بك مَسْلَك سُلافهم، وَمِنهاج أئِمّتهمُ الماضينَ مِن أهل الكُفْر باللّه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأهلَكْنا أشَدّ مِن هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئينَ بأنبيائِهم بَطْشًا إذا بَطَشوا فَلَم يُعْجِزونا بقواهم وَشِدّة بَطْشهم، وَلَم يَقْدِروا عَلَى الاِمتِناع مِن بَأسنا إذْ أتاهُم، فالذينَ هم أضْعَف مِنهم قوّة أحْرَى أن لا يَقْدِروا عَلَى الاِمتِناع مِن غِيَرنا إذا حَلَّت بهِم، ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: وَمَضَى لِهَؤُلاءِ المُشْركينَ المُسْتَهْزِئينَ بك وَلِمَن قَبْلهم مِن ضُرَبائِهم مَثَلُنا الذي مثّلْناه لَهم في أمثالهم مِن مُكَذِّبي رُسُلنا الذينَ أهلَكْناهُم، يَقول: فَلْيَتَوَقَّعْ هَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَهْزِئونَ بك يا محمد مِن عُقوبَتنا مِثْل الذي أحْلَلْناه بأولَئِكَ إن أقاموا عَلَى تَكْذيبك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بان): فارق. (الخليط): الجار. (المودع): المسافر. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي للمعنى العام للبيت، وهذا الشاهد أورده صاحب الخزانة لتعضيد الشاهد السابق وسبق الكلام عليه.

﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: عُقوبة الأولينَ (١).

٣٠٨٤٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: سُنَّتهم (٢).

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَأَلت يا محمد هَؤُلاءِ المُشرِكينَ مِن قَوْمك: مَن خَلَقَ السَّماواتِ السَّبْع والأَرَضينَ، فَأَحدَثَهُنَّ وَأَنشَأَهُنَّ؟ لَيَقولُنَّ: خَلَقَهُنَّ العزيز في سُلْطانه وانتِقامه مِن أَعدائِهِ، العليم بهِنَّ وَما فيهِنَّ مِنَ الأشياء، لا يَخفَى عليه شَيْء، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾، يَقول: الذي مَهَّدَ لَكُمُ الأرض، فَجَعَلَها لَكم وِطاء تَطَئونَها بأَقدامِكُم، وَتَمشونَ عليها بأَرجُلِكُم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾، يَقول: وَسَهَّلَ لَكم فيها طُرُقًا تَتَطَرَّقونَها مِن بَلْدة إلى بَلْدة؛ لِمَعايِشِكم وَمَتاجِركُم. كَما:

٣٠٨٤٨- حَدَّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي: طُرُقًا (٣).

٣٠٨٤٩- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: (الذي جعل لكم الأرضَ مهادًا) قال: بساطًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطُّرُق (٤).

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَهتَدوا بتلكِ السُّبُل إلى حَيْثُ أَرَدْتُم مِنَ البُلْدان والقُرَى والأَمصار، لَوْلا ذَلِكَ لَم تُطيقوا بَراح أَفنِيَتكم وَدوركُم، وَلَكِنَّها نِعمة أَنعَمَ بها عَلَيْكُم.

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ يَعْني: ما نَزَّلَ جَلَّ ثَناؤه مِن الأمطار مِنَ السَّماء، ﴿بِقَدَرٍ﴾، يَقول: بمِقْدارِ حاجَتكم إلَيْهِ، فَلَم يَجعَله كالطُّوفانِ، فَيَكون عَذابًا مُغرِقًا، كالذي أنزَلَ عَلَى قَوْم نوح، وَلا جَعَلَه قَليلًا، لا يَنبُت به النَّبات والزَّرْع مِن قِلَّته، وَلَكِنه جَعَلَه غَيْثًا مُغيثًا، وحَيًا لِلأَرضِ الميتة مُحْيِيًا، ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَأَحيَيْنا به بَلْدة مِن بلادكم مَيْتًا، يَعْني مُجْدِبة لا نَبات بها وَلا زَرْع، قد دَرَسَت مِنَ الجدوب، وَتَعَفَّت مِنَ القُحوط

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما أَخْرَجْنا بهَذا الماء الذي نَزَّلْناه مِنَ السَّماء، مِن هَذِه البلْدة الميِّتة بَعْد جُدوبها وَقُحوطها النَّبات والزَّرْع، كَذَلِكَ أيّها النّاس تُخْرَجونَ مِن بَعْد فَنائِكم وَمَصيركم في الأرض رُفاتًا، بالماءِ الذي أنزَلَه إلَيْها؛ لإِحْيائِكم مِن بَعْد مَماتكم مِنها أحْياء كَهَيْئتِكم التي بها قَبْل مَماتكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥٠- حَدَّثَنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: كَما أحيا اللَّه هَذِه الأرض الميِّتة بهَذا الماء كَذَلِكَ تُبْعَثونَ يَوْم القيامة (١).

وَقيلَ: أنشَرْنا به؛ لِأنَّ مَعْناه: أحْيَيْنا بهِ، وَلَوْ وَصَفْتَ الأرض بأنّها حَيِيتْ، قيلَ: نَشَرَتِ الأرض. كَما قال الأعْشَى:

حَتَّى يَقولَ النّاسُ مِمّا رَأوْا يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النّاشِرِ (٢)

وَقوله: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذي خَلَقَ كُلّ شَيْء فَزَوَّجَهُ، بأن خَلَقَ للذُّكور مِنَ الإناث أزْواجًا، ، وللإناث مِن الذُّكور أزْواجًا، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ وَهيَ السُّفُن ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وَهيَ البهائِم ﴿ مَا تَرْكَبُونَ﴾ يَقول: جَعَلَ لَكم مِن السُّفُن ما تَرْكَبونَه في البِحار إلى حَيْثُ قَصَدْتُم واعْتَمَدْتُم في سَيْركم فيها لِمَعايِشِكم وَمَطالِبكُم، وَمِن الأنعام ما تَرْكَبونَه في البرّ إلى حَيْثُ أرَدْتُم مِنَ البُلْدان؛ كالإبِلِ والخَيْل والبِغال والحمير.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَيْ تَسْتَوُوا عَلَى ظُهور ما تَرْكَبونَ.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه تَوْحيد الهاء في قوله: ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ وَتَذْكيرها: فَقال بعض

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [السريع]القائل: الأعشى (مخضرم). اللغة: (الناشر): يقصد الذي عاش بعد مماته. المعنى: من أبيات يصف فيها صاحبته فيقول:

عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ نَهَدَ الثَّدْيُ عَلَى نَحْرِهَا فِي مُشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَائِرِ
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وفي الأبيات يصف الشاعر حبيبته ويصف ثديها فيقول: إن الثدي قد برز ووضح على نحرها حتى لو أن ميتًا لامس نحرها عاش وردت له الروح؛ فيقول الناس تعجبًا مما رأوا: يا للعجب لهذا الميت الذي قام بعد مماته!

وتلك مبالغات حرمها الإسلام وهذا هو الشعر الذي رفضه الإسلام وترفضه الفطر السليمة.

نَحويّي البصْرة: تَذْكيره يجوزُ عَلَى ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾، وَما هوَ مُذَكّر، كَما تقول: عندي مِن النّساء مَن يوافِقك وَيَسُرّك، وَقد تُذَكّر الأنعام وَتُؤنّث، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] وقال في موضع آخر: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١].

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: أُضيفَت (الظُّهور) إلى الواحِد؛ لِأنّ ذَلِكَ الواحِد في مَعْنَى جَمْع، بِمَنزِلةِ الجُند والجيْش. قال: فَإن قيلَ: فَهَلاّ قُلْت: لِتَسْتَوُوا عَلَى ظَهْره، فَجَعَلْت الظّهْر واحِدًا إذا أضَفْته إلى واحِد؟ قُلْت: إنّ الواحِد فيه مَعْنَى الجمع، فَرُدّت (الظُّهور) إلى المعْنَى، وَلَم يَقُل: ظَهْره، فَيَكون كالواحِدِ الذي مَعْناه وَلَفْظه واحِد، وَكَذَلِكَ تَقول: قد كَثُرَ نِساء الجُند. وَقُلْت: وَرَفَعَ الجُندُ أعيُنه وَلاَ يَقُلْ: عَيْنه. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ ما أضَفْت إلَيْه مِنَ الأسْماء المَوْصوفة، فَأخْرِجْها عَلَى الجمع، فَإذا أضَفْت إلَيْه اسمًا في مَعْنَى فِعْل جازَ جَمعه وَتَوْحيده، مِثْل قولك: رَفَعَ العسْكَر صَوْته، وَأصواته أجْوَد، وَجازَ هَذا لِأنّ الفِعْل لا صورة له في الاثْنَيْن إلاّ كصورته في الواحِد. وَقال آخر مِنهُم: قيلَ: لِتَسْتَوُوا عَلَى ظهوره؛ لِأنّه وَصَف لِلْفُلْكِ، وَلَكِنّه وَحّدَ الهاء؛ لِأنّ الفُلْك بِتَأويلِ جَمع، فَجَمَعَ الظُّهور وَوَحّدَ الهاء؛ لِأنّ أفْعال كُلّ واحِد تَأويله الجمع توَحّد وَتُجْمَع مِثْل: الجُند مُنهَزِم وَمُنهَزِمونَ، فَإذا جاءَت الأسْماء خَرَجَ عَلَى العدد لا غير، فَقُلْت: الجُند رِجال. فَلِذَلِكَ جُمِعَت (الظُّهور) وَوُحّدَتِ الهاء، وَلَوْ كانَ مِثْل الصّوْت وَأشْباهه جازَ: الجُند رافِع صَوْتَه وَأصْواته.

قوله: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ تَذْكُروا نِعْمة رَبّكم التي أنعَمَها عَلَيْكم بِتَسْخيرِه ذَلِكَ لَكم مَراكِب في البرّ والبحْر ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ فَتُعَظّموه وَتُمَجّدوهُ، وَتَقولوا تَنزيهًا لِلّه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ الذي رَكِبناه مِن هَذِه الفُلْك والأنعام، مِمّا يَصِفه به المُشْرِكونَ، وَيُشْرِكَ مَعَه في العِبادة مِنَ الأوْثان والأصْنام، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ .

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب وَعُبَيْد بن إسْماعيل الهَبّاريّ، قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي هاشِم عَن أبي مِجلَز، قال: رَكِبْت دابّة فَقُلْت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، فَسَمِعَني رَجُل مِن أهل البيْت -قال أبو كُرَيْب والهَبّاريّ: قال المُحارِبيّ: فَسَمِعْت سُفْيان يَقول: هوَ الحسَن بن عَليّ رِضوان اللّه تعالى عليهما- فَقال: أهَكَذا أُمِرْت؟ قال: قُلْت: كيف أقول؟ قال: أُمِرتم أن تذكروا نعمةَ ربّكم إذا استويتم عليه. قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تَقول: الحمد لِلّه الذي هَدانا للإسْلام، الحمد لِلّه الذي مَنّ عَلَيْنا بمحمدٍ عليه الصّلاة والسّلام، الحمد لِلّه الذي جَعَلَنا في خَيْر أُمّة أُخرِجَت لِلنّاسِ. فَإذا أنتَ قد ذَكَرْت نِعَمًا عِظامًا، ثُمّ تَقول بَعْد ذَلِكَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ (١).

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٣٠٨٥٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجلَز، أنّ الحسَن بن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهما، رَأى رَجُلاً رَكِبَ دابّة، فَقال: الحمد لِلّه الذي سَخَّرَ لَنا هَذا. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (١).

٣٠٨٥٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ يُعلِّمكم كَيف تَقولونَ إذا رَكِبتُم في الفُلك تَقولونَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١] وَإذا رَكِبتُمُ الإبِل قُلتُم: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ وَيُعَلِّمكم ما تَقولونَ إذا نَزَلتُم مِنَ الفُلك والأنعام جَميعًا تَقولونَ: اللّهُمَّ أنزِلنا مُنزَلاً مُبارَكًا وَأنتَ خَيرُ المُنزِلينَ (٢).

٣٠٨٥٤- حدثنا ابنُ عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَن أبيه أنّه كانَ إذا رَكِبَ قال: اللّهُمَّ هَذا مِن مَنّك وَفَضلك، ثُمَّ يَقول: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ يقول: وَما كُنّا له مُطيقينَ وَلا ضابِطينَ، مِن قولهم: قد أقْرَنت لِهَذا: إذا صِرْتَ له قِرْنًا وَأطَقته، وَفُلان مُقرِن لِفُلانٍ: أيْ ضابِط له مُطيق.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ يَقول: مُطيقينَ (٤).

٣٠٨٥٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ قال: الإبِل والخَيل والبِغال والحمير (٥).

٣٠٨٥٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أيْ مُطيقينَ، لا واللّه، لا في الأيْدي وَلا في القوّة (٦).

٣٠٨٥٨- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: في القوّة [(١)].

٣٠٨٥٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: مُطيقينَ [(٢)].

٣٠٨٦٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: لَسْنا له مُطيقينَ. قال: لا نُطيقها إلاّ بك، لَوْلا أنتَ ما قَوينا عليها وَلا أطَقْناها [(٣)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَليَقولوا أيْضًا: وَإنّا إلى رَبّنا بَعْد مَماتنا لَصائِرونَ، وإلَيْه راجِعونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِلَّه مِن خَلْقه نَصيبًا، وَذَلِكَ قولهم لِلْمَلائِكَةِ: هم بَنات اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ قال: وَلَدًا وَبَنات مِنَ الملائِكة [(٤)].

٣٠٨٦٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ قال: البنات [(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالجُزْءِ ها هُنا: العدْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦٣- حدثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾: أيْ: عِدْلاً [(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٨٦٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾: أي: عِدلاً (١).

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ توبيخًا لهم على قولهم ذلك، فكان معلومًا أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله عزّ وجلّ.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إنّ الإنسان لذو جحد لنعم ربه التي أنعمها عليه، ﴿مُّبِينٌ﴾: يقول: يبين كفرانه نعمه عليه لمن تأمله بفكر قلبه، وتدبر حاله.

وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ يقول جلّ ثناؤه موبخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته: اتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات، وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم؟ ﴿وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾، يقول: وأخلصكم بالبنين، فجعلهم لكم.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا بُشّر أحد هؤلاء الجاعلين لله من عباده جزءًا، ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾، يقول: بما مثّل لله، فشبّهه شبهًا، وذلك ما وصفه به من أن له بنات، كما:

٣٠٨٦٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ قال: ولدًا (٢).

٣٠٨٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾: بما جعل لله (٣).

وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ يقول تعالى ذكره: ظلّ وجه هذا الذي بُشّر بما ضرب للرحمن مثلًا من البنات، مسودًّا من سوء ما بُشّر به، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يقول: وهو حزين. كما:

٣٠٨٦٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: أي حزين (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾

يقول تعالى ذكره: أومن ينبّت ويربى في الحلية ويُزيّن بها، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ يقول: وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مُبين من خصمه ببرهان وحجة، لعجزه وضعفه،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جعَلتُموه جُزءًا للَّه مِن خَلْقه وزَعَمتُم أنّه نَصيبه مِنهُم؟! وَفي الكلام مَتروك استُغني بدَلالةِ ما ذُكر مِنه وَهوَ ما ذَكَرت.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بقولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ الجواري والنِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. قال: يَعْني المرأة [١].

٣٠٨٦٩- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن مُجاهِد، قال: رُخِّصَ لِلنِّساءِ في الحرير والذهَب. وَقَرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [٢].

٣٠٨٧٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ قال: الجواري، جَعَلتُموهُنّ لِلرَّحمَنِ وَلَدًا، كيف تَحْكُمونَ؟! [٣]

٣٠٨٧١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري، يُسَفِّههُنّ بذَلِكَ، ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بضَعْفِهِنّ [٤].

٣٠٨٧٢- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ يقول: جَعَلوا له البنات، وَهم إذا بُشِّرَ أحَدهم بهِنّ ولّى على وَجْهه مُسْوَدًّا وَهوَ كَظيم. قال: وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يقول: قَلَّما تَتَكَلَّم امرَأة فَتُريد أن تَتَكَلَّم بحُجَّتِها إلاّ تَكَلَّمَت بالحُجّةِ عليها [٥].

٣٠٨٧٣- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: النِّساء [٦].

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ أوْثانهم التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٧٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: هَذِه تَماثيلهم التي يَضرِبونَها مِن فِضّة وَذَهَب يَعْبُدونَها هُمُ الذينَ أنشَئوها، ضَربوها مِن تلك الحِلْية، ثُمَّ عَبَدوها ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: لا يَتكلَّم، وَقرَأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُني بذَلِكَ الجواري والنّساء؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللّه عَن إضافة المُشرِكينَ إلَيْه ما يَكْرَهونَه لِأنفُسِهم مِنَ البنات، وَقِلّة مَعْرِفَتهم بحَقّهِ، وَنحلَتِهم إيّاه مِن الصِّفات والنّحل، وَهوَ خالِقهم وَمالِكهم وَرازِقهم، والمُنعِم عليهم النِّعَم التي عَدّدَها في أوّل هَذِه السّورة ما لا يَرْضَوْنَه لِأنفُسِهم، فإتباع ذَلِكَ مِنَ الكلام ما كانَ نَظيرًا له أشْبَهُ وَأوْلَى مِن إتْباعه ما لَم يَجْرِ له ذِكْر.

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِرأة قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: (أوَمَن يَنشَأ) بفَتحِ الياء والتّخْفيف مِن نَشَأ يَنشَأ، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿يُنَشَّؤُا۟﴾ بضَمّ الياء وَتَشْديد الشّين مِن نَشَّأته فَهوَ يُنَشَّأ.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنّهما قِراءَتانِ مَعروفَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ لِأنّ المنشَّأ مِنَ الإنشاء ناشِئ، والنّاشِئ مُنشَأ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (أوَمَن لا يُنَشَّأ إلاّ في الحِلْية).

وَفي (مَن) وُجوه مِن الإعْراب؛ الرّفع عَلَى الاِسْتِئْناف به والنّصْب عَلَى إضْمار (يَجْعَلونَ) كَأنّه قيلَ: أوَمَن يُنَشَّأ في الحِلْية يُجْعَلونَ بَنات اللّه وَقد يَجوز النّصْب فيه أيْضًا عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾، فيُرَدّ (مَن) عَلَى البنات، والخفْضُ عَلَى الرّدّ عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مَلائِكته الذينَ هم عِباد الرّحْمَن.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (الذينَ هم عند الرّحْمَن) بالنّونِ، فَكَأنّهم تَأوّلوا في ذَلِكَ قول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] فَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: وَجَعَلوا مَلائِكة اللّه الذينَ هم عنده ويُسَبِّحونَه وَيُقَدِّسونَه إناثًا، فَقالوا: هم بَنات اللّه جَهْلاً مِنهم بحَقّ اللّه، وَجُرْأة مِنهم عَلَى قيل الكذِب والباطِل. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ بمَعْنَى: جَمع عبد، فَمَعْنَى الكلام عَلَى قِراءة هَؤُلاءِ: وَجَعَلوا مَلائِكة اللّه الذينَ هم خَلْقه وَعِباده بَنات اللّه، فَأنّثوهم بوَصْفِهم إيّاهم بأنّهم إناث.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّ الملائِكة عِباد اللّه وَعنده.

واختَلَفوا أيضًا في قِراءة قوله: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة (أأُشْهِدوا خَلْقهم)؟ بضَمّ الألِف، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمّ فاعِله، بمَعْنَى: أأشْهَدَ اللّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الجاعِلينَ مَلائِكة اللّه إناثًا، خَلْقَ مَلائِكَته الذينَ هم عنده، فَعَلِموا ما هُم، وأنّهم إناث، فَوَصَفوهم بذَلِكَ لِعِلْمِهم بهِم، وبِرُؤْيَتِهم إيّاهُم؟! ثُمّ رَدّ ذَلِكَ إلى ما لَم يُسَمّ فاعِله.

وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجاز والكوفةِ والبصرةِ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: أشَهِدوا هم ذَلِكَ فَعَلِموه؟

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سَتُكْتَبُ شَهادة هَؤُلاءِ القائِلينَ: الملائِكة بَنات اللّه في الدُّنيا، بما شَهِدوا به عليهِم، وَيُسْألونَ عَن شَهادَتهم تلك في الآخِرة أن يَأتوا ببُرْهانٍ عَلَى حَقيقَتها، وَلَن يَجِدوا إلى ذَلِكَ سَبيلاً.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش: لَوْ شاءَ الرّحْمَن ما عَبَدْنا أوْثاننا التي نَعْبُدها مِن دونه، وَإنّما لَم تحِلّ بنا عُقوبة عَلَى عِبادَتنا إيّاها لِرِضاه مِنّا بعِبادَتِناها. كَما:

٣٠٨٧٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ لِلأوْثانِ يَقول اللّه: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ (١).

وقولُه: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾، يَقول: ما لَهم مِن عِلْم بحَقيقةِ ما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، وَإنّما يَقولونَه تَخَرّصًا وَتَكَذّبًا؛ لأنّهم لا خَبَر عندهم مِنّي بذَلِكَ وَلا بُرْهان، وَإنّما يَقولونَه ظَنًّا وَحُسْبانًا. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. يَقول: ما هم إلاّ مُتَخَرّصونَ هَذا القوْلَ الذي قالوهُ، وَذَلِكَ قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

٣٠٨٧٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ما يَعْلَمونَ قُدْرة اللّه عَلَى ذَلِكَ (٢).

وَقوله: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره آتَيْنا هَؤُلاءِ المُتَخَرّصينَ القائِلينَ لَوْ شاءَ الرّحْمَن ما عَبَدْنا الآلِهة -كِتابًا بحَقيقةِ ما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، مِن قَبْل هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه

(١) (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

إِلَيْك يا محمد، ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ؟ يقول: فَهم بذَلِكَ الكِتاب الذي جاءَهم مِن عندي مِن قَبْل هَذا القُرْآن، مُسْتَمسِكونَ؛ يَعْمَلونَ بهِ، ويَدينونَ بما فيهِ، ويَحْتَجّونَ به عَلَيْك؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما آتَيْنا هَؤُلاءِ القائِلينَ: لَوْ شاءَ الرَّحْمَن ما عَبَدْنا هَؤُلاءِ الأوْثان، بالأمرِ بعِبادَتِها، كِتابًا مِن عندنا، ولَكِنَّهم قالوا: وَجَدْنا آباءَنا الذينَ كانوا قَبْلنا يَعْبُدونَها، فَنَحْنُ نَعْبُدها كَما كانوا يَعْبُدونَها.

وَعَنَى جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾: بَلْ وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين ومِلَّة، وَذَلِكَ هو عِبادَتهمُ الأوْثان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: مِلَّة [(١)].

٣٠٨٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ يَقول: وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين [(٢)].

٣٠٨٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: قد قال ذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش قالوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين [(٣)].

٣٠٨٨٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: عَلَى دين [(٤)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ بضَمِّ الألِف بالمعْنَى الذي وَصَفْت مِنَ الدّين والمِلّة والسُّنّة.

وَذُكِرَ عَن عُمَر بن عبد العزيز ومجاهد أنّهُما قَرَآه: (عَلَى إِمّة) بكَسْرِ الألِف.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في مَعْناها إذا كُسِرَت ألِفها، فَكانَ بعضهم يوَجِّه تَأويلها إذا كُسِرَت إلَى أنّها الطّريقة وأنّها مَصْدَر مِن قول القائِل: أمَمتُ القَوْم فَأنا أؤُمّهم إمّة. وَذُكِرَ عَنِ العرَب سَماعًا: ما أحْسَنَ عِمَّته وإمَّته وجِلْسَته إذا كانَ مَصْدَرًا، ووَجَّهَه بعضهم إذا كُسِرَت ألِفها إلى أنّها الإمّة التي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بمَعْنَى النَّعيم والمُلْك، كَما قال عَديّ بن زَيْد:

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ والمُلْك والإمـ　　ـةِ وارَتْـهُـمْ هُـنـاكَ الـقُـبـور (١)

وَقال: أرادَ إمامة المُلْك ونَعيمه.

وَقال بعضهم: الأُمّة بالضَّمّ، والإمّة بالكسْرِ بمَعْنَى واحِد.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ الذي لا أستَجيزُ غيره: الضَّمّ في الألِف لإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليه. وَأمّا الذينَ كَسَروها فَإنّي لا أُراهم قَصَدوا بكَسْرِها إلاّ مَعْنَى الطَّريقة والمِنهاج، عَلَى ما ذَكَرْناه قَبْل، لا النِّعْمة والمُلْك؛ لِأنّه لا وَجْه لِأن يُقال: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى نِعْمة وَنَحْنُ لَهم مُتّبِعونَ في ذَلِكَ؛ لِأنّ الاتِّباع إنّما يَكون في المِلَل والأَدْيان وَما أشْبَه ذَلِكَ لا في المُلْك والنِّعْمة؛ لِأنّ الاتِّباع في المُلْك لَيْسَ بالأمرِ الذي يَصِل إلَيْه كُلّ مَن أرادَه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا عَلَى آثار آبائِنا فيما كانوا عليه مِن دينهم مُهْتَدونَ. يَعْني: لَهم مُتّبِعونَ عَلَى مِنهاجهم، كَما:

٣٠٨٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا عَلَى دينهم (٢).

٣٠٨٨٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا مُتّبِعوهم عَلَى ذَلِكَ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ۝٢٣﴾

يَقول جلّ وعزّ: وَهَكَذا كَما فَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش، فَعَلَ مَن قَبْلهم مِن أهل الكُفْر باللَّهِ، وَقالوا مِثْل قولهم، لَم نُرْسِل مِن قَبْلك يا محمد ﴿فِى قَرْيَةٍ﴾، يَعْني: إلى أهلها ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). وهناك رواية أخرى للبيت تقول:

ثُمَّ بَعدَ الفَلاحِ وَالمُلكِ وَالنِّعـ　　ـمَةِ وَارَتهُـم هُـنـاكَ الـقُـبـورُ

اللغة: (الفلاح): البقاء. (الإمّة): الأمة (بالضم) والكسر: الدين، والإمة (بالكسر) لغة في الأمة (بالضم) وهي الطريقة والدين. المعنى: من أبيات في الحكمة والعظة وزوال الدنيا إذ قال عدي بن زيد:

وَتَفَكَّر رَبُّ الخَوَرنَقِ إِذ أَشـ　　ـرَفَ يَومًا وَلِلهُدى تَفكيرُ

سَرَّهُ حالُهُ وَكَثرَةُ ما يَمـ　　ـلِكُ وَالبَحرُ مُعرِضًا وَالسَّديرُ

فَارعَوى قَلبُهُ وَقالَ فَما غِبـ　　ـطَةُ حَيٍّ إِلى المَماتِ يَصيرُ

ثُمَّ بَعدَ البلاحِ وَالمُلكِ وَالنِّعـ　　ـمَةِ وَارَتهُم هُناكَ القُبورُ

ثُمَّ صاروا كَأَنَّهُم وَرَقٌ جَفـ　　ـفَ فَأَلوَت بِهِ الصَّبا وَالدَّبورُ

يقول: لقد سرّ صاحب الأنهار حاله ولم يهتدِ للتفكر والتأمل؛ فقد فرح بكثرة ما يملك ولم ينظر لما سيصير إليه بعد رغد العيش من قبر يواريه!

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُنذِرهم عِقابنا عَلَى كُفرهم بنا فَأنذَروهم وَحَذَّروهم سُخطنا، وَحُلول عُقوبَتنا بهم، ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾، وَهم رُؤَساؤُهم وَكُبَراؤُهم، كَما:

٣٠٨٨٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ قال: رُؤَساؤُهم وَأَشرافهم [(١)].

٣٠٨٨٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾: قاداتهم وَرُءوسهم في الشِّرْك [(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ يَقول: قالوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى مِلّة وَدين، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾. يَعْني: وَإنّا عَلَى مِنهاجهم وَطَريقَتهم مُقْتَدونَ بفِعْلِهم؛ نَفْعَل كالذي فَعَلوا، وَنَعْبُد ما كانوا يَعْبُدونَ؛ يَقول جَلّ وعزّ لِمحمدٍ ﷺ: فَإنّما سَلَكَ مُشْرِكو قَوْمك مِنهاج مَن قَبْلهم مِن إخْوانهم مِن أهل الشِّرْك باللَّه في إجابَتهم إيّاكَ بما أجابوك بهِ، وَرَدّهم ما رَدّوا عَلَيْك مِنَ النَّصيحة، واحتِجاجهم بما احتَجّوا به لِمُقامِهم عَلَى دينهمُ الباطِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ قال بفِعْلِهم [(٣)].

٣٠٨٨٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ فاتّبَعوهم عَلَى ذَلِكَ [(٤)].

القول في تأويل قولِه تعالى:

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، القائِلينَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾: أوَلَوْ جِئْتُكم أيّها القَوْم مِن عند رَبّكم بأهْدَى لكم إلى طَريق الحقّ، وَأدَلّ لَكم عَلَى سَبيل الرّشاد ﴿مِمَّا وَجَدتُّمْ﴾ أنتُم عليه آبائِكم مِنَ الدّين والمِلّة. ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾، يَقول: فَقال لَهُم ذَلِكَ، فَأجابوه بأن قالوا له كَما قال الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم المُكَذّبة رُسُلها لِأنبيائِها: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ أيّها القَوْم ﴿كَٰفِرُونَ﴾، يَعْني:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جاحِدونَ مُنكِرونَ. وَقرَأ ذَلِكَ قراءة الأمصار سِوَى أبي جعْفَر ﴿قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بالتاءِ.

وَذُكِرَ عَن أبي جعْفَر القارئ أنّه قرَأه: (قُلْ أَوَلَوْ جِئْناكُم) بالنّونِ والألِف.

والقِراءة عندنا ما عليه قراءة الأمصار لإجْماع الحُجّة من القراءة عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول جلّ ثناؤه: فانتقَمنا مِن هَؤُلاءِ المُكَذِّبة رُسُلَها مِن الأُمَم الكافِرة برَبِّها، بإحْلالِنا العُقوبة بهِم، فانظُرْ يا محمد كيف كانَ عُقْبى أمرهم، إذْ كَذّبوا بآياتِ اللّه. وَيَعْني بقولِه: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ آخِر أمر الذينَ كَذّبوا رُسُل اللّه إلامَ صارَ، يَقول: ألَم نُهْلِكهم فَنَجْعَلهم عِبْرة لِغيرِهم؟! كَما:

٣٠٨٨٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ قال: شَرّ واللّه، أخَذهم بخَسْفٍ وَغرَق، ثُمّ أهلَكهم فَأدْخلَهم النّار [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول جلّ ثناؤه: وَإذْ قال إبراهيم لأبيه وَقَوْمه الذينَ كانوا يَعْبُدونَ ما يَعْبُده مُشْركو قَوْمك يا محمد: إنّني بَراء مِمّا تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، فَكَذّبوهُ، فانتَقَمنا مِنهم كَما انتَقَمنا مِمّن قَبْلهم مِنَ الأُمَم المُكَذّبة رُسُلها. وَقيلَ: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ فَوَضَعَ (البراء) وَهوَ مَصْدَر مَوْضِع النّعْت، والعرَب لا تُثَنّي (البراء) وَلا تَجمَع وَلا تُؤَنّث، فَتَقول: (نَحْنُ البراء والخلاء)؛ لِما ذَكَرْت من أنّه مَصْدَر، وَإذا قالوا: (هوَ بَريء مِنك) ثَنّوا وَجَمَعوا وَأنّثوا، فَقالوا: هُما بَريئانِ مِنك، وَهم بَريئونَ مِنك، وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه: (إنّني بريء) بالياءِ، وَقد يُجْمَع بَريء: بُرآءُ أو بُراءُ.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يَقول: إنّي بَريء مِمّا تَعْبُدونَ مِن شَيْء إلاّ مِن الذي فَطَرَني، يَعْني الذي خَلَقَني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: فَإنّه سَيُقَوّمُني لِلدّينِ الحقّ، وَيوَفّقني لاتّباعِ سَبيل الرُّشْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٨٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾، قال: كايَدَهُم، كانوا يَقولونَ: إنّ اللّه رَبّنا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]: فَلَم يَبْرَأ مِن رَبّه [(٢)].

٣٠٨٨٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾: يقول: إنني بريء مِمّا تَعبُدونَ إلاّ الذي خَلَقَني [١].

٣٠٨٩٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ قال: خَلَقَني [٢].

وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ يَقول جلّ ثناؤه: وَجَعَلَ قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وَهوَ قول: (لا إله إلاّ الله)، كَلِمة باقية في عَقِبه، وَهم ذُرّيّته، فَلَم يَزَلْ في ذُرّيّته مَن يَقول ذَلِكَ مِن بَعْده. وقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكلِمة التي جَعَلَها خَليل الرّحْمَن باقية في عَقِبه؛ فَقال بعضهم: بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: لا إله إلاّ الله [٣].

٣٠٨٩٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: شَهادة أن لا إله إلاّ الله، والتّوْحيدَ، لَم يَزَلْ في ذُرّيّته مَن يَقولها مِن بَعْده [٤].

٣٠٨٩٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: التّوْحيدَ والإخْلاص، وَلا يَزال في ذُرّيّته مَن يوَحّد الله وَيَعْبُدهُ [٥].

٣٠٨٩٤- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: لا إله إلاّ الله [٦].

وَقال آخرونَ: الكلِمة التي جَعَلَها باقيةً في عَقِبه اسمُ الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: الإسلام. وقَرَأ: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] قال: جَعَلَ هَذِه كلمةً باقية في عَقِبه، قال: الإسْلام، وَقَرَأ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الحج: ٧٨]. وقَرَأ: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] [٧].

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى العقِب قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: في ولده[1].

٣٠٨٩٧- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: يعني من خلفه[2].

٣٠٨٩٨- **حدثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: في عقب إبراهيم؛ آل محمد ﷺ[3].

٣٠٨٩٩- **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب أنه كان يقول: العقب: الولد، وولد الولد[4].

٣٠٩٠٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: عقبه: ذريته[5].

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم، وينيبوا إلى عبادته، ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أي: يتوبون، أو يذكرون[6].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة، فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يعني جل ثناؤه بالحق: هذا القرآن. يقول: لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب، وبعثت فيهم رسولاً مبينًا.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْني بقولِه: ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: محمدًا ﷺ، وبالمُبين: أنه يُبيِّن لَهم بالحُجَجِ التي يَحتَجّ بها عليهم أنه لِلَّه رَسول مُحِقّ فيما يَقول، ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلَمّا جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القُرْآنُ مِن عند اللَّه، وَرَسول مِنَ اللَّه أرسَلَه إلَيهم بالدُّعاءِ إلَيْه ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ﴾ يَقول: قالوا: هَذا الذي جاءَنا به هَذا الرّسول سِحرٌ يَسْحَرُنا بِهِ، لَيْسَ بوَحْيٍ مِنَ اللَّه ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: قالوا: وَإنّا به جاحِدونَ، نُنكِر أن يَكون هَذا مِن عند اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ قُرَيْش، قالوا للقُرآن الذي جاءَ به محمد ﷺ: هَذا سِحر [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝﴾

يَقول جلّ ثناؤه: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قُرَيْش لَمّا جاءَهُم القُرْآن مِن عند اللَّه: هَذا سِحر، فَإن كانَ حَقًّا فَهَلاّ نُزِّلَ عَلَى رَجُل عَظيم مِن إحْدَى هاتَيْنِ القرْيَتَيْنِ؛ مَكّة أوْ الطّائِف.

واختُلِفَ في الرّجُل الذي وَصَفوه بأنّه عَظيم؛ وقالوا: هَلاّ نَزَلَ عليه هَذا القُرْآن؛ فَقال بعضهم: قالوا: هَلاّ نَزَلَ عَلَى الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ، مِن أهل مَكّة، أوْ حَبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثّقفيّ، مِن أهل الطّائِف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: يَعْني بالعظيم: الوليد بن المُغيرة القُرَشيّ، وَحَبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثّقفيّ، وَبِالقرْيَتَيْنِ: مَكّة والطّائِف [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به عُتبةُ بن رَبيعة مِن أهل مَكّة، وابنُ عبد ياليلَ، مِن أهل الطّائِف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال عُتبة بن رَبيعة مِن أهل مَكّة، وابنُ عبد ياليلَ الثّقفيّ مِن الطّائِف [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به مِن أهل مَكّة: الوليد بن المُغيرة، وَمِن أهل الطّائِف: عروة بن مَسْعود.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: الرّجُل: الوليد بن المُغيرة، قال: لَوْ كانَ ما يَقول محمدٌ حَقًّا أُنزِلَ عَلَيَّ هَذا، أوْ عَلَى ابن مَسْعود الثَقَفيّ، والقرْيَتانِ: الطّائِف وَمَكّة، وابو مَسْعود الثّقَفيّ مِن الطّائِف اسمه عُرْوة بن مَسْعود [(١)].

٣٠٩٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾: والقرْيَتانِ: مَكّة والطّائِف. قال: قد قال ذَلِكَ مُشرِكو قُرَيْش، قال: بَلَغَنا أنّه لَيْسَ فَخِذ مِن قُرَيْش إلاّ قد ادَّعَتهُ، وَقالوا: هوَ مِنّا. فَكُنّا نُحَدَّث أنّ الرّجُلَيْنِ: الوليد بن المُغيرة، وَعُرْوة الثّقَفيّ أبو مَسْعود، يَقولونَ: هَلاّ كانَ أُنزِلَ عَلَى أحَد هَذَيْنِ الرّجُلَيْنِ [(٢)].

٣٠٩٠٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ أحَد العظيمَيْنِ عُرْوة بن مَسْعود الثّقَفيّ، كانَ عَظيم أهل الطّائِف [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به مِن أهل مَكّة: الوليد بن المُغيرة، وَمِن أهل الطّائِف: كِنانةُ بن عبد بن عمرو.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة القُرَشيّ، وَكِنانة بن عبد بن عمرو بن عُمَيْر، عَظيم أهل الطّائِف [(٤)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال كَما قال جَلّ ثَناؤُهُ، مُخبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشرِكينَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. إذْ كانَ جائِزًا أن يَكون بعض هَؤُلاءِ، وَلَم يَضَع اللّه جلّ وعزّ لَنا الدّلالة عَلَى الذينَ عُنوا مِنهم في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ، والاِخْتِلاف فيه مَوْجود عَلَى ما بَيَّنتِ.

وَقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: أهَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، يا محمد، يَقْسِمونَ رَحمة رَبّك بَيْن خَلْقه، فَيَجْعَلونَ كَرامَته لِمَن شاءوا،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَفَضْله عند مَن أرادوا، أم اللّه الذي يَقْسِم ذَلِكَ، فَيُعْطيه مَن أحَبَّ، وَيَحْرُمه مَن شاءَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ رَسولاً، أنكَرَتِ العرب ذَلِكَ، وَمَن أنكرَ مِنهُم، فَقالوا: اللّه أعْظَم مِن أن يَكون رَسوله بَشَرًا مِثْل محمد قال: فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجلّ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[يونس: ٢] وَقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾[النحل: ٤٣] يَعْني: أهل الكُتُب الماضية أبَشَرًا كانَت الرُّسُل التي أتَتكم أم مَلائِكة؟ فَإن كانوا مَلائِكة أتَتكُم، وَإن كانوا بَشَرًا فلا تُنكِرونَ أن يَكون محمد رَسولاً: قال: ثُمَّ قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[يوسف ١٠٩] أيْ لَيْسوا مِن أهل السَّماء كَما قُلْتُم. قال: فَلَمّا كَرَّرَ اللّه عليهِمُ الحُجَج قالوا، فإذ كانَ بَشَرًا فَغير محمد كانَ أحَقّ بالرِّسالةِ، و﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يَقولونَ: أشْرَف مِن محمد ﷺ، يَعْنونَ الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ، وَكانَ يُسَمّى رَيْحانة قُرَيْش، هَذا مِن مَكّة، وَمَسْعود بن عمرو بن عُبَيْد اللّه الثَّقَفيّ، مِن أهل الطّائِف، قال: يَقول اللّه عَزَّ وَجلَّ رَدًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ﴾ أنا أفْعَل ما شِئْت[1].

وَقوله: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ يَقول جلَّ وعزّ: بَلْ نَحنُ نَقْسِم رَحْمَتنا وَكَرامَتنا بَيْن مَن شِئْنا مِن خَلْقنا، فَنَجعَل مَن شِئْنا رَسولاً، وَمَن أرَدْنا صِدّيقًا، وَنَتَّخِذ مَن أرَدْنا خَليلاً، كَما قَسَمنا بَيْنهم مَعيشَتهم التي يَعيشونَ بها في حَياتهم الدُّنيا مِنَ الأرزاق والأقْوات، فَجَعَلْنا بعضهم فيها أرفَع مِن بعض دَرَجة، بأنْ جَعَلْنا هَذا غَنيًّا، وَهَذا فَقيرًا، وَهَذا مَلِكًا، وَهَذا مَملوكًا؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾؛ فَتَلْقاه ضَعيفَ الحيلة، عَييّ اللِّسان، وَهوَ مَبْسوط له في الرِّزْق، وَتَلْقاه شَديدَ الحيلة، بسيطَ اللِّسان، وَهوَ مَقْتور عليهِ، قال اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾. كَما قَسَمَ بَيْنهم صوَرهم وَخَلْقهم تَبارَكَ رَبُّنا وَتعالى[2].

---

(١) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. يَقول: ليَسْتَسْخِر هَذا هَذا في خِدْمَته إيّاهُ، وَفي عَوْد هَذا عَلَى هَذا بما في يَدِهِ مِن فَضْل، يَقول: جَعَلَ تعالى ذِكْره بعضًا لِبعضٍ سَبَبًا للمعاش في الدُنيا. وَقد اختَلَفَ أهل التأويل فيما عُني بقولِه: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه ما قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١١- **حَدثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: قال: يَسْتَخْدِم بعضهم بعضًا في السُخْرة[(١)].

٣٠٩١٢- **حَدثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قال: هم بَنو آدَم جَميعًا، قال: وَهَذا عبد هَذا، وَرَفَعَ هَذا عَلَى هَذا دَرَجة؛ فَهوَ يُسَخِّره بالعمَلِ، يَسْتَعْمِله به، كَما يُقال: سَخَّرَ فُلان فُلانًا[(٢)].

وَقال آخرون: بَلْ عُني بذَلِكَ: ليَملِكَ بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٣- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَحّاك في قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ يَعْني بذَلِكَ: العبيد والخدَم سَخّرهم لَهُم[(٣)].

٣٠٩١٤- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: مَلَكة[(٤)].

وَقوله: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَرَحْمة ربّك يا محمد بإدْخالِهِمُ الجنّة خَير لَهم مِمّا يَجْمَعونَ مِنَ الأموال في الدُنيا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٥- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَعْني الجنّة[(٥)].

٣٠٩١٦- **حَدثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ يَقول: الجنّة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. يقول: خير مما يَجمعون في الدُنيا[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أن يَكون النّاس جَماعة واحِدة. ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي لَم يُؤْمَن اجْتِماعهم عليهِ، لَوْ فَعَلَ ما قال جَلّ ثَناؤُهُ، أنه لَم يَفْعَله مِن أجْله؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ اجْتِماعهم عَلَى الكُفر. وقالوا: مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن يَكون النّاس أُمّة واحِدة عَلَى الكُفر، فَيَصير جَميعهم كُفّارًا لجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٧- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. يَقول اللّه سُبْحانه: لَوْلا أن أجْعَل النّاس كُلّهم كُفّارًا، لَجَعَلْت لِلْكُفّارِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة[(١)].

٣٠٩١٨- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: لَوْلا أن يَكون النّاس كُفّارًا أجْمَعونَ، يَميلونَ إلى الدُّنيا، لَجَعَلَ اللّه تَبارَك وَتعالى الذي قال. ثُمّ قال: واللّه لَقد مالَت الدُّنيا بأكْثَر أهلها، وَما فَعَلَ ذَلِكَ، فَكيف لَوْ فَعَلَهُ؟![(٢)]

٣٠٩١٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: أيْ كُفّارًا كُلّهم[(٣)].

٣٠٩٢٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: لَوْلا أن يَكون النّاس كُفّارًا[(٤)].

٣٠٩٢١- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: كُفّارًا عَلَى دين واحِد[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ذلك اجْتِماعهم عَلَى طَلَب الدُّنيا وَتَرْك طَلَب الآخِرة.

وَقال: مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن يَكون النّاس أُمّة واحِدة عَلَى طَلَب الدُّنيا وَرَفْض الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٢٢- **حَدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: لَوْلا أن يَختار النّاس دُنياهم عَلَى دينهم، لَجَعَلْنا هَذا لِأهلِ الكُفر (١). وَقوله: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحمَنِ في الدُّنيا سُقُفًا، يَعْني أعالي بُيوتهم، وَهيَ السُّطوح من فِضّة، كَما:

٣٠٩٢٣- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾: السّقف: أعلَى البُيوت (٢).

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في تَكْرير اللّام التي في قوله: ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وَفي قوله: لبيوتِ مَن، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَزعُم أنها أُدْخِلَت في (البُيوت) عَلَى البدَل.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إن شِئْت جَعَلْتها في ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ مُكَرّرة، كَما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] وَإن شِئْت جَعَلْت اللّامَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، كَأنّ الثّانية في مَعْنَى (عَلَى)، كَأنّه قال: جَعَلْنا لَهم عَلَى بُيوتهم سُقُفًا. قال: وَتَقول العرَب لِلرّجُلِ في وَجْهه: جَعَلْت لَك لِقَوْمِك الأعْطية. أيْ: جَعَلْته مِن أجْلك لَهُم.

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿سُقُفًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل مَكّة وَبعض المدَنيّينَ وَعامّة البصْريّينَ (سَقْفًا) بفَتحِ السّين وَسُكون القاف اعْتِبارًا مِنهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] وَتَوْجيهًا مِنهم ذَلِكَ إلى أنّه بلَفْظِ واحِد مَعْناه الجمع.

وَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَعامّة قرأة الكوفة: ﴿سُقُفًا﴾ بضَمّ السّين والقاف، وَوَجّهوها إلى أنها جَمع سَقيفة أوْ سُقوف، وَإذا وُجّهَت إلى أنّها جَمع سُقوف كانَت جَمع الجمع؛ لِأنّ السُّقوف: جَمع سَقْف، ثُمّ تُجْمَع السُّقوف سُقُفًا، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قِراءة مَن قَرَأه (فَرُهُنٌ مَقبوضة) بضَمّ الرّاء والهاء، وَهيَ جمع الجمع، واحِدها رِهان وَرُهون، وَواحِد الرُّهون والرِّهان: رَهْن، وَكَذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ (كُلوا مِن ثُمُره) بضَمّ الثّاء والميم، وَنَظير قول الرّاجز:

حَتَّى إذا ابْتَلَّت حَلاقيم الحُلُق (٣)

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ السُّقُف بضَمّ السّين والقاف جَمع سَقْف، والرُّهُن بضَمّ الرّاء والهاء جَمع رَهْن، فَأغْفَلَ وَجْه الصّواب في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنه غير مَوْجود في كَلام العرَب اسم عَلَى تَقْديرِ (فَعْل) بفَتحِ الفاء وَسُكون العيْن مَجموعًا عَلَى فُعُل، فَيُجْعَل السُّقُف والرُّهُنُ منه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حلق): الحلق: مساغ الطعام والشراب في المريء، والجمع القليل: أحلاق، والكثير: حلوق، وحلق. المعنى: استشهد الطبري به على أن (ثمر) تجمع على (ثُمُر) كما تجمع (الحلق) على (حُلُق).

وَقوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. يَقول: وَمَراقي وَدَرَجًا عليها يَصْعَدونَ، فَيَظْهَرونَ عَلَى السَّقْف. والمعارِج: هيَ الدَّرَج نَفْسها، كَما قال المُثَنَّى بن جَندَل:

يا رَبِّ رَبَّ البيْت ذي المعارِجِ[١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٢٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَعَارِجَ﴾ قال: مَعارِج مِن فِضّة، وَهيَ دَرَج[٢].

٣٠٩٢٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: أيْ: ودَرَجًا عليها يَصْعَدونَ[٣].

٣٠٩٢٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: المعارِج: المَراقي[٤].

٣٠٩٢٧- **حَدَّثنا** ابنُ عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: دَرَجٌ عليها يَرْتقون[٥].

٣٠٩٢٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: دَرَج عليها يَصْعَدونَ إلى الغُرَف[٦].

٣٠٩٢٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: المعارِج: دُرَج مِن فِضّة[٧].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا لِبُيوتِهم أبْوابًا مِن فِضّة، وَسُرُرًا مِن فِضّة. **كَما:**

٣٠٩٣٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَسُرُرًا﴾ قال: سُرُر من فِضّة[٨].

---

(١) **[الرجز]** القائل: المثنى بن جندل. اللغة: (المعارج): جمع (معراج) وهي المصاعد والدرج. المعنى: يستشهد الطبري بالبيت على أن المعارج بمعنى الدرج، ولم أقف على الشعر كاملاً لأهتدي للمعنى الذي قصده الشاعر.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٩٣١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ قال: الأبواب مِن فِضّة، والسُّرُر مِن فِضّة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾، يَقول: عَلَى السُّرَر يَتّكِئون[١].

وقوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يقول جلّ وعزّ: وَلَجَعَلْنا لَهم مَعَ ذَلِكَ زُخْرُفًا، وَهوَ الذهَب.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٣٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وَهوَ الذهَب[٢].

٣٠٩٣٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: الذهَب. وَقال الحسَن: بَيْت مِن زُخْرُف، قال: من ذَهَب[٣].

٣٠٩٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: والزُّخْرُف: الذهَب، قال: قد واللّه كانَت تُكْرَه ثياب الشُّهْرة. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**إيّاكم والحُمرة فإنّها مِن أحَبّ الزّينة إلى الشّيطان**»[٤].

٣٠٩٣٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: الذهَب[٥].

٣٠٩٣٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لَجَعَلْنا هَذا لِأهلِ الكُفْر، يَعْني لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة وَما ذُكِرَ مَعَها. قال: والزُّخْرُف سِوى هَذا الذي سَمّى؛ السّقُف، والمعارِج، والأبْواب والسُّرُر، مِنَ الأثاث والفُرُش والمتاع[٦].

٣٠٩٣٧- **حدثنا** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يَقول: ذَهَبًا[٧].

والزُّخْرُف عَلَى قول ابن زَيْد هَذا: هوَ ما تَتَّخِذه النّاس في مَنازِلهم مِنَ الفُرُش والأمْتِعة والأثاثِ.

وَفي نَصْب (الزُّخْرُف) وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة وَمِن زُخْرُف، فَلَمّا لَم يُكَرِّر عليه (مِن) نُصِبَ عَلَى إعْمال الفِعْل فيه ذَلِكَ، والمعْنَى فيه: فَكَأنّه قيلَ: وَزُخْرُفًا يُجْعَل ذَلِكَ لَهم مِنهُ. والوجه الثّاني: أن يَكون مَعْطوفًا عَلَى السُّرَر، فَيَكون مَعْناه: لَجَعَلْنا لَهم هَذِه الأشياء مِن فِضّة، وَجَعَلْنا لَهم مَعَ ذَلِكَ ذَهَبًا يَكون لَهم غِنًى يَسْتَغْنونَ بها، وَلَوْ كانَ التّنزيل جاءَ بخَفْضِ (الزُّخْرُف) كانَ صحيحًا على معنى: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرَّحْمَنِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّةٍ وَمِن زُخْرُف، فَكانَ (الزُّخْرُف) يَكون مَعْطوفًا عَلَى الفِضّةِ. وَأمّا المعارِج فَإنّها جُمِعَت عَلَى مَفاعِل، وَواحِدها مِعْراج، عَلَى جَمع مِعْرَج، كَما يُجْمَع المِفْتاح مَفاتِح، عَلَى جَمع مِفْتَح؛ لِأنّهما لُغَتانِ: مِعْرَج، وَمِفْتَح، وَلَوْ جُمِعَ مَعاريج كانَ صَوابًا، كَما يُجْمَع المِفْتاح مَفاتيح، إذْ كانَ واحِدُه مِعْراج.

وَقوله: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَما كُلّ هَذِه الأشياء التي ذُكِرَت؛ مِن السُّقُف مِن الفِضّة والمعارِج والأبواب والسُّرُر مِنَ الفِضّة والزُّخْرُف إلاّ مَتاع يَسْتَمتِع به أهل الدُّنيا في الدُّنيا، ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَزَيْن الدّار الآخِرة وَبَهاؤُها عند رَبّك لِلْمُتَّقينَ، الذينَ اتَّقَوْا اللّه فَخافوا عُقوبتَه، فَجَدّوا في طاعَته، وَحَذِروا مَعاصيه خاصّةً دون غيرهم مِن خَلْق اللّه. كَما:

٣٠٩٣٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾: خُصوصًا[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧﴾

يَقول جلّ وعزّ: وَمَن يُعْرِض عَن ذِكْر اللّه فَلَم يَخَفْ سَطْوَته، وَلَم يَخْشَ عِقابه؛ ﴿نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا﴾ يَقول: نَجْعَل له شَيْطانًا يُغْويه، ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾، يَقول: فَهوَ لِلشَّيْطانِ قَرين، أيْ: يَصير كَذَلِكَ. وَأصْل العَشْو: النَّظَر بغيرِ ثَبَت لِعِلّةٍ في العيْن، يُقال مِنه: عَشا فُلان يَعْشو عَشْوًا وَعُشُوًّا: إذا ضَعُفَ بَصَره، وَأظْلَمَت عَيْنه، كَأنَّ عليه غِشاوة، كَما قال الشّاعِر:

مَتَى تَأْتِه تَعْشو إلى ضَوْءِ ناره ... تَجِد حَطَبًا جَزْلاً وَنارًا تَأَجَّجا[(٢)]

يقول: مَتَى تَفْتَقِر فَتَأْتِه يغنك.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: صدر البيت للحطيئة من بيت يقول فيه:

مَتى تَأْتِهِ تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ ... تَجِد خَيرَ نارٍ عِندَها خَيرُ مُوقِدِ

وعجزه لعبيد الله الجعفي:

مَتى تَأْتِنا تُلمِم بِنا في دِيارِنا ... تَجِد حَطبًا جَزلاً وَنارًا تَأَجَّجا

اللغة: (تعشو): أي: تجيء على غير بصر ثابت فيهتدي بناره، ويقال: عشا يعشو: أي: استدل ببصر ضعيف. (حطبًا جزلاً): أي: غليظًا قويًا. (تأججا): من الأجاج وهو شدة الحر.

وَأمّا إذا ذَهَبَ البصر فَلَم يُبْصِر، فَإِنَّه يُقال منه: قد عَشِيَ فُلان يَعْشَى عَشًى. مَنقوص، وَمِنه قول الأعْشَى:

رَأت رَجُلًا عائِب الوافِدَيـ ـنِ مُخْتَلِف الخَلْق أعْشَى ضَريرا[1]

يُقال مِنه: رَجُل أعْشَى وامرَأة عَشْواء.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَمَن لا يَنظُر في حُجَج اللَّه بالإعْراضِ مِنه عَنه إلاّ نَظَرًا ضَعيفًا، كَنَظَرِ مَن قد عَشِيَ بَصَره؛ ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾. يَقول: إذا أعْرَضَ عَن ذِكْر اللَّه نُقَيِّض له شَيْطانًا ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[2].

٣٠٩٤٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: يُعْرِض[3].

وَقد تَأوَّله بعضهم بمَعْنَى: وَمَن يَعْمَ. وَمَن تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَجِب أن تكون قِراءَته: (وَمَن يَعْشَ) بفَتحِ الشّين عَلَى ما بَيَّنت قبلُ.

ذِكر مَن تَأوَّله كَذَلِكَ:

٣٠٩٤١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: مَن يَعْمَ عَن ذِكْر الرّحْمَن[4].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَإنّ الشّياطين لَيَصُدّونَ هَؤُلاءِ الذينَ يَعْشُونَ عَن ذِكْر اللَّه، عَن سَبيل الحقّ، فَيُزَيِّنونَ لَهم الضّلالة، وَيُكَرِّهونَ إلَيْهِمُ الإيمان باللَّهِ، والعمَل بطاعَتِه ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَيَظُنّ المُشْرِكونَ باللَّه بتَحْسينِ الشّياطين لَهم ما هم عليه مِن الضّلالة، أنّهم عَلَى الحقّ والصّواب، يُخْبِر عزّ وجلّ عَنهم أنّهم مِن الذي هم عليه مِن الشِّرْك عَلَى شَكّ وَعَلَى غير بَصيرة، وَقال جلّ وعزّ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ فَأخْرَجَ ذِكْرهم

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رأت): يعني: ليلى التي ذكرها في مطلع القصيدة إذ قال:

غَشيتَ لِلَيلى بِلَيلٍ خُدورا وَطالَبتَها وَنَذَرتَ النُذورا

(الوافدين): العينين. (مختلف الخلق): أي: تغير غيرته الأحداث وتقدم العمر فتغير شكله ومضت قوته. (أعشى): الأعشى: الذي به سوء في عينيه، أو هو الذي لا يبصر ليلاً. (ضريرا): أعمى. المعنى: من قصيدة يخاطب فيها امرأته التي قد أزعجها ما رأت منه من تقدم العمر واختلاف الخلقة وتبدل القوة بالضعف والنظر بالعمى.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُخْرَج ذِكْر الجميع، وَإنّما ذكَر قَبْلُ واحِدًا، فَقال: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ لِأنّ الشَّيْطان وَإن كانَ لَفْظه واحِدًا، فَفي مَعْنَى جَمع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز سِوَى ابن مُحَيْصِن، وَبعض الكوفيّينَ وَبعض الشّاميّينَ: (حَتَّى إذا جاءا) على التثنية بمَعْنَى: حَتَّى إذا جاءَنا هَذا الذي عَشيَ عَن ذِكْر الرّحْمَن، وَقَرِينه الذي قُيِّضَ له مِنَ الشّياطين. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة وابن مُحَيْصِن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ عَلَى التّوْحيد، بمَعْنَى: حَتَّى إذا جاءَنا هَذا العاشي مِن بَني آدَم عَن ذِكْر الرّحْمَن. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى وَذَلِكَ أنّ في خَبَر اللّه تَبارَكَ وَتعالى عَن حال أحَد الفريقَيْنِ عند مَقْدَمه عليه فيما اقترنا فيه في الدُّنيا، الكِفاية لِلسّامِعِ عَن خَبَر الآخَر، إذْ كانَ الخبَر عَن حال أحَدهما مَعْلومًا به خَبَر حال الآخَر، وَهُما مَعَ ذَلِكَ قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارئ فَمُصيب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (حَتَّى إذا جاءانا). وقال: هوَ وَقَرينه جَميعًا[١].

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال أحَد هَذَيْنِ القرينَيْنِ لِصاحِبِه الآخَر: وَدِدْت أنّ بَيْني وَبَيْنك بُعْد المشرِقَيْنِ. أيْ: بُعْد ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب. فَغَلَّبَ اسم أحَدهما عَلَى الآخَر، كَما قيلَ: سُنة العُمَرَيْنِ. وَكَما قال الشّاعِر:

أَخَذْنا بِآفاقِ السّماء عَلَيْكُمُ ... لَنا قَمَراها والنُّجومُ الطّوالِعُ[٢]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (قمراها): قيل: يقصد القمر على الحقيقة، وقيل: يقصد إبراهيم ومحمدًا -عليهما السلام-. (النجوم): قيل: يقصد الشمس والقمر، وقيل: بل يقصد أئمة الهدى. المعنى: البيت من قصيدة يرد فيها على جرير فيقول له: إن كل رجل فاضل يسطع ويظهر أصبح حكرًا علينا فلنا الفضل والشرف دونكم. يقول ابن رشيق في (العمدة): (قال المفضل الضبي بين يدي الرشيد -والكسائي حاضر- في معنى قول الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون: ما معناه؟ فقالا: معناه في قوله: (قمراها) تغليب المستعمل عندهم؛ لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس، وكذلك قولهم (العمران) لما كان عمر أطول أيامًا وأكثر تأثيرًا. فقال الرشيد: هكذا أخبرنا هذا الشيخ. وأشار إلى الكسائي، فقال المفضل: بل مراده بالقمرين جداك إبراهيم ومحمد -صلى الله عليهما-، وبالنجوم الطوالع: أنت وآباؤك الطيبون! فأعجب الرشيد بذلك ووصله، والفرزدق ما قصد إلى شيء من

وَكما قال الآخر:

فَبَصْرةُ الأزْد مِنّا والعِراقُ لَنا والمَوْصِلانِ وَمِنّا مِصْر والحرَمُ[١]

يَعْني: المَوْصِل والجزيرة، فَقال: المَوْصِلانِ، فَغَلَّبَ المَوْصِل.

وَقد قيلَ: عنِي بقولِه: ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مَشرِق الشِّتاء، وَمَشرِق الصَّيف؛ وَذَلِكَ أنّ الشمس تَطلُع في الشِّتاء مِن مَشرِق، وَفي الصَّيف مِن مَشرِق غيره؛ وَكَذَلِكَ المغرِب، تَغرُب في مَغرِبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَما قال جَلّ وعزّ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].

وَذُكِرَ أنّ هَذا قول أحَدهما لِصاحِبِه، عند لُزوم كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه حَتّى يورِده جَهَنّم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٣- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن سَعيد الجريريّ، قال: بَلَغَني أنّ الكافِر إذا بُعِثَ يَوْم القيامة مِن قَبْره، سَفَعَ بيَدِه شَيْطان، فَلَم يُفارِقه حَتّى يُصَيِّرهُما اللّه إلى النّار، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾. وَأمّا المُؤْمِن فَيوَكّل به مَلَك فَهوَ مَعَه. حَتّى قال: إمّا يَفْصِل بَيْن النّاس، أوْ يصير إلى ما شاءَ اللّه[٢].

وَقوله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يقولُ جلّ وعزّ: ولن ينفعَكم اليوم أيّها العاشُونَ عَن ذِكْر اللّه في الدُّنيا ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾، يقولُ: إذا أشركتم فيها بربّكم، ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. يَقول: لَن يُخَفِّف عَنكُمْ مِن عَذاب اللّه اليوْم اشْتِراككم فيه؛ لِأنّ لِكُلّ واحِد مِنكم نَصيبه مِنهُ، و(أنّ) مِن قوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ في مَوْضِع رَفْع لِما ذَكَرْت مِن أنّ مَعْناه: لَن يَنفَعكم اشْتِراككُم.

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أفَأنتَ تُسْمِع مَن قد سَلَبَهُ اللّه استِماع حُجَجه التي احتَجّ بها في هَذا الكِتاب، وأصَمّه عَنهُ، أوْ تَهْدي إلى طَريق الهُدَى مَن أعْمَى اللّه قَلْبه عَن إبْصاره، واستَحْوَذَ عليه الشّيْطان، فَزَيّنَ له الرّدَى، ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: أوْ تَهْدي مَن كانَ في جَوْر عَن قَصْد السّبيل، سالِك غير سَبيل الحقّ، قد أبانَ ضَلاله أنّه عَن الحقّ زائِل، وَعَن قَصْد السّبيل جائِر. يَقول جَلّ ثَناؤه: لَيْسَ ذَلِكَ إلَيْك، إنّما ذَلِكَ إلى اللّه الذي بيَدِه صَرْف قُلوب خَلْقه كيف شاءَ، وَإنّما أنتَ مُنذِر، فَبَلِّغْهم النّذارة.

ذلك ولا أراده، ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين، وإنما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم، ومنا لا منكم، فنحن أشرف بيتًا، وأظهر فضلاً، وأبعد صوتًا، إلا أن التي جاء بها المفضل ملحة أفادت مالاً). اهـ.

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الموصلان): يقصد: الموصل والجزيرة. المعنى: لم أقف على الشعر ولا قائله والبيت من جنس البيت السابق وهو باب تغليب الأشهر من اللفظين على الآخر.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّينَ بهَذا الوعيد؛ فَقال بعضهم: عُنيَ به أهل الإسْلام مِن أُمّة نَبيّنا محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٤- **حدّثنا** سَوّار بن عبد اللّه العنبَريّ، قال: ثني أبي، عَن أبي الأشهَب، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾. قال: لَقد كانَت بَعْد نَبيّ اللّه ﷺ نِقْمة شَديدة، فَأكْرَمَ اللّه جَلّ ثَناؤه نَبيّه ﷺ أن يُريَه في أُمّته ما كانَ مِن النّقْمة بَعْده[١].

٣٠٩٤٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ فَذَهَبَ اللّه بنَبيِّهِ ﷺ، وَلَم يُرِه في أُمّته إلاّ الذي تَقَرّ به عَينه، وَأبْقَى اللّه النّقْمة بَعْده، وَلَيْسَ مِن نَبيّ إلاّ وَقد رَأى في أُمّته العُقوبة -أوْ قال ما لا يَشْتَهي- ذُكِرَ لَنا أنّ النبيّ ﷺ أريَ الذي لَقيَت أُمّته بَعْده، فَما زالَ مُنقَبِضًا، ما انبَسَطَ ضاحِكًا حَتّى لَقيَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى[٢].

٣٠٩٤٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾. فَقال: ذَهَبَ النبيّ ﷺ وَبَقيَت النّقْمة، وَلَم يُرِ اللّه نَبيَّهُ ﷺ في أُمّته شَيْئًا يَكْرَهه حَتّى مَضَى، وَلَم يَكُن نَبيّ قَطُّ إلاّ رَأى العُقوبة في أُمّته، إلاّ نَبيّكم ﷺ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ النبيّ ﷺ أُريَ ما يُصيب أُمّته بَعْده، فَما رُئيَ ضاحِكًا مُسْتبسِطًا حَتّى قَبَضَهُ اللّه[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني به أهل الشّرْك مِن قُرَيْش. وَقالوا: قد أرَى اللّه نَبيّه ذلك فيهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٧- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: كَما انتَقَمنا مِن الأمَم الماضية، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ فَقد أراهُ اللّه ذَلِكَ وَأظْهَرَه عليهِ[٤].

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى التّأويلَينِ في ذَلِكَ بالصّوابِ، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ في سياق خَبَر اللّه عَنِ المُشْرِكينَ، فَلأنْ يَكون ذَلِكَ تَهْديدًا لَهم أوْلَى مِن أن يَكون وَعيدًا لِمَن لَم يَجْرِ له ذِكْر. فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَإن نَذْهَب بك يا محمد مِن بَيْن أظْهُر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَنُخْرِجك مِن بَيْنهم، ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بغيرِهم مِنَ الأُمَم المُكَذّبة رُسُلها، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ يا محمد مِن الظّفَر بهِم، وَإعْلائِك عليهِم، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾، أن نُظْهِرك عليهِم، وَنُخْزيهم بيَدِك وَأيْدي المُؤْمِنينَ بك.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَتَمَسَّكْ يا محمد بما يَأْمُرك به هَذا القُرآن الذي أَوْحاه إِلَيْك رَبُّك، ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يقولُ: إنك في تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ ومِنهاج سَديد، وَذَلِكَ هوَ دين اللَّه الذي أمَرَ بِهِ، وَهوَ الإسْلام. كما:

٣٠٩٤٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: أيْ: الإسْلام[(١)].

٣٠٩٤٩- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾: بالقرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال: على دين مستقيم[(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يَقول جلّ ثناؤه: وَإنَّ هَذا القُرآن الذي أوحيَ إِلَيْك يا محمد الذي أمَرْناك أن تَسْتَمسِك به -لَشَرَف لَك وَلِقَوْمِك مِن قُرَيْش، ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. يَقول: وَسَوْفَ يَسْأَلك رَبّك وَإيّاهم عَمّا عَمِلْتُم فيه وَهَلْ عَمِلْتُم بما أمَرَكم رَبّكم فيهِ، وانتَهَيْتُم عَمّا نَهاكم عَنه فيه؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٥٠- حدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يقول: إنّ القُرْآن شَرَف لَك[(٣)].

٣٠٩٥١- حدَّثني عمرو بن مالِك، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: يُقال لِلرَّجُلِ: مِمَّن أنتَ؟ فَيَقول: مِن العرَب، فَيُقال: مِن أيّ العرَب؟ فَيَقول: مِن قُرَيْش[(٤)].

٣٠٩٥٢- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾: وَهوَ هَذا القُرْآن[(٥)].

٣٠٩٥٣- حدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. قال: شَرَف لَك وَلِقَوْمِك، يَعْني القُرْآن[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك بن عمر الراسبي الغبري أبو عثمان البصري، ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٩٥٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: أوَلَم تكُن النبُوّة والقرآن الذي أنزلَ علَى نبيّه ﷺ ذِكرًا له ولقَوْمِهِ[(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥﴾

اختلَفَ أهل التأويل في مَعنَى قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ ومَن الذينَ أُمِرَ رَسول الله ﷺ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: الذينَ أُمِرَ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، مُؤمِنو أهل الكِتابَيْنِ: التّوْراة، والإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٩٥٥- حدثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (وسَلِ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك رُسُلنا)[(٢)].

٣٠٩٥٦- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾: إنها في قِراءة عبد الله: (وسَلْ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك رُسُلنا)[(٣)].

٣٠٩٥٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ يقول: سَلْ أهل التّوْراة والإنجيل: هَلْ جاءَتهُمُ الرُّسُل إلاّ بالتّوْحيدِ أن يوَحّدوا الله وَحْده؟ قال: وَفي بعض القِراءة: (واسألْ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم رُسُلنا قَبْلك أجَعَلْنا من دونِ الرحمن آلهةً يُعبدون)[(٤)].

٣٠٩٥٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في بعض الحُروف: (وسَلِ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك مِن رُسُلنا). يقول: سَلْ أهل الكِتاب: أمَا كانَت الرُّسُل تَأتيهم بالتّوْحيدِ؟ أما كانَت تَأتي بالإخْلاصِ؟[(٥)].

٣٠٩٥٩- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾: في قِراءة ابن مَسْعود: (وسَلِ الذينَ يَقْرَءونَ الكِتاب مِن قَبْلك). يَعْني: مُؤمِني أهل الكِتاب[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي أُمِرَ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ الأنبياء، الذينَ جُمِعوا له لَيْلة أُسْريَ به ببَيْتِ المقْدِس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية، قال: جُمِعوا له لَيْلة أُسْرِيَ به ببَيْتِ المقْدِس، فَأَمَّهُم، وَصَلَّى بهِم، فَقال اللّه له: سَلْهُم، قال: فَكانَ أَشَدّ إيمانًا وَيَقينًا باللّه وَبِما جاءه مِنَ اللّه من أن يَسْألهُم، وَقرأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] قال: فَلَم يَكُن في شَكٍّ، وَلَم يَسْأل الأنبياء، وَلا الذينَ يَقْرَءونَ الكِتاب. قال: وَنادَى جبريلُ عليه السلام، فَقُلْت في نَفْسي: الآن يَؤُمّنا أبونا إبْراهيم؛ قال: «**فَدَفَعَ جبريل في ظَهْري وقال: تَقَدَّم يا محمد فَصَلِّ**»، وَقَرأ ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١] (١).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ، قول مَن قال: عَنَى به: سَلْ مُؤْمِني أهل الكِتابَيْنِ.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَجوز أن يُقال: سَل الرُّسُل، فَيَكون مَعْناه: سَل المُؤْمِنينَ بهم وَبِكِتابِهِم؟ قيلَ: جازَ ذَلِكَ مِن أجل أنّ المُؤْمِنينَ بهم وَبِكُتُبِهم أهلُ بَلاغ عَنهم ما أتَوْهم به عَن رَبّهم، فالخبَر عَنهم وَعَمّا جاءوا به مِن رَبّهم إذا صَحَّ بمَعْنَى خَبَرهم، والمسْألة عَمّا جاءوا به بمَعْنَى مَسْألَتهم إذا كانَ المسْئول مِن أهل العِلْم بهم والصِّدْق عليهِم، وَذَلِكَ نَظير أمر اللّه جَلّ ثَناؤُه إيّانا بِرَدِّ ما تَنازَعنا فيه إلى اللّه وَإلى الرّسول، يَقول: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] وَمَعْلوم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَرُدّوه إلى كِتاب اللّه وَسُنّة الرسول؛ لِأنّ الرّدّ إلى ذَلِكَ رَدّ إلى اللّه والرّسول، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾. إنّما مَعْناه: فاسألْ كُتُب الذينَ أرسَلْنا مِن قَبْلك مِن الرُّسُل، فَإنّك تَعْلَم صِحّة ذَلِكَ مِن قِبَلِها، فاستُغْني بذِكْرِ الرُّسُل مِن ذِكْر الكُتُب، إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناه.

وَقوله: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ يَقول: أمَرْناهم بعِبادةِ الآلِهة مِن دون اللّه، فيما جاءوهم بهِ، أوْ أتَوْهم بالأمرِ بذَلِكَ مِن عندنا؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦١- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: أتَتهُمُ الرُّسُل يَأمُرونَهم بعِبادةِ أحدٍ مِن دون اللّه؟ وَقيلَ: ﴿ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، فَأخرَجَ الخبَر عَنِ الآلِهة مُخرَج الخبَر عَن ذُكور بَني آدَم، وَلَم يَقُلْ: تُعْبَد، وَلا يُعْبَدْنَ، فَتُؤَنِّث وَهيَ حِجارة، أوْ بعض الجماد كَما تَفعَل بالخبر عَن بعض الجمادِ، وَإنّما فُعِلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إذْ كانَت تُعْبَد وَتُعَظَّم تَعْظيمَ النّاس مُلوكَهم وَسَراتَهم، فَأُجْرِيَ الخبَر عَنها مُجرَى الخبَر عَن المُلوك والأشْراف مِن بَني آدَم (٢).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول جلَّ ثناؤُه: وَلَقد أرسَلْنا موسَى يا محمد بحُجَجِنا إلى فِرْعَوْن وَأشْراف قَوْمه، كَما أرسَلْناك إلى هَؤُلاءِ المُشرِكينَ مِن قَوْمك، فَقال لَهم موسَى: إنّي رَسول رَبّ العالَمينَ، كَما قُلْتَ أنتَ لِقَوْمِك مِن قُرَيْش: إنّي رَسول اللّه إلَيْكم. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾. يَقول: فَلَمّا جاءَ موسَى فِرْعَوْنَ وَمَلأه بحُجَجِنا وَأدِلَّتنا عَلَى حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على صِدْق قولِك فيما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللّهِ، والبراءة مِن عِبادة الآلِهة - إذا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِمّا جاءَهم به موسَى مِنَ الآيات والعِبَر يَضْحَكونَ، كَما أنّ قَوْمك مِمّا جِئْتهم به مِنَ الآيات والعِبَر يَسْخَرونَ. وَهَذا تَسْلية مِنَ اللّه عَزَّ وَجلَّ نَبيّه ﷺ عَمّا كانَ يَلْقَى مِن مُشْرِكي قَوْمه، وَإعْلام مِنه لَهُ أنّ قَوْمه مِن أهل الشِّرْك لَن يَعْدوا أن يَكونوا كَسائِرِ الأُمَم الذينَ كانوا عَلَى مِنهاجهم في الكُفْر باللّه وَتَكْذيب رُسُله، وَنَدْب مِنه نَبيّه ﷺ إلى الاستِنان في الصَّبْر عليهم بسُنَنِ ذوي العزم مِن الرُّسُل، وَإخْبار مِنه له أنّ عُقْبَى مَرَدَتهم إلى البوار والهلاك كَسُنّتِه في المُتَمَرِّدينَ عليه قَبْلهم، وَإظْفاره بهِم، وَإعْلائِه أمره، كالذي فَعَلَ بموسَى عليه السّلام، وَقَوْمه الذينَ آمَنوا به مِن إظْهارهم عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: وَما نُري فِرْعَوْن وَمَلأه آية، يَعْني: حُجَّة لَنا عليه بحَقيقةِ ما يَدْعوه إلَيْه رَسولنا موسَى ﴿إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يَقول: إلاّ التي نُريه مِن ذَلِكَ أعْظَم في الحُجّة عليهم، وَأوْكَد مِن التي مَضَت قَبْلها مِنَ الآيات، وَأدَلّ عَلَى صِحّة ما يَأمُره به موسَى مِن تَوْحيد اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾. يَقول: وَأنزَلْنا بهم العذاب. وَذَلِكَ كَأخْذِه تعالى ذِكْره إيّاهم بالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرات، وَبالجرادِ، والقُمَّل، والضَّفادِع، والدّم؛ ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣]. وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يَقول: ليَرْجِعوا عَن كُفْرهم باللّه إلى تَوْحيده وَطاعَته، والتَّوْبة مِمّا هم عليه مُقيمونَ مِن مَعاصيهم. كَما:

٣٠٩٦٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أيْ: يَتوبونَ، أوْ يَذَّكَّرونَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن وَمَلَؤه لِموسَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَعَنَوْا بقولِهم: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾: بعَهْدِه الذي عَهِدَ إلَيْك أنّا إن آمَنّا بك واتَّبَعْناك، كُشِفَ عَنّا الرِّجز. كما:

٣٠٩٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ قال: لَئِن آمَنّا لَكْشفَن عَنّا العذاب [(١)].

إن قال لَنا قائِل: وَما وَجه قيلهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ بما عَهِدَ عندك، وَكيف سَمَّوْه ساحِرًا وَهم يَسْألونَه أن يَدْعو لَهم رَبَّه لِيَكْشِفَ عَنهُمُ العذاب؟

قيلَ: إنَّ السّاحِر كانَ عندهم مَعْناه: العالِم، وَلَم يَكُن السِّحْر عندهم ذَمًّا، وَإنّما دَعَوْه بهَذا الاِسم؛ لِأنَّ مَعْناه عندهم كانَ: يا أيّها العالِم.

وَقوله: ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ يَقول: قالوا: إنّا لَمُتَّبِعوك فَمُصَدِّقوك فيما جِئتنا بهِ، وَمُوَحِّدو الله فَمُبْصِرو سَبيل الرَّشاد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾. قال: قالوا يا موسَى: ادْعُ لَنا رَبّك لَئِن كَشَفْتَ عَنّا الرِّجْز لَنُؤْمِنَنّ لَك.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَفَعْنا عَنهُمُ العذاب الذي أنزَلْنا بهِم، الذي وَعَدوا أنّهم إن كُشِفَ عَنهم اهْتَدَوْا لِسَبيلِ الحقّ، إذا هم بَعْد كَشْفنا ذَلِكَ عَنهم يَنكُثونَ العهْد الذي عاهَدونا. يَقول: يَغْدِرونَ وَيُصِرّونَ عَلَى ضَلالهم، وَيَتَمادَوْنَ في غَيّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾: إذا يَغْدِرونَ [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ﴾ مِنَ القِبْط، فَـ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿مِن تَحْتِيٓ﴾: مِن بَيْن يَدَيَّ في الجِنان. كَما:

٣٠٩٦٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ قال: كانَت لَهم جِنات وَأنهار ماء (١).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أفَلا تُبْصِرونَ أيّها القَوْم ما أنا فيه مِنَ النعيم والخيْر، وَما فيه موسَى مِنَ الفقْر وَعِيِّ اللِّسان؟ افْتَخَرَ بمُلْكِه مِصْر عَدوُّ اللَّه، وَما قد مُكِّنَ له في الدُّنيا استِدْراجًا مِن اللَّه لَهُ، وَحَسِبَ أنّ الذي هوَ فيه مِن ذَلِكَ ناله بأيده وَحَوْلِه، وَأنّ موسَى إنّما لَم يَصِل إلى الذي هو فيه لضعفِه، فَنَسَبَه مِن أجل ذَلِكَ إلى المهانة مُحْتَجًّا عَلَى جَهَلة قَوْمه بأنّ موسَى عليه السّلام لَوْ كانَ مُحِقًّا فيما يَأْتي به مِنَ الآيات والعِبَر، وَلَم يَكُن ذَلِكَ سِحْرًا، لأكْسَبَ نَفْسه مِن المُلْك والنّعْمة، مِثْل الذي هوَ فيه مِن ذَلِكَ، جَهْلاً باللَّه واغْتِرارًا مِنه بإملائِه إيّاه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾

يَقوله تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ فِرْعَوْن لِقَوْمِه بَعْد احتِجاجه عليهم بمُلْكِه وَسُلْطانه، وَبَيان لِسانه، وَتَمام خَلْقه، وَفَضْل ما بَيْنه وَبَيْن موسَى، بالصِّفاتِ التي وَصَفَ بها نَفْسه وَموسَى: أنا خَيْر أيّها القوْم، وَصِفَتي هَذِه الصِّفة التي وَصَفْت لَكُم، أن هذا الذي هو مَهين لا شَيْء له مِنَ المُلْك والأموال، مَعَ العِلّة التي به في جَسَده، والآفة التي به بلِسانِه، فلا يَكاد مِن أجْلها يُبين كَلامه؟

وَقَدِ اخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿أَمْ﴾ في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: مَعْناها: بَلْ أنا خَيْر. وَقالوا: ذَلِكَ خَبَر لا استِفْهام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٧- حَدَّثَنا محمد: قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: قال: بَلْ أنا خَير مِن هَذا (٢).

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ يَقول بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هوَ مِن الاِستِفْهام الذي جُعِلَ بـ(أم) لاتّصالِه بكَلام قَبْله.

قال: وَإن شِئْت رَدَدْته عَلَى قوله: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾؟ وَإذا وُجِّهَ الكلام إلَى أنّه استِفْهام، وَجَبَ أن يَكون في الكلام مَحْذوف استُغْنِيَ بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِمّا تُرِكَ ذِكْره، وَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: أنا خَيْر أيّها القَوْم مِن هَذا الذي هوَ مَهين، أم هوَ؟.

وَذُكِرَ عَن بعض القرأة أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (أمَا أنا خَيْرٌ).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٩٦٨- حُدِّثت بذَلِكَ عَنِ الفرّاء قال: أخبَرَني بعض المشيَخة أنه بَلَغَه أنّ بعض القرأة قَرَأة كَذَلِكَ [١].

وَلَوْ كانَت هَذِه القِراءة قِراءة مُسْتَفيضة في قرأة الأمصار لَكانَت صَحيحة، وَكانَ مَعْناها حَسَنًا، غير أنّها خِلاف ما عليه قرأة الأمصار، فلا أَسْتَجيزُ القِراءة بها، وَعَلَى هَذِه القِراءة لَوْ صَحَّت لا كُلْفة له في مَعْناها وَلا مُؤنة.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قُرّاء الأمصار.

وَأَوْلَى التّأويلات بالكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، تأويل مَن جَعَلَ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾؟ مِن الاسْتِفْهام الذي جُعِلَ بـ ﴿أَمْ﴾؛ لاتّصالِه بما قَبْله مِنَ الكلام، وَوَجَّهَه إلى أنه بمَعْنَى: أأنا خَير مِن هَذا الذي هوَ مَهين أم هوَ؟ ثُمّ تَرَكَ ذِكْر (أم هوَ)؛ لِما في الكلام مِن الدّليل عليه.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿مِّنْ هَذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: مِن هَذا الذي هوَ ضَعيف لِقِلّةِ ماله، وَأنّه لَيْسَ له مِنَ المُلْك والسُّلْطان ما لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٩- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: ضَعيف [٢].

٣٠٩٧٠- حَدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مِّنْ هَذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: المهين: الضّعيف [٣].

وَقوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يَقول: وَلا يَكاد يُبين الكلام مِن عِيّ لِسانه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧١- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: أي: عَييُّ اللّسان [٤].

٣٠٩٧٢- حَدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلام [٥].

---

(١) [صحيح] (معاني القرآن) للفراء [٣/ ٣٥] عن طبعة هجر.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: (فَلَوْلا أُلقِيَ عليه أساوِرةٌ مِن ذَهَبٍ) يَقول: فَهَلاّ أُلقِيَ عَلَى موسَى إن كانَ صادِقًا أنه رَسول رَبِّ العالَمينَ أسْوِرة مِن ذَهَب، وَهوَ جَمع سِوار، وَهوَ القُلْبُ الذي يُجْعَلُ في اليد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ يقول: أقْلِبة مِن ذَهَب[(١)].

٣٠٩٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾: أيْ: أقْلِبة مِن ذَهَب[(٢)].

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة والكوفة: (فَلَوْلا أُلقِيَ عليه أساوِرةٌ مِن ذَهَب).

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنه كانَ يَقْرَأه: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي ما عليه قرأة الأمصار، وَإن كانَتِ الأُخرَى صَحيحة المعْنَى.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في واحِد الأساوِرة، والأسْوِرة، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: الأسْوِرة جَمع إسْوار. قال: والأساوِرة جَمع الأسْوِرة. وَقال: وَمَن قَرَأَ ذَلِكَ (أساوِرة)، فَإنه أرادَ أساوير، واللَّه أعْلَم، فَجَعَلَ الهاء عِوَضًا مِن الياء، مِثْل الزَّنادِقة صارَتِ الهاء فيها عِوَضًا مِنَ الياء التي في زَناديق.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَن قَرَأَ (أساوِرة) جَعَلَ واحِدها إسْوار، وَمَن قَرَأَ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جَعَلَ واحِدها (سِوار). وَقال: قد تَكون الأساوِرة جَمع أسْوِرة، كَما يُقال في جَمع الأسْقِية: الأساقي، وَفي جَمع الأكْرُع الأكارِع. وَقال آخَر مِنهم: قد قيل في سِوار اليد: يَجوز فيه أُسْوار وَإسْوار. قال: فَيَجوز عَلَى هَذِه اللُّغة أن يَكون (أساوِرة) جَمعه. وَحُكيَ عَن أبي عمرو بن العلاء أنه كانَ يَقول: واحِد الأساوِرة إسْوار؛ قال: وَتَصْديقه في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (فَلَوْلا أُلقِيَ عليه أساوِرة مِن ذَهَب) فَإن كانَ ما حُكيَ مِن الرِّواية مِن أنّه يَجوز أن يُقال في سِوار اليد: إسْوار، فلا مُؤنة في جَمعه (أساوِرة)، وَلَسْت أعْلَم ذَلِكَ صَحيحًا عَنِ العرَب بروايةٍ عَنها، وَذَلِكَ أنّ المعْروف في كَلامهم مِن مَعْنَى الإسْوار: الرّجُل الرّامي. الحاذِق بالرّمي مِن رِجال العجَم. وَأمّا الذي يُلْبَس في اليد، فَإنّ المعْروف مِن أسْمائِه عندهم سِوارًا. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بالأساوِرةِ أن يَكون جَمع أَسْوِرة عَلَى ما قاله الذي ذَكَرْنا قوله في ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يقول: أَوْ هَلاّ إن كانَ صادِقًا جاءَ مَعَه الملائكة مُقْتَرِنينَ، قد اقْتَرَنَ بعضهم ببعضٍ، فَتَتابَعوا يَشْهَدونَ له بأنه لِلَّه رَسول إلَيْهِم؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في العِبارة عَلَى تَأويله؛ فَقال بعضهم: يَمشونَ مَعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال: يَمشونَ مَعًا (١).

وَقال آخَرونَ: مُتَتابِعينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أيْ: مُتَتابِعينَ (٢).

٣٠٩٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: يُقارِن بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال: يُقارِن بعضهم بعضًا (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَخَفَّ فِرْعَوْنُ حُلومَ قَوْمه مِنَ القِبْط، بقولِه الذي أخْبَرَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى عَنه أنّه قاله لَهُم، فَقَبِلوا ذَلِكَ مِنه، فَأطاعوهُ، وَكَذَّبوا موسَى. قال اللَّه: وَإنّما أطاعوا فاستَجابوا لِما دَعاهم إلَيْه عَدوّ اللَّه مِن تَصْديقه، وَتَكْذيب موسَى؛ لِأنّهم كانوا قَوْمًا عَن طاعة اللَّه خارِجينَ بخِذْلانِه إيّاهُم، وَطَبْعه عَلَى قُلوبهم. يَقول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَعْني بقولِه: آسَفونا: أغْضَبونا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَقول: أسخطونا [١].

٣٠٩٨٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَقول: لَمّا أغْضَبونا [٢].

٣٠٩٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغضبونا [٣].

٣٠٩٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغضبوا رَبّهم [٤].

٣٠٩٨٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغضبونا [٥].

٣٠٩٨٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغْضَبونا، وَهوَ عَلَى قول يَعْقوب: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [هود: ٨٤] قال: يا حَزَنى عَلَى يوسُف [٦].

٣٠٩٨٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ قال: أغْضَبونا [٧].

وَقوله: ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يَقول: انتَقَمنا مِنهم بعاجِلِ العذاب الذي عَجَّلْناه لَهُم، فَأغْرَقْناهم أجمعين في البحْر.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة غير عاصِم: (فَجعَلْناهم سُلُفًا) بضمّ السّين واللّام، تَوْجيهًا ذَلِكَ مِنهم إلى جمع (سَليف) مِنَ النّاس، وَهوَ المُتَقَدِّم أمام القوْم، وَحَكى

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفرّاء أنّه سَمِعَ القاسِم بن مَعْن يَذْكُر أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: مَضَى سَليف مِنَ النّاس.

وَقرَأته عامّة قرأة المدينة والبصرة وعاصِم: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا﴾ بفَتحِ السّين واللاّم. وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ احتَمَلَ أن يَكون مُرادًا به الجماعة والواحِد، والذكَر والأُنثَى؛ لِأنّه يُقال لِلْقَوْم: أنتُم لَنا سَلَف. وَقد يُجْمَع فَيُقال: هم أسْلاف. وَمِنه الخبَر الذي رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «يَذْهَب الصّالِحونَ أسْلافًا» (١).

وَكانَ حُمَيْد الأعْرَج يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَجَعَلْناهُم سُلَفًا) بضَمّ السّين وَفَتح اللاّم؛ تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى جَمع (سُلْفة) مِنَ النّاس، مِثْلَ أُمّةٍ مِنهم وَقِطْعة.

وَأَوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بفَتحِ السّين واللاّم؛ لِأنّها اللُّغة الجُودى، والكلام المعْروف عند العرَب، وَأحَقّ اللُّغات أن يُقْرَأ بها كِتاب اللّه مِن لُغات العرَب أفْصَحها وَأشْهَرها فيهِم، فَتَأويل الكلام إذَن: فَجَعَلْنا هَؤُلاءِ الذينَ أغْرَقْناهم مِن قَوْم فِرْعَوْن في البحْر مُقَدِّمة يَتَقَدَّمونَ إلى النّار كُفّارَ قَوْمك يا محمد مِن قُرَيْش، وَكُفّار قَوْمك لَهم بالأثَرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٨٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ﴾. قال: قَوْم فِرْعَوْنَ كُفّارهم سَلَفٌ لِكُفّارِ أُمّةِ محمد ﷺ (٢).

٣٠٩٨٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا﴾: في النّار (٣).

٣٠٩٨٨- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَرٍ، عن قتادة: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا﴾. قال: سَلَفًا إلى النّار (٤).

وَقوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ﴾ يَقول: وَعِبْرة وَعِظة يَتّعِظ بهم مَن بَعْدهم مِنَ الأُمَم، فَيَنتَهوا عَن الكُفر باللّه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه الدارمي [٢٧١٩] قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ بَيَانٍ هُوَ: ابْنُ بِشْرٍ الْأَحْمَسِيُّ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحونَ أَسْلَافًا وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ». اهـ. وهذا سند صحيح، وهو عند البخاري [٦٤٣٤] بلفظ: «يَذْهَبُ الصَّالِحونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً». اهـ.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٨٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾. قال: عِبْرةً لِمَن بَعْدَهم (١).

٣٠٩٩٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا أبو ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: أيْ عِظة: لِلْآخَرينَ (٢).

٣٠٩٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: أيْ: عِظة لِمَن بَعْدهم (٣).

٣٠٩٩٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾ قال: عِبْرة (٤).

وَقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا شَبَّهَ اللّه عيسَى - في إحْداثه وَإنشائِه إيّاه مِن غير فَحْل- بآدَم، فَمَثَّلَه به بأنّه خَلَقَه مِن تُراب مِن غير فَحل، إذا قَوْمك يا محمد مِن ذَلِكَ يَضِجُّونَ وَيَقولونَ: ما يُريد محمد مِنّا إلاّ أن نَتَّخِذه إلَهًا نَعْبُدهُ، كَما عَبَدَت النَّصارَى المسيح.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٩٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ. قال: قالت قُرَيْش: إنّما يُريد محمد أن نَعْبُده كَما عَبَدَ قَوْم عيسَى عيسَى (٥).

٣٠٩٩٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا ذُكِرَ عيسَى ابن مَرْيَم جَزِعَت قُرَيْش مِن ذَلِكَ، وَقالوا: يا محمد ما ذِكْرُك عيسَى ابن مَرْيَم؟ وَقالوا: ما يُريد محمد إلاّ أن نَصْنَع به كَما صَنَعَت النَّصارَى بعيسَى ابن مَرْيَم. فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزخرف: ٥٨] (٦).

٣٠٩٩٥- **حدثنا** بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمّا ذُكِرَ عيسَى في

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القُرْآن قال مُشرِكو قُرَيْش: يا محمد ما أرَدْت إلى ذِكْر عيسَى؟ قال: وَقالوا: إنّما يُريد أن نُحِبّه كَما أحَبّت النّصارَى عيسَى [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. وقيلُ المُشْركينَ عند نُزولها: قد رَضينا بأن تَكون آلِهَتنا مَعَ عيسَى وَعُزَيْر والملائكة؛ لِأنّ كُلّ هَؤُلاءِ وقيلُ مِمّا يُعْبَد مِن دون اللّه، قال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٩٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَعْني قُرَيْشًا لَمّا قيلَ لَهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فَقالَت لَه قُرَيْش: فَما ابن مَرْيَم؟ قال: ذاكَ عبد اللّه وَرَسوله، فَقالوا: واللّه ما يُريد هَذا إلاّ أن نَتّخِذه رَبًّا كَما اتّخَذَت النّصارَى عيسَى ابن مَرْيَم رَبًّا، فَقال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة، وَجَماعة مِن قرأة الكوفة: (يَصُدّونَ) بضَمّ الصّاد. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكَسْرِ الصّاد. واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب في فَرْق ما بَيْن ذَلِكَ إذا قُرِئ بضَمّ الصّاد، وَإذا قُرِئ بكَسْرِها. فَقال بعض نَحْويّي البصْرة، وَوافَقَه عليه بعض الكوفيّينَ: هُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، مِثْل يَشُدّ وَيَشِدّ، وَيَنُمّ وَيَنِمّ مِنَ النّميمة.

وَقال آخَر مِنهم: مَن كَسَرَ الصّاد فَمَجازها: يَضِجّونَ، وَمَن ضَمّها فَمَجازها: يَعْدِلونَ. وَقال بعضهم مَن كَسَرَها: فَإنّه أرادَ يَضِجّونَ، وَمَن ضَمّها فَإنّه أرادَ الصُّدود عَنِ الحقّ.

٣٠٩٩٧- **وَحُدّثت** عَنِ الفرّاء قال: ثني أبو بَكْر بن عَيّاش، أنّ عاصِمًا تَرَكَ (يَصُدّونَ) مِن قِراءة أبي عبد الرّحْمَن، وَقَرَأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ [(٣)].

قال: وقال أبو بَكْر: حَدّثَني عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن أبي يَحْيَى، أنّ ابن عَبّاس قرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾، أي: يَضِجّون [(٤)].

قال: وفي حديثِ آخر أن ابنَ عباسٍ لَقيَ ابن أخي عُبَيْد بن عُمَيْر، فَقال: إنّ عَمّك لَعَرَبيّ، فَما له يَلْحَن في قوله: (إذا قَوْمك مِنه يَصُدّونَ)، وَإنّما هيَ ﴿يَصِدُّونَ﴾؟

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] انظر (معاني القرآن) للفراء.
(٤) [ضعيف] مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري، قال عنه الحافظ: مقبول.

والصَّوابُ مِنَ القَوْلِ في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ مَشْهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَلَم نَجِد أهلَ التَّأويلِ فَرَّقوا بَيْنَ مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالضَّمِّ والكسر، وَلَوْ كانَ مُخْتَلِفًا مَعْناهُ، لَقد كانَ الاخْتِلافُ في تَأويله بَيْنَ أهله مَوْجودًا وُجودَ اخْتِلافِ القِراءَة فيه باخْتِلافِ اللُّغَتَيْنِ، وَلَكِن لَمّا لَم يَكُن مُخْتَلِفَ المعْنَى لَم يَخْتَلِفوا في أنَّ تَأويله: يَضِجّونَ وَيَجْزَعونَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأَ القارِئُ فَمُصيب.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ:

٣٠٩٩٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(١)].

٣٠٩٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَضِجّونَ [(٢)].

٣١٠٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن المُغيرة الضَّبّيّ، عَن الصَّعْب بن عُثْمان قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. وَكانَ يُفَسِّرها يَقول: يَضِجّونَ [(٣)].

٣١٠٠١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(٤)].

٣١٠٠٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ [(٥)].

٣١٠٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(٦)].

٣١٠٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَجْزَعونَ وَيَضِجّونَ [(٧)].

٣١٠٠٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عاصِم بن أبي النَّجود،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَن أبي صالِح، عَنِ ابن عبّاس أنه قرأها: ﴿يَصِدُّونَ﴾. أيْ: يَضِجّونَ. وَقَرَأَ عَليٌّ رَضيَ اللّه عنه: ﴿يَصِدُّونَ﴾ [١].

٣١٠٠٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [٢].

٣١٠٠٧- حَدّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال مُشْرِكو قَوْمك: يا محمد آلِهَتنا التي نَعْبُدها خَيْر أم محمد فَنَعْبُد محمدًا وَنَتْرُك آلِهَتنا؟

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (آآلِهَتُنا خَيْرٌ أم هَذا).

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٣١٠٠٨- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّ في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب: (وَقالوا آآلِهَتنا خَيْر أم هَذا). يَعْنونَ محمدًا ﷺ [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: آلِهَتنا خَيْر أم عيسَى؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٠٩- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ قال: خاصَموهُ، فَقالوا: تَزْعُم أنّ كُلّ مَن عُبِدَ مِن دون اللّه في النّار، فَنَحْنُ نَرْضَى أن تَكون آلِهَتنا مَعَ عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة هَؤُلاءِ قد عُبِدوا مِن دون اللّه. قال: فَأنزَلَ اللّه عزّ وجلّ بَراءة عيسَى [٥].

٣١٠١٠- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ﴾. قال: عَبَدَ هَؤُلاءِ عيسَى، وَنَحْنُ نَعْبُد الملائِكة. وقرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ إلى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ [٦].

---

(١) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل لقتادة وهو عن أبي مرسل، ولكنه يحكي حرفه فقط ولا يروي عنه. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله تعالى ذِكْره: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: ما مَثَّلوا لَك هَذا المثَل يا محمد، وَلا قالوا لَك هَذا القوْل إلاّ جَدَلاً وَخُصومة يُخاصِمونَك به، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ما بقَوْمِك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في مُحاجَّتهم إيّاكَ بما يُحاجّونَك به طَلَبُ الحقِّ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يَلْتَمِسونَ الخُصومة بالباطِلِ.

وَذُكِرَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنه قال: **«ما ضَلَّ قَوْم عَن الحقِّ إلاّ أوتوا الجدَل»**.

ذِكر الرّواية بذَلِك:

٣١٠١١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْلَى، قال: ثنا الحجّاج بن دينار، عَن أبي غالِب عَن أبي أُمامة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«ما ضَلَّ قَوْم بَعْد هُدًى كانوا عليه إلاّ أُوتوا الجدَل»** ثم قَرَأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١).

٣١٠١٢- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرَّحْمَنِ الكِنديّ وَأبو كُرَيْب قالا: ثنا محمد بن بِشْر، قال: ثنا حَجّاج بن دينار، عَن أبي غالِب، عَن أبي أُمامة، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

٣١٠١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن عَبّاد بن عَبّاد، عَن جَعْفَر، عن القاسِم، عَن أبي أُمامة أنّ رَسول اللّه ﷺ خَرَجَ عَلَى النّاس وَهم يَتَنازَعونَ في القُرْآن، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، حَتَّى كَأنّما صُبَّ عَلَى وَجْهه الخلّ، ثُمَّ قال ﷺ: **«لا تَضرِبوا كِتاب اللّه بعضه ببعض، فإنّه ما ضَلَّ قَوْم قَطُّ إلاّ أُوتوا الجدَل»** ثُمَّ تَلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَما عيسَى إلاّ عبد مِن عِبادنا، أنعَمنا عليه بالتَّوْفيقِ والإيمان، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، يَقول: وَجَعَلْناه آية لِبَني إسْرائيل، وَحُجّة لَنا عليهم بإرْسالِناه إلَيْهم بالدُّعاءِ إلَيْنا، وَلَيْسَ هوَ كَما تَقول النصارَى مِن أنّه ابن اللّهِ، تعالى اللّهُ عَن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٠١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: يَعْني بذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، ما عَدا ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، أن كانَ عبدًا أنعَمَ اللّه عليه،

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٢٥٢ (٢١٦٦٠)] قال: حدّثنا عبد الواحد الحداد، حدّثنا شهاب بن خِراش. وفي [٥/ ٢٥٦ (٢١٧٠١)] قال: حدّثنا ابن نُمير. وفيه [٥/ ٢٥٦ (٢١٧٠٢)] قال: حدّثنا يعلى. و(ابن ماجه) [٤٨] قال: حدّثنا علي بن المنذر، حدّثنا محمد بن فُضيل (ح) وحدثنا حَوْثَرة بن محمد، حدّثنا محمد بن بِشر. والتِّرْمِذِيّ [٣٢٥٣] قال: حدّثنا عبد بن حُميد، حدّثنا محمد بن بِشر، ويعلى بن عُبيد. خمستهم (شهاب، وابن نُمير، وَيعلى، وابن فُضيل، وابن بِشر) عن حجاج بن دينار، عن أبي غالب... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي متروك.

﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: آيةً[١].

٣١٠١٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. أحسِبه قال: آية لِبَني إسْرائيل[٢].

قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: ولَوْ نَشاء مَعْشَرَ بَني آدَم أهلَكْناكُم، فأفنَيْنا جميعكُم، وجَعلْنا بَدَلاً مِنكم في الأرض مَلائِكة يَخْلُفونكم فيها يَعْبُدونَني وذَلِكَ نَحو قوله تعالى ذِكْره: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣] وكَما قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، غير أنّ مِنهم مَن قال: مَعْناه: يَخْلُف بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠١٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. يقول: يَخْلُف بعضهم بعضًا[٣].

٣١٠١٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: يَعْمُرونَ الأرض بَدَلاً مِنكُم[٤].

٣١٠١٨- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: يَخْلُف بعضهم بعضًا، مَكانَ بَني آدَم[٥].

٣١٠١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ لَوْ شاءَ اللّه لَجَعَلَ في الأرض مَلائِكة يَخْلُف بعضهم بعضًا[٦].

٣١٠٢٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: خَلَفًا مِنكُم[٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في الهاء التي في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وما المغنيّ بها، ومِن ذكْر ما هيَ؛ فقال

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بعضهم: هيَ مِن ذِكْر عيسَى، وَهيَ عائِدة عليه. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: وَإِنّ عيسَى ظُهوره عَلَمٌ يُعْلَم به مَجيء السّاعة؛ لِأنّ ظُهوره مِن أشْراطها، وَنُزوله إلى الأرض دَليل عَلَى فَناء الدُّنيا، وَإقْبال الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٢١- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن أبي يَحْيَى، عَنِ ابن عَبّاس: (وَإِنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ). قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم (١).

٣١٠٢٢- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم (٢).

٣١٠٢٣- **حَدّثَني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا غالِب بن فائِد، قال: ثنا قَيْس، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَإِنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ) قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم (٣).

٣١٠٢٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن جابِر، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: ما أدْري أعَلِمَ النّاس بتَفْسيرِ هَذِه الآية، أم لَم يَفْطِنوا لَها؟ (وَإِنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ). قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم (٤).

٣١٠٢٥- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: (وَإِنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ). قال: يعني: عيسَى ابن مَرْيَم (٥).

٣١٠٢٦- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ، عَن أبي مالِك وَعَوْف، عَنِ الحسَن أنّهما قالا في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قالا: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم. وَقَرَأها أحَدهما: (وَإِنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ) (٦).

٣١٠٢٧- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) قال: آية لِلسّاعةِ؛ خُروج عيسَى ابن مَرْيَم قَبْل يَوْم القيامة (٧).

٣١٠٢٨- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (وَإِنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ) قال:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري، قال عنه الحافظ: مقبول.

(٢) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَمٌ لِلسَّاعةِ ؛ القيامة [١] .

٣١٠٢٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ) قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَم لِلسّاعةِ [٢] .

٣١٠٣٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم قَبْل يَوْم القيامة [٣] .

٣١٠٣١- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ). يَعْني خُروج عيسَى ابن مَرْيَم وَنُزوله مِن السّماء قَبْل يَوْم القيامة [٤] .

٣١٠٣٢- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة). قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَمٌ لِلسّاعةِ حين يَنْزِل [٥] .

وَقال آخرونَ: الهاء التي في قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: وَإنّ هَذا القُرْآن لَعَلَم لِلسّاعةِ يُعْلِمكم بقيامِها، وَيُخْبِركم عَنها وَعَن أَهْوالها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: هَذا القُرْآن [٦] .

٣١٠٣٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: كانَ ناس يَقولونَ: القُرْآن عَلَمٌ لِلسّاعةِ [٧] .

واجْتَمَعَت قرأة الأمصار في قِراءة قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ عَلَى كَسْر العيْن مِن العِلْم.

وَرويَ عَنِ ابن عَبّاس ما ذَكَرْت عَنه في فَتحها، وَعَن قَتادة والضّحّاك.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ: الكسْر في العيْن ؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليه.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَإنّه لَذِكْر لِلسّاعةِ)، فَذَلِكَ مُصَحِّح قِراءة الذينَ قَرَءوا بكَسْرِ العيْن مِن قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾ .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ يقول: فلا تَشُكُّن فيها وَفي مَجيئِها أيّها النّاس. كَما:

٣١٠٣٥- حَدّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ قال: تَشُكّونَ فيها[١].

وَقوله: ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأطيعونِ فاعْمَلوا بما أمَرْتُكم بهِ، وانتَهوا عَمّا نَهَيْتُكم عَنهُ، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: اتِّباعكم إيّايَ أيّها النّاس في أمري وَنَهْي: ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يَقول جل ثناؤُه: طَريق لا اعْوِجاجَ فيهِ، بَلْ هوَ قَويم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُۖ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا يَعْدِلَنكم الشّيْطان عَن طاعَتي فيما آمُركم وَأنهاكُم، فَتُخالِفوه إلى غيره، وَتَجوروا عَن الصِّراط المُسْتَقيم فَتَضِلّوا ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: إنّ الشّيْطان لَكم عَدوّ يَدْعوكم إلى ما فيه هَلاكِكُم، وَيَصُدّكم عَن قَصْد السّبيل؛ ليورِدكم المهالِك، ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبانَ لَكم عَداوَته، بامتِناعِه مِن السُّجود لِأبيكم آدَم عليه السلام، وَإدْلائِه إياه بالغُرورِ حَتّى أخْرَجَه مِنَ الجنة حَسَدًا وَبَغْيًا.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا جاءَ عيسَى بَني إسْرائيل، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني بالواضِحاتِ مِن الأدِلّة. وَقيلَ: عُني بالبيِّناتِ: الإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٦- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. أيْ: بالإنجيل[٢].

وَقوله: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾: قيلَ: عُني بالحِكْمةِ في هَذا المَوْضِع: النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٧- حَدّثَني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ قال: النُّبوّة[٣].

وَقد بَيّنت مَعْنَى الحِكْمة فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِه، وَذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في تَأويله، فَأغنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هذا الموضع.

وَقوله: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾: يَقول: وَلِأُبَيِّنَ لَكم مَعْشَرَ بَني إسْرائيل بعض

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الذي تَخْتَلِفونَ فيه مِن أحْكام التَّوْراة. كَما:

٣١٠٣٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: مِن تَبْديل التَّوْراة(١).

وَقد قيلَ: مَعْنَى (البعْض) في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى الكُلّ، وَجَعَلوا ذَلِكَ نَظير قول لَبيد:

تَـرّاكُ أمـكِـنـةٍ إذا لَـم أرْضَـهـا أوْ يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها(٢)

قالوا: المَوْت لا يَعْتَلِق بعض النُّفوس، وَإنّما المعْنَى: أوْ يَعْتَلِقُ النُّفوسَ حِمامُها وَلَيْس لِما قال هَذا القائِل كَبير مَعْنًى؛ لِأنَّ عيسَى إنّما قال لَهُم: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾؛ لِأنّه قد كانَ بَيْنهم اخْتِلاف كَثير في أسْباب دينهم وَدُنياهُم، فَقال لَهُم: أُبَيِّن لَكم بعض ذَلِكَ، وَهوَ أمر دينهم دون ما هم فيه مُخْتَلِفونَ مِن أمر دُنياهُم؛ فَلِذَلِكَ خَصَّ ما أخْبَرَهم أنّه يُبَيِّنه لَهُم.

وَأمّا قول لَبيد: أوْ يَعْتَلِق بعضَ النُّفوس. فَإنّه إنّما قال ذَلِكَ أيْضًا كَذَلِكَ؛ لِأنّه أرادَ: أوْ يَعْتَلِق نَفْسَه حِمامُها، فَنَفْسه مِن بَيْن النُّفوس لا شَكَّ أنّها بعض لا كُلّ.

وَقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول: فاتَّقوا رَبّكم أيّها النّاس بطاعَتِهِ، وَخافوه باجْتِنابِ مَعاصيه، وَأطيعونِ فيما أمَرْتُكم به مِن اتِّقاء اللّه واتِّباع أمره، وَقَبول نَصيحَتي لَكُم.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يَقول: إنّ اللّه الذي يَسْتَوْجِب عَلَيْنا إفْراده بالأُلوهيّةِ، وَإخْلاص الطّاعة لَهُ رَبّي وَرَبّكم جَميعًا، فاعْبُدوه وَحْده، لا تُشْرِكوا مَعَه في عِبادَته شَيْئًا؛ فَإنّه لا يَصْلُح، وَلا يَنبَغي أن يُعْبَد شَيْء سِواه.

وَقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يَقول: هَذا الذي أمَرْتُكم به مِن اتِّقاء اللّه وَطاعَتي، وَإفْراد اللّه بالأُلوهيّةِ، هوَ الطَّريق المُسْتَقيم، وَهوَ دين اللّه الذي لا يَقْبَل مِن أحَد مِن عِباده غيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنِيّينَ بالأحْزابِ، الذينَ ذَكَرَهُم اللّه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: عُنِي بذَلِكَ: الجماعة التي تَناظَرَت في أمر عيسَى، واخْتَلَفَت فيه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يعتلق): يحبس. (حمامها): الحمام: الموت. المعنى: هذا البيت من معلقته المجيدة يقول الزوزني في شرحه للمعلقات السبع: (يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها، فلا يمكنها البراح. وأراد ببعض النفوس هنا: نفسه. هذا أوجه الأقوال وأحسنها. ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس، فقد أخطأ لأن بعضًا لا يفيد العموم والاستيعاب. وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن أجتويها وأقليها، إلا أن يدركني الموت). اهـ. وقال التبريزي في شرح القصائد العشر: (يقول: أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركني الموت. وأراد بالنفوس نفسه، ويعتلق: يحبس. والحمام: الموت. ويقال: القدر. وقوله (أو يعتلق) مجزوم عطفًا على قوله: إذا لم أرضها). اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ قال: هُمُ الأربعة الذينَ أخْرَجَهم بَنو إسْرائيل يقولونَ في عيسَى[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُمُ اليهود والنصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٠- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ قال: اليهود والنصارَى[2].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ: فاخْتَلَفَ الفِرَق المُخْتَلِفونَ في عيسَى ابن مَرْيَم، مِن بَيْن مَن دَعاهم عيسَى إلى ما دَعاهم إلَيْه؛ مِن اتِّقاء اللَّه والعمَل بطاعَتِهِ، وَهُمُ اليهود والنصارَى، وَمَن اخْتَلَفَ فيه مِنَ النَّصارَى؛ لِأنّ جَميعهم كانوا أحْزابًا مُتشتّتينَ، مُخْتَلِفي القولِ مَعَ بَيانه لَهم أمر نَفْسه، وَقوله لَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾.

وَقوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. **يَقول تعالى ذِكْره:** فالوادي السّائِل مِن القَيْح والصّديد في جَهَنّم لِلّذينَ كَفَروا باللّهِ، الذينَ قالوا في عيسَى ابن مَرْيَم بخِلافِ ما وَصَفَ عيسَى به نَفْسه في هَذِه الآية، ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. يَقول: مِن عَذاب يَوْمٍ أليم عذابُه، وَوَصَفَ اليوْمَ بالإيلام، إذْ كانَ العذابُ الذي يُؤْلِمهم فيهِ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

٣١٠٤١- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. قال: مِن عَذاب يَوْم القيامة[3].

وَقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾. يَقول: هَلْ يَنظُر هَؤُلاءِ الأحزاب المُخْتَلِفونَ في عيسَى ابن مَرْيَم، القائِلونَ فيه الباطِل مِنَ القوْل، إلاّ السّاعة التي فيها تَقومُ القيامةُ أنْ تأتيَهم فَجْأة، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَعْلَمونَ بمَجيئِها؟

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: المُتَخالّونَ يَوْم تقومُ الساعةُ عَلَى مَعاصي اللّه في الدُّنيا، بعضهم لِبعضٍ عَدوّ، يَتَبَرّأ بعضهم مِن بعض، إلاّ الذينَ كانوا تَخالّوا فيها عَلَى تَقْوَى اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث،

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. قال: عَلَى مَعْصية اللّه في الدُّنيا مُتَعادون[١].

٣١٠٤٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾؛ فَكُلّ خُلّة هيَ عَداوة إلاّ خُلّة المُتَّقينَ[٢].

٣١٠٤٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، أنّ عَليًا رَضيَ اللّه عَنه قال: خَليلانِ مُؤمِنانِ، وَخَليلانِ كافِرانِ، فَماتَ أحَد المُؤْمِنَيْنِ فَقال: يا رَبّ إنّ فُلانًا كانَ يَأمُرني بطاعَتِك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالخيْرِ، وَيَنهاني عَنِ الشّرّ، وَيُخبِرني أنّي مُلاقيك يا رَبّ، فلا تُضِلّه بَعْدي واهْدِه كَما هَدَيْتني، وَأكْرِمه كَما أكْرَمتني!! فإذا ماتَ خَليله المُؤْمِن جُمِعَ بَيْنهما فَيَقول: لِيُثْنِ أحَدكُما عَلَى صاحِبه فَيَقول: يا رَبّ إنّه كانَ يَأمُرني بطاعَتِك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالخيْرِ، وَيَنهاني عَن الشّرّ، وَيُخْبِرني أنّي مُلاقيك!! فَيَقول: نِعْمَ الخليل، وَنِعْمَ الأخ، وَنِعْمَ الصّاحِب. قال: وَيَموت أحَد الكافِرَيْنِ فَيَقول: يا رَبّ إنّ فُلانًا كانَ يَنهاني عَن طاعَتك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالشّرّ، وَيَنهاني عَن الخيْر، وَيُخبِرني أنّي غير مُلاقيك!! فَيَقول: بِئْسَ الأخ، وَبِئْسَ الخليل، وَبِئْسَ الصّاحِب[٣].

وَقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. وَفي هَذا الكلام مَحذوف استُغْنِي بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليهِ.

وَمَعْنَى الكلام: الأخِلاّء يَوْمئِذٍ بعضهم لِبعضٍ عَدوّ إلاّ المُتّقينَ؛ فَإنّهم يُقال لَهُم: يا عِبادي، لا خَوْف عَلَيْكُمُ اليوْم مِن عِقابي؛ فَإنّي قد أمّنْتُكم مِنه بِرضايَ عَنكُم، وَلا أنتُم تَحْزَنونَ عَلَى فِراق الدُّنيا فَإنّ الذي قَدِمتُم عليه خَيْر لَكم مِمّا فارَقْتُموه مِنها.

وَذُكِرَ أنّ النّاس يُنادَوْنَ هَذا النّداء يَوْم القيامة، فَيَطْمَع فيها مَن لَيْسَ مِن أهلها، حَتّى يَسْمَع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ فَيَيْئس مِنها عند ذَلِكَ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣١٠٤٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال سَمِعْت أنّ النّاس حين يُبْعَثونَ لَيْسَ مِنهم أحَد إلاّ فَزِعَ، فَيُنادي مُنادٍ: يا عِبادي، لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليوْم وَلا أنتُم تَحزَنونَ، فَيَرْجوها النّاس كُلّهم. قال: فَيُتبِعها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قال: فَيَيْئس النّاس مِنها غير المُسْلِمينَ[٤].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وقيل: إنه لم يسمع من علي رضي الله عنه.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠﴾

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا عِبادي الذينَ آمَنوا. وَهُمُ الذينَ صَدَّقوا بِكتب اللَّه وَرُسُله، وَعَمِلوا بما جاءَتهم به رُسُلهم، ﴿وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، يَقول: وَكانوا أهل خُضوع لِلَّه بقُلوبِهِم، وَقَبول مِنهم لِما جاءَتهم به رُسُلهم عَن رَبّهم عَلَى دين إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن ﷺ، حُنَفاء لا يَهود وَلا نَصارَى، وَلا أهل أَوْثان.

وَقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ادْخُلوا الجنّة أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ وَأَزْواجكم مَغْبوطينَ بكَرامةِ اللَّه، مَسْرورينَ بما أعْطاكُمُ اليَوْم رَبّكُم.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ وَقد ذَكَرْنا ما قد قيلَ في ذَلِكَ فيما مَضَى، وَبَيّنّا الصَّحيح مِنَ القَوْل فيه عندنا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، غير أنّا نَذْكُر بعض ما لَم يُذْكَر هُنالِكَ مِن أقْوال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾: أيْ: تَنْعَمون(١).

٣١٠٤٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ قال: تَنْعَمون(٢).

٣١٠٤٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ قال: تُكْرَمونَ(٣).

٣١٠٤٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ قال: تَنْعَمون(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُطاف عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا بآياتِه في الدُّنيا إذا دَخَلوا الجنة في الآخِرة بِصِحافٍ مِن ذَهَب، وَهيَ جَمع لِلْكَثير مِن الصَّحْفة، والصَّحْفة: القصْعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ قال: القِصاع[١].

٣١٠٥١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابنُ يَمان، عَن أشعَث بن إسحاق، عَن جَعْفَر، عَن سعيدٍ، قال: إنّ أدنَى أهل الجنّة مَنزِلةً مَن له قَصْر فيه سَبْعونَ ألْف خادِم، في يَد كُلّ خادِمٍ صَحْفة سِوَى ما في يَد صاحِبِها، لَوْ فَتَحَ بابه فَضافَه أهلُ الدُّنيا لأوْسَعَهُم[٢].

٣١٠٥٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: إنّ أخَسّ أهل الجنّة مَنزِلاً مَن له سَبْعونَ ألْف خادِمٍ، مَعَ كُلّ خادِمٍ صَحْفة مِن ذَهَب، لَوْ نَزَلَ به جَميع أهل الأرض لأوْسَعَهُم، لا يَسْتَعين عليهم بشَيْءٍ مِن غيره، وَذَلِكَ في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ [ق: ٣٥]. وَلَهم فيها ما تَشْتَهي الأنفُس[٣].

٣١٠٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب الأزديّ، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: ما مِن أحَد مِن أهل الجنّة إلاّ يَسْعَى عليه ألْف غُلام، كُلّ غُلام عَلَى عَمَلٍ ما عليه صاحِبُه[٤].

وَقوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ وَهيَ جَمع كوب، والكوب: الإبْريق المُسْتَدير الرّأس، الذي لا أُذُن له وَلا خُرْطوم، وَإيّاه عَنَى الأعْشَى بقولِه:

صَرِيفَيَّةً طَيِّبًا طَعْمُها ... لَها زَبَدٌ بَيْن كُوبٍ وَدَنْ[٥]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٤- **حدثنا** محمد، قال حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] يحيى بن يمان، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل، وقتادة عن أبي أيوب الأزدي على شرطهما.

(٥) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).

ورواية ديوانه: صَلِيفِيَّةً طَيِّبًا طَعمُها ... لَـهـا زَبَـدٌ بَـيـنَ كـوبٍ وَدَن

اللغة: (صريفية): منسوبة إلى صريفون: موضع بالعراق مشهور بجودة خمره، وقيل: نسبت إلى الصريف وهو اللبن ساعة يحلب، جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذٍ أحضرت، كأنها أخذت قبل أن تمزج، وفي الديوان: (صليفية)، باللام، والصواب بالراء. (زبد): الزبد ما يعلوها عند تحريكها من الدن إلى الكوب من الفقاقيع. (كوب): الكوز الذي لا عروة له. المعنى: من أبيات له في الغزل وذكر النساء يقول فيها:

تُعاطي الضَجيعَ إذا أقبلَت ... بُعَيدَ الرُقادِ وَعِندَ الوَسَن

صَرِيفِيَّةً طَيِّبٌ طَعْمُها ... لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوب وَدَن

يعلق الشيخ شاكر على البيت قائلاً: (يقول: إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها، أو قبل وسنها، عاطته من ريقها خمرًا صرفًا تفور بالزبد بين الكوب والدن، ولم يمضِ وقت عليها فتفسد). اهـ.

الأكْواب التي لَيْسَت لَها آذان[(١)] .

وَمَعْنَى الكلام: يُطاف عليهم فيها بالطّعامِ في صِحافٍ مِن ذَهَب، وَبِالشُّرْبِ في أكْواب مِن ذَهَب. فاستُغْنِي بِذِكْرِ الصِّحاف والأكْواب مِنْ ذِكْر الطّعام والشّراب، الذي يَكون فيها لِمَعْرِفَةِ السّامِعينَ بمَعْناه.

(وَفيها ما تَشتَهي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ) يَقول تعالى ذِكْره: لهم في الجنّة ما تَشْتَهي نُفوسكم أيّها المُؤْمِنونَ، وَتَلَذّ أعْيُنكم.

﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم فيها ماكِثونَ، لا تَخْرُجونَ مِنها أبَدًا. كَما:

٣١٠٥٥- **حَدّثَنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنِ ابن سابِطٍ، أنّ رَجُلاً قال: يا رَسول اللّه، إنّي أُحِبّ الخيْل، فَهَلْ في الجنّة خَيْل؟ فَقال: «إن يُدْخِلك الجنّة إن شاءَ، فلا تَشاء أن تَرْكَب فَرَسًا مِن ياقوتة حَمراء تَطير بك في أيّ الجنّة شِئْت إلاّ فَعَلْت»، فَقال أعْرابيّ: يا رَسول اللّه، إنّي أُحِبّ الإبِل، فَهَلْ في الجنّة إبِل؟ فَقال: «**يا أعْرابيّ، إن يُدْخِلك اللّه الجنّة إن شاءَ اللّه، فَفيها ما اشْتَهَت نَفْسك، وَلَذّت عَيْناك**»[(٢)] .

٣١٠٥٦- **حَدّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا عُمَر بن عبد الرّحْمَن الأبّار، عَن محمد بن سَعْد الأنصاريّ، عَن أبي ظَبْية السُّلَفيّ، قال: إنّ الشَّرْبَ مِن أهل الجنّة لَتُظِلّهم السّحابةُ. قال: فَتَقول: ما أُمطِرُكُم؟ قال: فَما يَدْعو داعٍ مِنَ القَوْم بشَيْءٍ إلاّ أمطَرَتهُم، حَتّى إنّ القائِل مِنهم لَيَقولَ: أمطِرينا كَواعِب أترابًا[(٣)] .

٣١٠٥٧- **حَدّثَنا** ابن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي الوَليدِ، قال: قيلَ لِمُجاهِدٍ: في الجنّة سَماع؟ قال: إنّ فيها لَشَجَرًا يُقال له: العِيصُ، له سَماع لَم يَسْمَع السّامِعونَ إلى مِثْله[(٤)] .

٣١٠٥٨- **حَدّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: أخْبَرَنا مُعاوية بن صالِح، قال: ثني سليمُ بن عامِر، قال: سَمِعْت أبا أُمامة، يَقول: إنّ الرّجُل مِن أهل الجنّة لَيَشْتَهي الطّائِر وَهوَ يَطير، فَيَقَعُ مُتَفَلّقًا نَضيجًا في كَفّه، فَيَأكُل مِنه حَتّى تَنتَهي نَفْسه، ثُمّ يَطير، وَيَشْتَهي الشّراب، فَيَقَع الإبْريق في يَده، وَيَشْرَب مِنه ما يُريد، ثُمّ يَرْجِع إلى مَكانه[(٥)] .

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والشّام: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادةِ هاء، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة العِراق: (تَشتَهي) بغيرِ هاء، وَكَذَلِكَ هوَ في مَصاحِفهم.

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] علي بن أبي الوليد، لا أدري من يكون.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَشهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، فبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: يُقال لَهُم: وَهَذِه الجنة التي أوْرَثَكُموها اللّه عَن أهل النّار الذينَ أدْخَلَهم جَهَنّم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِنَ الخيْرات، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يقول: لَكم في الجنة ﴿فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ مِن كُلّ نَوْع ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يقول: مِنَ الفاكِهة تأكُلونَ ما اشْتَهَيْتُم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَهُمُ الذينَ اجْتَرَموا في الدُّنيا الكُفْر باللّهِ، فَأُجرِموا به في الآخِرة ﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ يقول: هم فيه ماكِثونَ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾، يقول: لا يُخَفَّف عَنهم العذاب. وَأصْل الفُتور: الضّعْف، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يقول: وَهم في عَذاب جهَنّم مُبْلِسونَ، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر العذاب، وَيُذْكَر أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَهم فيها مُبْلِسونَ) بمعنى: وَهم في جَهَنّم مُبْلِسونَ، والمُبْلِس في هَذا المَوْضِع: هوَ الآيِس مِنَ النجاة، الذي قد قَنَطَ فاستَسْلَمَ لِلْعَذابِ والبلاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: أي: مُسْتَسْلِمونَ[١].

٣١٠٦٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال: آيِسونَ[٢].

وَقال آخَرونَ بِما:

٣١٠٦١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: مُتَغَيِّر حالهم[٣].

وَقد بَيّنّا فيما مَضى مَعْنَى الإبْلاس بشَواهِدِهِ، وَذِكْر اختلاف المُخْتَلِفينَ فيه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما ظَلَمنا هَؤُلاءِ المُجْرِمينَ بفِعْلِنا بهم ما أَخْبَرْناكم أيها النّاس أنّا فَعَلْنا بهم مِن التّعْذيب بعَذابِ جَهَنّم، ﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾؛ بعِبادَتِهم في الدُّنيا غير مَن كانَ عليهم عِبادَته، وَكُفْرِهم باللَّهِ، وَجُحودهم تَوْحيده.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ بَعْد ما أدْخَلَهُم اللَّه جَهَنّم، فَنالَهم فيها مِنَ البلاء ما نالَهُم، مالِكًا خازِن جَهَنّم: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قالوا: ليُمِتنا رَبّك، فَيَفْرُغ مِن إماتَتنا. فَذُكِرَ أنّ مالِكًا لا يُجيبهم في وَقْت قيلهم له ذَلِكَ، وَيَدَعهم ألْف عام بَعْد ذَلِك، ثُمّ يُجيبهُم فَيَقول لَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي الحسَن، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فَأجابَهم بَعْد ألْف سَنة: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[(١)].

٣١٠٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن رَجُل مِن جيرانه يُقال له: الحسَن، عَن نَوْف في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يَتْرُكهم مِائة سَنة مِمّا تَعُدّونَ، ثُمّ يُناديهم فيَقول: يا أهل النّار إنّكم ماكِثونَ[(٢)].

٣١٠٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيوبَ، عن عبد اللَّهِ بن عمرو، قال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فَخَلّى عَنهم أرْبَعينَ عامًا لا يُجيبهُم، ثُمّ أجابَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾. قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَخَلّى عَنهم مِثْلَي الدُّنيا، ثُمّ أجابَهُم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فَواللَّه ما نَبَسَ القَوْمُ بعدها بكلمةٍ، إن كانَ إلاّ الزّفير والشّهيق[(٣)].

٣١٠٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيوب الأزْديّ، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: إنّ أهل جَهَنّم يَدْعونَ مالِكًا أرْبَعينَ عامًا فلا يُجيبهُم، ثُمّ يَقول: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾، ثُمّ يُنادونَ رَبّهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَيَدَعهم أوْ يُخَلّي عَنهم مِثْل الدُّنيا، ثُمّ يَرُدّ عليهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] قال: فَما نَبَسَ القَوْم بَعْد ذَلِكَ بكَلِمةٍ: إن كانَ إلاّ الزّفير والشّهيق في نار جَهَنّم[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو الحسن مولى بني نوفل، قال عنه الحافظ: مقبول.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات: وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

٣١٠٦٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ الحسَن، عَن نَوْف: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يَتركهم مِائة سَنة مِمّا تَعُدّونَ، ثُمّ ناداهم فاستَجابوا لَهُ، فَقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [(١)].

٣١٠٦٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: مالِكٌ خازِنُ النّار. قال: فَمَكَثوا ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ. قال: فَأجابَهم بَعْد ألْف عام: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [(٢)].

٣١٠٦٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يُميتنا، القضاء ها هُنا الموْت، فَأجابَهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [(٣)].

وَقوله: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: لَقد أرسَلْنا إلَيْكم يا مَعْشَر قُرَيْش رَسولنا محمدًا بالحقّ. كَما:

٣١٠٦٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: الذي جاءَ به محمد ﷺ [(٤)].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَركم لِما جاءَ به محمد ﷺ مِنَ الحقّ والهدى كارِهونَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم أبْرَمَ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ مِن قُرَيْش أمرًا فَأحْكَموهُ، يَكيدونَ به الحقّ الذي جِئْناهم بِهِ، فَإنّا مُحْكِمونَ لَهم ما يُخْزيهم، وَيُذِلّهم مِنَ النّكال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ قال: مُجْمِعونَ: إن كادوا شَرًّا كِدْنا مِثْله [(٥)].

٣١٠٧١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَمْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَبْرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ قال: أم أجْمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعونَ[(١)].

٣١٠٧٢- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ قال: أم أحْكَموا أمرًا فإنا مُحْكِمونَ لِأمرِنا[(٢)].

وقوله: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ يقول: أم يَظُنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه أنّا لا نَسْمَع ما أخْفَوْا عَنِ النّاس مِن مَنطِقهم، وَتسارُوه بَيْنهم وَتَناجَوْا به دون غيرهم، فلا نُعاقِبهم عليه لِخَفائِه عَلَيْنا؟

وقوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: بلى، نَحْنُ نَعْلَمُ ما تَناجَوْا به بَيْنهم، وَأخْفَوْه عَنِ النّاس مِن سِرّ كَلامهم، وَحَفَظَتُنا ﴿لَدَيۡهِمۡ﴾، يَعْني عندهم ﴿يَكۡتُبُونَ﴾ ما نَطَقوا به مِن مَنطِق، وَتَكَلَّموا به مِن كَلام.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ في نَفَر ثَلاثة تَدارَءوا في سَماع اللَّه تَبارَكَ وَتعالى كَلام عِباده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٣- حدَّثني عمرو بن سَعيد بن يَسار القُرَشيّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عاصِم بن محمد العُمَريّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: بَيْنا ثَلاثة بَيْن الكَعْبة وَأسْتارها؛ قُرَشيّانِ وَثَقَفيّ، أوْ ثَقَفيّانِ وَقُرَشيّ، فَقال واحِد مِن الثَّلاثة: تَرَوْنَ اللَّه يَسْمَع كَلامنا؟ فَقال الأوَّل: إذا جَهَرْتُم سَمِعَ، وَإذا أسْرَرْتُم لَم يَسْمَع. قال الثّاني: إن كانَ يَسْمَع إذا أعْلَنتُم، فَإنّه يَسْمَع إذا أسْرَرْتُم. قال: فَنَزَلَت: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾[(٣)].

وَبِمثلِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٤- حدَّثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ قال: الحفَظة[(٤)].

٣١٠٧٥- حدَّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾: أيْ: عندهم[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ۝٨١ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾؛ فَقال بعضهم:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] لم أقف على بعض رواته.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ يا محمد: إن كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، في قولكم وزَعْمِكم أيّها المُشْرِكونَ، فأنا أوّل المُؤْمِنينَ باللّه في تكْذيبكُم، والجاحِدينَ ما قُلْتُم مِن أنّ له وَلَدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ كَما تَقولونَ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ المُؤْمِنينَ باللّه، فقولوا ما شِئْتُم[1].

٣١٠٧٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قال: قُلْ: إن كانَ لِلّه وَلَد في قولكُم، فأنا أوّل مَن عَبَدَ اللّه وَوَحَّدَه وكَذَّبَكُم[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ: ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، فأنا أوّل العابِدينَ له بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يَقول: لَم يَكُن لِلرَّحْمَنِ وَلَد فأنا أوّل الشاهِدينَ[3].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ نَفْي، وَمَعْنَى (إن) الجحْد، وَتَأْويل ذَلِكَ: ما كانَ ذَلِكَ، وَلا يَنبَغي أن يَكون.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قال قَتادة: وَهَذِه كَلِمة مِن كَلام العرَب، ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾: أيْ: إنّ ذَلِكَ لَم يَكُن، وَلا يَنبَغي[4].

٣١٠٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾. قال: هَذا الإنكاف، ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، نَكِفَ اللّهُ أن يَكون له وَلَد، وَ(إن) مِثْلُ (ما) إنّما هيَ: ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، لَيْسَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، مِثْل قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[إبراهيم: ٤٦] إنّما هيَ: ما كانَ مَكْرهم لِتَزولَ مِنه الجِبال، فالذي أنزَلَ اللّه مِن كِتابه وَقضى مِن قَضائِه أثْبَتُ مِنَ الجِبال، و (إن) هيَ (ما) إن كانَ: ما كانَ. تَقول

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

العرَب: إن كانَ، وَما كانَ الذي تَقول. وَفي قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾: أوّل مَن تَعبُدَ اللَّهَ بالإيمانِ والتّصْديق أنه لَيسَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، عَلَى هَذا أعْبُد اللَّه [(١)].

٣١٠٨١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألت زهيرَ بن محمدٍ، عَن قول اللَّه: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال: ما كانَ [(٢)].

٣١٠٨٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو، قال: سَألْتُ ابن زَيْدِ بن أسْلَمَ، عَن قول اللَّهِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال: هَذا من قول العرَب مَعْروفٌ، إن كانَ: ما كانَ، إن كانَ هَذا الأمر قَطُّ، ثُمَّ قال: وَقوله: وَإن كانَ: ما كانَ [(٣)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى (إن) في هَذا المَوْضِع مَعْنَى المُجازاة. قالوا: وَتَأويل الكلام: لَوْ كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، كُنت أوّل مَن عَبَدَه بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٨٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال: لَوْ كانَ له وَلَد كُنت أوّل مَن عَبَدَه بأنّ له وَلَدًا، وَلَكِن لا وَلَد لَهُ [(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ: إن كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، فَأنا أوّل الآنِفينَ من ذَلِكَ. وَوَجَّهوا مَعْنَى (العابِدينَ) إلى المُنكِرينَ الآبينَ، مِن قول العرَب: قد عَبِدَ فُلان مِن هَذا الأمر، إذا أنِفَ مِنه وَغَضِبَ وَأباهُ، فَهوَ يَعْبَد عَبَدًا، كَما قال الشّاعِر:

ألا هَزِئتْ أُمُّ الوليدِ وَأصْبَحَتْ ... لِما أبْصَرَتْ في الرّأسِ مِنّي تَعَبَّدُ [(٥)]

وَكَما قال الآخَر:

مَتَى ما يَشَأْ ذو الوُدّ يَصْرِمْ خَليلَه ... وَيَعْبَد عليه لا مَحالةَ ظالِما [(٦)]

وقد:

٣١٠٨٤- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن أبي ذِئب، عَن ابن قُسَيْط، عَن بَعْجة بن زَيْد الجُهَنيّ، أنّ امرَأة مِنهم دَخَلَت عَلَى زَوْجها، وَهوَ رَجُل مِنهم

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم؛ يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣) **[ضعيف]** عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم؛ يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) **[الطويل]** القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تعبد): تأنف أو غضب أو كره الشيء. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي للمعنى.

(٦) **[الطويل]** القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (يصرم): يقطع. (يعبد): يغضب. المعنى: من قصيدة بدأها منوهًا بالوفاة، وبيّن أثر الحبيبة في قلبه يوم الفراق، ثم وصف حسنها، والذكرى التي تعاوده مما فعل، ثم نعت الظعائن ورسم رحلتهن، وأشار بعد إلى استحيائه فاطمة لما سبق من القول، وتمنى لها الخير، واستعطفها، وأبان لها قوة حبه، وأشار إلى خلف عمرو بن جناب، وتحدث عما تقتضيه الصداقة من تجشم المجاشم وركوب الهول، ثم وصف حاله في الوجوم كأنه حالم، فيقول في بيت الشاهد: متى يشأ الصديق يقطع صديقه ويغضب عليه.

أيْضًا، فوَلَدَت له في سِتّة أشهُر، فذَكَرَ ذَلِكَ زوجُها لِعُثْمان بن عَفّان فأمَرَ بها أن تُرْجَم، فدَخَلَ عليه عَليّ بن أبي طالِب فقال: إنّ اللّه يَقول في كِتابه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف: ١٥] وَقال: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤] قال: فَواللّه ما عَبِد عُثْمان أن بَعَثَ إلَيْها تُرَدّ. قال يونُس، قال ابن وَهْب: عَبِد: استَنكَفَ[١].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى: (إن) الشَّرْط الذي يَقْتَضي الجزاء عَلَى ما ذَكَرْناه عَنِ السُّدّيّ، وَذَلِكَ أنّ (إن) لا تَعْدو في هَذا المَوْضِع أحَد مَعْنَيَيْنِ: إمّا أن يَكون الحرْف الذي هوَ بمَعْنَى الشّرْط الذي يَطْلُب الجزاء، أوْ تَكون بمَعْنَى الجحْد، وَهَس إذا وُجّهت إلى الجحْد لَم يَكُن لِلْكَلام كَبير مَعْنًى؛ لِأنّه يَصير بمَعْنَى: قُلْ: ما كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد، وَإذا صارَ بذَلِكَ المعْنَى أوْهَمَ أهلَ الجهْل مِن أهل الشّرْك باللّه أنّه إنّما نَفَى بذَلِكَ عَنِ اللّه عَزّ وَجَلّ أن يَكون كان له وَلَدٌ قَبْلُ بعضَ الأوْقات، ثُمّ حَدَثَ له الولَد بَعْد أن لَم يَكُن، مَعَ أنّه لَوْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه لَقَدَرَ الذينَ أمَرَ اللّه نَبيّه محمدًا ﷺ أن يَقول لَهُم: ما كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد، فَأنا أوّل العابِدينَ أن يَقولوا له صَدَقْت، وَهوَ كَما قُلْت، وَنَحْنُ لَم نَزْعُم أنّه لَم يَزَلْ له وَلَد، وَإنّما قُلْنا: لَم يَكُن له وَلَد، ثُمّ خَلَقَ الجِنّ فَصاهَرَهُم، فَحَدَثَ له مِنهم وَلَد، كَما أخْبَرَ اللّه عزّ وجلّ عنهم أنّهم كانوا يَقولونَهُ، وَلَم يَكُن اللّه تعالى ذِكْره لِيَحْتَجّ لِنَبيِّهِ ﷺ عَلَى مُكَذّبيه مِنَ الحُجّة بما يَقْدِرونَ عَلَى الطّعْن فيهِ، وَإذْ كانَ في تَوْجيهنا (إن) إلى مَعْنَى الجحْد ما ذَكَرْنا، فالذي هوَ أشْبَه المعْنَيَيْنِ بها الشّرْط. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيّنة صِحّة ما نَقول مِن أنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك الزّاعِمينَ أنّ الملائِكة بَنات اللّه: إن كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد فَأنا أوّل عابِديه بذَلِكَ مِنكُم، وَلَكِنّه لا وَلَد لَهُ، فَأنا أعْبُده بأنّه لا وَلَد لَهُ، وَلا يَنبَغي أن يَكون له. وَإذا وُجّهَ الكلام إلى ما قُلْنا مِن هَذا الوجْه لَم يَكُن عَلَى وَجْه الشّكّ، وَلَكِن عَلَى وَجْه الإلْطاف في الكلام وَحُسْن الخِطاب، كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[سبأ: ٢٤]. وَقد عَلِمَ أنّ الحقّ مَعَهُ، وَأنّ مُخالِفيه في الضّلال المُبين. وَقوله: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَبْرِئة وَتَنزيهًا لِمالِك السّمَوات والأرض وَمالك العرْش المُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَما في ذَلِكَ مِن خَلْق مِمّا يَصِفه به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن الكذِب، وَيُضيفونَ إلَيْه مِنَ الولَد وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء التي لا يَنبَغي أن تُضاف إلَيْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٨٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: أيْ: يَكْذِبونَ[٢].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٨٣ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى رَبّهم، الواصِفيه بأنّ له وَلَدًا يَخوضوا في باطِلهم، وَيَلْعَبوا في دُنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ وَذَلِكَ يَوْم يُصْليهِم اللّه -بفِرْيَتِهم عليه- جَهَنّم، وَهوَ يَوْم القيامة. كَما:

٣١٠٨٦- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ قال: يَوْم القيامة (١).

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي له الألُوهة؛ في السّماء مَعْبود، وَفي الأرضِ كَما هوَ في السّماء مَعْبود، لا شَيْء سِواه تَصْلُح عِبادَته. يَقول تعالى ذِكْره: فَأفْرِدوا لِمَن هَذِه صِفَته العِبادة، وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٠٨٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ قال: يُعْبَد في السّماء، وَيُعْبَد في الأرض (٢).

٣١٠٨٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ أيْ: يُعْبَد في السّماء وَفي الأرض (٣).

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: وَهوَ الحكيم في تَدْبير خَلْقه، وَتَسْخيرِهم لِما يَشاءُ، العليمُ بمَصالِحِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره، وَتَبارَكَ الذي له سُلْطان السّموات السّبْع والأرض، وَما بَيْنهما مِنَ الأشْياء كُلّها، جارٍ عَلَى جَميع ذَلِكَ حُكْمه، ماضٍ فيهم قَضاؤُه. يَقول: فَكيف يَكون له شَريكًا مَن كانَ في سُلْطانه، وَحُكْمه فيه نافِذ؟! ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، يَقول: وَعنده عِلْم السّاعة التي تَقوم فيها القيامة، وَيُحْشَر فيها الخلْق مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ الحِساب.

قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه أيّها النّاس تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُم، فَتَصيرونَ إلَيْهِ، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذلِكَ؛ فقال بعضهم: مَعْنَى ذلِكَ: وَلا يَملِك عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة الذينَ يَعبُدهم هَؤُلاءِ المُشرِكونَ باللّهِ - الشفاعةَ عندَ اللّهِ لِأحَدٍ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني به عندَهم: إلا لمن شَهِد بالحقِّ، فَوَحَّدَ اللّه جلَّ وعزَّ وأطاعَهُ، على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ، وَصِحّة ما جاءَت به رُسُله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٠٨٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾. قال: عيسَى، وَعُزَيْرٌ، والملائِكةُ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: كَلِمةِ الإخْلاص، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ اللّه حَقٌ؛ عَيسَى وَعُزَيْر والملائِكة. يَقول: لا يَشْفَع عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة إلاّ لمن شَهِدَ بالحقِّ، وَهوَ يَعْلَم الحقّ[1].

وَقال آخَرونَ: عُني بذلِكَ: وَلا تَملِك الآلِهة التي يَدْعوها المُشرِكونَ وَيَعْبُدونَها مِن دون اللّه الشَفاعةَ إلاّ عيسَى وَعُزَيْر وَذَووهما، والملائِكة الذينَ شَهِدوا بالحقِّ، فَأقَرّوا به وَهم يَعْلَمونَ حَقيقة ما شَهِدوا به.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٠٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: الآلهةُ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: الملائِكةُ وَعيسَى وَعُزَيْر، قد عُبِدوا مِن دون اللّه، وَلَهم شَفاعة عند اللّه وَمَنزِلة[2].

٣١٠٩١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الملائِكة وَعيسَى ابن مَرْيَم وَعُزَيْر، فَإنّ لَهم عند اللّه شَهادة[3].

وَأولَى الأقوال في ذلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه لا يَملِك الذينَ يَعْبُدهُمُ المُشرِكونَ مِن دون اللّه الشّفاعة عنده لِأحَدٍ، إلاّ مَن شَهِدَ بالحقِّ، وَشَهادَته بالحقِّ هوَ إقْراره بتَوْحيدِ اللّه، وإنما يَعْني بذلِكَ: إلاّ مَن آمَنَ باللّهِ، وَهم يَعْلَمونَ حَقيقة تَوْحيده، وَلَم يَخْصُص بأنّ الذي لا يَملِك تِلْك الشّفاعة مِنهم بعضَ مَن كانَ يُعْبَد مِن دون اللّه دون بعضٍ، فَذلِكَ عَلَى جَميع مَن كانَ تَعْبد قُرَيْش مِن دون اللّه يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية وَغيرُهم، وَقد كانَ منهم مَن يَعْبُدُ مِن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

دون اللَّه الآلِهة، وَكانَ منهم مَن يَعْبُد مِن دونه الملائِكة وَغيرهم، فَجَميع أولَئِكَ داخِلونَ في قوله: وَلا يَملِك الذينَ تَدْعو قُرَيْش وَسائِر العرَب مِن دون اللَّه الشّفاعة عند اللَّه. ثُمَّ استَثْنَى جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: وَهُمُ الذينَ يَشْهَدونَ شَهادة الحق فَيوَحِّدونَ اللَّه، وَيُخْلِصونَ له الوحْدانيّة، عَلَى عِلْم مِنهم وَيَقين بذَلِكَ، أنّهم يَملِكونَ الشّفاعة عنده بإذْنِه لَهم بها، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]فَأثْبَتَ تعالى لِلْمَلائِكةِ وَعيسَى وَعُزَيرٍ مُلْكَهم مِنَ الشّفاعة ما نَفاه عَن الآلِهة والأوْثان باستِثْنائِه الذي استَثْناه.

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ وعزَّ:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك: مَن خَلَقَهُم؟ لَيَقولُنّ: خَلَقَنا اللَّه. ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. يقول: فَأيِّ وَجْه يُصْرَفونَ عَن عِبادة الذي خَلَقَهُم، وَيُحْرَمونَ إصابة الحقّ في عِبادَته. وَقوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. اخْتَلَفَتِ القَرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والبصْرة: (وَقيله) بالنّصْبِ، وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ ذَلِكَ، كانَ له وَجْهانِ في التّأويل: أحَدهما: العطْف عَلَى قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]وَنَسْمَع قيلَه يا رَبّ، والثّاني: أن يُضْمَر له ناصِب، فَيَكون مَعْناه حينَئِذٍ: وَقال قوله: يا رَبّ إنّ هَؤُلاءِ قَوْم لا يُؤْمِنونَ. وَشَكا محمد شَكْواه إلى رَبّه. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بالخفْضِ عَلَى مَعْنَى: وَعنده عِلْم السّاعة، وَعِلْم قيله. والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، فَتَأويل الكلام إذَن: وَقال محمد قيلَه شاكيًا إلى رَبّه تَبارَكَ وَتعالى قَوْمه الذينَ كَذّبوهُ، وَما يَلْقَى مِنهُم: يا رَبّ إنّ هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتني بإنذارِهم، وَأرسَلْتني إلَيْهم لِدُعائِهم إلَيْك، قَوْم لا يُؤْمِنونَ. كَما:

٣١٠٩٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: فَأبَرّ اللَّه قول محمد ﷺ (١).

٣١٠٩٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هَذا قول نَبيّكم يَشْكو قَوْمه إلى رَبّه (٢).

٣١٠٩٤- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ قال: هوَ قول النبيّ ﷺ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، جَوابًا له عَن دُعائِه إيّاه إذْ قال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ يا محمد، وَأعْرِضْ عَن أذاهم لك، وَقُلْ لَهُم: سَلام عَلَيْكم. وَرَفْع (سَلام) بِضَميرِ (عَلَيْكم) أوْ (لَكُم).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتّاءِ عَلَى وَجه الخِطاب، بمَعْنَى: أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ أن يَقول ذَلِكَ لِلْمُشْرِكينَ، مَعَ قوله: ﴿سَلَٰمٌۚ﴾. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة وَبعض قرأة مَكّة: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياءِ عَلَى وَجه الخبَر، وَأنّه وَعيد مِنَ اللّه لِلْمُشْرِكينَ، فَتَأويله عَلَى هَذِه القِراءة: فاصْفَحْ عَنهم يا محمد وَقُلْ: سَلام. ثُمَّ ابْتَدَأ تعالى ذِكْره الوعيد لَهُم، فَقال: فَسَوْفَ يَعْلَمونَ ما يَلْقَوْنَ مِنَ البلاء والنَّكال والعذاب عَلَى كُفْرهم. ثُمَّ نَسَخَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه هَذِه الآية، وَأمَرَ نَبيّه ﷺ بقِتالِهم. كَما:

٣١٠٩٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ﴾ قال: اصْفَحْ عَنهُم. ثُمَّ أمَرَه بقِتالِهِم[(١)].

٣١٠٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى يُعَزّي نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)].

آخِر تَفْسير سورة (الزُّخْرُف)



(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الزخرف) والحمد لله رب العالمين.



أول سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾

قال أبو جعفر: قد تقدَّم بيانُنا معنى قوله: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾، أقسَم ربُّنا جلّ ثناؤُه بهذا الكتابِ أنه أنزَله في ليلةٍ مباركةٍ. واختُلِف في تلك الليلةِ أيُّ ليلةٍ من ليالي السنةِ هي؛ فقال بعضُهم: هي ليلةُ القدرِ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٠٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾: لَيْلة القدْر، نَزَلَت صُحُف إبراهيم في أوَّل لَيْلة مِن رَمَضان، وَنَزَلَت التَوْراة لِستٍّ لَيالٍ مضَين مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الزَبور لِستّ عَشرة مَضَت مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الإنجيل لِثَمان عَشْرة مَضَت مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الفُرْقان لِأربَعٍ وَعِشرينَ مَضَت مِن رَمَضان[(١)].

٣١٠٩٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ قال: هيَ لَيْلة القدْر[(٢)].

٣١٠٩٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ قال: تلك اللَّيْلة لَيْلة القدْر، أنزَلَ اللّه هَذا القُرْآن مِن أمّ الكِتاب في لَيْلة القدْر، ثُمَّ أنزَلَه عَلَى الأنبياء في اللَّيالي والأيّام، وَفي غير لَيْلة القدْر[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان. والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بها لَيْلة القدْر لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّ ذَلِك كَذَلِكَ بِقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١]. وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكرُه: إنا كُنَّا خَلَقْنا بهَذا الكِتاب الذي أنزَلْناه في اللَّيْلة المُبارَكة عُقوبَتنا أن تَحِلّ بمَن كَفَرَ مِنهُم، فَلَم يتبْ إلى تَوْحيدنا، وَإفراد الألُوهة لَنا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ اختَلَفَ أهل التَّأويل في هَذِه اللَّيْلة التي يُفرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، نَحو اختِلافهم في اللَّيْلة المُبارَكة، وَذَلِكَ أنّ الهاء التي في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائِدة عَلَى اللَّيْلة المُبارَكة، فَقال بعضهم: هيَ لَيْلة القدْر، يَمضي فيها أمر السّنة كُلّها مَن يَموت، وَمَن يولَد، وَمَن يُعزّ، وَمَن يُذَلّ، وَسائِر أمور السّنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٠٠- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: كُنت عند الحسَن، فَقال له رَجُل: يا أبا سَعيد، لَيْلة القدْر في كُلّ رَمَضان هي؟ قال: إي واللَّه، إنّها لَفي كُلّ رَمَضان، وَإنّها لليلةٌ يُفرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، فيها يَقضي اللَّه كُلّ أجَل وَأمَل وَرِزْق إلى مِثْلها [١].

٣١١٠١- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: قال رَجُل لِلحَسَنِ وَأنا أسمَع: أرَأيت لَيْلة القدْر، أفي كُلّ رَمَضان هيَ؟ قال: نَعَم واللَّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّها لَفي كُلّ رَمَضان، وَإنّها لليلةٌ التي يُفرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، يَقْضي اللَّه كُلّ أجَل وعمل وَخَلْق وَرِزق إلى مِثْلها [٢].

٣١١٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال قال: ابن زيد: حدثني عبد الحميد بن سالِم، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، قال: يُقال: يُنسَخ لِمَلَكِ الموْت مَن يَموت لَيْلة القدْر إلى مِثْلها، وَذَلِكَ لِأنّ اللَّه عَزّ وَجَلّ يَقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ وَقال ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: فَتَجِد الرّجُل يَنكِح النّساء، وَيَغرِس الغرْس واسمه في الأموات [٣].

٣١١٠٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن أبي مالِكِ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: أمر السّنة إلى السّنة ما كانَ مِن خَلْق أوْ رِزْق أوْ أجَل أوْ مُصيبة، أوْ نَحو هَذا [٤].

٣١١٠٤- **حدّثنا** ابنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن هِلال بن يَساف، قال: كانَ يُقال: انتَظِروا القضاء في شَهْر رَمَضان [٥].

٣١١٠٥- **حدّثنا** الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن سَعد بن عُبَيْدة عَن أبي عبد الرّحْمَن في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يُدَبّر أمر السّنة في لَيْلة القدْر [٦].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمر، وعبد الحميد، وعبد الرحمن بن زيد كلهم ضعفاء.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وسلمة هو ابن كهيل. وأبو مالك هو غزوان الغفاري.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وحبيب هو ابن أبي ثابت.
(٦) [حسن] محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. وعبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارئ الإمام.

٣١١٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: في لَيْلة القدْر كُلّ أمر يَكون في السّنة إلى السّنة: إلا الحياة والموْت، يُقَدَّر فيها المعايِش والمصائِب كُلُّها[١].

٣١١٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لَيْلة القدْر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ كَما نُحَدَّث أنّه يُفْرَق فيها أمر السّنة إلى السّنة[٢].

٣١١٠٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: هيَ لَيْلة القدْر فيها يُقْضَى ما يَكون مِنَ السّنة إلى السّنة[٣].

٣١١٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: سَألْت مُجاهِدًا، فَقُلْت: أرَأيْت دُعاء أحَدنا يَقول: اللّهُمَّ إن كانَ اسمي في السُّعَداء، فَأثْبِته فيهِم، وَإن كانَ في الأشْقياء فامحُه مِنهُم، واجْعَلْه في السُّعَداءِ، فَقال: حَسَن، ثُمَّ لَقيته بَعْد ذَلِكَ بحَوْلٍ أوْ أكْثَر مِن ذَلِكَ، فَسَألْته عَن هَذا الدُّعاء، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يَقْضي في لَيْلة القدْر ما يَكون في السّنة مِن رِزْق أوْ مُصيبة، ثُمَّ يُقَدِّم ما يَشاء، وَيُؤَخِّر ما يَشاء فَأمّا كِتاب السّعادة والشّقاء فَهوَ ثابِت لا يُغَيَّر[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٠- حَدَّثَنا الفضْل بن الصَّبّاح، والحسَن بن عَرَفة، قالا: ثنا النَّضر بن إسْماعيل البجَليّ، عَن محمد بن سوقة، عَن عِكْرِمة في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: في لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان، يُبْرَم فيه أمر السّنة، وَيُنسَخ الأحْياء مِنَ الأموات، وَيُكْتَب الحاجّ فلا يُزاد فيهم، وَلا يُنقَص مِنهم أحَد[٥].

٣١١١١- حَدَّثَني عُبَيْد بن آدَم بن أبي إياس، قال: ثنا أبي، قال: ثنا اللَّيْث، عَن عَقيل بن خالِد، عَنِ ابن شِهاب، عَن عُثْمان بن محمد بن المُغيرة بن الأخْنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«تُقْطَع الآجال مِن شَعْبان إلى شَعْبان حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَنكِح وَيولَد له وَقد خَرَجَ اسمه في الموْتَى»**[٦].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] نضر بن إسماعيل بن حازم البجلي، ضعيف يعتبر به.
(٦) [ضعيف] عثمان بن محمد بن المغيرة من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

٣١١١٢- حدثني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو هِشام، قال ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا عُثمان بن حَكيم، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ الرّجُل لَيَمشي في النّاس وَقد رُفِعَ في الأموات، قال: ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: ثُمّ قال: يُفْرَق فيها أمر الدُّنيا مِنَ السّنة إلى السّنة [١].

وَأولَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: ذَلِكَ لَيْلة القدْر لِما قد تَقَدّمَ مِن بَياننا عَن أنّ المغنيّ بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لَيْلة القدر، والهاء في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر اللّيْلة المُبارَكة.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ في هَذِه اللّيْلة المُبارَكة يُقْضَى وَيُفْصَل كُلّ أمر أحْكَمَه اللّه تعالى في تلك السّنة إلى مِثْلها مِن السّنة الأُخْرَى.

وَوَضَعَ حَكيم مَوْضِع مُحْكِم، كَما قال: ﴿الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١، ٢] يَعْني المُحْكَم.

وَقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: في هَذِه اللّيْلة المُبارَكة يُفْرَق كُلّ أمر حَكيم، أمرًا مِن عندنا.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿أَمْرًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصرة: نُصِبَ عَلَى معنى: إنّا أنزَلْناه أمرًا وَرَحْمة؛ عَلَى الحال. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: يُفْرَق كُلّ أمر فَرْقًا وَأمرًا، قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ قال: وَيَجوز أن تُنصَب الرّحْمة بوُقوعِ مُرْسَلينَ عليها، فَجَعَلَ الرّحْمة لِلنّبيّ ﷺ.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا كُنّا مُرْسَلي رَسولنا محمد ﷺ إلى عِبادنا رَحْمة مِن رَبّك يا محمد ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ فيما أنزَلْنا مِن كِتابنا، وَأرسَلْنا مِن رُسُلنا إلَيْهم، وَغير ذَلِكَ مِن مَنطِقهم وَمَنطِق غيرهم، العليم بما تَنطَوي عليه ضَمائِرهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم وَأُمور غيرهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝﴾

اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصرة (رَبُّ السّمَوات) بالرّفْعِ عَلَى إتباع إعْراب (الرّبّ) إعْراب ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة وَبعض المكّيّينَ ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خَفْضًا رَدًّا عَلَى الرّبّ في قوله جَلّ جَلاله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره الذي أنزَلَ هَذا الكِتاب يا محمد عَلَيْك، وَأرسَلَك إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ رَحْمة مِن رَبّك، مالِك السّمَوات السّبْع والأرض وَما بَيْنهما مِنَ الأشياء كُلّها.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم توقِنونَ بحَقيقةِ ما أخْبَرْتُكم مِن أنّ رَبّكم رَبّ السّمَوات والأرض، فَإنّ الذي أخْبَرْتُكم من أنّ اللّه الذي هَذِه الصّفات صِفاته، وَأنّ هَذا القُرْآن تَنزيله، وَمحمدًا ﷺ رَسوله حَقّ يَقين، فَأيْقِنوا به كَما أيْقَنتُم بما توقِنونَ به مِن حَقائِق الأشياء غيره.

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبود لَكم أيّها النّاس غير رَبّ السّمَوات والأرض وَما بَيْنهما، فلا تَعْبُدوا غيره، فَإنّه لا تَصْلُح العِبادة لِغيرِهِ، وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواهُ، يُحْيي وَيُميت، يَقول: هوَ الذي يُحْيي ما يَشاء، وَيُميت ما يَشاء مِمّا كانَ حَيًّا.

وَقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: هوَ مالِككم وَمالك مَن مَضى قَبْلكم مِن آبائِكُمُ الأوّلينَ، يَقول: فَهَذا الذي هَذِه صِفَته، هوَ الرّبّ فاعْبُدوه دون آلِهَتكم التي لا تَقْدِر عَلى ضَرّ وَلا نَفْع.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره ما هم بموقِنينَ بحَقيقةِ ما يُقال لَهم وَيُخْبِرونَ مِن هَذِه الأخْبار، يَعْني بذَلِكَ مُشْرِكي قُرَيْش، وَلَكِنّهم في شَكّ مِنهُ، فَهم يَلْهونَ بشَكّهم في الذي يُخْبَرونَ به مِن ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتَظِرْ يا محمد بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك الذينَ هم في شَكّ يَلْعَبونَ، وَإنّما هوَ افْتَعَلَ، مِن رَقَبْته: إذا انتَظَرْته وَحَرَسْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: أيْ فانتَظِرْ (١).

وَقوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذا اليوم الذي أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أن يَرْتَقِبهُ، وَأخْبَره أنّ السّماء تَأتي فيه بدُخانٍ مُبين: أيّ يَوْم هوَ، وَمَتَى هوَ؟ وَفي مَعْنَى الدُّخان الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: ذَلِكَ حين دَعا رَسول اللّه ﷺ عَلَى قُرَيْش رَبّه تَبارَكَ وَتعالى أن يَأخُذهم بسِنينَ كَسِني يوسُف، فَأُخِذوا بالمجاعةِ، قالوا: وَعُنيَ بالدُّخانِ ما كانَ يُصيبهم حينَئِذٍ في أبْصارهم مِن شِدّة الجوع مِن الظُّلْمة كَهَيْئةِ الدُّخان.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٤- **حدثني** عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: دَخَلْنا المسْجِد، فَإذا رَجُل يَقُصّ عَلَى أصْحابه، ويَقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ تَدْرونَ ما ذَلِكَ الدُّخان؟ ذَلِكَ دُخان يَأتي يَوْم القيامة، فَيَأخُذ بأسْماع المُنافِقينَ وَأبْصارهم، وَيَأخُذ المؤمنينَ مِنه شِبْه الزُّكام؟ قال: فَأتَيْنا ابن مَسْعود، فَذَكَرْنا ذَلِكَ له وَكانَ مُضْطَجِعًا، فَفزِعَ، فَقَعَدَ فَقال: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قال لِنَبيكم ﷺ ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إنّ مِنَ العِلْم أن يَقول الرّجُل لِما لا يَعْلَم: اللّه أعْلَم، سَأُحَدِّثُكم عَن ذَلِكَ، إنّ قُرَيْشًا لَمّا أبْطَأت عَنِ الإسْلام، واسْتَعْصَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ دَعا عليهم بِسِنينَ كَسِني يوسُف، فَأصابَهم مِنَ الجهْد والجوع حَتّى أكَلوا العِظام والميْتة، وَجَعَلوا يَرْفعونَ أبْصارهم إلى السّماء فلا يَرَوْنَ إلاّ الدُّخان، قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٥: ١٦] قال: فَعادوا يَوْم بَدْر فانتَقَمَ اللّه مِنهُم (١).

٣١١١٥- **حدثني** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق قال: كانَ في المسْجِد رَجُل يُذَكِّر النّاس، فَذَكَرَ نَحْو حَديث عيسَى، عَن يَحْيَى بن عيسَى، إلاّ أنّه قال: فانتَقَمَ يَوْم بَدْر، فَهيَ البطْشة الكُبْرَى (٢).

٣١١١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، وَعمرو بن عبد الحميد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح، عَن مَسْروق، قال: كُنّا عند عبد اللّه بن مَسْعود جُلوسًا وَهوَ مُضْطَجِع بَيْننا، قال: فَأتاه رَجُل فَقال: يا أبا عبد الرّحْمَن: إنّ قاصًّا عند أبْواب كِندة يَقُصّ وَيَزْعُم أنّ آية الدُّخان تَجيء فَتَأخُذ بأنفاسِ الكُفّار، وَيَأخُذ المُؤْمِنينَ مِنه كَهَيْئةِ الزُّكام، فَقامَ عبد اللّه وَجَلَسَ وَهوَ غَضْبان، فَقال: يا أيّها النّاس اتّقوا اللّه، فَمَن عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بما يَعْلَم، وَمَن لا يَعْلَم فَلْيَقُلْ: اللّه أعْلَم. وَقال عمرو: فَإنّه أعْلَم لِأحَدِكم أن يَقول لِما لا يَعْلَم اللّه أعْلَم، وَما عَلَى أحَدكم أن يَقول لِما لا يَعْلَم: لا أعْلَم، فَإنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إنّ النّبيّ ﷺ لَمّا رَأى مِنَ النّاس إدْبارًا، قال: «**اللّهُمّ سَبْعًا كَسَبْعِ يوسُف**»، فَأخَذَتهم سَنة حَصَت كُلّ شَيْء، حَتّى أكَلوا الجُلود والميْتة والجيَف، يَنظُر أحَدهم إلى السّماء فَيَرَى دُخانًا مِنَ الجوع؛ فَأتاه أبو سُفْيان بن حَرْب فَقال: يا محمد إنّك جِئْت تَأمُرنا بالطّاعةِ وَبِصِلةِ الرّحِم، وَإنّ قَوْمك قد هَلَكوا، فادْعُ اللّه لَهُم، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٠٠٧-٤٦٩٣-٤٧٧٤-٤٨٠٩-٤٨٢١-٤٨٢٢-٤٨٢٣-٤٨٢٤]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال : فَكَشَفَ عنهم ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فالبطْشة يَوْم بَدْر ، وَقد مَضَت آية الرّوم وَآية الدُّخان ، والبطْشة واللِّزام (١) .

٣١١١٧- حَدَّثني أبو السّائِب ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عَن الأعْمَش ، عَن مُسْلِم ، عَن مَسْروق قال : قال عبد اللّه : خَمس قد مَضَيْنَ : الدُّخان ، واللِّزام ، والبطْشة ، والقمَر ، والرّوم (٢) .

٣١١١٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش ، عَن عاصِم ، قال : شَهِدْت جنازة فيها زَيْد بن عَليّ فَأنشأ يُحَدِّث يَوْمئِذٍ ، فقال : إنّ الدُّخان يَجيء قَبْل يَوْم القيامة ، فَيَأخُذ بأنفِ المُؤْمِن الزُّكام ، وَيَأخُذ بمَسامِع الكافِر ، قال : قُلت رَحِمَك اللّه ، إنّ صاحِبنا عبد اللّه قد قال غير هَذا ، قال : إنّ الدُّخان قد مَضى وَقَرأ هَذِه الآية ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال : أصابَ النّاس جَهْد حَتَّى جَعَلَ الرّجُل يَرَى ما بَيْنه وَبَيْن السّماء دُخانًا ، فَذَلِكَ قوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ﴾ وَكَذا قَرَأ عبد اللّه إلى قوله : ﴿ مُؤْمِنُونَ﴾ قال : ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] قُلت لِزَيْدٍ فَعادوا ، فَأعادَ اللّه عليهم بَدْرًا ، فَذَلِكَ قوله : ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨] فَذَلِكَ يَوْم بَدْر ، قال : فَقَبِلَ واللّه ، قال عاصِم : فَقال رَجُل يَرُدّ عليه ، فَقال زَيْد رَحْمة اللّه عليه : أما إنّ رَسول اللّه ﷺ قد قال : «**إنكم سَيَجيئُكم رواة ، فَما وافَقَ القُرْآن فَخُذوا به ، وَما كانَ غير ذَلِكَ فَدَعوهُ**» (٣) .

٣١١١٩- حَدَّثنا ابن المُثَنّى ، قال : ثنا ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا داوُد ، عَن عامِر ، عَنِ ابن مَسْعود أنه قال : البطْشة الكُبْرَى يَوْم بَدْر ، وَقد مَضَى الدُّخان (٤) .

٣١١٢٠- حَدَّثنا ابن بَشّار ، قال : ثنا ابن أبي عَديّ ، عَن عَوْف ، قال : سَمِعْت أبا العالية يَقول : إنّ الدُّخان قد مَضَى (٥) .

٣١١٢١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَن عمرو ، عَن مُغيرة ، عَن إبْراهيم قال : مَضَى الدُّخان لِسِنينَ أصابَتهُم (٦) .

٣١١٢٢- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، قال : ثنا أيّوب ، عَن محمد قال : نُبِّئت أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقول : قد مَضَى الدُّخان ، كانَ سِنينَ كَسِني يوسُف (٧) .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف ؛ عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال ، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣) [حسن لزيد] وهو عن النبي ﷺ مرسل، وفيه أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ صدوق .

(٤) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن ابن مسعود مرسل .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . والسند إليه ضعيف ؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٧) [ضعيف] للانقطاع بين محمد بن سيرين وابن مسعود .

٣١١٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: الجذب وإمساك المطَر عَن كُفّار قُرَيْش، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[(١)] .

٣١١٢٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: كانَ ابن مَسْعود يَقول: قد مَضى الدُّخان، وكانَ سِنينَ كَسِني يوسُف ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)] .

٣١١٢٥- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قد مَضى شأن الدُّخان[(٣)] .

٣١١٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يَوْم بَدْر[(٤)] .

وقال آخَرونَ: الدُّخان آية مِن آيات الله، مُرْسَلة عَلى عِبادِهِ قَبْل مَجيء السّاعة، فَيَدْخُل في أسْماع أهل الكُفْر بِهِ، وَيَعْتَري أهل الإيمان به كَهَيْئَةِ الزُّكام، قالوا: وَلَم يَأْتِ بَعْد، وَهوَ آتٍ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١١٢٧- **حدثني** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنِ الوليد بن جُمَيْع، عَن عبد الملِك بن المُغيرة، عَن عبد الرّحْمَن بن البيْلَمانِي، عَن ابن عُمَر، قال: يَخْرُج الدُّخان، فَيَأْخُذ المُؤْمِن كَهَيْئَةِ الزُّكمة، وَيَدْخُل في مَسامِع الكافِر والمُنافِق، حَتّى يَكون كالرّأسِ الحنيذ[(٥)] .

٣١١٢٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن أبي مُلَيْكة قال: غَدَوْت عَلى ابن عَبّاس ذات يَوْم، فَقال: ما نِمت اللَّيْلة حَتّى أصْبَحْت، قُلْت: لِمَ؟ قال: قالوا: طَلَعَ الكوْكَب ذو الذنَب، فَخَشيت أن يَكون الدُّخان قد طَرَق، فَما نِمت حَتّى أصْبَحْت[(٦)] .

٣١١٢٩- **حدثنا** محمد بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، قال: قال الحسَن: إنّ الدُّخان قد بَقيَ مِنَ الآيات، فَإذا جاءَ الدُّخان نَفَخَ الكافِر حَتّى يَخْرُج مِن كُلّ سَمع مِن مَسامِعِه، وَيَأْخُذ المُؤْمِن كَزُكْمةٍ[(٧)] .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. إلا أنّ الأثر متفق عليه أخرجه البخاري [٤٨٢١]، ومسلم[٢٧٩٨] وغيرهما.

(٥) [ضعيف] عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف يعتبر به. وعبد الملك بن المغيرة الطائفي مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يتوقف في عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه محمد بن بزيع، قال الذهبي: روى عن مالك خبرًا باطلاً. وقال الخطيب البغدادي: مجهول.

٣١١٣٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عُثمان، يَعْني ابن الهيثَم، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسن بنَحْوِهِ (١).

٣١١٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن أبي سَعيد قال: يَهيج الدُّخان بالنّاسِ، فأمّا المُؤمِن فيَأخُذه مِنه كَهَيْئةِ الزُّكْمة، وأمّا الكافِر فيُهَيِّجه حَتَّى يَخرُج مِن كُلِّ مَسْمَع مِنه قال: وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: فَما مَثَل الأرض يَوْمئِذٍ إلا كَمَثَلِ بَيْت أوقِدَ فيه لَيْسَ فيه خَصاصة (٢).

٣١١٣٢- **حدثني** عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَوْريّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«أوّل الآيات الدّجّال، وَنُزول عيسَى ابن مَرْيَم، وَنار تَخرُج مِن قَعْر عَدَن أبْيَن تَسوق النّاس إلى المحشَر تَقيل مَعَهم إذا قالوا، والدُّخان»**، قال حُذَيْفة: يا رَسول اللَّه وَما الدُّخان؟ فَتَلا رَسول اللَّه ﷺ الآية «﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ **يَملأ ما بَيْن المشرِق والمغرِب يَمكُث أربَعينَ يَوْمًا وَلَيْلة أمّا المُؤمِن فَيُصيبه مِنه كَهَيْئةِ الزُّكام، وَأمّا الكافِر فَيَكون بمَنزِلةِ السَّكْران يَخرُج مِن مَنخِرَيْه وَأُذُنَيْه وَدُبُره»** (٣).

٣١١٣٣- **حدثني** محمد بن عَوْف، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثني أبي، قال: ثني ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن أبي مالِك الأشْعَريّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّ رَبّكم أنذَركم ثلاثًا: الدُّخان يَأخُذ المُؤمِن كالزُّكمةِ، وَيَأخُذ الكافِر فَيَنتَفِخ حَتَّى يَخرُج مِن كُلِّ مَسْمَع مِنهُ، والثّانية الدّابّة، والثّالِثة الدّجّال»** (٤).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ ما رويَ عَنِ ابن مَسْعود مِن أنّ الدُّخان الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أن يَرْتَقِبهُ، هوَ ما أصابَ قَوْمه مِنَ الجهْد بدُعائِه عليهِم، عَلَى ما وَصَفَ ابن مَسْعود مِن ذَلِكَ إن لَم يَكُن خَبَر حُذَيْفة الذي ذَكَرْناه عَنه عَن رَسول اللَّه ﷺ صَحيحًا، وإن كانَ صَحيحًا، فَرَسول اللَّه ﷺ أعلَمُ بما أنزَلَ اللَّه عليهِ، وَلَيْسَ لِأحَدٍ مَعَ قوله الذي يَصِحّ عَنه قَول.

وَإنّما لَم أشْهَد له بالصِّحّةِ؛ لِأنّ محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ حَدَّثَني أنه سَأل رَوّادًا عَن هَذا الحديث، هَلْ سَمِعَه مِن سُفْيان؟ فَقال لَه: لا، فَقُلْت لَه: فَقَرَأته عليهِ، فَقال: لا، فَقُلْت لَه: فَقُرِئ عليه وَأنتَ حاضِر فَأقَرّ بهِ، فَقال: لا، فَقُلْت: فَمِن أيْنَ جِئْت به؟ قال: جاءَني به قَوْم فَعَرَضوه عَلَيّ وَقالوا لي: اسمَعْه مِنّا فَقَرَءوه عَلَيّ، ثُمّ ذَهَبوا، فَحَدَّثوا به عَنّي، أوْ كَما قال؛ فَلَمّا ذَكَرْت مِن ذَلِكَ لَم أشْهَد له بالصِّحّةِ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحسن عن أبي سعيد الخدري مرسل.
(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح بن معدان الشامي متروك.
(٤) [ضعيف] محمد بن إسماعيل بن عياش العنسي، ضعيف الحديث وتُكلم في سماعه من أبيه.

وَإنّما قُلت: القَوْل الذي قاله عبد اللَّه بن مَسْعود هوَ أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ اللَّه جَلّ ثَناؤه تَوَعّدَ بالدُّخانِ مُشْركي قُرَيْش وَأنّ قوله لِنَبيّه ﷺ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في سياق خِطاب اللَّه كُفّار قُرَيْش وَتَقْريعه إيّاهم بشِرْكِهِمْ بقولِه: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان: ٨: ٩] ثُمّ أتبَع ذَلِكَ قوله لِنَبيّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أمرًا مِنه له بالصّبْرِ إلى أن يَأتيهم بَأسه وَتَهْديدًا لِلْمُشرِكينَ فَهوَ بأن يَكون إذْ كانَ وَعيدًا لَهم قد أحَلّه بهم أشْبَه مِن أن يَكون أخّرَه عَنهم لِغيرِهِم.

وَبَعْد، فَإنّه غير مُنكَر أن يَكون أُحِلّ بالكُفّارِ الذينَ تَوَعّدَهم بهَذا الوعيد ما تَوَعّدَهُم، وَيَكون مُحَلًّا فيما يُسْتَأنَف بَعْد بآخَرينَ دُخانًا عَلَى ما جاءَت به الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ عندنا كَذَلِكَ؛ لِأنّ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ قد تَظاهَرَت بأنّ ذَلِكَ كائِن، فَإنّه قد كانَ ما رَوَى عَنه عبد اللَّه بن مَسْعود، فَكِلا الخبَرَيْنِ اللّذَيْنِ رويا عَن رَسول اللَّه ﷺ صَحيح. وَإن كانَ تَأويل الآية في هَذا المَوْضِع ما قُلْنا.

فَإذْ كانَ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ، فَبَيّنٌ أنّ مَعْناه: فانتَظِرْ يا محمد لِمُشرِكي قَوْمك يَوْم تَأتيهم السّماء مِنَ البلاء الذي يَحِلّ بهم عَلَى كُفرهم بمِثْلِ الدُّخان المُبين لِمَن تَأمّلَه أنّه دُخان.

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾: يَقول: يَغْشَى أبْصارهم مِنَ الجهْد الذي يُصيبهُم. ﴿هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني أنّهم يَقولونَ مِمّا يَنالُهم مِن ذَلِكَ الكرْب والجهْد: هَذا عَذاب أليم، وَهوَ الموجِع، وَتُرِكَ مِنَ الكلام (يَقولونَ) استِغْناء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْناه مِن ذِكْرِها.

وَقوله: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ يَعْني أنّ الكافِرينَ الذينَ يُصيبهم ذَلِكَ الجهْد يَضْرَعونَ إلى رَبّهم بمَسْألَتِهم إيّاه كَشف ذَلِكَ الجهْد عَنهُم، وَيَقولونَ: إنّك إن كَشَفْته عنّا آمَنّا بك وَعَبَدْناك مِن دون كُلّ مَعْبود سِواك، كَما أخْبَرَ عَنهم جَلّ ثَناؤه ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مِن أيّ وَجه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ التّذَكُّر مِن بَعْد نُزول البلاء بهِم، وَقد تَوَلّوْا عَن رَسولنا حين جاءَهم مُدْبِرينَ عَنهُ، لا يَتَذَكّرونَ بما يُتلَى عليهم مِن كِتابنا. وَلا يَتّعِظونَ بما يَعِظهم به مِن حُجَجنا، وَيَقولونَ: إنّما هوَ مَجنونٌ عُلّمَ هَذا الكلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٤- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يَقول: كيف لَهُم؟ (١)

٣١١٣٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ بَعْد وُقوع هَذا البلاء (١) .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال: تَوَلَّوْا عَن محمد عليه الصّلاة والسّلام، وَقالوا: مُعَلَّم مَجْنون (٢) .

وَقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ **يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ** عَنهم أنّهم يَسْتَغيثونَ به مِن الدُّخان النّازِل والعذاب الحالّ بهم مِنَ الجهْد، وَأخْبَرَ عَنهم أنّهم يُعاهِدونَه أنّه إن كَشَفَ العذاب عَنهم آمَنوا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾: يَعْني الضُّرّ النّازِل بهم بالخِصْبِ الذي نُحْدِثه لَهم ﴿قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ يَقول: إنّكم أيّها المُشْرِكونَ إذا كَشَفْت عَنكم ما بكم مِن ضُرّ لَم تَفوا بما تَعِدونَ وَتُعاهِدونَ عليه رَبّكم مِن الإيمان، وَلَكِنّكم تَعودونَ في ضَلالَتكم وَغَيّكم، كَما كُنتُم قَبْل أن يَكْشِف عَنكُم. وَكانَ قَتادة يَقول: مَعْناه: إنّكم عائِدونَ في عَذاب اللَّه.

٣١١٣٧- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَنه.

وَأمّا الذينَ قالوا: عُنِي بقولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الدُّخان نَفْسه، فَإنّهم قالوا في هَذا المَوْضِع: عُنِي بالعذابِ الذي قال ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾: الدُّخان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٨- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾ يَعْني الدُّخان (٣) .

٣١١٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾ قال: قد فَعَلَ، كَشَفَ الدُّخان حين كانَ. قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال: كُشِفَ عَنهم فَعادوا (٤) .

٣١١٤٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى عَذاب اللَّه (٥) .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنكم أيها المُشرِكونَ إن كَشَفْت عَنكُمُ العذاب النّازِل بكُم، والضُرّ الحالّ بكُم، ثُمّ عُدتُم في كُفركُم، ونَقَضتُم عَهدكم الذي عاهَدتُم رَبّكم، انتَقَمت مِنكم يَوْم أبْطِش بكم بَطْشَتي الكُبْرَى في عاجِل الدُنيا، فأُهلِككم، وكَشَفَ اللّه عَنهُم، فعادوا، فَبَطَش بهم جَلّ ثَناؤه بَطْشَته الكُبْرَى في الدُنيا، فأهلَكَهم قَتلاً بالسّيْفِ.

وقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في البطْشة الكُبْرَى، فَقال بعضهم: هيَ بَطْشة اللّه بمُشرِكي قُرَيْش يَوْم بَدْر.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣١١٤١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَنِ ابن مَسْعود، أنّه قال: البطْشة الكُبْرَى: يَوْم بَدْر [(١)].

٣١١٤٢- **حدّثني** عبد اللّه بن محمد الزُهْريّ، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق قال عبد الله: يَوْم بَدْر، يوم البطْشة الكُبْرَى [(٢)].

٣١١٤٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن محمد، قال: نُبّئْت أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقول: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يوم بَدر [(٣)].

٣١١٤٤- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: يَوْم بَدْر [(٤)].

٣١١٤٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبِي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: يَوْم بَدْر [(٥)].

٣١١٤٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عوف قال: سَمِعْت أبا العالية في هَذِه الآية ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: يَوْم بَدْر [(٦)].

٣١١٤٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٠٠٧-٤٦٩٣-٤٧٧٤-٤٨٠٩-٤٨٢١-٤٨٢٢-٤٨٢٣-٤٨٢٤]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قال: يَعْني يَوْم بَدْر [(١)].

٣١١٤٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم قال: قُلْت: ما البطْشة الكُبْرَى؟ قال: يَوْم القيامة، فقُلْت: إنّ عبد الله كانَ يَقول: يَوْم بَدْر. قال، فَبَلَغَني أنه سُئِلَ بَعْد، فَقال: يَوْم بَدْر [(٢)].

٣١١٤٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب قالا: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم بنَحْوِهِ [(٣)].

٣١١٥٠- **حدّثنا** بشر، ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل، عَن مُجاهِد، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: يَوْم بَدْر [(٤)].

٣١١٥١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يَوْم بَدْر [(٥)].

٣١١٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ بَطْشة الله بأعْدائِه يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٥٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبّاس: قال ابن مَسْعود: البطْشة الكُبْرَى: يَوْم بَدْر، وَأنا أقول: هيَ يَوْم القيامة [(٧)].

٣١١٥٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن دَريس، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: مَرَّ بي عِكْرِمة، فَسَألْته عَن البطْشة الكُبْرَى فَقال: يَوْم القيامة؛ قال: قُلْت: إنّ عبد الله بن مَسْعود كانَ يَقول: يَوْم بَدْر، وَأخْبَرَني مَن سَألَه بَعْد فَقال: يَوْم بَدْر [(٨)].

٣١١٥٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال قَتادة عَنِ الحسَن: إنّه يَوْم القيامة [(٩)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. و قتادة عن صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبي الخليل البصري على شرطهما.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد بَيَّنّا الصّواب في ذَلِكَ فيما مَضَى، والعِلّة التي مِن أجْلها اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِنَ القوْل فيه.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَلَقَدِ اخْتَبَرْنا وابْتَلَيْنا يا محمد قَبْل مُشْرِكي قَوْمك مِثال هَؤُلاءِ قَوْم فِرْعَوْن مِنَ القِبْط. ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يَقول: وَجاءَهم رَسول مِن عندنا أرسَلْناه إلَيْهِم، وَهوَ موسَى بن عِمران صَلَوات اللّه عليه، **كما**:

٣١١٥٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يَعْني موسَى[١].

٣١١٥٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ قال: موسَى عليه السّلام[٢].

وَوَصَفه جَلَّ ثَناؤُه بالكرَم؛ لِأنّه كانَ كَريمًا عليهِ، رَفيعًا عنده مَكانة، وَقد يَجوز أن يَكون وَصْفه بذَلِكَ؛ لِأنّه كانَ في قَوْمه شَريفًا وَسيطًا.

وَقوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَ قَوْم فِرْعَوْن رَسول مِنَ اللّه كَريم عليه بأنِ ادْفَعوا إلَيَّ، وَمَعْنَى ﴿أَدُّوٓا۟﴾: ادفَعوا إلَيَّ فَأرسِلوا مَعي واتَّبِعونِ، وَهوَ نَحْو قوله: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] فَـ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ﴾ نَصْب، وَ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِبَ بقولِه: ﴿أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ﴾ وَقد تَأوَّلَه قَوْم: أن أدّوا إلَيَّ يا عِباد اللّه، فَعَلَى هَذا التّأويل ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِبَ عَلَى النّداء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝١٧ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾، قال: يَقول: اتَّبِعوني إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِن الحقّ[٣].

٣١١٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: أرسِلوا مَعي بَني إسْرائيل[٤].

٣١١٦٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: بَني إسْرائيل[٥].

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١١٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: يعني به بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبس هؤلاء القوم، قومًا أحرارًا اتخذتهم عبيدًا، خل سبيلهم [(١)].

٣١١٦٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: يقول: أرسل عباد الله معي، يعني بني إسرائيل، وقرأ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧] قال: ذلك قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: ردهم إلينا [(٢)].

وقوله: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ يقول: إني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني إليكم لا ينذركم بأسه على كفركم به، ﴿أَمِينٌ﴾: يقول: أمين على وحيه ورسالته التي أودعنيها إليكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إليَّ عباد الله، وبأن لا تعلوا على الله.

وعنى بقوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم، فتكفروا به وتعصوه، فتخالفوا أمره ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: إني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه، وبرهان على صحته، مبين لمن تأملها وتدبرها أنها حجة لي على صحة ما أقول لكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١١٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي: لا تبغوا على الله ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: أي: بعذر مبين [(٣)].

٣١١٦٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بنحوه [(٤)].

٣١١٦٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: لا تفتروا على الله [(٥)].

وقوله: ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ يقول: وإني اعتصمت بربي وربكم، واستجرت به منكم أن ترجمون. واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى نبي الله عليه السلام بربه منه، فقال بعضهم: هو الشتم باللسان.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٦٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبّاس قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: الرَّجْم بالقوْل [١].

٣١١٦٧- حَدَّثني ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عُثمان بن عُمَر بن فارِس، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: الرَّجْم: بالقوْلِ [٢].

٣١١٦٨- حَدَّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: أن تَقولوا هوَ ساحِر [٣].

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ الرَّجْم بالحِجارةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٦٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾: أيْ: أن تَرْجُمونِ بالحِجارةِ [٤].

٣١١٧٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: أن تَرْجُمونِ بالحِجارةِ [٥].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: أن تَقْتُلوني.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ ما دَلَّ عليه ظاهِر الكلام، وَهوَ أنَّ موسَى عليه السّلام استَعاذَ باللّه مِن أن يَرْجُمه فِرْعَوْن وَقَوْمه، والرّجْم قد يَكون قولاً باللِّسانِ، وَفِعْلاً باليدِ، والصّواب أن يُقال: استَعاذَ موسَى بربِّه مِن كُلّ مَعاني رَجْمهم الذي يَصِل مِنه إلى المرْجوم أذًى وَمَكْروه، شَتمًا كانَ ذَلِكَ باللِّسانِ، أوْ رَجمًا بالحِجارةِ باليدِ.

وَقوله: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل نَبيّه موسَى عليه السّلام لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: وَإن أنتُم أيّها القوْم لَم تُصَدِّقوني عَلَى ما جِئتُكم به مِن عند رَبّي، ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾: يَقول: فَخَلّوا سَبيلي غير مَرْجوم باللِّسانِ وَلا باليدِ. كَما:

٣١١٧١- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾: أيْ: فَخَلّوا سَبيلي [٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿فَدَعَا﴾ موسَى ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ إذْ كَذَّبوه وَلَم يُؤْمِنوا بهِ، وَلَم يُؤَدُّوا إلَيْه عِباد اللَّه، وَهَمّوا بقَتلِه بـ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يَعْني فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ يَعْني: أنَّهم مُشْرِكونَ باللَّه كافِرونَ.

وَقوله: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذَكَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأجابه رَبّه بأن قال لَه: ﴿فَأَسۡرِ﴾ إذْ كانَ الأمر كَذَلِكَ ﴿بِعِبَادِي﴾، وَهم بَنو إسْرائيل، وَإنّما مَعْنَى الكلام: فَأسْرِ بعِبادي الذينَ صَدَّقوك وَآمَنوا بك، واتَّبَعوك دون الذينَ كَذَّبوك مِنهُم، وَأبَوْا قَبول ما جِئْتهم به مِن النَّصيحة مِنك، وَكانَ الذينَ كانوا بهَذِه الصِّفة يَوْمئِذٍ بَني إسْرائيل، وَقال: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا﴾ لأنَ مَعْنَى ذَلِكَ: سِرْ بهم بلَيْلٍ قَبْل الصَّباح.

وَقوله: ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يَقول: إنّ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتُم عَن بَلَدهم وَأرضهم في آثاركُم.

وَقوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ يَقول: وَإذا قَطَعْت البحْر أنتَ وَأصْحابك، فاترُكْه ساكِنًا عَلَى حاله التي كانَ عليها حين دَخَلْته. وَقيلَ: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره قال لِموسَى هَذا القوْل بَعْد ما قَطَعَ البحْر ببَني إسْرائيل، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَفي الكلام مَحْذوف، وَهوَ: فَسَرَى موسَى بعِبادي لَيْلاً، وَقَطَعَ بهم البحْر، فَقُلْنا له بَعْد ما قَطَعَهُ، وَأرادَ رَدَّ البحْر إلى هَيْئَته التي كانَ عليها قَبْل انفِلاقه: اترُكْه رَهْوًا.

ذِكْر مَن قال ما ذَكَرنا مِن أن اللَّه عَزّ وَجَلّ قال لِموسَى هَذا القوْل بَعْد ما قَطَعَ البحْر بقَوْمه:

٣١١٧٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ قال: لَمّا خَرَجَ آخِر بَني إسْرائيل أرادَ نَبيّ اللَّه موسى عليه السلام أن يَضْرِب البحْر بعَصاهُ، حَتَّى يَعود كَما كانَ مَخافة آل فِرْعَوْن أن يُدْرِكوهُم، فَقيلَ لَه: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾[1].

٣١١٧٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا قَطَعَ البحْر، عَطَفَ ليَضْرِب البحْر بعَصاه ليَلْتَئِم، وَخافَ أن يَتبَعه فِرْعَوْن وَجُنوده، فَقيلَ لَه: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ كَما هوَ ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾[2].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرَّهْو، فَقال بعضهم: مَعْناه: اترُكْه عَلَى هَيْئَته وَحاله التي كانَ عليها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن ابي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٧٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ يقول: سَمتًا(١).

٣١١٧٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ قال: الرّهْو: أن يُترَك كَما كانَ، فإنّهم لَن يَخلُصوا مِن وَرائِهِ(٢).

٣١١٧٦- **حدثني** يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا حُمَيْد، عَن إسْحاق، بن عبد الله بن الحارِث، عَن أبيهِ، أنّ ابن عَبّاس سَألَ كَعْبًا عَن قول الله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: طَريقًا(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: اترُكْه سَهْلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٧٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: سَهْلاً(٤).

٣١١٧٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: يُقال: الرّهو السّهْل(٥).

٣١١٧٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة قال: ثنا شُعْبة، قال: أخبَرَني عُمارة، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: دَمِثًا(٦).

٣١١٨٠- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: سَهْلاً دَمِثًا(٧).

٣١١٨١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: هوَ السّهْل(٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: واترُكْه يَبَسًا جَدَدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد الله بن مُعاذ، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: جَدَدًا [١].

٣١١٨٣- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ قال: يابِسًا كَهَيْئَتِه بَعْد أن ضَرَبَهُ، يَقول: لا تَأمُره يَرْجِع، اترُكْه حَتَّى يَدْخُل آخِرهم [٢].

٣١١٨٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿رَهۡوًاۖ﴾ قال: طَريقًا يَبَسًا [٣].

٣١١٨٥- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ كَما هوَ طَريقًا يابِسًا [٤].

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال مَعْناه: اترُكْه عَلَى هَيْئَته كَما هوَ عَلَى الحال التي كانَ عليها حين سَلَكْته، وَذَلِكَ أنَّ الرَّهْو في كَلام العرَب: السُّكون، كَما قال الشّاعِر:

كَأنّما أهل حُجْرٍ يَنظُرونَ مَتَى ... يَرَوْنَني خارِجًا طَيْر يَناديد

طَيْر رَأت بازِيًا نَضح الدِّماء بِهِ ... وَأُمّه خَرَجَت رَهْوًا إلَى عيد [٥]

يَعْني عَلَى سُكون، وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ لا شَكَّ أنّه مَتروك سَهْلًا دَمِثًا، وَطَريقًا يَبِسًا لِأنَّ بَني إسْرائيل قَطَعوه حين قَطَعوهُ، وَهوَ كَذَلِكَ، فَإذا تُرِكَ البحْر رَهْوًا كَما كانَ حين قَطَعَه موسَى ساكِنًا لَم يَهِجْ كانَ لا شَكَّ أنّه بالصِّفةِ التي وَصَفْت.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ يَقول: إنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه جُند اللّه مُغْرِقهم في البحْر.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَم تَرَكَ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط بَعْد مَهْلَكهم وَتَغْريق اللّه إيّاهم مِن بَساتين أشْجار، وَهيَ الجنّات، ﴿وَعُيُونٖ﴾، يَعْني: وَمَنابع ماءٍ كانَ يَنفَجِر في جِنانهم. ﴿وَزُرُوعٖ﴾ قائمة

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يكون الراوي عنه شعبة.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يكون الراوي عنه شعبة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [البسيط] القائل: عُطارِدُ بنُ قُرّان (الأموي). روي:

كَأنّما أهلَ حِجرٍ يَنظُرونَ مَتى ... يَرونَني خارِجًا طَيرُ اليناديدِ

طَيرٌ رَأت بازِيًا نَضحُ الدِّماءِ بِهِ ... أو أُمَّةٌ خَرَجَت رَهوًا إلى عيدِ

وروي:

كأنّما أهلُ حُجْرٍ يَنظُرونَ مَتَى ... يَرَوْنَني خارِجًا طَيْرٌ يَباديد

اللغة: (طير يناديد): طَيْرٌ أباديدُ وتَباديدُ: مُتَفَرِّقةٌ، وتَصَحَّفَ على الجوهريِّ فقال: طَيْرٌ يَباديدُ. (رهوًا): رها يرهو في السير أي رفق. المعنى: من أبيات له يقول فيها: كأن أهل الحجر عندما أخرج ينظرون فيجدوا الطير متفرقة طير ترى صقرًا قد نضح الدماء به وأخرى خرجت تسير برفق.

في مَزارِعهم، ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: وَمَوْضِع كانوا يَقومونَه شَريف كَريم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى وَصْف اللَّه ذَلِكَ المقام بالكرَم، فَقال بعضهم. وَصَفَه بذَلِكَ لِشَرَفِهِ، وَذَلِكَ أنّه مَقام المُلوك والأُمَراء، قالوا: وَإنّما أُريدَ به المنابِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٦- **حَدّثني** جَعفَر ابن ابنة إسْحاق الأزرَق، قال: ثنا سَعيد بن محمد الثّقَفيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال: المنابِر[١].

٣١١٨٧- **حَدّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا شَريك عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال: المنابِر[٢].

وَقال آخَرونَ: وُصِفَ ذَلِكَ المقام بالكرَم لِحُسْنِه وَبَهْجَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: أيْ حَسَن[٣].

وَقوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأُخْرِجوا مِن نَعْمة كانوا فيها فاكِهينَ مُتَفَكّهينَ ناعِمينَ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾ فقَرَأ ذلك عامّة قُرّاء الأمصار خَلا أبي جَعْفَر القارِئ ﴿فَاكِهِينَ﴾ عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت، وَقَرَأه أبو رَجاء العُطارِديّ والحسَن وَأبو جَعْفَر المدَنيّ (فَكِهينَ) بمَعْنَى: أشِرينَ بَطِرينَ.

والصّواب مِنَ القِراءة عندي في ذَلِكَ، القِراءة التي عليها قُرّاء الأمصار، وَهيَ ﴿فَاكِهِينَ﴾ بالألِفِ بمَعْنَى ناعِمينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾: ناعِمينَ، قال: إي واللَّه، أخْرَجَه اللَّه مِن جِنَانِه وَعُيونه وَزُروعه حَتّى وَرّطَه في البحْر[٤].

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا كَما وَصَفْت لَكم أيّها النّاس

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي وأبوه، وسعيد بن محمد الثقفي كلهم ضعفاء.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) ،(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَعَلْنا بهؤُلاءِ الذي ذَكَرْت لَكم أمرهم، الذينَ كَذَّبوا رَسولنا موسَى ﷺ .

وَقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره وأَوْرَثْنا جِنانهم وَعُيونهم وَزُروعهم وَمَقاماتهم وَما كانوا فيه مِن النِّعْمة عَنهم قَوْمًا آخَرينَ بَعْد مَهْلَكهم، وَقيلَ: عُنِيَ بالقَوْمِ الآخَرينَ بَنو إسْرائيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَعْني بَني إسْرائيل(١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَما بَكَت عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ غَرَّقَهم اللَّه في البَحْر، وَهم فِرْعَوْن وَقَوْمه، السّماء والأرض، وَقيلَ: إنّ بُكاء السّماء حُمرة أطْرافها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩١- **حدّثني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنِ الحكَم بن ظُهَيْر، عَنِ السُّدّيّ قال: لَمّا قُتِلَ الحُسَيْن بن عَليّ رِضْوان اللَّه عليهِما بَكَت السّماء عليهِ، وَبُكاؤُها حُمرَتها(٢).

٣١١٩٢- **حدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: بُكاؤُها حُمرة أطْرافها(٣).

وَقيلَ: إنّما قيلَ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ لِأنّ المُؤْمِن إذا ماتَ، بَكَت عليه السّماء والأرض أربَعينَ صَباحًا، وَلَم يَبْكيا عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لِأنّه لَم يَكُن لَهم عَمَل يَصْعَد إلى اللَّه صالِح، فَتَبْكي عليهم السّماء، وَلا مَسْجِد في الأرض، فَتَبْكي عليهم الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى ابن عَبّاس رَجُل، فَقال: يا أبا عَبّاس أرَأيْت قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ فَهَلْ تَبْكي السّماء والأرض عَلَى أحَد؟ قال: نَعَم إنّه لَيْسَ أحَد مِنَ الخلائِق إلاّ له باب في السّماء مِنه يَنزِل رِزْقه، وَفيه يَصْعَد عَمَله، فَإذا ماتَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

المُؤمِن فَأُغلِقَ بابه مِنَ السّماء الذي كانَ يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، بَكَى عليه؛ وَإذا فَقَدَه مُصَلاّه مِن الأرض التي كانَ يُصَلّي فيها، وَيَذْكُر اللّه فيها بَكَت عليهِ، وَإنّ قَوْم فِرعَوْن لَم يَكُن لَهم في الأرض آثار صالِحة، وَلَم يَكُن يَصْعَد إلى السّماء مِنهم خَيْر، قال: فَلَم تَبْكِ عليهم السّماء والأرض[١].

٣١١٩٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى قالا: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يُقال: تَبْكي الأرض عَلَى المُؤمِن أربَعينَ صَباحًا[٢].

٣١١٩٥- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي يَحْيَى القَتّات، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ[٣].

٣١١٩٦- **حَدّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: حُدِّثت أنّ المُؤمِن إذا ماتَ بَكَت عليه الأرض أربَعينَ صَباحًا[٤].

٣١١٩٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضرَميّ، قال: ثنا بُكَيْر بن أبي السّميط، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: إنّ بقاع الأرض التي كانَ يَصْعَد عَمَله مِنها إلى السّماء تَبْكي عليه بَعْد مَوْته، يَعْني المُؤمِن[٥].

٣١١٩٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: إنّه لَيْسَ أحَد إلاّ له باب في السّماء يَنزِل فيه رِزْقه وَيَصْعَد فيه عَمَله، فَإذا فُقِدَ بَكَت عليه مَواضِعه التي كانَ يَسْجُد عليها، وَإنّ قَوْم فِرعَوْن لَم يَكُن لَهم في الأرض عَمَل صالِح يُقْبَل مِنهُم، فَيَصْعَد إلى اللّه عَزّ وَجَلّ، فَقال مُجاهِد: تَبْكي الأرض عَلَى المُؤمِن أربَعينَ صَباحًا[٦].

٣١١٩٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: كانَ يُقال: إنّ المُؤمِن إذا ماتَ بَكَت عليه الأرض أربَعينَ صَباحًا[٧].

٣١٢٠٠- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن صَفْوان بن عمرو، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد الحضرَميّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ الإسْلام بَدَأ غَريبًا وَسَيَعودُ غَريبًا، ألا لا غُرْبة عَلَى المُؤمِن، ما ماتَ مُؤمِن في غُرْبة غابَت عَنه فيها بواكيه إلاّ بَكَت عليه السّماء**

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) **[ضعيف]** أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) **[ضعيف]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا أنّ قتادة يدلس عن ابن جبير.
(٦) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) **[صحيح]** كما تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

والأرض»، ثُمَّ قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، ثُمَّ قال: «**إنّهما لا يَبْكيانِ عَلَى الكافِرِ**» [(١)].

٣١٢٠١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الآية، قال: ذَلِكَ أنّه لَيْسَ عَلَى الأرض مُؤمِن يَموت إلاّ بَكَى عليه ما كانَ يُصَلّي فيه مِنَ المساجِد حين يَفْقِدهُ، وإلاّ بَكَى عليه مِن السّماء المَوْضِع الذي كانَ يُرْفَع مِنه كَلامه، فَذَلِكَ قوله لِأهلِ مَعْصيَته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ لِأنّهما يَبْكيانِ عَلَى أوْلياء اللَّه [(٢)].

٣١٢٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [(٣)].

٣١٢٠٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: لا تَبْكي السّماء والأرض عَلَى الكافِر، وَتَبْكي عَلَى المُؤْمِن الصّالِح مَعالِمه مِنَ الأرض وَمَقَرّ عَمَله مِنَ السّماء [(٤)].

٣١٢٠٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: بقاع المُؤْمِن التي كانَ يُصَلّي عليها مِن الأرض تَبْكي عليه إذا ماتَ، وَبِقاعه مِنَ السّماء التي كانَ يَرْفَع فيها عَمَله [(٥)].

٣١٢٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس: هَلْ تَبْكي السّماء والأرض عَلَى أحَد؟ فَقال: نَعَم إنّه لَيْسَ أحَد مِنَ الخلْق إلاّ له باب في السّماء يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، فإذا ماتَ بَكَى عليه مَكانه مِنَ الأرض الذي كانَ يَذْكُر اللَّه فيه وَيُصَلّي فيهِ، وَبَكَى عليه بابه الذي كانَ يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، وَأمّا قَوْم فِرْعَوْن، فَلَم يَكُن لَهم آثار صالِحة، وَلَم يَصْعَد إلى السّماء مِنهم خَيْر، فَلَم تَبْكِ عليهم السّماء والأرض [(٦)].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ يَقول: وَما كانوا مُؤَخّرينَ بالعُقوبةِ التي حَلَّت بهِم، وَلَكِنّهم عوجِلوا بها إذْ أسْخَطوا رَبّهم عَزَّ وَجَلَّ عليهِم.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد نَجَّيْنا بَني إسْرائيل مِنَ

---

(١) [ضعيف] شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي ثقة من التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة عشر، وهذا سند ضعيف.

العذاب الذي كانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يُعَذِّبونَهم بهِ، المُهين يَعْني المُذِلّ لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقتلِ أبنائِهم، واستِحياء نِسائِهم [(١)].

وَقوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد نَجَّينا بَني إسْرائيل مِنَ العذاب مِن فِرْعَوْن، فَقوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ مُكَرَّرة عَلَى قوله: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ مُبْدَلة مِنَ (مِنْ) الأولَى، وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ إنّه كانَ جَبّارًا مُسْتَعْليًا مُسْتَكْبِرًا عَلَى رَبّه، ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَعْني: مِن المُتَجاوِزينَ ما لَيْسَ لَهم تَجاوُزه.

وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَناؤُه أنّه كانَ ذا اعْتِداء في كُفْره، واستِكْبارٍ عَلَى رَبّه جَلَّ ثَناؤُه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقَدِ اخْتَرْنا بَني إسْرائيل عَلَى عِلْم مِنّا بهم عَلَى عالِمي أهل زَمانهم يَوْمئِذٍ، وَذَلِكَ زَمان موسَى عليه السلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٠٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: أيْ: اخْتيروا عَلَى أهل زَمانهم ذَلِكَ، وَلِكُلِّ زَمان عالَم [(٢)].

٣١٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: عالَم ذَلِكَ الزَّمان [(٣)].

٣١٢٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: عَلَى مَن هم بَيْن ظَهْرانَيْه [(٤)].

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأَعْطَيْناهم مِنَ العِبَر والعِظات ما فيه اخْتِبار يُبَيِّن لِمَن تَأَمَّلَه أنّه اخْتِبار اخْتَبَرَهم اللّه به.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ البلاء، فَقال بعضهم: ابْتَلاهم بنِعَمِه عندهم.

---

(١)، (٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ﴾ أنجاهم اللَّه مِن عَدوّهُم، ثُمَّ أقْطَعهُمُ البحْر، وَظَلَّلَ عليهم الغمام، وَأنزلَ عليهِمُ المنّ والسّلْوَى(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ ابْتَلاهم بالرّخاءِ والشّدّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ﴾، وَقرَأ ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[الأنبياء: ٣٥] وَقال: بَلاء مُبين لِمَن آمَنَ بها وَكَفَرَ بها، بَلْوَى نَبْتَليهم بها، نُمَحِّصهم بَلْوَى اخْتِبار، نَخْتَبِرهم بالخيرِ والشّرّ، نَخْتَبِرهم لِنَنظُر فيما أتاهم مِن الآيات مَن يُؤْمِن بها، وَيَنتَفِع بها وَيُضَيّعها(٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه آتَى بَني إسْرائيل مِن الآيات ما فيه ابتِلاؤُهم واخْتِبارهم، وَقد يَكون الابْتِلاء والاخْتِبار بالرّخاءِ، وَيَكون بالشّدّةِ، وَلَم يَضع لَنا دَليلاً مِن خَبَر وَلا عَقل، أنّه عَنَى بعض ذَلِكَ دون بعض، وَقد كانَ اللَّه اخْتَبَرَهم بالمعْنَيَيْنِ كِلَيْهِما جَميعًا، وَجائِز أن يَكون عَنَى اخْتِباره إيّاهم بهما، فَإذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فالصّواب مِنَ القوْل فيه أن نَقول كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: إنّه اخْتَبَرَهُم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل مُشْركي قُرَيْش لِنَبيّ اللَّه ﷺ: إنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك يا محمد ليقولون ما هي إلا موتتنا الأولى التي نَموتها، وَهيَ المَوْتة الأولَى فما نحن بمنشرين بَعْد مَماتنا، وَلا بِمَبْعوثينَ تَكْذيبًا مِنهم بالبعْثِ والثّواب والعِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ قال: قد قال مُشْركو العرَب ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أي: بمَبْعوثينَ(٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قالوا لِمحمدٍ ﷺ: فأتوا بآبائِنا الذينَ قد ماتوا إن كُنتُم صادِقينَ، أنّ اللّه باعِثنا مِن بَعْد بلانا في قُبورنا، ومُحْيينا مِن بَعْد مَماتنا، وَخوطِبَ ﷺ هوَ وَحْده خِطاب الجميع، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[الطلاق: ١] وَكَما قال ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[المؤمنون: ٩٩] وَقد بَيَّنت ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد مِن قَوْمك خَيْر، أم قَوْم تُبَّع، يَعْني تُبَّعًا الحِميَريّ. كَما:

٣١٢١٣- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ قال: الحِميَريّ(١).

٣١٢١٤- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ تُبَّعًا كانَ رَجُلاً مِن حِميَر، سارَ بالجُيوشِ حَتّى حَيَّرَ الحيرة، ثُمَّ أتَى سَمَرْقَند فَهَدَمَها، وَذُكِرَ لَنا أنه كانَ إذا كَتَبَ كَتَبَ باسم الذي تَسَمَّى وَمَلَكَ بَرًّا وَبَحْرًا وَصَحًا وَريحًا. وَذُكِرَ لَنا أنّ كَعْبًا كانَ يَقول: نُعِتَ نَعت الرَّجُل الصَّالِح ذَمَّ اللّه قَوْمه وَلَم يَذُمّهُ، وَكانَت عائِشة تَقول: لا تَسُبّوا تُبَّعًا، فَإنّه كانَ رَجُلاً صالِحًا(٢).

٣١٢١٥- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: قالت عائِشة: كانَ تُبَّع رَجُلاً صالِحًا، وَقال كَعْب: ذَمَّ اللّه قَوْمه وَلَم يَذُمّهُ(٣).

٣١٢١٦- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن خُصَيْف بن عبد الرَّحْمَن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ تُبَّعًا كَسا البيْت، وَنَهَى سَعيد عَن سَبّه(٤).

وَقوله ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش خَير أم قَوْم تُبَّع والذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الكافِرة برَبِّها، يَقول: فَلَيْسَ هَؤُلاءِ بخَيْرٍ مِن أولَئِكَ، فَنَصْفَح عَنهُم، وَلا نُهْلِكهُم، وَهم باللّه كافِرونَ، كَما كانَ الذينَ أهلَكْناهم مِنَ الأُمَم قَبْلهم كُفّارًا.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ يَقول: إنّ قَوْم تُبَّع والذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الذينَ أهلَكْناهم إنّما أهلَكْناهم لإجرامِهم، وَكُفْرهم برَبِّهِم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] قتادة عن عائشة مرسل.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي (تميم بن عبد الرحمن) والصحيح ما أثبتناه كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢٧٣١] قال أنا معمر، وأخبرنيه خصيف بن عبد الرحمن، أنه سمع سعيد بن جبير، قال: (إن تُبَّعًا كسا البيت، ونهى سعيد عن سبه) اهـ.

وَقيلَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، فَكُسِرَت أَلِف (إنّ) عَلَى وَجْه الابْتِداء، وَفيها مَعْنَى الشَّرْط استِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناها.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبع والأرَضينَ وَما بَيْنهما مِن الخلْق لَعِبًا.

وَقوله: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: ما خَلَقْنا السَّموات والأرض إلاّ بالحقّ الذي لا يَصْلُح التّدْبير إلاّ به.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره التّنبيه عَلَى صِحّة البعْث والمُجازاة، يَقول تعالى ذِكْره: لَم نَخْلُق الخلْق عَبَثًا بأن نُحْدِثَهم فَنُحْييهم ما أَرَدْنا، ثُمَّ نُفْنيهم مِن غير الامتِحان بالطّاعةِ والأمر والنَّهْي، من غير مُجازاة المُطيع عَلَى طاعَته، والعاصي عَلَى المعْصية، وَلَكِن خَلَقْنا ذَلِكَ لِنَبْتَليَ مَن أَرَدْنا امتِحانه مَن خَلَقْنا بما شِئْنا مِن امتِحانه مِن الأمر والنَّهْي ولِنَجْزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ولِنَجْزِيَ الذين أحسنوا بالحسنى.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه لا يَعْلَمونَ أنّ اللَّه خَلَقَ ذَلِكَ لَهُم، فَهم لا يَخافونَ عَلَى ما يَأتونَ مِن سَخَط اللَّه عُقوبة، وَلا يَرْجونَ عَلَى خَيْر إن فَعَلوه ثَوابًا لِتَكْذيبِهم بالمُعادِ.

القَوْل في تأويل قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ يَوْم فَصْل اللَّه القضاء بَيْن خَلْقه بما أَسْلَفوا في دُنياهم مِن خَيْر أوْ شَرّ يَجْزي به المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بالإساءةِ ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: يَقول: ميقات اجْتِماعهم أجْمَعينَ. كَما:

٣١٢١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَوْم يَفْصِل فيه بَيْن النّاس بأعْمالِهِم [(١)].

وَقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ يَقول: لا يَدْفَع ابن عَمّ عَنِ ابن عَمّ، وَلا صاحِب عَن صاحِبه شَيْئًا مِن عُقوبة اللَّه التي حَلَّت بهم مِنَ اللَّه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَنصُر بعضهم بعضًا، فَيَسْتَعيذوا مِمَّن نالَهم بعُقوبةٍ كَما كانوا يَفْعَلونَ في الدُّنيا، كَما:

٣١٢١٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ الآية، انقَطَعَتِ الأسْباب يَوْمئِذٍ بابن آدَم، وَصارَ النّاس إلى أعْمالهم، فَمَن أصابَ يَوْمئِذٍ خَيْرًا سَعِدَ به آخَر ما عليهِ، وَمَن أصابَ يَوْمئِذٍ شَرًّا شَقيَ به آخَر ما عليهِ [(٢)].

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ اختَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع (مَن) في قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾، فَجعَلَه بَدَلاً مِن الاِسم المُضْمَر في ﴿يُنصَرُونَ﴾، وَإِن شِئْت جعَلْته مُبْتَدأً وَأضمَرْت خبَره، يُريد به: إلاّ مَن رَحِمَ اللّه فَيُغْني عَنه.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ قال: المُؤْمِنونَ يَشْفَع بعضهم في بعض، فَإِن شِئْت فاجْعَلْ ﴿مَن﴾ في مَوْضِع رَفْع، كَأنّك قُلْت: لا يَقوم أحَد إلاّ فُلان، وَإِن شِئْت جعَلْته نَصْبًا عَلَى الاِسْتِثْناء والاِنقِطاع عَن أوّل الكلام، تُريد: اللّهُمَّ إلاّ مَن رَحِمَ اللّه.

وَقال آخرُ مِنهُم: مَعْناه: لا يُغْني مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا، إلاّ مَن أذِنَ اللّه له أن يَشْفَع؛ قال: لا يَكون بَدَلاً مِمّا في ﴿يُنصَرُونَ﴾؛ لِأنّ ﴿إِلَّا﴾ مُحقّق، والأوّل مَنفيّ، والبدَل لا يَكون إلاّ بمَعْنَى الأوّل. قال: وَكَذَلِكَ لا يَجوز أن يَكون مُسْتَأنَفًا؛ لِأنّه لا يُسْتَأنَف بالاِسْتِثْناءِ.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بمَعْنَى: يَوْم لا يُغْني مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا إلاّ مَن رَحِمَ اللّه مِنهُم، فَإِنّه يُغْني عَنه بأن يَشْفَع له عند رَبّه.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه واصِفًا نَفْسه: إنّ اللّه هوَ العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الرّحيم بأوْليائِهِ، وَأهل طاعَته.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ التي أخْبَرَ أنّها تَنبُت في أصْل الجحيم، التي جعَلَها طَعامًا لِأهلِ الجحيم، ثَمَرها في الجحيم طَعام الآثِم في الدُّنيا برَبِّهِ، والأثيم: ذو الإثم، والإثم مِن أثِمَ يَأثَم فَهوَ أثيم. وَعُنِيَ به في هَذا المَوْضِع: الذي إثْمه الكُفْر برَبّه دون غيره مِن الآثام، **وَقد:**

٣١٢١٩- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبراهيم، عَن هَمّام بن الحارِث، أنّ أبا الدّرْداء كانَ يُقْرِئ رَجُلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فَقال: طَعام اليتيم، فَقال أبو الدّرْداء: قُلْ إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام الفاجِر[1].

٣١٢٢٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى عَن الأعْمَش، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس قال: لَوْ أنّ قَطْرة مِن زَقّوم جَهَنّم أُنزِلَت إلى الدُّنيا، لَأفْسَدَت عَلَى النّاس مَعايِشهم[2].

٣١٢٢١- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن هَمّام، قال: كانَ أبو الدّرْداء يُقْرِئ رَجُلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: فَجعَلَ الرّجُل يَقول: إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام اليتيم؛ قال: فَلَمّا أكْثَرَ عليه أبو الدّرْداء، فَرَآه لا يَفْهَم، قال: إنّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

شَجرة الزّقّوم طَعام الفاجِر[(١)] .

٣١٢٢٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: أبو جَهْل[(٢)] .

وقوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ شَجَرة الزّقّوم التي جَعَلَ ثَمَرَتها طَعام الكافِر في جَهَنَّم، كالرّصاصِ أوْ الفِضّة، أوْ ما يُذاب في النّار إذا أُذيبَ بها، فتَناهَت حَرارَته، وَشُدَّت حِمْيَتِه في شِدّة السّواد.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (المُهْل) فيما مَضَى بما أغنَى عَن إعادَته في هَذَا المَوْضِع مِنَ الشّواهِد، وَذِكْر اختِلاف أهل التّأويل فيهِ، غير أنّا نَذْكُر مِن أقوال أهل العِلْم في هَذا المَوْضِع ما لَم نَذْكُره هُناكَ.

٣١٢٢٣- حدثنا سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن قول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديِّ الزّيْت[(٣)] .

٣١٢٢٤- حدثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ يقول: أسْوَد كَمُهْلِ الزّيْت[(٤)] .

٣١٢٢٥- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالوا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت مُطَرِّفًا، عَن عَطيّة بن سَعْد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ ماء غَليظ كَدُرْديِّ الزّيْت[(٥)] .

٣١٢٢٦- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا شَريك، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديِّ الزّيْت[(٦)] .

٣١٢٢٧- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا خُلَيْد، عَنِ الحسَن، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه رَأى فِضّة قد أُذيبَت، فَقال: هَذا المُهْل[(٧)] .

٣١٢٢٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا عمرو بن مَيْمون عَن أبيهِ، عَن عبد اللّه في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: دَخَلَ عبد اللّه بَيْت المال، فَأخْرَجَ سِقَايةً كانَت فيهِ، فَأوْقَدَ عليها النّار حَتَّى تَلألأت، قال: أيْنَ السّائِل عَنِ المُهْل، هَذا المُهْل[(٨)] .

(١) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] عطية بن سعيد العوفي ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] الحسن عن ابن عباس مرسل، لم يسمع منه.
(٨) [ضعيف] الظاهر أنّ عبد الله هذا هو عبد الله بن مسعود، بدليل الأثر الذي بعده، ومع هذا فميمون بن مهران لا يروي عن ابن مسعود بل عن ابن عباس وابن عمر، فهو منقطع. والعلم عند الله.

٣١٢٢٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ: وَحدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ ابن مَسْعود سُئِلَ عَن المُهْل الذي يَقولونَ يَوْم القيامة شَراب أهل النار، وَهوَ عَلَى بَيْت المال، قال: فَدَعا بذَهَبٍ وَفِضّة فأذابَهُما، فَقال: هَذا أشْبَه شَيْء في الدُّنيا بالمُهْلِ الذي هوَ لَوْن السّماء يَوْم القيامة، وَشَراب أهل النّار، غير أنّ ذَلِكَ هوَ أشَدّ حَرًّا مِن هَذا. لَفْظ الحديث لابنِ بَشّار وَحديث ابن المُثَنّى نَحوه (١).

٣١٢٣٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مِن كَلامه أنّ عبد اللّه بن مَسْعود رَجُل أكْرَمَه اللّه بصُحْبةِ محمد ﷺ، فَإنّ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه استَعْمَلَه عَلَى بَيْت المال، قال: فَعَمَدَ إلى فِضّة كَثيرة مُكَسَّرة، فَخَدَّ لَها أُخْدودًا، ثُمّ أمَرَ بحَطَبِ جَزْل فَأوْقَدَ عليها، حَتّى إذا امّاعت وَتَزَبَّدَت وَعادَت ألْوانًا، قال: انظُروا مَن بالبابِ، فَأُدْخِلَ القَوْم فَقال لَهُم: هَذا أشْبَه ما رَأيْنا في الدُّنيا بالمُهْلِ (٢).

٣١٢٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود أُهْديَت له سِقاية مِن ذَهَب وَفِضّة، فَأمَرَ بأُخْدودٍ فَخُدَّت في الأرض، ثُمّ قُذِفَ فيها مِن جَزْل الحطَب، ثُمّ قُذِفَت فيها تلك السّقاية، حَتّى إذا أزْبَدَت وانماعَت قال لِغُلامِه: ادْعُ مَن بحَضْرَتِنا مِن أهل الكوفة، فَدَعا رَهْطًا، فَلَمّا دَخَلوا قال: أتَرَوْنَ هَذا؟ قالوا: نَعَم، قال: ما رَأيْنا في الدُّنيا شَبيهًا لِلْمُهْل أدْنَى مِن هذا الذهَب والفِضّة حين أزْبَد وانماعَ (٣).

٣١٢٣٢- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللّه بن سُفْيان الأسَديّ، قال: أذابَ عبد اللّه بن مَسْعود فِضّة، ثُمّ قال: مَن أرادَ أن يَنظُر إلى المُهْل فَلْيَنظُرْ إلى هَذا (٤).

٣١٢٣٣- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] قال: كَدُرْديِّ الزّيْت (٥).

٣١٢٣٤- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديِّ الزّيْت (٦).

٣١٢٣٥- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بشْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: ثنا أبو

---

(١) [ضعيف] فهو من بلاغات الحسن، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. (٣) [حسن لقتادة فقط] وهو عن ابن مسعود مرسل.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن سفيان الأسدي لا أدري من يكون. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

الصّبّاح، قال: سَمِعْت يَزيد بن أبي سُمَيّة يَقول: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما المُهْل؟ المُهْل مُهْل الزَّيْت، يَعْني آخِره (١).

٣١٢٣٦- **قال:** ثنا إبْراهيم أبو إسْحاق الطّالقانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا أبو الصّبّاح الأيْليّ، عَن يَزيد بن أبي سُمَيّة، عَنِ ابن عُمَر بمِثْلِهِ (٢).

٣١٢٣٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا رِشْدينُ بن سَعْد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن دَرّاج أبي السّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] **«كَعَكَرِ الزَّيْت، فَإذا قَرَّبَه إلى وَجْهه، سَقَطَت فَرْوة وَجْهه فيهِ»** (٣).

٣١٢٣٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بِشْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا رِشْدينَ بن سَعْد، قال: ثني عمرو بن الحارِث، عَن أبي السّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنِ النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ اخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة والكوفة (تَغْلي) بالتّاءِ، بمَعْنَى أنّ شَجَرة الزّقّوم تَغْلي في بُطونهم، فَأنّثوا (تَغْلي) لِتَأنيثِ الشّجَرة. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مكة: ﴿يَغْلِى﴾ بمَعْنَى: طَعام الأثيم يَغْلي، أوْ المهْل يَغْلي، فَذَكَّرَه بعضهم لِتَذْكيرِ الطّعام، وَوَجَّهَ مَعْناه إلى أنّ الطّعام هوَ الذي يَغْلي في بُطونهم وَبعضهم لِتَذْكيرِ المهْل، وَوَجَّهَه إلى أنّه صِفة لِلْمُهْلِ الذي يَغْلي. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

﴿كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ يَقول: يَغْلي ذَلِكَ في بُطون هَؤُلاءِ الأشْقياء كَغَلْيِ الماء المخموم، وَهوَ المُسَخَّن الذي قد أوقِدَ عليه حَتّى تَناهَت شِدّة حَرّه.

وَقيلَ: حَميم وَهوَ مَحْموم؛ لِأنّه مَصْروف مِن مَفْعول إلى فَعيل، كَما يُقال: قَتيل مِن مَقْتول.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خُذُوهُ﴾ يَعْني هَذا الأثيم برَبِّهِ، الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ له شَجَرة الزّقّوم

---

(١) [صحيح] كما عند ابن المبارك في الزهد[١٩٢٤] ومن طريقه المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي ولقبة دراج، ضعيف وخاصة فيما يرويه عن أبي الهيثم. والحديث أخرجه أحمد [٣/ ٧٠(١١٦٩٥)] قال: حدَّثنا حَسَن، حدَّثنا ابن لَهيعة. و(عَبد بن حُميد) [٩٣٠] قال: حدَّثنا يَحيى بن عبد الحميد، حدَّثنا ابن المُبارك، عن رِشْدين بن سَعْد، قال: حدَّثني عمرو بن الحارث. و(التِّرمِذيّ) [٢٥٨١ -٣٣٢٢] قال: حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدَّثنا رِشْدين بن سَعْد، عن عمرو بن الحارث. وفي [٢٥٨٤] قال: حدَّثنا سويد، أخبرنا عبد اللهِ بن المُبارك، أخبرنا رِشْدين بن سَعْد، حدَّثني عمرو بن الحارث. كلاهما (ابن لَهيعة، وعمرو) عن دَرّاج أبي السَّمح عن أبي الهيْثَم. . . فذكره.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

طَعام ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فادْفَعوه وَسوقوهُ، يُقال مِنه: عَتَلَه يَعْتِله عَتلاً: إذا ساقَه بالدّفْعِ والجذْب؛ وَمِنه قول الفرَزْدَق:

لَيْسَ الكِرام بناحِلَيْك أباهُم   حَتَّى تُرَدّ إلى عَطيّة تُعْتِلِ[1]

أيْ: تُساق دَفْعًا وَسَحْبًا.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: يعني إلى وَسَط الجحيم، وَمَعْنَى الكلام: يُقال يَوْم القيامة: خُذوا هَذا الأثيم فَسوقوه دَفْعًا في ظَهْره، وَسَحْبًا إلى وَسَط النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٣٩- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال: خُذوه فادْفَعوهُ[2].

وَفي قوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ لُغَتانِ: كَسْر التّاء، وَهيَ قِراءة عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ، وبعضِ أهلِ المدينةِ، ورفعُ التاءِ وَهيَ قِراءة بعض قرأة أهل المدينة وَبعض أهل مَكّة.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا أنّهما لُغتانِ مَعْروفَتانِ في العرَب، يُقال مِنه: عَتَل يَعْتِل

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بناحليك): معطيك؛ النُّحل بالضم: إعطاؤك الإنسانَ شيئًا بلا استِعاضةٍ، وعمَّ به بعضهم جميعَ أنواع العطاء، وقيل: هو الشيء المُعطى، وقد أنْحله مالاً ونَحَله إياه، وأبى بعضهم هذه الأخيرة. (عطية): أبو جرير الشاعر الأموي. (تعتل): عَتَلَه يعتِلُه ويَعْتُله عَتْلاً فانْعَتَل: جَرّه جرًّا عَنيفًا وجَذَبه فحَمَله. وفي التنزيل: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧]؛ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو: (فاعْتِلوه)، بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافعٌ وابن عامر ويعقوبُ: (فاعْتُلوه)، بضم التاء؛ قال الأزهري: وهما لغتان فصيحتان، ومعناه: خُذوه فاقْصِفوه كما يُقْصَف الحطَبُ. والعتْلُ: الدّفْع والإزهاقُ بالسّوْق العنيف. ابن السكيت: عَتَلْته إلى السِّجن وعَتَنْتُه أعْتِلُه وأعْتُله وأعْتِنُه وأعْتُنُه إذا دَفَعْته دفْعًا عنيفًا. ابن السكيت: عَتَلَه وعَتَنَه، باللام والنون جميعًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق قالها في هجاء جرير بن عطية الخطفي، يقول في مطلعها:

إنّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لَنا   بَيتًا دَعائِمُه أعَزُّ وَأطوَلُ

وقد اتهمه الفرزدق فيها بسرقة قصائده، وأنه يدعي النسب إلى غير أبيه فقال:

إنّ استِراقَكَ يا جَريرُ قَصائِدي   مِثلُ ادِّعاءِ سِوى أبيكَ تَنَقُّلُ
وابنُ المراغةَ يَدَّعي مِن دارِمٍ   والعبدُ غيرَ أبيه قد يَتَنَحَّلُ
لَيسَ الكِرامُ بناحِليكَ أباهُمُ   حَتّى تُرَدُّ إلى عَطيّةَ تُعتَلُ
وَزَعَمتَ أنّكَ قَد رَضيتَ بما بَنى   فاصبِر فَما لَكَ عَن أبيكَ مُحَوَّلُ
وَلَئِن رَغِبتَ سِوى أبيكَ لِتَرجِعَن   عَبدًا إلَيه كَأنّ أنفَكَ دُمَّلُ

يريد: إن الكرام من الناس لن يعطوك أباهم الذي تنسب نفسك إليه، بل سترد إلى أبيك عطية كالمسجون المرهق من شدة السوق والدفع العنيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَيعْتُل، فَبأيَّتِهما قَرأ القارِئ فَمُصيب.

٣١٢٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: إلى وَسَط النار(١).

وقوله: ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ صُبّوا عَلَى رَأس هَذا الأثيم ﴿مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾، يَعْني: مِنَ الماء المُسَخَّن الذي وَصَفْنا صِفَته، وَهوَ الماء الذي قال اللّه ﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] وقد بَيَّنت صِفَته هُنالِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ۝٥٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: يُقال لِهَذا الأثيم الشَّقيّ: ذُقْ هَذا العذاب الذي تُعَذَّب به اليوْم ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في قَوْمك ﴿ٱلۡكَرِيمُ﴾ عليهم.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيات نَزَلَت في أبي جَهْل بن هِشام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ نَزَلَت في عَدوّ اللّه أبي جَهْل لَقيَ النَّبيّ ﷺ، فَأخَذه فَهَزَّهُ، ثُمَّ قال: «**أولَى لَك يا أبا جَهل فَأوْلَى، ثُمَّ أولَى لَك فَأولَى، ذُقْ إنّك أنتَ العزيز الكريم**»، وَذَلِكَ أنه قال: أيوعِدُني محمد، واللّه لأنا أعَزّ مَن مَشَى بَيْن جَبَلَيْها، وَفيه نَزَلَت ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [الإنسان: ٢٤] وَفيه نَزَلَت ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق: ١٩] وَقال قَتادة: نَزَلَت في أبي جَهْل وَأصْحابه الذينَ قَتَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَوْم بَدْر ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨](٢).

٣١٢٤٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: نَزَلَت في أبي جَهْل ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ﴾ قال قَتادة، قال أبو جَهْل: ما بَيْن جَبَلَيْها رَجُل أعَزّ وَلا أكْرَم مِنّي، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾(٣).

٣١٢٤٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال: هَذا لِأبي جَهْل(٤).

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ وَهوَ يُهان بالعذاب الذي ذَكَرَه اللّه، وَيُذَلّ بالعتلِ إلى سَواء الجحيم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾؟ قيلَ: إنّ قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ غير

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَصْف مِن قائِلِ ذَلِكَ له بالعِزّةِ والكرَم، وَلَكِنه تَقْريع مِنه له بما كانَ يَصِف به نَفْسه في الدُّنيا، وَتَوْبيخ له بذَلِكَ عَلَى وَجْه الحِكاية؛ لِأنّه كانَ في الدُّنيا يَقول: إنّك أنتَ العزيز الكريم، فَقيلَ له في الآخِرة، إذْ عُذِّبَ بما عُذِّبَ به في النّار: ذُقْ هَذا الهوان اليوْم، فَإنّك كُنت تَزْعُم إنّك أنت العزيز الكريم، وَإنّك أنتَ الذليل المهين، فَأيْنَ الذي كُنت تَقول وَتَدَّعي مِنَ العِزّ والكرَم، هَلاّ تَمتَنِع مِنَ العذاب بعِزَّتِك.

٣١٢٤٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى؛ قال ثنا ابن عَجْلان عَن سَعيد المقْبُري، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال كَعْب: لِلَّه ثَلاثة أثْواب: اتَّزر بالعِزّ، وَتَسَرْبَلَ الرّحْمة، وارتَدَى الكِبْرياء تعالى ذِكْره، فَمَن تَعَزَّزَ بغيرِ ما أعَزَّه اللَّه فَذاكَ الذي يُقال له: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾، وَمَن رَحِمَ النّاس فَذاكَ الذي سَرْبَلَ اللَّه سِرْباله الذي يَنبَغي له وَمَن تَكبَّرَ فَذاكَ الذي نازَعَ اللَّه رِداءَه إنّ اللَّه تعالى ذِكْره يَقول: لا يَنبَغي لِمَن نازَعَني رِدائي أن أُدْخِله الجنّة[1].

وَأجْمَعَت قرأة الأمصار جَميعًا عَلَى كَسْر الألِف مِن قوله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ﴾ عَلَى وَجْه الابْتِداء، وَحِكاية قول هَذا القائِل: إنّي أنا العزيز الكريم، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المُتَأخِّرينَ (ذُقْ أنّك) بفَتح الألِف عَلَى إعْمال قوله: ﴿ذُقۡ﴾ في قوله: ﴿إِنَّكَ﴾ كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: ذُقْ هَذا القوْل الذي قُلْته في الدُّنيا.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا كَسْر الألِف مِن ﴿إِنَّكَ﴾ عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت لِقارِئه؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليهِ، وَشُذوذ ما خالَفَهُ، وَكَفَى دَليلاً عَلَى خَطَأ قِراءة خِلافها، ما مَضَت عليه الأئِمّة مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأخِّرينَ، مَعَ بُعْدها مِن الصِّحّة في المعْنَى وَفِراقها تَأويل أهل التّأويل.

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَه: إنّ هَذا العذاب الذي يُعَذَّب به اليوْم، هوَ العذاب الذي كُنتُم في الدُّنيا تَشُكّونَ، فَتَخْتَصِمونَ فيهِ، وَلا توقِنونَ به فَقد لَقيتُموهُ، فَذوقوه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ اتَّقوا اللَّه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه في مَوْضِع إقامة، آمِنينَ في ذَلِكَ الموْضِع مِمّا كانَ يُخاف مِنه في مَقامات الدُّنيا مِن الأوْصاب والعِلَل والأنصاب والأحْزان.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة (في مُقام أمين) بضَمّ الميم، بمَعْنَى: في إقامة أمين مِن الظّعْن، وَقَرَأته عامّة قرأة المِصْرَيْنِ الكوفة والبصرة ﴿فِي مَقَامٍ﴾ بفَتح الميم عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْنا، وَتَوْجيهًا إلى أنّهم في مَكان وَمَوْضِع أمين.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُستَفيضَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ إي واللّه، أمين مِنَ الشّيطان والأنصاب والأحزان (١).

وَقوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فـ(الجنات والعُيون) تَرجَمة عَنِ المقام الأمين، والمقام الأمين: هوَ الجنّات والعُيون، والجنّات: البساتين، والعُيون: عُيون الماء المُطَّرِد في أُصول أشْجار الجنّات.

وَقوله: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ يقول: يَلْبَس هَؤُلاءِ المُتَّقونَ في هَذِه الجنّات ﴿مِن سُندُسٍ﴾، وَهوَ ما رَقَّ مِنَ الدّيباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: وَهوَ ما غَلُظَ مِنَ الدّيباج. كَما:

٣١٢٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: الإسْتَبْرَق: الدّيباج الغليظ (٢).

وَقيلَ: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وَلَم يَقُلْ لِباسًا، استِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناه.

وَقوله: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يَعْني أنّهم في الجنّة يُقابِل بعضهم بعضًا بالوُجوهِ، وَلا يَنظُر بعضهم في قَفا بعض، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ فيما مَضَى، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ في الآخِرة مِن الكرامة بإدْخالِناهُمُ الجنّات، وَإلْباسِناهم فيها السُّنْدُس والإسْتَبْرَق، كَذَلِكَ أكْرَمناهم بأن زَوَّجْناهم أيْضًا فيها حورًا مِن النّساء، وَهن النَّقيّات البياض، واحِدَتهنّ: حَوْراء، وَكانَ مُجاهِد يَقول في مَعْنَى الحور، ما:

٣١٢٤٧- **حَدَّثَني** به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: أنكَحْناهم حورًا. قال: والحور: اللّاتي يَحار فيهِنّ الطّرَف بادٍ مُخّ سوقِهِنّ مِن وَراء ثيابهنّ، وَيَرَى النّاظِر وَجْهه في كَبِد إحْداهُنّ كالمِرْآةِ مِن رِقّة الجِلْد، وَصَفاء اللَّوْن (٣).

وَهَذا الذي قاله مُجاهِد مِن أنّ الحور إنّما مَعْناها: أنّه يَحار فيها الطّرَف، قول لا مَعْنَى له في

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

كَلام العرَب؛ لِأنّ الحور إنّما هوَ جَمع حَوْراء، كالحُمرِ جَمع حَمراء، والسّود: جَمع سَوْداء، والحوْراء إنّما هيَ فَعْلاء مِنَ الحوَر وَهوَ نَقاء البياض، كَما قيلَ لِلنقيِّ البياض مِن الطّعام الحواريّ، وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال سائِر أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ قال: بَيْضاء عَيْناء، قال: وَفي قِراءة ابن مَسْعود (بِعيسٍ عين)[١].

٣١٢٤٩- **حَدَّثَنا** بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٖ﴾ قال: بيض عين، قال: وَفي حَرْف ابن مَسْعود (بِعيسٍ عين)[٢].

وَقَراءةُ ابن مَسْعود هَذِهِ، تنبئ عن أنّ مَعْنَى الحور غير الذي ذَهَبَ إلَيْه مُجاهِد؛ لِأنّ العيس عند العرَب جَمع عَيْساء، وَهيَ البَيْضاء مِن الإبِل، كَما قال الأعْشَى:

وَمَهْمَهٍ نازِحٍ تَعْوي الذِّئابُ بِهِ كَلَّفْتُ أعْيَسَ تَحْتَ الرّحْلِ نَعّابا[٣]

يَعْني بالأعْيَسِ: جَمَلاً أبْيَض. فَأمّا العين فَإنّها جَمع عَيْناء، وَهيَ العظيمة العيْنَيْنِ مِن النّساء.

وَقوله: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا﴾ الآية، يَقول: يَدْعو هَؤُلاءِ المُتَّقونَ في الجنّة بِكُلِّ نَوْع مِن فَواكِه الجنّة اشْتَهَوْهُ، ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها مِن انقِطاع ذَلِكَ عَنهم وَنَفاده وَفَنائِهِ، وَمِن غائِلة أذاه وَمَكْروهه، يَقول: لَيْسَت تلك الفاكِهة هُنالِكَ كَفاكِهةِ الدُّنيا التي نَأكُلها، وَهم يَخافونَ مَكْروه عاقِبَتها، وَغِبّ أذاها مَعَ نَفادها مِن عندهم، وَعَدَمها في بعض الأزْمِنة والأوْقات.

وَكانَ قَتادة يوَجّه تأويل قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ إلى ما:

٣١٢٥٠- **حَدَّثَنا** به بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

(وَمَهمَهٍ نازِحٍ قَفرٍ مَسارِبُهُ كَلَّفتُ أعيَسَ تَحتَ الرَّحلِ نَعّابا)

اللغة: (مهمه): المَهْمَه: المفازةُ البعيدة، والجمع المهامِه. والمَهْمَه: الخَرْقُ الأمْلَس الواسِع. الليث: المَهْمَه الفلاةُ بعينِها لا ماءَ بها ولا أنيسَ. وأرضٌ مَهامِه: بعيدةٌ. ويقال: المَهْمَه البَلْدةُ المُقفِرةُ، ويقال مَهْمَهةٌ. (نازح): نَزَحَ الشيءُ ينزح نَزْحًا ونُزوحًا: بَعُدَ. وشيءٌ نُزُحٌ ونَزوحٌ: نازحٌ، ونَزَحتِ الدارُ فهي تَنْزِحُ نُزوحًا إذا بَعُدَتْ. (قفر): خال من النبات والإنس. (مساربه): دروبه ومسالكه. (أعيس): الجمل الأبيض يخالطه شقرة أو ظلمة، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن العيس عند العرب جمع أعيس، وعيساء، وهي الناقة البيضاء. (الرحل): الخشب يشد على الجمل ليركب فوقه. (نعاب): من نعبت الإبل إذا مدت أعناقها في سيرها، وقيل: هو أن يحرك البعير رأسه إذا أسرع.

المعنى: يصف الأعشى رحلته خلال تلك الصحراء المقفرة الوعرة المسالك والدروب، وقد استقل تحت رحله جملا أبيض يمد عنقه ويحركه إذا أسرع في سيره.

فَنكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ أمنوا مِن الموْت والأوْصاب والشيْطان [(١)].

وَقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكْره: لا يذوق هؤلاءِ المُتّقونَ في الجنّة الموْت بَعْد الموْتة الأولَى التي ذاقوها في الدُّنيا. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع إلى أنّها في مَعْنَى سِوَى، وَيَقول: مَعْنَى الكلام: لا يَذوقونَ فيها الموْت سِوَى الموْتة الأولَى، وَيُمثّله بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]بمَعْنَى: سِوَى ما قد فَعَلَ آباؤُكم.

وَلَيْسَ لِلّذي قال مِن ذَلِكَ عندي وَجه مَفْهوم؛ لِأنّ الأغْلَب مِن قول القائِل: لا أذوق اليوْم الطّعام إلاّ الطّعام الذي ذُقْته قَبْل اليوْم أنّه يُريد الخبَر عَن قائِله أنّ عنده طَعامًا في ذَلِكَ اليوْم ذائِقه وَطاعِمه دون سائِر الأطْعِمة غيره، وَإذا كانَ ذَلِكَ الأغْلَب مِن مَعْناه وَجَبَ أن يَكون قد أثْبَتَ بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ مَوْتة مِن نَوْع الأولَى هم ذائِقوها، وَمَعْلوم أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد آمَنَ أهل الجنّة في الجنّة إذا هم دَخَلوها مِنَ الموْت، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَما وَصَفْت مِن مَعْناهُ، وَإنّما جازَ أن توضَع (إلاّ) في مَوْضِع (بَعْد) لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما في مثل هَذا الموْضِع وَذَلِكَ أنّ القائِل إذا قال: لا أُكَلِّم اليوْم رَجُلاً إلاّ رَجُلاً عند عمرو قد أوْجَبَ عَلَى نَفْسه ألا يُكَلِّم ذَلِكَ اليوْم رَجُلاً بَعْد كَلام الرّجُل الذي عند عمرو، وَكَذَلِكَ إذا قال: لا أُكَلِّم اليوْم رَجُلاً بَعْد رَجُل عند عمرو، قد أوْجَبَ عَلَى نَفْسه ألا يُكَلِّم ذَلِكَ اليوْم رَجُلاً إلاّ رَجُلاً عند عمرو، فـ(بَعْد)، وَ(إلاّ): مُتَقارِبَتا المعْنَى في هَذا الموْضِع. وَمِن شَأن العرَب أن تَضَع الكلِمة مَكان غيرها إذا تَقارَبَ مَعْنَياهُما، وَذَلِكَ كَوَضْعِهِمُ الرّجاء مَكان الخوْف لِما في مَعْنَى الرّجاء مِنَ الخوْف؛ لِأنّ الرّجاء لَيْسَ بيَقينٍ، وَإنّما هوَ طَمَع، وَقد يَصْدُق وَيَكْذِب كَما الخوْف يَصْدُق أحْيانًا وَيَكْذِب، فَقال في ذَلِكَ أبو ذُؤَيْب:

إذا لَسَعَته الدَّبْر لَم يَرْجُ لَسْعها وَخالَفَها في بَيْت نوب عَوامِل [(٢)]

فَقال: لَم يَرْجُ لَسْعها، وَمَعْناه في ذَلِكَ: لَم يَخَفْ لَسْعها، وَكَوَضْعِهم الظّنّ مَوْضِع العِلْم الذي لَم يُدْرَك مِن قَبْل العيان، وَإنّما أدْرَكَ استِدْلالاً أوْ خَبَرًا، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَته الدَّبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالَفَها في بَيتِ نوب عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللَّسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخِّره، واللَّدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامّةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَتْه، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل. المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل لبيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

فَقُلْت لَهم ظُنّوا بألْفَيْ مُدَجَّج سَراتهم في الفارِسيّ المُسَرَّد[١]

بِمَعْنَى: أيْقِنوا بألْفَيْ مُدَجَّج واعْلَموا، فَوَضَعَ الظَّنّ مَوْضِع اليقين، إذْ لَم يَكُن المقول لَهم ذَلِكَ قد عايَنوا ألْفَيْ مُدَجَّج، وَلا رَأوْهُم، وَإنّ ما أخبَرَهم به هَذا المُخْبِر، فَقال لَهم ظُنّوا العِلْم بما لَم يُعايِن مِن فِعْل القلْب، فَوَضَعَ أحدهما مَوْضِع الآخَر لِتَقارُب مَعْنَيَيْهِما في نَظائِر لِما ذَكَرْت يَكْثُر إحصاؤُها، كَما يَتَقارَب مَعْنَى الكلِمَتَيْنِ في بعض المعاني، وَهُما مُخْتَلِفَتا المعْنَى في أشْياء أُخَر، فَتَضَع العرَب إحْداهُما مَكان صاحِبَتها في المَوْضِع الذي يَتَقارَب مَعْنياهُما فيهِ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ وُضِعَت (إلاّ) في مَوْضِع (بَعْد) لِما وُصِف مِن تَقارُب مَعْنَى (إلاّ)، و(بَعْد) في هَذا الموْضِع، وَكَذَلِكَ ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] إنّما مَعْناه: بَعْد الذي سَلَفَ مِنكم في الجاهِليّة، فَأمّا إذا وُجِهَت (إلاّ) في هَذا الموْضِع إلى مَعْنَى (سِوَى)، فَإنّما هوَ تَرْجَمة عَن المكان، وَبَيان عَنها بما هوَ أشَدّ التِباسًا عَلَى مَن أرادَ عِلْم مَعْناها مِنها.

وَقوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَوَقَى هَؤُلاءِ المُتَّقينَ رَبّهم يَوْمئِذٍ عَذاب النّار؛ تَفَضُّلاً يا محمد مِن رَبّك عليهِم، وَإحسانًا مِنه إلَيْهم بذَلِكَ، وَلَم يُعاقِبهم بجُرْم سَلَفَ مِنهم في الدُّنيا، وَلَوْلا تَفَضُّله عليهم بصَفْحِه لَهم عَنِ العُقوبة لَهم عَلَى ما سَلَفَ منهم مِنْ ذَلِكَ، لَم يَقِهِم عَذاب الجحيم، وَلَكِن كانَ يَنالهم وَيُصيبهم ألَمه وَمَكْروهه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ في الآخِرة مِنَ الكرامة التي وَصَفْت في هَذِه الآيات، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، يَقول: هوَ الظَّفَر العظيم بما كانوا يَطْلُبونَ مِن إدْراكه في الدُّنيا بأعْمالِهم وَطاعَتهم لِرَبِّهِم، واتِّقائِهم إيّاهُ، فيما امتَحَنَهم به مِن الطّاعات والفرائِض، واجْتِناب المحارِم.

---

(١) [الطويل]. روي: (عَلانيةً ظُنّوا بألفي مُدَجَّجِ). القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: قوله: (فقلت لهم ظنوا... إلخ)، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٧] على أن الظن بمعنى اليقين. قال اللخمي: ظنوا هنا معناه: أيقنوا، وهو من الأضداد، يكون شكًّا ويكون يقينًا. وقيل في (شرح الحماسة): المعنى أيقنوا أن سيأتيكم ألفا فارس مقنعين في الحديد. ويجوز أن يكون معناه ظنوا كل ظنٍّ قبيح بهم. وعلى الرواية الأخرى: (المدجج): بفتح الجيم وكسرها: الكامل السلاح، وقيل: لابس السلاح، وإن لم يكمل. وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح: الفرس، وإنهم كانوا يدرعون الخيل. (سراتهم) بالفتح: أشرافهم، مبتدأ، وبالفارسي خبره، والباء بمعنى في. والدرع الفارسي يصنع بفارس. (المسرد): المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. وقبل البيت في رواية الأصمعي:

وقلت لعارض، وأصحاب عارض ورهط بني السوداء، والقوم شهدي
عـلانـيـة ظُنّـوا بـألـفَـي مُـدَجَّـج سَراتُـهـم في الـفـارِسيّ المُـسَرَّدِ

ورواية أبي تمام: (نصحت لعارض).. (فقلت لهم ظنوا..). وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمة، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدوا من ذوى البأس قد استكمل أداة قتاله، والشاهد في البيت عند المؤلف أن العلم قد يوضع في موضع الظن، كما أن الرجاء قد يوضع موضع الخوف.

القول في تأويل قوله:
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنّما سَهَّلْنا قِراءة هَذا القُرآن الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد بلِسانِك؛ لِيَتَذَكَّر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أرسَلْتك إلَيْهم بعِبَرِه وَحُجَجه، وَيَتَّعِظوا بعِظاتِهِ، وَيَتَفكَّروا في آياته إذا أنتَ تَتلوه عليهِم، فيُنيبوا إلى طاعة رَبّهم، وَيُذْعِنوا لِلْحَقّ عند تَبيُّنِهُموه. كَما:

٣١٢٥١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾: أيْ هَذا القُرْآن ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١).

٣١٢٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال: القُرْآن، وَ﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾: أطْلَقَ به لِسانه (٢).

وَقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانتَظِرْ أنتَ يا محمد الفتح مِن رَبّك، والنَصر عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك مِن قُرَيْش، إنّهم مُنتَظِرونَ عند أنفُسهم قَهْرك وَغَلَبَتك بصَدِّهم عَمّا أتَيْتهم به مِنَ الحقّ مَن أرادَ قَبوله واتِّباعك عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾: أيْ فانتَظِرْ إنّهم مُنتَظِرونَ (٣).

آخِر تَفْسير سورة (الدُّخان)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الدخان، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (الجاثيةِ)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

قد تقدَّم بيانُنا معنى قوله: ﴿حمٓ﴾.

وأمَّا قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فإنَّ مَعْناه: هَذا تَنزيل القُرآن مِن عند اللَّه ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتِقامه مِن أعدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تَدْبيره أمر خَلْقه.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في السَّمَوات السَّبْع الآتي مِنهُنَّ نُزول الغيْث، والأرض التي مِنها خُروج الخلْق أيّها النَّاس ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لأدِلَّة وَحُجَجًا لِلْمُصَدِّقينَ بالحُجَج إذا تَبيَّنوها وَرأوْها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَفي خَلْق اللَّه إيَّاكم أيّها النَّاس، وَخَلْقه ما تَفرَّقَ في الأرض مِن دابّة تَدِبّ عليها مِن غير جِنسكم ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يَعْني: حُجَجًا وَأدِلّة لِقَوْمٍ يوقِنونَ بحَقائِق الأشْياء، فَيُقِرّونَ بها، وَيَعْلَمونَ صِحَّتها.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وَفي التي بَعْد ذَلِكَ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿ءَايَٰتٌ﴾ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، وَتَرَكَ رَدّها عَلَى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة (آيات) خَفْضًا بتَأويلِ النَّصب رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَزَعَمَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنَ المُتَأخِّرينَ أنَّهم اختاروا قِراءَته كَذَلِكَ؛ لِأنَّه في قِراءة أُبَيّ في الآيات الثّلاث (لآيات) باللَّام فَجَعَلوا دُخول اللَّام في ذَلِكَ في قِراءَته دَليلاً لَهم عَلَى صِحّة قِراءة جَميعه بالخفْضِ، وَلَيْسَ الذي اعْتَمَدوا عليه مِن الحُجّة في ذَلِكَ بحُجّةٍ؛ لِأنَّه لا رِواية بذَلِكَ عَن أُبَيّ صَحيحة، وَأُبَيّ لَوْ صَحَّت به عَنه رِواية، ثُمَّ لَم يَعْلَم كيف كانَت قِراءَته بالخفْضِ أوْ بالرَّفْع لَم يَكُن الحُكْم عليه بأنّه كانَ يَقْرَؤه خَفْضًا، بأوْلَى مِنَ الحُكْم عليه بأنّه كانَ يَقْرَؤه رَفْعًا، إذْ كانَتِ العرَب قد تُدْخِل اللَّام في خَبَر المعْطوف عَلَى جُملة كَلام تامّ قد عَمِلَت في ابْتِدائِها (إنَّ)، مَعَ ابْتِدائِهم إيّاهُ، كَما قال حُمَيْد بن ثَوْر الهِلاليّ:

إنّ الخِلافة بَعْدهم لَذَميمة وَخَلائِف طُرُف لَمَمّا أحْقَر[1]

فأَدْخَلَ اللامَ في خَبَر مُبْتَدأ بَعْد جُملة خَبَر قد عَمِلَت فيه (إنّ) إذ كانَ الكلام، وإن ابْتُدِئَ مَنويًا فيه (إنّ).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ إن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا أن يُقال: إنّ الخفض في هَذِه الأحْرُف والرّفع قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمصار قد قَرَأ بهِما عُلَماء مِنَ القرأة صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾

يَقول تَبارَكَ وَتعالى: وَفي اخْتِلاف اللّيْل والنّهار أيّها النّاس، وتَعاقُبهما عَلَيْكُم، هَذا بظُلْمَتِه وَسَواده وَهَذا بنورِه وَضيائِه ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٍ﴾ و هوَ الغيْث الذي به تُخْرِج الأرض أرزاق العِباد وَأقْواتهم، ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾: يَقول: فَأنبتَ ما أنزَلَ مِن السّماء مِنَ الغيْث مَيْت الأرض، حَتّى اهْتَزّت بالنّباتِ والزّرْع مِن بَعْد مَوْتِها، يَعْني مِن بَعْد جُدوبها وَقُحوطها وَمَصيرها دائِرة لا نَبْت فيها وَلا زَرْع.

وَقوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ يَقول: وَفي تَصْريفه الرّياح لَكم شَمالاً مَرّة، وَجَنوبًا أُخْرَى، وَصَبًّا أحْيانًا، وَدَبورًا أُخْرَى لِمَنافِعِكُم، وَقد قيلَ: عَنَى بتَصْريفِها بالرّحْمةِ مَرّة، وَبالعذابِ أُخْرَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٤- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ قال: تَصْريفها إن شاءَ جَعَلَها رَحْمة؛ وَإن شاءَ جَعَلَها عَذابًا[2].

وَقوله: ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: في ذَلِكَ أدِلّة وَحُجَج لِلّه عَلَى خَلْقه، لِقَوْم يَعْقِلونَ عَن اللّه حُجَجه، وَيَفْهَمونَ عَنه ما وَعَظَهم به مِن الآيات والعِبَر.

تأويل قوله تعالى:

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذِه الآيات والحُجَج يا محمد مِن رَبّك عَلَى خَلْقه ﴿نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾،

---

(١) [الكامل]. القائل: حُمَيد بنُ ثَورِ الهِلاليُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خلائف): الخليفةُ: الذي يُستخلَفُ ممن قبله، والجمع خلائف، جاءوا به على الأصل مثل كريمةٍ وكرائم، وهو الخليفُ والجمع خُلَفاء. (طُرُفٌ): محدثون. قيل: الطَّريفُ والطارِفُ مِنَ المالِ: المُسْتَحْدثُ، وهو خِلافُ التّالِدِ والتّليدِ، والاسم الطَّرْفةُ، وقد طرُفَ بالضمّ. والخلائف الطرف: هم الذين خلفوا بعد آبائهم القدماء. المعنى: يقول: لقد صارت الخلافة ذميمة بعد الخلفاء الأوَلِ، أما ما جاء بعدهم من خلفاء محدثون فهم محتقرون لا قدر لهم في عيني؛ لأنهم حادوا عن مسلك آبائهم وأجدادهم، فأهملوا شأن الخلافة وأفسدوا أمرها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَقول: نُخْبِرك عَنها بالحقّ لا بالباطِلِ، كَما يُخْبِر مُشْرِكو قَوْمك عَن آلِهَتهم بالباطِلِ، أنَّها تُقَرِّبهم إلى اللّه زُلْفَى، (فَبأيِّ حَديث بَعْد اللَّه وَآياته تُؤْمِنونَ)؟ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به: فَبأيِّ حَديث أيها القَوْم بَعْد حَديث اللّه هَذا الذي يَتلوه عَلَيْكم، وَبَعْد حُجَجه عَلَيْكم وَأدِلَّته التي دَلَّكم بها عَلَى وَحْدانيّته مِن أنّه لا رَبّ لَكم سِواهُ، تُصَدِّقونَ، إن أنتم كَذَّبْتُم لِحَديثِه وَآياته؟

وَهَذا التّأويل عَلَى مَذْهَب قِراءة مَن قَرَأ (تُؤْمِنونَ) عَلَى وَجْه الخِطاب مِنَ اللّه بهَذا الكلام لِلْمُشْرِكينَ، وَذَلِكَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ، وَأمّا عَلَى قِراءة مَن قَرَأه: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياءِ، فَإنَّ مَعْناه: فَبأيِّ حَديث يا محمد بَعْد حَديث اللّه الذي يَتلوه عَلَيْك وَآياته هَذِه التي نَبَّهَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عليها، وَذَكَّرَهم بها، يُؤْمِن هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَلِكِلْتا القِراءتَيْنِ وَجْه صَحيح، وَتَأويل مَفْهوم، فَبِأيّةِ القِراءتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب عندنا، وَإن كُنت أميل إلى قِراءته بالياءِ إذْ كانَت في سياق آيات قد مَضَيْنَ قَبْلها عَلَى وَجه الخبَر، وَذَلِكَ قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، و﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الوادي السّائِل مِن صَديد أهل جَهَنّم، لِكُلِّ كَذّاب ذي إثْم بربِّهِ، مُفْتَرِ عليه. ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾، يَقول: يَسْمَع آيات كِتاب اللّه تُقْرَأ عليه ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ عَلَى كُفْره وَإثْمه فَيُقيم عليه غير تائِب مِنهُ، وَلا راجِع عَنه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عَلَى رَبّه أن يُذْعِن لِأمره وَنَهْيه. ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، يَقول: كَأن لَم يَسْمَع ما تُليَ عليه مِن آيات اللّه بإصْرارِه عَلَى كُفْره، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول: فَبَشِّرْ يا محمد هَذا الأفّاك الأثيم الذي هَذِه صِفَته بعَذابٍ مِنَ اللّه لَه. ﴿أَلِيمٍ﴾: يَعْني موجِع في نار جَهَنّم يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِذَا عَلِمَ﴾ هَذا الأفّاك الأثيم ﴿مِنْ﴾ آيات اللّه شَيْئًا ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: يَقول: اتّخَذَ تلك الآيات التي عَلِمَها هُزوًا، يَسْخَر مِنها، وَذَلِكَ كَفِعْلِ أبي جَهْل حين نَزَلَت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣: ٤٤] إذْ دَعا بتَمرٍ وَزُبْد فَقال: تَزَقَّموا مِن هَذا، ما يَعِدكم محمد إلاّ شُهْدًا، وَما أشْبَه ذَلِكَ مِن أفْعالهم.

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذا الفِعْل، وَهم الذينَ يَسْمَعونَ آيات اللّه تُتلَى عليهم ثُمَّ يُصِرّونَ عَلَى كُفْرهم استِكْبارًا، وَيَتّخِذونَ آيات اللّه التي عَلِموها هُزوًا، لَهم يَوْم القيامة مِنَ اللّه عَذاب مُهين يُهينهم وَيُذِلّهم في نار جَهَنّم، بما كانوا في الدُّنيا يَسْتَكْبِرونَ عَن طاعة اللّه واتّباع آياته.

وَإنّما قال تعالى ذِكْره: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ فَجَمَعَ، وَقد جَرَى الكلام قَبْل ذَلِكَ رَدًّا لِلْكَلامِ إلى مَعْنَى (الكُلّ) في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن وَراء هَؤُلاءِ المُستَهزئينَ بآياتِ اللّه، يَعْني مِن بَيْن أيْديهم. وَقد بَيَّنا العِلّة التي مِن أجْلها قيلَ لِما أمامك، هوَ وَراءَك، فيما مَضى بما أغْنَى عَن إعادَته. يَقول: مِن بَيْن أيْديهم نار جَهَنّم هم وارِدوها، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا﴾: يَقول: وَلا يُغْني عَنهم مِن عَذاب جَهَنّم إذا هم عُذّبوا به ما كَسَبوا في الدُّنيا مِن مال وَوَلَد شَيْئًا.

وَقوله: ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يَقول: وَلا آلِهَتهم التي عَبَدوها مِن دون اللّه، وَرُؤَساؤُهم، وَهُمُ الذينَ أطاعوهم في الكُفر باللّهِ، واتَّخَذوهم نُصَراء في الدُّنيا، تُغْني عَنهم يَوْمئِذٍ مِن عَذاب جَهَنّم شَيْئًا. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يَقول: وَلَهم مِنَ اللّه يَوْمئِذٍ عَذاب في جَهَنّم عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلى محمد ﴿هُدًى﴾: يَقول: بَيان وَدَليل عَلَى الحقّ، يَهْدي إلى صِراط مُسْتَقيم، مَن اتَّبَعه وَعَمِلَ بما فيه. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: والذينَ جَحَدوا ما في القُرْآن مِنَ الآيات الدّالات عَلَى الحقّ، وَلَم يُصَدِّقوا بها، وَيَعْمَلوا بها، لَهم عَذاب أليم يَوْم القيامة موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه أيّها القَوْم، الذي لا تَنبَغي الألُوهة إلاّ لَهُ، الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، التي بَيَّنَها لَكم في هَذِه الآيات، وَهوَ أنّه ﴿سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ﴾ السُّفُن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ لِمَعايِشِكم وَتَصَرُّفكم في البِلاد لِطَلَبِ فَضْله فيها، وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى تَسْخيره ذَلِكَ لَكم فَتَعْبُدوه وَتُطيعوه فيما يَأمُركم بهِ، وَيَنهاكم عَنه.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ مِن شَمس وَقَمَر وَنُجوم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِن دابّة وَشَجَر وَجَبَل وَجَماد وَسُفُن لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكم ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: جَميع ما ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس مِن هَذِه النِّعَم، نِعَم عَلَيْكم مِنَ اللّه أنعَمَ بها عَلَيْكم، وَفَضل مِنه تَفَضّلَ به عَلَيْكم، فَإيّاه فاحمَدوا لا غيره؛ لأنّه لَم يَشرَكه في إنعام هَذِه النِّعَم عَلَيْكم شَريك، بَلْ تَفَرّدَ بإنعامِها عَلَيْكم وَجَميعها مِنهُ، وَمِن نِعَمه فلا تَجْعَلوا له في شُكْركم له شَريكًا بَلْ أفرِدوه بالشُّكْرِ والعِبادة، وَأخْلِصوا له الألوهة، فَإنّه لا إلَه لَكم سِواه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ يقول: كُلّ شَيْء هوَ مِنَ اللَّه، وَذَلِكَ الاِسم فيه اسم مِن أسمائِهِ، فَذَلِكَ جَميعًا مِنهُ، وَلا يُنازِعه فيه المُنازِعونَ، واستَيْقَنَ أنّه كَذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ في تَسْخير اللَّه لَكم ما أنبأكم أيّها النّاس أنّه سَخَّرَه لَكم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يقول: لَعَلامات وَدَلالات عَلَى أنّه لا إلَه لَكم غيره، الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، وَسَخَّرَ لَكم هَذِه الأشياء التي لا يَقْدِر عَلَى تَسْخيرها غيره ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في آيات اللَّه وَحُجَجه وَأدِلَّته، فَيَعْتَبِرونَ بها وَيَتَّعِظونَ إذا تَدَبَّروها، وَفَكَّروا فيها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ صَدَّقوا اللَّه واتَّبَعوك، يَغْفِروا لِلَّذينَ لا يَخافونَ بَأس اللَّه وَوَقائِعه وَنِقَمه إذا هم نالوهم بالأذى والمكْروه ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يَقول: لِيَجْزيَ اللَّه هَؤُلاءِ الذينَ يُؤذونَهم مِنَ المُشْرِكينَ في الآخِرة، فيثيبَهم عَذابه بما كانوا في الدُّنيا يَكْسِبونَ مِنَ الإثم، ثُمّ بأذاهم أهل الإيمان باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ يُعْرِض عَنِ المُشْرِكينَ إذا آذَوْهُ، وَكانوا يَسْتَهْزِئونَ بِهِ، وَيُكَذِّبونَهُ، فَأمَرَه اللَّه عَزّ وَجَلّ أن يُقاتِل المُشْرِكينَ كافّة، فَكانَ هَذا مِن المنسوخ (٢).

٣١٢٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا يُبالونَ نِعَم اللَّه، أوْ نِقَم اللَّه (٣).

٣١٢٥٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا يُبالونَ نِعَم اللَّه (٤).

وَهَذِه الآية مَنسوخة بأمرِ اللَّه بقِتالِ المُشْرِكينَ، وَإنّما قُلْنا: هيَ مَنسوخة؛ لإجْماعِ أهل التّأويل عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

(١)، (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

وَقد ذَكَرْنا الرّواية في ذَلِكَ عَن ابن عَبَّاس.

٣١٢٥٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها ما في الأنفال ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] وَفي بَراءة ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] أَمَرَ بقِتالِهم حَتَّى يَشْهَدوا ألا إلَه إلاَّ اللَّه وَأَنَّ محمدًا رَسول اللَّه (١).

٣١٢٦٠- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥] (٢).

٣١٢٦١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: هَذا مَنسوخ، أمَرَ اللَّه بقِتالِهم في سورة (بَراءة) (٣).

٣١٢٦٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عَنبَسة عَمَّن ذَكَرَه عَن أبي صالِح ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها التي في الحجّ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ [الحج: ٣٩] (٤).

٣١٢٦٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، قال: وَقد نُسِخَ هَذا وَفُرِضَ جِهادهم والغِلْظة عليهِم (٥).

وَجَزْمَ قوله: ﴿يَغْفِرُواْ﴾ تَشْبيهًا له بالجزاءِ والشَّرْط وَلَيْسَ بهِ، وَلَكِن لِظُهوره في الكلام عَلَى مِثاله، فَعُرِّبَ تَعْريبه، وَقد مَضَى البيان عَنه قَبْل. واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ فَقَرَأه بعض قرأة المدينة والبصْرة والكوفة: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياءِ عَلَى وَجه الخبَر عَن اللَّه أنَّه يَجْزيهم وَيُثيبهم وَقَرَأ ذَلِكَ بعض عامّة قرأة الكوفيّينَ (لِنَجْزيَ) بالنّونِ عَلَى وَجه الخبَر مِنَ اللَّه عَن نَفْسه، وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنَّه كانَ يَقْرَؤه (لِيُجْزَى قَوْمًا) عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَهوَ عَلَى مَذْهَب كَلام العرَب لَحن إلاَّ أن يَكون أرادَ: لِيُجْزَى الجزاء قَوْمًا، بإضْمارِ الجزاء، وَجَعَلَه مَرْفوعًا ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فَيَكون وَجهًا مِنَ القِراءة، وَإن كانَ بَعيدًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّ قِراءَته بالياءِ والنّون عَلَى ما ذَكَرْت مِن قرأة قِراءة الأمصار جائِزة بأيّ تَيْنِكَ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ، فَأمّا قِراءَته عَلَى ما ذَكَرْت عَن أبي جَعْفَر، فَغير جائِزة عندي لِمَعْنَيَيْنِ: أحَدهما: أنّها خِلاف لِما عليه الحُجّة مِنَ القرأة، وَغير جائِز عندي خِلاف ما جاءَت به مُسْتَفيضًا فيهِم، والثّاني بُعْدها مِن الصّحّة في العرَبيّة إلاّ عَلَى استكْراه الكلام عَلَى غير المعْروف مِن وَجْهه.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَن عَمِلَ مِن عِباد اللّه بطاعَتِه فانتَهَى إلى أمره، وانزَجَرَ لِنَهْيِهِ، فَلِنَفْسِه عَمِلَ ذَلِكَ الصّالِح مِن العمَل، وَطَلَبَ خَلاصها مِن عَذاب اللّه، أطاعَ، لا لِغيرِ ذَلِكَ؛ لِأنّه لا يَنفَع ذَلِكَ غيره، واللّه عَن عَمَل كُلّ عامِل غَنيّ. ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ يَقول: وَمَن أساءَ عَمَله في الدُّنيا بمَعْصيَتِه فيها رَبّه، وَخِلافه فيها أمره وَنَهْيه، فَعَلَى نَفْسه جَنَى، لِأنّه أوْبَقَها بذَلِكَ، وَأكْسَبَها به سَخَطه، وَلَم يَضُرّ أحَدًا سِوَى نَفْسه. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمّ أنتُم أيّها النّاس أجْمَعونَ إلى رَبّكم تَصيرونَ مِن بَعْد مَماتكُم، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِهِ، فَمَن وَرَدَ عليه مِنكم بعَمَلٍ صالِح، جوزيَ مِن الثّواب صالِحًا، وَمَن وَرَدَ عليه مِنكم بعَمَلٍ سَيّئ جوزيَ مِن الثّواب سَيِّئًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمد ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يَعْني التّوْراة والإنجيل. ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾، يَعْني الفهْم بالكِتابِ، والعِلْم بالسُّنَنِ التي لَم تَنزل في الكِتاب. ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا مِنهم أنبياء وَرُسُلاً إلى الخلْق. ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: وَأطْعَمناهم مِن طَيِّبات أرزاقنا. وَذَلِكَ ما أطْعَمَهم مِن المنّ والسّلْوَى ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَفَضّلْناهم عَلَى عالَمي أهل زَمانهم في أيّام فِرْعَوْن وَعَهْده في ناحيَتِهم بمِصْرَ والشّام.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَيْنا بَني إسْرائيل واضِحات مِن أمرنا بتَنزيلِنا إلَيْهم التّوْراة فيها تَفْصيل كُلّ شَيْء ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ طَلَبًا لِلرّياساتِ، وَتَرْكًا مِنهم لِبَيانِ اللّه تَبارَكَ وَتعالى في تَنزيله، وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ إنّ رَبّك يا محمد يَقْضي بَيْن المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل بَغْيًا بَيْنهم يَوْم القيامة، فيما كانوا فيه في الدُّنيا يَخْتَلِفونَ بَعْد العِلْم الذي آتاهُم، والبيان الذي جاءَهم مِنهُ، فَيَفْلُج المُحِقّ حينَئِذٍ عَلَى المُبْطِل بفَصْلِ الحُكْم بَيْنهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ثُمَّ جَعَلْناك يا محمد مِن بَعْد الذي أنبياءِ بَني إسْرائيل، الذينَ وَصَفْت لَك صِفتهم ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يقول: عَلَى طَريقة وَسُنّة وَمِنهاج مِن أمرنا الذي أمَرْنا به مَن قَبْلك مِن رُسُلنا ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ يَقول: فاتَّبِعْ تلك الشَريعة التي جَعَلْناها لَك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلا تَتَّبِع ما دَعاك إلَيْه الجاهِلونَ باللّهِ، الذينَ لا يَعْرِفونَ الحقّ مِنَ الباطِل، فَتَعْمَل بِهِ، فَتَهْلِك إن عَمِلْت به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٢٦٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ قال: يَقول عَلَى هُدًى مِنَ الأمر وَبَيِّنَة [(١)].

٣١٢٦٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ والشَريعة: الفرائِض والحُدود والأمر والنَّهْي ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [(٢)].

٣١٢٦٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ قال: الشَريعة: الدّين، وَقَرَأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣] قال: فَنوح أوَّلهم وَأنتَ آخِرهم [(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَؤُلاءِ الجاهِلينَ برَبِّهِم، الذينَ يَدْعونَك يا محمد إلى اتِّباع أهْوائِهِم، لَن يُغْنوا عَنك إن أنتَ اتَّبَعْت أهْواءَهُم، وَخالَفْت شَريعة رَبّك التي شَرَعَها لَك مِن عِقاب اللّه شَيْئًا، فَيَدْفَعوه عَنك إن هوَ عاقَبَك، وَيُنقِذوك مِنه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يَقول: وَإنّ الظّالِمينَ بعضهم أنصار بعض، وَأعْوانهم عَلَى الإيمان باللّه وَأهل طاعَته. ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَلي مَن اتَّقاه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه بكِفايَتِهِ، وَدِفاع مَن أراده بسوءٍ، يَقول جَلّ ثَناؤه لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام فَكُن مِن المُتَّقينَ، يَكْفِك اللّه ما بَغاك وَكادَك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، فَإنّه وَليّ مَن

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

اتِّقاهُ، وَلا يَعظُم عَلَيْك خِلاف مَن خالَفَ أمره وَإن كَثُرَ عَدَدهم؛ لِأنّهم لَن يَضُرّوك ما كانَ اللّه وَليّك وَناصِرك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٢٠ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿هَٰذَا﴾ الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرونَ به الحق مِن الباطِل، وَيَعْرِفونَ به سَبيل الرّشاد، والبصائِر: جَمع بَصيرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيْد يَقول.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٦٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ﴾ قال: القُرآن. قال: هَذا كُلّه إنّما هوَ في القلْب. قال: والسّمع والبصَر في القلْب، وَقَرَأ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وَلَيْسَ بِبَصَرِ الدُّنيا وَلا بِسَمعِها [(١)].

وَقوله: ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَرَشاد ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ بِحَقيقةِ صِحّة هَذا القُرآن، وَأنّه تَنزيل مِن اللّه العزيز الحكيم، وَخَصَّ جَلَّ ثَناؤُه الموقِنينَ بأنّه لَهم بَصائِر وَهُدًى وَرَحمة؛ لِأنّهُم الذينَ انتَفَعوا به دون مَن كَذَّبَ به مِن أهل الكُفر، فَكانَ عليه عَمًى وَلَه حُزْنًا.

وَقوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أم ظَنّ الذينَ اجْتَرَحوا السّيِّئات مِن الأعْمال في الدُّنيا، وَكَذَّبوا رُسُل اللّه، وَخالَفوا أمر رَبّهِم، وَعَبَدوا غيره، أن نَجْعَلهم في الآخِرة، كالذينَ آمَنوا باللّه وَصَدَّقوا رُسُله وَعَمِلوا الصّالِحات، فَأطاعوا اللّه، وَأخْلَصوا له العِبادة دون ما سِواه مِنَ الأنداد والآلِهة، كَلّا ما كانَ اللّه ليَفْعَل ذَلِكَ، لَقد مَيَّزَ بَيْن الفريقَيْنِ، فَجَعَلَ حِزْب الإيمان في الجنّة، وَحِزْب الكُفر في السّعير. كَما:

٣١٢٦٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، لَعَمري لَقد تَفَرّقَ القوْم في الدُّنيا، وَتَفَرّقوا عند الموْت، فَتَبايَنوا في المصير [(٢)].

وَقوله: ﴿سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿سَوَآءٗ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة (سَواء) بالرّفْع، عَلَى أنّ الخبَر مُتَناهٍ عندهم عند قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وَجَعَلوا خَبَر قوله: ﴿أَن نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ثُمّ

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابْتَدَءوا الخبَر عَن استِواء حال مَحْيا المُؤْمِن وَمَماته، وَمَحْيا الكافِر وَمَماته، فَرَفَعوا قوله: (سَواء) عَلَىَ وَجه الابْتِداء بِهَذا المعْنَى، وَإلى هَذا المعْنَى وَجَّهَ تَأويل ذَٰلِكَ جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

٣١٢٦٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ قال: المُؤمِن في الدُّنيا والآخِرة مُؤمِن، والكافِر في الدُّنيا والآخِرة كافِر[1].

٣١٢٧٠- **حَدَّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حُسَيْن، عَن شَيْبان، عَن لَيْث، في قوله: ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ قال: بُعِثَ المُؤمِن مُؤمِنًا حَيًّا وَمَيْتًا، والكافِر كافِرًا حَيًّا وَمَيْتًا[2].

وَقد يَحْتَمِل الكلام إذا قُرِئَ: (سَواء) رَفْعًا وَجهًا آخر غير هَذا المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد وَلَيْث، وَهوَ أن يوَجَّه إلى: أم حَسِبَ الذينَ اجْتَرَحوا السّيِّئات أن نَجْعَلَهم والمُؤمِنينَ سَواء في الحياة والموْت، بِمَعْنَى: أنّهم لا يَسْتَوونَ، ثُمَّ يُرْفَع (سَواء) عَلَى هَذا المعْنَى، إذْ كانَ لا يَنصَرِف، كَما يُقال: مَرَرْت بِرَجُلٍ خَيْر مِنك أبوهُ، وَحَسْبك أخوهُ، فَرَفَعَ (حَسْبك)، وَ(خَيْر) إذْ كانا في مَذْهَب الأسْماء، وَلَوْ وَقَعَ مَوْقِعَهما فِعْل في لَفْظ اسم لَم يَكُن إلاّ نَصْبًا، فَكَذَٰلِكَ قوله: (سَواء).

وَقَرَأ ذَٰلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿سَوَآءً﴾ نَصْبًا، بِمَعْنَى: أحَسِبوا أن نَجْعَلَهم والذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات سَواء. والصّواب مِنَ القَوْل في ذَٰلِكَ عندي أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار قد قَرَأ بِكُلٍّ واحِدة مِنهُما أهل العِلْم بالقُرْآنِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿سَوَآءً﴾ وَرَفْعه، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة (سَواء مَحْياهم وَمَماتهم) رَفع، وَقال بعضهم: إنّ المحْيا والممات لِلْكُفّارِ كُلّه، قال: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ثُمَّ قال: سَواء مَحْيا الكُفّار وَمَماتهم: أيْ مَحْياهم مَحْيا سَواء، وَمَماتهم مَمات سَوءٍ، فَرَفَعَ (السّواء) عَلَى الابْتِداء. قال: وَمَن فَسَّرَ المحْيا والممات لِلْكُفّارِ والمُؤمِنينَ، فَقد يَجوز في هَذا المعْنَى نَصْب السّواء وَرَفْعه؛ لِأنّ مَن جَعَلَ (السّواء) مُسْتَوِيًا، فَيَنبَغي له في القِياس أن يُجْريه عَلَى ما قَبْله؛ لِأنّه صِفة، وَمَن جَعَلَه الاسْتِواء، فَيَنبَغي له أن يَرْفَعه لِأنّه اسم، إلاّ أن يَنصِب المحْيا والممات عَلَى البدَل، وَيَنصِب السّواء عَلَى الاسْتِواء، وَإن شاءَ رَفَعَ (السّواء) إذا كانَ في مَعْنَى (مُسْتَوٍ)، كَما تَقول: مَرَرْت بِرَجُلٍ خَيْر مِنك

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] الليث هو ابن أبي سليم، وشيبان هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي، أبو معاوية البصري المؤدب (سكن الكوفة زمانا ثم انتقل إلى بغداد). والحسين هو حسين بن علي بن الوليد الكوفي الجعفي. وهذا سند رجاله كلهم ثقات ظاهره الصحة.

أبوه؛ لأنّه صِفة لا يُصرَف والرّفع أجْوَد.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ بنصْبِ (سَواء) وَبرَفعِهِ، والمحْيا والممات في مَوْضِع رَفع بمَنزلةِ، قوله: رَأيت القوْم سَواء صِغارهم وَكِبارهم. بنَصْبِ (سَواء) لِأنّه يَجْعَله فِعْلاً لِما عادَ عَلَى النّاس مِن ذِكْرهم، قال: وَرُبَّما جَعلَتِ العرَب (سَواء) في مَذْهَب اسم بمَنزلةِ (حَسْبك)، فَيَقولونَ: رَأيت قَوْمك سَواء صِغارهم وَكِبارهم. فَيَكون كَقولِك: مَرَرْت برَجُلٍ حَسْبك أبوهُ، قال: وَلَوْ جُعِلَت مَكان (سَواء) (مُسْتَوٍ) لَم يُرْفَع، وَلَكِن نَجْعَله مُتْبِعًا لِما قَبْله، مُخالِفًا لِـ(سَواءٍ)؛ لِأنّ (مُسْتَوٍ) مِن صِفة القوْم؛ وَلِأنّ (سَواء) كالمصْدَرِ، والمصْدَر اسم. قال: وَلَوْ نَصَبْت المحْيا والممات كانَ وَجْهًا، يُريد أن نَجْعَلهم سَواء في مَحْياهم وَمَماتهم.

وَقال آخر مِنهم: المعْنَى: أنّه لا يُساوي مَن اجْتَرَحَ السّيّئات المُؤْمِن في المحيا، وَلا الممات، إلا أنّه وَقَعَ مَوْقِع الخبَر، فَكانَ خَبَرًا لِـ(جَعَلْنا). قال: والنّصْب لِلأخْبارِ، كَما تَقول: جَعَلْت إخْوَتك سَواء، صَغيرهم وَكَبيرهم، وَيَجوز أن يُرْفَع؛ لِأنّ (سَواء) لا يَنصَرِف. وَقال: مَن قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَجَعَلَ ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ الخبَر استأنَفَ بِـ(سَواءٍ) وَرَفَعَ ما بَعْدها، وَإن نَصَبَ (المحْيا والممات) نَصَبَ (سَواء) لا غير.

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا الصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بئْسَ الحُكْم الذي حَسِبوا أنّا نَجْعَل الذينَ اجْتَرَحوا السّيّئات والذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، سَواء مَحْياهم وَمَماتهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ لِلْعَدْلِ والحقّ، لا لِما حَسِبَ هَؤُلاءِ الجاهِلونَ باللّهِ، مِن أنّه يَجْعَل مَن اجْتَرَحَ السّيّئات، فَعَصاه وَخالَفَ أمره، كالذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، في المحْيا والممات، إذ كانَ ذَلِكَ مِن فِعْل غير أهل العدْل والإنصاف، يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَلَم يَخْلُق اللّه السّموات والأرض لِلظُّلْم والجوْر، وَلَكِنّا خَلَقْناهُما لِلْحَقّ والعدْل، وَمِن الحقّ أن نُخالِف بَيْن حُكْم المُسيء والمُحْسِن، في العاجِل والآجِل.

وَقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِيُثيبَ اللّه كُلّ عامِل بما عَمِلَ مِن عَمَل خَلْق السّموات والأرض، المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بما هوَ أهله، لا لِنَبْخَس المُحْسِن ثَواب إحْسانه، وَنَحْمِل عليه جُرْم غيره، فَنُعاقِبهُ، أوْ نَجْعَل لِلْمُسيءِ ثَواب إحْسان غيره فَنُكْرِمهُ، وَلَكِن لِنَجْزيَ كُلًّا بما كَسَبَت يَداهُ، وَهم لا يُظْلَمونَ جَزاء أعْمالهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ:

أَفَرَأَيْت مَنِ اتَّخَذَ دينه بهَواهُ، فلا يَهْوَى شَيْئًا إلاّ رَكِبَه؛ لِأنّه لا يُؤْمِن باللَّهِ، وَلا يُحَرِّم ما حَرَّمَ، وَلا يُحَلِّل ما أحلَّ، إنّما دينه ما هَوِيَته نَفْسه يَعْمَل به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: ذَلِكَ الكافِر اتَّخَذَ دينه بغيرِ هُدًى مِنَ اللَّه وَلا بُرْهان [(١)].

٣١٢٧٢- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: لا يَهْوي شَيْئًا إلاّ رَكِبَه لا يَخاف اللَّه [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أفَرَأَيْت مَن اتَّخَذَ مَعْبوده ما هَوِيَت عِبادَته نَفْسه مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: كانَت قُرَيْش تَعْبُد العُزَّى، وَهوَ حَجَر أبْيَض، حينًا مِن الدَّهْر، فَإذا وَجَدوا ما هوَ أحْسَن مِنه طَرَحوا الأوَّل وَعَبَدوا الآخَر، فَأنزَلَ اللَّه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [(٣)].

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أفَرَأيْت يا محمد مَن اتَّخَذَ مَعْبوده هَواهُ، فَيَعْبُد ما هَوِيَ مِن شَيْء دون إلَه الحقّ الذي له الأُلوهة مِن كُلّ شَيْء؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن مَعْناه دون غيره.

وَقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَخَذَلَه عَن مَحَجّة الطَّريق، وَسَبيل الرَّشاد في سابِق عِلْمه عَلَى عِلْم مِنه بأنّه لا يَهْتَدي، وَلَوْ جاءَته كُلّ آية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول: أضَلَّه اللَّه في سابِق عِلْمه [(٤)].

وَقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَطَبَعَ عَلَى سَمعه أن يَسْمَع مَواعِظ اللَّه وَآي كِتابه، فَيَعْتَبِر بها وَيَتَدَبَّرها، وَيَتَفَكَّر فيها، فَيَعْقِل ما فيها مِن النّور والبيان والهُدَى.

وَقوله: ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: وَطَبَعَ أيْضًا عَلَى قَلْبه، فلا يَعْقِل به شَيْئًا، وَلا يَعي به حَقًّا.

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ يَقول: وَجَعَلَ عَلَى بَصَره غِشاوة أن يُبْصِر به حُجَج اللَّه،

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَيَسْتَدِلّ بها عَلَى وَحْدانيّته، وَيَعْلَم بها ألا إلَه غيره.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿غِشَٰوَةً﴾ بكَسْرِ الغيْن وَإثْبات الألِف فيها عَلَى أنّها اسم، وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة (غَشْوة) بمَعْنَى: أنّه غَشّاه شَيْئًا في دَفْعة واحِدة، وَمَرّة واحِدة، بفَتحِ الغيْن بغيرِ ألِف، وَهُما عندي قِراءتانِ صَحيحَتانِ فَبِأيّتِهما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَمَن يوَفّقه لإصابةِ الحقّ، وَإبْصار مَحَجّة الرُّشْد بَعْد إضْلال اللَّه إيّاه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيّها النّاس، فَتَعْلَموا أنّ مَن فَعَلَ اللَّه به ما وَصَفْنا، فَلَن يَهْتَدي أبَدًا، وَلَن يَجِد لِنَفْسِه وَليًّا مُرْشِدًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ تَقَدَّمَ خَبَره عَنهُم: ما حَياة إلاّ حَياتنا الدُّنيا التي نَحْنُ فيها لا حَياة سِواها تَكْذيبًا مِنهم بالبعْثِ بَعْد الممات. كَما:

٣١٢٧٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: إيْ لَعَمري هَذا قول مُشرِكي العرَب [١].

وَقوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نَموت نَحنُ وَيَحْيا أبناؤُنا بَعْدنا، فَجَعَلوا حَياة أبنائِهم بَعْدهم حَياة لَهُم؛ لِأنّهم مِنهم وَبعضهم، فَكَأنّهم بحَياتِهم أحْياء، وَذَلِكَ نَظير قول النّاس: ما ماتَ مَن خَلَّفَ ابنًا مِثْل فُلان؛ لِأنّه بحياة ذِكْرِه بهِ، كَأنّه حَيّ غير مَيِّت.

وَقد يَحْتَمِل وَجهًا آخَر، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: نَحيا وَنَموت عَلَى وَجْه تَقْديم الحياة قَبْل الممات، كَما يُقال: قُمت وَقَعَدْت، بمَعْنَى: قَعَدْت وَقُمت؛ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الواو خاصّة إذا أرادوا الخبَر عَن شَيْئَيْنِ أنّهما كانا أوْ يَكونانِ، وَلَم تَقْصِد الخبَر عَن كَوْن أحَدهما قَبْل الآخَر، تَقَدَّمَ المُتَأخّر حُدوثًا عَلَى المُتَقَدّم حُدوثه مِنهُما أحْيانًا، فَهَذا مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه لَم يَقْصِد فيه إلى الخبَر عَن كَوْن الحياة قَبْل الممات، فَقَدَّمَ ذِكْر الممات قَبْل ذِكْر الحياة، إذْ كانَ القصْد إلى الخبَر عَن أنّهم يَكونونَ مَرّة أحْياء وَأُخْرَى أمواتًا.

وَقوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم قالوا: وَما يُهْلِكنا فَيُفْنينا إلاّ مَرّ اللّيالي والأيّام وَطول العُمُر، إنكارًا مِنهم أن يَكون لَهم رَبّ يُفْنيهم وَيُهْلِكهُم.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللَّه (وَما يُهْلِكنا إلاّ دَهر يَمُرّ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٦- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قال: الزمان[(١)].

٣١٢٧٧- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قال ذَلِكَ مُشركو قُرَيْش ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: إلاّ العُمر[(٢)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت مِن أجْل أنّ أهل الشِّرْك كانوا يَقولونَ: الذي يُهْلِكنا ويُفْنينا الدّهر والزّمان، ثُمَّ يَسُبّونَ ما يُفْنيهم ويُهْلِكهُم، وَهم يَرَوْنَ أنهم يَسُبّونَ بذَلِكَ الدّهر والزّمان، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَهُم: أنا الذي أُفْنيكم وَأُهْلِككُم، لا الدّهر والزّمان، وَلا عِلْم لَكم بذَلِكَ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ عمَّن قاله:

٣١٢٧٨- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ: **«كانَ أهل الجاهِلية يَقولونَ: إنّما يُهْلِكنا اللَّيل والنَّهار، وَهوَ الذي يُهلِكنا وَيُميتنا وَيُحْيينا، فَقال اللَّه في كِتابه:** ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾». قال: **«فَيَسُبّونَ الدّهر»**، فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتَعالى: **«يُؤْذيني ابن آدَم يَسُبّ الدّهر وَأنا الدّهر، بيَدي الأمر، أُقَلِّب اللَّيل والنَّهار»**[(٣)].

٣١٢٧٩- **حدَّثنا** عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا أبو رَوْح، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٤)].

٣١٢٨٠- **حدَّثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أَخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال؛ قال أبو هُرَيْرة، سَمِعْت

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وأوله من قول ابن عيينة؛ رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل: أخرجه عبد الرّزّاق [٢٠٩٣٨] عن معمر. و(الحميدي) [١٠٩٦] قال: حدَّثنا سفيان. و(أحمد) [٢/ ٢٣٨ (٧٢٤٤)] قال: حدَّثنا سفيان. وفي [٢/ ٢٧٢ (٧٦٦٩)] و[٢/ ٢٧٥ (٧٧٠٢)] قال: حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. و(البُخاري) [٤٨٢٦ - ٧٤٩١] قال: حدَّثنا الحميدي، حدَّثنا سفيان. و(مسلم) [٥٩٢٥] قال: حدَّثناه إسحاق بن إبراهيم، وابن أبي عمر، قال إسحاق: أخبرنا، وقال ابن أبي عمر: حدثنا سفيان. وفي [٥٩٢٦] قال: وحدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. و(أبو داود) [٥٢٧٤] قال: حدَّثنا محمد بن الصباح بن سفيان، وابن السرح، قالا: حدثنا سفيان. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٣] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدَّثنا سفيان. و(ابن حِبّان) [٥٧١٥] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، هو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، قال الله: (وما هي إلا حياتنا الدنيا) الآية. كلاهما (معمر، وسفيان بن عُيَيْنة) عن الزهري، عن سعيد بن المسيب... فذكره.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ قال: «**قال اللَّه تعالى: يَسُبّ ابن آدم الدّهر، وأنا الدّهر، بيَدي اللّيل والنّهار**»(١).

٣١٢٨١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيه عَن أبي هُرَيْرة أنّ النّبيّ ﷺ: «**يَقول اللَّه استَقرَضْت عبدي فَلَم يُعطِني، وَسَبَّني عبدي يَقول: وادَهراه، وأنا الدّهر**»(٢).

٣١٢٨٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النّبيّ ﷺ: «**إنّ اللَّه قال: لا يَقولَن أحَدكُم: يا خَيبة الدّهر، فإنّي أنا الدّهر، أُقلّب لَيله وَنَهاره، وَإذا شِئت قَبَضتهما**»(٣).

٣١٢٨٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن ابنِ سيرينَ عن أبي هُرَيْرة قال: لا تَسُبّوا الدّهر، فَإنّ اللَّه هوَ الدّهر(٤).

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ: ما هيَ إلاّ حَياتنا الدُّنيا نَموت وَنَحيا، وَما يُهلِكنا إلاّ الدّهر، بما يَقولونَ مِن ذَلِكَ ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾، يَعْني:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦١٨١] قال: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث. و(مسلم) [٥٩٢٤] قال: حدثني أبو الطاهر، أحمد بن عَمرو بن سرح، وحرملة بن يحيى، قالا: أخبرنا ابن وهب. و(النّسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٢] قال: أخبرنا وهب بن بيان، قال: حدّثنا ابن وهب. و(ابن حِبّان) [٥٧١٤] قال: أخبرنا ابن قتيبة، قال: حدّثنا حرملة، قال: حدّثنا ابن وهب. كلاهما (الليث بن سعد، وعبد الله بن وهب) عن يو نس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن... فذكره.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٠٠(٧٩٧٥)] قال: حدّثنا محمد بن يزيد، وهو الواسطي. وفي [٢/ ٥٠٦(١٠٥٨٦)] قال: حدّثنا يزيد. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٥٧] قال: حدّثنا موسى، حدّثنا حماد. و(أبو يَعْلَى) [٦٤٦٦] قال: حدّثنا عمرو الناقد، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي. و(ابن خزيمة) [٢٤٧٩] قال: حدّثنا أبو هاشم، زياد بن أيوب، حدّثنا محمد بن يزيد بن هارون. ثلاثتهم (محمد بن يزيد، ويزيد بن هارون، وحماد بن سلمة) عن محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه... فذكره. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح. لكن تابعه إبراهيم بن طهمان، أخرجه في -مشيخته-[١٠٥] عَنِ العلاءِ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: يَقولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (استَقرَضْتُ عبدي فَلَمْ يُقرِضني، وَشَتَمَني عبدي وَلَمْ يَنْبَغ له شَتْمي، يَقولُ: وادَهراه وَأنا الدّهرُ)، ثَلاثًا. اهـ.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرّزّاق [٢٠٩٣٧] عن معمر، قال: أخبرني أيوب. و(أحمد) [٢/ ٢٧٢(٨٦٦٨)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢/ ٤٩١(١٠٣٧٢)] قال: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا هشام. وفي [٢/ ٤٩٩(١٠٤٨٤)] قال: حدّثنا علي بن عاصم، أخبرنا خالد، وهشام. وفي [٢/ ٥٠٩(١٠٦٢١)] قال: حدّثنا يزيد، أخبرنا هشام. و(مسلم) [٥٩٢٨-٥٩٣١] قال: حدثني زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن هشام. وفي [٥٩٢٩] قال: حدّثنا حجاج بن الشاعر، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. و(أبو يَعْلَى) [٦٠٦٦] قال: حدّثنا عمرو الناقد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن هشام بن حسان. ثلاثتهم (أيوب السختياني، وهشام بن حسان، وخالد الحذاء) عن محمد بن سيرين... فذكره. وأخرجه أحمد ٢/ ٣٩٥(٩١٢٦) قال: حدّثنا هوذة، حدّثنا عوف، عَنْ خِلاسٍ، وَمحمدٍ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النّبيّ ﷺ، قال: (لا تَسُبّوا الدّهرَ فَإنّ اللهَ هوَ الدّهرُ).

مِن يَقينِ عِلْمٍ؛ لِأنهم يَقولونَ ذَلِكَ تَخَرُّصًا بغيرِ خَبَرٍ أتاهم مِنَ اللَّه، وَلا بُرْهان عندهم بحَقيقَتِه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: ما هم إلاّ في ظَنٍّ مِن ذَلِكَ، وَشَكٍّ يُخبِر عَنهم أنّهم في حيرة مِن اعْتِقادهم حَقيقة ما يَنطِقونَ مِن ذَلِكَ بألْسِنَتِهِم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ آياتنا، بأنّ اللَّه باعِث خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم، فَجامِعهم يَوْم القيامة عنده لِلثَّوابِ والعِقاب. ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يَعْني: واضِحات جَليّات، تَنفي الشّكّ عَن قَلْب أهل التّصْديق باللَّه في ذَلِكَ. ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤه: لَم يَكُن لَهم حُجّة عَلَى رَسولنا الذي يَتلو ذَلِكَ عليهم إلاّ قولهم لَه: ائتِنا بآبائِنا الذينَ قد هَلَكوا أحْياء، وانشُرْهم لَنا إن كُنت صادِقًا فيما تَتلو عَلَيْنا وَتُخْبِرنا، حَتَّى نُصَدِّق بحَقيقةِ ما تَقول بأنّ اللَّه باعِثنا مِن بَعْد مَماتنا، وَمُحْيينا مِن بَعْد فَنائِنا.

القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، القائِلينَ لَكَ ائتِنا بآبائِنا إن كُنت صادِقًا: اللَّه أيّها المُشْرِكونَ يُحْييكم ما شاءَ أن يُحْييكم في الدُّنيا، ثُمّ يُميتكم فيها إذا شاءَ، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقول: ثم يَجْمَعكم جَميعًا أوَّلكم وَآخِركُم، وَصَغيركم وَكَبيركم ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: ليَوْم القيامة، يَعْني أنّه يَجْمَعكم جَميعًا أحْياء ليَوْم القيامة. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شَكَّ فيهِ، يَقول: فلا تَشُكّوا في ذَلِكَ، فَإنّ الأمر كَما وَصَفْت لَكُم. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر النّاس الذينَ هم أهل تَكْذيب بالبعْثِ، لا يَعْلَمونَ حَقيقة ذَلِكَ، وَأنّ اللَّه مُحْييهم مِن بَعْد مَماتهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه سُلْطان السّمَوات السّبْع والأرض، دون ما تَدْعونَه له شَريكًا، وَتَعْبُدونَه مِن دونه، والذي تَدْعونَه مِن دونه مِنَ الآلِهة والأنداد في مُلْكه وَسُلْطانه، جارٍ عليه حُكْمه، فَكيف يَكون ما كانَ كَذَلِكَ له شَريكًا؟ أم كيف تَعْبُدونَهُ، وَتَترُكونَ عِبادة مالِكِكُم، وَمالك ما تَعْبُدونَه مِن دونه. ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء السّاعة التي يَنشُر اللَّه فيها المَوْتَى مِن قُبورهم، وَيَجْمَعهم لِمَوْقِفِ العَرْض. ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾: يَقول: يُغْبَن فيها الذينَ أبْطَلوا في الدُّنيا في أقْوالهم وَدَعْواهم لِلَّه شَريكًا، وَعِبادَتهم آلِهة دونه بأن يَفوز بمنازلهم مِنَ الجنّة المُحِقّونَ، وَيُبَدَّلوا بها مَنازِل مِنَ النّار كانَت لِلْمُحِقّينَ، فَجُعِلَت لَهم بمَنازِلِهم مِنَ الجنّة، ذَلِكَ هوَ الخُسْران المُبين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى يا محمد يَوْم تَقوم السّاعة أهل كُلّ مِلّة وَدين ﴿جَاثِيَةً﴾: يَقول: مُجْتَمِعة مُسْتَوْفِزة عَلَى رُكَبها مِن هَوْل ذَلِكَ اليَوْم. **كَما:**

٣١٢٨٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال عَلَى الرُّكَب مُسْتَوْفِزينَ[١].

٣١٢٨٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة ﴿جَاثِيَةً﴾ عَلَى رُكَبهم[٢].

٣١٢٨٦- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول، في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ يَقول: عَلَى الرُّكَب عند الحِساب[٣].

وَقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ يَقول: كُلّ أهل مِلّة وَدين تُدْعَى إلى كِتابها الذي أملَت عَلَى حَفَظَتها. **كَما:**

٣١٢٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ تَعْلَمونَ أنّه سَتُدْعَى أُمّة قَبْل أُمّة، وَقَوْم قَبْل قَوْم، وَرَجُل قَبْل رَجُل؟ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«يُمَثّل لِكُلّ أُمّة يَوْم القيامة ما كانَت تَعْبُد مِن حَجَر، أوْ وَثَن أوْ خَشَبة، أوْ دابّة، ثُمّ يُقال: مَن كانَ يَعْبُد شَيْئًا فَلْيَتبَعْهُ، فَتَكون، أوْ تَجْعَل تلك الأوْثان قادة إلى النار حَتّى تَقْذِفهم فيها، فَتَبْقَى أُمّة محمد** ﷺ وَأهل الكِتاب، فَيَقول لِلْيَهودِ: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه وَعُزَيْرًا إلاّ قَليلاً مِنهُم، فَيُقال لَها: أمّا عُزَيْر فَلَيْسَ مِنكِم وَلَسْتُم مِنهُ، فَيُؤْخَذ بهم ذات الشّمال، فَيَنطَلِقونَ وَلا يَسْتَطيعونَ مُكوثًا، ثُمّ يُدْعَى بالنَّصارَى، فَيُقال لَهُم: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه والمسيح إلاّ قَليلاً مِنهم فَيُقال: أمّا عيسَى فَلَيْسَ مِنكم وَلَسْتُم مِنهُ، فَيُؤْخَذ بهم ذات الشّمال، فَيَنطَلِقونَ وَلا يَسْتَطيعونَ مُكوثًا، وَتَبْقَى أُمّة محمد ﷺ، فَيُقال لَهُم: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه وَحْده، وَإنّما فارَقْنا هَؤُلاءِ في الدُّنيا مَخافة يَوْمنا هَذا، فَيُؤْذَن لِلْمُؤْمِنينَ في السُّجود، فَيَسْجُد المُؤْمِنونَ، وَبَيْن كُلّ مُؤْمِن مُنافِق، فَيَقْسو ظَهْر المُنافِق عَنِ السُّجود، وَيَجْعَل اللّه سُجود المُؤْمِنينَ عليه تَوْبيخًا وَصَغارًا وَحَسْرة وَنَدامة»[٤].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٢٨٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب**»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم ربهم في صورة، ويضرب جسر على جهنم**». قال النبي ﷺ: «**فأكون أول من يجيز، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم، اللهم سلم وبها كلاليب كشوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟**» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «**فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ويخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو**»، ثم ذكر الحديث بطوله[(١)].

وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: كل أمة تدعى إلى كتابها، يقال لها: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ﴾: أي تثابون وتعطون أجور ما كنتم في الدنيا من جزاء الأعمال تعملون بالإحسان الإحسان، وبالإساءة جزاءها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذكره: يقال لكل أمة دعيت في القيامة إلى كتابها الذي أملت على حفظتها في الدنيا ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فلا تجزعوا من ثوابناكم على ذلك، فإنكم ينطق عليكم إن

---

(١) [صحيح] أخرجه الدارمي [٢٨٠٤] والبخاري [٨٠٦] و(مسلم) [١٨٢] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. كلاهما (عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري) عن أبي اليمان، الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي... فذكراه.

وأخرجه أحمد [٢/ ٢٧٥(٧٧٠٣)] و[٢/ ٥٣٣(١٠٩١٩)] قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفي [٢/ ٢٩٣(٧٩١٤)] قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد. (ح) وأبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و(البخاري) [٣٥٧٣] قال: حدثني محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر. وفي [٧٤٣٧] قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و(مسلم) [١٨٢] قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي. و(ابن ماجه) [٤٣٢٦] قال: حدثنا محمد بن عبادة الواسطي، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٤] قال: أخبرنا عيسى بن حماد، قال: أخبرنا الليث بن سعد، عن إبراهيم بن سعد. وفي [١١٥٧٣] قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد - يعني ابن ثور، عن معمر. كلاهما (معمر بن راشد، وإبراهيم بن سعد) عن ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة... فذكره. ليس فيه (سعيد بن المسيب).

وأخرجه النسائي في (الكبرى) [٧٧١٥] قال: أخبرنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا سيف بن عبيد الله - قال: وكان ثقة - عن سلمة بن عيار، عن سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة... فذكره. ليس فيه (عطاء بن يزيد).

أنكَرتُموه بالحقِّ فاقرَءوه ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يقول: إنا كُنا نَستَكتِب حَفَظَتنا أعمالكُم، فَتُثبِتها في الكُتُب وَتَكتُبها.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٨٩- **حَدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا طَلق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن عَطاء عن مِقسَم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ قال: هوَ أم الكِتاب فيه أعمال بَني آدَم ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَعَم، الملائِكة يَستَنسِخونَ أعمال بَني آدَم(١).

٣١٢٩٠- **حَدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَعقوب القُمّيّ، قال: ثني أخي عيسَى بن عبد الله عن ثابِت الثُّماليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ اللَّه خَلَقَ النّون وَهيَ الدّواة، وَخَلَقَ القَلَم، فَقال: اكتُبْ، قال: ما أكتُب؟ قال: اكتُبْ ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة مِن عَمَل مَعمول، برّ أوْ فُجور، أوْ رِزْق مَقسوم، حَلال أوْ حَرام، ثُمّ ألزَم كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ شأنه دُخوله في الدُّنيا، وَمَقامه فيها كَم؟ وَخُروجه مِنها كيف، ثُمّ جَعَلَ عَلَى العِباد حَفَظة، وَعَلَى الكِتاب خُزّانًا، فالحفَظة يَنسَخونَ كُلّ يَوْم مِن الخُزّان عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَإذا فَنيَ الرِّزْق وانقَطَعَ الأثَر، وانقَضَى الأجَل، أتَتِ الحفَظة الخزَنة يَطلُبونَ عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَتَقول لَهُمُ الخزَنة: ما نَجِد لِصاحِبِكم عندنا شَيْئًا، فَتَرجِع الحفَظة، فَيَجِدونَهم قد ماتوا، قال: فَقال ابن عَبّاس: ألَسْتُم قَوْمًا عَرَبًا تَسمَعونَ الحفَظة يَقولونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَهَلْ يَكون الاستِنساخ إلاّ مِن أصْل؟(٢)

٣١٢٩١- **حَدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ الحكَم، عَن مِقسَم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ قال: الكِتاب: الذِّكر ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَستَنسِخ الأعمال(٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٣١٢٩٢- **حَدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا النَّضر بن إسماعيل، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن أبي عبد الرّحمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه أنّه قال: إنّ لِلَّه مَلائِكة يَنزِلونَ في كُلّ يَوْم بشَيْءٍ يَكتُبونَ فيه أعمال بَني آدَم(٤).

وَقولُه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَأمّا الذينَ آمَنوا باللَّه في الدُّنيا فوَحّدوهُ، ولَم يُشرِكوا به شَيْئًا، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يَقول: وَعَمِلوا

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ثابت بن أبي صفية الأزدي الثمالي ضعيف الحديث لا أعلمه يروي عن ابن عباس أصلاً، وعيسى بن عبد الله القمي لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] النضر بن إسماعيل البجلي ضعيف يعتبر به.

بما أمَرَهم اللّه بهِ، وانتهَوْا عمّا نَهاهم اللّه عَنه ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ يعْني في جَنته برَحْمَتِه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: دُخولهم في رَحْمة اللّه يَوْمئِذٍ هوَ الظّفَر بما كانوا يَطْلُبونَهُ، وَإدْراك ما كانوا يَسْعَوْنَ في الدُّنيا لَهُ، المُبين غايَتهم فيها، أنّه هوَ الفوْز.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه، وَأبَوْا إفْراده في الدُّنيا بالألُوهةِ، فَيُقال لَهُم: ألَم تَكُن آياتي في الدُّنيا تُتلَى عَلَيْكُم؟

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَت أمّا تُجاب بالفاءِ، فَأيْنَ هيَ؟ فَإنّ الجواب أن يُقال: هيَ الفاء التي في قوله ﴿أَفَلَمْ﴾، وَإنّما وَجْه الكلام في العرَبيّة لَوْ نُطِقَ به عَلَى بَيانه، وَأصْله أن يُقال: وَأمّا الذينَ كَفَروا، فألَم تَكُن آياتي تُتلَى عَلَيْكُم؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَأمّا الذينَ كَفَروا فَيُقال لَهم ألَم، فَمَوْضِع الفاء في ابْتِداء المحْذوف الذي هوَ مَطْلوب في الكلام، فَلَمّا حُذِفَت (يُقال): وَجاءَت ألِف استِفْهام، حُكْمها أن تَكون مُبْتَدَأة بها، ابْتُدِئَ بها، وَجُعِلَتِ الفاء بَعْدها، وَقد تُسْقِط العرَب الفاء التي هيَ جَواب (أمّا) في مِثْل هَذا المَوْضِع أحيانًا إذا أسْقَطوا الفِعْل الذي هوَ في مَحَلّ جَواب (أمّا) كَما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[آل عمران: ١٠٦] فَحذَفَتِ الفاء، إذْ كانَ الفِعْل الذي هوَ في جَواب (أمّا) مَحْذوفًا، وَهوَ (فَيُقال)، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: فَأمّا الذينَ اسوَدَّت وُجوههم فَيُقال لَهُم: أكَفَرْتُم، فَلَمّا أسقطَت، (يُقال) الذي به تَتّصِل الفاء سَقَطَتِ الفاء التي هيَ جَواب (أمّا).

وَقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، يَقول: فاستَكْبَرْتُم عَن استِماعها والإيمان بها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يَقول: وَكُنتُم قَوْمًا تَكْسِبونَ الآثام والكُفر باللّهِ، لا تُصَدِّقونَ بمَعادٍ، وَلا تُؤْمِنونَ بثَوابٍ وَلا عِقاب.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُقال لَهم حينَئِذٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لَكم ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ الذي وَعَدَ عِباده، أنّه مُحْييهم مِن بَعْد مَماتهم، وَباعِثهم مِن قُبورهم ﴿حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ﴾ التي أخْبَرَهم أنّه يُقيمها لِحَشْرِهم، وَجَمعهم لِلْحِسابِ والثّواب عَلَى الطّاعة، والعِقاب عَلَى المعْصية، آتية ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يَقول: لا شَكَّ فيها، يَعْني في السّاعة، والهاء في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر السّاعة. وَمَعْنَى الكلام: والسّاعة لا رَيْب في قيامها، فاتّقوا اللّه وَآمِنوا باللّه وَرَسوله، واعْمَلوا لِما يُنَجّيكم مِن عِقاب اللّه فيها.

﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ تَكْذيبًا مِنكم بوَعْدِ اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، وَرَدًّا لِخَبَرِهِ، وَإنكارًا لِقُدْرَتِه عَلَى إحْيائِكم مِن بَعْد مَماتِكُم.

وَقوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ يَقول: وَقُلْتُم ما نَظُنّ أنّ السّاعة آتية إلاّ ظَنًّا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أنّها جائية، وَلا أنّها كائِنة.

واختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ فقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ رَفعًا عَلَى الابتِداء. وَقرَأته عامّة قُرّاء الكوفة (والسّاعة) نَصبًا عَطفًا بها عَلَى قوله: ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المخْرَج في العرَبيّة مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَبَدا لِهَؤُلاءِ الذينَ كانوا في الدُّنيا يَكْفُرونَ بآياتِ اللّه سَيِّئات ما عَمِلوا في الدُّنيا مِنَ الأعْمال، يَقول: ظَهَرَ لَهم هُنالِكَ قَبائِحها وَشِرارها لَمّا قَرَءوا كُتُب أعْمالهم التي كانَت الحفَظة تَنسَخها في الدُّنيا. ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ يَقول: وَحاقَ بهم مِن عَذاب اللّه حينَئِذٍ ما كانوا به يَسْتَهْزئونَ إذا قيلَ لَهُم: إنّ اللّه مُحِلّه بمَن كَذّبَ به عَلَى سَيِّئات ما في الدُّنيا عَمِلوا مِنَ الأعْمال.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَقيلَ لِهَؤُلاءِ الكفَرة الذينَ وَصَفَ صِفَتهم: اليوْم نَترُككم في عَذاب جَهَنّم، كَما تَرَكْتُمُ العمَل لِلقاءِ رَبّكم يَوْمكم هَذا. كَما:

٣١٢٩٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ﴾ نَترُككُم(١).

وَقوله: ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: وَمَأواكُم التي تَأوونَ إلَيْها نار جَهَنّم. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَكم مِن مُسْتَنقِذ يُنقِذكُمُ اليوْم مِن عَذاب اللّه، وَلا مُنتَصِر يَنتَصِر لَكم مِمَّن يُعَذِّبكُم، فيستنقذ لكم مِنه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكره: يُقال لَهُم: هَذا الذي حَلّ بكم مِن عَذاب اللّه اليوْم ﴿بِأَنَّكُمُ﴾ في الدُّنيا ﴿ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا﴾، وَهيَ حُجَجه وَأدِلّته وَآي كِتابه التي أنزَلَها عَلَى رَسوله ﷺ ﴿هُزُوٗا﴾، يَعْني: سُخْرية تَسخَرونَ مِنها. ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ يَقول: وَخَدَعَتكم زينة الحياة الدُّنيا. فَآثَرْتُموها عَلَى العمَل بِما يُنَجّيكم اليوْم مِن عَذاب اللّه. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا﴾ مِنَ النّار ﴿وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ يَقول: وَلا هم يُرَدّونَ إلى الدُّنيا لِيَتوبوا وَيُراجِعوا الإنابة مِمّا عوقِبوا عليه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الجاثية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ عَلَى نِعَمه وَأياديه عند خَلْقه، فَإيّاه فاحمَدوا أيها النّاس، فَإنّ كُلّ ما بكم مِن نِعْمة فَمِنه دون ما تَعْبُدونَ مِن دونه مِن آلِهة وَوَثَن، وَدون ما تَتَّخِذونَه مِن دونه رَبًّا، وَتُشرِكونَ به مَعَه ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: مالِك السّمَوات السّبْع، وَمالك الأرَضينَ السّبْع، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: مالِك جَميع ما فيهِنّ مِن أصْناف الخلْق. ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: وَلَه العظَمة والسُّلْطان في السّمَوات والأرض دون ما سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَته مِن أعدائِهِ، القاهِر كُلّ ما دونه، وَلا يَقْهَره شَيْء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه وَتَصْريفه إيّاهم فيما شاءَ كيف شاءَ، واللّه أعْلَمُ.

آخِر تَفْسير سورة الجاثية





تفسير سورة الأحقاف

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝﴾

قد تقدَّم بيانُنا معنى قوله: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضع.

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، يقول تعالى ذِكْره: ما أحدَثْنا السَّموات والأرض فأوْجَدْناهما خَلْقًا مَصنوعًا، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ مِن أصناف العالَم ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، يَعْني: إلاّ لإقامةِ الحقّ والعدْل في الخلْق.

وَقوله: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: وإلاّ بأجَلٍ لِكُلّ ذلِكَ مَعْلوم عنده يُفْنيه إذا هوَ بَلَغَهُ، ويُعْدمه بَعْد أن كانَ مَوْجودًا بإيجادِه إيّاه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه عَن إنذار اللّه إيّاهم مُعْرِضونَ، لا يَتَّعِظونَ بهِ، وَلا يَتفكّرونَ فَيَعْتَبِرونَ.

القوْل في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك: أرَأيْتُم أيّها القوْم الآلِهة والأوْثان التي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، أروني أيّ شَيْء خَلَقوا مِن الأرض، فَإنّ رَبّي خَلَقَ الأرض كُلّها، فَدَعَوْتُموها مِن أجْل خَلْقها ما خَلَقَت مِن ذَلِكَ آلِهة وَأربابًا، فَيَكون لَكم بذَلِكَ في عِبادَتكم إيّاها حُجّة، فَإنّ مِن حُجَّتي عَلَى عِبادَتي إلَهي، وَإفْرادي له الألُوهة، أنّه خَلَقَ الأرض فابْتَدَعها مِن غير أصْل.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أم لِآلِهَتِكم التي تَعْبُدونَها أيّها النّاس، شِرْك مَعَ اللّه في السّموات السّبْع، فَيَكون لَكم أيْضًا بذَلِكَ حُجّة في عِبادَتِكُموها، فَإنّ مِن حُجَّتي عَلَى إفْرادي العِبادة لِرَبّي، أنّه لا شَريك له في خَلْقها، وَأنّه المُنفَرِد بخَلْقِها دون كُلّ ما سِواه.

وَقوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بكِتاب جاءَ مِن عند اللّه مِن قَبْل ذا القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَيّ، بأنّ ما تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأوْثان خَلَقوا مِن الأرض شَيْئًا، أوْ أنّ لَهم مَعَ اللّه شِرْكًا في السّمَوات، فَيَكون ذَلِكَ حُجّة لَكم عَلَى عِبادَتكم إيّاها، لِأنّها إذا صَحّ لَها ذَلِكَ

صَحَّت لَها الشَركة في النِّعَم التي أنتُم فيها، وَوَجَبَ لَها عَلَيْكم الشُكر، واستَحَقَّت مِنكم الخِدمة، لِأنّ ذَلِكَ لا يَقدِر أن يَخلُقه إلاّ إله.

وَقوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألِفِ، بمَعْنَى: أَوْ ائتوني ببَقيّةٍ مِن عِلْم.

وَرويَ عَن أبي عبد الرَّحمَن السُلَميّ أنّه كانَ يَقرَأه (أَوْ أثَرة مِن عِلْم) بمَعْنَى: أَوْ خاصّة مِن عِلْم أوتيتُموهُ، وَأوثِرْتُم به عَلَى غيركُم. والقِراءة التي لا أَسْتَجيز غيرها ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألِفِ، لِإجماعِ قرأة الأمصار عليها. واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويلها، فَقال بعضهم: مَعْناه: أَوْ ائتوني بعِلْم بأنّ آلِهَتكم خَلَقَت مِن الأرض شَيْئًا، وَأنّ لَها شِرْكًا في السَّمٰوات مِن قَبْل الخطّ الذي تَخُطّونَه في الأرض، فَإنّكم مَعْشَر العرَب أهل عيافة وَزَجْر وَكِهانة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٩٤- **حَدَّثَنا** بشر بن آدَم، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن سُفيان، عَن صَفوان بن سُلَيم، عَن أبي سَلَمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خَطّ كانَ يَخُطّه العرَب في الأرض [(١)].

٣١٢٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: قال أبو بَكْر: يَعْني ابن عَيّاش: الخطّ: هوَ العيافة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَوْ خاصّة مِن عِلْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٩٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أَوْ خاصّة مِن عِلْم [(٣)].

٣١٢٩٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أيْ خاصّة مِن عِلْم [(٤)].

٣١٢٩٨- **حَدَّثَنا** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَني أبي، عَن الحُسَيْن، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خاصّة مِن عِلْم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَوْ عِلْم تُثيرونَهُ فَتَسْتَخْرِجونَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ

٣١٢٩٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله:

---

(١) [حسن] بشر بن آدم بن يزيد البصري صدوق فيه لين، وبقية رجاله ثقات تقدموا، وقد جاء بأسانيد أخرى صحيحة بلفظ (جودة الخط).

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الحسن بن عطية العوفي ضعيف.

﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾ شَيْء يَسْتَخْرِجونَه فِطْرة [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ تَأْثُرونَ ذَلِكَ عِلْمًا عَن أحَد مِمَّن قَبْلَكُم؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أحَد يَأثَر عِلْمًا [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ بِبَيِّنَةٍ مِن الأمر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ يَقول: بِبَيِّنَةٍ مِن الأمر [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بِبَقيَّةٍ مِن عِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: سُئِلَ أبو بَكْر، يَعْني ابن عَيّاش عَن ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: بَقيَّة مِن عِلْم [٤].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: الأثارة: البقيّة مِن عِلْم، لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن كَلام العرَب، وَهيَ مَصْدَر مِن قول القائِل: أثَرَ الشَّيْء أثارة، مِثْل سَمَجَ سَماجة، وَقَبُحَ قَباحة، كَما قال راعي الإبِل:

وَذات أثارة أكَلَت عليها [٥]

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [الوافر] القائل: الراعي النميري (الأموي). اللغة: (أثارة): أَثَرةُ العِلْم وأثَرَته وأثارَتُه: بقية منه تُؤثَرُ؛ أي: تروى وتذكر. وقال الزجاج: أثارةٌ في معنى علامة، ويجوز أن يكون على معنىً بقية من علم، ويجوز أن يكون على ما يُؤثَرُ من العلم. وسَمِنَتِ الإبل والناقة على أثارة؛ أي: على عتيق شحم كان قبل ذلك. قال أبو منصور: ويحتمل أن يكون قوله: أو أثارة من علم من هذا؛ لأنها سمنت على بقية شَحْم كانت عليها، فكأنها حَمَلَت شحمًا على بقية شحمها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] أي: بقية من شحم أكلت عليه. ومن قال: (أثرة) فهو مصدر أثره يأثره: يذكره. (أكمته): غلفه، جمع كمام، وهو جمع كم بكسر الكاف، وهو غطاء النور وغلافه. (قفارا): قفارًا وقفارة: وصف للنبات؛ أي: رعته خاليًا لها من مزاحمة غيرها في رعيه، وأصله من قولهم: طعام قفار؛ أي: أكل بلا إدام. المعنى: البيت من قصيدة للراعي النميري يمدح بها سعد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، عدتها سبعة وخمسون بيتا، يقول فيها:

وذات أثارة أكلت عليها نباتا في أكمته قفارا

جماديا تحني السيل فيه كما فجرت بالحدب الديارا

رعته أشهرًا وخلا عليها فطار الني فيها واستغارا

يَعْني: وَذات بَقيَّة مِن شَحْم.

فَأمّا مَن قَرَأه (أوْ أثرةٍ) فإنّه جَعَلَه أثرة مِن الأثَر، كَما قيلَ: قَتَرة وَغَبَرة.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه (أوْ أثْرة) بسُكونِ الثّاء، مِثْل الرّجْفة والخطْفة، وَإذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى ما قُلْنا فيه مِن أنّه بَقيّة مِن عِلْم، جازَ أن تَكون تلك البقيّة مِن عِلْم الخطّ، وَمِن عِلْم استُثيرَ مِن كُتُب الأوَّلينَ، وَمِن خاصّة عِلْم كانوا أوثِروا به.

وَقد رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ خَبَر بأنّه تَأوَّلَه أنّه بمَعْنَى الخطّ، سَنَذْكُره إن شاءَ اللّه تعالى، فَتَأويل الكلام إذَن: ائتوني أيّها القوْم بكِتابٍ مِن قَبْل هَذا الكِتاب، بتَحْقيقِ ما سَألْتُكم تَحْقيقه مِن الحُجّة عَلَى دَعْواكم ما تَدَّعونَ لآلِهَتِكُم، أوْ ببَقيّةٍ مِن عِلْم يوصَل بها إلى عِلْم صِحّة ما تَقولونَ مِن ذَلِكَ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دَعْواكم لَها ما تَدَّعونَ، فإنّ الدّعْوَى إذا لَم يَكُن مَعَها حُجّة لَم تُغْنِ عَن المُدَّعي شَيْئًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ عبد أضَلّ مِن عبد يَدْعو مِن دون اللّه آلِهة ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَقول: لا تُجيب دُعاءَه أبَدًا، لِأنّها حَجَر أوْ خَشَب أوْ نَحو ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَآلِهَتهم التي يَدْعونَهم عَن دُعائِهم إيّاهم في غَفْلة، لِأنّها لا تَسْمَع وَلا تَنطِق، وَلا تَعْقِل. وَإنّما عَنَى بوَصْفِها بالغفْلةِ، تَمثيلها بالإنسانِ السّاهي عَمّا يُقال لَهُ، إذْ كانَت لا تَفْهَم مِمّا يُقال لَها شَيْئًا، كَما لا يَفْهَم الغافِل عَن الشّيْء ما غَفَلَ عَنه. وَإنّما هَذا تَوْبيخ مِن اللّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لِسوءِ رَأيِهم، وَقُبْح اخْتيارهم في عِبادَتهم، مَن لا يَعْقِل شَيْئًا وَلا يَفْهَم، وَتَرْكهم عِبادة مَن جَميع ما بهم مِن نِعْمَته، وَمَن به اسْتِغاثَتهم عندَما يَنزِل بهم مِن الحوائِج والمصائِب.

وَقيلَ: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾. فَأخْرَجَ ذِكْر الآلِهة وَهيَ جَماد مَخْرَج ذِكْر بَني آدَم، وَمَن له الاخْتيار والتّمييز، إذْ كانَت قد مَثّلَتها عَبَدَتها بالمُلوكِ والأُمَراء التي تُخْدَم في خِدْمَتهم إيّاها، فَأجْرَى الكلام في ذَلِكَ عَلَى نَحو ما كانَ جاريًا فيه عندهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا جُمِعَ النّاس يَوْم القيامة لِمَوْقِفِ الحِساب، كانَت هَذِه الآلِهة التي

يصف ناقة ذات سمن قد اتصل شحمها بشحم آخر هو بقية من الشحم العتيق، وقد أكلت على هذه الإثارة نباتا في غلفه خاليًا من الناس لم يرع، فرعته وحدها، فقد رعت هذه الناقة هذا النبات أشهرا، وتخلت به لم يرعه غيرها، وطار الشحم وارتفع وهبط فيها ودخل؛ كما قال ابن أحمر: (تعلى الندى في متنه وتحدرا)، وقال ابن السيد في شرحه: وصف ناقة، فقال: رعت هذا الموضع أشهر الربيع، وخلا لها، فلم يكن لها فيه منازع، فسمنت.

يَدْعونَها في الدُّنيا لَهم أعْداء، لِأنَّهم يَتَبرَّءونَ مِنهُم، ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَت آلِهَتهم التي يَعْبُدونَها في الدُّنيا بعِبادَتِهم جاحِدينَ، لِأنَّهم يَقولونَ يَوْم القيامة: ما أَمَرْناهم بعِبادَتِنا، وَلا شَعَرْنا بعِبادَتِهم إيّانا، تَبَرَّأنا إلَيْك مِنهم يا رَبَّنا.

وَقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تقرأ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك ﴿ءَايَٰتُنَا﴾، يَعْني: حُجَجنا التي احتَجَجْناها عليهم، فيما أنزَلْناه مِن كِتابنا عَلَى محمد ﷺ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾، يَعْني: واضِحات نَيِّرات، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللَّه، وَكَذَّبوا رَسوله لِلْحَقّ لَمّا جاءَهم مِن عند اللَّه، فَأنزَلَ عَلَى رَسوله ﷺ: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، يَعْنونَ: هَذا القُرْآن خِداع يَخْدَعنا، وَيَأْخُذ بقُلوبِ مَن سَمِعَه فِعْل السِّحر، ﴿مُّبِينٌ﴾. يَقول: يُبيِّن لِمَن تَأمَّلَه مِمَّن سَمِعَه أنّه سِحر مُبين.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم يقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قُرَيْش، افْتَرَى محمد هَذا القُرْآن، فاخْتَلَقَه وَتَخَرَّصَه كَذِبًا، قُلْ لَهم يا محمد إن افْتَرَيْته وَتَخَرَّصْته عَلَى اللَّه ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى﴾، يَقول: فلا تُغْنونَ عَنّي مِن اللَّه إن عاقَبَني عَلَى افْتِرائي إيّاهُ، وَتَخَرُّصي عليه شَيْئًا، وَلا تَقْدِرونَ أن تَدْفَعوا عَنّي سوءًا إن أصابَني به.

وَقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يَقول: رَبّي أعْلَم مِن كُلّ شَيْء سِواه بما تَقولونَ بَيْنكم في هَذا القُرْآن، والهاء مِن قوله: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] قال: تَقولونَ (١).

وَقوله: ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾، يَقول: كَفَى باللَّه شاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكم بما تَقولونَ مِن تَكْذيبكم لي فيما جِئْتُكم به مِن عند اللَّه الغفور الرّحيم لَهُم، بألا يُعَذِّبهم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ٱلرُّسُلِ﴾ يَعْني: ما كُنت أوّل رُسُل اللّه التي أرسَلَها إلى خَلْقه، قد كانَ مِن قَبْلي له رُسُل كَثيرة أُرْسِلَت إلى أُمَم قَبْلكُم.

يُقال مِنه: هوَ بِدْع في هَذا الأمر، وَبَديع فيهِ، إذا كانَ فيه أوّل. وَمِن البِدَع قول عَديّ بن زَيْد.

فَلا أنا بِدْع مِن حَوادِث تَعْتَري رِجالاً عَرَت مِن بَعْد بُؤْسي وَأَسْعُدِ (١)

وَمِن البديع قول الأَحْوَص:

فَخَرَت فانتَمَت فَقُلْت انظُريني لَيْسَ جَهْل أتَيْتِه بِبَديعِ (٢)

يَعْني بأوّل، يُقال: هوَ بِدْع مِن قَوْم أَبْداع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يَقول: لَسْت بأوّلِ الرُّسُل (٣).

٣١٣٠٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

---

(١) [**الطويل**] القائل: عدي بن زيد العبادي (الجاهلي). روي:

(فَلَستُ بمَن يَخشى حَوادِثَ تَعتَري رِجالاً فَبادوا بَعدَ بُؤسٍ وَأسعُدِ)

اللغة: (بدع): البِدْعُ: الأوّلُ في كُل أمْرٍ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] يقول: ما كنت أول من أرسل، فقد أرسل قبلي رسل كثير. المعنى: يقول: فلست أول من أصابته مصيبة من مصائب الدهر، فقد اعترت الحوادث كثيرا من الرجال قبل أن تصيبني بشيء.

(٢) [الخفيف]. القائل: الأحوص الأنصاري (الأموي). روي:

(فَخَرَت وانتَمَت فَقُلتُ ذَريني لَيس جَهلٌ أتَيتِه بِبَديعِ)

اللغة: (ببديع): يقال: فلان بدع في هذا الأمر؛ أي: أوّل لم يَسْبِقْه أحد. ويقال: ما هو منّي ببِدْعٍ وبَديعٍ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، واستشهد به على أن البديع بمعنى البدع، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]. المعنى: البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري، وهو من سكان المدينة، وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المدينة، وأمر بجلده فجلد، ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها. قال أبو عبيدة: كان سبب نفي الأحوص أن شهودًا شهدوا عليه أنه قال: لا أبالي أي الثلاثة أكون ناكحًا، أو منكوحًا، أو زانيًا. وكان مشهورًا بالأبنة، وانضاف إلى ذلك أنه دخل يومًا على سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، فخرت سكينة برسول الله ﷺ، فقال الأحوص:

فخرت وانتمت فقلت: ذريني ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ ـر قتيلاً للحيان يوم رجيع

غسلت خالي الملائكة الأبـ ـرار ميتًا طوبى له من صريع

فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه. وتحرير المعنى: أنه يقول: فخرت علي بآبائها ونسبها فيهم، فقلت: كفاك واتركيني، فليس ما جئت به من جهل بديع عليّ ولا غريب، فقد عهدت مثله من قبل في كثير من الناس.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: يقول: ما كنت أول رسول أرسل (١).

٣١٣٠٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: ما كنت أولهم (٢).

٣١٣٠٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا عبد الوهاب بن معاوية، عن أبي هبيرة، قال: سألت قتادة ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: أي قد كانت قبلي رسل (٣).

٣١٣٠٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يقول: أي إن الرسل قد كانت قبلي (٤).

٣١٣٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: قد كانت قبله رسل (٥).

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: عني به رسول الله ﷺ وقيل له: قل للمؤمنين بك ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، وإلى ما نصير هنالك، قالوا ثم بين الله لنبيه محمد ﷺ وللمؤمنين به حالهم في الآخرة، فقيل له ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١: ٢] وقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الفتح: ٥].

ذكر من قال ذلك:

٣١٣١٠- **حدثنا** علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ فأنزل الله بعد هذا ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] (٦).

٣١٣١١- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري قالا: قال في حم الأحقاف ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ فنسختها الآية التي في سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [الفتح: ١: ٢]. فخرج نبي الله ﷺ حين نزلت هذه الآية، فبشرهم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَما تَأخَّرَ، فَقال له رِجال مِن المُؤْمِنينَ: هَنيئًا لَكَ يا نَبيّ اللَّه، قد عَلِمنا ما يُفْعَل بك، فَماذا يُفْعَل بنا؟ فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الأحزاب، فَقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧] وَقال ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٥: ٦] الآية، فَبَيَّنَ اللَّه ما يُفْعَل به وَبِهِم (١).

٣١٣١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ ثُمَّ دَرَى أوْ عَلِمَ مِن اللَّه ﷺ بَعْد ذَلِكَ ما يُفْعَل بِهِ، يَقول ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١: ٢] (٢).

٣١٣١٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ قال: قد بَيَّنَ له أنّه قد غُفِرَ مِن ذَنبه ما تَقَدَّمَ وَما تَأخَّرَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ أمر مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام أن يَقوله لِلْمُشْرِكينَ مِن قَوْمه وَيُعْلِم أنّه لا يَدْري إلامَ يَصير أمره وَأمرهم في الدُّنيا، أيَصيرُ أمره مَعَهم أن يَقْتُلوه أوْ يُخْرِجوه مِن بَيْنهم، أوْ يُؤْمِنوا به فَيَتَّبِعوهُ، وَأمرهم إلى الهلاك، كَما أُهْلِكَت الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها مِن قَبْلهم أوْ إلى التّصْديق له فيما جاءَهم به مِن عند اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ فَقال: أمّا في الآخِرة فَمَعاذ اللَّه، قد عَلِمَ أنّه في الجنّة حين أخَذَ ميثاقه في الرُّسُل، وَلَكِن قال: وَما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم في الدُّنيا، أُخْرَج كَما أُخْرِجَت الأنبياء قَبْلي أوْ أُقْتَل كَما قُتِلَت الأنبياء مِن قَبْلي، وَلا أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكُم، أُمّتي المُكَذِّبة، أم أُمّتي المُصَدِّقة، أم أُمّتي المرْميّة بالحِجارةِ مِن السّماء قَذْفًا، أم مَخْسوف بها خَسْفًا، ثُمَّ أوحيَ إلَيْه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يَقول: أحطْت لَك بالعرَب أن لا يَقْتُلوك، فَعُرِفَ أنّه لا يُقْتَل، ثُمَّ أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [التوبة: ٣٣] يَقول: أشْهَد لَك عَلَى نَفْسه أنّه سَيُظْهِرُ دينك عَلَى الأدْيان، ثُمَّ قال له في أُمّته: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فَأخْبَره اللَّه ما يَصْنَع بِهِ، وَما يَصْنَع بأُمّتِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أدْري ما يُفْتَرَض عَلَيَّ وَعَلَيْكم، أوْ يَنزِل مِن حُكْم، وَلَيْس

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث.

يَعْني ما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم غَدًا في المعاد مِن ثَواب اللَّه مَن أطاعَهُ، وَعِقابه مَن كَذَّبَه.

وَقال آخَرونَ: إنّما أُمِرَ أن يَقول هَذا في أمر كانَ يَنتَظِره مِن قِبَل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في غير الثّواب والعِقاب.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ وَأشْبَهها بما دَلَّ عليه التّنزيل، القَوْل الذي قاله الحسَن البصْريّ، الذي رَواه عَنه أبو بَكْر الهُذَليّ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلاها بالصّوابِ لِأنّ الخِطاب مِن مُبْتَدَإ هَذِه السّورة إلى هَذِه الآيَة، والخبَر خَرَجَ مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خِطابًا لِلْمُشْرِكينَ وَخَبَرًا عَنهُم، وَتَوْبيخًا لَهُم، واحتِجاجًا مِن اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عليهِم. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ هَذِه الآية أيْضًا سَبيلها سَبيل ما قَبْلها وَما بَعْدها في أنّها احْتِجاج عليهِم، وَتَوْبيخ لَهُم، أوْ خَبَر عَنهُم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمُحال أن يُقال لِلنّبيِّ ﷺ: قُلْ لِلْمُشْرِكينَ ما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم في الآخِرة، وَآيات كِتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في تَنزيله وَوَحْيه إلَيْه مُتَتابِعة بأنّ المُشْرِكينَ في النّار مُخَلَّدونَ، والمُؤْمِنونَ به في الجِنان مُنَعَّمونَ، وَبِذَلِكَ يُرَهِّبهم مَرّة، وَيُرَغِّبهم أُخْرَى، وَلَوْ قال لَهم ذَلِكَ، لَقالوا لَه: فَعَلامَ نَتَّبِعك إذَن وَأنتَ لا تَدْري إلى أيّ حال تَصير غَدًا في القيامة، إلى خَفْض وَدِعة، أم إلى شِدّة وَعَذاب؛ وَإنّما اتّباعنا إيّاكَ إن اتَّبَعْناك، وَتَصْديقنا بما تَدْعونا إلَيْهِ، رَغْبة في نِعْمة، وَكَرامة نُصيبها، أوْ رَهْبة مِن عُقوبة، وَعَذاب نَهْرَب مِنهُ، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَما قال الحسَن، ثُمَّ بَيَّنَ اللَّه لِنَبيِّه ﷺ ما هوَ فاعِل بِهِ، وَبِمَن كَذَّبَ بما جاءَ به مِن قَوْمه وَغيرهم.

وَقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لَهم ما أتّبِع فيما آمُركم بِهِ، وَفيما أفْعَله مِن فِعْل إلاّ وَحْي اللَّه الذي يوحيه إلَيّ. ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَما أنا لَكم إلاّ نَذير، أُنذِركم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم به ﴿مُّبِينٌ﴾: يَقول: قد أبانَ لَكم إنذاره، وَأظْهَرَ لَكم دُعاءَه إلى ما فيه نَصيحَتكُم، يَقول: فَكَذَلِكَ أنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ لِهَذا القُرْآن لَمّا جاءَهم هَذا سِحر مُبين ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القَوْم ﴿إِن كَانَ﴾ هَذا القُرْآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أنزَلَه عَلَيّ ﴿وَكَفَرْتُم﴾ أنتُم ﴿بِهِۦ﴾ يَقول: وَكَذَّبْتُم أنتُم به.

وَقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وَهوَ موسَى بن عِمران عليه السّلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، يَعْني عَلَى مِثْل القُرْآن، قالوا: وَمِثْل القُرْآن الذي شَهِدَ عليه موسَى بالتّصْديقِ التّوْراة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣١٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن مَسْروق

في هَذِه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فَخاصَم به الذين كَفروا مِن أهل مَكّة، ﴿مِثۡلِهِۦ﴾: التّوْراة مِثْل القُرْآن، وَموسَى مِثْل محمد صلى الله عليهما وسلم (١).

٣١٣١٦- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: سُئِلَ داوُد، عَن قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ . . . الآية، قال داوُد، قال عامِر، قال مَسْروق: واللّه ما نَزَلَت في عبد اللّه بن سَلام، ما أُنزِلَت إلاّ بمَكّة، وَما أسْلَمَ عبد اللّه إلاّ بالمدينةِ، وَلَكِنّها خُصومة خاصَمَ محمد ﷺ بها قَوْمه، قال: فَنَزَلَت: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ قال: فالتّوْراة مِثْل القُرْآن، وَموسَى مِثْل محمد ﷺ، فَآمَنوا بالتّوْراةِ وَبِرَسولِهِم، وَكَفَرْتُم (٢).

٣١٣١٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند، عَن الشّعْبيّ، قال: أُناس يَزْعُمونَ أنّ شاهِدًا مِن بَني إسْرائيل عَلَى مِثْله عبد اللّه بن سَلام، وَإنّما أسْلَمَ عبد اللّه بن سَلام بالمدينةِ؛ وَقد أخْبَرَني مَسْروق أنّ (آل حم)، إنّما نَزَلَت بمَكّة، وَإنّما كانَت مُحاجّة رَسول اللّه ﷺ قَوْمه، فَقال: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني القُرْآن ﴿وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فآمن موسَى وَمحمد عليهما الصّلاة والسّلام عَلَى الفُرْقان (٣).

٣١٣١٨- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن داوُد، عَن الشّعْبيّ، قال: إنّ ناسًا يَزْعُمونَ أنّ الشّاهِد عَلَى مِثْله: عبد اللّه بن سَلام، وَأنا أعْلَم بذَلِك، وَإنّما أسْلَمَ عبد اللّه بالمدينةِ، وَقد أخْبَرَني مَسْروق أنّ (آل حم) إنّما نَزَلَت بمَكّة، وَإنّما كانَت مُحاجّة رَسول اللّه ﷺ لِقَوْمِهِ، فَقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني الفُرْقان ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فَمِثْل التّوْراة الفُرْقان، التّوْراة شَهِدَ عليها موسَى، وَمحمد عَلَى الفُرْقان صَلّى اللّه عليهما وَسَلّمَ (٤).

٣١٣١٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، في قوله ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانَ إسْلام ابن سَلام بالمدينةِ وَنَزَلَت هَذِه السّورة بمَكّة إنّما كانَت خُصومة بَيْن محمد عليه الصّلاة والسّلام وَبَيْن قَوْمه، فَقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، قال: التّوْراة مِثْل الفُرْقان، وَموسَى مِثْل محمد، فَآمَنَ به واستَكْبَرْتُم، ثُمّ قال: آمَنَ هَذا الذي مِن بَني إسْرائيل بنَبيّه وَكِتابه، واستَكْبَرْتُم أنتُم، فَكَذّبْتُم أنتُم نَبيّكم وَكِتابكُم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى﴾ إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ عبد اللَّه بن سَلام، قالوا: وَمَعْنَى الكلام وَشَهِدَ شاهِد مِن بَني إسْرائيل عَلَى مِثْل هَذا القُرْآن بالتَّصْديقِ.

قالوا: وَمِثْل القُرْآن التَّوْراة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٢٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: ثَنا عبد اللَّه بن يوسُف التِّنِّيسيّ، قال: سَمِعْت مالِك بن أنَس يُحَدِّث عَن أبي النَّضْر، عَن عامِر بن سَعْد بن أبي وَقَّاص، عَن أبيهِ، قال: ما سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول لأحَدٍ يَمشي عَلَى الأرض إنّه مِن أهل الجنّة إلاّ لِعبدِ اللَّه بن سَلام؛ قال: وَفيه نَزَلَت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ (٢).

٣١٣٢١- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثَنا أبو داوُد الطَّيالِسيّ، قال: ثَنا شُعَيْب بن صَفْوان، قالا: ثَنا عبد المَلِك بن عُمَيْر، أنّ محمد بن يوسُف بن عبد اللَّه بن سَلام، قال: قال عبد اللَّه: أُنزِلَ فيّ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ (٣).

٣١٣٢٢- **حَدَّثني** عَليّ بن سَعْد بن مَسْروق الكِنديّ، قال: ثَنا أبو المُحساةِ يَحْيَى بن يَعْلَى، عَن عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن ابن أخي عبد اللَّه بن سَلام، قال: قال عبد اللَّه بن سَلام: نَزَلَت فيّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٤).

٣١٣٢٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانَ رَجُل مِن أهل الكِتاب آمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فَقال: إنّا نَجِده في التَّوْراة، وَكانَ أفْضَل رَجُل مِنهُم، وَأعْلَمَهم بالكِتابِ، فَخاصَمَت اليهود النَّبيّ ﷺ، فَقال: **«أتَرْضَوْنَ أن يَحْكُم بَيْني وَبَيْنكم عبد اللَّه بن سَلام، أتُؤْمِنونَ؟»** قالوا: نَعَم، فَأرسَلَ إلى عبد اللَّه بن سَلام، فَقال: **«أتَشْهَد أنّي رَسول اللَّه مَكْتوبًا في التَّوْراة والإنجيل»**، قال: نَعَم، فَأعْرَضَت اليهود، وَأسْلَمَ عبد اللَّه بن سَلام، فَهوَ الذي قال اللَّه جَلّ ثَناؤه عَنه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ يَقول: فَآمَنَ عبد اللَّه بن سَلام (٥).

٣١٣٢٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨١٢]، ومسلم [٢٤٨٣] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [ضعيف] محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام ضعيف، وهو عن جده مرسل.

(٤) [ضعيف] ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: عبد اللّه بن سَلام [(١)].

٣١٣٢٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية، كُنّا نُحَدَّث أنّه عبد اللّه بن سَلام آمَنَ بكِتابِ اللّه وَبِرَسولِه وَبِالإسْلام، وَكانَ مِن أَحْبار اليهود [(٢)].

٣١٣٢٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾؟ قال: هوَ عبد اللّه بن سَلام [(٣)].

٣١٣٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الشّاهِد: عبد اللّه بن سَلام، وَكانَ مِن الأحْبار مِن عُلَماء بَني إسْرائيل، بَعَثَ رَسول اللّه ﷺ إلى اليهود، فأتَوْه، فَسَأَلَهم فَقال: «**أتَعْلَمونَ أنّي رَسول اللّه تَجِدونَني مَكْتوبًا عندكم في التّوْراة**»؟ قالوا: لا نَعْلَم ما تَقول، وَإنّا بما جِئْت به كافِرونَ، فَقال: «**أيّ رَجُل عبد اللّه بن سَلام عندكُم؟**». قالوا: عالِمنا وَخَيْرنا، قال: «**أتَرْضَوْنَ به بَيْني وَبَيْنكُم؟**» قالوا: نَعَم، فَأرسَلَ رَسول اللّه ﷺ إلى عبد اللّه بن سَلام، فَجاءَه فَقال: «**ما شَهادَتك يا بن سَلام؟**» قال: أشْهَد أنّك رَسول اللّه، وَأنّ كِتابك جاءَ مِن عند اللّه، فَآمَنَ وَكَفَروا، يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [(٤)].

٣١٣٢٨- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن الحَسَن، قال: بَلَغَني أنّه لَمّا أرادَ عبد اللّه بن سَلام أن يُسْلِم قال: يا رَسول اللّه، قد عَلِمَت اليهود أنّي مِن عُلَمائِهم، وَأنّ أبي كانَ مِن عُلَمائِهم، وَإنّي أشْهَد أنّك رَسول اللّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة، فَأرسِلْ إلى فُلان وَفُلان، وَمَن سَمّاه مِن اليهود، وَأخْبِئْني في بَيْتك، وَسَلْهم عَنّي، وَعَن أبي، فَإنّهم سَيُحَدِّثونَك أنّي أعْلَمهُم، وَأنّ أبي مِن أعْلَمهم، وَإنّي سَأخْرُجُ إلَيْهِم، فَأشْهَد أنّك رَسول اللّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة، وَأنّك بُعِثْت بالهُدَى وَدين الحقّ، قال: فَفَعَلَ رَسول اللّه ﷺ، فَخَبَّأه في بَيْته وَأرسَلَ إلى اليهود، فَدَخَلوا عليهِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**ما عبد اللّه بن سَلام فيكُم؟**» قالوا: أعْلَمنا نَفْسًا. وَأعْلَمنا أبًا. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**أرَأيْتُم إن أسْلَمَ تُسْلِمونَ؟**». قالوا: لا يُسْلِم، ثَلاث مرار، فَدَعاه فَخَرَجَ، ثُمَّ قال: أشْهَد أنّك رَسول اللّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة، وَأنّك بُعِثْت بالهُدَى وَدين الحقّ، فَقالت اليهود: ما كُنّا نَخْشاك عَلَى هَذا يا عبد اللّه بن سَلام، قال: فَخَرَجوا كُفّارًا،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فأنزلَ اللَّه عزَّ وَجلَّ في ذَلِكَ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الآية [١].

٣١٣٢٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: هذا عبد اللَّه بن سَلام، شَهِدَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ وَكِتابه حَق، وَهوَ في التوْراة حَق، فآمَنَ واستكْبَرْتُم [٢].

٣١٣٣٠- **حدّثني** أبو شُرَحْبيل الحِمصيّ، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، عَن عَوْف بن مالِك الأشْجَعيّ، قال: انطَلَقَ النَّبيّ ﷺ وَأنا مَعَهُ، حتَّى دَخَلْنا كَنيسة اليهود بالمدينةِ يَوْم عيد لَهُم، فكَرِهوا دُخولنا عليهم، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ **«يا مَعْشَر اليهود أروني اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً يَشْهَدونَ أنَّه لا إلَه إلاَّ هوَ، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه، يُحْبِط اللَّه عَن كُلّ يَهوديّ تَحت أديم السّماء الغضَب الذي غَضِبَ عليهِ»**، قال: فَأسْكِتوا فَما أجابَه مِنهم أحَد، ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَم يُجِبْه أحَد، فانصَرَفَ وَأنا مَعَهُ، حَتَّى إذا كِدْنا أن نَخْرُج نادَى رَجُل مِن خَلْفنا: كَما أنتَ يا محمد، قال: فَأقبَلَ، فَقال ذَلِكَ الرّجُل: أيّ رَجُل تَعْلَموني فيكم يا مَعْشَر اليهود، قالوا: واللَّه ما نَعْلَم أنّه كانَ فينا رَجُل أعْلَم بكِتابِ اللَّه، وَلا أفْقَه مِنك، وَلا مِن أبيك، وَلا مِن جَدّك قَبْل أبيك، قال: فَإنّي أشْهَد باللَّه أنّه النبيّ الذي تَجِدونَه في التّوْراة والإنجيل، قالوا كَذَبْت، ثُمَّ رَدّوا عليه قوله وَقالوا له شَرًّا، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: **«كَذَبْتم لَن يَقْبَل قولكُم، أمّا آنِفًا فَتُثْنونَ عليه مِن الخير ما أثْنَيْتم، وَأمّا إذْ آمَنَ كَذَّبْتُموه وَقُلْتُم ما قُلْتُم، فَلَن يَقْبَل قولكُم»**. قال: فَخَرَجْنا وَنَحنُ ثَلاثة: رَسول اللَّه ﷺ، وَأنا، وَعبد اللَّه بن سَلام، فَأنزَلَ اللَّه فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية [٣].

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أنّ الذي قاله مَسْروق في تَأويل ذَلِكَ أشْبَه بظاهِرِ التّنزيل، لِأنّ قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق تَوْبيخ اللَّه تعالى ذِكْره مُشْرِكي قُرَيْش، واحتِجاجًا عليهم لِنَبيِّه ﷺ.

وَهَذِه الآيَة نَظيرة سائِر الآيات قَبْلها، وَلَم يَجْرِ لِأهلِ الكِتاب وَلا لِلْيَهودِ قَبْل ذَلِكَ ذِكْر، فَتوَجّه هَذِه الآيَة إلى أنّها فيهم نَزَلَت، وَلا دَلّ عَلَى انصِراف الكلام عَن قَصَص الذينَ تَقَدَّمَ الخبَر عَنهم مَعْنًى، غير أنّ الأخْبار قد وَرَدَت عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ بأنّ ذَلِكَ عُنيَ به عبد اللَّه بن سَلام وَعليه أكْثَر أهل التّأويل، وَهم كانوا أعْلَم بمَعاني القُرْآن، والسّبَب الذي فيه نَزَلَ، وَما أُريدَ بهِ، فَتَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَشَهِدَ عبد اللَّه بن سَلام، وَهوَ الشّاهِد مِن بَني إسْرائيل، ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، يَعْني عَلَى مِثْل القُرْآن، وَهوَ التّوْراة، وَذَلِكَ شَهادَته أنّ محمدًا

(١) [صحيح للحسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للحسن فقط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أبو شرحبيل إسحاق بن شرحبيل المدني، مجهول الحال، ولكن تابعه أحمد [٢٣٤٦٤] وغيره، وبقية رجاله ثقات.

مَكْتوب في التَّوْراة أنّه نَبيّ تَجِده اليهود مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة، كَما هوَ مَكْتوب في القُرْآن أنّه نَبيّ.

وقوله: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ يقول: فَآمَنَ عبد اللّه بن سَلام، وَصَدَّقَ بمحمدٍ ﷺ، وَبِما جاءَ به مِن عند اللّه، واستَكْبَرْتُم أنتُم عَلَى الإيمان بما آمَنَ به عبد اللّه بن سَلام مَعْشَر اليهود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: إنّ اللّه لا يوَفِّق لإصابةِ الحقّ، وَهَذي الطَّريق المُسْتَقيم، القَوْم الكافِرينَ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بإيجابِهم لَها سَخِطَ اللّه بكُفْرِهم به.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِن يَهود بَني إسْرائيل لِلَّذينَ آمَنوا بهِ، لَوْ كانَ تَصْديقكم محمدًا عَلَى ما جاءَكم به خَيْرًا، ما سَبَقْتُمونا إلى التَّصْديق بهِ، وَهَذا التَّأويل عَلَى مَذْهَب مَن تَأوَّلَ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، أنّه مَعْنيّ به عبد اللّه بن سَلام، فَأمّا عَلَى تَأويل مَن تَأوَّلَ أنّه عُنيَ به مُشْركو قُرَيْش، فَإنّه يَنبَغي أن يوَجَّه تَأويل قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾، أنّه عُنيَ به مُشْركو قُرَيْش وَكَذَلِكَ كانَ يَتَأوَّله قَتادة، وَفي تَأويله إيّاه كَذَلِكَ تُرِكَ مِنه تَأويله، قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ أنّه مَعْنيّ به عبد اللّه بن سَلام.

ذِكْر الرِّواية عَنه ذَلِكَ:

٣١٣٣١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ قال: قال ذاكَ أُناس مِن المُشْرِكينَ: نَحْنُ أعَزّ، وَنَحْنُ، وَنَحْنُ، فَلَوْ كانَ خَيْرًا ما سَبَقَنا إلَيْه فُلان وَفُلان، فَإنّ اللّه يَخْتَصّ برَحْمَتِه مَن يَشاء (١).

٣١٣٣٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾، قال: قد قال ذَلِكَ قائِلونَ مِن النّاس، كانوا أعَزّ مِنهم في الجاهِليّة، قالوا: واللّه لَوْ كانَ هَذا خَيْرًا ما سَبَقَنا إلَيْه بَنو فُلان وَبَنو فُلان، يَخْتَصّ اللّه برَحْمَتِه مَن يَشاء، وَيُكْرِم اللّه برَحْمَتِه مَن يَشاء، تَبارَكَ وَتعالى (٢).

وقوله: ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذْ لَم يُبْصِروا بمحمدٍ وَبِما جاءَ به مِن عند اللّه مِن الهدْي، فَيَرْشُدوا به الطَّريق المُسْتَقيم. ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٌ قَدِيمٌ﴾، يَقول: فَسَيَقولونَ هَذا القُرْآن الذي جاءَ به محمد ﷺ أكاذيب مِن أخْبار الأوَّلينَ قَديمة، كَما قال جَلَّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَنهم، ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِىَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن قَبْلِ هَذا الكِتاب، ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وَهوَ التَّوْراة، ﴿إِمَامًا﴾ لِبَني إِسْرائيل يَأْتَمُّونَ بِهِ، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لَهم أنزَلْناه عليهِم. وَخَرَجَ الكلام مَخْرَجَ الخبَر عَن الكِتاب بغيرِ ذِكْر تَمام الخبَر اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عَلَى تَمامه؛ وَتَمامه: وَمِن قَبْله كِتاب موسَى إمامًا وَرَحْمة أنزَلْناه عليهِ، وَهَذا كِتاب أنزَلْناه لِسانًا عَرَبيًّا.

اخْتُلِفَ في تَأْويل ذَلِكَ، وَفي المعْنَى النَّاصِب ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ أهل العرَبيّة، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ (اللِّسان) وَ(العرَبيّ)، لِأنَّه مِن صِفة (الكِتاب)، فانتَصَبَ عَلَى الحال، أوْ عَلَى فِعْل مُضْمَر، كَأنَّه قال: أعْني لِسانًا عَرَبيًّا. قال: وَقال بعضهم: عَلَى: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، جُعِلَ الكِتاب مُصَدِّق اللِّسان، فَعَلَى قول مَن جَعَلَ اللِّسان نَصْبًا عَلَى الحال، وَجَعَلَه مِن صِفة الكِتاب، يَنبَغي أن يَكون تَأويل الكلام، وَهَذا كِتاب بلِسانٍ عَرَبيّ مُصَدِّق التَّوْراة كِتاب موسَى، بأنَّ محمدًا لِلَّه رَسول، وَأنَّ ما جاءَ به مِن عند اللَّه حَقّ. وَأمَّا القوْل الثَّاني الذي حَكَيْناه عَن بعضهم، أنَّه جُعِلَ النَّاصِب لِلِّسانِ ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، فَقول لا مَعْنَى لَهُ، لِأنَّ ذَلِكَ يَصير إذًا يُؤَوَّل كَذَلِكَ إلى أنَّ الذي يُصَدِّق القُرْآن نَفْسه، وَلا مَعْنَى لِأن يُقال: وَهَذا كِتاب يُصَدِّق نَفْسه، لِأنَّ اللِّسان العرَبيّ هوَ هَذا الكِتاب، إلاَّ أن يُجْعَل اللِّسان العرَبيّ محمدًا عليه الصَّلاة والسَّلام، وَيوَجَّه تَأويله إلى: وَهَذا كِتاب وَهوَ القُرْآن يُصَدِّق محمدًا، وَهوَ اللِّسان العرَبيّ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا مِن التَّأويل.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن نَعْت (الكِتاب)، وَإنَّما نُصِبَ لِأنَّه أُريدَ به: وَهَذا كِتاب يُصَدِّق التَّوْراة والإنجيل لِسانًا عَرَبيًّا، فَخَرَّجَ ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مَن (يُصَدِّق)؛ لِأنَّه فِعْل، كَما تَقول: مَرَرْت برَجُلٍ يَقوم مُحْسِنًا، وَمَرَرْت برَجُلٍ قائِم مُحْسِنًا، قال: وَلَوْ رُفِعَ (لِسان عَرَبيّ)، جازَ عَلَى النَّعْت لِ(الكِتابِ).

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود (وَهَذا كِتاب مُصَدِّق لِما بَيْن يَدَيْه لِسانًا عَرَبيًّا) فَعَلَى هَذِه القِراءة يَتَوَجَّه النَّصْب في قوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن وَجْهَيْنِ؛ أحَدهما، عَلَى ما بَيَّنت مِن أن يَكون اللِّسان خارِجًا مِن قوله: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾. والآخَر: أن يَكون قَطْعًا مِن الهاء التي في (بَيْن يَدَيْهِ).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يَكون مَنصوبًا عَلَى أنَّه حال مِمَّا في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ مِن ذِكْر الكِتاب، لِأنَّ قوله: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ فِعْل، فَتَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَهَذا القُرْآن يُصَدِّق كِتاب موسَى بأنَّ محمدًا نَبيّ مُرْسَل لِسانًا عَرَبيًّا.

وَقوله: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يَقول: ليُنذِر هَذا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلى محمد عليه الصَّلاة والسَّلام الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بكُفْرِهم باللَّه بعِبادَتِهم غيره.

وَقوله: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: وَهوَ بُشْرَى لِلَّذينَ أطاعوا اللَّه فَأحْسَنوا في إيمانهم وَطاعَتهم إيَّاه في الدُّنيا، فَحَسُنَ الجزاء مِن اللَّه لَهم في الآخِرة عَلَى طاعَتهم إيَّاه.

وَفي قوله: ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ وَجْهانِ مِن الإعْراب: الرّفْع عَلَى العطْف عَلَى الكِتاب بمَعْنَى: وَهَذا كِتاب مُصَدِّق وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنينَ. والنَّصْب عَلَى مَعْنَى: ليُنذِر الذينَ ظَلَموا وَيُبَشِّر، فَإِذا جُعِلَ مَكان (يُبَشِّر) وَ(بُشْرَى) أَوْ (وَبِشارة)، نُصِبَت كَما تَقول أتَيْتُكَ لِأزورَك وَكَرامة لَك، وَقَضاء لِحَقِّك، بمَعْنَى لِأزورَك وَأُكرِمك، وَأقْضي حَقّك، فَتَنصِب الكرامة والقضاء بمَعْنًى مُضْمَر.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز (لِتُنذِر) بِالتَّاءِ بمَعْنَى: لِتُنذِر أنتَ يا محمد، وَقَرَأته عامّة قرأة العِراق بالياءِ بمَعْنَى: ليُنذِر الكِتاب، وَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الذي لا إلَه غيره ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ عَلَى تَصْديقهم بذَلِكَ فَلَم يَخْلِطوه بشِرْكٍ، وَلَم يُخالِفوا اللّه في أمره وَنَهْيه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِن فَزَع يَوْم القيامة وَأهْواله ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم بَعْد مَماتهم.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذا القَوْل، واستَقاموا أهل الجنّة وَسُكّانها. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، يَقول: ثَوابًا مِنّا لَهم آتَيْناهم ذَلِكَ عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَها.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَصَّيْنا ابن آدَم بوالِدَيْه الحُسْن في صُحْبَته إيّاهُما أيّام حَياتهما، والبِرّ بهِما في حَياتهما وَبَعْد مَماتهما.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (حُسْنًا) فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة (حُسْنًا) بضَمّ الحاء عَلَى التّأويل الذي وَصَفْت.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿إِحْسَٰنًا﴾ بالألِفِ، بمَعْنَى: وَوَصَّيْناه بالإحْسانِ إلَيْهما، وَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب، لِتَقارُبِ مَعاني ذَلِكَ، واستِفاضة القِراءة بكُلِّ واحِدة مِنهُما في القرأة.

وَقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَوَصَّيْنا الإنسان بوالِدَيْه إحْسانًا برًّا بهِما، لِما كانَ مِنهُما إلَيْه حَملاً وَوَليدًا وَناشِئًا، ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤه ما لَدَيْه مِن نِعْمة أُمّه، وَما لاقَت مِنه في حال حَمله وَوَضْعه، وَنَبّهَه عَلَى الواجِب لَها عليه مِن البِرّ، واستِحْقاقها عليه مِن الكرامة وَجَميل الصُّحْبة، فَقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ يَعْني في بَطْنها ﴿كُرْهًا﴾، يَعْني: مَشَقّة، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يَقول: وَوَلَدَته كُرْهًا يَعْني مَشَقّة. كَما:

٣١٣٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يقول: حملته مشقة، ووضعته مشقة (١).

٣١٣٣٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والحسن، في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ قالا: حملته في مشقة، ووضعته في مشقة (٢).

٣١٣٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ قال: مشقة عليها (٣).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة (كَرْهًا) بفتح الكاف. وقرأته عامة قرأة الكوفة ﴿كُرْهًا﴾ بضمها، وقد بينت اختلاف المختلفين في ذلك قبل إذا فتح وإذا ضم في سورة (البقرة) بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وحمل أمه إياه جنينًا في بطنها، وفصالها إياه من الرضاع، وفطمها إياه، شرب اللبن ثلاثون شهرًا.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَفِصَالُهُ﴾، فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار غير الحسن البصري: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾، بمعنى: فاصلته أمه فصالاً ومفاصلة. وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه: (وحمله وفصله) بفتح الفاء بغير ألف، بمعنى: وفصل أمه إياه.

والصواب من القول في ذلك عندنا، ما عليه قرأة الأمصار، لإجماع الحجة من القرأة عليه وشذوذ ما خالفه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين، فقال بعضهم: هو ثلاث وثلاثون سنة.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٣٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه أربعون سنة، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح لقتادة] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٣٣٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين[١].

وقال آخرون: هو بلوغ الحلم.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٣٨- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، قال: الأشد: الحلم إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات[٢].

وقد بينا فيما مضى الأشد جمع شد، وأنه تناهي قوته واستوائه. وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم، لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه، ونهاية شدته، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام، فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبًا أحدهما من صاحبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾[المزمل: ٢٠] ولا تكاد تقول أنا أعلم أنك تقوم قريبًا من ساعة من الليل وكله، ولا أخذت قليلاً من مال أو كله، ولكن تقول: أخذت عامة مالي أو كله، فكذلك ذلك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، لا شك أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه، إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة.

وقوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذلك حين تكاملت حجة الله عليه، وسرت عنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه. كما:

٣١٣٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وقد مضى من سيئ عمله[٣].

٣١٣٤٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ حتى بلغ ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وقد مضى من سيئ عمله ما مضى[٤].

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾، يقول تعالى ذكره: قال هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده، وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من بر والديه ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ يقول: أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت علي في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك، والعمل بطاعتك ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ من قبلي، وغير ذلك من نعمك علينا، وألهمني ذلك. وأصله من وزعت الرجل على كذا: إذا دفعته عليه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكانَ ابن زَيد يقول في ذَلِكَ ما:

٣١٣٤١- **حدثني** به يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ قال: اجْعَلْني أشكر نِعْمَتك[1].

وَهَذا الذي قاله ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ وَإن كانَ يَئول إلَيْه مَعْنَى الكلِمة، فَلَيْسَ بمَعْنَى الإيزاع عَلَى الصِّحة، وَقوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أوْزِعْني أن أعْمَل صالِحًا مِن الأعْمال التي تَرْضاها، وَذَلِكَ العمَل بطاعَتِه وَطاعة رَسوله ﷺ.

وَقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ يقول: وَأصْلِحْ لي أُموري في ذُرّيَّتي الذينَ وَهَبْتهم، بأن تَجعَلهم هُداة لِلإيمانِ بك، واتِّباع مَرْضاتك، والعمَل بطاعَتِك، فَوَصّاه جَلَّ ثَناؤه بالبِرّ بالآباءِ والأُمَّهات والبنينَ والبنات. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه.

وَقوله: ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذا الإنسان: ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تُبْت مِن ذُنوبي التي سَلَفَت مِنّي في سالِف أيّامي، إلَيْك، ﴿وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، يَقول: وَإنّي مِن الخاضِعينَ لَك بالطّاعةِ، المُسْتَسْلِمينَ لِأمرِك وَنَهْيك، المُنقادينَ لِحُكْمِك.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه الصِّفة صِفَتهم، هم الذينَ نَتَقَبَّل عَنهم أحْسَن ما عَمِلوا في الدُّنيا مِن صالِحات الأعْمال، فَيُجازيهم بهِ، وَنُثيبهم عليه ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، يَقول: وَنَصْفَح لَهم عَن سَيِّئات أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، فلا نُعاقِبهم عليها ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: نَفْعَل ذَلِكَ بهم فِعْلنا مِثْل ذَلِكَ في أصْحاب الجنّة وَأهلها الذينَ هم أهلها. **كما:**

٣١٣٤٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن الغِطْريف، عَن جابِر بن زَيْد، عَن ابن عَبّاس، عَن النبيّ ﷺ عَن الرّوح الأمين، قال: **«يُؤْتَى بحَسَناتِ العبْد وَسَيِّئاته، فَيُقْتَصّ بعضها ببعض فَإن بَقِيَت حَسَنة وَسَّعَ اللَّه له في الجنّة»**. قال: فَدَخَلْت عَلَى يَزْداد، فَحَدَّثَ بمِثْلِ هَذا الحديث، قال: قُلْت: فَإن ذَهَبَت الحسَنة؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ الآية[2].

٣١٣٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: دَعا أبو بَكْر عُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَقال لَه: إنّي أوصيك بوَصيّةٍ أن تَحْفَظها: إنّ لِلَّه في اللَّيْل حَقًّا لا يَقْبَله بالنَهارِ، وَبِالنَهارِ حَقًّا لا يَقْبَله باللَّيْلِ، إنّه لَيْسَ لِأحَدٍ نافِلة حَتّى يُؤَدّي الفريضة، إنّه إنّما ثَقُلَت مَوازين مَن ثَقُلَت مَوازينه يَوْم القيامة باتِّباعِهم الحقّ في الدُّنيا، وَثَقُلَ ذَلِكَ عليهِم، وَحَقّ لِميزانٍ لا يوضَع فيه إلاّ الحقّ أن يَثْقُل، وخفت مَوازين مَن خَفَّت مَوازينه يَوْم القيامة، لاتِّباعِهم الباطِل

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو هارون الغطريف مجهول الحال، ومداره على الحكم بن أبان.

في الدُّنيا، وَخِفَّته عليهِم، وَحَقّ لِميزانٍ لا يوضَع فيه إلاّ الباطِل أن يَخِفّ، ألَم تَرَ أنّ اللَّه ذَكَّرَ أهلَ الجنّة بأحْسَن أعمالهم، فيَقول قائِل: أيْنَ يَبْلُغ عَمَلي مِن عَمَل هَؤُلاءِ، وَذَلِكَ أنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ تَجاوَزَ عَن أسْوَإ أعمالهم فلَم يُبْدِهِ، ألَم تَرَ أنّ اللَّه ذَكَّرَ أهل النّار بأسْوَأ أعمالهم حَتَّى يقول قائِل: أنا خَير عَمَلاً مِن هَؤُلاءِ، وَذَلِكَ بأنّ اللَّه رَدَّ عليهم أحْسَن أعمالهم، ألَم تَرَ أنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنزلَ آية الشِّدّة عند آية الرّخاء، وَآية الرّخاء عند آية الشِّدّة، ليَكونَ المُؤْمِن راغِبًا راهِبًا، لِئَلاّ يُلْقي بيَدِه إلى التّهْلُكة، وَلا يَتَمَنّى عَلَى اللَّه أُمنيّة يَتَمَنّى عَلَى اللَّه فيها غير الحقّ[١].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة (يُتَقَبَّل)، (وَيُتَجاوَز) بضَمّ الياء مِنهما، عَلَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَرُفِعَ: (وَأحْسَن). وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ بالنونِ وَفَتحها، وَنَصْب ﴿أَحْسَنَ﴾، عَلَى مَعْنَى إخْبار اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَن نَفْسه أنّه يَفْعَل ذَلِكَ بهِم، وَرَدًّا لِلْكَلام عَلَى قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، وَنَحْنُ نَتَقَبَّل مِنهم أحْسَن ما عَمِلوا وَنَتَجاوَز، وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾، يَقول: وَعَدَهم اللَّه هَذا الوعْد، وَعْد الحقّ لا شَكّ فيه أنّه موفٍ لَهم بهِ، الذي كانوا إيّاه في الدُّنيا يَعِدهم اللَّه تعالى.

وَنُصِبَ قوله: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾؛ لِأنّه مَصْدَر خارج مِن قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، وَإنّما أُخْرِجَ مِن هَذا الكَلام مَصْدَر وَعَدَ وَعْدًا، لِأنّ قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ وَعْد مِن اللَّه لَهُم، فَقال: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾، عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

القولُ في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾

وَهَذا نَعْت مِن اللَّه تعالى ذِكْره نَعْت ضالّ به كافِر، وَبِوالِدَيْه عاقّ، وَهُما مُجْتَهِدانِ في نَصيحَته وَدُعائِه إلى اللَّه، فلا يَزيده دُعاؤُهما إيّاه إلى الحقّ، وَنَصيحَتهما له إلاّ عُتوًّا وَتَمَرُّدًا عَلَى اللَّه، وَتَماديًا في جَهْله، يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ أنْ دَعَواه إلى الإيمان باللَّهِ، والإقْرار ببَعْثِ اللَّه خَلْقه مِن قُبورهم، وَمُجازاته إيّاهم بأعْمالِهم ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ يَقول: قَذَرًا لَكُما وَنَتنًا. ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾، يَقول أتَعِدانِني أن أُخرَج مِن قَبْري مِن بَعْد فَنائي وَبَلائي فيه حَيًّا. كما:

٣١٣٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أن أُبْعَث بَعْد الموْت[٢].

---

(١) [ضعيف] مجاهد عن عمر وأبي بكر مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٣٤٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ قال: يعني البعث بعد الموت[(١)].

٣١٣٤٦- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ إلى آخر الآية؛ قال: الذي قال هذا ابن لأبي بكر رضي الله عنه، قال: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أتعدانني أن أبعث بعد الموت[(٢)].

٣١٣٤٧- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه، المكذب بالبعث[(٣)].

٣١٣٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم نعت عبد سوء عاقًّا لوالديه فاجرًا فقال: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[(٤)].

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ يقول: أتعدانني أن أبعث، وقد مضت قرون من الأمم قبلي، فهلكوا، فلم يبعث منهم أحدًا، ولو كنت مبعوثًا بعد وفاتي كما تقولان، لكان قد بعث من هلك قبلي من القرون. ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يقول تعالى ذكره: ووالداه يستصرخان الله عليه، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله، ويقر بالبعث ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾، أي: صدق بوعد الله، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه. فيقول عدو الله مجيبًا لوالديه، ورادًّا عليهما نصيحتهما، وتكذيبًا بوعد الله: ما هذا الذي تقولان لي وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري، إلا ما سطره الأولون من الناس من الأباطيل، فكتبوه، فأصبتماه أنتما فصدقتما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه، في من حل به عذاب الله على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس، الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إنهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٣٤٩- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: الجِنّ لا يَموتونَ، قال قَتادة: فَقُلْت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية[١].

وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِكُلّ هَؤُلاءِ الفريقَيْنِ: فَريق الإيمان باللّه واليَوْم الآخِر، والبِرّ بالوالِدَيْنِ، وَفَريق الكُفْر باللّه واليَوْم الآخِر، وَعُقوق الوالِدَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ صِفَتَهم رَبّنا عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآيات مَنازِل وَمَراتِب عند اللّه يَوْم القيامة، ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾، يَعْني مِن عَمَلهم الذي عَمِلوه في الدُّنيا مِن صالِح وَحَسَن وَسَيِّئ يُجازيهم اللّه به، وقد:

٣١٣٥٠- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ قال: دَرَج أهل النّار يَذْهَب سَفالاً، وَدَرَج أهل الجنّة يَذْهَب عُلوًّا[٢].

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَلِيُعْطيَ جَميعهم أُجور أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، المُحْسِن مِنهم بإحْسانِه ما وَعَدَ اللّه مِن الكرامة، والمُسيء مِنهم بإساءَتِه ما أعَدَّه مِن الجزاء، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يَقول: وَجَميعهم لا يُظْلَمونَ: لا يُجازي المُسيء مِنهم إلاّ عُقوبة عَلَى ذَنبه، لا عَلَى ما لَم يَعْمَل، وَلا يُحمِل عليه ذَنب غيره، وَلا يُبْخَس المُحْسِن مِنهم ثَواب إحْسانه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللّه ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يُقال لَهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ فيها. كما:

٣١٣٥١- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قَرَأ يَزيد حَتّى بَلَغ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ تَعْلَمونَ واللّه إنّ أقْوامًا يَسْتَرِطونَ حَسَناتهم. فاستَبْقَى رَجُل طَيِّباته إن استَطاعَ، وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، ذُكِرَ أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول: لَوْ شِئْت كُنت أطْيَبكم طَعامًا، وَأَلْيَنكم لِباسًا، وَلَكِنّي أسْتَبْقي طَيِّباتي. وَذُكِرَ لَنا أنه لَمّا قَدِمَ الشّام، صُنِعَ له طَعام لَم يَرَ قَبْله مِثْله، قال: هَذا لَنا، فَما لِفُقَراء المُسْلِمينَ الذينَ ماتوا وَهم لا يَشْبَعونَ مِن خُبْز الشّعير؟ قال خالِد بن الوليد: لَهم الجنّة، فاغْرَوْرَقَت عَيْنا عُمَر، وَقال: لَئِن كانَ حَظّنا في الحُطام، وَذَهَبوا - قال أبو جَعْفَر: فيما أرَى أنا - بالجنّةِ، لَقد بايَنونا بَوْنًا بَعيدًا[٣].

وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ دَخَلَ عَلَى أهل الصُّفّة مَكانًا يَجْتَمِع فيه فُقَراء المُسْلِمينَ، وَهم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُرَقِّعونَ ثيابهم بالأَدَمِ، ما يَجِدونَ لَها رِقاعًا، قال: «**أنتُم اليومَ خيرٌ، أوْ يَوْمَ يَغْدو أحَدُكم في حُلّة، ويَروح في أُخرَى، ويُغدَى عليه بجفنةٍ، ويُراح عليه بأُخرَى، ويُستر بَيته كما تُستر الكعْبة؟**». قالوا: نَحنُ يَوْمئِذٍ خَيْر. قال: «**بَلْ أنتُم اليوم خَيْر**».

٣١٣٥٢- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: حَدَّثَنا صاحِب لَنا عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنَّما كانَ طَعامنا مَعَ النَّبيّ ﷺ الأَسْوَدَيْنِ: الماء، والتَّمر، واللَّه ما كُنّا نَرَى سَمراءَكم هَذِهِ، وَلا نَدْري ما هيَ(١).

٣١٣٥٣- **قال**: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي بُرْدة بن عبد اللَّه بن قَيْس الأَشْعَريّ، عَن أبيهِ، قال: أيْ بُنَيّ لَوْ شَهِدْتنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَنَحْنُ مَعَ نَبيّنا إذا أصابَتنا السَّماء، حَسِبْت أنَّ ريحنا ريح الضّأن، إنّما كانَ لِباسنا الصّوف(٢).

٣١٣٥٤- **حدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ إلى آخِر الآية، ثُمَّ قَرَأ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾[هود: ١٥] وَقَرَأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[الشورى: ٢٠]. وَقَرَأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[الإسراء: ١٨] إلى آخِر الآية، وَقال: هَؤُلاءِ الذينَ أذْهَبوا طَيِّباتهم في حَياتهم الدُّنيا(٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بغيرِ استِفْهام، سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنّه قَرَأه بالاِستِفْهام، والعرَب تَستَفْهِم بالتَّوْبيخ، وَتَترُك الاِستِفْهام فيهِ، فَتَقول: أذْهَبْت فَفَعَلْت كَذا وَكَذا؟ وَذَهَبْت فَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيّ تَرْك الاِستِفْهام فيهِ، لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَلأنّه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ.

وَقوله ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَهُم: فاليوْم أيّها الكافِرونَ الذينَ أذْهَبوا طَيِّباتهم في حَياتهم الدُّنيا، ﴿تُجْزَوْنَ﴾. أيْ تُثابونَ ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾. يَعْني عَذاب الهوان، وَذَلِكَ عَذاب النّار الذي يُهينهُم. كَما:

٣١٣٥٥- **حدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد أخرجه ابن حبان [٦٨٣] فقال: أَخبَرَنا الفضلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحيُّ، حَدَّثَنا أبو الوليدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ داوُدَ بنِ فَراهيجَ، قال: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرةَ، يَقولُ: (ما كانَ طَعامَنا عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ إلا الأَسْوَدانِ: التَّمْرُ والماءُ) اهـ. وداود ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٤٠٧] قال: حدَّثنا حسن بن موسى، قال: حدَّثنا أبو هلال. وفي [٤/ ٤١٩] قال: حدَّثنا روح، قال: حدَّثنا سعيد. وفي [٤/ ٤١٩] قال: حدَّثنا سليمان بن داود، قال: حدَّثنا أبو عوانة. وأبو داود [٤٠٣٣] قال: حدَّثنا عمرو بن عون، قال: حدَّثنا أبو عوانة. و(ابن ماجه) [٣٥٦٢] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا الحسن بن موسى، عن شيبان. والترمذي [٢٤٧٩] قال: حدَّثنا قُتَيبة، قال: حدَّثنا أبو عوانة. أربعتهم (أبو هلال، وسعيد، وأبو عوانة، وشيبان) عن قتادة، عن أبي بُردة... فذكره.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: الهوان (١).

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يَقول: بما كُنتُم تَتَكَبَّرونَ في الدُّنيا عَلَى ظَهْر الأرض عَلَى رَبِّكُم، فَتَأبَوْنَ أن تُخلِصوا له العِبادة، وأن تُذعِنوا لِأمرِه ونَهْيه ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، أيْ: بغيرِ ما أباحَ لَكم رَبّكُم، وأذِنَ لَكم بهِ، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾، يَقول: بما كُنتُم فيها تُخالِفونَ طاعَته فَتَعْصونَه.

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذكُرْ يا محمد لِقَوْمِك الرّادّينَ عَلَيْك ما جِئتهم به مِن الحقّ هودًا أخا عادٍ، فَإنّ اللّه بَعَثَك إلَيْهم كالذي بَعَثَه إلى عادٍ، فَخَوِّفهم أن يَحِلّ بهم مِن نِقْمة اللّه عَلَى كُفرهم ما حَلَّ بهم إذْ كَذَّبوا رَسولنا هودًا إلَيْهم، إذْ أنذَرَ قَوْمه عادًا بالأحْقافِ. والأحْقاف: جَمع حِقْف وَهوَ مِن الرّمل ما اسْتَطالَ، وَلَم يَبْلُغ أن يَكون جَبَلًا، وَإيّاه عَنَى الأعْشَى:

فَبـاتَ إلـى أرطـاة حِقْـف تَـلُـفّـهُ خَريق شَمال يَترُك الوجْه أقْتَما (٢)

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَوْضِع الذي به هَذِه الأحْقاف، فَقال بعضهم: هيَ جَبَل بالشّام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: الأحْقاف: جَبَل بالشّام (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (يَلوذُ إلى أرطاةِ حِقفٍ تَلُفُّهُ). اللغة: (يلوذ): يلجأ. (أرطاة): واحدة الأرطي، وهو شجر ورقه عبل مفتول، ومنبته الرمال، وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها. (حقف): الحقف ما أعوج من الرمل، وجمعه أحقاف. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خريق): الخريق ريح شديدة الهبوب. (شمال): الشمال الريح التي تهب عن يمين مستقبل قبلة العراق. (أقتما): الأقتم الذي تعلوه قتمة وهي الغبرة. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، أو قيس بن معد يكرب، ويصف خلالها ثور وحش كان قد ذكره في أبيات سابقة؛ يقول:

يَـلـوذُ إلـى أرطـاةِ حِـقـفٍ تَـلُـفُّـهُ خَريقُ شَمالٍ تَترُكُ الوجهَ أقتَما

مُكِبًّا عَلى رَوقَيه يَحفِرُ عِرقَها عَلى ظَهرِ عُريانِ الطَّريقةِ أهيَما

فَلَمّا أضاءَ الصُّبحُ قامَ مُبادِرًا وَحانَ انطِلاقُ الشاةِ مِن حَيثُ خَيَّما

أي: يلجأ هذا الثور إلى أرطاة في منعرج رملي، وقد عصفت من حوله ريح شمالية هوجاء، فتركت وجهه أغبر قاتمًا، وهو مطأطئ رأسه يحفر عرق هذه الأرطاة ليتخذ كناسا يكتن فيه من الحر والبرد، على ظاهر طريق من الرمل غير المتماسك، فلما أضاء نور الصباح وحان وقت رجوعه قام وبادر منطلقا انطلاق ثور الوحش.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣١٣٥٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يقول في قوله ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ جَبَل يُسَمَّى الأحقاف[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ وادٍ بَيْن عُمان وَمَهْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٥٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: فَقال: الأحْقاف الذي أنذَرَ هود قَوْمه وادٍ بَيْن عُمان وَمَهْرة[(٢)].

٣١٣٥٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَت مَنازِل عاد وَجَماعَتهم، حَيْثُ بَعَثَ اللّه إلَيْهم هودًا الأحْقاف: الرّمل فيما بَيْن عُمان إلى حَضْرَمَوْت، فاليَمَن كُلّه، وَكانوا مَعَ ذَلِكَ قد فَشَوْا في الأرض كُلّها، قَهَروا أهلها بفَضْلِ قوّتهم التي آتاهم اللّه[(٣)].

وَقال آخرونَ: هيَ أرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٠- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: الأحْقاف: الأرض[(٤)].

٣١٣٦١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: حِشاف أوْ كَلِمة تُشْبِهها، قال أبو موسَى: يَقولونَ مُسْتَحْشِف[(٥)].

٣١٣٦٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ حِشاف مِن حِسْمَى[(٦)].

وَقال آخرونَ: هيَ رِمال مُشْرِفة عَلَى البحْر بالشّحْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ عادًا كانوا حَيًّا باليَمَنِ أهل رَمل مُشْرِفينَ عَلَى البحْر بأرضٍ يُقال لَها الشّحْر[(٧)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي روبة قبل الاختلاط.

٣١٣٦٤- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ قال: بَلَغَنا أنّهم كانوا عَلَى أرض يُقال لَها الشِّحْر، مُشْرِفينَ عَلَى البحْر، وَكانوا أهل رَمل [١].

٣١٣٦٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن عَون بن عبد اللَّه، عَن قَتادة، أنّه قال: كانَ مَساكِن عاد بالشِّحْر [٢].

وَأولَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أخْبَرَ أنّ عادًا أنْذَرَهم أخوهم هود بالأحْقافِ، والأحْقاف ما وُصِفَت مِن الرِّمال المُسْتَطيلة المُشْرِفة، كَما قال العجّاج:

بات إلى أرطاة حِقْف أحْقَفا [٣]

وَكَما:

٣١٣٦٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ قال: الأحْقاف: الرّمل الذي يَكون كَهَيْئةِ الجبَل تَدْعوه العرَب الحِقْف، وَلا يَكون أحْقافًا إلاّ مِن الرّمل، قال: وَأخو عاد هود [٤].

وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ جَبَلاً بالشّام. وَجائِز أن يَكون واديًا بَيْن عُمان وَحَضْرَمَوْت. وَجائِز أن يَكون الشِّحْر. وَلَيْسَ في العِلْم به أداء فَرْض، وَلا في الجهْل به تَضْييع واجِب، وَأيْنَ كانَ فَصِفَته ما وَصَفْنا مِن أنّهم كانوا قَوْمًا مَنازِلهم الرِّمال المُسْتَعْلية المُسْتَطيلة.

وَقوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقد مَضَت الرُّسُل بإنذارِ أُمَمها ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ يَعْني: مِن قَبْل هود ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾، يَعْني: وَمِن بَعْد هود.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه (وَقد خَلَت النُّذُر مِن بَيْن يَدَيْه وَمِن بَعْده).

﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، يَقول: لا تُشْرِكوا مَعَ اللَّه شَيْئًا في عِبادَتكم إيّاهُ، وَلَكِن أخْلِصوا له العِبادة، وَأفْرِدوا له الألُوهة، إنّه لا إلَه غيره، وَكانوا فيما ذُكِرَ أهل أوْثان يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]عون بن عبد الله الهذلي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي (عمرو) والصحيح هو ما أثبتناه. والعلم عند الله وحده.

(٣) [الرجز]. القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أرطاة): واحدة الأرطي، وهو شجر ورقه عبل مفتول، ومنبته الرمال، وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها. (حقف): احقوقف الرمل: إذا طال واعوج. واحقوقف الهلال: اعوج. وكل ما طال واعوج فقد احقوقف، كظهر البعير، وشخص القمر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الأحقاف: هي الرمال المستطيلة المشرفة. وذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، قال في قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ [الأحقاف:٢١]: أحقاف الرمال. وذكر البيت. المعنى: يريد: أنه بات في منعرج من الرمال المستطيلة المحقوقفة.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قال: لَن يَبْعَث اللَّه رَسولاً إلاَّ بأن يُعْبَد اللَّه (١).

وَقوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ **يقول تعالى ذِكره** مُخْبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه: إنِّي أخاف عَلَيْكم أيّها القَوْم بعِبادَتِكم غير اللَّه عَذاب اللَّه في يَوْم عَظيم وَذَلِكَ يَوْم يَعْظُم هَوْله، وَهوَ يَوْم القيامة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت عاد لِهودٍ، إذْ قال لَهم لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه: إنِّي أخاف عَلَيْكم عَذاب يَوْم عَظيم، أجِئْتنا يا هود لِتَصْرِفنا عَن عِبادة آلِهَتنا إلى عِبادة ما تَدْعونا إلَيْهِ، وَإلى اتِّباعك عَلَى قولك؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ قال: لِتُزيلَنا، وَقَرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: يضِلّنا وَيزيلنا وَيأفِكنا (٢).

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب عَلَى عِبادَتنا ما نَعْبُد مِن الآلِهة ﴿إِن كُنتَ﴾ مِن أهل الصِّدْق في قوله وَعِداته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هود لِقَوْمِه عاد: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ بوَقْتِ مَجيء ما أعِدكم به مِن عَذاب اللَّه عَلَى كُفْركم به عند اللَّه، لا أعْلَم مِن ذَلِكَ إلاَّ ما عَلَّمَني ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ يَقول: وَإنَّما أنا رَسول إلَيْكم مِن اللَّه، مُبَلِّغ أُبَلِّغكم عَنه ما أرسَلَني به مِن الرِّسالة ﴿وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ مَواضِع حُظوظ أنفسِكُم، فلا تَعْرِفونَ ما عليها مِن المضَرّة بعِبادَتِكم غير اللَّه، وَفي اسْتِعْجال عَذابه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَهم عَذاب اللَّه الذي اسْتَعْجَلوهُ، فَرَأوْه سَحابًا عارِضًا في ناحية

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن نَواحي السّماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ والعرَب تُسَمّي السّحاب الذي يُرَى في بعض أقْطار السّماء عَشيًّا، ثُمَّ يُصْبِح مِن الغد قد اسْتَوَى، وَحَبا بعضه إلى بعض عارِضًا، وَذَلِكَ لِعَرْضِه في بعض أرجاء السّماء حين نَشَأ، كَما قال الأعْشَى:

يا مَن يَرَى عارِضًا قد بتّ أرمُقهُ كَأنّما البرْق في حافاته الشُّعَل[1]

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ ظَنًّا مِنهم برؤْيَتِهم إيّاه أنّ غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَوْنَ بهِ، فَقالوا: هَذا الذي كانَ هود يَعِدنا، وَهوَ الغيْث. كَما:

٣١٣٦٩- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّه حُبِسَ عَنهم المطَر زَمانًا، فَلَمّا رَأوْا العذاب مُقْبِلاً، ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾، وَذُكِرَ لَنا أنّهم قالوا: كَذَبَ هود كَذَبَ هود؛ فَلَمّا خَرَجَ نَبيّ اللّه ﷺ فَشامَهُ، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

٣١٣٧٠- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ساقَ اللّه السّحابة السّوْداء التي اخْتارَ قَيْل بن عَنز بما فيها مِن النّقْمة إلى عاد، حَتّى تَخْرُج عليهم مِن وادٍ لَهم يُقال له المُغيث، فَلَمّا رَأوْها اسْتَبْشَروا، و﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾: يَقول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وَقوله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل نَبيّه ﷺ هود لِقَوْمِه - لَما

---

(١) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (يا مَن يَرى عارِضًا قَد بتُّ أرقُبُهُ). اللغة: (عارضا): العرْضُ والعارِضُ: السّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أُفُقِ السماء، وقيل: العرْضُ ما سدَّ الأُفُق، والجمع عُروضٌ. والعارِضُ: السّحابُ المُطِلُّ يَعْتَرِض في الأُفُقِ. وفي التنزيل في قضية قوم عادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]؛ أي: قالوا هذا الذي وُعِدْنا به سحاب فيه الغيث. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن معنى العارض السحاب المعترض في الأفق. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): والعارض من السحاب الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشي، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى. (أرمقه): أنظر إليه؛ رَمَقْتُه أرمُقُه رَمْقًا: نظرت إليه. ورَمَّقَ تَرْميقًا: أدام النظر، مثل رَنَّقَ. المعنى: البيت من قصيدة جيدة للأعشى، وهي أحسن شعره، وقد ألحقت بالمعلقات السبع، وشرحها الخطيب التبريزي مع المعلقات، وأولها:

وَدِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ

يقول خلالها:

قالت هُرَيرةُ لَمّا جِئتُ زائِرَها وَيلي عَلَيكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُلُ
يا مَن يَرى عارِضًا قَد بتُّ أرقُبُهُ كَأنّما البرقُ في حافاتِه الشُّعَلُ
لَه رِدافٌ وَجَوزٌ مُفأمٌ عَمِلٌ مُنَطَّقٌ بِسِجالِ الماءِ مُتَّصِلُ
لَم يُلهِني اللهوُ عَنه حينَ أرقُبُهُ وَلا اللذاذةُ مِن كَأسٍ وَلا الكَسَلُ

يقول: يا من يرى سحابا يعترض الأفق قد بت أنظر إليه، وكأنه برق قد علقت في حافاته شعل من النار.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قالوا له عند رُؤْيَتهم عارِض العذاب، قد عَرَضَ لَهم في السّماء هَذا عارِض مُمطِرنا نَحيا به -: ما هوَ بعارِضِ غَيْث، وَلَكِنّه عارِض عَذاب لَكُم، بَلْ هوَ ما اسْتَعْجَلْتُم به: أيْ هوَ العذاب الذي اسْتَعْجَلْتُم بهِ، فَقُلْتُم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، والرّيح مُكَرّرة عَلَى ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ كَأنّه قيلَ: بَلْ هوَ ريح فيها عَذاب أليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧١- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: كانَ هود جَلْدًا في قَوْمه، وَإنّه كانَ قاعِدًا في قَوْمه، فَجاءَ سَحاب مُكْفَهِرّ، فقالوا: ﴿هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ فَقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فَجاءَت ريح فَجَعَلَت تُلْقي الفُسْطاط، وَتَجيء بالرّجُلِ الغائِب فَتُلْقيه[1].

٣١٣٧٢- **حَدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسعوديّ، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: قال سُلَيْمان، ثَنا أبو إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: لَقد كانَت الرّيح تَحْمِل الظّعينة فَتَرْفَعها حَتّى تُرَى كَأنّها جَرادة[2].

٣١٣٧٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية. قال: هيَ الرّيح إذا أثارَت سَحابًا قالوا ﴿هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فَقال نَبيّهم: بَلْ ريح فيها عَذاب أليم[3].

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ كَذَ ٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

وَقوله ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾: يَقول تعالى ذِكْره: تُخرّب كُلّ شَيْء، وَتَرْمي بعضه عَلَى بعض فَتُهْلِكهُ، كَما قال جَرير:

وَكانَ لَكم كَبَكْرِ ثَمود لَمّا ... رَغا ظُهرًا فَدَمَّرَهم دَمارا[4]

---

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والسند إليه ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بكر ثمود): ولد ناقة صالح. (رغا): صوت، والرغاء: صوت ذوات الخف. المعنى: من قصيدة للفرزدق من النقائض وناقض بها الفرزدق قصيدة جرير التي يقول في مطلعها:

ألا حَيِّ الديارَ بِسَعدَ إنّي ... أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الديارا

ثم يقول:

جَرَّ المُخزياتِ عَلى كُلَيبٍ ... جَريرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الذِّمارا

وَكانَ لَهُم كَبَكرِ ثَمودَ لَمّا ... رَغا ظُهرًا فَدَمَّرَهُم دَمارا

(المخزيات): من الخِزْيُ أي: السّوءُ. (كليب): قوم جرير، فيقول له: إنك يا جرير قد جلبت السوء على قومك، وما منعت الدمار الذي قد يحل بهم، بل كنت لهم كما كان بكر ثمود لثمود لما تكلم ظهرا فحل الدمار بقومه بسببه.

يَعْني بقولِه: دَمَّرَهُم: أَلْقَى بعضهم عَلَى بعض صَرْعَى هَلْكَى.

وَإِنَّما عَنَى بقولِه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ مِمَّا أُرسِلَت بهلاكِهِ، لِأَنَّها لَم تُدَمِّر هودًا وَمَن كانَ آمَنَ به.

٣١٣٧٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن الأَعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما أرسَلَ اللَّه عَلَى عاد مِن الرّيح إلاَّ قدر خاتَمي هَذا، فَنَزَعَ خاتَمه (١).

وَقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ يقول: فَأَصْبَحَ قَوْم هود وَقد هَلَكوا وَفَنوا، فلا يُرَى في بلادهم شَيْء إلاَّ مَساكِنهم التي كانوا يَسْكُنونَها.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصرة: (لا تَرَى إلاَّ مَساكِنَهم) بالتَّاءِ نَصْبًا. بمَعْنَى: فَأَصْبَحوا لا تَرَى أنتَ يا محمد إلاَّ مَساكِنهم. وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بالياءِ في: ﴿يُرَىٰ﴾، وَرَفْعَ (المساكِن). بمَعْنَى: ما وَصَفْت قَبْل أنَّه لا يُرَى في بلادهم شَيْء إلاَّ مَساكِنهم.

وَرَوَى الحسَن البصْريّ: (لا تُرَى) بالتَّاءِ. وَبِأَيِّ القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْت مِن قِراءة أهل المدينة والكوفة قَرَأَ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب وَهوَ القِراءة برَفْع المساكِن إذا قُرِئَ قوله: ﴿يُرَىٰ﴾ بالياءِ وَضَمّها، وَبِنَصْبِ المساكِن إذا قُرِئَ قوله: (تَرَى) بالتَّاءِ وَفَتحها. وَأَمَّا التي حُكِيَت عَن الحسَن، فَهيَ قَبيحة في العرَبيّة وَإن كانَت جائِزة، وَإِنَّما قَبُحَت لِأَنَّ العرَب تُذَكِّرُ الأفعال التي قَبْل (إلاَّ)، وَإن كانَت الأَسْماء التي بَعْدها أَسْماء إناث، فَتَقول: ما قامَ إلاَّ أُخْتك، ما جاءَني إلاَّ جاريَتك، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: ما جاءَتني إلاَّ جاريَتك. وَذَلِكَ أَنَّ المحذوف قَبْل (إلاَّ): (أَحَد)، أَوْ (شَيْء) وَ(أَحِد)، وَ(شَيْء) تُذْكَر فِعْلهما العرَب، وَإن عَنَى بِهِما المُؤَنَّث، فَتَقول: إن جاءَك مِنهُنَّ أَحَد فَأَكْرِمهُ، وَلا يَقولونَ: إن جاءَتك، وَكانَ الفرَّاء يُجيزها عَلَى الاِسْتِكْراه، وَيَذْكُر أَنَّ المُفَضَّل أَنْشَدَه:

وَنارنا لَم تُرَ نارًا مِثْلها قد عَلِمَت ذاكَ مَعَدّ أَكْرَما (٢)

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الرجز]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لم تر نارا مثلها): موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت أيضا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) استشهد به عند قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]فقال: إنها قرئت بالتاء أو بالياء مضمومة مع بناء الفعل للمجهول. قال: وفيه قبح في العربية؛ لأن العرب إذا جعل فِعْل المؤنث قبل إلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريَتُك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، ولا تقل: إن قامت إلا مستكرها، وهو على ذلك جائز. قال أنشدني المفضل: (وَنارُنا لم تُرَ نارًا مِثْلُها... البيت) فأنث فعل (مثل)؛ لأنه للنار، وأجود الكلام أن تقول: ما رُئِيَ إلا مثلها. (أكرما): صفة للنار. المعنى: يفخر الشاعر بكرم قومه فهم يوقدون النار للضيفان، فنارهم لم ير مثلها في قبائل العرب، وقد علمت ذلك معد بأنهم أهل جود وكرم.

فَأنثَ فِعْل (مِثْل)؛ لِأنّه لِلنّارِ، قال: وَأجْوَد الكلام أن تَقول: ما رُئيَ مِثْلها.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما جَزَيْنا عادًا بكُفْرِهم باللَّه مِن العِقاب في عاجِل الدُّنيا، فَأهلَكْناهم بعَذابِنا، كَذَٰلِكَ نَجْزي القَوْم الكافِرينَ باللَّه مِن خَلْقنا، إذْ تَمادَوْا في غَيّهم وَطَغَوْا عَلَى رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِكُفّارِ قُرَيْش: وَلَقد مَكَّنّا أيّها القَوْم عادًا الذينَ أهلَكْناهم بكُفْرِهم فيما لَم نُمَكّنكم فيه مِن الدُّنيا، وَأعْطَيْناهم مِنها الذي لَم نُعْطِكم مِنهم مِن كَثْرة الأموال، وَبَسْطة الأجْسام، وَشِدّة الأبْدان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٣٧٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَني أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ يَقول: لَم نُمَكّنكم [(١)].

٣١٣٧٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبَأكم أنّه أعْطَى القَوْم ما لَم يُعْطِكم [(٢)].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يَسْمَعونَ به مَواعِظ رَبّهم، ﴿وَأَبْصَٰرًا﴾ يُبْصِرونَ بها حُجَج اللَّه، ﴿وَأَفْـِٔدَةً﴾ يَعْقِلونَ بها ما يَضُرّهم وَيَنفَعهم، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾، يَقول: فَلَم يَنفَعهم ما أعْطاهم مِن السّمع والبَصَر والفُؤاد إذْ لَم يَسْتَعْمِلوها فيما أُعْطوها لَهُ، وَلَم يُعْمِلوها فيما يُنجيهم مِن عِقاب اللَّه، وَلَكِنّهم اسْتَعْمَلوها فيما يُقَرّبهم مِن سَخَطه. ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: إذْ كانوا يُكَذّبونَ بحُجَج اللَّه وَهم رُسُله، وَيُنكِرونَ نُبوّتهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يَقول: وَعادَ عليهم ما اسْتَهْزَءوا بهِ، وَنَزَلَ بهم ما سَخِروا بهِ، فاسْتَعْجَلوا به مِن العذاب، وَهَذا وَعيد مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِقُرَيْشٍ، يَقول لَهُم: فاحذَروا أن يَحِلّ بكم مِن العذاب عَلَى كُفْركم باللَّه وَتَكْذيبكم رُسُله، ما حَلَّ بعادٍ، وَبادِروا بالتّوْبةِ قَبْل النِّقْمة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِكُفّارِ قُرَيْش مُحَذّرهم بَأسه وَسَطْوَته، أن يَحِلّ بهم عَلَى كُفْرهم ﴿وَلَقَدْ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿أَهْلَكْنَا﴾ أيها القوم مِن القُرَى ما حَوْل قَرْيَتِكُم، كَحِجْرِ ثَمود وَأرض سَدوم وَمَأرِب وَنَحْوها، فَأنذَرْنا أهلها بالمثُلاتِ، وَخرَّبنا ديارها، فَجَعَلْناها خاوية عَلَى عُروشها.

وَقوله: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَـٰتِ﴾ يَقول: وَوَعَظْناهم بأنواعِ العِظات، وَذَكَّرْناهم بضُروبٍ مِن الذِّكْر والحُجَج، وَبيَّنّا لَهم ذَلِكَ. كَما:

٣١٣٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَـٰتِ﴾ قال بيَّنّاها [١].

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يَقول: ليَرْجِعوا عَمّا كانوا عليه مُقيمينَ مِن الكُفْر باللّه وَآياته. وَفي الكلام مَتروك تُرِكَ ذِكْره اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليهِ، وَهوَ: فَأبَوْا إلاّ الإقامة عَلَى كُفْرهم، والتّمادي في غَيّهم، فَأهلَكْناهُم، فَلَن يَنصُرهم مِنّا ناصِر. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَلَوْلا نَصرَ هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم مِن الأُمَم الخالية قَبْلهم أوْثانهم وَآلِهَتهم التي اتَّخَذوا عِبادَتها قُرْبانًا يَتَقَرَّبونَ بها فيما زَعَموا إلى رَبّهم مِنّا إذْ جاءَهم بَأسنا، فَتُنقِذهم مِن عَذابنا إن كانَت تَشْفَع لَهم عند رَبّهم كَما يَزْعُمونَ.

وَهَذا احْتِجاج مِن اللّه لِنَبيّه محمد ﷺ عَلَى مُشْرِكي قَوْمه، يَقول لَهُم: لَوْ كانَت آلِهَتكم التي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه تُغْني عَنكم شَيْئًا، أوْ تَنفَعكم عند اللّه كَما تَزْعُمونَ أنّكم إنّما تَعْبُدونَها، لِتُقَرِّبكم إلى اللّه زُلْفَى، لأغْنَت عَمَّن كانَ قَبْلكم مِن الأُمَم التي أهلَكْتها بعِبادَتِهم إيّاها، فَدَفَعَت عَنها العذاب إذا نَزَلَ، أوْ لَشَفَعَت لَهم عند رَبّهم، فَقَد كانوا مِن عِبادَتها عَلَى مِثْل الذي عليه أنتُم، وَلَكِنّها ضَرَّتهم وَلَم تَنفَعهم: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ﴾ يقول: بَلْ تَرَكَتهم آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها، فَأخَذَت غير طَريقهم، لِأنّ عَبَدَتها هَلَكَت، وَكانَت هيَ حِجارة أوْ نُحاسًا، فَلَم يُصِبْها ما أصابَهم وَدَعَوْها، فَلَم تُجِبْهُم، وَلَم تُغِثْهُم، وَذَلِكَ ضَلالها عَنهُم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾، يَقول عَزَّ وَجَلَّ هَذِه الآلِهة التي ضَلَّت عَن هَؤُلاءِ الذينَ كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللّه عند نُزول بَأس اللّه بهِم، وَفي حال طَمَعهم فيها أن تُغيثهُم، فَخَذَلَتهُم، هوَ ﴿إِفْكُهُمْ﴾، يَقول: هوَ كَذِبهم الذي كانوا يَكْذِبونَ، وَيَقولونَ هَؤُلاءِ آلِهَتنا. ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يَقول: وَهوَ الذي كانوا يَفْتَرونَ، فَيَقولونَ: هيَ تُقَرِّبنا إلى اللّه زُلْفَى، وَهيَ شُفَعاؤُنا عند اللّه. وَأُخْرِجَ الكلام مَخْرَج الفِعْل، والمعْنَى المفْعول بهِ، فَقيلَ: وَذَلِكَ إفْكهم. والمعْنَى فيه: المأفوك به؛ لِأنّ الإفْك إنّما هوَ فِعْل الآفِك، والآلِهة مَأفوك بها. وَقد مَضَى البيان عَن نَظائِر ذَلِكَ قَبْل، قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكَسْرِ الألِف وَسُكون الفاء وَضَمّ الكاف بالمعْنَى الذي بيَّنّا.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس رَضيَ اللّه عَنهُما في ذَلِكَ ما:

٣١٣٧٨- حَدَّثَني أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَمَّن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ يَقرَأها (وَذَلِكَ أَفَكَهُمْ). يَعْني بفَتحِ الألِف والكاف وَقال: أضَلَّهم[١].

فَمَن قَرَأ القِراءة الأولَى التي عليها قُرّاء الأمصار، فالهاء والميم في مَوْضِع خَفْض. وَمَن قَرَأ هَذِه القِراءة التي ذَكَرْناها عَن ابن عَبَّاس فالهاء والميم في مَوْضِع نَصْب، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ صَرْفهم عَن الإيمان باللَّه.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، القِراءة التي عليها قرأة الأمصار لإجْماع الحُجّة عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُقَرّعًا كُفّار قُرَيْش بكُفْرِهم بما آمَنَت به الجِنّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ذُكِرَ أنَّهم صُرِفوا إلى رَسول اللَّه ﷺ بالحادِثِ الذي حَدَثَ مِن رَجْمهم بالشُّهُب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن زياد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَت الجِنّ تَسْتَمِع، فَلَمّا رُجِموا قالوا: إنَّ هَذا الذي حَدَثَ في السّماء لَشَيْء حَدَثَ في الأرض، فَذَهَبوا يَطْلُبونَ حَتّى رَأوْا النَّبيّ ﷺ خارِجًا مِن سوق عُكاظ يُصَلّي بأصْحابِه الفَجْر، فَذَهَبوا إلى قَوْمهم[٢].

٣١٣٨٠- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ حُرِسَت السّماء، فَقال الشَّيْطان: ما حُرِسَت إلاّ لأمرٍ قد حَدَثَ في الأرض فَبَعَثَ سَراياه في الأرض، فَوَجَدوا النَّبيّ ﷺ قائِمًا يُصَلّي صَلاة الفَجْر بأصْحابِه بنَخْلةٍ، وَهوَ يَقرَأ، فاستَمَعوا حَتّى إذا فَرَغَ ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

٣١٣٨١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: لَم تَكُن السّماء تُحْرَس في الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ، وَكانوا يَقْعُدونَ مَقاعِدَ لِلسَّمع؛ فَلَمّا بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ حُرِسَت السّماء حَرَسًا شَديدًا، وَرُجِمَت الشَّياطين، فَأنكَروا ذَلِكَ، وَقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فَقال إبْليس: لَقد حَدَثَ في الأرض حَدَث، واجْتَمَعَت إلَيْه الجِنّ، فَقال: تَفَرّقوا في الأرض، فَأخْبِروني ما هَذا الخبَر الذي

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَدَثَ في السّماء، وَكانَ أوّل بَعْث رَكْب مِن أهل نَصيبينَ، وَهيَ أشراف الجنّ وَساداتهم، فَبَعَثَهم إلى تِهامة، فاندَفَعوا حَتّى بَلَغوا الوادي، وادي نَخْلة، فَوَجَدوا نَبيّ اللَّه ﷺ يُصَلّي صَلاة الغداة ببَطْنِ نَخْلة، فاستَمَعوا؛ فَلَمّا سَمِعوه يَتلو القُرْآن، قالوا: ﴿أَنصِتُواْ﴾، وَلَم يَكُن نَبيّ اللَّه ﷺ عَلِمَ أنّهم استَمَعوا إليه وَهوَ يَقرَأ القُرْآن؛ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (١).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَبْلَغ عَدَد النَّفَر الذينَ قال اللَّه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَقال بعضهم: كانوا سَبْعة نَفَر.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣١٣٨٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الحميد، قال: ثَنا النَّضر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. قال: كانوا سَبْعة نَفَر مِن أهل نَصيبينَ، فَجَعَلَهم رَسول اللَّه ﷺ رُسُلاً إلى قَوْمهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا تِسْعة نَفَر (٢).

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣١٣٨٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانوا تِسْعة نَفَر فيهم زَوْبَعة (٣).

٣١٣٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: أُنزِلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ ببَطْنِ نَخْلة، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ قال: كانوا تِسْعة أحَدهم زَوْبَعة (٤).

وَقوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ يَقول: فَلَمّا حَضَرَ هَؤُلاءِ النَّفَر مِن الجِنّ الذينَ صَرَفَهم اللَّه إلى رَسوله نَبيّ اللَّه ﷺ. واخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة حُضورهم كان رَسول اللَّه ﷺ، فَقال بعضهم: حَضَروا رَسول اللَّه ﷺ، يَتَعَرَّفونَ الأمر الذي حَدَثَ مِن قَبْله ما حَدَثَ في السّماء، وَرَسول اللَّه ﷺ لا يَشْعُر بمَكانِهم، كَما قد ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس قَبْل.

وَكَما:

٣١٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: ما شَعَرَ بهم رَسول اللَّه ﷺ حَتّى جاءوا، فَأوْحَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إلَيْه فيهم، وَأخْبَرَ عَنهُم (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ضعفه ابن معين وأحمد.

(٣) [حسن] من أجل عاصم وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] لزر وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

وقال آخرونَ: بَلْ أُمِرَ نَبيّ اللَّه ﷺ أن يُقرَأ عليهم القُرْآن، وأنّهم جُمِعوا له بَعْد أن تَقَدَّمَ اللَّه إلَيْه بإنذارِهِم، وأمره بقِراءةِ القُرْآن عليهِم.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣١٣٨٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّهم صُرِفوا إلَيْه مِن نينَوَى، قال: فإنّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قال: «**إنّي أُمِرت أن أقرَأ القُرْآن عَلَى الجِنّ، فأيّكم يَتبَعني؟**» فأطْرقوا، ثُمّ اسْتَتبَعَهم فأطْرَقوا، ثُمّ اسْتَتبَعَهم الثّالِثة فأطْرَقوا، فقال رَجُل: يا رَسول اللَّه إنك لَذو بدئة، فاتَّبَعَه عبد اللَّه بن مَسْعود، فدَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ شِعْبًا يُقال له شِعْب الحجون. قال: وَخَطَّ نَبيّ اللَّه ﷺ عَلَى عبد اللَّه خَطًّا ليُثْبِتَه به. قال: فجَعَلَت تَهْوي بي وَأرَى أمثال النُّسور تَمشي في دُفوفها، وَسَمِعت لَغَطًا شَديدًا، حَتَّى خِفت عَلَى نَبيّ اللَّه ﷺ، ثُمّ تَلا القُرْآن؛ فلَمّا رَجَعَ نَبيّ اللَّه قُلت: يا نَبيّ اللَّه ما اللَّغَط الذي سَمِعت؟ قال: «**اجْتَمَعوا إلَيّ في قَتيل كانَ بَيْنهم**»، فقَضَى بَيْنهم بالحقّ[1].

وَذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود لَمّا قَدِمَ الكوفة رَأى شُيوخًا شُمطًا مِن الزُّطّ، فراعوهُ، قال: مَن هَؤُلاءِ؟ قالوا: هَؤُلاءِ نَفَر مِن الأعاجِم، قال: ما رَأيت لِلّذينَ قَرَأ عليهم النّبيّ ﷺ الإسْلام مِن الجِنّ شَبَهًا أدْنَى مِن هَؤُلاءِ.

٣١٣٨٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ ذَهَبَ وابن مَسْعود لَيْلة دَعا الجِنّ، فخَطَّ النّبيّ ﷺ عَلَى ابن مَسْعود خَطًّا، ثُمّ قال لَه: «**لا تَخْرُج مِنهُ**». ثُمّ ذَهَبَ النّبيّ ﷺ إلى الجِنّ، فقَرَأ عليهم القُرْآن، ثُمّ رَجَعَ إلى ابن مَسْعود فقال: «**وَهَلْ رَأيت شَيئًا؟**» قال: سَمِعت لَغَطًا شَديدًا، قال: «**إنّ الجِنّ تَدارَأت في قَتيل قُتِلَ بَينها**»، فقَضَى بَيْنهم بالحقّ، وَسَألوه الزّاد، فقال: «**كُلّ عَظْم لَكم عِرْق، وَكُلّ رَوْث لَكم خَضِرةٌ**». قالوا: يا رَسول اللَّه تَقذُرها النّاس عَلَيْنا، فنَهَى النّبيّ ﷺ أن يُسْتَنجَى بأحَدِهِما. فلَمّا قَدِمَ ابن مَسْعود الكوفة رَأى الزُّطّ، وَهم قَوْم طِوال سود، فأفزَعوهُ، فقال: أظْهِروا؟ فقيلَ لَه: إنّ هَؤُلاءِ قَوْم مِن الزُّطّ، فقال: ما أشْبَهَهم بالنَّفَرِ الذينَ صُرِفوا إلى النّبيّ ﷺ[2].

٣١٣٨٨- **قال:** ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن عبد اللَّه بن عمرو بن غَيْلان الثّقَفيّ أنّه قال لابنِ مَسْعود: حُدِّثْت أنّك كُنت مَعَ رَسول اللَّه ﷺ لَيْلة وَفد الجِنّ، قال: أجَلْ، قال: فكَيْف كانَ؟ فذَكَرَ الحديث كُلّه. وَذَكَرَ أنّ النّبيّ ﷺ خَطَّ عليه خَطًّا وَقال: «**وَلا تَبْرَح مِنها**»، فذُكِرَ أنّ مِثْل العجاجة السّوْداء غَشيَت رَسول اللَّه ﷺ، فذُعِرَ ثَلاث مَرّات، حَتَّى إذا كانَ قَريبًا مِن الصُّبح، أتاني رَسول اللَّه ﷺ، فقال: «**أنِمت؟**» قُلت: لا واللَّه، وَلَقد هَمَمت مِرارًا أن أسْتَغيث بالنّاسِ حَتَّى سَمِعْتُك تَقرَعهم بعَصاك، تَقول: «**اجْلِسوا**»، قال: «**لَوْ خَرَجْت لَم آمَن أن**

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه حسن.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

يتخطفك بعضهم»، ثُمَّ قال: **«وَهَلْ رَأيت شيئًا؟»** قال: نَعَم رَأيت رِجالاً سودًا مُسْتَشعِري ثياب بيض، قال: **«أولَئِكَ جِنّ نَصيبينَ، سَألوني المتاع - والمتاع الزاد - فَمَتَّعْتهم بكُلّ عَظم حائِل أوْ بَعْرة أوْ رَوْثة»**. فَقُلْت: يا رَسول اللّه، وَما يُغْني ذَلِكَ عَنهُم؟ قال: **«إنّهم لَن يَجِدوا عَظْمًا إلاّ وَجَدوا عليه لَحْمه يَوْم أُكِلَ، وَلا رَوْثة إلاّ وَجَدوا فيها حَبّها يَوْم أُكِلَت، فلا يَسْتَنقيَنّ أحَد مِنكم إذا خَرَجَ مِن الخلاء بعَظْم وَلا بَعْرة وَلا رَوْثة»** (١).

٣١٣٨٩- **حَدّثني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة وَهب بن راشِد، قال: قال يونُس، قال ابن شِهاب: أخْبَرَني أبو عُثْمان بن سَنّة الخُزاعيّ، وَكانَ مِن أهل الشّام أنّ ابن مَسْعود قال: قال رَسول اللّه ﷺ لأصْحابه وَهوَ بمَكّة: **«مَن أحَبَّ مِنكم أن يَحْضُر أمر الجِنّ اللّيْلة فَلْيَفعَلْ»**. فَلَم يَحْضُر مِنهم أحَد غيري. قال: فانطَلَقْنا حَتّى إذا كُنّا بأعْلَى مَكّة، خَطّ لي برِجْلِه خَطًّا، ثُمّ أمَرَني أن أجْلِس فيهِ، ثُمّ انطَلَقَ حَتّى قامَ فافْتَتَحَ القُرْآن، فَغَشيَته أسْوِدة كثيرة حالَت بَيْني وَبَيْنه حَتّى ما أسْمَع صَوْته، ثُمّ طَفِقوا يَتَقَطّعون مِثْل قِطَع السّحاب ذاهِبينَ، حَتّى بَقيَ مِنهم رَهْط، فَفَرَغَ رَسول اللّه ﷺ مَعَ الفجْر، فانطَلَقَ مُتَبَرّزًا، ثُمّ أتاني فَقال: **«وما فَعَلَ الرّهْط؟»** قُلْت: هم أولَئِكَ يا رَسول اللّه، فَأخَذَ عَظْمًا أوْ رَوْثًا أوْ حُمَمَةً، فَأعْطاهم إيّاه زادًا، ثُمّ نَهَى أن يَسْتَطيب أحَد بعَظْم أوْ رَوْث (٢).

٣١٣٩٠- **حَدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثَنا عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، عَن أبي عُثْمان بن سَنّة الخُزاعيّ، وَكانَ مِن أهل الشّام، أنّ عبد اللّه بن مَسْعود قال: قال رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله سَواء، إلاّ أنّه قال: فَأعْطاهم رَوْثًا أوْ عَظْمًا زادًا، وَلَم يَذْكُر الحُمَمَةَ (٣).

٣١٣٩١- **حَدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثَني عَمّي، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، أنّ ابن مَسْعود، قال: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«بِتّ اللّيْلة أقْرَأ عَلَى الجِنّ رُبَعًا بالحجونِ»** (٤).

واخْتَلَفوا في المَوْضِع الذي تَلا عليهم رَسول اللّه ﷺ فيه القُرْآن، فَقال عبد اللّه بن مَسْعود قَرَأ عليهم بالحجونِ، وَقد ذَكَرْنا الرّواية عَنه بذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: قَرَأ عليهم بنَخْلة، وَقد ذَكَرْنا بعض مَن قال ذَلِكَ، وَنَذْكُر مَن لَم نَذْكُره.

٣١٣٩٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خَلّاد، عَن زُهَيْر بن مُعاوية، عَن جابِر الجُعْفيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّ النَّفَر الذينَ أتَوْا رَسول اللّه ﷺ مِن جِنّ نَصيبينَ أتَوْه وَهوَ بنَخْلة (٥).

---

(١) [ضعيف]عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي مجهول.

(٢) [ضعيف]أبو عثمان بن شنة الخزاعي مجهول. (٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [ضعيف]عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني الفقيه الأعمى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، عن جده ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.

٣١٣٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: لقيهم بنخلة ليلتئذ [(١)].

وقوله: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ يقول تعالى ذكره: فلما حضروا القرآن ورسول الله ﷺ يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن. كما:

٣١٣٩٤- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن عاصم، عن زر ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ قالوا: صه [(٢)].

٣١٣٩٥- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، مثله [(٣)].

٣١٣٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا [(٤)].

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ رسول الله ﷺ من القراءة وتلاوة القرآن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٩٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ من الصلاة. ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [(٥)].

وقوله: ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يقول: انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به.

وذكر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جعلهم رسلاً إلى قومهم.

٣١٣٩٨- حدثنا بذلك أبو كريب، قالا: ثنا عبد الحميد الحماني، قال: ثنا النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس [(٦)].

وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه أنه قال: لم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم، إلا أن يقال: لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلاً حينئذ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء الذين صرفوا إلى رسول الله ﷺ من الجن لقومهم لما

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] لمن اجل عاصم، وبقية رجاله ثقات. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ضعفه ابن معين وأحمد.

انصَرفوا إلَيْهم مِن عند رَسول اللَّه ﷺ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِن الجِنّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ﴾ كِتاب ﴿مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: يُصَدِّق ما قَبْله مِن كُتُب اللَّه التي أنزلَها عَلَى رُسُله.

وَقوله: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يقول: يُرْشِد إلى الصَّواب، وَيَدُلّ عَلَى ما فيه لِلَّه رِضًا ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يقول: وَإلى طَريق لا اعْوِجاج فيهِ، وَهوَ الإِسْلام.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِك ما:

٣١٣٩٩- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة أنّه قَرأ ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَقال: ما أَسْرَع ما عَقَلَ القَوْم، ذُكِرَ لَنا أنّهم صُرِفوا إلَيْه مِن نينَوَى (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ النَّفَر مِن الجِنّ ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِن الجِنّ ﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ قالوا: أجيبوا رَسول اللَّه محمدًا إلى ما يَدْعوكم إلَيْه مِن طاعة اللَّه. ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾، يَقول: وَصَدِّقوه فيما جاءَكم به وَقَوْمه مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَغير ذَلِك مِمّا دَعاكم إلى التَّصْديق به. ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾، يَقول: يَتَغَمَّد لَكم رَبّكم مِن ذُنوبكم فَيَسْتُرها عليكم وَلا يَفْضَحكم بها في الآخِرة بعُقوبَتِه إيّاكم عليها. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يَقول: ويُعِذْكم مِن عَذاب موجِع إذا أنتُم تُبْتُم مِن ذُنوبكُم، وَأَنَبْتُم مِن كُفْركم إلى الإيمان باللَّه وَبِداعيه، وَقوله: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ النَّفَر لِقَوْمِهم: وَمَن لا يُجِبْ أيّها القَوْم رَسول اللَّه ﷺ محمدًا، وَداعيه إلى ما بَعَثَه بالدُّعاءِ إلَيْه مِن تَوْحيده، والعمَل بطاعَتِه. ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: فَلَيْسَ بمُعْجِزٍ رَبّه بهَرَبِهِ، إذا أرادَ عُقوبَته عَلَى تَكْذيبه داعيه، وَتَرْكه تَصْديقه وَإن ذَهَبَ في الأرض هارِبًا، لِأنّه حَيْثُ كانَ فَهوَ في سُلْطانه وَقَبْضَته. ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾، يَقول: وَلَيْسَ لِمَن لَم يُجِبْ داعي اللَّه مِن دون رَبّه نُصَراء يَنصُرونَه مِن اللَّه إذا عاقَبَه رَبّه عَلَى كُفْره به وَتَكْذيبه داعيه، وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لا يجيبون داعي اللَّه فَيُصَدِّقوا بِهِ، وَبِما دَعاهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، والعمَل بطاعَتِه في جَوْر عَن قَصْد السَّبيل، وَأَخْذ عَلَى غير اسْتِقامة، ﴿مُّبِينٍ﴾: يَقول: يُبَيِّن لِمَن تَأَمَّله أنّه ضَلال، وَأَخْذ عَلَى غير قَصْد.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَنظُر هَؤُلاءِ المُنكِرونَ إحْياء اللَّه خَلْقه مِن بَعْد وَفاتهم، وَبَعْثه إيّاهم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِن قُبورهم بَعْد بَلاهِم، القائِلونَ لِآبائِهم وَأُمَّهاتهم ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧] فَلَم يُبْعَثوا بأبصارِ قُلوبهم، فَيَرَوْا وَيَعْلَموا أنّ اللّه الذي خَلَقَ السّمٰوات السّبْع والأرض، فابْتَدَعَهُنّ مِن غير شَيْء، وَلَم يَعي بإنشائِهِنّ، فَيَعْجز عَن اختِراعهنّ وَإحداثهنّ ﴿بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فَيُخْرِجهم مِن بَعْد بَلاهم في قُبورهم أحْياء كَهَيْئَتِهم قَبْل وَفاتهم.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه دُخول الباء في قوله: ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هَذِه الباء كالباءِ في قوله: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الإسراء: ٩٦] وَهوَ مِثْل: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: دَخَلَت هَذِه الباء لِ(لَم). قال: والعرَب تُدْخِلها مَعَ الجُحود إذا كانَت رافِعة لِما قَبْلها، وَتُدْخِلها إذا وَقَعَ عليها فِعْل يَحْتاج إلى اسْمَيْنِ مِثْل قولك: ما أظُنّك بقائِم، وَما أظُنّ أنّك بقائِم، وَما كُنت بقائِم، فَإذا خَلَعْت الباء نَصَبْت الذي كانَت تَعْمَل فيهِ، بما يَعْمَلُ فيه مِن الفِعْل، قالَ: وَلَوْ أُلْقيَت الباءُ مِن (قادِر) في هَذا المَوْضِع رُفِعَ، لِأنّه خَبَر لِ(أنّ). قال: وَأنْشَدَني بعضهم:

فَمـا رَجَعَـت بـخـائِـبـةٍ رِكـاب حَكيم بن المُسَيَّب مُنتَهاها[1]

فَأدْخَلَ الباء في فِعْل لَوْ أُلْقيَت مِنه نُصِبَ بالفِعْلِ لا بالباءِ، يُقاس عَلَى هَذا ما أشْبَهَه.

وَقال بعض مَن أنكرَ قول البصْريّ الذي ذَكَرْنا قوله: هَذِه الباء دَخَلَت لِلْجَحْدِ، لِأنّ المجْحود في المعْنَى وَإن كانَ قد حال بَيْنهما بـ(أنّ) -: (أوَلَم يَرَوْا أنّ اللّه قادِر عَلَى أن يُحْيي المَوْتَى). قال: فَـ(أنّ) اسْم (يَرَوْا) وَما بَعْدها في صِلَتها، وَلا تَدْخُل فيه الباء، وَلَكِن مَعْناه جَحْد، فَدَخَلَت لِلْمَعْنَى.

وَحُكيَ عَن البصْريّ أنّه كانَ يَأبَى إدْخال (إلاّ)، وَأنّ النّحْويّينَ مِن أهل الكوفة يُجيزونَهُ، وَيَقولونَ: ما ظَنَنت أن زَيْدًا إلاّ قائِمًا، وَما ظَنَنت أنّ زَيْدًا بعالِم. وَيُنْشِد:

---

(١) [الوافر]. القائل: القحيف بن خمير العقيلي (الأموي). اللغة: (رجعت): الضمير فيها عائد على الإبل. (بخائبة): من الخيبة: وهي حرمان المطلوب. أورده ابن هشام في (المغني) على أن الباء تزاد في الحال المنفي عاملها؛ أي: فما رجعت خائبة. وخرجه أبو حيان على أن التقدير: فما رجعت بحاجة خائبة، فالجار والمجرور هو الحال. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف:٣٣]: دخلت الباء لِلَم. والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها، أو يدخلونها إذا وقع عليها فعل محتاج إلى اسمين مثل قولك: (ما أظنك بقائم)، و(ما أظن أنك بقائم)، و(ما كنت بقائم)، فإذا خلَفْتَ الباءَ نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل. ولو ألقيت الباء من (قادر) في هذا الموضع رفع؛ لأنه خبر لأن، وأنشدني بعضهم: (فما رجعت بخائبة... البيت). فأدخل الباء في فعلٍ لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء، يقاس على هذا وما أشبهه. وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ: (يقدر) مكان (بقادر)، كما قرأ حمزة: (وما أنت تهدي العمي)، وقراءة العوام: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ [النمل:٨١]. (ركاب): فاعل رجعت، وهي الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة، ولا واحد لها من لفظها. (منتهاها): منتهى سيرها. المعنى: البيت من قصيدة للقحيف العقيلي يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري، يقول: إن الإبل التي انتهى سيرها إلى هذا الممدوح، لم ترجع خائبة، بل رجعت بنيل المطلوب.

وَلَسْت بحالِفٍ لَوَلَدْت مِنهُم عَلَى عَمِّيَّة إلاّ زِيادا(١)

قال: فَأدْخَلَ (إلاّ) بَعْد جَواب اليمين، قال: فأمّا: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾، فَهَذِه لَم تُدْخِل إلاّ لِمَعْنَى صَحيح، وَهيَ لِلتَّعَجُّبِ، كَما تَقول لظَرُفٍ بزَيْدٍ. قال: وَأمّا ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾[المؤمنون: ٢٠] فَأجْمَعوا عَلَى أنّها صِلة.

وَأشْبَه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: دَخَلَت الباء في قوله ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ لِلْجَحْدِ، لَمّا ذَكَرْنا لِقائِلي ذَلِكَ مِن العِلَل.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار، غير أبي إسْحاق والجحْدَريّ والأعْرَج ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ وَهيَ الصّحيحة عندنا لإجْماع قرأة الأمصار عليها.

وَأمّا الآخَرونَ الذينَ ذَكَرْتهم فإنّهم فيما ذُكِرَ عَنهم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (يَقْدِر) بالياءِ.

وَقد ذُكِرَ أنّه في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (أنّ الله الذي خَلَقَ السّموات والأرض قادِر) بغيرِ باء. فَفي ذَلِكَ حُجّة لِمَن قَرَأه: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ بالباءِ والألِف.

وقوله: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَلَى، يَقْدِر الذي خَلَقَ السّموات والأرض عَلَى إحْياء الموْتَى. أيْ: الذي خَلَقَ ذَلِكَ عَلَى كُلّ شَيْء شاءَ خَلْقه، وَأرادَ فِعْله، ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يُعْيِيه شَيْء أرادَ فِعْله، فَيُعْيِيه إنْشاء الخلْق بَعْد الفناء، لأنّ مَن عَجَزَ عَن ذَلِكَ فَضَعيف، فلا يَنبَغي أن يَكون إلَهًا مَن كانَ عَمّا أرادَ ضَعيفًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُعْرَض هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بالبعْثِ، وَثَواب الله عِباده عَلَى أعْمالهم الصّالِحة، وَعِقابه إيّاهم عَلَى أعْمالهم السّيّئة، عَلَى النّار، نار جَهَنّم، يُقال لَهم حينَئِذٍ: ألَيْسَ هَذا العذاب الذي تُعَذّبونَه اليوْم، وَقد كُنتُم تُكَذّبونَ به في الدّنيا بالحقّ، تَوْبيخًا مِن الله لَهم عَلَى تَكْذيبهم به كانَ في الدّنيا، ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾، يَقول: فَيُجيب هَؤُلاءِ الكفَرة مِن فَوْرهم بذَلِكَ، بأن يَقولوا بَلَى هوَ الحقّ والله، ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾، يَقول: فَقال لَهم المُقرّر بذَلِكَ: فَذوقوا عَذاب النّار الآن بما كُنتُم تَجْحَدونَه في الدّنيا، وَتُنكِرونَهُ، وَتَأبَوْنَ الإقْرار إذا دُعيتُم إلى التّصْديق به.

---

(١) [الوافر] . القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عمية): العمْياء والعماية والعُميّة والعميّة كلّه: الغوايةُ واللّجاجة في الباطل. والعُمّيّةُ والعِمّيّةُ: الكِبرُ من ذلك. وفي حديث أم مَعْبَدٍ: (تَسَفّهوا عَمايَتَهُمْ)؛ العمايةُ: الضّلالُ، وهي فَعالة من العمَى. وحكى اللحياني: تَرَكْتُهم في عُمّيّة وعِمّيّة، وهو من العمَى. المعنى: البيت نقله المؤلف عن بعض النحويين، وهو موضع خلاف بين البصريين والكوفيين؛ فالبصريون يأبون دخول (إلا) بعد جواب اليمين، والكوفيون يجيزونه ويستشهدون بالبيت على ذلك. المعنى: يريد: ولست بحالف لولدت منهم على غواية وضلالة إلا زيادا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُثَبِّته عَلَى المُضيِّ لِما قَلَّدَه مِن عِبْء الرِّسالة، وَثِقَل أحْمال النُّبوّة ﷺ، وَآمِره بالائْتِساء في العزم عَلَى النُّفوذ لِذَلِكَ بأولي العزم مِن قَبْله مِن رُسُله الذينَ صَبَروا عَلَى عَظيم ما لَقَوْا فيه مِن قَوْمهم مِن المكارِه، وَنالَهم فيه مِنهم مِن الأذَى والشَّدائِد ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد عَلَى ما أصابَك في اللّه مِن أذَى مُكَذِّبيك مِن قَوْمك الذينَ أرسَلْناك إلَيْهم بالإنذارِ، ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ﴾ عَلَى القيام بأمرِ اللّه، والانْتِهاء إلى طاعَته مِن رُسُله الذينَ لَم يَنهَهم عَن النُّفوذ لِأمرِهِ، ما نالَهم فيه مِن شِدّة.

وَقيلَ: إنّ أولي العزم مِنهُم، كانوا الذينَ امتُحِنوا في ذات اللّه في الدُّنيا بالمِحَنِ، فَلَم تَزِدْهم المِحَن إلاّ جِدًّا في أمر اللّه، كَنوح وَإبْراهيم وَموسَى وَمَن أشْبَهَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ثَوابة بن مَسْعود، عَن عَطاء الخُراسانيّ، أنّه قال ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ نوح وَإبْراهيم وَموسَى وَعيسَى وَمحمد ﷺ[(١)].

٣١٤٠١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ كُنّا نُحَدّث أنّ إبْراهيم كانَ مِنهُم[(٢)].

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٤٠٢- **حَدّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال: كُلّ الرُّسُل كانوا أولي عَزْم لَم يَتَّخِذ اللّه رَسولاً إلاّ كانَ ذا عَزْم، فاصْبِرْ كَما صَبَروا[(٣)].

٣١٤٠٣- **حَدّثنا** ابن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا عبد اللّه بن رَجاء، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال: سَمّاه اللّه مِن شِدّته العزم[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ يَقول: وَلا تَسْتَعْجِل عليهم بالعذابِ، يَقول: لا تَعْجَل بمَسْألَتِك

---

(١) [ضعيف] ثوابة بن مسعود التنوخي منكر الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان القزاز، ضعيف الحديث.

رَبّك ذَلِكَ لَهم فَإنّ ذَلِكَ نازِل بهم لا مَحالة. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ . يقول: كَأنّهم يَوْم يَرَوْنَ عَذاب اللّه الذي يَعِدهم أنّه مُنزِله بهِم، لَم يَلْبَثوا في الدُّنيا إلاّ ساعة مِن نَهار، لِأنّه يُنسيهم شِدّة ما يَنزِل بهم مِن عَذابه، قدر ما كانوا في الدُّنيا لَبِثوا، وَمَبْلَغ ما فيها مَكَثوا مِن السِّنينَ والشُّهور، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢: ١١٣].

وَقوله: ﴿بَلَٰغٌ﴾، فيه وَجْهانِ:

أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَم يَلْبَثوا إلاّ ساعة مِن نَهار ذَلِكَ لُبْثُ بَلاغ، بمَعْنَى: ذَلِكَ بَلاغ لَهم في الدُّنيا إلى أجَلهم، ثُمَّ حَذَفَت ذَلِكَ لُبْثُ، وَهيَ مُرادة في الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليها.

والآخَر: أن يَكون مَعْناه: هَذا القُرْآن والتّذْكير بَلاغ لَهم وَكِفاية، إن فَكَّروا واعْتَبَروا فَتَذَكَّروا.

وَقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يُهْلِك اللّه بعَذابه إذا أنزَلَه إلاّ القَوْم الذينَ خالَفوا أمره، وَخَرَجوا عَن طاعَته وَكَفَروا به؟ وَمَعْنَى الكلام: وَما يُهْلِك اللّه إلاّ القَوْم الفاسِقينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: تَعْلَموا ما يُهْلَك عَلَى اللّه إلاّ هالِك ولّي الإسْلام ظَهْره أوْ مُنافِق صَدَّق بلِسانِه وَخالَفَ بعَمَلِه. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**أيّما عبد مِن أُمَّتي هَمَّ بحَسَنةٍ كُتِبَت له واحِدة، وَإن عَمِلَها كُتِبَت له عَشر أمثالها. وَأيّما عبد هَمَّ بسَيِّئةٍ لَم تُكْتَب عليهِ، فَإن عَمِلَها كُتِبَت سَيِّئة واحِدة، ثُمَّ كانَ يَتبَعها، وَيَمحوها اللّه وَلا يَهْلِك إلاّ هالِك**»[١].

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الأحقافِ)



(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الأحقاق، والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة محمد ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ جَحَدوا تَوحيد اللّه وَعَبَدوا غيره وَصَدّوا مَن أرادَ عِبادَته والإقرار بوَحدانيّتِهِ، وَتَصْديق نَبيّه محمد ﷺ عَن الذي أرادَ مِن الإسْلام والإقرار والتَصْديق ﴿أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾، يَقول: جَعَلَ اللّه أعْمالهم ضَلالاً عَلَى غير هُدًى وَغير رَشاد، لِأنّها عُمِلَت في سَبيل الشّيْطان وَهيَ عَلَى غير اسْتِقامة. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، يقول تعالى ذِكْره: والذينَ صَدَّقوا اللّه وَعَمِلوا بطاعَتِهِ، واتّبَعوا أمره وَنَهْيه. ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾، يَقول: وَصَدَّقوا بالكِتابِ الذي أنزَلَ اللّه عَلَى محمد، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، يَقول: مَحا اللّه عَنهم بفِعْلِهم ذَلِكَ سَيِّئ ما عَمِلوا مِن الأعْمال، فَلَم يُؤاخِذهم بهِ، وَلَم يُعاقِبهم عليهِ، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، يَقول: وَأصْلَحَ شَأنهم وَحالهم في الدُّنيا عند أوْليائِهِ، وَفي الآخِرة بأن أوْرَثَهم نَعيم الأبَد والخُلود الدّائِم في جِنانه.

وَذُكِرَ أنّه عَنَى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية. أهل مَكّة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ الآية، أهل المدينة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٥- **حَدّثني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القَتّات، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في أهل مَكّة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ قال: الأنصار [(١)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٦- **حَدّثني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثَنا

---

(١) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أمرهم [١].

٣١٤٠٧- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: شَأنهم [٢].

٣١٤٠٨- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أصْلَحَ بالهم [٣].

٣١٤٠٩- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: حالهم [٤].

٣١٤١٠- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال حالهم [٥].

والبال: كالمصْدَرِ مِثْل الشّأن لا يُعْرَف مِنه فِعْل، وَلا تَكاد العرَب تَجْمَعه إلاّ في ضَرورة شِعْر، فَإذا جَمَعوه قالوا: بالات.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهَذَيْنِ الفريقَيْنِ مِن إضْلالنا أعْمال الكافِرينَ، وَتَكْفيرنا عَن الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، جَزاء مِنّا لِكُلِّ فَريق مِنهم عَلَى فِعْله. أمّا الكافِرونَ فَأضْلَلْنا أعْمالهم، وَجَعَلْناها عَلَى غير اسْتِقامة وَهُدًى، بأنّهم اتّبَعوا الشّيْطان فَأطاعوهُ، وَهوَ الباطِل. كَما:

٣١٤١١- حَدّثَني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، وَعَبّاس بن محمد، قالا: ثَنا حَجّاج بن محمد، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني خالِد أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾ قال: الباطِل: الشّيْطان [٦].

وَأمّا المُؤْمِنونَ فَكَفّرْنا عَنهم سَيِّئاتهم، وَأصْلَحْنا لَهم حالهم بأنّهم اتّبَعوا الحقّ الذي جاءَهم مِن رَبّهم، وَهوَ محمد ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّه مِن النّور والبُرْهان، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] إن كان خالد، هو الحذاء. وبقية رجاله ثقات.

﴿لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾. يقول عزَّ وجلَّ: كما بيَّنت لكم أيها النَّاس فِعْلي بفريقِ الكُفْر والإيمان، كذلك نُمَثِّل لِلنَّاسِ الأمثال، ونُشَبِّه لَهم الأشباه، فَنُلْحِق بكُلِّ قَوْم مِن الأمثال أشكالاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِفَريقِ الإيمان به وبِرَسوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وَرَسوله مِن أهل الحرْب، فاضْرِبوا رِقابهم.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ يقول: حتَّى إذا غَلَبْتُموهم وَقَهَرْتُم مَن لَم تَضْرِبوا رَقَبَته مِنهُم، فَصاروا في أيْديكم أسْرَى. ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾، يَقول: فَشُدّوهم في الوثاق كَيْلا يَقْتُلوكُم، فَيَهْرُبوا مِنكُم، وَقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ يقول: فَإذا أسَرْتُموهم بَعْد الإثْخان، فَإمّا أن تَمُنّوا عليهم بَعْد ذَلِكَ بإطْلاقِكم إيّاهم مِن الأسْر، وَتُحَرِّروهم بغيرِ عِوَض وَلا فِدْية، وَإمّا أن يُفادوكم فِداء؛ بأن يُعْطوكم مِن أنفُسهم عِوَضًا حَتَّى تُطْلِقوهُم، وَتُخَلّوا لَهم السَّبيل.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فَقال بعضهم: هوَ مَنسوخ نَسَخَه قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤١٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن عيسَى الدّامغانيّ، قالا: ثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج أنه كانَ يَقول، في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نَسَخَها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١).

٣١٤١٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ قال: نَسَخَها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٢).

٣١٤١٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نَسَخَها قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] (٣).

٣١٤١٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ كانَ المُسْلِمونَ إذا لَقوا المُشْرِكينَ قاتَلوهُم، فَإذا أسَروا مِنهم

---

(١) [صحيح] مداره على ابن المبارك، والأسانيد إليه صحيحة كما عند القاسم بن سلام في الأموال [٦٦]، والنحاس في الناسخ والمنسوخ [٤٥٤] وسند المصنف ضعيف؛ فإن ابن حميد متروك ومحمد بن عيسى بن زياد الدامغاني، يكتب حديثه كما قال أبو حاتم الرازي، وقال الحافظ: مقبول. والعلم عند الله وحده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أسيرًا، فَلَيْسَ لَهم إلاّ أن يُفادوهُ، أَوْ يَمُنّوا عليهِ، ثُمَّ يُرْسِلوهُ، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، أَيْ: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن النّاس، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١).

٣١٤١٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَرِيّ، قال: كُتِبَ إلى أبي بَكْر رَضيَ اللّه عَنه في أسير أُسِرَ، فَذُكرَ أنّهم الْتَمَسوه بفِداءِ كَذا وَكَذا، فَقال أبو بَكْر: اقْتُلوهُ، لَقَتل رَجُل مِن المُشْرِكينَ، أَحَبّ إلَيَّ مِن كَذا وَكَذا (٢).

٣١٤١٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: الفِداء مَنسوخ، نَسَخَتها: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إلى ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]. قال: فَلَم يَبْقَ لِأَحَدٍ مِن المُشْرِكينَ عَهْد وَلا حُرْمة بَعْد بَراءة، وانسِلاخ الأشْهُر الحُرُم (٣).

٣١٤١٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ هَذا مَنسوخ، نَسَخه قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. فَلَم يَبْقَ لِأَحَدٍ مِن المُشْرِكينَ عَهْد وَلا ذِمّة بَعْد (بَراءة) (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بِمَنسوخةٍ، وَقالوا: لا يَجوز قَتل الأسير، وَإِنّما يَجوز المنّ عليه والفِداء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤١٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو عَتّاب سَهْل بن حَمّاد، قال: قال: ثَنا شعبة، قال: ثَنا خُلَيد بن جَعْفَر، عَن الحَسَن، قال: أُتِيَ الحَجّاج بأُسارَى، فَدَفَعَ إلى ابن عُمَر رَجُلاً يَقْتُلهُ، فَقال ابن عُمَر: لَيْسَ بهَذا أُمِرْنا، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ قال: البُكاء بَيْن يَدَيْه فَقال الحَسَن: لَوْ كانَ هَذا وَأَصْحابه لابْتَدَروا إلَيْهِم (٥).

٣١٤٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن عيسَى الدّامغانيّ، قالا: ثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء أنّه كانَ يَكْرَه قَتل المُشْرِك صَبْرًا، قال: وَيَتلو هَذِه الآية ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة إلا أنه لم يدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وهو هنا لم يرو عنه شيئا، ولكنه يحكي عنه فقط، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] سهل بن حماد العنقزي أبو عتاب الدلال البصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في المصنف [٩١٠٧]وغيره، ومداره على ابن جريج ولا يتوقف في عنعنته عن عطاء كما تقدم كثيرا. وسند المصنف ضعيف من اجل محمد بن عيسى الدامغاني، يكتب حديثه، وابن حميد متروك.

٣١٤٢١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: لا تُقتَل الأسارَى إلاّ في الحرْب يُهَيَّب بهم العدوّ[١].

٣١٤٢٢- **قال:** ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: كانَ عُمَر بن عبد العزيز يَفْديهم الرّجُل بالرّجُلِ، وَكانَ الحسَن يَكْرَه أن يُفادَى بالمالِ[٢].

٣١٤٢٣- **قال:** ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل مِن أهلِ الشّام مِمّن كانَ يَحْرُس عُمَر بن عبد العزيز، وَهوَ مِن بَني أسَد، قال: ما رَأيْت عُمَر رَحِمَه اللّه قَتَلَ أسيرًا إلاّ واحِدًا مِن التُّرْك كانَ جيءَ بأُسارَى مِن التُّرْك، فَأمَرَ بهم أن يُسْتَرَقوا، فَقال رَجُل مِمَّن جاءَ بهِم: يا أمير المومِنينَ، لَوْ كُنت رَأيْت هَذا لِأحَدِهم وَهوَ يَقتُل المُسْلِمينَ لَكَثُرَ بُكاؤُك عليهِم، فَقال عُمَر: فَدونك فاقْتُلْهُ، فَقامَ إلَيْه فَقَتَلَهُ[٣].

والصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ أنّ هَذِه الآيَة مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَذَلِكَ أنّ صِفة النّاسِخ والمنسوخ ما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع من كُتُبنا إنّه ما لَم يَجُز اجْتِماع حُكْمَيْهما في حال واحِدة، أوْ ما قامَت الحُجّة بأنّ أحَدهما ناسِخ الآخَر، وَغير مُسْتَنكَر أن يَكون جُعِلَ الخيار في المنّ والفِداء والقتل إلى الرّسول ﷺ، وَإلى القائِمينَ بَعْده بأمرِ الأُمّة، وَإن لَم يَكُن القتل مَذْكورًا في هَذِه الآيَة، لِأنّه قد أذِنَ بقَتلِهم في آيَة أُخرَى، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ رَسول اللّه ﷺ كَذَلِكَ كانَ يَفْعَل فيمَن صارَ أسيرًا في يَده مِن أهل الحرْب، فَيَقْتُل بعضًا، وَيُفادي ببعضٍ، وَيَمُنّ عَلَى بعض، مِثْل يَوْم بَدْر قَتَلَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط وَقد أُتيَ به أسيرًا، وَقَتَلَ بَني قُرَيْظة، وَقد نَزَلوا عَلَى حُكْم سَعْد، وَصاروا في يَده سَلْمًا، وَهوَ عَلَى فِدائِهِم، والمنّ عليهم قادِر، وَفادَى بجَماعةِ أُسارَى المُشْركينَ الذينَ أُسِروا ببَدْرٍ، وَمَنّ عَلَى ثُمامة بن أثال الحنَفيّ، وَهوَ أسير في يَده، وَلَم يَزَلْ ذَلِكَ ثابتًا مِن سيَره في أهل الحرْب مِن لَدُن إذْن اللّه له بحَرْبِهِم، إلى أن قَبَضَه إلَيْه ﷺ دائِمًا ذَلِكَ فيهِم، وَإنّما ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيَة المنّ والفِداء في الأُسارَى، فَخَصَّ ذِكْرهما فيها، لِأنّ الأمر بقَتلِهما والإذْن مِنه بذَلِكَ قد كانَ تَقَدَّمَ في سائِر آي تَنزيله مُكَرَّرًا، فَأعْلَمَ نَبيّه ﷺ بما ذَكَرَ في هَذِه الآيَة مِن المنّ والفِداء ما له فيهم مَعَ القتل.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا لَقيتُم الذينَ كَفَروا فاضْرِبوا رِقابهم، وافعَلوا بأسْراهم ما بَيَّنت لَكُم، حَتَّى تَضَع الحرْب آثامها وَأثْقال أهلها المُشْركينَ باللّه بأن يَتوبوا إلى اللّه مِن شِرْكهم، فَيُؤْمِنوا به وَبِرَسولِهِ، وَيُطيعوه في أمره وَنَهْيه، فَذَلِكَ وَضْع الحرْب أوْزارها، وَقيلَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ﴾ والمعْنَى: حَتَّى تُلْقي الحرْب أوْزار أهلها. وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى يَضَع المُحارِب أوْزاره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٢) [صحيح لمعمر] وهو عن الحسن وأمير المؤمنين مرسل.
(٣) [صحيح لمعمر] وهو عن أمير المؤمنين مرسل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم، فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمن الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جرابًا، وتذهب العداوة من الأشياء كلها، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دمًا إذا وضعها (١).

٣١٤٢٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى لا يكون شرك (٢).

٣١٤٢٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال: حتى لا يكون شرك (٣).

ذِكر من قال: عُني بالحرب في هذا الموضع: المحاربون.

٣١٤٢٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر، عن قتادة ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال الحرب: من كان يقاتلهم سماهم حربًا (٤).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، يقول تعالى ذكره: هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون من قتل المشركين إذا لقيتموهم في حرب، وشدهم وثاقًا بعد قهرهم، وأسرهم، والمن والفداء ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ هو الحق الذي ألزمكم ربكم ولو يشاء ربكم ويريد لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة، وكفاكم ذلك كله، ولكنه تعالى ذكره كره الانتصار منهم، وعقوبتهم عاجلًا إلا بأيديكم أيها المؤمنون؛ ﴿لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾، يقول: ليختبركم بهم، فيعلم المجاهدين منكم والصابرين، ويبلوهم بكم، فيعاقب بأيديكم من شاء منهم، ويعظ من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم من شاء منهم حتى ينيب إلى الحق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ إي والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند، ولو سلط أضعف خلقه لكان جندًا (٥).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: (والذين قَاتلوا في سبيل الله) اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والكوفة (والذين قاتلوا) بمَعْنَى: حارَبوا المُشْرِكينَ، وَجاهَدوهُم، بالألِفِ؛ وَكانَ الحسَن البصْريّ فيما ذُكِرَ عَنه يَقْرَأه: (قُتّلوا) بضَمّ القاف وَتَشْديد التّاء، بمَعْنَى: أنّه قَتَلَهم المُشْرِكونَ بعضهم بَعْد بعض، غير أنّه لَم يُسَمّ الفاعِلونَ.

وَذُكِرَ عَن الجحْدَريّ عاصِم أنّه كانَ يَقْرَأ: (قَتَلوا) بفَتح القاف وَتَخْفيف التّاء، بمَعْنَى: والذينَ قَتَلوا المُشْرِكونَ باللّه. وَكانَ أبو عمرو يقرؤه ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ بضَمّ القاف وَتَخْفيف التّاء. بمَعْنَى: والذينَ قَتَلَهم المُشْرِكونَ، ثُمّ أسْقَطَ الفاعِلينَ، فَجَعَلَهم لَم يُسَمّ فاعِل ذَلِكَ بهِم.

وَأوْلَى القِراءات بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه: (والذينَ قاتَلوا) لاتّفاقِ الحُجّة مِن القرأة، وَإن كانَ لِجَميعِها وُجوه مَفْهومة.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ أوْلَى القِراءات عندنا بالصّوابِ، فَتَأويل الكلام: والذينَ قاتَلوا مِنكم أيّها المُؤمِنونَ أعْداء اللّه مِن الكُفّار في دين اللّه، وَفي نُصْرة ما بَعَثَ به رَسوله محمدًا ﷺ مِن الهُدَى، فَجاهِدوهم في ذَلِكَ ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ فَلَن يَجْعَل اللّه أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا ضَلالاً عليهم كَما أضَلّ أعْمال الكافِرينَ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية عُنيَ بها أهل أُحُد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٩- حَدّثَنابشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت يَوْم أُحُد وَرَسول اللّه ﷺ في الشّعْب، وَقد فَشَت فيهم الجِراحات والقتل، وَقد نادَى المُشْرِكونَ يَوْمئِذٍ: أُعْلُ هُبَل، فَنادَى المُسْلِمونَ: اللّه أعْلَى وَأجَلّ، فَنادَى المُشْرِكونَ: يَوْم بيَوْمٍ، إنّ الحرْب سِجال، إنّ لَنا عُزّى، وَلا عُزّى لَكُم، قال رَسول اللّه ﷺ: **«اللّه مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم، إنّ القتلَى مُخْتَلِفة، أمّا قَتلانا فَأحْياء يُرْزَقونَ، وَأمّا قَتلاكم فَفي النّار يُعَذّبونَ»** [١].

٣١٤٣٠- حَدّثَناابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ قال: الذينَ قُتِلوا يَوْم أُحُد [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَيوَفّقُ اللّه تعالى ذِكْره لِلْعَمَلِ بما يَرْضَى وَيُحِبّ، هَؤُلاءِ الذينَ قاتَلوا في سَبيله، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ ويُصْلِح أمرهم وَحالهم في الدُّنيا والآخِرة، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ .

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَقول: وَيُدْخِلهم اللَّه جَنّته ﴿عَرَّفَهَا﴾، يَقول: عرفَهَا وَبَيَّنَها لَهُم، حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَأتي مَنزِله مِنها إذا دَخَلَها كَما كانَ يَأتي مَنزِله في الدُّنيا، لا يُشْكِل عليه ذَلِكَ. كَما:

٣١٤٣١- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إذا نَجَّى اللَّه المُؤمِنينَ مِن النّار حُبِسوا عَلَى قَنطَرة بَيْن الجنّة والنّار، فاقْتَصَّ بعضهم مِن بعض مَظالِم كَثيرة كانَت بَيْنهم في الدُّنيا، ثُمَّ يُؤذَن لَهم بالدُّخولِ في الجنّة، قال: فَما كانَ المُؤمِن بأدَلّ بمَنزِلِه في الدُّنيا مِنه بمَنزِلِه في الجنّة حين يَدْخُلها (١).

٣١٤٣٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال: أيْ مَنازِلهم فيها (٢).

٣١٤٣٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال: يَهْتَدي أهلها إلى بُيوتهم وَمَساكِنهم، وَحَيْثُ قَسَمَ اللَّه لَهم لا يُخطِئونَ، كَأنّهم سُكّانها مُنذُ خُلِقوا لا يَسْتَدِلّونَ عليها أحَدًا (٣).

٣١٤٣٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾. قال: بَلَغَنا عَن غير واحِد قال: يَدْخُل أهلِ الجنّة الجنّة، وَلَهم أعْرَف بمَنازِلِهم فيها مِن مَنازِلهم في الدُّنيا التي يَخْتَلِفونَ إلَيْها في عُمر الدُّنيا؛ قال: فَتلك قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، إن تَنصُروا اللَّه يَنصُركم بنَصْركم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى أعدائِه مِن أهل الكُفْر به وَجِهادكم إيّاهم مَعَه لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا يَنصُركم عليهِم، وَيُظْفِركم بهِم، فَإنّه ناصِر دينه وَأوْلياءَه. كَما:

٣١٤٣٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ إنّه حَقّ عَلَى اللَّه أن يُعْطي مَن سَألَهُ، وَيَنصُر مَن نَصَرَهُ (٥).

وَقوله: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يَقول: وَيُقَوِّكم عليهِم، وَيُجَرِّئكُم، حَتَّى لا تَوَلَّوْا عَنهُم، وَإن كَثُرَ عَدَدهم، وَقَلَّ عَدَدكم.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن أبي سعيد الخدري مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللَّهِ، فَجَحَدوا تَوْحيده ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ يَقول: فَخِزْيًا لَهم وَشَقاء وَبَلاء. كَما:

٣١٤٣٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ قال: شَقاء لَهُم [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقول: وَجَعَلَ أَعْمالهم مَعْمولة عَلَى غير هُدًى وَلا اسْتِقامة، لِأَنَّها عُمِلَت في طاعة الشَّيْطان، لا في طاعة الرَّحْمَن. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أَهل التَّأْويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾. قال: الضَّلالة التي أَضَلَّهم اللَّه لَم يَهْدِهم كَما هَدَى الآخَرينَ، فَإِنَّ الضَّلالة التي أَخْبَرَك اللَّه: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨]؛ قال: وَهَؤُلاءِ مِمَّن جعلَ اللَّه عَمَله ضَلالاً [(٢)].

وَرَدَّ قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، عَلَى قوله: ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ وَهوَ فِعْل ماضٍ، والتَّعْس اسْم، لِأَنَّ (التَّعْس) وَإِن كانَ اسْمًا فَفي مَعْنَى الفِعْل لِما فيه مِن مَعْنَى الدُّعاء، فَهوَ بِمَعْنَى: أَتعَسَهم اللَّه، فَلِذَلِكَ صَلُحَ رَدّ ﴿أَضَلَّ﴾ عليهِ، لِأَنَّ الدُّعاء يَجْري مَجْرَى الأمر والنَّهْي، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤] مَرْدودة عَلَى أمر مُضْمَر ناصِب لِـ(ضَرْب)، وَقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهم مِن الإتعاس وَإِضْلال الأَعْمال مِن أَجْل أَنَّهم كَرِهوا كِتابنا الذي أَنزَلْناه إلى نَبِيِّنا محمد ﷺ وَسَخِطوهُ، فَكَذَّبوا بِهِ، وَقالوا: هوَ سِحْر مُبين، وَقوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقول: فَأَبْطَلَ أَعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، وَذَلِكَ عِبادَتهم الآلِهة، لَم يَنفَعهم اللَّه بها في الدُّنيا وَلا في الآخِرة، بَلْ أَوْبَقَهم بها، فَأَصْلاهم سَعيرًا، وَهَذا حُكْم اللَّه جَلَّ جَلاله في جَميع مَن كَفَرَ به مِن أَجْناس الأُمَم، كَما قال قَتادة.

٣١٤٣٨- **حَدَّثنا** ابن عبد الأَعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ قال: هيَ عامّة لِلْكُفّار [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أَفَلَم يَسِرْ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ محمدًا ﷺ المُنكِرو ما أَنزَلْنا عليه مِن الكِتاب

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في الأرض سَفَرًا؟ وَإنما هَذا تَوْبيخ مِن اللَّه لَهُم، لِأنهم قد كانوا يُسافِرونَ إلى الشام، فَيَرَوْنَ نِقْمة اللَّه التي أحَلَّها بأهلِ حِجْر من ثَمود، وَيَرَوْنَ في سَفَرهم إلى اليَمَن ما أحَلَّ اللَّه بسَبَإٍ، فَقال لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام وَلِلْمُؤْمِنينَ به: أفَلَم يَسِرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ سَفَرًا في البِلاد فَيَنْظُروا كَيْف كانَ عاقِبة تَكْذيب الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها الرّادّة نَصائِحها ألَم نُهْلِكها فَنُدَمِّر عليها مَنازِلها وَنُخَرِّبها، فَيَتَّعِظوا بذَلِكَ، وَيَحْذَروا أن يَفْعَل اللَّه ذَلِكَ بهم في تَكْذيبهم إيّاهُ، فَيُنيبوا إلى طاعة اللَّه في تَصْديقك؟ ثُمَّ تَوَعَّدَهم جَلَّ ثَناؤُهُ، وَأخْبَرَهم إن هم أقاموا عَلَى تَكْذيبهم رَسوله، أنّه مُحِلّ بهم مِن العذاب ما أحَلَّ بالذينَ كانوا مِن قَبْلهم مِن الأُمَم، فَقال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ يقول: وَلِلْكافِرينَ مِن قُرَيْش المُكَذِّبي رَسول اللَّه ﷺ مِن العذاب العاجِل، أمثال عاقِبة تَكْذيب الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلهم رُسُلهم عَلَى تَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ قال: مِثْل ما دُمِّرَت به القُرون الأولَى وَعيد مِن اللَّه لَهُم [(١)].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الفِعْل الذي فَعَلْنا بهَذَيْنِ الفريقَيْنِ: فَريق الإيمان، وَفَريق الكُفْر، مِن نُصْرَتنا فَريق الإيمان باللَّهِ، وَتَثْبيتنا أقْدامهم، وَتَدْميرنا عَلَى فَريق الكُفْر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَقول: مِن أجْل أنّ اللَّه وَلِيّ مَن آمَنَ بهِ، وَأطاعَ رَسوله. كَما:

٣١٤٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: وَلِيّهم [(٢)].

وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (ذَلِكَ بأنّ اللَّه وَليّ الذينَ آمَنوا). و(أنّ) التي في (المائِدة) التي هيَ في مَصاحِفنا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥]: (إنّما مَوْلاكم اللَّه) في قِراءَته.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: وَبِأنّ الكافِرينَ باللَّه لا وَليّ لَهُم، وَلا ناصِر.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يَقول تعالى

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكْره: إنّ اللَّه له الأُلوهة التي لا تَنبَغي لِغيرِهِ، يُدْخِل الذينَ آمَنوا باللَّه وَبِرَسولِه بَساتين تَجري مِن تَحت أشْجارها الأنهار، يَفْعَل ذَلِكَ بهم تكْرِمة عَلَى إيمانهم به وَبِرَسولِه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: والذينَ جَحَدوا تَوْحيد اللَّه، وَكَذَّبوا رَسوله ﷺ يَتَمَتَّعونَ في هَذِه الدُّنيا بحُطامِها وَرياشها وَزينَتها الفانية الدّارِسة، وَيَأْكُلونَ فيها غير مُفكِّرينَ في المعاد، وَلا مُعْتَبِرينَ بما وَضَعَ اللَّه لِخَلْقِه مِن الحُجَج المُؤَدِّية لَهم إلى عِلْم تَوْحيد اللَّه وَمَعْرِفة صِدْق رُسُله، فَمَثَّلَهم في أَكْلهم ما يَأْكُلونَ فيها مِن غير عِلْم مِنهم بذَلِكَ، وَغير مَعْرِفة، مِثْل الأنعام مِن البهائِم المُسَخَّرة التي لا هِمّة لَها إلاّ في الاعْتِلاف دون غيره. ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: والنّار نار جَهَنَّم مَسْكَن لَهُم، وَمَأْوَى، إلَيْها يَصيرونَ مِن بَعْد مَماتهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَم يا محمد مِن قَرْيَة ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾، يَقول أهلها أشَدّ بَأْسًا، وَأَكْثَر جَمعًا، وَأعَدّ عَديدًا مِن أهل قَرْيَتك، وَهيَ مَكّة، وَأخْرَجَ الخبَر عَن القَرْية، والمُراد به أهلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ قال: هيَ مَكّة[(١)].

٣١٤٤٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ قال: قَرْيَته مَكّة[(٢)].

٣١٤٤٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن حنش، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ، لَمّا خَرَجَ مِن مَكّة إلى الغار، أراه قال: الْتَفَتَ إلى مَكّة، فقال: **«أنتِ أَحَبّ بلاد اللَّه إلى اللَّه، وَأنتِ أحَبّ بلاد اللَّه إلَيّ، فَلَوْ أنّ المُشْرِكينَ لَم يُخْرِجوني لَم أخْرُجْ مِنك، فَأعْتَى الأعْداء مَن عَتا عَلَى اللَّه في حَرَمه، أوْ قَتَلَ غير قاتِله، أوْ قَتَلَ بذُحولِ الجاهِلية»**، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] حنش العبدي مجهول الحال.

وَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾، فَأَخْرَجَ الخبَر عَن القَرْيَة، فَلِذَلِكَ أُنِّث، ثُمَّ قال: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، لِأَنَّ المعْنَى في قوله: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾، ما وَصَفت مِن أنَّه أُريدَ به أهل القَرْيَة، فَأَخْرَجَ الخبَر مَرَّة عَلَى اللَّفظ، وَمَرَّة عَلَى المعْنَى.

وَقوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، فيه وَجْهانِ مِن التَّأويل: أَحَدهما أن يَكون مَعْناهُ، وَإن كانَ قد نُصِبَ (النَّاصِر) بالتَّبْرِئَة: فَلَم يَكُن لَهم ناصِر، وَذَلِكَ أنَّ العرَب قد تُضْمِر (كانَ) أحيانًا في مِثْل هَذا. والآخَر أن يَكون مَعْناه: فلا ناصِر لَهم الآن مِن عَذاب اللَّه يَنصرهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ عَلَى بُرْهان وَحُجَّة وَبَيان ﴿مِّن﴾ أمر ﴿رَّبِّهِۦ﴾ والعِلْم بوَحْدانيَّتِهِ، فَهوَ يَعْبُده عَلَى بَصيرة مِنهُ، بأنَّ له رَبًّا يُجازيه عَلَى طاعَته إيَّاه الجنَّة، وَعَلَى إساءَته وَمَعْصيَته إيَّاه النَّار، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يَقول: كَمَن حَسَّنَ له الشَّيْطان قَبيح عَمَله وَسَيِّئَهُ، فَأَراه جَميلاً، فَهوَ عَلَى العمَل به مُقيم، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾، يَقول: واتَّبَعوا ما دَعَتهم إلَيْه أنفُسهم مِن مَعْصية اللَّه، وَعِبادة الأَوْثان مِن غير أن يَكون عندهم بما يَعْمَلونَ مِن ذَلِكَ بُرْهان وَحُجَّة. وَقيلَ: إنَّ الذي عُنيَ بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ نَبيّنا عليه الصَّلاة والسَّلام، وَإنَّ الذي عُنيَ بقولِه: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هم المُشْرِكونَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صِفة الجنَّة التي وُعِدَها المُتَّقونَ، وَهم الذينَ اتَّقَوْا في الدُّنيا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره في هَذِه الجنَّة التي ذَكَرَها أنهار مِن ماء غير مُتَغَيِّر الرِّيح. يُقال مِنه: قد أَسِنَ ماء هَذِه البِئر: إذا تَغَيَّرَت ريح مائِها فَأَنتَنَت، فَهوَ يَأسَن أسَنًا. وَكَذَلِكَ يُقال لِلرَّجُل إذا أصابَته ريح مُنتِنة: قد أَسِنَ فَهوَ يَأسَن. وَأَمَّا إذا أَجَنَ الماء وَتَغَيَّرَ، فَإنَّه يُقال لَه: أَسِنَ فَهوَ يَأسَن، وَيَأْسِن أُسونًا، وَماء أَسِنٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٤٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يَقول: غير مُتَغَيِّر [(١)].

٣١٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: مِن ماء غير مُنتِن [(٢)].

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٤٤٦- **حدثني** عيسَى بن عمرو، قال: أخبَرَنا إبراهيم بن محمد، قال: ثَنا مُصْعَب بن سَلاّم، عَن سَعْد بن طَريف، قال: سَألت أبا إسْحاق عَن ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: سَألت عَنها الحارِث، فَحَدَّثَني أنّ الماء الذي غير آسِن (تَسْنيم)، قال: بَلَغَني أنّه لا تَمَسّه يَد، وَأنّه يَجيء الماء هَكَذا حَتّى يَدْخُل في فيهِ [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفيها أنهار مِن لَبَن لَم يَتَغَيَّر طَعْمه لِأنه لَم يُحْلَب مِن حَيَوان فَيَتَغَيَّر طَعْمه بالخُروجِ مِن الضُّروع، وَلَكِنه خَلَقَه اللّه ابْتِداء في الأنهار، فَهوَ بهَيْئَتِه لَم يَتَغَيَّر عَمّا خَلَقَه عليه.

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: وَفيها أنهار مِن خَمر لَذّة لِلشّارِبينَ يَلتَذّونَ بشُرْبِها. **كَما:**

٣١٤٤٧- **حدثني** عيسَى، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد، قال: ثَنا مُصْعَب، عَن سَعْد بن طَريف، قال: سَألت عَنها الحارِث، فَقال: لَم تَدُسّه المجوس، وَلَم يَنفُخ فيه الشّيْطان، وَلَم تُؤْذِها شَمس، وَلَكِنها فَوْحاء، قال: قُلت لِعِكْرِمة: ما الفوْحاء؟ قال: الصّفْراء [(٢)].

وَكَما:

٣١٤٤٨- **حدثني** سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا حَفْص، بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ قال: لَم يُحْلَب [(٣)].

وَخُفِضَت (اللّذّة) عَلَى النّعْت (لِلْخمرِ)، وَلَوْ جاءَت رَفْعًا عَلَى النّعْت (لِلأنهارِ) جازَ، أوْ نَصْبًا عَلَى يَتَلَذَّذ بها لَذّة، كَما يُقال: هَذا لَك هِبة. كانَ جائِزًا؛ فَأمّا القِراءة فلا أَسْتَجيزُها فيها إلاّ خَفْضًا لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ يَقول: وَفيها أنهار مِن عَسَل قد صُفّيَ مِن القذَى، وَما يَكون في عَسَل أهل الدُّنيا قَبْل التّصْفية، إنّما أعْلَمَ تعالى ذِكْره عِباده بوَصْفِه ذَلِكَ العسَل بأنّه مُصَفًّى أنّه خُلِقَ في الأنهار ابْتِداء سائِلاً جارِيًا سَيْل الماء واللّبَن المخلوقَيْنِ فيها، فَهوَ مِن أجْل ذَلِكَ مُصَفًّى، قد صَفّاه اللّه مِن الأقْذاء التي تَكون في عَسَل أهل الدُّنيا الذي لا يَصْفو مِن الأقْذاء إلاّ بَعْد التّصْفية، لِأنّه كانَ في شَمع فَصُفّيَ مِنه.

وَقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِهَؤُلاءِ المُتَّقينَ في هَذِه الجنّة مِن هَذِه الأنهار التي ذَكَرْنا مِن جَميع الثّمَرات التي تَكون عَلَى الأشْجار، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ . يَقول: وَعَفو مِن اللّه لَهم عَن ذُنوبهم التي أذْنَبوها في الدُّنيا، ثُمّ تابوا مِنها، وَصَفْح مِنه لَهم عَن العُقوبة عليها.

---

(١) [ضعيف]سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي متروك الحديث.
(٢) [ضعيف]سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي متروك الحديث.
(٣) [ضعيف]حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث.

وَقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أمَّن هوَ في هَذِه الجنّة التي صِفَتها ما وَصَفْنا، كَمَن هوَ خالِد في النّار؟ وابْتُدِئ الكلام بصِفةِ الجنّة، فَقيلَ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ولَم يَقُلْ: أمَن هوَ في الجنّة. ثُمَّ قيلَ بَعْد انقِضاء الخبَر عَن الجنّة وَصِفَتها ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ﴾، وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، اسْتِغْناء بمَعْرفةِ السّامِع مَعْنَى الكلام، وَلِدَلالةِ قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ﴾ عَلَى مَعْنَى قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾.

وَقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسُقيَ هَؤُلاءِ الذينَ هم خُلود في النّار ماء قد انتَهَى حَرّه فَقَطَّعَ ذَلِكَ الماء مِن شِدّة حَرّه أمعاءَهُم، كَما:

٣١٤٤٩- حَدثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثَنا حَيْوة بن شُرَيْح الحِمصيّ، قال: ثَنا بَقيّة، عَن صَفوان بن عمرو، قال: ثَني عبيدُ اللّه بن بُسر، عَن أبي أمامة الباهِليّ، عَن رَسول اللّه ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧] قال: «يُقرَّب إلَيه فَيَتَكرَّهُهُ، فَإذا أُدنيَ مِنه شَوَى وَجْهه، وَوَقَعَت فَرْوة رَأسه، فَإذا شَرِبَ قَطَّعَ أمعاءَه حَتّى يَخرُج مِن دُبُره. يَقول اللّه ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]»[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن هَؤُلاءِ الكُفّار يا محمد ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وَهوَ المُنافِق، فيسمَعُ ما تَقول فلا يَعيه وَلا يَفهَمهُ، تَهاوُنًا مِنه بما تَتلو عليه مِن كِتاب رَبّك وتَغافُلاً عَمّا تَقولهُ وَتَدْعو إلَيْه مِن الإيمان، ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ﴾، قالوا إعلامًا مِنهم لِمَن حَضَرَ مَعَهم مَجْلِسك مِن أهل العِلْم بكِتابِ اللّه، وَتِلاوَتك عليهم ما تَلَوْت، وَقيلك لَهم ما قُلْت أنّهم لَن يُصْغوا أسْماعهم لِقولِك وَتِلاوَتك ﴿مَاذَا قَالَ﴾ لَنا محمد ﴿آنِفًا﴾؟

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٤٥٠- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ﴾: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، دَخَلَ رَجُلانِ: رَجُل مِمَّن عَقَلَ عَن اللّه وانتَفَعَ بما سَمِعَ وَرَجُل لَم يَعْقِل عَن اللّه، فَلَم يَنتَفِع بما سَمِعَ، كانَ يُقال: النّاس ثَلاثة: فَسامِع عامِل، وَسامِع عاقِلٌ، وَسامِعٌ تارِكٌ[(٢)].

---

(١) [ضعيف] عبيد الله بن بسر شامي مجهول الحال. وبقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميتمي مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه وهو ما لم يفعله هنا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٤٥١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قال: هم المنافقون. وكان يقال: الناس ثلاثة: سامع فعامل، وسامع فعاقل، وسامع فتارك[(١)].

٣١٤٥٢- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا شريك، عن عثمان أبي اليقظان، عن يحيى بن الجزار، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ قال ابن عباس: أنا منهم، وقد سئلت في من سئل[(٢)].

٣١٤٥٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم: الصحابة رضي الله عنهم[(٣)].

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يقول: ورفضوا أمر الله، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان، وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله، الذي ابتعث به محمدًا ﷺ أهواءهم، فقال في هؤلاء المنافقين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ [التوبة: ٣٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق، وشرح صدورهم للإيمان به وبرسوله من الذين استمعوا إليك يا محمد، فإن ما تلوته عليهم، وسمعوه منك ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾، يقول: زادهم الله بذلك إيمانًا إلى إيمانهم، وبيانًا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله إلى البيان الذي كان عندهم. وقد ذكر أن الذي تلا عليهم رسول الله ﷺ من القرآن، فقال أهل النفاق منهم لأهل الإيمان، ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾، وزاد الله أهل الهدى منهم هدى، كان بعض ما أنزل الله من القرآن ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٤٥٤- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف و اختلط و كان يدلس و يغلو في التشيع. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ قال: لَمّا أنزلَ اللّه القُرْآن آمَنوا بهِ، فَكانَ هُدًى، فَلَمّا تَبيَّنَ النّاسِخ والمنسوخ زادَهم هُدًى (١).

وَقوله: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَأَعْطَى اللّه هَؤُلاءِ المُهْتَدينَ تَقْواهُم، وَذَلِكَ استِعْماله إيّاهم تَقْواهم إيّاه.

وَقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يَنظر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه مِن أهل الكُفْر والنِّفاق إلاّ السّاعة التي وَعَدَ اللّه خَلْقه بَعْثَهم فيها مِن قُبورهم أحْياء، أن تَجيئهم فَجْأة لا يَشْعُرونَ بمَجيئِها. والمعْنَى: هَلْ يَنظُرونَ إلاّ السّاعة، هَلْ يَنظُرونَ إلاّ أن تَأتيَهم بَغْتة. و(أن) مِن قوله: (إلا أن) في مَوْضِع نَصْب بالرّدِّ عَلَى (السّاعة).

وَعَلَى فَتح الألِف مِن ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾، وَنَصْب ﴿تَأْتِيَهُم﴾ بها قِراءة أهل الكوفة، وَقد:

٣١٤٥٥- حُدِّثت عَن الفرّاء، قال: حَدَّثَني أبو جَعْفَر الرُّؤاسيّ، قال: قُلْت لِأبي عمرو بن العلاء: ما هَذِه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جَواب الجزاء، قال: قُلْت: إنّها (إن تَأتيهِم)، قال: فَقال: مَعاذ اللّه، إنّما هيَ (إن تَأْتِهِم). قال الفرّاء: فَظَنَنت أنّه أخَذَها عَن أهل مَكّة، لِأنّه عليهم قَرَأ، قال الفرّاء: وَهيَ أيْضًا في بعض مَصاحِف الكوفيّينَ بسينةٍ واحِدة (تَأْتِهِم) وَلَم يَقْرَأ بها أحَد مِنهُم (٢).

وَتَأويل الكلام عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بكَسْرِ ألِف (إن) وَجَزْم (تَأْتِهِم) فَهَلْ يَنظُرونَ إلاّ السّاعة؟ فَيُحْمَل الخبَر عَن انتِظار هَؤُلاءِ الكُفّار السّاعة مُتَناهيًا عند قوله: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾، ثُمّ يُبْتَدأ الكلام فَيُقال: إن تَأْتِهِم السّاعة بَغْتة فَقد جاءَ أشْراطها، فَتَكون الفاء مِن قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ بجَوابِ الجزاء، وَقوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يَقول: فَقد جاءَ هَؤُلاءِ الكافِرينَ باللّه السّاعة وَأدِلّتها وَمُقَدّماتها، وَواحِد الأشْراط: شَرْط، كَما قال جَرير:

تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهور نِسائِهِم ... وَفي شُرُط المِعْزَى لَهُنّ مُهور (٣)

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما في معاني القرآن [٣/ ٦١].

(٣) [الطويل]. القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). روي:

(وَفي قَزَمِ المِعزى لَهُنّ مُهورُ)

وروي:

(تساق من المعزى مهور نسائهم ... وَفي قَزَم المِعزى لَهُنّ مُهورُ)

اللغة: (شرط): الشَرَطُ: رُذالُ المالِ وصغاره وشِراره، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، ومن شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال عند قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]: أعلامها. وإنما سمي الشرط فيما نرى، أنهم أعلموا أنفسهم. وأشراط المال صغار الغنم وشراره. وقال جرير: (ترى شرط... البيت). (مهور): المَهْرُ: الصّداق، والجمع مُهور؛ وقد مهر المرأة يَمْهَرها ويَمْهُرها مَهْرًا وأمهرها. (قزم): شاة قَزَمة: رديئة صغيرة. وغنم قَزَم؛ أي: رُذال لا خير فيها، وإن شئت غنم أقْزام، وكذلك رُذالُ الإبل وغيرها. المعنى: يهجو جرير قوما بأن مهور نسائهم قليلة لا قيمة لها كصغار الغنم وشراره التي لا خير فيها.

وَيُرْوَى: (تَرَى قَزَم المِعزَى)، يُقال مِنه: أشْرَطَ فُلان نَفْسه: إذا عَلَّمَها بعَلامةٍ، كَما قال أوْس بن حُجْر:

فَأشْرَطَ فيها نَفْسه وَهوَ مُعْصِم وَألْقَى بأسْبابٍ له وَتَوَكَّلا[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٥٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يَعْني: أشراط السّاعة[2].

٣١٤٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ قد دَنَت السّاعة وَدَنا مِن اللّه فَراغ للعِباد[3].

٣١٤٥٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ قال: أشراطها: آياتها[4].

وَقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمِن أيّ وَجْه لِهَؤُلاءِ المُكَذّبينَ بآياتِ اللّه ذِكْرَى ما قد ضَيَّعوا وَفَرَّطوا فيه مِن طاعة اللّه إذا جاءَتهم السّاعة، يَقول: لَيْسَ ذَلِكَ بوَقْتٍ يَنفَعهم التّذَكُّر والنّدَم، لِأنّه وَقْت مُجازاة لا وَقْت اسْتِعْتاب وَلا اسْتِعْمال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ يَقول: إذا جاءَتهم السّاعة أنّى لَهم أن يَتَذَكَّروا وَيَعْرِفوا وَيَعْقِلوا[5].

٣١٤٦٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا

---

(١) [الطويل]. القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فأشرط): يقال: أشرط الرجل نفسه؛ أي: وسمها بسيما وجعل لها علامة تعرف بها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[محمد:١٨]، قال الأصمعي: أشراط الساعة علاماتها. قال: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض؛ أي: هي علامات يجعلونها بينهم. ولهذا سميت الشرط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير وقال: أشراط الساعة: ما تنكره الناس من صغار أمورها، قبل أن تقوم الساعة. (معصم): أي هو متعلّق بشيء؛ يقال: أعصمتُ بهذا الحبل واعتصمت به، إذا تعلّقت به. المعنى: يصف الشاعر رجلاً دلّى نفسَه من الجبل على نَبعة ليأخذها، فهيأ لهذه النبعة، وجعل نفسه علمًا لهذا الأمر.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ قال: أنى لهم أن يَتَذَكَّروا أوْ يَتوبوا إذا جاءَتهم السّاعة(١).

٣١٤٦١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ قال: السّاعة، لا يَنفعهم عند السّاعة ذِكْراهُم(٢).

وَ(الذِّكْرَى) في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾ لِأنّ تَأويل الكلام: فَأنّى لَهم ذِكْراهم إذا جاءَتهم السّاعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاعْلَم يا محمد أنّه لا مَعْبود تَنبَغي أوْ تَصْلُح له الألُوهة، ويَجوز لَك وَلِلْخَلْقِ عِبادَته، إلاّ اللّه الذي هوَ خالِق الخلْق، وَمالِك كُلّ شَيْء، يَدين له بالرُّبوبيّةِ كُلّ ما دونه ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾، وَسَلْ رَبّك غُفْران سالِف ذُنوبك وَحادِثها، وَذُنوب أهل الإيمان بك مِن الرّجال والنِّساء. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾، يَقول: فَإنّ اللّه يَعْلَم مُتَصرَّفكم فيما تَتَصرَّفونَ فيه في يَقَظَتكم مِن الأعْمال، وَمَثْواكم إذا ثَوَيْتُم في مَضاجِعكم لِلنَّوْمِ لَيْلاً، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، وَقد:

٣١٤٦٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا إبْراهيم بن سُلَيْمان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عبد اللّه بن سَرْجِس، قال: أكَلْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَقُلْت: غَفَرَ اللّه لَك يا رَسول اللّه، فَقال رَجُل مِن القوْم: أسْتَغْفِر لَك رَسول اللّه، قال: «**نَعَم وَلَك**»، ثُمّ قَرَأ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَيَقول الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله: هَلاّ نُزِّلت سورة مِن اللّه تَأمُرنا بِجِهادِ أعْداء اللّه مِن الكُفّار ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ يَعْني: أنّها مُحْكَمة بالبيانِ والفرائِض. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (فَإذْ أُنزِلَت سورة مُحْدَثة).

وَقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ يَقول: وَذُكِرَ فيها الأمر بِقِتالِ المُشْرِكينَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٤٦٣- حدّثني بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. قال: كُلّ سورة ذُكِرَ فيها الجِهاد

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عثمان بن سعيد بن مرة المري، قال الحافظ: مقبول: يعني إذا توبع.

فَهِيَ مُحْكَمة، وَهِيَ أَشَدّ القُرْآن عَلَى المُنافِقِينَ[(١)] .

٣١٤٦٤- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ قال: كُلّ سورة ذُكِرَ فيها القِتال فَهِيَ مُحْكَمة[(٢)] .

وَقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَقول: رَأيت الذينَ في قُلوبهم شَكّ في دين اللَّه وَضَعف. ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ خَوْفًا أن تُغْزيهم وَتَأمُرهم بالجِهادِ مَعَ المُسْلِمينَ، فَهم خَوْفًا مِن ذَلِكَ وَتَجَبُّنًا عَن لِقاء العدوّ يَنظُرونَ إلَيْك نَظَر المغْشيّ عليه الذي قد صُرِعَ.

وَإنما عَنَى بقولِه: ﴿مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: مِن خَوْف الموْت، وَكانَ هَذا فِعْل أهل النِّفاق. كالذي:

٣١٤٦٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوبهم، فلا يَفْقَهونَ ما يَقول النبيّ ﷺ[(٣)] .

وَقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأَوْلَى لِهَؤُلاءِ الذينَ في قُلوبهم مَرَض.

وَقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وَعيد تَوَعَّدَ اللَّه به هَؤُلاءِ المُنافِقينَ. كَما:

٣١٤٦٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هَذِه وَعيد، فَأَوْلَى لَهُم، ثُمّ انقَطَعَ الكلام فَقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[(٤)] .

٣١٤٦٧- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: وَعيد كَما تَسْمَعونَ[(٥)] .

وَقوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللَّه تعالى ذِكْره عَن قيل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن قَبْل أن تُنَزَّل سورة مُحْكَمة، وَيُذْكَر فيها القِتال، وَأنهم إذا قيلَ لَهُم: إنّ اللَّه مُفْتَرِض عَلَيْكم الجِهاد، قالوا: سَمع وَطاعة، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَهم ﴿إِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ وَفُرِضَ القِتال فيها عليهِم، فَشَقَّ ذَلِكَ عليهِم، وَكَرِهوه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قَبْل وُجوب الفرْض عَلَيْكُم، فَإذا عَزَمَ الأمر كَرِهْتُموه وَشَقّ عَلَيْكُم.

وَقوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مَرْفوع بمُضْمَرٍ، وَهوَ قولكم قَبْل نُزول فَرْض القِتال ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ورُوِيَ عَن ابن عَبَّاس بإِسْنادٍ غير مُرْتَضًى أنه قال: قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ثُمَّ قال لِلَّذِينَ آمَنوا مِنهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.

فَعَلَى هَذا القَوْل تَمام الوعيد ﴿فَأَوْلَىٰ﴾، ثُمَّ يَسْتَأْنِف بَعْد، فيُقال: ﴿لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ﴾، فَتَكون (الطّاعة) مَرْفوعة بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ كَما:

٣١٤٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قال: أمَرَ اللَّه بذَلِكَ المُنافِقينَ (١).

وَقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ يقول: فَإذا وَجَبَ القِتال وَجاءَ أمر اللَّه بفَرْضِ ذَلِكَ كَرِهْتُموه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: إذا جاء الأمر، هَكَذا قال محمد بن عمرو في حَديثه، عَن أبي عاصِم، وَقال الحارِث في حَديثه، عَن الحسَن يَقول: جَدَّ الأمر (٢).

وَقوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَلَوْ صَدَقوا اللَّه ما وَعَدوه قَبْل نُزول السّورة بالقِتالِ بقولِهِم: إذْ قيلَ لَهُم: إنّ اللَّه سَيَأْمُرُكم بالقِتالِ طاعة، فَوَفَّوْا له بذَلِكَ، لَكانَ خَيْرًا لَهم في عاجِل دُنياهُم، وَآجِل مَعادهم. **كَما:**

٣١٤٧٠- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ يَقول: طَواعية اللَّه وَرَسوله، وَقول مَعْروف عند حَقائِق الأُمور خَيْر لَهُم (٣).

٣١٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة يَقول: طاعة اللَّه وَقول بالمعْروفِ عند حَقائِق الأُمور خَيْر لَهُم (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ أنّهم إذا نَزَلَت سورة مُحْكَمة، وَذُكِرَ فيها القِتال نَظَروا إلى رَسول اللَّه ﷺ نَظَر المغْشيّ عليه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أيها القوْم، يَقول: فَلَعَلَّكم إن تَوَلَّيْتُم عَن

---

(١)، (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَنزيل اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَفارَقْتُم أَحْكام كِتابه، وَأَدْبَرْتُم عَن محمد ﷺ وَعَمَّا جاءَكم به ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يَقول: أن تَعْصوا اللَّه في الأرض، فَتَكْفُروا بِهِ، وَتَسْفِكوا فيها الدِّماء ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وَتَعودوا لِما كُنتُم عليه في جاهِليَّتكم مِن التَّشَتُّت والتَّفَرُّق بَعْد ما قد جَمَعَكم اللَّه بالإسْلام، وَأَلَّفَ به بَيْن قُلوبكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جماعةٌ من أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية. يَقول: فَهَلْ عَسَيْتُم كَيْف رَأَيْتُم القَوْم حين تَوَلَّوْا عَن كِتاب اللَّه، أَلَم يَسْفِكوا الدّم الحرام، وَقَطَّعوا الأرحام، وَعَصَوْا الرَّحْمَن[(١)].

٣١٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأَعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. قال: فَعَلوا[(٢)].

٣١٤٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أَخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر وَسُلَيْمان بن بلال، قالا: ثَنا مُعاوية بن أبي المُزَرِّد المدينيّ، عَن سَعيد بن يَسار، عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللَّه ﷺ أنّه قال: **«خَلَقَ اللَّه الخلْق، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهم تَعَلَّقَت الرّحِم بحَقْوِ الرَّحْمَن، فَقال مَهْ: فَقالت: هَذا مَقام العائِذ بك مِن القطيعة. قال: أَفَما تَرْضَيْنَ أن أَقْطَع مَن قَطَعَك، وَأَصِل مَن وَصَلَك؟ قالت: نَعَم، قال: فَذَلِكَ لَك»**[(٣)].

قال سُلَيْمان في حَديثه: قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

وَقد تَأَوَّلَه بعضهم: فَهَلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أُمور النّاس أن تُفْسِدوا في الأرض بمَعْنَى الوِلاية.

وَأَجْمَعَت القرأة غير نافِع عَلَى فَتح السِّين مِن: ﴿عَسَيْتُمْ﴾، وَكانَ نافِع يَكْسِرها (عَسِيتُم).

والصّواب عندنا قِراءة ذَلِكَ بفَتح السّين لإجماع الحُجّة مِن القرأة عليها، وَأنّه لَم يُسْمَع في الكلام: عَسِيَ أخوك يَقوم، بكَسْرِ السّين وَفَتح الياء؛ وَلَوْ كانَ صَوابًا كَسَرَها إذا اتَّصَلَ بها مُكنيٌّ، جاءَت بالكسْرِ مَعَ غير المُكنيّ، وَفي إجْماعهم عَلَى فَتحها مَعَ الاِسم الظّاهِر، الدّليل الواضِح عَلَى أنّها كَذَلِكَ مَعَ المكنيّ.

وَ﴿إِن﴾ التي تَلي ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مَكْسورة، وَهيَ حَرْف جزاء، وَ﴿أَن﴾ التي مَعَ ﴿تُفْسِدُوا﴾ في مَوْضِع نَصْب بـ﴿عَسَيْتُمْ﴾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٣٢-٥٩٨٧-٥٩٨٨-٧٥٠٢]، ومسلم [٢٥٥٤] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذا، يَعْني الذينَ يُفسِدونَ وَيُقَطِّعونَ الأرحام الذينَ لَعَنَهم اللَّه، فَأبْعَدَهم مِن رَحْمَته. ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾، يقول: فَسَلَبَهم فَهم ما يَسْمَعونَ بآذانِهم مِن مَواعِظ اللَّه في تَنزيله. ﴿وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾، يَقول: وَسَلَبَهم عُقولهم، فلا يَتَبَيَّنونَ حُجَج اللَّه، وَلا يَتَذَكَّرونَ ما يَرَوْنَ مِن عِبَره وَأدِلَّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أفَلا يَتَدَبَّر هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مَواعِظ اللَّه التي يَعِظهم بها في آي القُرْآن الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه عليه الصَّلاة والسَّلام، وَيَتَفَكَّرونَ في حُجَجه التي بَيَّنَها لَهم في تَنزيله فَيَعْلَموا بها خَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ يَقول: أم أقْفَلَ اللَّه عَلَى قُلوبهم فلا يَعْقِلونَ ما أنزَلَ اللَّه في كِتابه مِن المواعِظ والعِبَر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ إذًا واللَّه يَجِدونَ في القُرْآن زاجِرًا عَن مَعْصية اللَّه، لَوْ تَدَبَّرَه القَوْم فَعَقَلوهُ، وَلَكِنَّهم أخَذوا بالمُتَشابِه فَهَلَكوا عند ذَلِكَ (١).

٣١٤٧٦- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن حَفْص الأيْليّ، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خالِد بن مَعْدان، قال: ما مِن آدَميّ إلاّ وَلَه أربَع أعْيُن: عَيْنانِ في رَأسه لِدُنياهُ، وَما يُصْلِحه مِن مَعيشَته، وَعَيْنانِ في قَلْبه لِدينِهِ، وَما وَعَدَ اللَّه مِن الغيْب، فَإذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خَيْرًا أبْصَرَت عَيْناه اللَّتانِ في قَلْبه، وَإذا أرادَ اللَّه به غير ذَلِكَ طُمِسَ عليهِما، فَذَلِكَ قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢).

٣١٤٧٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا ثَوْر بن يَزيد، قال: ثَنا خالِد بن مَعْدان، قال: ما مِن النّاس أحَد إلاّ وَلَه أربَع أعْيُن، عَيْنانِ في وَجْهه لِمَعيشَتِهِ، وَعَيْنانِ في قَلْبه، وَما مِن أحَد إلاّ وَلَه شَيْطان مُتَبَطِّن فَقار ظَهْره، عاطِف عُنُقه عَلَى عُنُقه، فاغِر فاه إلى ثَمَرة قَلْبه، فَإذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خَيْرًا أبْصَرَت عَيْناه اللَّتانِ في قَلْبه ما وَعَدَ اللَّه مِن الغيْب، فَعَمِلَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] قد رواه غير واحد عن خالد بن معدان بأسانيد صحيحة عند غير المصنف منها ما رواه أبو داود في الزهد [٤٩٦] فقال: نا حسين بن عيسى البسطامي، قال: نا سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه، وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد الله بالغيب، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وهما غيب، فأبصر الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد سوى ذلك ترك القلب على ما فيه، وقرأ: أم على قلوب أقفالها، وما من إنسان إلا له شيطان متبطن فقار ظهره، لاوي عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه. اهـ. وسند المصنف ضعيف.

بهِ، وَهُما غَيْب، فَعَمِلَ بالغَيْبِ، وَإذا أرادَ اللّه بعبدٍ شَرًّا تَرَكَهُ، ثُمَّ قَرأ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (١).

٣١٤٧٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو، عَن ثَوْر، عَن خالِد بن مَعْدان بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: تَرَكَ القَلْبَ عَلَى ما فيهِ (٢).

٣١٤٧٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، قال: ثَنا هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه قال: تَلا رَسول اللّه ﷺ يَوْمًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فَقال شابٌ مِن أهل اليَمَن: بَلْ عليها أقفالها، حَتّى يَكون اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحها أوْ يُفَرِّجها، فَما زالَ الشّابّ في نَفْس عُمَر رَضيَ اللّه عَنه حَتّى وَليَ فاستَعانَ بهِ (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ إنّ الذينَ رَجَعوا القَهْقَرَى عَلَى أعْقابهم كُفّارًا باللّه مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الحقّ وَقَصْد السّبيل، فَعَرَفوا واضِح الحُجّة، ثُمّ آثَروا الضّلال عَلَى الهُدَى عِنادًا لِأمرِ اللّه تعالى ذِكْره مِن بَعْد العِلْم. كَما:

٣١٤٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: هم أعْداء اللّه أهل الكِتاب، يَعْرِفونَ نعتَ محمد نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه عندهم، ثُمّ يَكْفُرونَ بهِ (٤).

٣١٤٨١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ إنّهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم (٥).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ أهل النّفاق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى قوله ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ هم أهل النّفاق (٦).

---

(١)، (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عروة عن عمر وعن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح، وله شاهد عند اللالكائي في أصول الاعتقاد [٧٧٢] قال: أخبرنا علي بن محمد بن عيسى، أخبرنا علي بن محمد المصري قال: ثنا مقدام بن داود قال: ثنا ذؤيب بن عمامة قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وغلام جالس عند رسول الله ﷺ فقال: بلى والله يا رسول الله إن عليها لأقفالها ولا يفتحها إلا الذي أقفلها، فلما ولي عمر طلبه ليستعمله وقال: لم يقل ذلك إلا من عقل. اهـ وهذا سند ضعيف فيه المقدام بن داود الرعيني ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣١٤٨٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ . . . إلى ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ هم أهل النّفاق[1].

وَهَذِه الصّفة بصِفةِ أهل النّفاق عندنا، أشْبَه مِنها بصِفةِ أهل الكِتاب، وَذَلِكَ أنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ أنّ رِدَّتهم كانَت بقيلِهم لِلّذينَ كَرِهوا ما نَزّلَ اللَّه: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٦]. وَلَوْ كانَت مِن صِفة أهل الكِتاب، لَكانَ في وَصْفهم بالتّكذيبِ محمد ﷺ الكِفاية مِن الخبَر عَنهم بأنّهم إنّما ارْتَدّوا مِن أجْل قيلهم ما قالوا.

وَقوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الشّيْطان زَيَّنَ لَهم ارْتِدادهم عَلَى أدْبارهم، مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ يقول: زَيَّنَ لَهم[2].

٣١٤٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يقول: زَيَّنَ لَهم[3].

وَقوله: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: وَمَدَّ اللَّه لَهم في آجالهم مُلاوة مِن الدّهْر، وَمَعْنَى الكلام: الشّيْطان سَوَّلَ لَهم، واللَّه أملَى لَهم.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والكوفة ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ بفَتح الألِف مِنها بمَعْنَى: وَأملَى اللَّه لَهم. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والبصْرة (وَأُمليَ لَهُم) عَلَى وَجه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأ مُجاهِد فيما ذُكِرَ عَنه (وَأمليَ) بضَمّ الألِف وَإرْسال الياء، عَلَى وَجه الخبر مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤه عَن نَفْسه أنّه يَفْعَل ذَلِكَ بِهِم.

وَأوْلَى هَذِه القِراءات بالصّوابِ، التي عليها عامّة قرأة الحِجاز والكوفة مِن فَتح الألِف في ذَلِكَ، لِأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمصار، وَإن كانَ يَجْمَعها مَذْهَب تَتَقارَب مَعانيها فيه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أملَى اللَّه لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَتَرَكَهم، والشّيْطان سَوَّلَ لَهم، فَلَم يوَفّقهم

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لِلْهُدَى مِن أَجْلِ أَنَّهم ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ مِن الأمرِ بقِتالِ أهلِ الشِّرْكِ به مِن المُنافِقينَ: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ الذي هوَ خِلافٌ لأمرِ اللَّهِ تبارَكَ وتعالى، وأمرِ رَسولِه ﷺ. كما:

٣١٤٨٦- حدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ فهَؤُلاءِ المُنافِقونَ[1].

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللَّهُ يَعلَمُ إسْرارَ هَذَيْنِ الحِزْبَيْنِ المُتَظاهِرَيْنِ مِن أهلِ النِّفاقِ، علَى خِلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رَسولِه، إذْ يَتَسارُّونَ فيما بَيْنَهم بالكُفرِ باللَّهِ ومَعْصيةِ الرَّسولِ، ولا يَخفَى عليه ذَلِكَ ولا غيرُه مِن الأُمورِ كُلِّها.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ، فقَرَأَته عامّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصْرةِ: (أَسْرارَهم) بفَتحِ الألِفِ مِن: (أَسْرارِهم) علَى وَجْهِ جِماعِ (سِرٍّ). وقَرَأَ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ بكَسْرِ الألِفِ علَى أنّه مَصْدَرٌ مِن أَسْرَرْتُ إسْرارًا.

والصَّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ عندنا أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فبأيَّتِهما قَرَأَ القارِئُ فمُصيبٌ.

القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝٢٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٢٨﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللَّهُ يَعلَمُ إسْرارَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، فكَيْفَ لا يَعلَمُ حالَهم إذا تَوَفَّتْهم الملائِكةُ، وهم يَضْرِبونَ وُجوهَهم وأدْبارَهم، يقولُ: فحالُهم أيضًا لا يَخفَى عليه في ذَلِكَ الوقتِ ويَعْني بالأدْبارِ: الأعْجازَ، وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ.

وقولُه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: تَفعَلُ الملائِكةُ هَذا الذي وَصَفْتُ بهَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن أجْلِ أنّهم اتَّبَعوا ما أسْخَطَ اللَّهَ، فأغْضَبَه عليهم مِن طاعةِ الشَّيْطانِ ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ يقولُ: وكَرِهوا ما يُرْضيه عنهم مِن قِتالِ الكُفّارِ به، بَعْدَ ما افْتَرَضَه عليهم.

وقولُه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يقولُ: فأبْطَلَ اللَّهُ ثَوابَ أعْمالِهم وأذْهَبَه، لأنّها عَمِلَت في غيرِ رِضاه ولا مَحَبَّتِه، فبَطَلَت، ولَم تنفَع عامِلَها.

القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۝٢٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝٣٠﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أَحَسِبَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ في قُلوبِهم شَكٌّ في دينِهم، وضَعْفٌ في يَقينِهم، فهم حَيارَى في مَعْرِفةِ الحقِّ أن لَن يُخرِجَ اللَّهُ ما في قُلوبِهم مِن الأضْغانِ علَى المُؤْمِنينَ، فيُبْدِيَه لَهم ويُظْهِرَه، حتَّى يَعْرِفوا نِفاقَهم، وحَيْرَتَهم في دينِهم، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾، يقولُ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَشاء يا محمد لَعَرَّفْناك هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ حَتَّى تَعْرِفهم مِن قول القائِل: سَأُريك ما أصْنَع، بمَعْنَى سَأُعَلِّمُك، وَقوله: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ يَقول: فَلَتَعْرِفَنَّهُم بعَلاماتِ النِّفاق الظّاهِرة مِنهم في فَحْوَى كَلامهم، وَظاهِر أفعالهم، ثُمَّ إنّ اللّه تعالى ذِكْره عَرَّفَه إيّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هم أهل النِّفاق، وَقد عَرَّفَه إيّاهم في (بَراءة)، فَقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]وَقال: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] (١).

٣١٤٨٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، هم أهل النِّفاق ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ فَعَرَّفَه اللّه إيّاهم في سورة (بَراءة)، فَقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]. وَقال: قل لهم: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] (٢).

٣١٤٨٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قال: والذي أسَرّوا مِن النِّفاق هوَ الكُفر (٣).

٣١٤٩٠- **قال:** أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قال: وَقد أراه اللّه إيّاهُم، وَأمَرَ بِهِم أن يَخْرُجوا مِن المَسْجِد، قال: فَأبَوْا إلاّ أن تَمَسَّكوا بلا إلَه إلاّ اللّه؛ فَلَمّا أبَوْا إلاّ أن تَمَسَّكوا بلا إلَه إلاّ اللّه حُقِنَت دِماؤُهُم، وَنَكَحوا وَنوكِحوا بها (٤).

وَقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ يَقول: وَلَتَعْرِفَنّ هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ في مَعْنَى قولهم نَحْوه.

٣١٤٩١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ قال قولهم (٥).

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ لا يَخْفَى عليه العامِل مِنكم بطاعَتِهِ، والمُخالِف ذَلِكَ، وَهوَ مُجازي جَميعكم عليها.

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ الإيمان به مِن أصحاب رَسول اللّه ﷺ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أيّها المُؤمِنونَ بالقتلِ، وَجِهاد أعداء اللّه ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ﴾ يَقول: حَتّى يَعْلَم حِزْبي وَأوْليائي أهل الجِهاد في اللّه مِنكُم، وَأهل الصّبْر عَلَى قِتال أعدائِهِ، فَيَظْهَر ذَلِكَ لَهُم، وَيُعْرَف ذَوو البصائِر مِنكم في دينه مِن ذَوي الشّكّ والحيرة فيه وَأهل الإيمان مِن أهل النّفاق، ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، فَنَعْرِف الصّادِق مِنكم مِن الكاذِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٩٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾، وَقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وَنَحْو هَذا قال: أَخْبَرَ اللّه سُبْحانه المُؤْمِنينَ أنّ الدُّنيا دار بَلاء، وَأنّه مُبْتَليهم فيها، وَأمَرَهم بالصّبْرِ، وَبَشّرَهم فَقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]. ثُمّ أخْبَرَهم أنّه هَكَذا فَعَلَ بأنبيائِهِ، وَصَفْوَته لِتَطيبَ أنفسهم، فَقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤]. فالبأساء: الفقر، والضّرّاء: السّقَم، وَزُلْزِلوا بالفِتَنِ وَأذَى النّاس إيّاهُم [(١)].

٣١٤٩٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ قال: نَخْتَبِرُكُم، البلْوَى: الاخْتِبار. وَقَرأ: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]. قال: لا يُخْتَبَرونَ، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣] [(٢)].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار بالنّونِ (ونَبْلو) و﴿نَعْلَمَ﴾، ﴿وَنَبْلُوَ﴾ عَلَى وَجه الخبَر مِن اللّه جَلّ جَلاله عَن نَفْسه، سِوَى عاصِم فَإنّه قَرأ جَميع ذَلِكَ بالياءِ والنّون هيَ القِراءة عندنا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها، وَإن كانَ لِلأُخْرَى وَجه صَحيح.

وَقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يَقول تَعالى ذِكْره: إنّ الذينَ جَحَدوا تَوحيد اللّه، وَصَدّوا النّاس عَن دينه الذي ابْتَعَثَ به رُسُله، ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، يَقول: وَخالَفوا رَسوله محمدًا ﷺ، فَحارَبوه وَآذَوْه مِن بَعْد ما عَلِموا أنّه نَبيّ مَبْعوث، وَرَسول مُرْسَل، وَعَرَفوا الطّريق الواضِح بمَعْرِفَتِهِ، وَأنّه لِلّه رَسول.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ لِأنّ اللّه بالِغ أمره، وَناصِر رَسوله، وَمُظْهِره عَلَى مَن عاداه وَخالَفَهُ، ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾، يَقول: وَسَيُذْهِبُ أعمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا فلا يَنفَعهم بها في الدُّنيا وَالآخِرة، وَيُبْطِلها إلاّ مِمّا يَضُرّهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باللّه وَرَسوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ في أمرهما وَنَهيهما ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ يَقول: وَلا تُبْطِلوا بمَعْصيَتِكم إيّاهُما، وَكُفْركم برَبِّكم ثَواب أعمالكم فَإنّ الكُفر باللّه يُحْبِط السّالِف مِن العمَل الصّالِح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ الآية: مَن اسْتَطاعَ مِنكم أن لا يُبْطِل عَمَلاً صالِحًا عَمَله بعَمَلٍ سَيِّئ فَلْيَفْعَلْ، وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، فَإنّ الخيْر يَنسَخ الشّرّ، وَإنّ الشّرّ يَنسَخ الخيْر، وَإنّ مِلاك الأعمال خَواتيمها [(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنّ الذينَ أنكَروا تَوْحيد اللّه، وَصَدّوا مَن أرادَ الإيمان باللّه وَبِرَسولِه عَن ذَلِك، فَفَتَنوهم عَنهُ، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن ما أرادوا مِن ذَلِكَ، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، يَقول: ثُمّ ماتوا وَهم عَلَى ذَلِكَ مِن كُفْرهم. ﴿فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. يَقول: فَلَن يَعْفو اللّه عَمّا صَنَعَ مِن ذَلِكَ، وَلَكِنّه يُعاقِبه عليهِ، وَيَفْضَحه به عَلَى رُءوس الأشهاد.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فلا تَضْعُفوا أيها المُؤْمِنونَ باللّه عَن جِهاد المُشْرِكينَ وَتَجْبُنوا عَن قِتالهم.

كما:

٣١٤٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ قال: لا تَضْعُفوا [(٢)].

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٤٩٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعف أنت[١].

وقوله: ﴿وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يقول: لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا في معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ فقال بعضهم: معناه: وأنتم أولى بالله منهم. وقال بعضهم: مثل الذي قلنا فيه.

ذكر من قال ذلك:

وقال معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أولى بالله منهم.

٣١٤٩٧- حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ قال: أي لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع[٢].

٣١٤٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها، ودعتها إلى الموادعة، وأنتم أولى بالله منهم والله معكم[٣].

٣١٤٩٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت إلى صاحبتها ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: يقول: وأنتم أولى بالله منهم[٤].

ذكر من قال معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم الغالبون الأعز منهم.

٣١٥٠٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ قال: الغالبون مثل يوم أحد، تكون عليهم الدائرة[٥].

٣١٥٠١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: هذا منسوخ، قال: نسخه القتال والجهاد، يقول: لا تضعف أنت وتدعوهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى، قال: وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بَيْنه وَبَيْن المُشرِكينَ قَبْل أن يَكون القِتال، يَقول: لا تَهِن فَتَضْعُف، فَيُرَى أنَّك تَدْعو إلى السَّلْم وَأنتَ فَوْقه، وَأعَزّ مِنه ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أعَزّ مِنهم، ثُمَّ جاءَ القِتال بَعْد فَنَسَخَ هَذا أجْمَع، فَأمَرَه بِجِهادِهم والغِلْظة عليهم (١).

وَقد قيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وَأنتُم الغالِبونَ آخِر الأمر، وَإن غَلَبوكم في بعض الأوْقات، وَقَهَروكم في بعض الحُروب، وَقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ جَزِم بالنَّهْي.

وَفي قوله: ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: الجزم عَلَى العطْف عَلَى: ﴿تَهِنُوا۟﴾. فَيَكون مَعْنَى الكلام: فلا تَهِنوا وَلا تَدْعوا إلى السَّلْم، والآخَر النَّصْب عَلَى الصَّرْف.

وَقوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ يَقول: وَلَن يَظْلِمكم أُجور أعْمالكم فَيَنقُصكم ثَوابها، مِن قولهم: وَتَرْت الرَّجُل إذا قَتَلْت له قَتيلاً، فَأخَذْت له مالاً غَصْبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله يَقول: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ يَقول: لَن يَظْلِمكم أعْمالكم (٢).

٣١٥٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَنقُصكُم (٣).

٣١٥٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾: أي لَن يَظْلِمكم أعْمالكُم (٤).

٣١٥٠٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٥).

٣١٥٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَظْلِمكُم، أعْمالكم ذَلِكَ ﴿يَتِرَكُمْ﴾ (٦).

٣١٥٠٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَظْلِمكم أعْمالكُم (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝٣٦ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ۝٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: حاضًا عِباده المُؤْمِنينَ عَلَى جِهاد أعْدائِهِ، والنَّفَقة في سَبيله، وَبَذْل مُهْجَتهم في قِتال أهل الكُفْر به: قاتِلوا أيها المُؤْمِنونَ أعْداء اللَّه وَأعْداءَكم مِن أهل الكُفْر، وَلا تَدْعُكم الرّغْبة في الحياة إلى تَرْك قِتالهم، فإنّما الحياة الدُّنيا لَعِب وَلَهْو، إلاّ ما كانَ مِنها لِلّه مِن عَمَل في سَبيله، وَطَلَب رِضاه. فأمّا ما عَدا ذَلِكَ فإنّما هوَ لَعِب وَلَهْو، يَضْمَحِلّ فَيَذْهَب وَيَنْدَرِس فينمحى، أوْ إثْم يَبْقَى عَلَى صاحِبه عاره وَخِزْيه ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾، يَقول: وَإن تَعْمَلوا في هَذِه الدُّنيا التي ما كانَ فيها مِمّا هوَ لَها، فَلَعِب وَلَهْو، فَتُؤْمِنوا به وَتَتَّقوه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، وَهوَ الذي يَبْقَى لَكم مِنها، وَلا يَبْطُل بطولِ اللَّهْو واللَّعِب، ثُمَّ يُؤْتِكم رَبّكم عليه أُجوركُم، فَيُعَوِّضكم مِنه ما هوَ خَيْر لَكم مِنه يَوْم فَقْركُم، وَحاجَتكم إلى أعْمالكم ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾، يَقول: وَلا يَسْألكم رَبّكم أموالكُم، وَلَكِنّه يُكَلِّفكم تَوْحيده، وَخَلْع ما سِواه مِن الأنْداد، وَإفْراد الألُوهة والطّاعة لَهُ، ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾: يَقول جَلّ ثَناؤُه: إن يَسْألكم رَبّكم أموالكم ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾، يَقول: فَيُجْهِدكم بالمَسْألةِ، وَيُلِحّ عَلَيْكم بطَلَبِها مِنكم فَيُلْحِف، ﴿تَبْخَلُوا۟﴾، يَقول: تَبْخَلوا بها وَتَمنَعوها إيّاهُ، ضَنًّا مِنكم بها، وَلَكِنّه عَلِمَ ذَلِكَ مِنكُم، وَمِن ضيق أنفُسكم فَلَم يَسْألكُموها.

وَقوله: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ يَقول: وَيُخْرِج جَلّ ثَناؤُه لَوْ سَألَكم أموالكم بمَسْألَتِه ذَلِكَ مِنكم أضْغانكم قال: قد عَلِمَ اللَّه أنّ في مَسْألَته المال خُروج الأضْغان.

٣١٥٠٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ قال: الإحْفاء: أن تَأخُذ كُلّ شَيْء بيَدَيْك[١].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ أيها النّاس، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: تُدْعَوْنَ إلى النَّفَقة في جِهاد أعْداء اللَّه وَنُصْرة دينه ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ بالنَّفَقةِ فيه. وَأُدْخِلَت (ها) في مَوْضِعَيْنِ، لِأنّ العرَب إذا أرادَت التّقْريب جَعَلَت المكنيَّ بَيْن (ها) وَبَيْن (ذا)، فَقالت: ها أنتَ ذا قائِمًا، لِأنّ التّقْريب جَواب الكلام، فَرُبّما أعادَت (ها) مَعَ (ذا)، وَرُبّما اجْتَزَأت بالأولَى، وَقد حُذِفَت الثّانية، وَلا يُقَدِّمونَ (أنتم) قَبْل (ها)؛ لِأنّ (ها) جَواب، فلا تُقْرَب بـ(ها) بَعْد الكلِمة. وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَعَلَ التّنبيه في مَوْضِعَيْنِ لِلتّوْكيدِ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَبْخَل بالنَّفَقةِ في سَبيل اللَّه، فَإِنّما يَبْخَل عَن بُخْل نَفْسه، لِأَنّ نَفْسه لَوْ كانَت جَوادًا لَم تَبْخَل بالنَّفَقةِ في سَبيل اللَّه، وَلَكِن كانَت تَجود بها، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلا حاجة لِلَّه أيّها النّاس إلى أموالكم وَلا نَفَقاتكم، لِأَنّه الغنيّ عَن خَلْقه والخلْق الفُقَراء إلَيْهِ، وَأَنتُم مِن خَلْقه، فَأَنتُم الفُقَراء إلَيْهِ، وَإنّما حَضّكم عَلَى النَّفَقة في سَبيله، ليُكْسِبكم بذَلِكَ الجزيل مِن ثَوابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٠٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ قال: لَيْسَ باللَّه تعالى ذِكْره إلَيْكم حاجة وَأَنتُم أحْوَج إلَيْهِ[1].

وَقوله تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَإن تَتَوَلَّوْا أيّها النّاس عَن هَذا الدّين الذي جاءَكم به محمد ﷺ، فَتَرْتَدّوا راجِعينَ عَنه ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، يَقول: يُهْلِككم ثُمَّ يَجيء بقَوْم آخَرينَ غيركم بَدَلاً مِنكم يُصَدِّقونَ بهِ، وَيَعْمَلونَ بشَرائِعِه ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ يَقول: ثُمّ لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به مِن النَّفَقة في سَبيل اللَّه، وَلا يُضَيِّعونَ شَيْئًا مِن حُدود دينهم، وَلَكِنّهم يَقومونَ بذَلِكَ كُلّه عَلَى ما يُؤْمَرونَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يَقول: إن تَوَلَّيْتُم عَن كِتابي وَطاعَتي أَسْتَبْدِل قَوْمًا غيركُم. قادِر واللَّه رَبّنا عَلَى ذَلِكَ عَلَى أن يُهْلِك، وَيَأتي مِن بَعْدهم مَن هوَ خَيْر مِنهُم[2].

٣١٥١١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال: إن تَوَلَّوْا عَن طاعة اللَّه[3].

٣١٥١٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[4].

وَذُكِرَ أنّه عَنَى بقولِه: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: العجَم مِن عَجَم فارِس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَزِيع البغداديّ أبو سَعيد، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: لَمّا نَزَلَت ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾: كانَ سَلْمان إلى جَنب رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا: يا رَسول اللَّه مَن هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا، قال: فَضَرَبَ النَّبيّ ﷺعَلَى مَنكِب سَلْمان، فَقال: **«مِن هَذا وَقَوْمه، والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ أنّ الدِّين تَعَلَّقَ بالثُّرَيّا لَنالَته رِجال مِن أهل فارِس»** (١).

٣١٥١٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة أنّ رَسول اللَّه ﷺتَلا هَذِه الآية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾، قالوا: يا رَسول اللَّه مَن هَؤُلاءِ الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا، ثُمَّ لا يَكونوا أمثالنا، فَضَرَبَ عَلَى فَخِذ سَلْمان قال: **«هَذا وَقَوْمه، وَلَوْ كانَ الدِّين عند الثُّرَيّا لَتناوَلَه رِجال مِن الفُرْس»** (٢).

٣١٥١٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثَنا عبد اللَّه بن الوليد العدَنيّ، قال: ثَنا مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية وَسَلْمان الفارِسيّ إلى جَنب رَسول اللَّه ﷺتَحُكّ رُكْبَته رُكْبَته ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾، قالوا: يا رَسول اللَّه وَمَن الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا ثُمَّ لا يَكونوا أمثالنا؟ قال: فَضَرَبَ فَخِذ سَلْمان ثُمَّ قال: **«هَذا وَقَوْمه»** (٣).

وَقال مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٣١٥١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ مَن شاءَ (٤).

وَقال آخَرونَ: هم أهل اليَمَن.

---

(١) [صحيح]أخرجه البخاري [٤٨٩٨]، ومسلم [٢٥٤٦] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح]تقدم قبله بدون قوله (فخذ سلمان) وهذا سند ضعيف من أجل مسلم بن خالد الزنجي، ولكن تابعه عليها إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق المدني كما عند البيهقي في الدلائل [٢٥٩٦] فقال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المترئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب، حدثنا أبو الربيع، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل في القرآن: إذا تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا، قال: فضرب رسول الله ﷺفخذ سلمان وقال: (هذا وقومه والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان مناطا بالثريا لتناوله رجال من فارس). وهذا سند صحيح، وإسماعيل ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح دون قوله: (تحك ركبته ركبته)]تقدم قبله، بدون هذه الزيادة، وهذا سند ضعيف من أجل مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به، لم أقف على من يتابعه عليها، وإن كانت لا تؤثر في معنى الحديث.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٥١٧- **حدثني**محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَنا راشِد بن سَعْد وَعبد الرّحْمَن بن جُبَيْر وَشُرَيْح بن عُبَيْد، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ قال: أهل اليمَن [١].

آخِر تَفْسير سورة محمد ﷺ

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وبه ينتهي التعليق على آخر سورة محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (الفتح)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، يَقول: إنّا حَكَمنا لَك يا محمد حُكْمًا يَبِينُ لِمَن سَمِعَه أوْ بَلَغَه عَلَى مَن خالَفَك وَناصَبَك مِن كُفّار قَوْمك، وَقَضَيْنا لَك عليهم بالنَّصرِ والظَّفَر، لِتَشكُر رَبّك، وَتَحْمَده عَلَى نِعْمَته بقَضائِه لَك عليهم، وَفَتحه ما فَتَحَ لَك، وَلِتُسبِّحه وَتَسْتَغْفِرهُ، فَيَغْفِر لَك بفِعالِك ذَلِكَ رَبّك، ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك قَبْل فتحه لَك ما فَتَحَ، وَما تَأَخَّرَ بَعْد فَتحه لَك ذَلِكَ ما شَكَرْته واستَغْفَرْته.

وَإنّما اخْتَرْنا هَذا القَوْل في تَأويل هَذِه الآية لِدَلالةِ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾ [النصر: ١: ٣]. عَلَى صِحّته، إذْ أمَرَه تعالى ذِكْره أن يُسَبِّح بحَمدِ رَبّه إذا جاءَه نَصر اللَّه وَفَتح مَكّة، وَأن يَستَغفِرهُ، وَأَعْلَمَه أنّه تَوّاب عَلَى مَن فَعَلَ ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ بَيان واضِح أنّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنّما هوَ خَبَر مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام عَن جَزائِه له عَلَى شُكْره لَهُ، عَلَى النِّعْمة الّتي أنعَمَ بها عليه مِن إظْهاره له ما فَتَحَ، لِأنّ جَزاء اللَّه تعالى عِباده عَلَى أعْمالهم دون غيرها.

وَبَعْد فَفي صِحّة الخبَر عَنه ﷺ أنّه كانَ يَقوم حَتّى تَرِم قَدِماهُ، فَقيلَ لَه: يا رَسول اللَّه تَفْعَل هَذا وَقد غُفِرَ لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأَخَّرَ؟ فَقال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا؟»**[1]. الدّلالة الواضِحة عَلَى أنّ الذي قُلْنا مِن ذَلِكَ هوَ الصّحيح مِن القَوْل، وَأنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى، إنّما وَعَدَ نَبيّه محمدًا ﷺ غُفْران ذُنوبه المُتَقَدِّمة، فَتَحَ ما فَتَحَ عليهِ، وَبَعْده عَلَى شُكْره لَهُ، عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عليه.

وَكَذَلِكَ كانَ يَقول ﷺ: **«إنّي لأَسْتَغْفِر اللَّه وَأتوب إلَيه في كُلّ يَوم مِائة مَرّة»**[2]. وَلَوْ كانَ القَوْل في ذَلِكَ أنّه مِن خَبَر اللَّه تعالى نَبيّه أنّه قد غَفَرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبه وَما تَأَخَّرَ عَلَى الوجه الذي

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٠-٤٨٣٦-٦٤٧١]، ومسلم [٢٨١٩] وغيرهما من حديث المغيرة.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٣٠٧] وغيره من حديث أبي هريرة.

ذكَرْنا، لَم يَكُن لِأمرِه إيّاه بالاِستِغْفارِ بَعْد هَذِه الآية، وَلا لاستِغْفارِ نَبيّ اللَّه ﷺ رَبّه جَلّ جَلاله مِن ذُنوبه بَعْدها مَعْنًى يُعْقل، إذِ الاِستِغْفار مَعْناه: طَلَب العبْد مِن رَبّه عَزَّ وَجَلَّ غُفْران ذُنوبه، فَإذا لَم يَكُن ذُنوب تُغْفَر لَم يَكُن لِمَسْأَلَتِه إيّاه غُفْرانها مَعْنًى، لِأنّه مِن المُحال أن يُقال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبًا لَم أعْمَله.

وَقد تَأَوَّلَ ذَلِكَ بعضهم بمَعْنَى: ليَغْفِر لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك قَبْل الرّسالة، وَما تَأَخَّرَ إلى الوقْت الذي قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

وَأمّا الفتح الذي وَعَدَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ هَذِه العِدة عَلَى شُكْره إيّاه عليهِ، فَإنّه فيما ذُكِرَ الهُدْنة التي جَرَت بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَمُشْرِكي قُرَيْش بالحُدَيْبيةِ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه السّورة أُنزِلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مُنصَرِفة عَن الحُدَيْبية بَعْد الهُدْنة التي جَرَت بَيْنه وَبَيْن قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: قَضَيْنا لَك قَضاء مُبينًا [(١)].

٣١٥١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ والفتح: القضاء [(٢)].

ذِكر الرّواية عَمّن قال: هَذِه السّورة نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في الوقْت الذي ذَكَرْت:

٣١٥٢٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضّل، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: الحُدَيْبية [(٣)].

٣١٥٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: نَحْره بالحُدَيْبيةِ وَحَلْقه [(٤)].

٣١٥٢٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثَنا أبو بَحْر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا جامِع بن شَدّاد، عَن عبد الرّحْمَن ابن أبي عَلْقَمة، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن مَسْعود يَقول: لَمّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيْبية أعْرَسْنا فَنِمنا، فَلَم نَسْتَيْقِظ إلاّ بالشّمسِ قد طَلَعَت، فاستَيْقَظْنا وَرَسول اللَّه ﷺ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نائم، قال: فَقُلْنا أهضِبُوا، فاستيقَظَ رَسول اللّه ﷺ فقال: «افعلوا كما كُنتم تفعلون، فكذلك مَن نامَ أوْ نَسيَ». قال: وَفَقدنا ناقة رَسول اللّه ﷺ، فوَجَدْناها قد تَعَلَّقَ خِطامها بشَجَرةٍ، فأتَيْته بها، فرَكِبَ فبَيْنا نَحنُ نَسير، إذْ أتاه الوحْيِ، قال: وَكانَ إذا أتاه اشْتَدَّ عليه؛ فَلَمّا سُرّيَ عَنه أخْبرَنا أنه أُنزلَ عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [(١)].

٣١٥٢٣- حدّثنا أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، قال: لَمّا رَجَعْنا مِن غَزْوة الحُدَيْبية، وَقد حيلَ بَيْننا وَبَيْن نُسُكنا، قال: فَنَحْنُ بَيْن الحُزْن والكآبة، قال: فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، أوْ كَما شاءَ اللّه، فقال نَبيّ اللّه ﷺ: «وَلَقد أُنزلَت عَلَيّ آية أحَبّ إليّ مِن الدُنيا جَميعًا» [(٢)].

٣١٥٢٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: نَزَلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ مَرْجِعه مِن الحُدَيْبية، وَقد حيلَ بَيْنهم وَبَيْن نُسُكهم، فنَحَرَ الهدْي بالحُدَيْبيةِ، وَأصْحابه مُخالِطو الكآبة والحُزْن، فقال: «لَقد أُنزلَت عَلَيّ آية أحَبّ إليّ مِن الدُنيا جميعًا»، فقَرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. فقال أصْحابه: هَنيئًا لَك يا رَسول اللّه قد بَيَّنَ اللّه لَنا ماذا يُفْعَل بك، فماذا يُفعَل بنا، فأنزَلَ اللّه هَذِه الآية بَعْدها: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [(٣)].

٣١٥٢٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا هَمّام، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنَس، قال: أُنزِلَت هَذِه الآية، فَذَكَرَ نَحْوه [(٤)].

٣١٥٢٦- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بنَحْوِهِ، غير أنه قال في حَديثه: فَقال رَجُل مِن القَوْم: هَنيئًا لَك مَريئًا يا رَسول اللّه، وَقال أيْضًا: فَبَيَّنَ اللّه ماذا يَفْعَل بنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام، وَماذا يَفْعَل بهم [(٥)].

٣١٥٢٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: وَنَزَلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعه مِن الحُدَيْبية، فَقال النَّبيّ ﷺ: «وَلَقد نَزَلَت عَلَيّ آية أحَبّ إليّ مِمّا عَلَى الأرض»، ثُمّ قَرأها عليهم، فَقالوا: هَنيئًا مَريئًا يا نَبيّ اللّه، قد بَيَّنَ اللّه تعالى ذِكْره لَك ماذا يَفْعَل بك، فَماذا يَفْعَل بنا؟ فَنَزَلَت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) [صحيح] أبو بحر عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ضعيف يعتبر به. وقد تابعه غندر كما عند أحمد [٤٢٧٧] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٨٦] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(١)].

٣١٥٢٨- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن جعفر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، قالوا: هَنيئًا مَريئًا لَك يا رَسول اللَّه، فَماذا لَنا؟ فَنَزَلَت ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[(٢)].

٣١٥٢٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن أنَس في هَذِه الآية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: الحُدَيْبية[(٣)].

٣١٥٣٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر قال: ما كُنّا نَعُدّ فَتح مَكّة إلاّ يَوْم الحُدَيْبية[(٤)].

٣١٥٣١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن عبد العزيز بن سياه، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي وائِل، قال: تَكَلَّمَ سَهْل بن حُنَيْف يَوْم صِفّين، فَقال: يا أيّها النّاس اتّهِموا أنفُسكُم، لَقد رَأيْتنا يَوْم الحُدَيْبية، يَعْني الصُّلْح الذي كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن المُشْرِكينَ، وَلَوْ نَرَى قِتالاً لَقاتَلْنا، فَجاءَ عُمَر إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، ألَسْنا عَلَى حَقّ وَهم عَلَى باطِل؟ ألَيْسَ قَتلانا في الجنّة وَقَتلاهم في النّار؟ قال: «**بَلَى**». قال: فَفيمَ نُعْطَى الدَّنيّة في ديننا، وَنَرْجِع وَلَمّا يَحْكُم اللَّه بَيْننا وَبَيْنهم؟ فَقال: «**يابن الخطّاب، إنّي رَسول اللَّه، وَلَن يُضَيِّعني أبَدًا**». قال: فَرَجَعَ وَهوَ مُتَغَيِّظ، فَلَم يَصْبِر حَتّى أتَى أبا بَكْر، فَقال: يا أبا بَكْر، ألَسْنا عَلَى حَقّ وَهم عَلَى باطِل؟ ألَيْسَ قَتلانا في الجنّة، وَقَتلاهم في النّار؟ قال: بَلَى، قال: فَفيمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا، وَنَرْجِع وَلَمّا يَحْكُم اللَّه بَيْننا وَبَيْنهم؟ فَقال: يابن الخطّاب إنّه رَسول اللَّه، لَن يُضَيِّعه اللَّه أبَدًا، قال: فَنَزَلَت سورة (الفتح)، فَأرْسَلَ رَسول اللَّه ﷺ إلى عُمَر، فَأقْرَأه إيّاها، فَقال: يا رَسول اللَّه، أوَفَتح هوَ؟ قال: «**نَعَم**»[(٥)].

٣١٥٣٢- **حدثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المَسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، قال: ما كُنّا نَعُدّ الفتح إلاّ يَوْم الحُدَيْبية[(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن ابن المثنى لا يروي عن يحيى عند البخاري فهو على شرط مسلم فقط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. إلا أن أبا كريب لا يروي عن يعلى فيه، فهو صحيح فقط، والحديث عند البخاري [٣١٨١-٣١٨٢-٤١٨٩-٤٨٤٤-٧٣٠٨]، ومسلم [١٧٨٥] وغيرهما.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

٣١٥٣٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: تعدّون أنتم الفتح فتح مكّة، وقد كانَ فتح مكّة فتحًا، ونحنُ نَعُدّ الفتح بيعة الرّضوان يوم الحديبية، كنّا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة مائة، والحديبية: بئر [١].

٣١٥٣٤- حدثني موسى بن سهل الرّمليّ، ثنا محمد بن عيسى، قال: ثنا مجمّع بن يعقوب الأنصاريّ، قال: سمعت أبي يحدّث عن عمّه عبد الرّحمن بن يزيد، عن عمّه مجمّع بن جارية الأنصاريّ، وكانَ أحد القرّاء الذين قرءوا القرآن، قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، فلمّا انصرفنا عنها، إذا النّاس يهزّون الأباعر، فقال بعض النّاس لبعض: ما للنّاس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ فقال رجل: وفتحٌ هو يا رسول الله؟ قال: «**نعم، والذي نفسي بيده إنّه لفتح**». قال: فقسّمت خيبر على أهل الحديبية، لم يدخل معهم فيها أحد إلاّ من شهد الحديبية، وكانَ الجيش ألفًا وخمسمائة، فيهم ثلاثمائة فارس، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهمًا، فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الرّاجل سهمًا [٢].

٣١٥٣٥- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشّعبيّ، قال: نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ بالحديبية، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة، أصاب أن بويع بيعة الرّضوان، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وظهرت الرّوم على فارس، وبلغ الهدي محلّه، وأطعموا نخل خيبر، وفرح المؤمنونَ بتصديق النّبيّ ﷺ، وبظهور الرّوم على فارس [٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بإظهاره إيّاك على عدوّك، ورفعه ذكرك في الدّنيا، وغفرانه ذنوبك في الآخرة. ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، يقول: ويرشدك طريقًا من الدّين لا اعوجاج فيه، يستقيم بك إلى رضا ربّك، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، يقول: وينصرك على سائر أعدائك، ومن ناوأك نصرًا، لا يغلبه غالب، ولا يدفعه دافع، للبأس الذي يؤيّدك الله به، وبالظّفر الذي يمدّك به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾

يعني جلّ ذكره بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الله الذي أنزل السّكون والطّمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله إلى الإيمان، والحقّ الذي بعثك الله به يا محمد.

وقد مضى ذكر اختلاف أهل التّأويل في معنى السّكينة قبل، والصّحيح من القول في ذلك

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٥٧٧-٤١٥٠-٤١٥١] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢٨٠٤] عن ابن التيمي، عن مغيرة، عن الشعبي، في قوله تعالى: إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: (نزلت بعد الحديبية، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبايعوه مبايعة الرضوان، وأطعموا كل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهر أهل الكتاب على المجوس) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

بالشّواهِدِ المُغْنية، عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، يَقول: ليَزْدادوا بتَصْديقِهم بما جَدَّدَ اللَّه مِن الفرائِض التي ألْزَمَهُموها، التي لَم تَكُن لَهم لازِمة، إيمانًا ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: ليَزْدادوا إلى إيمانهم بالفرائِضِ التي كانَت لَهم لازِمة قَبْل ذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٦- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: السّكينة: الرّحمة ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: إنّ اللَّه جَلّ ثَناؤه بَعَثَ نَبيّه محمدًا ﷺ بشَهادةِ أن لا إلَه إلاّ اللَّه، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الحج، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الصّيام، فَلَمّا صَدَّقوا به زادَهم الزّكاة، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الصّلاة، ثُمّ أكْمَلَ لَهم دينهم، فَقال ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]. قال ابن عَبّاس: فَأَوْثَق إيمان أهل الأرض وَأهل السّموات وَأصْدَقه وَأكْمَله شَهادة ألا إلَه إلاّ اللَّه (١).

وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه جُنود السّموات والأرض أنصار يَنتَقِم بهم مِمَّن يَشاء مِن أعْدائِه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَزَلْ اللَّه ذا عِلْم بما هوَ كائِن قَبْل كَوْنه، وَما خَلْقه عامِلوهُ، حَكيمًا في تَدْبيره.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّا فَتَحْنا لَك فَتحًا مُبينًا، لِتَشْكُر رَبّك، وَتَحْمَده عَلى ذَلِكَ، فَيَغْفِر لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأَخّرَ، وَلِيَحْمَدْ رَبَّهم المُؤْمِنونَ باللَّهِ، وَيَشْكُروه عَلى إنعامه عليهم بما أنعَمَ به عليهم مِن الفتح الذي فَتَحَهُ، وَقَضاه بَيْنهم وَبَيْن أعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ، بإظْهارِه إيّاهم عليهِم، فَيُدْخِلهم بذَلِكَ جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية وَلْيُكَفِّرْ عَنهم سَيِّئ أعْمالهم بالحسَناتِ التي يَعْمَلونَها شُكْرًا مِنهم لِرَبّهم عَلى ما قَضى لَهم، وَأنعَمَ عليهم به ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ ما وَعَدَهم اللَّه مِن هَذِه العِدة، وَذَلِكَ إدْخالهم جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَتَكْفيره سَيِّئاتهم بحَسَناتِ أعْمالهم التي يَعْمَلونَها عند اللَّه لَهم، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، يَقول: ظَفَرًا مِنهم بما كانوا تَأْمُلوه وَيَسْعَوْنَ لَهُ، وَنَجاة مِمّا كانوا يَحْذَرونَه مِن عَذاب اللَّه عَظيمًا.

وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الرِّواية أنّ هَذِه الآية نَزَلَت لَمّا قال المُؤْمِنونَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، إذ تَلا عليهم قَول اللَّه عَزّ وَجَلّ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هَذا لَك يا رَسول اللَّه، فَماذا لَنا؟ تَبْيينًا مِن اللَّه لَهم ما هوَ فاعِل بهِم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣١٥٣٧- حدّثنا عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ فَأعْلَمَ اللّه سُبْحانه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام[1].

وَقوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ عَلَى اللاّم مِن قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾، بتَأويلِ تَكْرير الكلام ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾، إنّا فَتَحْنا لَك لِيُدْخِل المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَلِذَلِكَ لَم تَدْخُل الواو التي تَدْخُل في الكلام لِلْعَطْفِ، فَلَم يَقُلْ: وَلِيُدْخِل المُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إنّا فَتَحْنا لَك فَتحًا مُبينًا لِيَغْفِر لَك اللّه، وَلِيُدْخِل المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَلِيُعَذِّب المُنافِقينَ والمُنافِقات، بفَتحِ اللّه لَك يا محمد، ما فَتَحَ لَك مِن نَصْرك عَلَى مُشْركي قُرَيْش، فَيُكْبَتوا لِذَلِكَ وَيَحْزَنوا، وَيَخيب رَجاءَهم الذي كانوا يَرْجونَ مِن رُؤْيَتهم في أهل الإيمان بك مِن الضّعْف والوهْن والتّوَلّي عَنك في عاجِل الدُّنيا، وَصَلْي النّار والخُلود فيها في آجِل الآخِرة ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يَقول: وَلِيُعَذِّب كَذَلِكَ أيضًا المُشْرِكينَ والمُشْرِكات ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾ أنّه لَن يَنصُرك، وَأهل الإيمان بك عَلَى أعدائِك، وَلَن يُظْهِر كَلِمَته فَيَجْعَلها العُلْيا عَلَى كَلِمة الكافِرينَ بهِ، وَذَلِكَ كانَ السّوْء مِن ظُنونهم التي ذَكَرَها اللّه في هَذا المَوْضِع، يَقول تعالى ذِكْره: عَلَى المُنافِقينَ والمُنافِقات، والمُشْرِكينَ والمُشْرِكات الذينَ ظَنّوا هَذا الظّنّ دائِرة السّوْء، يَعْني دائِرة العذاب تَدور عليهم به.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ بفَتحِ السّين.

وَقَرَأ بعض قرأة البَصْرة: (دائِرة السّوء) بضَمّ السّين.

وَكانَ الفرّاء يَقول: الفتح أفشَى في السّين؛ قال: وَقَلّما تَقول العرَب دائِرة السّوء بضَمّ السّين، والفتح في السّين أعْجَب إلَيّ مِن الضّمّ، لِأنّ العرَب تَقول: هوَ رَجُل سَوْء، بفَتحِ السّين؛ وَلا تَقول: هوَ رَجُل سوء.

وَقوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَنالَهم اللّه بغَضَبٍ مِنهُ، ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾، يَقول: وَأبْعَدَهم فَأقْصاهم مِن رَحْمَته، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: وَأعَدّ لَهم جَهَنّم يَصْلَوْنَها يَوْم القيامة، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾، يَقول: وَساءَت جَهَنّم مَنزِلاً يَصير إلَيْه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ والمُنافِقات، والمُشْرِكونَ والمُشْرِكات، وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلِلّه جُنود السّماوات والأرض أنصارًا عَلَى أعدائِهِ، إن أمَرَهم بإهْلاكِهم أهلَكوهُم، وَسارَعوا إلى ذَلِكَ بالطّاعةِ مِنهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَهُ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. يقول تعالى ذِكْره: ولَم يَزَلْ اللَّه ذا عِزّة، لا يَغْلِبه غالِب، ولا يَمتَنِع عليه مِمّا أراده به مُمتَنِع، لِعِظَم سُلْطانه وقُدْرَته، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿شَٰهِدًا﴾ عَلَى أُمّتك بما أجابوك فيما دَعَوْتهم إلَيْهِ، مِمّا أرسَلْتُك به إلَيْهم مِن الرّسالة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لَهم بالجنّةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتهم إلَيْه مِن الدّين القيّم، ونَذيرًا لَهم عَذاب اللَّه إن هم تَوَلَّوْا عَمّا جِئتهم به مِن عند رَبّك.

ثُمّ اخْتَلَفَت القراَة في قِراءة قوله: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ فقرأ جَميع ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار خَلا أبي جَعْفَر المدَنيّ وأبي عمرو بن العلاء، بالتّاءِ ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ بمَعْنَى: لِتُؤْمِنوا باللَّه ورَسوله أنتم أيّها النّاس. وقَرأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر وأبو عمرو كُلّه بالياءِ: (لِيُؤْمِنوا)، (ويُعَزِّروهُ ويُوَقِّروهُ ويُسَبِّحوهُ) بمَعْنَى: إنّا أرسَلْناك شاهِدًا إلى الخلْق لِيُؤْمِنوا باللَّه ورَسوله ويُعَزِّروه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرأ القارِئ فَمُصيب. وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يقول: شاهِدًا عَلَى أُمّته عَلَى أنّه قد بَلّغَهم ومُبَشّرًا بالجنّةِ لِمَن أطاعَ اللَّه، ونَذيرًا مِن النّار[١].

وقوله: (ويُعَزِّروه ويُوَقِّروه) اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: يُجِلّوهُ، ويُعَظِّموه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس (ويعزروه) يَعْني: الإجْلال (ويوقروه) يَعْني: التّعْظيم[٢].

٣١٥٤٠- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (ويعزروه ويوقروه) كُلّ هَذا تَعْظيم وإجْلال[٣].

وقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: (ويعزروه): ويَنصُروهُ، ومَعْنَى (ويوقروه) ويُفَخّموه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة (ويعزروه): يَنصُروه (ويوقروه) أمَرَ اللَّه بتَسْويدِه وتَفْخيمه[(١)].

٣١٥٤٢- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: (ويعزروه) قال: يَنصُروهُ، (ويوقروه): أيْ لِيُعَظِّموهُ[(٢)].

٣١٥٤٣- حدثني أبو هُرَيْرة الضُّبَعيّ، قال: ثنا حَرَميّ، عَن شُعْبة، عَن أبي بشر، جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن عِكْرِمة (ويعزروه) قال: يُقاتِلونَ مَعَه بالسَّيْفِ[(٣)].

٣١٥٤٤- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثني هُشَيْم، عَن أبي بشر، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٤)].

٣١٥٤٥- حدثني أحمد بن الوليد، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، عَن سَعيد، عَن أبي بشر، عَن عِكْرِمة، بنَحْوِه[(٥)].

٣١٥٤٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٦)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُعَظِّموه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٤٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: (ويعزروه ويوقروه) قال: الطّاعة لِلَّهِ[(٧)].

وَهَذِه الأقْوال مُتَقارِبات المَعاني، وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظ أهلها بها. وَمَعْنَى التَّعْزير في هَذا المَوْضِع: التَّقْوية بالنُّصْرةِ والمعونة، وَلا يَكون ذَلِكَ إلاّ بالطّاعةِ والتَّعْظيم والإجْلال.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَأمّا التَّوْقير: فَهوَ التَّعْظيم والإجْلال والتَّفْخيم.

وَقوله: (وَيُسَبِّحُوه بُكرَةً وأصِيلاً) يَقولِ: وَيُصَلّوا له. يَعْني: لِلَّه بالغدَواتِ والعشيّات.

والهاء في قوله: (وَيُسَبِّحُوه) مِن ذِكْر اللَّه وَحْده دون الرّسول. وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في بعض القِراءات: (وَيُسَبِّحوا اللَّه بُكرة وَأصيلاً). وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٥٤٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَيُسَبِّحوه بُكرة وَأصيلاً): في بعض القِراءة: (وَيُسَبِّحوا اللّه بُكرة وَأصيلاً)(١) .

٣١٥٤٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في بعض الحُروف: (وَيُسَبِّحوا اللّه بُكرة وَأصيلاً)(٢) .

٣١٥٥٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَين، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يقول في قوله: (وَيُسَبِّحوه بُكرة وَأصيلاً) يقول: يُسَبِّحونَ اللّه رَجَعَ إلى نَفْسه(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحُدَيْبية مِن أصحابك عَلَى أن لا يَفِرّوا عند لِقاء العدوّ، ولا يولّوهم الأدبار ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يقول: إنّما يُبايِعونَ بِبَيْعَتِهم إيّاكَ اللّه، لِأنّ اللّه ضَمِنَ لَهم الجنّة بِوَفائِهم له بذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٥٥١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ قال: يَوْم الحُدَيْبية(٤) .

٣١٥٥٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ وَهم الذينَ بايَعوا يَوْم الحُدَيْبية(٥) .

وَفي قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما: يَد اللّه فَوْق أيْديهم عند البيْعة، لِأنّهم كانوا يُبايِعونَ اللّه بِبَيْعَتِهم نَبيّه ﷺ؛ والآخَر: قوّة اللّه فَوْق قوّتهم في نُصْرة رَسوله ﷺ، لِأنّهم إنّما بايَعوا رَسول اللّه ﷺ عَلَى نُصْرَته عَلَى العدوّ، وَقوله: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن نَكَثَ بَيْعَته إيّاكَ يا محمد، وَنَقَضَها فَلَم يَنصُرك عَلَى أعدائِك، وَخالَفَ ما وَعَدَ رَبّه ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، يَقول: فَإنّما يَنقُض بَيْعَته، لِأنّه بِفِعْلِه ذَلِكَ يَخرُج مِمَّن وَعَده اللّه الجنّة بِوَفائِه بالبيْعة، فَلَم يَضُرّ بِنَكْثِه غير نَفْسه، وَلَم يَنكُث إلاّ عليها،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَأمّا رَسول اللّه ﷺ فإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى ناصِره عَلَى أعْدائِهِ، نَكَثَ النّاكِث مِنهُم، أوْ وَفَّى ببَيْعَتِه، وَقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ الآية، يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أوْفَى بما عاهَدَ اللّه عليه مِن الصّبْر عند لِقاء العدوّ في سَبيل اللّه وَنُصْرة نَبيّه ﷺ عَلَى أعدائِه ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يَقول: فَسَيُعْطيه اللّه ثوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ أن يُدْخِله الجنّة جَزاء له عَلَى وَفائِه بما عاهَدَ عليه اللّه، وَوَثَّقَ لِرَسوله عَلَى الصّبْر مَعَه عند البَأس بالمُؤَكّدةِ مِن الأيْمان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَهيَ الجنّة [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: سَيَقولُ لَك يا محمد الذينَ خَلّفَهم اللّه في أهليهم عَن صُحْبَتك، والخُروج مَعَك في سَفَرك الذي سافَرْت، وَمَسيرك الذي سِرْت إلى مَكّة مُعْتَمِرًا، زائِرًا بَيْت اللّه الحرام إذا انصَرَفْت إلَيْهِم، فَعاتَبْتهم عَلَى التّخَلُّف عَنك، شَغَلَتنا عَن الخُروج مَعَك مُعالَجة أموالنا، وَإصْلاح مَعايِشنا وَأهلونا، فاستَغْفِرْ لَنا رَبّك لِتَخَلُّفِنا عَنك. قال اللّه جَلّ ثَناؤه مُكَذِّبهم في قيلِهم ذَلِكَ: يَقول هَؤُلاءِ الأعْراب المُخَلَّفونَ عَنك بِألْسِنَتِهم ما لَيْسَ في قُلوبهم، وَذَلِكَ مَسْألَتهم رَسول اللّه ﷺ الاستِغْفار لَهُم، يَقول: يَسْألونَه بغيرِ تَوْبة مِنهم وَلا نَدَم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِن مَعْصية اللّه في تَخَلُّفهم عَن صُحْبة رَسول اللّه ﷺ والمسير مَعَه.

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب الذينَ يَسْألونَك أن تَسْتَغْفِر لَهم لِتَخَلُّفِهِم عَنك: إن أنا اسْتَغْفَرْت لَكم أيها القَوْم، ثُمّ أرادَ اللّه هَلاككم أوْ هَلاك أموالكم وَأهليكم، أوْ أرادَ بكم نَفْعًا بتَثْميرِه أموالكم وَإصْلاحه لَكم أهليكم، فَمَن ذا الذي يَقْدِر عَلَى دَفْع ما أرادَ اللّه بكم مِن خَيْر أوْ شَرّ، واللّه لا يُعازُّه أحَد، وَلا يُغالِبه غالِب.

وَقوله: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما الأمر كَما يَظُنّ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعْراب أنّ اللّه لا يَعْلَم ما هم عليه مُنطَوُونَ مِن النِّفاق، بَلْ لَم يَزَلْ اللّه بما يَعْمَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ خَبيرًا، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمال خَلْقه، سِرّها وَعَلانيَتها، وَهوَ مُحْصيها عليهم حَتّى يُجازِيهم بها. وَكانَ رَسول اللّه ﷺ فيما ذُكِرَ عَنه حين أرادَ المسير إلى مَكّة عام الحُدَيْبية مُعْتَمِرًا اسْتَنفَرَ العرَب وَمَن حَوْل مَدينَته مِن أهل البوادي والأعْراب لِيَخْرُجوا مَعَه حَذَرًا مِن قَوْمه من

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قُرَيْش أن يَعْرِضوا له الحرب، أوْ يَصُدّوه عَن البيْت، وَأحْرَمَ هوَ ﷺ بالعُمرةِ، وَساقَ مَعَه الهدْي، ليُعْلِم النّاس أنّه لا يُريد حَرْبًا، فَتَثاقَلَ عَنه كَثير مِن الأعْراب، وَتَخلَّفوا خِلافه فَهم الذينَ عَنَى اللّه تَبارَكَ وَتعالى بقولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية.

وَكالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل العِلْم بسيَرِ رَسول اللّه ﷺ وَمَغازيه، مِنهم ابن إسْحاق.

٣١٥٥٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق بذَلِكَ[1].

٣١٥٥٥- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال: أعْراب المدينة: جُهَيْنة وَمُزَيْنة، اسْتَتبَعَهم لِخُروجِه إلى مَكّة، قالوا: نَذْهَب مَعَه إلى قَوْم قد جاءوهُ، فَقَتَلوا أصْحابه فَنُقاتِلهُم! فاعْتَلّوا بالشُّغْلِ[2].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ فَقَرَأته قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿ضَرًّا﴾ بفَتح الضّاد، بمَعْنَى: الضَّرّ الذي هوَ خِلاف النَّفْع. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (ضُرًّا) بضَمّ الضّاد، بمَعْنَى البُؤْس والسّقَم.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ الفتح في الضّاد في هَذا المَوْضِع؛ لقولِه: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾، فَمَعْلوم أنّ خِلاف النَّفع الضَّرّ، وَإن كانَت الأُخْرَى صَحيحًا مَعْناها.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الأعْراب المُعْتَذِرينَ إلى رَسول اللّه ﷺ عند مُنصَرَفه مِن سَفَره إلَيْهم بقولِهم: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ما تَخلَّفتُم خِلاف رَسول اللّه ﷺ حين شَخصَ عَنكُم، وَقَعَدْتُم عَن صُحْبَته مِن أجْل شُغْلكم بأموالِكم وَأهليكُم، بَلْ تَخلَّفْتُم بَعْده في مَنازِلكُم، ظَنًّا مِنكم أنّ رَسول اللّه ﷺ وَمَن مَعَه مِن أصْحابه سَيَهْلَكونَ، فلا يَرْجِعونَ إلَيْكم أبَدًا باسْتِئْصالِ العدوّ إيّاهُم، ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، وَحَسَّنَ الشَّيْطان ذَلِكَ في قُلوبكُم، وَصَحَّحه عندكم حَتّى حَسُنَ عندكم التّخَلُّف عَنهُ، فَقَعَدْتُم عَن صُحْبَته ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾، يَقول: وَظَنَنتُم أنّ اللّه لَن يَنصُر محمدًا ﷺ وَأصْحابه المُؤْمِنينَ عَلَى أعْدائِهم، وَأنّ العدوّ سَيَقْهَرونَهم وَيَغْلِبونَهم فَيَقْتُلونَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٠٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: ظَنوا بنَبيِّ اللَّه ﷺ وأصحابه أنهم لَن يَرجِعوا مِن وَجْههم ذَلِكَ، وأنهم سَيَهْلَكونَ، فَذَلِكَ الذي خَلَّفَهم عَن نَبيِّ اللَّه ﷺ (١).

وَقوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ يَقول: وَكُنتُم قَوْمًا هَلْكَى لا يَصْلُحونَ لِشَيْءٍ مِن الخبَر.

وَقيلَ: إنّ البور في لُغة أزدِ عُمان: الفاسِد؛ فَأمّا عند العرَب فَإنّه لا شَيْء. وَمِنه قول أبي الدّرْداء: فَأصْبَحَ ما جَمَعوا بُورًا أيْ ذاهِبًا قد صارَ باطِلاً لا شَيْء مِنه؛ وَمِنه قول حَسّان بن ثابِت:

لا يَنفَع الطّول مِن نوك القُلوب ... وَقد يَهْدي الإلَه سَبيل المعْشَر البور (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] روي:

(لا يَنفَعُ الطولُ مِن نوكِ القُلوبِ وَلا ... يَهدي الإلَه سَبيلَ المعشَرِ البورِ)

القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نوك): الأنْوَك: الأحْمَقُ، وجمعه النَّوْكَى. قال: ويجوز في الشعر قوم نوكٌ. والنَّواكة: الحماقة. ورَجل أنْوَكُ ومُسْتَنْوِك؛ أي: أحمق. وقوم نَوْكَى ونوكٌ أيضًا على القياس مثل أهْوَج وهَوج. وقد نَوِكَ نَوَكًا ونوكًا ونَواكةً: حُمْقَ، وهو أنْوَكُ، والجمع نَوْكَى. (البور): أبو عبيدة: رجل بورٌ، ورجلان بورٌ، وقوم بورٌ، وكذلك الأنثى، ومعناه هالك. قال أبو الهيثم: البائرُ الهالك، والبائر المجرّب، والبائر الكاسد، وسوقٌ بائرة أي كاسدة. الجوهري: البورُ الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه. وقد بارَ فلانٌ؛ أي: هلك. وأباره الله: أهلكه. وفي الحديث: (فأولئك قومٌ بورٌ)؛ أي: هَلْكَى، جمع بائر. وفي التنزيل: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] قال: وقد يكون بور هنا جمع بائر، مثل حول وحائل. وحكى الأخفش عن بعضهم أنه لغة وليس بجمع لبائر، كما يقال: أنت بشر، وأنتم بشر. قال: وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] البور: مصدر يكون واحدًا وجمعًا. وفي (معاني القرآن) عن ابن عباس قال: البور في لغة أزد عمان: الفاسد، (وكنتم قوما بورا): قوما فاسدين. والبور في كلام العرب: (لا شيء). ويقال: أصبحت أعمالهم بورًا، ومساكنهم قبورًا. المعنى: هذا البيت من أبيات لحسّان بن ثابت الصّحابيِّ رضي الله عنه، هجا بها بني الحارث بن كعب المذحجيّ، يقول فيها:

حارِ بنَ كَعبٍ ألا الأحلامُ تَزجُرُكُم ... عَنّي وَأنتُم مِنَ الجوفِ الجماخيرِ

لا عَيبَ بالقَومِ مِن طولٍ وَلا عِظَمٍ ... جُسمُ البِغالِ وَأحلامُ العصافيرِ

كَأنّهُم قَصَبٌ جوفٌ مُكاسِرُهُ ... مُثَقَّبٌ فيه أرواحُ الأعاصيرِ

ألا طِعانٌ ألا فُرسانُ عاديةٍ ... إلاّ تُجَشُّؤُكُم حَولَ التَّنانيرِ

دَعوا التَخاجُؤَ وامشوا مِشيَةً سُجُحًا ... إنّ الرِجالَ ذَوو عُصبٍ وَتَذكيرِ

لا يَنفَعُ الطولُ مِن نوكِ القُلوبِ وَلا ... يَهدي الإلَه سَبيلَ المعشَرِ البورِ

جعلهم حسان رضي الله عنه أهل أكل وشرب، لا أهل غارة وحرب، يقول: لا خيل تعدون بها على الأقران، ولا طعان لكم في نحور الشّجعان، إلاّ الأكل والجشاء عند التنانير، فليس لكم رغبةٌ في طلب المعالي، وإنّما فعلكم فعل البهائم، ولا عيب في أجسامكم فهي طويلة عظيمة، ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها، وأحلامكم كأحلام العصافير حقارة فلا أحلام لكم، كما أن العصفور لا حلم له، وطول أجسامكم لا خير فيه ما دمت ذوي نوك؛ أي: حماقة، فلا يهدي الله عز وجل سبيل القوم الهلكى الذين لا خير فيهم مثلكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: فاسِدينَ[1].

٣١٥٥٨- **وحدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: البور الذي لَيسَ فيه مِن الخير شَيْء[2].

٣١٥٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: هالِكينَ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٤﴾

يَقول تعالى ذِكره لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن الأعراب وَمَن لَم يُؤمِن أيّها الأعراب باللَّه وَرَسوله مِنكم وَمِن غيركُم، فَيُصَدِّقه عَلَى ما أَخبَرَ بِهِ، وَيُقِرّ بما جاءَ به مِن الحقّ مِن عند رَبّه، فَإنّا أعْدَدنا لَهم جَميعًا سَعيرًا مِن النّار تَتَسَعَّرُ عليهم في جَهَنَّم إذا وَرَدوها يَوْم القيامة.

يُقال مِن ذَلِكَ: سَعَّرْت النّار: إذا أَوْقَدتها، فَأنا أسْعَرُها سَعْرًا؛ وَيُقال: سَعَّرْتها أيضًا إذا حَرَّكْتها. وَإنّما قيلَ لِلْمِسْعَرِ مِسْعَر، لِأنّه يُحَرِّك به النّار، وَمِنه قولهم: إنّه لَمِسْعَر حَرْب: يُراد به موقِدها وَمُهَيِّجها، وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَلِلَّه سُلْطان السّموات والأرض، فلا أحَد يَقْدِر أيها المُنافِقونَ عَلَى دَفْعه عَمّا أرادَ بكم مِن تَعْذيب عَلَى نِفاقكم إن أَصْرَرْتُم عليه أوْ مَنعه مِن عَفْوه عَنكم إن عَفا، إن أنتُم تُبْتُم مِن نِفاقكم وَكُفْرِكُم. وَهَذا مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه حَثّ لِهَؤُلاءِ الأعراب المُتَخَلِّفينَ عَن رَسول اللَّه ﷺ عَلَى التَّوْبة والمُراجَعة إلى أمر اللَّه في طاعة رَسوله ﷺ، يَقول لَهُم: بادِروا بالتَّوْبةِ مِن تَخَلُّفكم عَن رَسول اللَّه ﷺ، فَإنّ اللَّه يَغْفِر لِلتّائِبينَ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ اللَّه ذا عَفو عَن عُقوبة التّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم وَمَعاصيهم مِن عِباده، وَذا رَحْمة بهم أن يُعاقِبهم عَلَى ذُنوبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيّه محمد ﷺ: سَيَقولُ يا محمد المُخَلَّفونَ في أهليهم عَن صُحْبَتك إذا

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

سِرْتَ مُعْتَمِرًا تُريد بَيْت اللَّه الحرام، إذا انطَلَقْت أنتَ وَمَن صَحِبَك في سَفَرك ذَلِكَ إلى ما أفاءَ اللَّه عَلَيْك وَعليهم مِن الغنيمة ﴿لِتَأْخُذُوهَا﴾ وَذَلِكَ ما كانَ اللَّه وَعَدَ أهل الحُدَيْبية مِن غنائِم خَيْبَر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خَيْبَر، فَنَشْهَد مَعَكم قِتال أهلها ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يقول: يُريدونَ أن يُغَيِّروا وَعْد اللَّه الذي وَعَدَ أهلِ الحُدَيْبية، وَذَلِكَ أنّ اللَّه جَعَلَ غَنائِم خَيْبَر لَهُم، وَوَعَدهم ذَلِكَ عِوَضًا مِن غَنائِم أهل مَكّة إذ انصَرَفوا عَنهم عَلَى صُلْح، وَلَم يُصيبوا مِنهم شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: رَجَعَ، يَعْني رَسول اللَّه ﷺ عَن مَكّة، فَوَعَدَه اللَّه مَغانِم كَثيرة، فَعُجِّلَت له خَيْبَر، فَقال المُخَلَّفونَ ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَهيَ المغانِم ليَأْخُذوها، التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ وَعُرِضَ عليهم قِتال قَوْم أولي بَأْس شَديد[(١)].

٣١٥٦١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل مِن أصْحابه، عَن مِقْسَم قال: لَمّا وَعَدَهم اللَّه أن يَفْتَح عليهم خَيْبَر، وَكانَ اللَّه قد وَعَدَها مَن شَهِدَ الحُدَيْبية لَم يُعْطِ أحَدًا غيرهم مِنها شَيْئًا، فَلَمّا عَلِمَ المُنافِقونَ أنّها الغنيمة قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما وَعَدَهُم[(٢)].

٣١٥٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ﴾ الآية: وَهم الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ مِن الحُدَيْبية. ذُكِرَ لَنا أنّ المُشْرِكينَ لَمّا صَدّوا رَسول اللَّه ﷺ مِن الحُدَيْبية عَن المَسْجِد الحرام والهَدْي، قال المِقْداد: يا نَبيّ اللَّه، إنّا واللَّه لا نَقول كالملأ مِن بَني إسْرائيل إذْ قالوا لِنَبيِّهِم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. وَلَكِن نَقول: اذهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنّا مَعَكُما مُقاتِلونَ؛ فَلَمّا سَمِعَ ذَلِكَ أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ تَبايَعوا عَلَى ما قال؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ صالَحَ قُرَيْشًا، وَرَجَعَ مِن عامه ذَلِكَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بِقَولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ إرادَتَهم الخُروج مَعَ نَبيّ اللَّه ﷺ في غَزْوه، وَقد قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد جاء في بعض طريقه أنه عثمان الجزري، وهو متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٥٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ . . . الآية، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ حين رَجَعَ مِن غَزوه، ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣]. الآية. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾: أرادوا أن يُغَيِّروا كَلام اللّه الذي قال لِنَبيِّه ﷺ وَيَخْرُجوا مَعَهُ، وَأبَى اللّه ذَلِكَ عليهم وَنَبيّه ﷺ[١].

وَهَذا الذي قاله ابن زَيْد قول لا وَجه لَهُ، لِأنّ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]. إنّما أنزل عَلَى رَسول اللّه ﷺ مُنصَرِفه مِن تَبوك، وَعُنيَ به الذينَ تَخلّفوا عَنه حين تَوَجّهَ إلى تَبوكَ لِغَزْوِ الرّوم، وَلا اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم بمَغازي رَسول اللّه ﷺ أنّ تَبوك كانَت بَعْد فَتح خَيْبَر وَبَعْد فَتح مَكّة أيْضًا، فَكَيْف يَجوز أن يَكون الأمر عَلَى ما وَصَفْنا مَعْنيًا بقولِ اللّه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَهوَ خَبَر عَن المُتَخلِّفينَ عَن المسير مَعَ رَسول اللّه ﷺ، إذْ شَخص مُعْتَمِرًا يُريد البيْت، فَصَدَّه المُشْرِكونَ عَن البيْت، الذينَ تَخلّفوا عَنه في غَزْوة تَبوك، وَغَزْوة تَبوك لَم تَكُن كانَت يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، وَلا كانَ أوحيَ إلى رَسول اللّه ﷺ قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: ما قاله مُجاهِد وَقَتادة عَلَى ما قد بَيّنّا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبَصْرة، وَبعض قرأة الكوفة ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى وَجه المصْدَر، بإثْباتِ الألِف. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (كَلِمَ اللّه) بغيرِ ألِف، بمَعْنَى جَمع كَلِمة، وَهُما عندنا قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كُنت إلى قِراءَته بالألِفِ أميَل.

وَقوله: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُخَلّفينَ عَن المسير مَعَك يا محمد: لَن تَتّبِعونا إلى خَيْبَر إذا أرَدْنا السّيْر إلَيْهم لِقِتالِهم. ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾، يَقول: هَكَذا قال اللّه لَنا مِن قَبْل مَرْجِعنا إلَيْكُم، إنّ غَنيمة خَيْبَر لِمَن شَهِدَ الحُدَيْبية مَعَنا، وَلَسْتُم مِمّن شَهِدَها، فَلَيْسَ لَكم أن تَتّبِعونا إلى خَيْبَر، لِأنّ غَنيمَتها لِغيرِكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٥٦٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أيْ إنّما جُعِلَت الغنيمة لِأهلِ الجِهاد، وَإنّما كانَت غَنيمة خَيْبَر لِمَن شَهِدَ الحُدَيْبية لَيْسَ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لِغيرِهم فيها نَصيب[١].

وَقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: فسيقولُ لك ولأصحابِك يا محمد هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم: لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ، كذلكم قال الله من قبلُ -: بل تَحسُدوننا أن نُصيب مَعَكم مَغْنَمًا إن نَحنُ شَهِدْنا مَعَكُم، فَلِذَلِكَ تَمنَعوننا مِن الخُروج مَعَكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نُصيب مَعَكم غنائِم[٢].

وَقوله: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ وَأصحابه: ما الأمر كَما يَقول هَؤلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعراب مِن أنّكم إنّما تَمنَعونَهم مِن اتّباعكم حَسَدًا مِنكم لَهم عَلَى أن يُصيبوا مَعَكم مِن العدوّ مَغْنَمًا، بَلْ كانوا لا يَفْقَهونَ عَن اللّه ما لَهم وَعليهم مِن أمر الدّين، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: يَسيرًا، وَلَوْ عَقَلوا ذَلِكَ ما قالوا لِرَسولِ اللّه والمُؤْمِنينَ بهِ، وَقد أخْبَروهم عَن اللّه تعالى ذِكْره أنّه حَرَمَهم غَنائِمَ خَيْبَر، إنّما تَمنَعونَنا مِن صُحْبَتِكم إلَيْها لِأنّكم تَحْسُدونَنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ عَن المسير مَعَك، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ﴾ قِتال ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ﴾ في القِتال ﴿شَدِيدٍ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في هَؤلاءِ الذينَ أخْبَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنهم أنّ هَؤلاءِ المُخَلَّفينَ مِن الأعراب يُدْعَوْنَ إلى قِتالهم، فَقال بعضهم: هم أهل فارِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبّاس ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أهل فارِس[٣].

٣١٥٦٧- **حدّثنا** إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا داوُد بن الزِّبْرِقان، عَن ثابت البُنانيّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: فارِس والرّوم[٤].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] على شرط البخاري عند ابن إسحاق مصرحا بالتحديث كما نقله عنه ابن هشام في السيرة [٢/ ٣٢٠] وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو وقيل: أبو عمر البصري، ضعيف الحديث.

٣١٥٦٨- **قال**: أخْبَرَنا داوُد، عَن سَعيد، عَن الحسَن، مِثْله[(١)].

٣١٥٦٩- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم فارِس والرّوم[(٢)].

٣١٥٧٠- **حدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم فارِس[(٣)].

٣١٥٧١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: قال الحسَن: دُعوا إلى فارِس والرّوم[(٤)].

٣١٥٧٢- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: فارِس والرّوم[(٥)].

وَقال آخَرونَ: هم هَوازِن بحُنَيْن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٣- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازِن[(٦)].

٣١٥٧٤- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة في هَذِه الآية ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازِن وَثَقيف[(٧)].

٣١٥٧٥- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ قال: هيَ هَوازِن وَغَطَفان يَوْم حُنَيْن[(٨)].

٣١٥٧٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: فَدُعوا يَوْم حُنَيْن إلى هَوازِن وَثَقيف فَمِنهم مَن أحْسَنَ الإجابة وَرَغِبَ في الجِهاد[(٩)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم بَنو حَنيفة.

---

(١) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو وقيل: أبو عمر البصري، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)، (٧)، (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهريّ ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بَنو حَنيفة مَعَ مُسَيْلِمة الكذّاب [١].

٣١٥٧٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة أنّهما كانا يَزيدانِ فيه هَوازِن وَبَني حَنيفة [٢].

وَقال آخرونَ: لَم تَأتِ هَذِه الآية بَعْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَن أبي هُرَيْرة ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ لَم تَأتِ هَذِه الآية [٣].

وَقال آخرونَ: هم الرّوم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٨٠- **حدّثني** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَنا الفرَج بن محمد الكُلاعيّ، عَن كَعْب، قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: الرّوم [٤].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابْ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُخَلَّفينَ مِن الأعْراب أنّهم سَيُدْعَوْنَ إلى قِتال قَوْم أولي بَأس في القِتال، وَنَجْدة في الحُروب، وَلَم يوضَع لَنا الدّليل مِن خَبَر وَلا عَقْل عَلَى أنّ المعْنيّ بذَلِكَ هَوازِن، وَلا بَنو حَنيفة وَلا فارِس وَلا الرّوم، وَلا أعْيان بأعْيانِهِم، وَجائِز أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ بعض هَذِه الأجْناس، وَجائِز أن يَكون عُنيَ بهم غيرهم، وَلا قول فيه أصَحّ مِن أن يُقال كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: إنّهم سَيُدْعَوْنَ إلى قَوْم أولي بَأس شَديد، وَقوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُخَلَّفينَ مِن الأعْراب تُقاتِلونَ هَؤُلاءِ الذينَ تُدْعَوْنَ إلى قِتالهم، أوْ يُسْلِمونَ مِن غير حَرْب وَلا قِتال.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في بعض القِراءات: (تُقاتِلونَهم أوْ يُسْلِموا)، وَعَلَى هَذِه القِراءة وَإن كانَت عَلَى خِلاف مَصاحِف أهل الأمصار، وَخِلافًا لِما عليه الحُجّة مِن القرأة، وَغير جائِز عندي القِراءة بها لِذَلِكَ تَأويل ذَلِكَ: تُقاتِلونَهم أبَدًا إلاّ أن يُسْلِموا، أوْ حَتّى يُسْلِموا.

وَقوله: ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره فَإن تُطيعوا اللّه في إجابَتكم إيّاه إذا دَعاكم إلى قِتال هَؤُلاءِ القَوْم الأولي البأس الشّديد، فَتُجيبوا إلى قِتالهم والجِهاد مَعَ المُؤْمِنينَ ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يَقول: يُعْطِكم اللّه عَلَى إجابَتكم إيّاه إلى حَرْبهم الجنّة، وَهيَ الأجْر

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة.
(٣) [ضعيف] الزهري لم يسمع من أبي هريرة، فهو عنه مرسل.
(٤) [ضعيف] الفرج بن محمد الكلاعي لا أدري من يكون.

الحسَن. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يقول: وَإن تَعصوا رَبّكم فَتُدْبِروا عَن طاعَته وَتُخالِفوا أمره، فَتَترُكوا قِتال الأولي البأس الشّديد إذا دُعيتُم إلى قِتالهم ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يَقول: كَما عَصَيْتُموه في أمره إيّاكم بالمسيرِ مَعَ رَسول اللّه ﷺ إلى مَكّة، مِن قَبْل أن تُدْعَوْا إلى قِتال أولي البأس الشّديد ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ اللّه ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني: وَجيعًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار عَلَى عِصْيانكم إيّاهُ، وَتَركِكم جِهادهم وَقِتالهم مَعَ المُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى مِنكم أيّها النّاس ضيق، وَلا عَلَى الأعْرَج ضيق، وَلا عَلَى المريض ضيق أن يَتَخَلّفوا عَن الجِهاد مَعَ المُؤْمِنينَ، وَشُهود الحرْب مَعَهم إذا هم لَقوا عَدوّهُم، لِلْعِلَلِ التي بهِم، والأسْباب التي تَمنَعهم مِن شُهودها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٨١- **حَدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال: هَذا كُلّه في الجِهاد [(١)].

٣١٥٨٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثُمّ عَذَرَ اللّه أهل العُذْر مِن النّاس، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [(٢)].

٣١٥٨٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال: في الجِهاد في سَبيل اللّه [(٣)].

٣١٥٨٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، يَعْني في القِتال [(٤)].

وَقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُطِعْ اللّه وَرَسوله فَيُجيب إلى حَرْب أعْداء اللّه مِن أهل الشّرْك، وَإلى القِتال مَعَ المُؤْمِنينَ ابْتِغاء وَجْه اللّه إذا دُعيَ إلى ذَلِكَ، يُدْخِله اللّه يَوْم القيامة جَنّات تَجْري مِن تَحتها الأنهار. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾، يَقول: وَمَن يَعْصِ اللّه وَرَسوله، فَيَتَخَلّف عَن قِتال أهل الشّرْك باللّه إذا دُعيَ إلَيْهِ، وَلَم يَسْتَجِبْ لِدُعاءِ اللّه وَرَسوله يُعَذّبه عَذابًا موجِعًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم يَوْم القيامة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَقد رَضيَ اللَّه يا محمد عَن المُؤْمِنينَ ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يَعْني بَيْعة أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ رَسول اللَّه بالحُدَيْبيةِ حين بايَعوه عَلَى مُناجَزة قُرَيْش الحرب، وَعَلَى ألا يَفِرّوا، وَلا يوَلّوهم الدُّبُر ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، وَكانَت بَيْعَتهم إيّاه هُنالِكَ فيما ذُكِرَ تَحْت شَجَرة.

وَكانَ سَبَب هَذِه البيْعة ما قيلَ: إنّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ أرسَلَ عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللَّه عَنه برِسالَتِه إلى الملأ مِن قُرَيْش، فَأبْطأ عُثْمان عليه بعض الإبْطاء، فظَنّ أنّه قد قُتِلَ، فَدَعا أصْحابه إلى تَجْديد البيْعة عَلَى حَرْبهم عَلَى ما وَصَفْت، فَبايَعوه عَلَى ذَلِكَ، وَهَذِه البيْعة التي تُسَمّى بَيْعة الرِّضْوان، وَكانَ الذينَ بايَعوه هَذِه البيْعة فيما ذُكِرَ في قول بعضهم: ألْفًا وَأربَعمِائة، وَفي قول بعضهم: ألْفًا وَخَمسمِائة، وَفي قول بعضهم: ألْفًا وَثَلاثمِائة.

ذِكر الرِّواية بما وَصَفْنا مِن سَبَب هَذِه البيْعة:

٣١٥٨٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثَني بعض أهل العِلْم أنّ رَسول اللَّه ﷺ دَعا خِراش بن أُمَيّة الخُزاعيّ، فَبَعَثَه إلى قُرَيْش بمَكّة، وَحَمَلَه عَلَى جَمَل له يُقال له الثّعْلَب، لِيَبْلُغ أشْرافهم عَنه ما جاءَ لَهُ، وَذَلِكَ حين نَزَلَ الحُدَيْبية، فَعَقَروا به جَمَل رَسول اللَّه ﷺ، وَأرادوا قَتله، فَمَنَعَه الأحابيش فَخَلّوْا سَبيله، حَتّى أتى رَسول اللَّه ﷺ[1].

٣١٥٨٦- **قال:** ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَحَدّثَني مَن لا أتّهِم، عَن عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس: أنّ رَسول اللَّه ﷺ دَعا عُمَر بن الخطّاب لِيَبْعَثه إلى مَكّة، فَيُبَلِّغ عَنه أشْراف قُرَيْش ما جاءَ لَهُ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّي أخاف قُرَيْشًا عَلَى نَفْسي، وَلَيْسَ بمَكّة مِن بَني عَديّ بن كَعْب أحَد يَمنَعني، وَقد عَرَفَت قُرَيْش عَداوَتي إيّاها، وَغِلْظَتي عليهِم، وَلَكِنّي أدُلّك عَلَى رَجُل هوَ أعَزّ بها مِنّي عُثْمان بن عَفّان، فَدَعا رَسول اللَّه ﷺ عُثْمان، فَبَعَثَه إلى أبي سُفْيان وَأشْراف قُرَيْش يُخْبِرهم أنّه لَم يَأتِ لِحَرْب، وَإنّما جاءَ زائِرًا لِهَذا البيْت، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ، فَخَرَجَ عُثْمان إلى مَكّة، فَلَقيَه أبان بن سَعيد بن العاص حين دَخَلَ مَكّة أوْ قَبْل أن يَدْخُلها، فَنَزَلَ عَن دابّته، فَحَمَلَه بَيْن يَدَيْهِ، ثُمّ رَدَفَه وَأجارَه حَتّى بَلّغَ رِسالة رَسول اللَّه ﷺ، فانطَلَقَ عُثْمان حَتّى أتَى أبا سُفْيان وَعُظَماء قُرَيْش، فَبَلّغَهم عَن رَسول اللَّه ﷺ ما أرسَلَه بهِ، فَقالوا لِعُثْمان حين فَرَغَ مِن رِسالة رَسول اللَّه ﷺ: إن شِئْت أن تَطوف بالبيْتِ فَطُفْ بهِ، قال: ما كُنت لِأفْعَل حَتّى يَطوف به رَسول اللَّه ﷺ، فاحتَبَسَته

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣١٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قُرَيْش عندها، فَبَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمينَ أنّ عُثْمان قد قُتِلَ [١].

٣١٥٨٧- **قال:** ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني عبد اللَّه ابن أبي بَكْر أنّ رَسول اللَّه ﷺ حين بَلَغَه أنّ عُثْمان قد قُتِلَ، قال: «**لا نَبْرَح حَتَّى نُناجِز القَوْم**»، وَدَعا النّاس إلى البَيْعة، فَكانَت بَيْعة الرِّضْوان تَحت الشَّجَرة، فَكانَ النّاس يَقولونَ: بايَعَهم رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المَوْت فَكانَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: إنّ رَسول اللَّه ﷺ لَم يُبايِعنا عَلَى المَوْت، وَلَكِنّه بايَعَنا عَلَى أن لا نَفِرّ، فَبايَعَ رَسول اللَّه النّاس، وَلَم يَتَخَلَّف عَنه أحَد مِن المُسْلِمينَ حَضَرَها إلاّ الجدّ بن قَيْس أخو بَني سَلَمة، كانَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: لَكَأنّي أنظُر إلَيْه لاصِقًا بإبِطِ ناقَته، قد اخْتَبَأ إلَيْها، يَسْتَتِر بها مِن النّاس، ثُمَّ أتَى رَسول اللَّه ﷺ أنّ الذي ذُكِرَ مِن أمر عُثْمان باطِل [٢].

٣١٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن إياس بن سَلَمة، قال: قال سَلَمة: بَيْنَما نَحْنُ قائِلونَ زَمَن الحُدَيْبية، نادَى مُنادي رَسول اللَّه ﷺ: أيّها النّاس البَيْعة البَيْعة، نَزَلَ روح القُدُس صَلَوات اللَّه عليهِ، قال: فَثُرْنا إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ تَحت شَجَرة سَمُرة، قال: فَبايَعْناهُ، وَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [٣].

٣١٥٨٩- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان اليَشْكُريّ، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: كانَ أوّل مَن بايَعَ بَيْعة الرِّضْوان رَجُل مِن بَني أسَد يُقال له أبو سِنان بن وَهْب [٤].

٣١٥٩٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثَنا هَمّام، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كانَ جَدّي يُقال له حَزْن، وَكانَ مِمَّن بايَعَ تَحت الشَّجَرة، فَأتَيْناها مِن قابِل، فَعُمِّيَت عَلَيْنا [٥].

٣١٥٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ أنّه بَلَغَه أنّ النّاس بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المَوْت، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَعَلَى ما اسْتَطَعْتُم**». والشَّجَرة التي بويِعَ تَحْتَها بفَجٍّ نَحْو مَكّة، وَزَعَموا أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه مَرّ بذَلِكَ المكان بَعْد أن ذَهَبَت الشَّجَرة، فَقال: أيْنَ كانَت، فَجَعَلَ بعضهم يَقول هُنا، وَبعضهم يَقول: هَهُنا، فَلَمّا كَثُرَ اخْتِلافهم قال: سيروا هَذا التَّكَلُّف فَذَهَبَت الشَّجَرة وَكانَت سَمُرة إمّا ذَهَبَ بها سَيْل، وَإمّا شَيْء سِوَى ذَلِكَ [٦].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد ويقال: أبو بكر المدني عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب.

(٦) [صحيح لبكير] وهو من بلاغاته والسند إليه صحيح.

ذِكر عَدَد الذين بايَعوا هَذِه البيْعة:

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في عَدَدهم، وَنَذْكُر الرِّوايات عَن قائِلي المقالات التي ذَكَرْناها إن شاءَ اللَّه تعالى.

ذِكر مَن قال: عَدَدهم ألف وَأربعمِائة:

٣١٥٩٢- **حَدَّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان عَن جابِر، قال: كُنّا يَوْم الحُدَيْبية ألْفًا وَأربَعمِائة، فَبايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أن لا نَفِرّ، وَلَم نُبايِعه عَلَى المَوْت، قال: فَبايَعْناه كُلّنا إلاّ الجدّ بن قَيْس اخْتَبَأ تَحت إبِط ناقَته [1].

٣١٥٩٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، أخْبَرَني القاسِم بن عبد اللَّه بن عمر، عَن محمد بن المُنْكَدِر، عَن جابِر بن عبد اللَّه أنّهم كانوا يَوْم الحُدَيْبية أربَع عَشْرة مِائة، فَبايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ وَعُمَر آخِذ بيَدِه تَحت الشَّجَرة، وَهيَ سَمُرة، فَبايَعْناه غير الجدّ بن قَيْس الأنصاريّ، اخْتَبَأ تَحت إبِط بَعيره، قال جابِر: بايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى ألا نَفِرّ وَلَم نُبايِعه عَلَى المَوْت [2].

٣١٥٩٤- **حَدَّثنا** يوسُف بن موسَى القطّان، قال: ثَنا هِشام بن عبد المَلِك وَسَعيد بن شُرَحْبيل المِصْريّ، قالا: ثَنا لَيْث بن سَعْد المِصْريّ قال: ثَنا أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: كُنّا يَوْم الحُدَيْبية ألْفًا وَأربَعمِائة، فَبايَعْناه وَعُمَر آخِذ بيَدِه تَحت الشَّجَرة وَهيَ سَمُرة، فَبايَعْناه على ألا نَفِرّ، وَلَم نُبايِعه عَلَى المَوْت، يَعْني النَّبيّ ﷺ [3].

٣١٥٩٥- **حَدَّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّه قيلَ لَه: إنّ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: إنّ أصْحاب الشَّجَرة كانوا ألْفًا وَخَمسمِائة، قال سَعيد: نَسيَ جابِر هوَ قال لي كانوا ألْفًا وَأربَعمِائة [4].

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] القاسم بن عبد الله بن عمر، متهم بالوضع. وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد. وهذا العدد (ألف وخمسمائة) ثابت عنه في الصحيحين كما تقدم، قال ابن حجر في الفتح جامعا بين هذه الألفاظ: وَقَعَ في رِواية إسْرائيل عَنْ أبي إسْحاق عَن البراء كُنّا أربَعَ عَشْرةَ مِائة، وَفي رِواية زُهَيْر عَنه أنّهم كانوا ألْفًا وَأربعمِائة أوْ أكْثر، وَوَقَعَ في حَديث جابِر الذي بَعْده مِنْ طَريق سالم بن أبي الجعْد عَنه أنّهم كانوا عَشْرة مِائة، وَمِنْ طَريق قَتادة (قُلْت لِسَعيدِ بن المسيبِ بَلَغَني عَنْ جابِر أنّهم كانوا أرْبَع عَشْرةَ مِائة، فَقال سَعيد: حَدَّثَني جابِر أنّهم كانوا خَمسَ عَشْرة مِائة) وَمِنْ طَريق عمرو بن دينار عَنْ جابِر (كانوا ألْفًا وَأربَعمِائة) وَمِنْ طَريق عبد اللَّه بن أبي أوْفَى (كانوا ألْفًا وَثَلاثمِائة) وَوَقَعَ عند ابن أبي شَيْبة مِنْ حَديث مُجَمِّع بن حارِثة (كانوا ألْفًا وَخَمسمِائة) والجمْع بَيْنَ هَذا الاخْتِلافِ أنّهم كانوا أكْثَرَ مِنْ ألْفٍ وَأربَعمِائة، فَمَنْ قال ألْفًا وَخَمسمِائة. جَبَرَ الكسْر، وَمَنْ قال ألْفًا وَأربَعمِائة ألْغاهُ، وَيُؤَيِّده قوله في الرِّواية الثّالِثة مِنْ حَديث البراء (ألْفًا وَأربعمِائة أوْ أكْثَر) واعْتَمَدَ عَلَى هَذا الجمْع النَّوَويُّ، وَأمّا البيْهَقيُّ فَمال إلى التّرْجيح وَقال: إنّ رِوايةَ مَنْ قال ألْف وَأربَعمِائة أصَحّ، ثُمّ ساقَه مِنْ طَريق أبي الزُّبَيْر وَمِنْ طَريق أبي سُفْيان

٣١٥٩٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر قال: كُنّا أصْحاب الحُدَيْبية أربَع عَشْرة مِائة [(١)].

ذِكر مَن قال: كانَ عِدّتهم ألفًا وَخَمس مِائة وَخمسة وَعِشرينَ:

٣١٥٩٧- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: كانَ أهل البيْعة تَحْت الشَّجَرة ألْفًا وَخَمسمِائة وَخَمسة وَعِشرينَ [(٢)].

٣١٥٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ تَحت الشَّجرة، فَجُعِلَت لَهم مَغانِم خَيْبَر كانوا يَوْمئِذٍ خَمس عَشْرة مِائة، وَبايَعوا عَلَى ألا يَفِرّوا عَنهُ [(٣)].

ذِكر مَن قال: كانوا ألْفًا وَثَلاث مِائة:

٣١٥٩٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن أبي أوْفَى يَقول: كنا يَوْم الشَّجَرة ألْفًا وَثَلاثمِائة، وَكانَت أسْلَم يَوْمئِذٍ مِن المُهاجِرينَ [(٤)].

وَقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلِمَ رَبّك يا محمد ما في قُلوب المُؤْمِنينَ مِن أصْحابك إذْ يُبايِعونَك تَحت الشَّجَرة، مِن صِدْق النّيّة، والوفاء بما يُبايِعونَك عليهِ، والصَّبْر

كِلاهُما عَنْ جابِر كَذَلِكَ، وَمِنْ رِواية مَعْقِل بن يَسار وَسَلَمة بن الأكْوَع والبراء بن عازِب، وَمِنْ طَريق قَتادة عَنْ سَعيد بن المُسَيّب عَنْ أبيه. قُلْت: وَمُعْظَم هَذِه الطُّرُق عند مُسْلِم، وَوَقَعَ عند ابن سَعْد في حَديث مَعْقِل بن يَسار زُهاء الألف وَأربَعمِائة وَهوَ ظاهِر في عَدَم التَّحْديد. وَأمّا قول عبد اللّه بن أبي أوْفَى ألْفًا وَثَلاثمِائة فَيُمْكِن حَمله عَلَى ما اِطَّلَعَ هوَ عليهِ، واطَّلَعَ غيره عَلَى زيادة ناس لَمْ يَطَّلِع هوَ عليهِمْ، والزّيادة مِن الثِّقة مَقْبولة، أو العدَد الذي ذَكَرَه جُمْلة مِن اِبْتِداء الخُروج مِن المدينة والزّائِد تَلاحَقوا بِهِم بَعْد ذَلِكَ، أو العدَد الذي ذَكَرَه هوَ عَدَد المُقاتِلة والزّيادة عليها مِن الأتْباع مِن الخدَم والنِّساء والصِّبْيان الذينَ لَمْ يَبْلُغوا الحُلُم. وَأمّا قول اِبن إسْحاق إنّهم كانوا سَبْعمِائة فَلَمْ يوافِق عليه لِأنّه قاله اِسْتِنْباطًا مِنْ قول جابِر: (نَحَرْنا البدَنة عَنْ عَشرةٍ) وَكانوا نَحَروا سَبْعينَ بَدَنة وَهَذا لا يَدُلّ عَلَى أنّهم لَمْ يَنْحَروا غير البُدْنِ، مَعَ أنّ بعضَهم لَمْ يَكُنْ أحْرَمَ أصْلاً. وَسَيَأْتي في هَذا الباب في حَديثِ المِسْوَرِ وَمَرْوان أنّهما خَرَجوا مَعَ النَّبيّ ﷺ بِضْعَ عَشرةَ مِائة، فَيُجْمَع أيْضًا بأنّ الذينَ بايَعوا كانوا كَما تَقَدَّمَ، وَما زادَ عَلَى ذَلِكَ كانوا غائِبينَ عَنها كَمَنْ تَوَجَّهَ مَعَ عُثْمان إلى مَكّةَ، عَلَى أنّ لَفظ البِضْع يَصْدُق عَلَى الخمْس والأربَع فلا تَخالُف، وَجَزَمَ موسَى بن عُقْبة بِأنّهم كانوا ألْفًا وَسِتّمِائة، وَفي حَديث سَلَمة بن الأكْوَع عند اِبن أبي شَيْبة ألْفًا وَسَبْعمِائة، وَحَكَى اِبن سَعْد أنّهم كانوا ألْفًا وَخَمسمِائة وَخَمسة وَعِشرينَ، وَهَذا إنْ ثَبَتَ تَحْرير بالِغ. ثُمَّ وَجَدْته مَوْصولاً عَنْ اِبن عَبّاس عند اِبن مَرْدوَيهِ، وَفيه رَدّ عَلَى اِبن دِحْية حَيْثُ زَعَمَ أنّ سَبَب الاِخْتِلافِ في عَدَدِهم أنّ الذي ذَكَرَ عَدَدَهم لَمْ يَقْصِد التَّحْديدَ وَإنّما ذَكَرَه بالحَدْسِ والتَّخْمين، واللّه أعْلَم. اهـ.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٨٥٧] وغيره.

مَعَك، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول: فَأنزَلَ الطُّمَأنينة، والثَّبات عَلَى ما هم عليه مِن دينهم وَحُسْن بَصيرَتهم بالحقّ الذي هَداهم اللّه له. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٠- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ : أيْ الصَّبْر والوقار [١] .

وَقوله: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يقول: وَعَوَّضَهم في العاجِل مِمّا رَجَوْا الظَّفَر به مِن غَنائِم أهل مَكّة بقِتالِهم أهلها فَتحًا قَريبًا، وَذَلِكَ فيما قيلَ: فَتح خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠١- **حدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبي لَيْلَى ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال: خَيْبَر [٢] .

٣١٦٠٢- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وَهيَ خَيْبَر [٣] .

٣١٦٠٣- **حدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال: بَلَغَني أنها خَيْبَر [٤] .

وَقوله: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأثابَ اللّه هَؤلاءِ الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ تَحت الشَّجَرة، مَعَ ما أكْرَمَهم به مِن رِضاه عَنهُم، وَإنزاله السَّكينة عليهِم، وَإثابَته إيّاهم فَتحًا قَريبًا، مَعَه مَغانِم كَثيرة يَأخُذونَها مِن أموال يَهود خَيْبَر، فَإنّ اللّه جَعَلَ ذَلِكَ خاصّة لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان دون غيرهم.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يَقول: وَكانَ اللّه ذا عِزّة في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن أعْدائِهِ، حَكيمًا في تَدْبيره خَلْقه وَتَصْريفه إيّاهم فيما شاءَ مِن قَضائِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أيها القَوْم ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه المغانِم التي ذَكَرَ اللَّه أنّه وَعَدَها هَؤُلاءِ القَوْم أيّ المغانِم هيَ، فَقال بعضهم: هيَ كُلّ مَغْنَم غَنَمَها اللَّه المُؤْمِنِينَ به مِن أموال أهل الشّرْك مِن لَدُن أنزَلَ هَذِه الآية عَلَى لِسان نَبيّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: المغانِم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يَأْخُذون حتى اليَوْم[١].

وَعَلَى هَذا التّأويل يَحْتَمِل الكلام أن يَكون مُرادًا بالمغانِم الثّانية المغانِم الأولَى، وَيَكون مَعْناه عند ذَلِكَ، فَأثابَهم فَتحًا قَريبًا، وَمَغانِم كَثيرة يَأْخُذونَها، وَعَدَكم اللَّه أيّها القَوْم هَذِه المغانِم التي تَأْخُذونَها، وَأنتُم إلَيْها واصِلونَ عِدّة، فَجَعَلَ لَكم الفتح القريب مِن فَتح خَيْبَر. وَيُحْتَمَل أن تَكون الثّانية غير الأولَى، وَتَكون الأولَى مِن غَنائِم خَيْبَر، والغنائِم الثّانية التي وَعَدَهُموها مِن غَنائِم سائِر أهل الشّرْك سِواهُم.

وَقال آخَرونَ: هَذِه المغانِم التي وَعَدَ اللَّه هَؤُلاءِ القَوْم هيَ مَغانِم خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: يَوْم خَيْبَر، قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ[٢].

وَقوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التي عُجّلَت لَهُم، فَقال جَماعة: غَنائِم خَيْبَر والمُؤَخّرة سائِر فُتوح المُسْلِمينَ بَعْد ذَلِكَ الوقْت إلى قيام السّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ قال: عَجّلَ لَكم خَيْبَر[٣].

٣١٦٠٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ وَهيَ خَيْبَر[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الصُّلْح الذي كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن قُرَيْش.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ قال: الصُّلْح [١].

وَأَولَى الأقوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ ما قاله مُجاهِد، وَهوَ أنّ الذي أثابَهم اللَّه مِن مَسيرهم ذَلِكَ مَعَ الفتح القريب المغانِم الكثيرة مِن مَغانِم خَيْبَر، وَذَلِكَ أنّ المُسْلِمينَ لَم يَغْنَموا بَعْد الحُدَيْبية غنيمة، وَلَم يَفْتَحوا فَتحًا أقْرَب مِن بَيْعَتهم رَسول اللَّه ﷺ بالحُدَيْبيةِ إلَيْها مِن فَتح خَيْبَر وَغَنائِمها.

وَأمّا قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ فَهيَ سائِر المغانِم التي غَنّمَهُموها اللَّه بَعْد خَيْبَر، كَغَنائِم هَوازِن، وَغَطَفان، وَفارِس، والرّوم.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ دون غَنائِم خَيْبَر؛ لِأنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه عَجَّلَ لَهم هَذِه التي أثابَهم مِن مَسيرهم الذي ساروه مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى مَكّة، وَلِما عَلِمَ مِن صِحّة نِيَّتهم في قِتال أهلها، إذْ بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ، عَلَى ألا يَفِرّوا عَنهُ، وَلا شَكّ أنّ التي عُجِّلَت لَهم غير التي لَم تُعَجَّل لَهُم.

وَقوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان: وَكَفّ اللَّه أيْدي المُشْرِكينَ عَنكُم.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ كُفّت أيْديهم عَنهم مَن هُم؟ فَقال بعضهم: هم اليهود كَفّ اللَّه أيْديهم عَن عيال الذينَ ساروا مِن المدينة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى مَكّة.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾: عَن بُيوتهم، وَعَن عيالهم بالمدينةِ حين ساروا إلى الحُدَيْبية وَإلى خَيْبَر، وَكانَت خَيْبَر في ذَلِكَ الوجه [٢].

٣١٦١٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ قال: كَفّ أيْدي النّاس عَن عيالهم بالمدينةِ [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أيْدي قُرَيْش إذْ حَبَسَهم اللَّه عَنهُم، فَلَم يَقْدِروه لهم عَلَى مَكْروه.

والذي قاله قَتادة في ذَلِكَ عندي أشْبَه بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنّ كَفّ اللَّه أيْدي المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة عَن أهل الحُدَيْبية قد ذَكَرَه اللَّه بَعْد هَذِه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]. فَعُلِمَ بذَلِكَ أنّ الكفَّ الذي ذَكَرَه اللَّه تعالى في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ غير الكفّ الذي ذَكَرَ اللَّه بَعْد هَذِه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾.

وَقوله: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وَليَكونَ كَفّه تعالى ذِكْره أيْديهم عَن عيالهم آية وَعِبْرة لِلْمُؤْمِنينَ به فيَعْلَموا أنّ اللَّه هوَ المُتَوَلّي حياطَتهم وَكِلاءتهم في مَشْهَدهم وَمَغيبهم، وَيَتّقوا اللَّه في أنفُسهم وَأموالهم وَأهليهم بالحِفْظِ وَحُسْن الوِلاية ما كانوا مُقيمين عَلَى طاعَته، مُنتَهينَ إلى أمره وَنَهْيه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَذَلِكَ آية لِلْمُؤْمِنينَ، كَفُّ أيْدي النّاس عَن عيالهم (١).

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يَقول: وَيُسَدِّدكم أيّها المُؤْمِنونَ طَريقًا واضِحًا لا اعْوِجاج فيهِ، فَيُبَيِّنه لَكُم، وَهوَ أن تَثِقوا في أُموركم كُلّها برَبّكُم، فَتَتَوَكّلوا عليه في جَميعها، ليُحَوِّطكم حياطَته إيّاكم في مَسيركم إلى مَكّة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في أنفُسكم وَأهليكم وَأموالكُم، فَقد رَأيْتُم أثَر فِعْل اللَّه بكُم، إذْ وَثِقْتُم به في مَسيركم هَذا.

وَقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَوَعَدَكم أيّها القَوْم رَبّكم فَتح بَلْدة أُخْرَى لَم تَقْدِروا عَلَى فَتحها، قد أحاطَ اللَّه بها لَكم حَتّى يَفْتَحها لَكُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه البَلْدة الأُخْرَى، والقَرْية الأُخْرَى التي وَعَدَهم فَتحها، التي أخْبَرَهم أنّه مُحيط بها، فَقال بعضهم: هيَ أرض فارِس والرّوم، وَما يَفْتَحه المُسْلِمونَ مِن البِلاد إلى قيام السّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك الحنَفيّ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ فارِس والرّوم (٢).

٣١٦١٣- **قال:** ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبي لَيْلَى أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ قال: فارِس والرّوم (٣).

٣١٦١٤- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَنا شُعْبة بن الحجّاج، عَن الحكَم، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى مِثْله (٤).

٣١٦١٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي عن ابن عباس على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: حُدِّث عَن الحسَن، قال: هيَ فارِس والرّوم[١].

٣١٦١٦- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ما فَتَحوا حَتَّى اليوم[٢].

٣١٦١٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ قال: فارِس والرّوم[٣].

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١٨- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ الآية، قال: هيَ خَيْبَر[٤].

٣١٦١٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، يَقول في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ يَعْني خَيْبَر، بَعَثَهم رَسول اللّه ﷺ يَوْمئِذٍ، فَقال: «وَلا تُمَثِّلوا وَلا تَغُلّوا، وَلا تَقْتُلوا وَليدًا»[٥].

٣١٦٢٠- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: خَيْبَر، قال: لَم يَكونوا يَذْكُرونَها وَلا يَرْجونَها حَتّى أخْبَرَهم اللّه بها[٦].

٣١٦٢١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ يَعْني أهل خَيْبَر[٧].

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٢٢- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّها مَكّة[٨].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٦٢٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ قال: بلغنا أنها مكة [(١)].

وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها.

فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن رسول الله ﷺ لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشًا ولا سرية، علم أن المعني بقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء شاءه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله أيها المؤمنون بمكة ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ يقول: لانهزموا عنكم، فولوكم أعجارهم، وكذلك يفعل المنهزم من قرنه في الحرب ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، يقول: ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم، المولوكم الأدبار، وليًّا يواليهم على حربكم، ولا نصيرًا ينصرهم عليكم؛ لأن الله تعالى ذكره معكم، ولن يغلب حزب الله ناصره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٦٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ يعني كفار قريش، قال الله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم من الله [(٢)].

وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش، لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به، الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم.

وأخرج قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصبًا من غير لفظه، وذلك أن في قوله: ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ مَعْنَى سَنَنت فيهم الهزيمة والخِذْلان، فلِذَلِكَ قيلَ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مَصْدَرًا مِن مَعْنَى الكلام لا مِن لَفْظه، وَقد يَجوز أن تكون تَفْسيرًا لِما قَبْلها مِن الكلام.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَن تَجد يا محمد لِسُنَّةِ اللَّه التي سَنَّها في خَلْقه تَغْييرًا، بَلْ ذَلِكَ دائِم لِلإِحْسانِ جَزاؤُه مِن الإِحْسان، وَلِلإِساءةِ والكُفر العِقاب والنَّكال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِرَسوله ﷺ: والذينَ بايَعوا بَيْعة الرِّضْوان، ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ يَعْني أنَّ اللَّه كَفَّ أيْدي المُشْرِكينَ الذينَ كانوا خَرَجوا عَلَى عَسْكَر رَسول اللَّه ﷺ، بالحُدَيْبيةِ يَلْتَمِسونَ غِرَّتهم لِيُصيبوا مِنهُم، فَبَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ فَأُتِيَ بهم أَسْرَى، فَخَلَّى عَنهم رَسول اللَّه ﷺ، وَمَنَّ عليهم وَلَم يَقْتُلهم فَقال اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ: وَهوَ الذي كَفَّ أيْدي هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنكُم، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار.

ذِكر الرِّواية بذلِكَ:

٣١٦٢٥- **حَدَّثنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أَخْبَرَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثَني ثابت البُنانيّ، عَن عبد اللَّه بن مُغَفَّل، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ جالِسًا في أصْل شَجَرة بالحُدَيْبيةِ، وَعَلَى ظَهْره غُصْن مِن أغْصان الشَّجَرة فَرَفَعْتها عَن ظَهْره، وَعَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه بَيْن يَدَيْه وَسُهَيْل بن عمرو، وَهوَ صاحِب المُشْرِكينَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ لِعَليّ: «اُكْتُبْ: **بِسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم**». فَأَمسَكَ سُهَيْل بيَدِه فَقال: ما نَعْرِف الرَّحْمَن، اكْتُبْ في قَضيَّتِنا ما نَعْرِف. فَقال رَسول اللَّه: «**اكْتُبْ باسمِك اللَّهُمَّ**»، فَكَتَبَ، فَقال: «**هَذا ما صالَحَ محمد رَسول اللَّه أهل مَكَّة**». فَأَمسَكَ سُهَيْل بيَدِهِ، فَقال: لَقد ظَلَمناك إن كُنت رَسولاً، اكْتُبْ في قَضيَّتنا ما نَعْرِف قال: «**اكْتُبْ هَذا ما صالَحَ عليه محمد بن عبد اللَّه بن عبد المُطَّلِب وَأنا رَسول اللَّه**»، فَخَرَجَ عَلَيْنا ثَلاثونَ شابًا عليهم السِّلاح، فَثاروا في وُجوهنا، فَدَعا عليهم رَسول اللَّه ﷺ، فَأَخَذَ اللَّه بأبْصارِهم، فَقُمنا إلَيْهم فَأَخَذْناهُم، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: «**هَلْ خَرَجْتُم في أمان أحَد**». فَقالوا: لا. قال: فَخَلَّى عَنهُم، قال: فَأَنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[1].

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٨٦ (١٦٩٢٣)] قال: حدَّثنا زيد بن الحباب. و النسائي في (الكبرى) ١١٤٤٧ قال: أخبَرنا محمد بن عَقيل، أخبَرنا علي بن الحسين. كلاهما (زيد، وعلي) عن حسين بن واقد، عن ثابت بن أسلم البناني. . . فذكره. قال أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال حماد بن سلمة، في هذا الحديث: عن ثابت، عن أنس)، وقال حسين بن واقد: عن عبد الله بن مغفل)، وهذا الصواب عندي، إن شاء الله. اهـ.

٣١٦٢٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن ثابِت، عَن عبد الله بن مُغَفَّل، قال: كُنّا مَعَ النَّبيّ ﷺ بالحُدَيْبيةِ في أصْل الشَّجَرة التي قال الله في القُرْآن، وَكانَ غُصْن مِن أغْصان تلك الشَّجَرة عَلَى ظَهْر النَّبيّ ﷺ، فَرَفَعْته عَن ظَهْره، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث محمد بن عَليّ، عَن أبيهِ [(١)].

٣١٦٢٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق قال: ثَني مَن لا أتَّهِم - عَن عِكْرِمة، مَوْلَى ابن عَبّاس، أنّ قُرَيْشًا كانوا بَعَثوا أربَعينَ رَجُلاً مِنهم أوْ خَمسينَ، وَأمَروهم أن يُطيفوا بعَسْكَرِ رَسول الله ﷺ، ليُصيبوا لهم مِن أصْحابه أحَدًا، فأُخِذوا أخْذًا، فَأُتيَ بهم رَسول الله ﷺ فعفا عنهم، وَخَلَّى سَبيلهم، وَقد كانوا رُموا في عَسْكَر رَسول الله ﷺ بالحِجارةِ والنَّبْل [(٢)].

٣١٦٢٨- قال: ابن حُمَيْد، قال سَلَمة، قال ابن إسْحاق: فَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية [(٣)].

٣١٦٢٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أقْبَلَ مُعْتَمِرًا نَبيّ الله ﷺ، فَأخَذَ أصْحابه ناسًا مِن أهل الحرَم غافِلينَ، فَأرسَلَهم النَّبيّ ﷺ، فَذَلِكَ الإظْفار ببَطْنِ مَكّة [(٤)].

٣١٦٣٠- حدثنا محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا عُبَيْد الله بن عائِشة، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت، عَن أنَس بن مالِك أنّ ثَمانينَ رَجُلاً مِن أهل مَكّة، هَبَطوا عَلَى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه مِن جَبَل التَّنعيم عند صَلاة الفجْر ليَقْتُلوهُم، فَأخَذَهم رَسول الله ﷺ فَأعْتَقَهُم، فَأنزَلَ الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ ... إلى آخِر الآية [(٥)].

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٦٣١- حدثنا به بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ ... الآية، قال: بَطْن مَكّة الحُدَيْبية، ذُكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له: زُنَيْمٌ. اطَّلَعَ الثَّنيّة مِن الحُدَيْبية، فَرَماه المُشْرِكونَ بسَهْم فَقَتَلوهُ، فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ خَيْلاً، فَأتَوْه باثْنَيْ عَشَر فارِسًا مِن الكُفّار، فَقال لَهم نَبيّ الله ﷺ: «هَلْ لَكم عَلَيَّ عَهد؟ هَلْ لَكم عَلَيَّ ذِمّة»، قالوا: لا فَأرسَلَهُم، فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ القُرْآن ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٠٨] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٣١٦٣٢- **حدَّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن ابن أَبْزَى، قال: لَمّا خَرَجَ النَّبيّ ﷺ بالهدْيِ، وانتَهَى إلى ذي الحُلَيْفة، قال له عُمَر: يا نَبيّ اللَّه، تَدْخُل عَلَى قَوْم لَكَ حَرْب بغيرِ سِلاح وَلا كُراع، قال: فَبَعَثَ إلى المدينة فَلَم يَدَع بها كُراعًا وَلا سِلاحًا إلاّ حَمَلَه؛ فَلَمّا دَنا مِن مَكّة مَنَعوه أن يَدْخُل، فَسارَ حَتّى أَتى مِنًى، فَنَزَلَ بمِنًى، فَأَتاه عَيْنه أنّ عِكْرِمة ابن أبي جَهْل قد خَرَجَ عَلَيْكَ في خَمسمِائة، فَقال لِخالِدِ بن الوليد: «**يا خالِد هَذا ابن عَمّك قد أتاك في الخيل**». فَقال خالِد: أنا سَيْف اللَّه وَسَيْف رَسوله - فَيَوْمئِذٍ سُمّيَ سَيْف اللَّه - يا رَسول اللَّه، ارْمِ بي حَيْثُ شِئْت، فَبَعَثَه عَلَى خَيْل، فَلَقِيَ عِكْرِمة في الشِّعْب فَهَزَمَه حَتّى أَدْخَلَه حيطان مَكّة، ثُمّ عادَ في الثّانية فَهَزَمَه حَتّى أَدْخَلَه حيطان مَكّة، ثُمّ عادَ في الثّالِثة حَتّى أَدْخَلَه حيطان مَكّة، فَأَنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: فَكَفَّ اللَّه النَّبيّ عَنهم مِن بَعْد أن أظْفَرَه عليهم لِبَقايا مِن المُسْلِمينَ كانوا بَقوا فيها مِن بَعْد أن أظْفَرَه عليهم كَراهية أن تَطَأهم الخيْل بغيرِ عِلْم [١].

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه بأعْمالِكم وَأعْمالهم بَصيرًا لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء.

القَول في تَأْويل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش هم الذينَ جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّه، وَصَدّوكم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه عَن دُخول المسْجِد الحرام، وَصَدّوا الهدْي ﴿مَعْكُوفًا﴾، يَقول: مَحْبوسًا عَن أن يَبْلُغ مَحِلّه. فَمَوْضِع (أن) نَصْب؛ لِتَعَلُّقِه إن شِئْت بـ(مَعْكوفٍ)، وَإن شِئْت بـ(صَدّوا). وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في ذَلِكَ: وَصَدّوا الهدْي مَعْكوفًا كَراهية أن يَبْلُغ مَحِلّه.

وَعُنيَ بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ أن يَبْلُغ مَحِلّ نَحْره، وَذَلِكَ دُخول الحرَم، والمَوْضِع الذي إذا صارَ إلَيْه حَلّ نَحْره، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ ساقَ مَعَه حين خَرَجَ إلى مَكّة في سَفْرَته تلك سَبْعينَ بَدَنة.

٣١٦٣٣- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة وَمَرْوان بن الحكَم أنّهما حَدّثاهُ، قالا: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عام الحُدَيْبية يُريد زيارة البيْت، لا يُريد قِتالاً، وَساقَ مَعَه سَبْعينَ بَدَنة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَكانَ النّاس سَبْعمِائة رَجُل، فَكانَت كُلّ بَدَنة عَن عَشرة[(١)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٣٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزِيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾: أي مَحْبوسًا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ وَأقبَلَ نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه مُعْتَمِرينَ في ذي القعْدة، وَمَعَهم الهدْي، حَتّى إذا كانوا بالحُدَيْبية، صَدّهم المُشْرِكونَ، فَصالَحَهم نَبيّ اللّه ﷺ عَلَى أن يَرْجِع مِن عامه ذَلِكَ، ثُمّ يَرْجِع مِن العام المُقْبِل، فَيَكون بمَكّة ثَلاث لَيالٍ، وَلا يَدْخُلها إلاّ بسِلاحِ الرّاكِب، وَلا يَخْرُج بأحَدٍ مِن أهلها، فَنَحَروا الهدْي، وَحَلَقوا، وَقَصّروا، حَتّى إذا كانَ مِن العام المُقْبِل، أقْبَلَ نَبيّ ﷺ وَأصْحابه حَتّى دَخَلوا مَكّة مُعْتَمِرينَ في ذي القعْدة، فَأقامَ بها ثَلاث لَيالٍ، وَكانَ المُشْرِكونَ قد فَخَروا عليه حين رَدّوهُ، فَأقَصّه اللّه مِنهم فَأدْخَلَه مَكّة في ذَلِكَ الشّهْر الذي كانوا رَدّوه فيهِ، فَأنزَلَ اللّه ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤][(٢)].

٣١٦٣٥- **حَدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ وَأحمد بن مَنصور الرّماديّ، واللّفظ لابنِ عُمارة، قالا: حَدّثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع، عَن أبيهِ، قال: بَعَثَت قُرَيْش سُهَيْل بن عمرو، وَحوَيْطِب بن عبد العُزّى، وَحَفْص بن فُلان إلى النّبيّ ﷺ ليُصالِحوه فَلَمّا رَآهم رَسول اللّه ﷺ فيهم سُهَيْل بن عمرو، قال: «**قد سَهُلَ اللّه لَكم مِن أمركُم، القوْم ماتّونَ إلَيْكم بأرحامِهم وَسائِلوكم الصُّلْح، فابْعَثوا الهدْي، وَأظْهِروا التّلْبية، لَعَلّ ذَلِكَ يُلين قُلوبهم**». فَلَبّوْا مِن نَواحي العسْكَر حَتّى ارْتَجّت أصْواتهم بالتّلْبيةِ. قال: فَجاءوا فَسَألوه الصُّلْح. قال: فَبَيْنَما النّاس قد تَوادَعوا وَفي المُسْلِمينَ ناس مِن المُشْرِكينَ، وفي المشركين ناسٌ من المسلمين. قال: ففتَكَ به أبو سُفْيان؛ قال: وَإذا الوادي يَسيل بالرِّجالِ؛ قال: قال إياس، قال سَلَمة: فَجِئْت بسِتّةٍ مِن المُشْرِكينَ مُتَسَلِّحينَ أسوقهُم، ما يَملِكونَ لِأنفُسِهم نَفْعًا وَلا ضَرًّا، فَأتَيْت بهم النّبيّ ﷺ، فَلَم يَسْلُب وَلَم يَقْتُل وَعَفا؛ قال: فَشَدَدْنا عَلَى مَن في أيْدي المُشْرِكينَ مِنّا، فما تَرَكْنا في أيْديهم مِنّا رَجُلاً إلاّ اسْتَنقَذْناه؛ قال: وَغَلَبنا عَلَى مَن في أيْدينا مِنهُم؛ ثُمّ إنّ قُرَيْشًا بَعَثوا سُهَيْل بن عمرو، وَحوَيْطِبًا، فَوَلّوْا صُلْحهم، وَبَعَث النّبيّ ﷺ عَليًّا في صُلْحه؛ فَكَتَبَ عَليّ بَيْنَهم: بسْمِ اللّه الرّحْمَن الرّحيم، هَذا ما صالَحَ عليه

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٤/ ٣٢٣] وابن خزيمة [٢٩٠٦] والطبراني في الكبير [٢٠/ رقم ١٤] والطحاوي في شرح المعاني [٤/ ١٧٤] من طريق ابن إسحاق به، وقد صرح بالتحديث عند البيهقي في الكبرى [١٠١٩٧]. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

محمد رَسول اللَّه ﷺ قُرَيْشًا، صالَحهم عَلَى أنّه لا إغلال وَلا إسلال، وَعَلَى أنّه مَن قَدِمَ مَكّة مِن أصْحاب محمد ﷺ حاجًّا أوْ مُعْتَمِرًا، أوْ يَبْتَغي مِن فَضْل اللَّه، فَهوَ آمِن عَلَى دَمه وَماله؛ وَمَن قَدِمَ المدينة مِن قُرَيْش مُجْتازًا إلى مِصْر أوْ إلى الشّام يَبْتَغي مِن فَضْل اللَّه، فَهوَ آمِن عَلَى دَمه وَماله؛ وَعَلَى أنّه مَن جاءَ محمدًا ﷺ مِن قُرَيْش فَهوَ إلَيْهم رَدّ، وَمَن جاءَهم مِن أصْحاب محمد فَهوَ لَهُم. فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن جاءَهم مِنّا فَأَبْعَدَه اللَّه، وَمَن جاءَنا مِنهم فَرَدَدْناه إلَيْهم فَعَلِمَ اللَّه الإسْلام مِن نَفْسه، جَعَلَ له مَخْرَجًا»**. فَصالَحوه عَلَى أنّه يَعْتَمِر في عام قابِل في هَذا الشّهْر، لا يَدْخُل عَلَيْنا بخَيْلٍ وَلا سِلاح، إلاّ ما يَحْمِل المُسافِر في قِرابه، يَثْوي فينا ثَلاث لَيالٍ، وَعَلَى أنّ هَذا الهدْي حَيْثُما حَبَسْناه مَحِلّه لا يُقَدِّمه عَلَيْنا. فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: **«نَحْنُ نَسوقه وَأنْتُم تَرُدّونَ وُجوهه»**، فَسارَ رَسول اللَّه ﷺ مَعَ الهدْي وَسارَ النّاس [١].

٣١٦٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى، قاله: أخْبَرَني أبو مُرّة مَوْلَى أُمّ هانِئ، عَن ابن عُمَر، قال: وَكانَ الهدْي دون الجِبال التي تَطْلُع عَلَى وادي الثّنيّة عَرَضَ له المُشْرِكونَ، فَرَدّوا وُجوهه؛ قال: فَنَحَرَ النّبيّ ﷺ الهدْي حين حَبَسوهُ، وَهيَ الحُدَيْبية، وَحَلَقَ، وَتَأَسّى به أُناس حين رَأوْه حَلَقَ، وَتَرَبّص آخَرونَ، فَقالوا: لَعَلّنا نَطوف بالبيْتِ، فَقال رَسول اللَّه: **«وَرَحِمَ اللَّه المُحَلِّقينَ»**، قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: **«رَحِمَ اللَّه المُحَلِّقينَ»**، قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: **«والمُقَصِّرينَ»** [٢].

٣١٦٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عُمَر بن ذَرّ الهمدانيّ، عَن مُجاهِد أنّ النّبيّ ﷺ اعْتَمَرَ ثَلاث عُمَر، كُلّها في ذي القَعْدة، يَرْجِع في كُلّها إلى المدينة، مِنها العُمرة التي صُدَّ فيها الهدْي، فَنَحَرَه في مَحِلّه، عند الشّجَرة، وَشارَطوه أن يَأتي في العام المُقْبِل مُعْتَمِرًا، فَيَدْخُل مَكّة، فَيَطوف بالبيْتِ ثَلاثة أيّام، ثُمّ يَخْرُج، وَلا يَحْبِسونَ عَنه أحَدًا قَدِمَ مَعَهُ، وَلا يَخْرُج مِن مَكّة بأحَدٍ كانَ فيها قَبْل قُدومه مِن المُسْلِمينَ؛ فَلَمّا كانَ مِن العام المُقْبِل دَخَلَ مَكّة، فَأقامَ بها ثَلاثًا يَطوف بالبيْتِ؛ فَلَمّا كانَ اليَوْم الثّالِث قَريبًا مِن الظُّهْر، أرسَلوا إلَيْه: إنّ قَوْمك قد آذاهم مَقامك، فَنوديَ في النّاس: لا تَغْرُب الشّمس وَفيها أحَد مِن المُسْلِمينَ قَدِمَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ [٣].

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢) [ضعيف] فيه موسى المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما عند البيهقي في الكبرى قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن عمر بن ذر، عن مجاهد، قال: (اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها في ذي القعدة منها العمرة التي صد فيها الهدي، فراسل رسول الله ﷺ أهل مكة فصالحوه على أن يرجع عنهم في عامه ذلك)، قال: (فنحر رسول الله ﷺ الهدي بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣١٦٣٨- حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة، قال: خَرَجَ النَّبيّ ﷺ زَمَن الحُدَيْبية في بضع عَشْرة مِائة مِن أصْحابه، حَتَّى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة قَلَّدَ الهدْي وَأشْعَرَهُ، وَأحْرَمَ بالعُمرةِ، وَبَعَثَ بَيْن يَدَيْه عَيْنًا له مِن خُزاعة يُخْبِره عَن قُرَيْش، وَسارَ النَّبيّ ﷺ، حَتَّى إذا كانَ بغَديرِ الأشْطاط قَرِيبًا مِن عُسْفانَ، أتاه عَيْنه الخُزاعيّ، فَقال: إنّي تَرَكْت كَعْب بن لُؤَيّ وَعامِر بن لُؤَيّ قد جَمَعوا لَك الأحابيش، وَجَمَعوا لَك جُموعًا، وَهم مُقاتِلوك وَصادّوك عَن البيْت، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«أشيروا عَلَيَّ، أتَرَوْنَ أن نَميل عَلَى ذَراريّ هَؤُلاءِ الذينَ أعانوهم فَنُصيبهُم، فَإن قَعَدوا قَعَدوا مَوْتورينَ مَخْروبين، وَإن نجوا تَكُن عُنُقًا قَطَعَها اللَّه؟ أم تَرَوْنَ أنّا نَؤُمّ البيْت، فَمَن صَدَّنا عَنه قاتَلْناه؟»** فَقامَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: يا رَسول اللَّه: إنّا لَم نَأتِ لِقِتالِ أحَد، وَلَكِن مَن حالَ بَيْننا وَبَيْن البيْت قاتَلْناه؛ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«فَرَوِّحوا إذن»**؛ وَكانَ أبو هُرَيْرة يَقول: ما رَأيْت أحَدًا قَطُّ كانَ أكْثَر مُشاوَرة لِأصْحابِه مِن النَّبيّ ﷺ، فَراحوا حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق، قال النَّبيّ ﷺ: **«إنّ خالِد بن الوليد بالغميم في خَيْل لِقُرَيْشٍ طَليعة، فَخُذوا ذات اليمين»**. فَواللَّه ما شَعَرَ بهم خالِد حَتَّى إذا هوَ بقَتَرةِ الجيْش، فانطَلَقَ يَرْكُض نَذيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسارَ النَّبيّ ﷺ، حَتَّى إذا كانَ بالثَّنيّةِ التي يَهْبِط عليهم مِنها، بَرَكَت به راحِلَته؛ فَقال النّاس: حَلْ حَلْ، فَقال: **«ما حَلْ؟»** فَقالوا: خَلأَت القَصْواء، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«ما خَلأَت وَما ذاكَ لَها بخُلُقٍ، وَلَكِنها حَبَسَها حابِس الفيل»**، ثُمَّ قال: **«والذي نَفْسي بيَدِه لا يسألوني خُطّة يُعَظِّمونَ بها حُرُمات اللَّه إلاّ أعطَيْتهم إيّاها»**. ثُمَّ زُجِرَت فَوَثَبَت فَعَدَلَ عَنهم حَتَّى نَزَلَ بأقْصَى الحُدَيْبية عَلَى ثَمَد قَليل الماء، إنّما يَتَبَرَّضه النّاس تَبَرُّضًا، فَلَم يُلْبِثه النّاس أن نَزَحوهُ، فَشُكيَ إلى رَسول اللَّه ﷺ العطَش، فَنَزَعَ سَهْمًا مِن كِنانَته، ثُمَّ أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيهِ، فَواللَّه ما زالَ يَجيش لَهم بالرِّيِّ حَتَّى صَدَروا عَنهُ، فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ جاءَ بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزاعيّ في نَفَر مِن خُزاعة، وَكانوا عَيْبة نُصْح رَسول اللَّه ﷺ مِن أهل تِهامة، فَقال: إنّي تَرَكْت كَعْب بن لُؤَيّ، وَعامِر بن لُؤَيّ، قد نَزَلوا أعْداد مياه الحُدَيْبية مَعَهم العوذ المطافيل، وَهم مُقاتِلوك وَصادّوك عَن البيْت، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«إنّا لَم نَأتِ لِقِتالِ أحَد، وَلَكِنّا جِئْنا مُعْتَمِرينَ، وَإنّ قُرَيْشًا قد نَهَكَتهم الحرْب، وَأضَرَّت بهِم، فَإن شاءوا مادَدْناهم مُدّة، وَيُخلوا بَيْني وَبَيْن النّاس، فَإن أظْهَرَ فَإن شاءوا أن يَدْخُلوا فيما دَخَلَ فيه النّاس فَعَلوا، وَإلاّ فَقد جَمّوا وَإن هم أبَوْا فَوالذي نَفْسي بيَدِه لأُقاتِلَنّهم عَلَى أمري هَذا حَتَّى تَنفَرِد سالِفَتي، أوْ لَيُنفِذَنّ اللَّه أمره»**. فَقال بُدَيْل: سَنُبَلِّغُهم ما تَقول، فانطَلَقَ حَتَّى أتَى قُرَيْشًا، فَقال: إنّا جِئْناكم مِن عند هَذا الرَّجُل، وَسَمِعْناه يَقول قولاً فَإن شِئْتُم أن نَعْرِضه عَلَيْكم فَعَلْنا؛ قال سُفَهاؤُهُم: لا حاجة لَنا في أن تُحَدِّثنا عَنه بشَيْءٍ، وَقال ذَوو الرَّأي مِنهُم؛ هاتِ ما سَمِعْته يَقول، قال: سَمِعْته يَقول كَذا وَكَذا، فَحَدَّثَهم بما قال النَّبيّ ﷺ، فَقامَ عُرْوة بن مَسْعود الثَّقَفيّ، فَقال: أيْ قَوْم، ألَسْتُم بالوالِدِ؟ قالوا: بَلَى؛ قال: أوَلَسْت بالوِلَدِ؟ قالوا: بَلَى، قال: فَهَلْ تَتَّهِموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألَسْتُم

تَعلَمونَ أنّي استَنفَرْت أهل عُكاظ، فَلَمّا بَلَّحوا عَلَيَّ جِئتُكم بأهلي وَوَلَدي وَمَن أطاعَني؟ قالوا: بَلَى؛ قال: فَإنّ هَذا الرّجُل قد عَرَضَ عَلَيْكم خُطّة رُشْد فاقْبَلوها، وَدَعوني آتِه؛ فَقالوا: ائتِهِ، فَأتاهُ، فَجعَلَ يُكَلِّم النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ نَحوًا مِن مَقالته لِبُدَيْل؛ فَقال عُرْوة عند ذَلِكَ: أيْ محمد، أرَأيت إن استَأصَلْت قَوْمك، فَهَلْ سَمِعْت بأحَدٍ مِن العرَب اجْتاحَ أصْله قَبْلك؟ وَإن تَكُن الأُخْرَى فواللّه إنّي لأرَى وُجوهًا وَأشْوابًا مِن النّاس خَليقًا أن يَفِرّوا وَيَدَعوك، فَقال أبو بَكْر: امصُصْ بَظْر اللاّت، واللاّت: طاغية ثَقيف التي كانوا يَعْبُدونَ، أنَحْنُ نَفِرّ وَنَدَعه؟ فَقال: مَن هَذا؟ فَقالوا: أبو بَكْر، فَقال: أما والذي نَفْسي بيَدِه لَوْلا يَد كانَت لَك عندي لَم أجْزِك بها لأجَبْتُك؛ وَجَعَلَ يُكَلِّم النّبيّ ﷺ، فَكُلّما كَلّمَه أخَذَ بلِحْيَتِهِ، والمُغيرة بن شُعْبة قائِم عَلَى رَأس النّبيّ وَمَعَه السّيْف، وَعليه المِغْفَر؛ فَكُلّما أهْوَى عُرْوة إلى لِحْية رَسول اللّه ﷺ، ضَرَبَ يَده بنَعْلِ السّيْف، وَقال: أخِّرْ يَدكَ عَن لِحْيَته، فَرَفَعَ رَأسه فَقال: مَن هَذا؟ قالوا: المُغيرة بن شُعْبة، قال: أيْ غُدَر أوَلَسْت أسْعَى في غَدْرَتك. وَكانَ المُغيرة بن شُعْبة صَحِبَ قَوْمًا في الجاهِلِيّة، فَقَتَلَهم وَأخَذَ أموالهم، ثُمّ جاءَ فَأسْلَمَ، فَقال النّبيّ ﷺ: **«أمّا الإسْلام فَقد قَبِلْناهُ، وَأمّا المال فَإنّه مال غَدْر لا حاجة لَنا فيهِ»**. وَإنّ عُرْوة جَعَلَ يَرْمُق أصْحاب النّبيّ ﷺ بعَيْنَيهِ، فَواللّه إن تَنَخّمَ النّبيّ ﷺ نُخامة إلاّ وَقَعَت في كَفّ رَجُل مِنهُم، فَدَلَّك بها وَجْهه وَجِلْده، وَإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمره، وَإذا تَوَضّأ كادوا يَقْتَتِلونَ عَلَى وَضوئِهِ، وَإذا تَكَلّمَ خَفَضوا أصْواتهم عنده، وَما يَحُدّونَ النّظَر إلَيْه تَعْظيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوة إلى أصْحابه، فَقال: أيْ قَوْم، واللّه لَقد وَفَدْت عَلَى المُلوك، وَوَفَدْت عَلَى قَيْصَر وَكِسْرَى والنّجاشيّ، واللّه ما رَأيْت مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمه أصْحابه ما يُعَظِّم أصْحاب محمد محمدًا؛ واللّه إن تَنَخّمَ نُخامة إلاّ وَقَعَت في كَفّ رَجُل مِنهم فَدَلَّك بها وَجْهه وَجِلْده، وَإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمره، وَإذا تَوَضّأ كادوا يَقْتَتِلونَ عَلَى وَضوئِهِ، وَإذا تَكَلّموا عنده خَفَضوا أصْواتهم، وَما يَحُدّونَ النّظَر إلَيْه تَعْظيمًا لَهُ، وَإنّه قد عَرَضَ عَلَيْكم خُطّة رُشْد فاقْبَلوها. فَقال رَجُل مِن كِنانة: دَعوني آتِهِ، فَقالوا: ائتِه؛ فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى النّبيّ ﷺ وَأصْحابه، قال النّبيّ ﷺ: **«هَذا فُلان، وَهوَ مِن قَوْم يُعَظِّمونَ البُدْن، فابْعَثوها لَهُ»**. فَبُعِثَت لَهُ، واستَقْبَلَه قَوْم يُلَبّونَ؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ قال سُبْحان اللّه، ما يَنبَغي لِهَؤُلاءِ أن يَصُدّوا عَن البيْت. فلمّا رجَع إلى أصحابِه قال: رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت، فما أرَى أن يُصَدّوا عن البيتِ. فَقامَ رَجُل مِنهم يُقال له مِكْرَز بن حَفْص، فَقال: دَعوني آتِهِ، فَقالوا ائتِهِ، فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى النّبيّ ﷺ وَأصْحابه، قال النّبيّ ﷺ: **«وَهَذا مِكْرَز بن حَفْص، وَهوَ رَجُل فاجِر»**. فَجاءَ فَجَعَلَ يُكَلِّم النّبيّ ﷺ، فَبَيْنَما هوَ يُكَلِّمهُ، إذْ جاءَ سُهَيْل بن عمرو، قال أيّوب، قال عِكْرِمة: إنّه لَمّا جاءَ سُهَيْل، قال النّبيّ ﷺ: **«قد سَهُلَ لَكم مِن أمركُم»** - قال الزّهْريّ. فَجاءَ سُهَيْل بن عمرو، فَقال: هاتِ نَكْتُب بَيْننا وَبَيْنك كِتابًا؛ فَدَعا الكاتِب فَقال النّبيّ ﷺ: **«اكْتُبْ: بِسْم اللّه الرّحْمَن الرّحيم»**، فَقال: ما الرّحْمَن؟ فَواللّه ما أدْري ما هوَ، وَلَكِن اكْتُبْ: باسمِك اللّهُمّ كَما كُنت تَكْتُب، فَقال المُسْلِمونَ: واللّه لا نَكْتُبها إلاّ

بسْم اللّه الرّحْمَن الرّحيم، فَقال النّبيّ ﷺ: **«اكْتُبْ: باسمِك اللّهُمّ»** ثُمّ قال: **«اكْتُبْ: هَذا ما قاضَى عليه محمد رَسول اللّه»**، فَقال سُهَيْل: واللّه لَوْ كُنّا نَعْلَم أنّك رَسول اللّه ما صَدَدْناك عَن البيْت، وَلا قاتَلْناك، وَلَكِن اكْتُبْ: محمد بن عبد اللّه، فَقال النّبيّ ﷺ: **«واللّه إنّي لَرَسول اللّه وَإن كَذّبْتُموني، وَلَكِن اكْتُبْ محمد بن عبد اللّه»**؛ قال الزُّهْريّ: وَذَلِكَ لِقولِه: **«واللّه لا يَسْألوني خُطّة يُعَظّمونَ بها حُرُمات اللّه إلاّ أعْطَيْتهم إيّاها»**. فَقال النّبيّ ﷺ: **«عَلَى أن تُخَلّوا بيْننا وَبيْن البيْت، فَنَطوف بهِ»**. قال سُهَيْل: واللّه لا تَتَحَدّث العرَب أنّا أُخِذْنا ضَغْطة، وَلَكِن لَك مِن العام المُقْبِل، فَكَتَبَ فَقال سُهَيْل وَعَلَى أنّه لا يَأْتيك مِنّا رَجُل إن كانَ عَلَى دينك إلاّ رَدَدْته إلَيْنا، فَقال المُسْلِمونَ: سُبْحان اللّه، وَكَيْف يُرَدّ إلى المُشْرِكينَ وَقد جاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ جاءَ أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عمرو يَرْسُف في قُيوده، قد خَرَجَ مِن أسْفَل مَكّة حَتّى رَمَى بنَفْسِه بَيْن أظْهُر المُسْلِمينَ، فَقال سُهَيْل: هَذا يا محمد أوّل مَن أُقاضيك عليه أن تَرُدّه إلَيْنا، فَقال النّبيّ ﷺ: **«فَأجِزْه لي»**، فَقال: ما أنا بمُجيره لَك، قال: **«بَلَى فافْعَلْ»**، قال: ما أنا بفاعِلٍ؛ قال صاحِبه مِكْرَز وَسُهَيْل إلى جَنبه: قد أجَزْناه لَك؛ فَقال أبو جَنْدَل أيْ مَعاشِر المُسْلِمينَ، أأُرَدُّ إلى المُشْرِكينَ وَقد جِئْت مُسْلِمًا؟ ألا تَرَوْنَ ما قد لَقيت؟ وكانَ قد عُذّبَ عَذابًا شَديدًا في اللّه.

قال عُمَر بن الخطّاب: واللّه ما شَكَكْت مُنذُ أسْلَمت إلاّ يَوْمئِذٍ، فَأتَيْت النّبيّ ﷺ، فَقُلْت: ألَسْنا عَلَى الحقّ وَعَدوّنا عَلَى الباطِل؟ قال: **«بَلَى»**، قُلْت: فَلِمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا إذَن؟ قال: **«إنّي رَسول اللّه، وَلَسْت أعْصيه وَهوَ ناصِري»**، قُلْت: ألَسْت تُحَدّثنا أنّا سَنَأتي البيْت، فَنَطوف به؟ قال: **«بَلَى»**، قال: **«فَأخْبَرْتُك أنّك تَأتيه العام»**؟ قُلْت: لا قال: **«فَإنّك آتيه وَمُتَطَوّف بهِ»**؛ قال: ثُمّ أتَيْت أبا بَكْر، فَقُلْت: ألَيْسَ هَذا نَبيّ اللّه حَقًّا؟ قال: بَلَى، قُلْت: ألَسْنا عَلَى الحقّ وَعَدوّنا عَلَى الباطِل؟ قال: بَلَى، قُلْت: فَلِمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا إذن؟ قال أيّها الرّجُل إنّه رَسول اللّه، وَلَيْسَ يَعْصي رَبّه، فاستَمسَكْ بغَرْزِه حَتّى تَموت، فَواللّه إنّه لَعَلَى الحقّ؛ قُلْت: أوَلَيْسَ كانَ يُحَدّثنا أنّا سَنَأتي البيْت وَنَطوف به؟ قال: بَلَى، أفَأخْبَرَك أنّك تَأتيه العام؟ قال: لا، قال: فَإنّك آتيه وَمُطّوّفٌ به. قال الزُّهْريّ: قال عُمَر: فَعَمِلْت لِذَلِكَ أعْمالاً؛ فَلَمّا فَرَغَ مِن قضيته، قال النّبيّ ﷺ لِأصْحابِه: **«قوموا فانحَروا ثُمّ احْلِقوا»**. قال: فَواللّه ما قامَ مِنّا رَجُل حَتّى قال ذَلِكَ ثَلاث مَرّات؛ فَلَمّا لَم يَقُم مِنهم أحَد، قامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمة، فَذَكَرَ لَها ما لَقيَ مِن النّاس، فَقالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول اللّه أتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخرُجْ، ثُمّ لا تُكَلّم أحَدًا مِنهم كَلِمة حَتّى تَنحَر بُدْنك، وَتَدْعو حالِقك فَيَحْلِقك، فَقامَ فَخَرَجَ فَلَم يُكَلّم أحَدًا مِنهم كَلِمة، حَتّى نَحَرَ بُدْنه، وَدَعا حالِقه فَحَلَقَه؛ فَلَمّا رَأوْا ذَلِكَ قاموا فَنَحَروا، وَجَعَلَ بعضهم يَحْلِق بعضًا، حَتّى كادَ بعضهم يَقْتُل بعضًا غَمًّا؛ ثُمّ جاءَه نِسْوة مُؤْمِنات، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: ١٠]. قال: فَطَلّقَ عُمَر يَوْمئِذٍ امرَأتَيْنِ كانَتا له في الشّرْك؛ قال: فَنَهاهم أن يَرُدّوهُنّ، وَأمَرَهم أن يَرُدّوا الصّداق حينَئِذٍ؛ قال رَجُل لِلزُّهْريّ:

أمِن أجْل الفُروج؟ قال: نَعَم، فَتَزَوَّجَ إحْداهُما مُعاوية بن أبي سُفْيان، والأُخْرَى صَفْوان بن أُمَيّة، ثُمَّ رَجَعَ النَّبيّ ﷺ إلى المدينة، فَجاءَه أبو بَصير، رَجُل مِن قُرَيْش، وَهوَ مُسْلِم، فَأرسَلَ في طَلَبه رَجُلانِ، فَقالا: العهْد الذي جَعَلْت لَنا، فَدَفَعَه إلى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجا بِهِ، حَتّى إذا بَلَغا ذا الحُلَيْفة، فَنَزَلوا يَأكُلونَ مِن تَمر لَهُم، فَقال أبو بَصير لأحَدِ الرَّجُلَيْنِ: واللَّه إنّي لأرَى سَيْفك هَذا يا فُلان جَيِّدًا، فاستَلَّه الآخر فَقال: واللَّه إنه لَجَيِّد، لَقد جَرَّبْت به وَجَرَّبْت؛ فَقال أبو بَصير: أرِني أنظُر إلَيْه فَأمكَنَه مِنهُ، فَضَرَبَه به حَتّى بَرَدَ وَفَرَّ الآخر حَتّى أتَى المدينة، فَدَخَلَ المسْجِد يَعْدو، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«رَأى هَذا ذُعْرًا»**، فَقال: واللَّه قُتِلَ صاحِبي، وَإنّي واللَّه لَمَقتول، فَجاءَ أبو بَصير فَقال: قد واللَّه أوْفَى اللَّه ذِمَّتك وَرَدَدْتني إلَيْهِم، ثُمَّ أغاثَني اللَّه مِنهُم، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«وَيْل أُمّه مِسعَر حَرْب لَوْ كانَ له أحَد»**. فَلَمّا سَمِعَ عَرَفَ أنّه سَيَرُدُّه إلَيْهِم. قال: فَخَرَجَ حَتّى أتَى سَيْف البَحْر، وَتَفَلَّتَ أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عمرو، فَلَحِقَ بأبي بَصير، فَجَعَلَ لا يَخْرُج مِن قُرَيْش رَجُل قد أسْلَمَ إلاّ لَحِقَ بأبي بَصير، حَتّى اجْتَمَعَت مِنهم عِصابة، فَواللَّه ما يَسْمَعونَ بعيرٍ خَرَجَت لِقُرَيْشٍ إلى الشّام إلاّ اعْتَرَضوا لَهم فَقَتَلوهُم، وَأخَذوا أموالهم، فَأرسَلَت قُرَيْش إلى النَّبيّ ﷺ يُناشِدونَه اللَّه والرَّحِم لَمّا أرسَلَ إلَيْهِم، فَمَن أتاه فَهوَ آمِن فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦]. وَكانَت حَمِيَّتهم أنّهم لَم يُقِرّوا أنّه نَبيّ، وَلَم يُقِرّوا بسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن البيْت[١].

٣١٦٣٩- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة، وَمَرْوان بن الحكَم. قالا: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية في بضْع عَشرة مِائة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال في حَديثه، قال الزُّهْريّ، فَحَدَّثَني القاسِم بن محمد، أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه قال: فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ، فَقُلْت: ألَسْت برَسولِ اللَّه ﷺ؟ قال: **«بَلَى»**، قال أيْضًا: وَخَرَجَ أبو بَصير والذينَ أسْلَموا مِن الذينَ رَدَّ رَسول اللَّه ﷺ حَتّى لَحِقوا بالسّاحِلِ عَلَى طَريق عير قُرَيْش، يَقتلون مَن كان فيها مِن الكُفّار وَيَغْنَمونها؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ كُفّار قُرَيْش، رَكِبَ نَفَر مِنهم إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا لَه: إنّها لا تُغْني مُدَّتك شَيْئًا، وَنَحْنُ نُقْتَل وَتُنهَب أموالنا، وَإنّا نَسْألك أن تُدْخِل هَؤُلاءِ في الذينَ أسْلَموا مِنّا في صُلْحك وَتَمنَعهُم، وَتَحْجز عَنّا قِتالهم، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾، ثُمَّ ساقَ الحديث إلى آخِره، نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى[٢].

٣١٦٤٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم بن شِهاب الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة، وَمَرْوان بن الحكَم أنّهما حَدَّثاهُ، قالا: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عام الحُدَيْبية، يُريد زيارة البيْت، لا يُريد قِتالاً، وَساقَ مَعَه هَدْيه

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَبْعِينَ بَدَنة، حَتَّى إذا كانَ بعُسْفان لَقِيَه بشر بن سُفْيان الكعْبيّ، فَقال لَه: يا رَسول اللَّه هَذِه قُرَيْش قد سَمِعَت بمَسيرِك، فَخَرَجوا مَعَهم العوذ المطافيل قد لَبِسوا جُلود النُّمور، وَنَزَلوا بذي طوَى يُعاهِدونَ اللَّه، لا تَدْخُلها عليهم أبَدًا، وَهَذا خالِد بن الوليد في خَيْلهم، قد قَدِموها إلى كُراع الغميم؛ قال: فَقال ﷺ: **«يا وَيح قُرَيْش لَقد أهلَكَتهم الحرْب، ماذا عليهم لَوْ خَلَّوْا بَيْني وَبَيْن سائِر العرَب فإن هم أصابوني كانَ ذَلِكَ الذي أرادوا، وَإن أظْهَرَني اللَّه عليهم دَخَلوا في الإسْلام داخِرينَ»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث مَعْمَر بزياداتٍ فيه كَثيرة، عَلَى حَديث مَعْمَر تَرَكْت ذِكْرَها[1].

٣١٦٤١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾، قال: كانَ الهدْي بذي طوَى، والحُدَيْبية خارِجة مِن الحرَم، نَزَلَها رَسول اللَّه ﷺ حين غَوَّرَت قُرَيْش عليه الماء[2].

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا رِجال مِن أهل الإيمان وَنِساء مِنهم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه أن تَطَئوهم بخَيْلِكم وَرَجْلكم لَم تَعْلَموهم بمَكّة، وَقد حَبَسَهم المُشْرِكونَ بها عَنكُم، فلا يَسْتَطيعونَ مِن أجل ذَلِكَ الخُروج إلَيْكم فَتَقْتُلوهُم. كَما:

٣١٦٤٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هَذا حين رُدَّ محمد وَأصْحابه أن يَدْخُلوا مَكّة، فَكانَ بها رِجال مُؤْمِنونَ وَنِساء مُؤْمِنات، فَكَرِهَ اللَّه أن يُؤْذَوْا أوْ يوطَئوا بغيرِ عِلْم، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعَرّة التي عَناها اللَّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها الإثْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: إثْم بغيرِ عِلْم[4].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها غُرْم الدّية.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٠٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ والمعرة الغُرْمُ. أي: أن تُصيبوا منهم معرة بغير علم فَتُخْرِجوا ديَته، فأمّا إثم فلَم يَخْشه عليهم (١).

والمعرّة: هيَ المفعَلة مِن العرّ، وَهوَ الجرَب. وَإنّما المعْنَى: فَتُصيبكم مِن قِبَلهم مَعَرّة تُعرّوْنَ بها، يَلْزَمكم مِن أجلها كَفّارة قَتل الخطأ، وَذَلِكَ عِتق رَقَبة مُؤْمِنة، مَن أطاقَ ذَلِكَ، وَمَن لَم يُطِقْ فَصيام شَهْرَيْنِ. وَإنّما اخْتَرْت هَذا القوْل دون القوْل الذي قاله ابن إسْحاق؛ لأنَ اللّه إنّما أوْجَبَ عَلَى قاتِل المُؤْمِن في دار الحرْب إذا لَم يَكُن هاجَرَ مِنها، وَلَم يَكُن قاتِله عَلِمَ إيمانه الكفّارة دون الدّية، فَقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ﴾ [النساء: ٩٢] ولَم يوجِب عَلَى قاتِله خَطأً ديَةً، فَلِذَلِكَ قُلْنا: عُنيَ بالمعَرّةِ في هَذا الموْضِع الكفّارة.

و﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ في مَوْضِع رَفْع رَدًّا عَلَى (الرّجال)؛ لأنّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن تَطَئوا رِجالاً مُؤْمِنينَ وَنِساء مُؤْمِنات لَم تَعْلَموهُم، فَتُصيبكم مِنهم مَعَرّة بغيرِ عِلْم لأذِنَ اللّه لَكم أيّها المُؤْمِنونَ في دُخول مَكّة، وَلَكِنه حالَ بَيْنكم وَبَيْن ذَلِكَ؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾، يَقول: ليُدْخِل اللّه في الإسْلام مِن أهل مَكّة مَن يَشاء قَبْل أن تَدْخُلوها، وَحَذَفَ جَواب (لَوْلا) اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾، يَقول: لَوْ تَمَيّزَ الذينَ في مُشْرِكي مَكّة مِن الرّجال المُؤْمِنينَ والنّساء المُؤْمِنات الذينَ لَم تَعْلَموهم مِنهُم، فَفارَقوهم وَخَرَجوا مِن بَيْن أظْهُرهم ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يَقول: لَقَتَلْنا مَن بَقيَ فيها بالسّيْفِ، أوْ لأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمهم مِن عَذابنا العاجِل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ الآية، إنّ اللّه يَدْفَع بالمُؤْمِنينَ عَن الكُفّار (٢).

٣١٦٤٦- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعَ الضّحّاك يَقول في قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ يَعْني أهل مَكّة كانَ فيهم مُؤْمِنونَ مُسْتَضْعَفونَ: يَقول اللّه لَوْلا أولَئِكَ المُسْتَضْعَفونَ لَوْ قد تَزَيّلوا، لَعَذّبنا الذينَ كَفَروا مِنهم عَذابًا أليمًا (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣١٦٤٧- **حدَّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لَوْ تفرَّقوا، فتفرَّقَ المُؤْمِن مِن الكافِر، ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[(١)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: حين جَعَلَ سُهَيْل بن عمرو في قَلْبه الحميّة، فامتَنَعَ أن يَكْتُب في كِتاب المُقاضاة الذي كُتِبَ بَيْن يَدَيْ رَسول اللَّه ﷺ والمُشْرِكينَ: بسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، وأن يَكْتُب فيه: محمد رَسول اللَّه، وامتَنَعَ هوَ وقَوْمه مِن دُخول رَسول اللَّه ﷺ عامه ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٨- **حدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: كانَت حَمِيَّتهم التي ذَكَرَ اللَّه، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، أنّهم لَم يُقِرّوا بـ(بِسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم)، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن البيْت[(٢)].

٣١٦٤٩- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ بنَحْوِه[(٣)].

٣١٦٥٠- **حدَّثني** عمرو بن محمد العُثْمانيّ، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي أوَيْس، قال: ثَني أخي، عَن سُلَيْمان، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن شِهاب، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّ أبا هُرَيْرة أخبَرَه أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**أُمِرت أن أُقاتِل النّاس حَتَّى يَقولوا لا إله إلاّ اللَّه، فَمَن قال لا إله إلاّ اللَّه فَقد عَصَمَ مِنّي ماله وَنَفْسه إلاّ بحَقّه وَحِسابه عَلَى اللَّه**». وَأنزَلَ اللَّه في كِتابه، فَذَكَرَ قَوْمًا اسْتَكْبَروا فَقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥] وَقال اللَّه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، وَهيَ لا إله إلاّ اللَّه محمد رَسول اللَّه، اسْتَكْبَرَ عَنها المُشْرِكونَ يَوْم الحُدَيْبية، يَوْم كاتَبَهم رَسول اللَّه ﷺ عَلَى قَضيّة المُدّة[(٤)].

و﴿إِذْ﴾ مِن قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن صِلة قوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾، وَتَأويل الكلام: لَعَذَّبنا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخي المصنف، أما قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» فهو متفق عليه.

الذينَ كَفَروا مِنهم عَذابًا أليمًا، حين جَعَلَ الذينَ كَفَروا في قُلوبهم الحميّة.

والحميّة فَعيلة مِن قول القائِل: حَمَى فُلان أنفه حَميّة وَمَحْميّة؛ وَمِنه قول المُتَلَمِّس:

ألا إنّني مِنهم وَعِرْضي عِرْضهم كَذا الرّأس يَحْمي أنفه أن يُكَمَّشا[1]

يَعْني بقولِه: يَحْمي: يمنَع.

وَقال ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ لِأنَّ الذي فَعَلوا مِن ذَلِكَ كانَ جَميعه مِن أخلاق أهل الكُفر، وَلَم يَكُن شَيْء مِنه مِمّا أذِنَ اللّه لَهم بِهِ، وَلا أحَد مِن رُسُله.

وَقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره فَأنزَلَ اللّه الصَّبْر والطُّمَأنينة والوقار عَلَى رَسوله وَعَلَى المُؤْمِنينَ، إذْ حَمَى الذينَ كَفَروا حَميّة الجاهِليّة، وَمَنَعوهم مِن الطّواف بالبيْتِ، وَأبَوْا أن يَكْتُبوا في الكِتاب بَيْنه وَبَيْنهم بِسْم اللّه الرّحْمَن الرّحيم، وَمحمد رَسول اللّه. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، يُقال: ألْزَمَهم قول لا إلَه إلاّ اللّه الذي يَتَّقونَ به النّار، وَأليم العذاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ مِنهُم، وَرويَ به الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ.

ذِكر قائِلي ذَلِكَ بما قُلْنا فيهِ، والخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣١٦٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن قَزَعة الباهِليّ، قال: ثَنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثَنا شُعْبة، عَن ثوير بن أبي فاخِتة، عَن أبيهِ، عَن الطُّفَيْل، عَن أبيهِ، سَمِعَ رَسول اللّه ﷺ يَقول: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ

---

(١) [**الطويل**] روي: (كَذي الأنفِ يَحمي أنفَه أن يُكَشَّما). القائل: المتلمس الضبعي جرير بن عبد العزى أو ابن عبد المسيح (الجاهلي). (يحمي): حَمى الشيءَ حَميًا وحِمى وحِمايةً ومَحمِيةً: منعه ودفع عنه. وحَمى فلانٌ أنْفَه يَحميه حَمِيَّةً ومَحْمِيةً. وفلان ذو حَمِيّةٍ مُنْكَرةٍ إذا كان ذا غضب وأنَفةٍ. وحَمى أهلَه في القِتال حِماية. وقال الليث: حَميتُ من هذا الشيءِ أحْمَى مِنه حَمِيّةً؛ أي: أنَفًا وغَيْظًا. وإنه لَرَجُل حَمِيٌّ: لا يَحْتَمِل الضَّيْم، وحَمِيُّ الأنفِ. ويقال: أخذته الحميّةُ، وهي الأنفة والغيرة. وقد استشهد به المؤلف عند قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح :٢٦] وهي مصدر على فعلية، بمعنى الأنفة والغيرة. (يكشما): كَشَم أنفَه: دَقَّه؛ عن اللحياني. وكَشَم أنفه يَكْشِمه كَشْمًا: جَدَعه. والكشم: قَطْع الأنف باستئصال. وأنفٌ أكْشَم وكَشِمٌ: مقطوع من أصله، وقد كَشِمَ كَشَمًا.

المعنى: قال البغدادي في (الخزانة): قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم: قال أبو عبيدة: كان سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر، يقال: إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يومًا الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمس، فقال: يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم. فقال عمرو: ما هو إلا كالساقط بين الفراشين. فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة، وأولها:

يُعيِّرُني أمّي رِجالٌ لا أرى أخا كَرَم إلاّ بأن يَتَكَرَّما
وَمَن كانَ ذا عِرضٍ كَريم فَلم يَصُن لَه حَسَبًا كانَ اللئيمَ المُذَمَّما
أحارِثُ إنّا لَو تُشاطُ دِماؤُنا تَزَيَّلنَ حَتّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما
أمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهثةَ خِلتَني ألا إنّني مِنهُم وَإن كُنتُ أينَما
ألا إنّني مِنهُم وَعِرضيَ عِرضُهُم كَذي الأنفِ يَحمي أنفَه أن يُكَشَّما

وتحرير المعنى: يقول: وعرضي عرضهم، فمن سَبَّهم فأنا أحمي حماهم كما يحمي ذو الأنف أنفه أن يقطع.

﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: «لا إله إلاّ الله» (١).

٣١٦٥٢- حدثني محمد بن خالِد بن خِداش العتكيّ، قال: سَمِعْت سَلْمًا، سَمِعَ شُعْبة، سَمِعَ سَلَمة بن كُهَيْل، سَمِعَ عَباية، سَمِعَ عَليًا رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ اللّه (٢).

٣١٦٥٣- حدثني ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثَنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن عَباية بن رِبْعيّ، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ اللّه، واللّه أكْبَر (٣).

٣١٦٥٤- حدثَني محمد بن عيسَى الدّامغانيّ، قال ثَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان وَشُعْبة، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن رَجُل، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه قال: لا إله إلاّ اللّه، واللّه أكْبَر (٤).

٣١٦٥٥- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن سَلَمة، عَن عَباية، رَجُل مِن بَني تَميم عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ اللّه (٥).

٣١٦٥٦- حدثني عَليّ، قال ثَنا أبو صالِح، قال ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ يَقول: شَهادة أن لا إله إلاّ اللّه، فَهيَ كَلِمة التّقْوَى، يَقول: فَهيَ رَأس التّقْوَى (٦).

٣١٦٥٧- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق، يُحَدِّث عَن عمرو بن مَيْمون أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ اللّه (٧).

٣١٦٥٨- حدثَني محمد بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَني سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، مِثْله (٨).

٣١٦٥٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [ضعيف]تابع المصنف في شيخه قزعة هذا عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند [٢٠٧٣٦]، والترمذي [٣٢٦٩] ثم قال: (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة). وسألت أبا زرعة، عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه. اهـ. ومع هذا الذي قاله الترمذي، ففيه ثوير بن أبي فاختة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف]عباية بن ربعي الأسدي متروك الحديث.

(٣) [ضعيف]فيه عباية المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وأظنه عباية المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف]فيه عباية المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عمرو بن مَيمون ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاَّ الله (١).

٣١٦٦٠- **قال:** ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاَّ الله (٢).

٣١٦٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ وَهيَ: شَهادة ألا إلَه إلاَّ الله (٣).

٣١٦٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: هيَ لا إلَه إلاَّ الله (٤).

٣١٦٦٣- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ هيَ لا إلَه إلاَّ الله (٥).

٣١٦٦٤- **حدثني** سَعْد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال شَهادة ألا إلَه إلاَّ الله (٦).

٣١٦٦٥- **حدثني** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن عبد العزيز، عَن عَطاء الخُراسانيّ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إلَه إلاَّ الله محمد رَسول الله (٧).

٣١٦٦٦- **حدثني** الضِّراريّ محمد بن إسْماعيل، قال: ثَنا محمد بن سَوّار، قال: ثَنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن يَزيد بن أبي خالِد المكّيّ، عَن عَليّ الأزديّ، قال: كُنت مَعَ ابن عُمَر بَيْن مَكّة وَمِنَى بالمأزِمَيْنِ، فَسَمِعَ النّاس يَقولونَ: لا إلَه إلاَّ الله، والله أكْبَر، فَقال: هيَ هيَ، فَقُلْت: ما هيَ؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (٨).

وَقال آخرونَ: بَلْ: كَلِمة التَقْوَى، الإخْلاص.

---

(١) **[صحيح]** تقدم قبله.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) **[ضعيف]** حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث. وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني كما عند الطبراني في الدعاء [١٥١٨]، وإبراهيم ضعيف الحديث، والسند إليه ضعيف فيه أحمد بن زيد بن الحريش أبو الفضل الأهوازي مجهول الحال.

(٧) **[ضعيف]** عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به. وقد تابعه يحيى بن صالح الوحاظي أبو زكريا كما عند الطبراني في الدعاء [١٥١٥]، وهي متابعة لا تصح من أجل شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة البتلهي الدمشقي ضعيف الحديث.

(٨) **[ضعيف]** يزيد بن أبي خالد المكي مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٦٧- **حدثني** عَليّ بن الحُسَيْن الأزديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإخلاص(١).

٣١٦٦٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ كَلِمة الإخلاص(٢).

وَقال آخَرونَ: هيَ قوله: بِسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٦٩- **حدثني** محمد بن عيسَى، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: بِسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم(٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ قول لا إلَه إلاّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، له المُلْك وَله الحمد، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد وَعَطاء ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: أحَدهما الإخلاص، وَقال الآخَر: كَلِمة التَقْوَى: لا إلَه إلاّ اللَّه وَحْده لا شَريك له لَه المُلْك وَله الحمد، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير(٤).

وَقوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ: والمُؤْمِنونَ أحَقّ بِكَلِمةِ التقْوَى مِن المُشْرِكينَ ﴿وَأَهْلَهَاۚ﴾: يَقول: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ والمُؤْمِنونَ أهل كَلِمة التَقْوَى دون المُشْرِكينَ. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللَّه (وَكانوا أهلها وَأحَقّ بها).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ وَكانَ المُسْلِمونَ أحَقّ بها، وَكانوا أهلها: أيْ التّوْحيد، وَشَهادة ألا إلَه إلاّ اللَّه، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله(٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَلَم يَزَلْ اللَّه بكُلِّ شَيْءٍ ذا عِلْم، يَخفَى عليه شَيْء هوَ كائِن، وَلِعِلْمِه أيّها النّاس بما يَحدُث مِن دُخولكم مَكّة وَبِها رِجال مُؤمِنونَ، وَنِساء مُؤمِنات لَم تَعلَموهُم، لَم يَأذَن لَكم بدُخولِكم مَكّة في سَفرَتِكم هَذِه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكره: لَقد صَدَقَ اللَّه رَسوله محمدًا رُؤياه التي أراها إيّاه أنّه يَدخُل هوَ وَأصحابه بَيْت اللَّه الحرام آمِنينَ، لا يَخافونَ أهل الشِّرْك، مُقَصّرًا بعضهم رَأسه، وَمُحَلِّقًا بعضهم.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٢- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبـيـهِ، عَـن ابـن عَـبّـاس ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ قال هوَ دُخول محمد ﷺ البيْت والمُؤمِنونَ، مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصّرينَ(١).

٣١٦٧٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُريَ بالحُدَيْبيةِ أنّه يَدخُل مَكّة وَأصحابه مُحَلِّقينَ، فَقال أصحابه حين نَحَرَ بالحُدَيْبيةِ: أيْنَ رُؤْيا محمد ﷺ(٢).

٣١٦٧٤- **حَدّثَنا** بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: رَأى رَسول اللَّه ﷺ أنّه يَطوف بالبيْتِ وَأصحابه، فَصَدّقَ اللَّه رُؤياهُ، فَقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لَا تَخَافُونَ﴾(٣).

٣١٦٧٥- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ قال: أُريَ في المنام أنّهم يَدْخُلونَ المسْجِد الحرام، وَأنّهم آمِنونَ مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصّرينَ(٤).

٣١٦٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخِر الآية. قال: قال لَهم النّبيّ ﷺ: **«إنّي قد رَأيت أنّكم**

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَتَدْخُلونَ المسجِد الحرام مُحلِّقينَ رُءوسكم وَمُقصِّرينَ» . فَلَمّا نَزَلَ بالحُدَيْبيةِ وَلَم يَدْخُل ذَلِكَ العام طَعَنَ المُنافِقونَ في ذَلِكَ، فَقالوا: أينَ رُؤياه؟ فقال اللَّه ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ . فَقَرأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ إنّي لَم أُرِه يَدْخُلها هَذا العام، وَلَيَكونَنَّ ذَلِكَ (١) .

٣١٦٧٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ لِرُؤيا رَسول اللَّه ﷺ التي أُريَها أنه سَيَدْخُلُ مَكّة آمِنًا لا يَخاف، يَقول: مُحَلِّقينَ وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ (٢) .

وَقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلِمَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه ما لَم تَعْلَموا، وَذَلِكَ عِلْمه تعالى ذِكْره بما بِمَكّة مِن الرِّجال والنِّساء المُؤْمِنينَ، الذينَ لَم يَعْلَمهم المُؤْمِنونَ، وَلَوْ دَخَلوها في ذَلِكَ العام لَوَطِئوهم بالخيْلِ والرّجِل، فَأصابَتهم مِنهم مَعَرّة بغيرِ عِلْم، فَرَدَّهم اللَّه عَن مَكّة مِن أجْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ قال: رَدُّه لِمَكانِ مِن بَيْن أظْهُرهم مِن المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات، وَأخَّره لِيُدْخِل اللَّه في رَحْمَته مَن يَشاء مَن يُريد أن يَهْديه (٣) .

وَقوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الفتح القريب، الذي جَعَلَه اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ دون دُخولهم المسْجِد الحرام مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ، فَقال بعضهم: هوَ الصُّلْح الذي جَرَى بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن مُشْركي قُرَيْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال: النَّحْر بالحُدَيْبيةِ، وَرَجَعوا فافْتَتَحوا خَيْبَر، ثُمَّ اعْتَمَرَ بَعْد ذَلِكَ، فَكانَ تَصْديق رُؤْياه في السّنة القابِلة (٤) .

٣١٦٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، قوله: ﴿فَجَعَلَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . يَعْني : صُلْح الحُدَيْبية ، وَما فُتِحَ في الإسْلام فَتح كانَ أعْظَم مِنهُ ، إنّما كانَ القِتال حَيْثُ الْتَقَى النّاس ؛ فَلَمّا كانَت الهُدْنة وُضِعَت الحرْب ، وَأَمِنَ النّاس كُلّهم بعضهم بعضًا ، فالتَقَوْا فَتَفاوَضوا في الحديث والمُنازَعة ، فَلَم يُكَلِّم أحَد بالإسْلام يَعْقِل شَيْئًا إلاّ دَخَلَ فيهِ ، فَلَقد دَخَلَ في تَيْنِكَ السَّنَتَيْنِ في الإسْلام مِثْل مَن كانَ في الإسْلام قَبْل ذَٰلِكَ وَأكْثَر [١] .

٣١٦٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا سَلَمة ، عَن ابن إسْحاق ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال : صُلْح الحُدَيْبية [٢] .

وَقال آخَرونَ : عُنِيَ بالفتحِ القريب في هَذا المَوْضِع : فَتح خَيْبَر .

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ :

٣١٦٨٢- حَدَّثَني يونُس ، قال : أَخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله : ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال : خَيْبَر حين رَجَعوا مِن الحُدَيْبية ، فَتَحَها اللّه عليهِم ، فَقَسَمَها عَلَى أهل الحُدَيْبية كُلّهم إلاّ رَجُلًا واحِدًا مِن الأنصار ، يُقال لَه : أبو دُجانة سِماك بن خَرَشة ، كانَ قد شَهِدَ الحُدَيْبية وَغابَ عَن خَيْبَر [٣] .

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَٰلِكَ بالصّوابِ أن يُقال : إنّ اللّه أخْبَرَ أنّه جَعَلَ لِرَسولِه والذينَ كانوا مَعَه مِن أهل بَيْعة الرِّضْوان فَتحًا قَريبًا مِن دون دُخولهم المَسْجِد الحرام ، وَدون تَصْديقه رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ وَكانَ صُلْح الحُدَيْبية وَفَتح خَيْبَر دون ذَٰلِكَ ، وَلَم يُخَصِّص اللّه تعالى ذِكْره خَبَره ذَٰلِكَ عَن فَتح مِن ذَٰلِكَ دون فَتح ، بَلْ عَمَّ ذَٰلِكَ ، وَذَٰلِكَ كُلّه فَتح جَعَلَه اللّه مِن دون ذَٰلِكَ .

والصّواب أن يَعُمّه كَما عَمَّهُ ، فَيُقال : جَعَلَ اللّه مِن دون تَصْديقه رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ بدُخولِه وَأَصْحابه المَسْجِد الحرام مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ ، لا يَخافونَ المُشْرِكينَ صُلْح الحُدَيْبية وَفَتح خَيْبَر .

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ اللّه الذي أرسَلَ رَسوله محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضِح ، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وَهوَ الإسْلام ؛ الذي أرسَلَه داعيًا خَلْقه إلَيْه .

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ، ولم يصرح ، وسلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢٢] ، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٣) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، يقول: ليُبْطِل به المِلَل كُلَّها، حتَّى لا يَكون دين سِواهُ، وَذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنزِل عيسَى ابن مَرْيَم، فَيَقْتُل الدّجّال، فَحينَئِذٍ تَبْطُل الأَدْيان كُلّها، غير دين اللَّه الذي بَعَثَ به محمدًا ﷺ، وَيُظْهِر الإسْلام عَلَى الأَدْيان كُلّها.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبِيِّه محمدًا ﷺ: أشْهَدَك يا محمد رَبّك عَلَى نَفْسه، أنّه سَيُظْهِرُ الدّين الذي بَعَثَك به ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يقول: وَحَسْبك به شاهِدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَلِيّ، عَن الحَسَن ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يَقول: أشْهَد لَك عَلَى نَفْسه أنّه سَيُظْهِرُ دينك عَلَى الدّين كُلّه (١).

وَهَذا إعْلام مِن اللَّه تعالى نَبيّه ﷺ، والذينَ كَرِهوا الصُّلْح يَوْم الحُدَيْبية مِن أصْحابه، أنّ اللَّه فاتِح عليهم مَكّة وَغيرها مِن البُلْدان، مُسَلّيهم بذَلِكَ عَمّا نالَهم مِن الكآبة والحُزْن، بانصِرافِهم عَن مَكّة قَبْل دُخولِهُموها، وقَبْل طَوافهم بالبيْتِ.

وَقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: محمد رَسول اللَّه وَأتباعه مِن أصْحابه الذينَ هم مَعَه عَلَى دينه، أشِدّاء عَلَى الكُفّار، غَليظة عليهم قُلوبهم، قَليلة بهم رَحْمَتهم ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: رَقيقة قُلوب بعضهم لِبعضٍ، لَيِّنة أنفُسهم لَهُم، هَيِّنة عليهم لَهُم. كَما:

٣١٦٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ألْقَى اللَّه في قُلوبهم الرّحْمة، بعضهم لِبعضٍ (٢).

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، يَقول: تَراهم رُكَّعًا أحيانًا لِلَّه في صَلاتهم، سُجَّدًا أحيانًا، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يَقول: يَلْتَمِسونَ برُكوعِهم وَسُجودهم وَشِدَّتهم عَلَى الكُفّار وَرَحْمة بعضهم بعضًا، ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وَذَلِكَ رَحْمَته إيّاهُم، بأن يَتَفَضّل عليهم، فَيُدْخِلهم جَنّته، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾، يَقول: وَأن يَرْضَى عَنهم رَبّهم.

وَقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: عَلامَتهم في وُجوههم مِن أثَر السُّجود في صَلاتهم، ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّيما الذي عَناه اللَّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: ذَلِكَ عَلامة يَجْعَلها اللَّه في وُجوه المُؤْمِنينَ يَوْم القيامة، يُعْرَفونَ بها لِما كانَ مِن سُجودهم له في الدُّنيا.

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٨٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: صَلاتهم تَبْدو في وُجوههم يَوْم القيامة[١].

٣١٦٨٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه العتَكيّ، عَن خالِد الحنَفيّ، قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: يُعْرَف ذَلِكَ يَوْم القيامة في وُجوههم مِن أثَر سُجودهم في الدُّنيا، وَهوَ كَقولِه: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤][٢].

٣١٦٨٧- **حدثني** عُبَيْد بن أسْباط بن محمد، قال: ثَنا أبي، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: مَواضِع السُّجود مِن وُجوههم يَوْم القيامة أشَدّ وُجوههم بَياضًا[٣].

٣١٦٨٨- **حدثنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل، عَن عَطيّة، بنَحْوِهِ[٤].

٣١٦٨٩- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل، عَن عَطيّة، بنَحْوِهِ[٥].

٣١٦٩٠- **حدثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل، عَن عَطيّة، مِثْله[٦].

٣١٦٩١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت شُبَيْبًا يَقول عَن مُقاتِل بن حَيّان، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: النّور يَوْم القيامة[٧].

٣١٦٩٢- **حدثنا** ابن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا هارون بن إسْماعيل، قال: قال عَليّ بن المُبارَك: سَمِعْت غير واحِد عَن الحسَن، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: بَياضًا في وُجوههم يَوْم القيامة[٨].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ سيما الإسْلام وَسَمته وَخُشوعه، وَعَنَى بذَلِكَ أنّه يُرَى مِن ذَلِكَ عليهم في الدُّنيا.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله السنجي العتكي ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن. عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

(٤) [حسن] تقدم قبله. (٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [حسن] شبيب بن عبد الملك التميمي صدوق كما قال أبو زرعة والحافظ.

(٨) [ضعيف] فيه شيوخ عبد الله بن المبارك المجاهيل، والسند إليه ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٩٣- **حدثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ قال: السّمت الحسَن [١].

٣١٦٩٤- **حدثنا** مُجاهِد، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الحسَن بن عمارة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: أما إنّه لَيسَ بالذي تَرَوْنَ، ولَكِنّه سيما الإسْلام وَسَحْنَته وَسَمته وَخُشوعه [٢].

٣١٦٩٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الخُشوع والتّواضُع [٣].

٣١٦٩٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، مِثله [٤].

٣١٦٩٧- **قال:** ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الخُشوع [٥].

٣١٦٩٨- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، في هَذِه الآية ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: السّحْنة [٦].

٣١٦٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هوَ الخُشوع، فَقُلْت: هوَ أثَر السُّجود، فَقال: إنّه يَكون بيْن عَيْنَيْه مِثْل رُكْبة العنز، وَهوَ كَما شاءَ اللّه [٧].

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ أثَر يَكون في وُجوه المُصَلّينَ، مِثْل أثَر السّهَر، الذي يَظْهَر في الوجْه مِثْل الكلَف والتّهَيُّج والصُّفرة، وَأشْبَه ذَلِكَ مِمّا يُظْهِره السّهَر والتّعَب في الوجْه، وَوَجّهوا التّأويل في ذَلِكَ إلى أنّه سيمًا في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الصُّفرة [٨].

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) **[ضعيف]** حسن بن عمارة بن المضرب البجلي متروك الحديث.
(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) **[صحيح]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٥)، (٦) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!!

٣١٧٠١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ الشَّيْخ الذي كانَ يَقُصّ في عُسْر، وَقَرأ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ فَزَعَمَ أنه السَّهَر يُرَى في وُجوههم [(١)].

٣١٧٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص، عَن شِمْرِ بن عَطيّة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: تَهَيُّج في الوجه مِن سَهَر اللَّيْل [(٢)].

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ آثار تُرَى في الوجه مِن ثَرَى الأرض، أوْ نَدَى الطَّهور.

ذِكر مِن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٣- **حدثنا** حَوْثَرة بن محمد المِنقَريّ، قال: ثَنا حَمّاد بن مَسْعَدة؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير جَميعًا عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ قال: ثَرَى الأرض، وَنَدَى الطَّهور [(٣)].

٣١٧٠٤- **حدثنا** ابن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا هارون بن إسْماعيل، قال: ثَنا عَليّ بن المُبارَك، قال: ثَنا مالِك بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ قال: هوَ أثَر التُّراب [(٤)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَنا أنّ سيما هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في وُجوههم مِن أثَر السُّجود، وَلَم يَخُصّ ذَلِكَ عَلَى وَقْت دون وَقْت. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ الأوْقات، فَكانَ سيماهم الذي كانوا يُعْرَفونَ به في الدُّنيا آثار الإسْلام، وَذَلِكَ خُشوعه وَهَدْيه وَسَمته، وَآثار عناءِ فَرائِضه وَتَطَوُّعه، وَفي الآخِرة ما أخْبَرَ أنهم يُعْرَفونَ بِهِ، وَذَلِكَ الغُرّة في الوجْه والتَّحْجيل في الأيْدي والأرجُل مِن أثَر الوُضوء، وَبَياض الوُجوه مِن أثَر السُّجود.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّيما قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ يقول: عَلامَتهم أوْ أعْلِمَتهم الصَّلاة [(٥)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ يَقول: هَذِه الصِّفة التي وَصَفْت لَكم مِن صِفة تُبّاع محمد ﷺ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل حوثرة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [حسن] محمد بن سنان القزاز ضعيف الحديث، ولكن تابعه إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبو إسحاق البصري كما عند الطحاوي في المشكل [٢٦٧]. وإبراهيم صدوق.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ مَعَه صِفَتهم في التَّوْراة .

وقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يقول: وَصِفَتهم في إنجيل عيسَى صِفة زَرْع أخرَجَ شَطْأَهُ، وَهوَ فِراخه، يُقال مِنه: قد أشطَأ الزَّرْع: إذا أفرخ فَهوَ يُشطِئ إشطاء، وَإنّما مَثَّلهم بالزَّرْع المُشْطِئ؛ لِأنّهم ابْتَدَءوا في الدُّخول في الإسْلام، وَهم عَدَد قَليلونَ، ثُمَّ جَعَلوا يَتَزايَدونَ، وَيَدْخُل فيه الجماعة بَعْدهم، ثُمَّ الجماعة بَعْد الجماعة، حَتَّى كَثُرَ عَدَدهم، كَما يَحْدُث في أصْل الزَّرْع الفرْخ مِنهُ، ثُمَّ الفرْخ بَعْده حَتَّى يَكْثُر وَيَنْمِي .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٦- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أصْحابه، ﴿مَثَلُهُمْ﴾، يَعْني نَعْتهم مَكْتوبٌ في التَّوْراة والإنجيل قَبْل أن يَخْلُق السَّموات والأرض [١] .

٣١٧٠٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية [٢] .

٣١٧٠٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ذَلِكَ ﴿مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ : أيْ هَذا المثَل في التَّوْراة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ فَهَذا مَثَل أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ في الإنجيل [٣] .

٣١٧٠٩- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: ذلك مَثَلُهم في التَّوراة، ومَثَلُهم في الإنجيل كزرع أَخرجَ شَطْئَهُ [٤] .

٣١٧١٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يَعْني السّيما في الوُجوه مَثَلهم في التَّوْراة، وَلَيْسَ بمَثَلِهم في الإنجيل، ثُمَّ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية، هَذا مَثَلهم في الإنجيل [٥] .

٣١٧١١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ذلك مَثَلُهم في التَّوراة، ومَثَلُهم في الإنجيل كزرع أخرجَ شطْئَهُ [(١)].

٣١٧١٢- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جويْبِر، عَن الضحّاك في قول اللَّه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلهم في التوْراة، ومَثَل آخر في الإنجيل ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ الآية [(٢)].

وَقال آخرونَ: هَذانِ المثَلانِ في التوْراة والإنجيل مَثَلهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧١٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ والإنجيل واحِد [(٣)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَثَلهم في التوْراة، غير مَثَلهم في الإنجيل، وَإنّ الخبَر عَن مَثَلهم في التوْراة مُتناهٍ عند قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾، وَذَلِكَ أنّ القوْل لَوْ كانَ كَما قال مُجاهِد مِن أنّ مَثَلهم في التوْراة والإنجيل واحِد، لَكانَ التّنزيل: وَمَثَلهم في الإنجيل، وَكَزَرْع أخرَجَ شَطْأهُ، فَكانَ تَمثيلهم بالزّرْع مَعْطوفًا عَلَى قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ حَتَّى يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَن أنّ ذَلِكَ مَثَلهم في التوْراة والإنجيل، وَفي مَجيء الكلام بغيرِ واو في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دَليل بَيّن عَلَى صِحّة ما قُلْنا، وَأنّ قولهم: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾ خَبَر مُبْتَدأ عَن صِفَتهم التي هيَ في الإنجيل دون ما في التوْراة مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧١٤- حدثني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: بَيْنا عبد اللَّه يُقْرِئ رَجُلاً عند غُروب الشّمس، إذْ مَرّ بهَذِه الآية ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال: أنتُم الزّرْع، وَقد دَنا حَصادكُم [(٤)].

٣١٧١٥- قال: ثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن حُمَيْد الطّويل، قال: قَرَأ أنَس بن مالِك: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ قال: تَدْرونَ ما شَطْؤه؟ قال: نَباتُه [(٥)].

٣١٧١٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال: سُنبُله

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حين يَتَسَلَّع نَباته عَن حَبّاته [١].

٣١٧١٧- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: هَذا مَثَل أصْحاب محمد ﷺ في الإنجيل، قيلَ لَهُم: إنّه سَيَخْرُجُ قَوْم يَنبُتونَ نَبات الزَّرْع، مِنهم قَوْم يَأمُرونَ بالمعروفِ، وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر [٢].

٣١٧١٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهريّ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قالا: أخْرَجَ نَباته [٣].

٣١٧١٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يَعْني: أصْحاب محمد ﷺ، يَكونونَ قَليلًا، ثُمَّ يَزْدادونَ وَيَكْثُرونَ وَيَسْتَغْلِظونَ [٤].

٣١٧٢٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أوْلاده، ثُمَّ كَثُرَت أوْلاده [٥].

٣١٧٢١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: ما يَخْرُج بجَنبِ الحقْلة فَيَتِمّ وَيَنْمِى [٦].

وقوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يقول: فَقَوّاه: أيْ قَوَّى الزَّرْع شَطْؤه وَأعانَهُ، وَهوَ مِن المُؤازَرة التي بمَعْنَى المُعاوَنة ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ يَقول: فَغَلُظَ الزَّرْع ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ والسّوق: جَمع ساق، وَساق الزَّرْع والشَّجَر: حامِلَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يَقول: نَباته مَعَ الْتِفافه حين يُسَنبِل ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾: فَهوَ مَثَل ضَرَبَه لِأهلِ الكِتاب إذا خَرَجَ قَوْم يَنبُتونَ كَما يَنبُت الزَّرْع فَيَبْلُغ فيهم رِجال يَأمُرونَ بالمعروفِ، وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر، ثُمَّ يَغْلُظونَ، فَهم أولَئِكَ الذينَ كانوا مَعَهُم. وَهوَ مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِمحمدٍ ﷺ يَقول: بَعَثَ اللَّه النَّبيّ وَحْده، ثُمَّ اجْتَمَعَ إلَيْه ناس قَليل يُؤْمِنونَ بهِ، ثُمَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يَكون القليل كَثيرًا، وَيَسْتَغْلِظونَ، وَيَغيظ اللَّه بهم الكُفّار[(١)].

٣١٧٢٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: فَشَدَّه وَأعانَه. وَقوله: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: أُصوله[(٢)].

٣١٧٢٤- **حَدَّثني** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يَقول: فَتَلاحَقَ[(٣)].

٣١٧٢٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ اجْتَمَعَ ذَلِكَ فالتَفَّ؛ قال: وَكَذَلِكَ المُؤْمِنونَ خَرَجوا وَهم قَليل ضُعَفاء، فَلَم يَزَلْ اللَّه يَزيد فيهِم، وَيُؤَيِّدهم بالإسْلام، كَما أيَّدَ هَذا الزَّرْع بأوْلادِهِ، فَآزَرَهُ، فَكانَ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنينَ[(٤)].

٣١٧٢٦- **حَدَّثني** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يَقول: حَبّ بُرّ نُثِرَ مُتَفَرِّقًا، فَتُنبِت كُلّ حَبّة واحِدة، ثُمّ أنبَتَت كُلّ واحِدة مِنها، حَتَّى اسْتَغْلَظَ فاستَوَى عَلَى سوقه؛ قال: يَقول: كانَ أصْحاب محمد ﷺ قَليلًا، ثُمّ كَثُروا، ثُمّ اسْتَغْلَظوا ﴿لِيَغِيظَ﴾ اللَّه ﴿بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[(٥)].

وَقوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُعْجِب هَذا الزَّرْع الذي اسْتَغْلَظَ فاستَوَى عَلَى سوقه في تَمامه وَحُسْن نَباته، وَبُلوغه وانتِهائِه الذينَ زَرَعوه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول: فَكَذَلِكَ مَثَل محمد ﷺ وَأصْحابه، واجْتِماع عَدَدهم حَتَّى كَثُروا وَنَمَوْا، وَغَلُظَ أمرهم كَهَذا الزَّرْع الذي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَته، ثُمّ قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى مَتروك مِن الكلام، وَهوَ أنّ اللَّه تعالى فَعَلَ ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ وَأصْحابه ليَغيظَ بهم الكُفّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول اللَّه: مَثَلهم كَمَثَلِ زَرْع أخْرَجَ شَطْأه فَآزَرَهُ، فاستَغْلَظَ، فاستَوَى عَلَى سوقه، حَتَّى بَلَغَ أحْسَن النَّبات، يُعْجِب الزُّرّاع مِن كَثْرَته، وَحُسْن نَباته[(٦)].

٣١٧٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُعْجِبُ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ٱلزُّرَّاعَ﴾ قال: يُعجِب الزُّرّاع حُسْنه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالمُؤْمِنينَ، لِكَثْرَتِهِم، فَهَذا مَثَلهم في الإنجيل [١].

وَقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَعَدَ اللَّه الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أَمَرَهم اللَّه به مِن فَرائِضه التي أَوْجَبَها عليهم.

وَقوله: ﴿مِنْهُم﴾ يَعْني: مِن الشَّطْء الذي أَخْرَجَه الزَّرْع، وَهم الدّاخِلونَ في الإسْلام بَعْد الزَّرْع الذي وَصَفَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى صِفَته.

والهاء والميم في قوله ﴿مِنْهُم﴾ عائِدة عَلَى مَعْنَى الشَّطْء لا عَلَى لَفْظه، وَلِذَلِكَ جُمِعَ فَقيلَ: ﴿مِنْهُم﴾، وَلَم يُقَلْ (مِنهُ). وَإِنّما جُمِعَ الشَّطْء لِأَنّه أُريدَ به مَن يَدْخُل في دين محمد ﷺ إلى يَوْم القيامة بَعْد الجماعة الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

وَقوله ﴿مَّغْفِرَةً﴾ يَعْني: عَفْوًا عَمّا مَضَى مِن ذُنوبهم، وَسَيِّئ أَعْمالهم بحُسْنِها.

وَقوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ يَعْني: وَثَوابًا جَزيلًا، وَذَلِكَ الجنّة.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الفتحِ)

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الفتح، والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة الحجرات

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: يا أيّها الذينَ أقرّوا بوَحْدانيّةِ اللّه، ونُبوَّةِ نَبيّه محمد ﷺ، ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يَقول: لا تُعجّلوا بقَضاءِ أمر في حُروبكم أوْ دينكم، قَبْل أن يَقْضي اللّه لَكم فيه وَرَسوله، فَتَقْضوا بخِلافِ أمر اللّه وَأمر رَسوله، مَحْكيّ عَن العرَب فُلان يُقَدِّم بَيْن يَدَيْ إمامه، بمَعْنَى يُعَجِّل بالأمرِ والنَّهْي دونه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظهم بالبيانِ عَن مَعْناه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٩- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يَقول: لا تَقولوا خِلاف الكِتاب والسُّنّة [(١)].

٣١٧٣٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. قال: نُهوا أن يَتَكَلَّموا بَيْن يَدَيْ كَلامه [(٢)].

٣١٧٣١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: لا تَفْتاتوا عَلَى رَسول اللّه ﷺ بشَيْء حَتَّى يَقْضيه اللّه عَلَى لِسانه [(٣)].

٣١٧٣٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا كانوا يَقولونَ: لَوْ أُنْزِل فيَّ كَذا أو صُنِع كَذا وَكَذا، قال: فَكَرِهَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيه. وَقال الحسَن: أُناس مِن المُسْلِمينَ ذَبَحوا قَبْل صَلاة

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

رَسول اللَّه ﷺ يَوْم النَّحر، فَأمَرَهم نَبيّ اللَّه ﷺ أن يُعيدوا ذَبْحًا آخَر [(١)].

٣١٧٣٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ قال: إنّ أُناسًا كانوا يَقولونَ: لَوْ أنزَلَ فيَّ كَذا، لَوْ أنزَلَ فيَّ كَذا، وَقال الحسَن: هم قَوْم نَحَروا قَبْل أن يُصَلِّي النَّبيّ ﷺ، فَأمَرَهم النَّبيّ ﷺ أن يُعيدوا الذبح [(٢)].

٣١٧٣٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ في القِتال، وَما كانَ مِن أُمورهم لا يَصْلُح أن يُقْضَى إلاّ بأمره ما كانَ مِن شَرائع دينهم [(٣)].

٣١٧٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ قال: لا تَقْطَعوا الأمر دون اللَّه وَرَسوله [(٤)].

٣١٧٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ قال: لا تَقْضوا أمرًا دون رَسول اللَّه [(٥)].

وَبِضَمّ التّاء مِن قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ قَرَأ قرأة الأمصار، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بخِلافِها، لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها، وَقد حُكيَ عَن العرَب قَدَّمت في كَذا، وَتَقَدَّمت في كَذا، فَعَلَى هَذِه اللُّغة لَوْ كانَ قيلَ: (وَلا تَقَدَّموا) بفَتح التّاء كانَ جائزًا.

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ يَقول: وَخافوا اللَّه أيّها المؤمنون في قولكُم، أن تَقولوا ما لَم يَأذَن لَكم به اللَّه وَلا رَسوله، وَفي غير ذَلِكَ مِن أُموركم، فراقِبوهُ، إنّ اللَّه سَميع لِما تَقولونَ، عَليم بما تُريدونَ بقولِكم إذا قُلتُم، لا يَخفَى عليه شَيْء مِن ضَمائِر صُدوركُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركم وَأُمور غيركُم.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، لا تَرْفَعوا أصْواتكم فَوْق صَوْت رَسول اللَّه تتجهمونه بالكلام، وَتُغْلِظونَ له في الخِطاب ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾. يَقول: وَلا تُنادوه كَما يُنادي بعضكم بعضًا باسمِه: يا محمد، يا محمد، ولكن قولاً لينًا وخطابًا حسنًا، بتعظيم له وتوقير وإجلال، يا نَبيّ اللَّه، يا رَسول اللَّه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال لا تُنادوه نِداء، وَلَكِن قولاً لَيِّنًا يا رَسول اللَّه [(١)].

٣١٧٣٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ كانوا يَجْهَرونَ له بالكلامِ، وَيَرْفَعونَ أصْواتهم، فَوَعَظَهم اللَّه، وَنَهاهم عَن ذَلِكَ [(٢)].

٣١٧٣٩- **حَدَّثني** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال قَتادة، كانوا يَرْفَعونَ، وَيَجْهَرونَ عند النَّبيّ ﷺ، فَوُعِظوا، وَنُهوا عَن ذَلِكَ [(٣)].

٣١٧٤٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية، هوَ كَقولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. نَهاهم اللَّه أن يُنادوه كَما يُنادي بعضهم بعضًا وَأمَرَهم أن يُشَرِّفوه وَيُعَظِّموهُ، وَيَدْعوه إذا دَعَوْه باسمِ النُّبوّة [(٤)].

٣١٧٤١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَنا أبو ثابِت بن ثابِت بن قَيْس بن الشَّمّاس، قال: ثَني عَمّي إسْماعيل بن محمد بن ثابِت بن قيس بن شَمّاس، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ قال: قَعَدَ ثابِت في الطَّريق يَبْكي، قال: فَمَرَّ به عاصِم بن عَديّ مِن بَني العجْلان، فَقال: ما يُبْكيك يا ثابِت؟ قال: هَذِه الآية، أتَخَوَّف أن تَكون نَزَلَت فيَّ، وَأنا صَيِّت رَفيع الصَّوْت قال: فَمَضَى عاصِم بن عَديّ إلى رَسول اللَّه ﷺ، قال: وَغَلَبَه البُكاء، قال: فَأتَى امرَأته جَميلة ابن عبد اللَّه بن أُبَيّ بن سَلول، فَقال لَها: إذا دَخَلْت بَيْت فَرَسي، فَشُدّي عَلَيَّ الضَّبّة بِمِسْمارٍ، فَضَرَبَته بِمِسْمارٍ حَتَّى إذا خَرَجَ عَطَفَه وَقال: لا أخْرُج حَتَّى يَتَوَفّاني اللَّه، أوْ يَرْضَى عَنّي رَسول اللَّه ﷺ؛ قال: وَأتَى عاصِم رَسول اللَّه ﷺ فَأخْبَرَه خَبَره، فَقال: «**اذْهَبْ فادْعُه لي**». فَجاءَ عاصِم إلى المكان، فَلَم يَجِدهُ، فَجاءَ إلى أهله، فَوَجَدَه في بَيْت الفرَس، فَقال لَه: إنّ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعوك، فَقال: اكْسِرْ الضَّبّة، قال: فَخَرَجا فَأتَيا نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**ما يُبْكيك يا ثابِت**»؟ فَقال: أنا صَيِّت، وَأتَخَوَّف أن تَكون هَذِه الآية نَزَلَت فيَّ ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿بِالْقَوْلِ﴾ فقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**أما تَرضَى أن تَعيش حَميدًا، وتُقتَل شَهيدًا، وتَدخُل الجنة**»؟ فقال: رَضيت ببُشرَى اللَّه ورَسوله، لا أرفَع صَوْتي أبَدًا عَلَى رَسول اللَّه، فأنزَل اللَّه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الآية [الحجرات: ٣] (١).

٣١٧٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعقوب، عَن حَفص، عَن شِمْر بن عَطيّة، قال: جاءَ ثابِت بن قَيْس بن الشَّمّاس إلى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ مَحزون، فَقال: «**يا ثابت ما الذي أرى بك**»؟ فَقال: آية قَرَأتها اللَّيلة، فَأخشَى أن يَكون قد حَبِطَ عَمَلي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَكانَ في أُذُنه صَمَم، فَقال: يا نَبيّ اللَّه أخشَى أن أكون قد رَفَعْت صَوْتي، وَجَهَرْت لَك بالقَوْل، وَأن أكون قد حَبِطَ عَمَلي، وَأنا لا أشعُر: فَقال النَّبيّ ﷺ: «**امشِ عَلَى الأرض بِسْطًا فإنَّك مِن أهل الجنة**» (٢).

٣١٧٤٣- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا أيّوب، عَن عِكرِمة، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ . . . الآية، قال ثابت بن قَيْس: فَأنا كُنت أرفَع صَوْتي فَوْق صَوْت النَّبيّ ﷺ، وَأجْهَر له بالقَوْلِ، فَأنا مِن أهل النّار، فَقَعَدَ في بَيْته، فَتَفَقَّدَه رَسول اللَّه ﷺ، وَسَألَ عَنهُ، فَقال رَجُل: إنَّه لَجاري، وَلَئِن شِئْت لأُعْلِمَنّ لَك عِلْمه، فَقال: «**نَعَم**»، فَأتاه فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قد تَفَقَّدَك، وَسَألَ عَنك، فَقال: نَزَلَت هَذِه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ . . . الآية وَأنا كُنت أرفَع صَوْتي فَوْق صَوْت رَسول اللَّه ﷺ، وَأجْهَر له بالقَوْلِ، فَأنا مِن أهل النّار، فَرَجَعَ إلى رَسول اللَّه فَأخبَرَهُ، فَقال: «**بَلْ هوَ مِن أهل الجنة**»؛ فَلَمّا كانَ يَوْم اليمامة انهَزَمَ النّاس، فَقال: أُفٍّ لِهَؤُلاءِ وَما يَعْبُدونَ، وَأُفٍّ لِهَؤُلاءِ وَما يَصْنَعونَ، يا مَعْشَر الأنصار خَلّوا لي بشَيْءٍ لَعَلّي أصْلَى بحَرِّها ساعة قال: وَرَجُل قائِم عَلَى ثُلْمة، فَقَتَلَه وَقُتِلَ (٣).

٣١٧٤٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، أنَّ ثابت بن قَيْس بن شَمّاس، قال: لَمّا نَزَلَت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ . قال: يا نَبيّ اللَّه، لَقَد خَشيت أن أكون قد هَلَكْت، نَهانا اللَّه أن نَرْفَع أصْواتنا فَوْق صَوْتك، وَإنّي امرُؤٌ جَهير الصَّوْت، وَنَهَى اللَّه المَرْء أن يُحِبّ أن يُحْمَد بما لَم يَفعَل، فَأجِدني أُحِبُّ الحَمدَ؛ وَنَهَى اللَّه عَن الخُيَلاء وَأجِدني أُحِبّ الجمال؛ قال: فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**يا ثابت أما تَرضَى أن تَعيش حَميدًا، وَتُقْتَل شَهيدًا، وَتَدخُل الجنة؟**» فَعاشَ حَميدًا، وَقُتِلَ شَهيدًا يَوْم مُسَيْلِمة (٤).

٣١٧٤٥- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا نافِع بن عُمَر بن جَميل

(١) [ضعيف] إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس، وأبو ثابت كلاهما مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو لم يدرك القصة ثم إن السند إليه ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والزهري قد سمع من ثابت في الجملة.

الجُمَحيّ، قال: ثني ابن أبي مُلَيْكة، عَن بن الزُّبَيْر، قال: قَدِمَ وَفْد أراه قال تَميم، عَلَى النَّبيّ ﷺ، مِنهم الأقْرَع بن حابِس، فَكَلَّمَ أبو بَكْر النَّبيّ ﷺ أن يَسْتَعْمِله عَلَى قَوْمه، قال: فَقال عُمَر: لا تَفعَل يا رَسول اللّه، قال: فَتَكَلَّما حَتَّى ارْتَفَعَت أصْواتهما عند النَّبيّ ﷺ، قال: فَقال أبو بَكْر لِعُمَر: ما أرَدْت إلاّ خِلافي، قال: ما أرَدْت خِلافك. قال: وَنَزَلَ القُرْآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال: فَما حَدَّثَ عُمَر النَّبيّ ﷺ بَعْد ذَلِكَ، فَسمِع النَّبيّ ﷺ كلامه حتى يستفهمه؛ مما يَخفِضُ صوته للنبيّ ﷺ، قال: وَما ذَكَرَ ابن الزُّبَيْر جَدّه، يَعْني أبا بَكْر. وَقوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يَقول: ألا تَحْبَط أعْمالكم فَتَذْهَب باطِلة لا ثَواب لَكم عليها، وَلا جَزاء برَفْعِكم أصْواتكم فَوْق صَوْت نَبيّكُم، وَجَهْركم له بالقَوْلِ كَجَهْرِ بعضكم لِبعضٍ [(١)].

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْناه: لا تَحْبَط أعْمالكُم. قال: وَفيه الجزْم والرّفع إذا وُضِعت (لا) مَكانَ (أن). قال: وَهيَ في قِراءة عبد اللّه: (فَتَحْبَط أعْمالكُم) وَهوَ دَليل عَلَى جَواز الجزْم.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾: أيْ مَخافة أن تَحْبَط أعْمالكم وَقد يُقال: أَسْنَد الحائِط أن يَميل.

وَقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَأنتم لا تَعْلَمونَ وَلا تَدْرونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يَكُفّونَ رَفْع أصْواتهم عند رَسول اللّه، وَأصل الغضّ: الكفّ في لين. وَمِنه: غَضّ البصَر، وَهوَ كَفّه عَن النَّظَر، كَما قال جَرير:

فَغُضَّ الطَّرْف إنّك مِن نُمَيْر فلا كَعْبًا بَلَغْت وَلا كِلابا [(٢)]

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٤٥-٧٣٠٢] وغيره. وسند المصنف ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [الوافر] القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). اللغة: (فغض الطرف): غَضّ طرفه؛ أي: خَفضه. وغَضّ من صوته. وكلُّ شيءٍ كففته فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. وفي التنزيل: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩]. وأهل نجد يقولون: غُضّ طرفك بالإدغام. وانْغِضاضُ الطرفِ: انْغِماضُه. وتقول: غض فلان بصره، تريد طأطأه ونظر إلى الأرض، أو أغمضه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٣] أي: يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله ﷺ. (الطرف): البصر، والجملة كناية عن نهيه عن مباراة الكرام ومجاراتهم فيما يعملون. (نمير): قبيلة أبوهم نمير بن عامر، ومنهم الراعي النميري الذي يهجوه جرير بهذا البيت. (كعب وكلاب): حيان من تميم. المعنى: البيت لجرير بن الخطفي من قصيدة يهجو بها عبيد بن حصين الراعي النميري الشاعر، يقول له: كف بصرك ذلا ومهانة، فلا تتعد طورك، ولا تتجاوز قدرك، وقف عن الحد الذي تؤهلك له صفات قومك، فإنك من قبيلة وضيعة ليس لها شرف فلم تبلغ أن تكون في مصاف الكرماء الأمجاد مثل كعب وكلاب.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَغُضّون أصْواتهم عند رَسول اللَّه، هم الذينَ اخْتَبَرَ اللَّه قُلوبهم بامتِحانِه إيّاها، فاصْطَفاها وَأخْلَصها، ﴿لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾، يَعْني لاتِّقائِه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه، كَما يُمتَحَن الذهَب بالنّارِ، فَيَخْلُص جَيّدها، وَيَبْطُل خَبَثُها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ قال: أخْلَصَ[(١)].

٣١٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ قال: أخْلَصَ اللَّه قُلوبهم فيما أحَبَّ[(٢)].

وَقوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يَقول: لَهم مِن اللَّه عَفو عَن ذُنوبهم السّالِفة، وَصَفح مِنه عَنها لَهم ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَثَواب جَزيل، وَهوَ الجنّة.

القَوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ الذينَ يُنادونَك يا محمد مِن وَراء حُجُراتك، والحُجُرات: جَمع حُجْرة، والثّلاث: حُجَر، ثُمّ تُجمَع الحُجَر فَيُقال: حُجُرات وَحُجْرات، وَقد تَجمَع بعض العرَب الحُجَر: حُجَرات بفَتحِ الجيم، وَكَذَلِكَ كُلّ جَمع كانَ مِن ثَلاثة إلى عَشرة عَلَى فُعَل يَجْمَعونَه عَلَى فُعَلات بفَتحِ ثانيه، والرّفْع أفْصَح وَأجْوَد؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

أما كانَ عَبّاد كَفيئًا لِدارِمٍ ... بَلَى وَلِأبْياتٍ بها الحُجُرات[(٣)]

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كفيئا): الكفيءُ: النَّظيرُ، وكذلك الكُفْءُ والكُفوءُ، على فُعْلٍ وفُعولٍ. والمصدر الكفاءةُ، بالفتح والمدّ. وتقول: لا كِفاء له، بالكسر، وهو في الأصل مصدر؛ أي: لا نظير له. والكُفْءُ: النظير والمُساوي. ومنه الكفاءةُ في النّكاح، وهو أن يكون الزوج مُساويًا للمرأة في حَسَبِها ودينِها ونَسَبِها وبَيْتِها وغير ذلك. وتكافأ الشّيْئانِ: تماثَلا. وَكافأه مُكافأةً وكِفاءً: ماثَلَه. وهذا كِفاءُ هذا وكُفْأتُه وكَفيئُه وكُفْؤُه وكُفُؤُه وكَفْؤُه، بالفتح عن كراع؛ أي: مثله، يكون هذا في كل شيء. (الحجرات): ابن سيده: الحَجْرُ المنع، حَجَرَ عليه يَحْجُرُ حَجْرًا وحُجْرًا وحِجْرًا وحُجْرانًا وحِجْرانًا مَنَعَ منه. ولا حُجْرَ عنه؛ أي: لا دَفْعَ ولا مَنْعَ. وأنت في حِجْرَتي؛ أي: مَنَعَتي. قال الأزهري: يقال هم في حِجْرِ فلانٍ؛ أي: في كَنَفِه ومَنَعَتِه ومَنْعِهِ، كله واحد. والحُجْرةُ من البيوت: معروفة لمنعها المال، والحجارُ: حائطها، والجمع حُجْراتٌ وحُجُراتٌ وحُجَراتٌ، لغات كلها. والحُجْرةُ: حظيرة الإبل، ومنه حُجْرةُ الدار. تقول: احتَجَرْتُ حُجْرةً؛ أي: اتخذتها، والجمع حُجَرٌ مثل غُرْفةٍ وغُرَفٍ. وحُجُرات، بضم الجيم، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقوله: (الحجرات) بضم الحاء والجيم، وهي جمع حجرة، وتجمع

يَقول: بَلَى وَلِبَني هاشِم، وقولُه: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، يقول: أكثرهُم جُهّالٌ بدينِ اللهِ، واللازم لهم مِن حقِّك وتعظيمِك. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية والتي بَعْدها نَزَلَت في قَوْم مِن الأعراب جاءوا يُنادونَ رَسول اللّه ﷺ مِن وَراء حجرته: يا محمدُ اخرُجْ إلَيْنا.

ذِكر الرّواية بذلِكَ:

٣١٧٤٨- **حدّثنا** أبو عَمّار الحسين بن الحُريث المرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن الحسَيْن بن واقِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فقال: يا محمد إنّ حَمدي زَيْن، وَإنّ ذَمّي شَيْن، فقال: **«ذاكَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى»**[(١)].

٣١٧٤٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: **«ذاكم اللّه عَزَّ وَجَلّ»**[(٢)].

٣١٧٥٠- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان التّيْميّ، قال: سَمِعْت داوُد الطُّفاويّ يَقول: سَمِعْت أبا مُسْلِم البجَليّ يُحَدّث عَن زَيْد بن أرقَم، قال: جاءَ أُناس مِن العرَب إلى النّبيّ ﷺ، فقال بعضهم لِبعضٍ: انطَلِقوا بنا إلى هَذا الرّجُل، فإن يَكُن نَبيًّا فَنَحْنُ أسْعَد النّاس بِهِ، وَإن يَكُن مَلَكًا نَعِشْ في جَناحه؛ قال: فَأتَيْت النّبيّ ﷺ، فَأخْبَرْته بذَلِكَ، قال: ثُمّ جاءوا إلى حُجَر النّبيّ ﷺ، فَجعَلوا يُنادونَه. يا محمد، فأنزَلَ اللّه عز وجل عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: فَأخَذَ نَبيّ اللّه بأُذُني فَمَدّها، فَجعَلَ يَقول: **«قد صَدَّقَ اللّه قولك يا زَيْد، قد صَدَّقَ اللّه قولك يا زَيْد»**[(٣)].

الحجرة وما شابهها على حجرات بضمتين، وبضم ففتح، وبضم فسكون. المعنى: قال المُبَرِّدُ في (الكامل): يروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:

بَنو دارِمٍ أكْفاؤُهم آلُ مِسْمَعٍ   وتنكح في أكفائها الحبِطاتُ

فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم. قال: فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أما كانَ عَبّادٌ كَفيئا لِدارِمٍ   بَلى، وَلأبْياتٍ بها الحُجُرات

يعني بني هاشم؛ أي: أبيات بني هاشم. من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤].

(١) [حسن] من أجل الحسين بن واقد، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ولكنه مكثر عن البراء. وقد أخرجه التِّرْمِذي [٣٢٦٧] قال: حدَّثنا أبو عَمّار، الحُسَيْن بن حُرَيْث، حدَّثنا الفضل بن موسَى. و(النَّسائي)، في (الكبرى) [١١٤٥١] قال: أخبرنا محمد بن علي بن الحسَن بن شَقيق، قال: أبي أخبرنا. كلاهما (الفضل، وعلِيّ بن الحسَن) عن الحُسَيْن بن واقد، عن أبي إسْحاق. . . فذكره. قال أبو عيسَى التِّرْمِذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو مسلم البجلي مجهول الحال. وداوُد بن راشد الطفاوي أبو بحر الكرماني الصائغ لين الحديث. ومداره على المعتمر.

٣١٧٥١- حدثنا الحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدَّميّ، قال: ثنا عفّان، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا موسَى بن عُقْبة، عَن أبي سَلَمة، قال: ثني الأقْرَع بن حابِس التّميميّ أنه أتى النَّبيّ ﷺ، فناداهُ، فَقال: يا محمد، اخرج إلينا، إنّ مَدْحي زَيْن، وَإنّ شَتمي شَيْن؛ فَخَرَجَ إلَيْه النَّبيّ ﷺ فَقال: «وَيلك ذَلِكَ اللّه» فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١).

٣١٧٥٢- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾: أعْراب بَني تَميم (٢).

٣١٧٥٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّ رَجُلاً جاءَ إلى النّبيّ ﷺ، فناداه مِن وَراء الحُجَر، فَقال: يا محمد إنّ مَدْحي زَيْن، وَإنّ شَتمي شَيْن؛ فَخَرَجَ إلَيْه النّبيّ ﷺ، فَقال: «وَيلك ذَلِكَ اللّه» فَأنزَلَ اللّه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

٣١٧٥٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . . . الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً جَعَلَ يُنادي يا نَبيّ اللّه يا محمد، فَخَرَجَ إلَيْه النَبيّ ﷺ، فَقال: «ما شَأنك؟» فَقال: واللّه إنّ حَمده لَزَيْن، وَإنّ ذَمّه لَشَيْن، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ذاكم اللّه»، فَأدبَرَ الرّجل، وَذُكِرَ لَنا أنّ الرّجل كانَ شاعِرًا (٤).

٣١٧٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، قال: كانَ بِشْر بن غالِب وَلَبيد بن عُطارِد، أوْ بِشْر بن عُطارِد وَلَبيد بن غالِب، وَهُما عند الحجّاج جالِسانِ، يَقول بِشْر بن غالِب لِلَبيد بن عُطارِد نَزَلَت في قَوْمك بَني تَميم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ فَذُكِر ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: أما إنّه لَوْ عَلِمَ بآخِرِ الآية، أجابَه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ قالوا: أسْلَمنا، وَلَم نُقاتِلك بَنو أسَد (٥).

٣١٧٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مَهْران، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: (أتَى أعْرابيّ إلى النَّبيّ ﷺ مِن وَراء حُجْرَته، فَقال: يا محمد، يا محمد؛ فَخَرَجَ إلَيْه النَّبيّ ﷺ فَقال: «ما لَك ما لَك؟»، فَقال: تَعْلَم أنّ مَدْحي لَزَيْن، وَأنّ ذَمّي لَشَيْن، فَقال النّبيّ ﷺ:

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ٤٨٨(١٦٠٨٧)]، و[٦/ ٣٩٣(٢٧٧٤٥)] قال: حدّثنا عَفّان، حدّثنا وُهَيْب، قال: حدّثني موسَى بن عُقْبة، قال: حدّثني أبو سَلَمة. . . فذكره. وأخرجه أحمد [٦/ ٣٩٤ (٢٧٧٤٦)] قال: حدّثنا عبد الأعلَى بن حَمّاد، قال: حدّثنا وُهَيْب عن موسَى بن عُقْبة، عن أبي سَلَمة، عن الأقرع. وقال مرةً: إن الأقرع. . . فذكر مثله. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه ولكن تابعه أحمد كما ترى.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

«ذاكم الله»، فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ فقرأته قرأة الأمصار بضم الحاء والجيم من ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، سوى أبي جعفر القارئ، فإنه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم على ما وصفت من جمع الحُجْرة حُجَر، ثم جمع الحُجَر: حُجَرات.

والصواب من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما لما وصفت قبل.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقول تعالى ذكره: ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت، لكان خيرًا لهم عند الله؛ لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك، فهم بتركهم نداءك تاركون لما قد نهاهم الله عنه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول تعالى ذكره: الله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب، إن هو تاب من معصية الله بندائك كذلك، وراجع أمر الله في ذلك، وفي غيره؛ رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ياأيها الذين صدَّقوا الله ورسوله إن جاءكم فاسق بخبر عن قوم، ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة: (فتثبَّتوا) بالثاء، وذُكِر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء. وقرأ ذلك القراء بعد ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، بالياء، بمعنى: أمهلوا حتى تعرفوا صحته، لا تعجلوا بقبوله، وكذلك معنى: (فتثبَّتوا).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وذُكِر لنا أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ذكر من قال ذلك ذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك:

٣١٧٥٧- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا جعفر بن عون، عن موسى بن عبيدة، عن ثابت مولى أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: بعث رسول الله ﷺ رجلًا في صدقات بني المصطلق بعد الوقيعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ، قال: فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه قال: فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلًا مصدقًا، فسررنا بذلك، وقرت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبًا

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِن اللَّه وَمِن رَسوله، فَلَم يَزالوا يُكَلِّمونَه حَتَّى جاءَ بلال، وَأَذَّنَ بصَلاةِ العصر؛ قال: وَنَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (١).

٣١٧٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآيَة، وقال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، ثُمَّ أحَد بَني عمرو بن أُمَيَّة، ثُمَّ أحَد بَني أبي مُعَيْط إلى بَني المُصْطَلِق، ليَأخُذ مِنهم الصَّدَقات، وَإنّهم لَمّا أتاهم الخَبَر فَرِحوا، وَخَرَجوا ليَتَلَقَّوْا رَسول رَسول اللَّه ﷺ، وَإنّه لَمّا حَدَّثَ الوليد أنّهم خَرَجوا يَتَلَقَّوْنَهُ، رَجَعَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّ بَني المُصْطَلِق قد مَنَعوا الصَّدَقة، فَغَضِبَ رَسول اللَّه ﷺ من ذلك غَضَبًا شَديدًا، فَبَيْنَما هوَ يُحَدِّث نَفْسه أن يَغزوهُم، إذْ أتاه الوفْد، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، إنّا حُدِّثْنا أنّ رَسولك رَجَعَ مِن نِصْف الطَّريق، وَإنّا خَشينا أن يَكون إنّما رَدَّه كِتاب جاءَه مِنك لِغَضَب غَضِبْته عَلَيْنا، وَإنّا نَعوذ باللَّه مِن غَضَبه وَغَضَب رَسوله، وإن رَسول اللَّه ﷺ استغشَّهم وهمَّ بهم، فَأنزَلَ اللَّه عُذْرهم في الكِتاب، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية (٢).

٣١٧٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ قال: الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، أرسله رسول اللَّه ﷺ إلى بَني المُصْطَلِق، ليُصَدِّقهُم، فَتَلَقَّوْه بالهديَةِ فَرَجَعَ إلى محمد ﷺ، فَقال: إنّ بَني المُصْطَلِق قد جَمَعَت لك لِتُقاتِلك (٣).

٣١٧٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ وَهوَ ابن أبي مُعَيْط الوليد بن عُقْبة، بَعَثَه نَبيّ الله ﷺ مُصَدِّقًا إلى بَني المُصْطَلِق، فَلَمّا أبْصَروه أقْبَلوا نَحْوه، فَهابَهُم، فَرَجَعَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأخْبَرَه أنّهم قد ارْتَدّوا عَن الإسْلام، فَبَعَثَ نَبيّ اللَّه ﷺ خالِد بن الوليد، وَأمَرَه أن يَتَثَبَّت وَلا يَعْجَل، فانطَلَقَ حَتَّى أتاهم لَيْلًا، فَبَعَثَ عُيونه؛ فَلَمّا جاءوا أخْبَروا خالِدًا أنّهم مُسْتَمسِكونَ بالإسْلام، وَسَمِعوا أذانهم وَصَلاتهم، فَلَمّا أصْبَحوا أتاهم خالِد، فَرَأى الذي يُعْجِبهُ، فَرَجَعَ إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَأخْبَرَه الخبَر، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ما تَسْمَعونَ، فَكانَ نَبيّ اللَّه يَقول: «**التَّبَيُّن مِن اللَّه، والعجَلة مِن الشَّيطان**» (٤).

---

(١) [**ضعيف**] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٧٦١- حدثنا بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ فذكر نحوه (١).

٣١٧٦٢- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هلال الوزان، عن ابن أبي ليلى، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢).

٣١٧٦٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن حميد، عن هلال الأنصاري، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ قال: نزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل إلى بني المصطلق (٣).

٣١٧٦٤- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، أنّ رسول الله ﷺ بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي معيط؛ فلمّا سمعوا به ركبوا إليه؛ فلمّا سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنّ القوم قد همّوا بقتله، ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوتهم حتّى همّ رسول الله ﷺ أن يغزوهم، فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ولنؤدّي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعًا، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله ﷺ أنّا خرجنا إليه لنقاتله، والله ما جئنا لذلك؛ فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية (٤).

٣١٧٦٥- حُدثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ، أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ إلى آخر الآية، قال: وبعث رسول الله ﷺ رجلًا من أصحابه إلى قوم يصدّقهم، فأتاهم الرجل، وكان بينهم وبينه حنةٌ في الجاهليّة؛ فلمّا أتاهم رحّبوا به، وأقرّوا بالزكاة، وأعطوا ما عليهم من الحقّ، فرجع الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، منع بنو فلان الزكاة، ورجعوا عن الإسلام، فغضب رسول الله ﷺ، وبعث إليهم فأتوه فقال: «أمنعتم الزكاة، وطردتم رسولي؟» فقالوا: والله ما فعلنا، وإنّا لنعلم أنّك رسول الله ﷺ، ولا بدّ لنا، ولا منعنا حقّ الله في أموالنا، فلم يصدّقهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، فعذرهم (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] هلال بن أبي حميد الجهني الصيرفي الوزان ثقة من رجال الصحيحين، وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله مختصرا على أوله. وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح ليزيد بن رومان] وهو من صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل، أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٩٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ﴾، يقول تعالى ذِكْره: فَتبيَّنوا كيلا تُصيبوا قَوْمًا بُرَآء مِمّا قُرفوا به بخيانةٍ بجهالةٍ مِنكم بحالهم، ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾، يقول: فَتندموا عَلى إصابَتكم إيّاهم بالخيانةِ التي تُصيبونَهم بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: لِأصْحابِ نَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيّها المُؤمِنونَ باللّه وَرَسوله، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، فاتَّقوا اللّه أن تَقولوا الباطِل، وَتَفتَروا الكذِب، فَإنّ اللّه يُخْبِره أخْبارَكُم، وَيُعَرِّفه أنباءَكُم، وَيُقَوِّمه عَلى الصّواب في أُموره.

وَقوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. يقول تعالى ذِكْره: لَوْ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَعْمَل في الأُمور بآرائِكم وَيَقْبَل مِنكم ما تَقولونَ له فَيُطيعكم ﴿لَعَنِتُّمْ﴾، يَقول: لَنالَكم عَنَت. يَعْني: الشِّدّة والمشَقّة في كَثير مِن الأُمور، بطاعَتِه إيّاكم لَوْ أطاعَكم لِأنّه كانَ يُخْطِئ في أفْعاله كَما لَوْ قَبِلَ مِن الوليد بن عُقْبة قوله في بَني المُصْطَلِق: إنّهم قد ارْتَدّوا، وَمَنَعوا الصّدَقة، وَجَمَعوا الجُموع لِغَزْوِ المُسْلِمينَ، فَغَزاهم فَقَتَلَ مِنهُم، وَأصابَ مِن دِمائِهم وَأموالهم كانَ قد قَتَلَ، وَقَتَلْتُم مَن لا يَحِلّ له ولَكم قَتله، وَأخَذَ وَأخَذْتُم مِن المال ما لا يَحِلّ له وَلَكم أخْذه مِن أموال قَوْم مُسْلِمينَ، فَنالَكم مِن اللّه بذَلِكَ عَنَت. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللّه وَرَسوله، فَأنتُم تُطيعونَ اللّه ورَسوله، وَتَأْتَمّونَ به فَيَقيكم اللّه بذَلِكَ مِن العنَت ما لَوْ لَم تُطيعوه وَتَتَّبِعوهُ، وَكانَ يُطيعكم لَنالَكم وَأصابَكُم.

وَقوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يَقول: وَحَسَّنَ الإيمان في قُلوبكم فَآمَنتُم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ باللّهِ، ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾، يَعْني الكذِب، ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾، يَعْني: رُكوب ما نَهَى اللّه عَنه في خِلاف أمر رَسول اللّه ﷺ، وَتَضْييع ما أمَرَ اللّه بهِ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ حَبَّبَ اللّه إلَيْهم الإيمان، وَزَيَّنَه في قُلوبهم، وَكَرَّهَ إلَيْهم الكُفْر والفُسوق والعِصْيان أولَئِكَ هم الرّاشِدونَ السّالِكونَ طَريق الحقّ.

وَقوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ يَقول: وَلَكِنّ اللّه حَبَّبَ إلَيْكم الإيمان، وَأنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَمَ التي عَدَّها فَضْلًا مِنهُ، وَإحْسانًا وَنِعْمة مِنه أنعَمَها عَلَيْكُم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه ذو عِلْم بالمُحْسِنِ مِنكم مِن المُسيء، وَمَن هوَ لِنِعَم اللّه وَفَضْله أهل، وَمَن هوَ لِذَلِكَ غير أهل، وَحِكْمة في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما شاءَ مِن قَضائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال قتادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ حتّى بَلَغَ ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ هَؤلاءِ أصحاب نَبيّ اللّه ﷺ، لَوْ أطاعَهم نَبيّ اللّه في كَثير مِن الأمر لَعَنِتوا، فَأنتم واللّه أسْخَف رَأيًا، وَأطْيَش عُقولاً، فاتَّهَم رَجُلٌ رَأيه، وانتَصَح كِتاب اللّه، فَإنّ كِتاب اللّه ثِقة لِمَن أخَذَ بِهِ، وانتَهَى إلَيْهِ، وَإنّ ما سِوَى كِتاب اللّه تَغرير[(١)].

٣١٧٦٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، تَلا قَتادة ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال: فَأنتم أسْخَف رَأيًا وَأطْيَش أحلامًا، فاتَّهَم رَجل رَأيه، وانتَصَح كِتاب اللّه[(٢)].

وكالذي قُلنا في تَأويل قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، قال ابنُ زيدٍ.

٣١٧٦٨- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال حببه إليهم وزينة وحسنه في قلوبهم ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ قال: الكذِب والعِصْيان؛ قال: عِصْيان النّبيّ ﷺ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ مِن أينَ كانَ هَذا؟ قال: فَضل مِن اللّه وَنِعْمة؛ قال: والمُنافِقونَ سَمّاهم اللّه أجمَعينَ في القُرْآن الكاذِبينَ؛ قال: والفاسِق: الكاذِب في كِتاب اللّه كُلّه[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإن طائِفَتانِ مِن أهل الإيمان اقْتَتَلوا، فَأَصْلِحوا أيّها المُؤْمِنونَ بَيْنهما بالدُّعاءِ إلى حُكم كِتاب اللّه، والرِّضا بما فيه لَهُما وَعليهما، وَذَلِكَ هوَ الإصْلاح بَيْنهما بالعدْلِ. ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾، يَقول: فَإن أبت إحْدَى هاتَيْنِ الطّائِفَتَيْنِ الإجابة إلى حُكم كِتاب اللّه لَها وَعليهما، وَتَعَدَّت ما جَعَلَ اللّه عَدْلاً بَيْن خَلْقه، وَأجابَت الأُخْرَى مِنهُما، ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾، يَقول: فَقاتِلوا التي تتَعَدى، وَتَأبى الإجابة إلى حُكم كتاب اللّهِ ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، يَقول: حَتّى تَرْجِع إلى حُكْم اللّه الذي حَكَمَ في كِتابه بَيْن خَلْقه، ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾، يَقول: فَإن رَجَعَت الباغية بَعْد قِتالكم إيّاهم إلى الرِّضا بحُكم اللّه في كِتابه، فَأصْلِحوا بَيْنها وَبَيْن الطّائِفة الأُخْرَى التي قاتَلَتها ﴿بِالْعَدْلِ﴾: يَعْني بالإنصافِ بَيْنهما، وَذَلِكَ حُكم اللّه في كِتابه الذي جَعَلَه عَدْلاً بَيْن خَلْقه. وَبِنَحْوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٧٦٩- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فإنّ اللّه سُبحانه أمَرَ النّبيّ ﷺ والمُؤمِنينَ إذا اقْتَتَلَت طائِفتانِ مِن المُؤمِنينَ أن يَدعوهم إلى حُكم اللّه، ويُنصِف بعضهم مِن بعض، فإن أجابوا حَكَمَ فيهم بكِتابِ اللّه، حَتَّى يُنصِف المظلوم مِن الظّالِم، فمَن أبى مِنهم أن يُجيب فهو باغ، وحَقّ على إمام المُؤمِنينَ أن يُجاهِدهم ويُقاتِلهُم، حَتَّى يَفيئوا إلى أمر اللّه، ويُقِرّوا بحُكم اللّه(١).

٣١٧٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا أمر أمَرَ اللّهُ به الوُلاة كَهَيْئَةِ ما تَكون العُصْبية بَيْن النّاس، وأمَرَهم أن يُصْلِحوا بَيْنهما، فإن أبَوْا قاتَلَ الفِئة الباغية، حَتَّى تَرجِع إلى أمر اللّه، فإذا رجعوا أصْلَحوا بَيْنهما، وأخبَروهم أنّ المُؤمِنينَ إخوة؛ ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، قال: ولا يُقاتِل الفِئة الباغية إلاّ الوُلاةُ(٢).

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في طائِفَتَيْنِ مِن الأوْس والخزرَج اقْتَتَلا في بعض ما تَنازَعا فيهِ، مِمّا سَأذكُرُه إن شاءَ اللّه تعالى.

ذِكر من قال ذلك ولبرواية به:

٣١٧٧١- **حدثني** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا مُعتَمِر بن سُلَيمان، عَن أبيهِ، عَن أنَس، قال: قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: لَوْ أتَيْت عبد اللّه بن أُبَيّ، قال: فانطَلَقَ إلَيْه ورَكِبَ حِمارًا، وانطَلَقَ المُسْلِمونَ، وهيَ أرض سَبِخة؛ فلَمّا أتاه رَسول اللّه ﷺ قال: إلَيْك عَنّي، فواللّه لَقد آذاني نَتن حِمارك، فقال رَجُل مِن الأنصار: واللّه لحمارُ رَسول اللّه ﷺ أطْيَب ريحًا مِنك، قال: فغَضِبَ لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ رَجُل مِن قَوْمه قال: فغَضِبَ لِكُلّ واحِد مِنهُما أصْحابه، قال: فكانَ بَيْنهم ضَرْب بالجريدِ والأيْدي والنّعال، فبَلَغَنا أنّه نَزَلَت فيهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾(٣).

٣١٧٧٢- **حدثني** أبو حُصَيْن عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبثَر، قال: ثني حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: رَجُلانِ اقْتَتَلا فغَضِبَ لِذا قَوْمه، ولِذا قَوْمه، فاجْتَمَعوا حَتَّى اضْرَبوا بالنِّعالِ حَتَّى كادَ يَكون بَيْنهم قِتال، فأنزَلَ اللّه هَذِه الآية(٤).

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[صحيح]** أخرجه مسلم [١٧٩٩] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣١٧٧٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: كانَ بَيْنهم قتال بغيرِ سِلاح (١).

٣١٧٧٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: كانا حَيَّيْنِ مِن أحْياء الأنصار، كانَ بَيْنهما تَنازُع بغيرِ سِلاح (٢).

٣١٧٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: كانَ قِتالهم بالنِّعالِ والعِصيّ، فَأمَرَهم أن يُصْلِحوا بَيْنهم (٣).

٣١٧٧٦- **حدثنا**: ابن حميد، قال: ثنا مهران ثَنا مَهْران، قال: ثَنا المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: كانَت تَكون الخُصومة بَيْن الحيَّيْنِ، فَيَدْعوهم إلى الحُكْم، فَيأبَوْنَ أن يُجيبوا فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ادْفَعوهم إلى الحُكْم، فَكانَ قِتالهم الدَّفْع (٤).

٣١٧٧٧- **حدثنا**: ابن حميد، قال: ثنا مَهْران، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: كانَت امرَأة مِن الأنصار يُقال لَها أُمّ زَيْد، تَحت رَجُل، فَكانَ بَيْنها وَبَيْن زَوْجها شَيْء، فَرَقاها إلى عُلِّيّة، فَقال لَهُم: احْفَظوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمها، فَجاءوا وَجاءَ قَوْمه، فاقْتَتَلوا بالأيْدي والنِّعال فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَجاءَ لِيُصْلِح بَيْنهم، فَنَزَلَ القُرآن ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ قال: تَبْغي: لا تَرْضى بصُلْحِ رَسول اللّه ﷺ، أو بقَضاءِ رَسول اللّه ﷺ (٥).

٣١٧٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: الأوْس والخزْرَج اقْتَتَلوا بالعِصيّ بَيْنهم (٦).

٣١٧٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنَّها أُنزلت في رَجُلَيْنِ مِن الأنصار كانَت بَيْنهما مُدارَأة في حَقّ بَيْنهما، فَقال أحَدهما لِلآخَر: لَآخُذَنَّ عَنوة لِكَثْرةِ عَشيرَته، وَأنَّ الآخَر دَعاه لِيُحاكِمه إلى نَبيّ ﷺ، فَأبَى أن يَتبَعهُ، فَلَم يَزَلْ الأمر حَتّى تَدافَعوا، وَحَتّى تَناوَلَ بعضهم بعضًا بالأيْدي والنِّعال، وَلَم يَكُن قِتال بالسُّيوفِ، فَأمَرَ اللّه

(١) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح كما في الذي بعده. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أن تُقاتَل حَتَّى تَفيء إلى كِتاب اللَّه، وَإلى حُكْم نَبيّه ﷺ؛ وَلَيْسَت كَما تَأوَّلَها أهل الشُّبُهات، وَأهل البِدَع، وَأهل الفِرَى عَلَى اللَّه وَعَلَى كِتابه، أنَّه المُؤْمِن يَحِلّ لَك قَتله، فَواللَّه لَقد عَظَّمَ اللَّه حُرْمة المُؤمِن حَتَّى نَهاك أن تَظُنّ بأخيك إلاّ خَيْرًا، فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠] الآية[١].

٣١٧٨٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، أنَّ قَوْمًا مِن المُسْلِمينَ كانَ بَيْنهم تَنازُع حَتَّى اضطَرَبوا بالنِّعالِ والأيْدي، فَأنزلَ اللَّه فيهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ قال قَتادة: كانَ رَجُلانِ بَيْنهما حَقّ، فتدارءا فيهِ، فَقال أحَدهما: لآخُذَنّه عَنوة، لِكَثْرةِ عَشيرَته؛ وَقال الآخَر: بَيْني وَبَيْنك رَسول اللَّه ﷺ، فَتَنازَعا حَتَّى كانَ بَيْنهما ضَرْب بالنِّعالِ والأيْدي[٢].

٣١٧٨١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: وأخبرَني عبدُ الله بنُ عيّاش، قال: قال زَيْد، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾، وَذَلِكَ الرَّجُلانِ يَقْتَتِلانِ مِن أهل الإسْلام، أوْ النَّفَر والنَّفَر، أوْ القَبيل والقَبيلة؛ فَأمَرَ اللَّه أئِمّة المُسْلِمينَ أن يَقْضوا بَيْنهم بالحقّ الذي أنزلَه في كِتابه: إمّا القِصاص والقَوَد، وَإمّا العقْل والعير، وَإمّا العفْو، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بَعْد ذَلِكَ كانَ المُسْلِمونَ مَعَ المظْلوم عَلَى الظّالِم، حَتَّى يَفيء إلى حكم اللَّهِ، وَيَرْضَى بِهِ[٣].

٣١٧٨٢- حدثنا ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثَني ابن شِهاب وَغيره: يَزيد في الحديث بعضهم عَلَى بعض، قال: جَلَسَ رَسول اللَّه ﷺ في مَجْلِس فيه عبد اللَّه بن رَواحة، وَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: فَلَمّا ذَهَبَ رَسول اللَّه ﷺ قال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: لَقد آذانا بَوْل حِماره، وَسَدَّ عَنا الرَّوْحَ، وَكانَ بَيْنه وَبَيْن ابن رَواحة شَيْء حَتَّى خَرَجوا بالسِّلاحِ، فَأتَى رَسول اللَّه ﷺ فَحَجَزَ بَيْنهم، فَلِذَلِكَ يَقول عبد اللَّه بن أُبَيّ:

مَتَى ما يَكُن مَوْلاكَ خَصْمك جاهِدًا تُظَلَّم وَيَصْرَعك الذينَ تُصارِع[٤][٥]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [الطويل] القائل: عبد الله بن أبي بن سلول (الإسلامي). روي:

(متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع)

وروي:

(تُضَلَّل وَيَصْرَعْكَ الذينَ تُصارِعُ)

وروي:

قال: فأنزلت فيهم هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾، وقوله: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: واعدِلوا أيها المُؤمنونَ في حُكمكم بَيْن مَن حَكَمتُم بَيْنهم بأن لا تَجاوَزوا في أحْكامكم حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ من خلقِه. يَقول: إنّ اللّه يُحِبّ العادِلينَ في أحْكامهم، القائمين بَيْن خَلْقه بالقِسْطِ.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لأهلِ الإيمان به ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدّين ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقْتَتَلا بأن تَحْمِلوهُما عَلَى حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله. وَمَعْنَى الأخوَيْنِ في هَذا المَوْضِع: كُلّ مُقْتَتِلَيْنِ مِن أهل الإيمان، وَبِالتّثْنيةِ قَرَأ ذَلِكَ قراءة الأمصار، وَذُكِرَ عَن ابن سيرينَ أنه قَرَأ: (بَيْن إخْوانكم) بالنّونِ عَلَى مَذْهَب الجمع، وَذَلِكَ مِن جِهة العرَبيّة صَحيح، غير أنّه خِلاف لِما عليه قراءة الأمصار، فلا أُحِبّ القِراءة بها. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَخافوا اللّه أيّها النّاس بأداءِ فَرائِضه عَلَيْكم في الإصْلاح بَيْن المُقْتَتِلينَ مِن أهل الإيمان بالعدْلِ، وَفي غير ذَلِكَ مِن فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ليَرْحَمكم رَبّكم، فيَصْفَح لكم عَن سالِف إجْرامكم إذا أنتم أطَعْتُموهُ، واتّبَعْتُم أمره وَنَهْيه، واتّقَيْتُموه بطاعَتِه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، لا يَهْزَأ قَوْم

.... (تذل ويعلوك الذين تصارع)

اللغة: (خصمك): الخُصومةُ: الجدَلُ. خاصَمَه خِصامًا ومُخاصَمةً فخَصَمَه يَخْصِمه خَصْمًا: غلبه بالحجة، والخُصومةُ الاسم من التَخاصُم والاخْتِصام. والخصْمُ: معروف، واختَصَمَ القومُ وتخاصَموا، وخَصْمُكَ: الذي يُخاصِمُكَ، وجمعه خُصومٌ، وقد يكون الخصْمُ للاثنين والجمع والمؤنث. (ويصرعك): الصَّرْعُ: الطّرْحُ بالأرض، وخَصَّه في (التهذيب) بالإنسان، صارَعَه فصَرَعَه يَصْرَعُه صَرْعًا وصِرْعًا، الفتح لتميم والكسر لقيس؛ عن يعقوب، فهو مصروعٌ وصريعٌ، والجمع صَرْعَى؛ والمُصارَعةُ والصِّراعُ: مُعالجَتُهما أيُّهما يَصْرَعُ صاحِبَه. المعنى: البيت من قصيدة لعبد الله بن أبي بن سلول قد وردت في (السيرة النبوية) لابن هشام، وورد البيت ومعه بيت آخر، وهما:

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وإن جذ يوما ريشه فهو واقع

وكان النبي ﷺ ركب حمارًا، قاصدًا إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه، فمر بطريقه بأطم ابن سلول، فنزل يسلم عليه، وتلا عنده شيئا من القرآن، فكلم رسول الله كلامًا خشنًا، ونهاه أن يغشى مجالس الأنصار، ويعرض عليهم القرآن. وكان ابن رواحة حاضرًا، فتلطف برسول الله ﷺ وقال: بلى فاغشنا به، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، هو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به، وهدانا له، فقال ابن أُبيّ حين رأى من خلاف قومه ما رأى هذين البيتين. وتحرير المعنى: يقول: متى ما تخلى عنك مولاك وصار خصما لك تذل وتضعف فيصرعك كل من يصارعك، وأنت في ذلك كالبازي لا يقدر على النهوض بغير جناحه، فإن جذ يوما ريشه سقط ولم يستطع أن يطير.

مُؤْمِنونَ مِن قَوْم مُؤْمِنينَ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ يَقول: لعل المهْزوء مِنهم خَيْر مِن الهازِئينَ ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ يَقول: وَلا يَهْزأ نِساء مُؤْمِنات مِن نِساء مُؤْمِنات، عَسَى المهْزوء مِنهُنّ أن يَكُنّ خَيْرًا مِن الهازِئات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّخْرية التي نَهَى اللّه عَنها المُؤْمِنينَ في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ سُخْرية الغنيّ مِن الفقير، نُهيَ أن يُسْخَر مِن الفقير لِفَقْرِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ قال: لا يستهزئ قَوْم بقَوْمٍ أن يَسْأل رَجُل فَقير غَنيًّا، أوْ فَقيرًا، وَإن تَفَضَّلَ رَجُل عليه بشَيْءٍ فلا يَسْتَهْزِئ بِهِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن اللّه مَن سَتَرَ عليه مِن أهل الإيمان أن يَسْخَر مِمَّن كَشَفَ في الدُّنيا ستره مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ قال: رُبَّما عُثِرَ عَلَى المرْء عند خَطيئَته ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، فإن كانَ ظَهَرَ عَلَى عَثْرَته هَذِهِ، وَسُتِرْت أنتَ عَلَى عَثْرَتك، لَعَلَّ هَذِه التي ظَهَرَت خَيْر له في الآخِرة عند اللّه، وَهَذِه التي سُتِرْت أنتَ عليها شَرّ لَك، ما يُدْريك لَعَلَّه لا تُغْفَرُ لَك؛ قال: فَنُهيَ الله الرِّجالَ عَن ذَلِكَ، فَقال: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وَقال في النِّساء مِثْل ذَلِكَ[(٢)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنّ اللّه عَمَّ بنَهْيِه المُؤْمِنينَ أن يَسْخَر بعضهم مِن بعض جَميع مَعاني السُّخْرية، فلا يَحِلّ لِمُؤْمِنٍ أن يَسْخَر مِن مُؤْمِن لا لِفَقْرِه، وَلا لِذَنبٍ رَكِبَهُ، وَلا لِغيرِ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَغْتَبْ بعضكم بعضًا أيّها المُؤْمِنونَ، وَلا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض؛ وَقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ فَجَعَلَ اللاّمِز أخاه لامِزًا نَفْسه؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ كَرَجُلٍ واحِد فيما يَلْزَم بعضهم لِبعضٍ مِن تَحْسين أمره، وَطَلَب صَلاحه، وَمَحَبَّته الخير. وَكذَلِكَ رويَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ أنه قال: «**إنما المُؤْمِنونَ كالجسَدِ الواحِد فإذا اشْتَكَى مِنه عُضو تَداعَى له سائِر جَسَده بالحُمَّى والسّهَر**»[(٣)]. وَهَذا نَظير قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) **[صحيح]** أخرجه مسلم [٢٥٨٦] وغيره.

تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] بمَعْنَى: وَلا يَقْتُل بعضكم بعضًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: لا تَطْعَنوا[(١)].

٣١٧٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: وَلا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض[(٢)].

٣١٧٨٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٣)].

٣١٧٨٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: لا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض[(٤)].

قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ يَقول: وَلا تَداعَوْا بالألقابِ؛ والنَّبْز واللَّقَب مَعْنًى واحِدٌ، يُجْمَع النَّبْز: أنبازًا، واللَّقَب: ألْقابًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الألْقاب التي نَهَى اللَّه عَن التّنابُز بها في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: عَنَى بها الألْقاب التي يُكْرَه النَّبْز بها المُلَقَّب، وَقالوا: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية في قَوْم كانَت لَهم أسْماء في الجاهِلِيّة، فَلَمّا أسْلَموا نُهوا أن يَدْعو بعضهم بعضًا بما يَكْرَه مِن أسْمائِه التي كانَ يُدْعَى بها في الجاهِلِيّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: قال أبو جُبَيْرة ابن الضّحّاك: فينا نَزَلَت هَذِه الآية في بَني سَلَمة، قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ المدينة، وَما مِنّا رَجُلٌ إلاّ وَلَه اسْمانِ أوْ ثَلاثة، فَكانَ إذا دَعا الرّجُل بالاِسم، قُلْنا: يا رَسول اللَّه إنّه يَغْضَب مِن هَذا، فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ الآية كُلّها[(٥)].

٣١٧٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن أبي جُبَيْرة بن الضّحّاك، قال: كانَ أهل الجاهِلِيّة يُسَمّونَ الرّجُل بالأسْماءِ، فَدَعا النّبيّ ﷺ رَجُلاً

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

باسم مِن تلك الأسماء، فقالوا: يا رَسول اللَّه إنه يَغضَب مِن هَذا، فأنزَلَ اللَّه ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (١).

٣١٧٩١- حدثنا ابن المُثَنى، قال: ثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: ثَني أبو جُبَيْرة بن الضَّحّاك، فَذَكَرَ عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْوه (٢).

٣١٧٩٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا داوُد عَن الشَّعبيّ، قال: ثَني أبو جُبَيْرة بن الضَّحّاك، قال: نَزَلَت في بَني سَلَمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ وَلَيْسَ مِنّا رَجُل إلاّ وَلَه اسْمانِ أوْ ثَلاثة، فَكانَ يَدْعو الرّجُل، فَتَقول أُمّهُ: إنّه يَغضَب مِن هَذا قال، فَنَزَلَت ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. وَقال مَرّة: كانَ إذا دَعا باسمٍ مِن هَذا، قيلَ: يا رَسول اللَّه إنّه يَغضَب مِن هَذا، فَنَزَلَت الآية (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قول الرّجل المُسْلِم لِلرَّجُلِ المُسْلِم: يا فاسِق، يا زاني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٩٣- حدثنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا أبو الأحوَص، عَن حُصَيْن، قال: سَأَلت عِكْرِمة، عَن قول اللَّه عز وجل ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: هوَ قول الرّجل لِلرَّجُلِ: يا مُنافِق، يا كافِر (٤).

٣١٧٩٤- حدثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال أخبَرَنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: هوَ قول الرّجل لِلرَّجُلِ: يا فاسِق، يا مُنافِق (٥).

٣١٧٩٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يا فاسِق، يا كافِر (٦).

٣١٧٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد وعِكْرِمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يَقول الرّجل لِلرَّجُلِ: يا فاسِق، يا كافِر (٧).

٣١٧٩٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يُدْعيَ الرّجلُ بالكُفْرِ وَهوَ مُسْلِم (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.
(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٧٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق، نهى الله المسلمين عن ذلك وقدم فيه[1].

٣١٧٩٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق، يا منافق[2].

٣١٨٠٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام زانٍ فاسق[3].

وقال آخرون: بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة.

ذكر من قال ذلك:

٣١٨٠١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ الآية، قال: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها، وراجع الحق، فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله[4].

٣١٨٠٢- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم، فيلقب فيقال له: يا يهودي، يا نصراني، فنهوا عن ذلك[5].

والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعم الله بنهيه ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض؛ لأن كل ذلك مما قد نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضًا به.

وقوله: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب، فهو فاسق ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ يقول: فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا إن فعلتموه أن تسموا فساقًا،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بِئْسَ الاِسم الفُسوق، وَتُركَ ذِكْر ما وَصَفْنا مِن الكلام، اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ عليه.

وكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٨٠٣- **حدّثنابه** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأَ ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ قال: بِئْسَ الاِسم الفُسوق حين تُسَمّيه بالفِسْقِ بَعْد الإسْلام، وَهوَ عَلَى الإسْلام. قال: وَأهل هَذا الرّأي هم المُعْتَزِلة، قالوا: لا نُكَفِّره كَما كَفَّرَه أهل الأهْواء، وَلا نَقول له مُؤمِن كَما قالت الجماعة، وَلَكِنّا نُسَمّيه باسمِه إن كانَ سارِقًا فَهوَ سارِق، وَإن كانَ خائِنًا سَمَّوْه خائِنًا؛ وَإن كانَ زانِيًا سَمَّوْه زانِيًا قال: فاعْتَزَلوا الفريقَيْنِ أهل الأهْواء وَأهل الجماعة، فلا بِقول هَؤُلاءِ قالوا، وَلا بِقول هَؤُلاءِ، فَسُمّوا بذَلِكَ المُعْتَزِلة [(١)].

فَوَجَّهَ ابن زَيْد تَأويل قوله: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ إلى مَن دُعِيَ فاسِقًا، وَهوَ تائِب مِن فِسْقه، فَبِئْسَ الاِسم ذَلِكَ له مِن أسْمائِه... وَغير ذَلِكَ مِن التّأويل أوْلَى بالكلام، وَذَلِكَ أنّ اللّه تَقَدَّمَ بالنَّهْيِ عَمّا تَقَدَّمَ بالنَّهْيِ عَنه في أوَّل هَذِه الآية، فالذي هوَ أوْلَى أن يَخْتِمها بالوعيدِ لِمَن تَقَدَّمَ عَلَى نَهْيه، أوْ بقَبيحِ رُكوبه ما رَكِبَ مِمّا نُهِيَ عَنهُ، لا بالخَبرِ عَن قُبْح ما كانَ التّائِب أتاه قَبْل تَوْبَته، إذْ كانَت الآية لَم تُفْتَتَح بالخبَرِ عَن رُكوبه ما كانَ رَكِبَ قَبْل التّوْبة مِن القبيح، فَيُخْتَم آخِرها بالوعيدِ عليه أوْ بالقبيح.

وَقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن لَم يَتُبْ مِن نَبْزه أخاه بما نَهَى اللّه عَنه من نَبْزه بالألْقاب، أوْ لَمزه إيّاهُ، أوْ بسُخْريَته مِنهُ، فَأولَئِكَ هم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، بما كسَبوها عِقاب اللّه برُكوبِهم ما نَهاهم عَنه.

وكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٨٠٤- **حدّثني**يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: وَمَن لَم يَتُبْ مِن ذَلِكَ الفُسوق فَأولَئِكَ هم الظّالِمونَ [(٢)].

القوْل في تأويل قوله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله:يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، لا تَقْرَبوا كَثيرًا مِن الظَّنّ بالمُؤمِنينَ، وَذَلِكَ أن تَظُنّوا بهم سوءًا، فَإنّ الظّانّ غير مُحِقّ، وَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ وَلَم يَقُلْ: اجتنبوا الظّنّ كُلّه، إذْ كانَ قد أذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ أن يَظُنّ بعضهم ببعضٍ

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الخير، فقال: ﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] فَأَذِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه لِلْمُؤْمِنينَ أن يَظُنّ بعضهم ببعضِ الخير وَأن يقولوهُ، وَإن لَم يَكونوا مِن قيله فيهم عَلَى يَقين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٠٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَني أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ يقول: نَهَى اللَّه المُؤمِن أن يَظُنّ بالمُؤمِنِ شَرًّا (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يقول: إنّ ظَنّ المُؤمِن بالمُؤمِنِ الشّرّ لا الخيْر إثم؛ لِأنّ اللَّه قد نَهاه عَنهُ، فَفِعْل ما نَهَى اللَّه عَنه إثم.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ يَقول: وَلا يَتَتَبّع بعضكم عَوْرة أخيه، ولا يبحث عن سرائرِه، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه، ولكن اقْنَعوا بما ظهرَ لكم من أمرِه، وبه فاحمَدوا أو ذُمّوا، لا على ما لا تَعْلَمونه من سرائرِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٠٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ يقول: نَهَى اللَّه المُؤمِن أن يَتَتَبّع عَوْرات المُؤمِن (٢).

٣١٨٠٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ قال: خُذوا ما ظَهَرَ لَكم وَدَعوا ما سَتَرَ اللَّه (٣).

٣١٨٠٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ هَلْ تَدْرونَ ما التّجَسُّس أو التّجْسيس؟ هوَ أن تَتبع، أوْ تَبْتَغي غَيْب أخيك لِتَطّلِع عَلَى سِرّه (٤).

٣١٨٠٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ قال: البحث (٥).

٣١٨١٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ قال: حَتّى أنظُر في ذَلِكَ وَأسأل عَنهُ،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَتَّى أعْرِف حَقّ هوَ، أو باطِل؟؛ قال: فَسَمّاه اللَّه تَجَسُّسًا، قال: يَتَجَسَّس كَما يَتَجَسَّس الكِلاب. قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (١).

وقولُه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، يَقول: وَلا يَقُلْ بعضكم في بعض بظَهْرِ الغيْب ما يَكْرَه المقول فيه ذَلِكَ أن يُقال له في وَجْهه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ وَقال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، وذكر الأثر عَن رَسول اللَّه ﷺ:

٣١٨١١- **حَدَّثني** يَزيد بن مَخْلَد الواسِطيّ، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللَّه الطَّحّان، عَن عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ عَن الغيبة، فَقال: «**هوَ أن تَقول لِأخيك ما فيهِ، فَإن كُنت صادِقًا فَقد اغْتَبْته، وَإن كُنت كاذِبًا فَقد بَهَتّه**» (٢).

٣١٨١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، بِنَحْوِهِ (٣).

٣١٨١٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت العلاء يُحَدِّث، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**هَلْ تَدْرونَ ما الغيابةُ؟**» قال: قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم؛ قال: «**ذِكْرك أخاك بِما لَيْسَ فيهِ**»، قال: أرَأيْت إن كانَ في أخي ما أقول لَه؟ قال: «**إن كانَ فيه ما تَقول فَقد اغْتَبْته، وَإن لَم يَكُن فيه ما تَقول فَقد بَهَتّه**» (٤).

٣١٨١٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا سَعيد بن الرَّبيع، قال: ثَنا شُعْبة، عَن العَبّاس، عَن رَجُل سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: إذا ذَكَرْت الرَّجُل بما فيهِ، فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه. وَقال شُعْبة مَرّة أُخْرَى: وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيهِ، فَهيَ فِرْية قال أبو موسَى: هوَ عَبّاس الجريريّ (٥).

٣١٨١٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن عبد اللَّه بن مُرّة، عَن مَسْروق قال: إذا ذَكَرْت الرَّجُل بأسْوَأ ما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه (٦).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٨٩] وغيره.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٨١٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: إذا قُلْت في الرّجُل أسْوَأ ما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا قُلْت ما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه [١].

٣١٨١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال الغيبة: أن يَقول لِلرَّجُلِ أسْوَأ ما يَعْلَم فيهِ، والبُهْتان: أن يَقول ما لَيْسَ فيهِ [٢].

٣١٨١٨- حدثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن كَثير بن الحارِث، عَن القاسِم، مَوْلَى مُعاوية، قال: سَمِعْت ابن أمّ عبد يَقول: ما الْتَقَمَ أحَد لُقْمة شرًا مِن اغْتياب مُؤْمِن، إن قال فيه ما يَعْلَمُ فَقد اغْتابَهُ، وَإن قاله فيه ما لا يَعْلَم فَقد بَهَتَهُ [٣].

٣١٨١٩- حدثنا أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: إذا ذَكَرْت الرّجُل بما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَذَلِكَ البُهْتان [٤].

٣١٨٢٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت يونُس، عَن الحسَن أنّه قال في الغيبة: أن تَذْكُر مِن أخيك ما تَعْلَم فيه مِن مَساوِئ أعماله، فَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَذَلِكَ البُهْتان [٥].

٣١٨٢١- حدثنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثَنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثَنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: ثَنا حَسّان بن المُخارِق أنّ امرَأة دَخَلَت عَلَى عائِشة؛ فَلَمّا قامَت لِتَخْرُج أشارَت عائِشة بيَدِها إلى النّبيّ ﷺ، إنّها قَصيرةٌ، فَقال النّبيّ ﷺ: «اغْتَبْتِها» [٦].

٣١٨٢٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: لَوْ مَرّ بك أقْطَع، فَقُلْت: ذاكَ الأقْطَع، كانَت مِنك غيبة؛ قال: وَسَمِعْت مُعاوية بن قُرّة يَقول ذَلِكَ [٧].

٣١٨٢٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت مُعاوية بن قُرّة يَقول: لَوْ مَرّ بك رَجُل أقْطَع، فَقُلْت: إنّه أقْطَع كُنت قد اغْتَبْته، قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي إسْحاق الهمدانيّ فَقال: صَدَقَ [٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] كثير بن الحارث الحميري صدوق، وبقية رجاله ثقات.
(٤) [صحيح] رجاله ثقات تقدموا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] حسان بن مخارق الشيباني مجهول الحال.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٨٢٤- **حدثني** جابر بن الكُرْديّ، قال: ثنا ابن أبي أُوَيْس، قال: ثني أخي أبو بَكْر، عَن حَمّاد بن أبي حُمَيْد، عَن موسَى بن وَرْدان، عَن أبي هُرَيْرة أنّ رَجُلاً قامَ من عند رَسول اللّه ﷺ، فَرَأَوْا في قيامه عَجْزًا، فَقالوا: يا رَسول اللّه ما أعْجَز فُلانًا؟! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**أكَلْتُم أخاكم واغْتَبْتُموهُ**»(١).

٣١٨٢٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو موسى بنُ داودَ، قال: ثنا ابنُ لهيعةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٢).

٣١٨٢٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا حِبّان بن عَليّ العنَزيّ عَن مُثَنّى بن صَبّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ القَوْم رَجُلاً، فَقالوا: ما يَأكُل إلاّ ما أُطْعِمَ، وَما يَرْحَل إلاّ ما رَحَلَ لَهُ، وَما أضْعَفه! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**اغْتَبْتُم أخاكُم**»، فَقالوا يا رَسول اللّه وَغِيبةٌ أن نُحَدِّث بما فيه؟ قال: «**بِحَسْبِكم أن تُحَدِّثوا عَن أخيكم ما فيه**»(٣).

٣١٨٢٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خالِد بن مخلدٍ، عَن محمد بن جَعْفَر، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إذا ذَكَرْت أخاك بما يَكْرَه فَإن كانَ فيه ما تَقول فَقد اغْتَبْته، وَإن لَم يَكُن فيه ما تَقول فَقد بَهَتّه**»(٤).

٣١٨٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كُنّا نُحَدَّث أنّ الغيبة أن تَذْكُر أخاك بما يَشينهُ، وَتَعيبه بما فيهِ، وَإن كَذَبْت عليه فَذَلِكَ البُهْتان(٥).

وَقوله ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: أيُحِبُّ أحَدكم أيّها القَوْم أن يَأكُل لَحم أخيه بَعْد مَماته مَيْتًا، فَإن لَم تُحِبّوا ذَلِكَ وَكَرِهْتُموه؛ لِأنّ اللّه حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكُم، فَكَذَلِكَ لا تُحِبّوا أن تَغْتابوه في حَياته، فاكْرَهوا غيبَته حَيًّا، كَما كَرِهْتُم لَحْمه مَيْتًا، فَإنّ اللّه حَرَّمَ غيبَته حَيًّا، كَما حَرَّمَ أكْل لَحْمه مَيْتًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٨٢٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) **[ضعيف]** محمد بن أبي حميد واسمه إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني وهو حماد بن أبي حميد و حماد لقب، ضعيف الحديث. وإسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي يكتب حديثه وإن كان من رجال الصحيحين.

(٢) **[ضعيف]** ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وقد تابعه المثنى بن الصباح كما في الذي بعده، وهو ضعيف الحديث كذلك، لا يرقيه.

(٣) **[ضعيف]** تقدم قبله. (٤) **[صحيح]** متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حَرَّمَ اللَّه عَلَى المُؤمِنِ أن يَغْتابَ المُؤمِنَ بشَيْءٍ، كَما حَرَّمَ المَيْتة (١).

٣١٨٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قالوا: نَكْرَه ذَلِكَ، قال: فَكَذَلِكَ فاتَّقوا اللَّه (٢).

٣١٨٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يَقول: كَما أنتَ كارِه لَوْ وَجَدْتَ جيفة مُدَوِّدة أن تَأكُل مِنها، فَكَذَلِكَ فاكْرَهْ غيبَته وَهوَ حَيّ (٣).

وَقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا اللَّه أيّها النّاس، فَخافوا عُقوبَته بانتِهائِكم عَمّا نَهاكم عَنه مِن ظَنّ أحَدكم بأخيه المُؤمِن ظَنّ السّوْء، وَتَتَبُّع عَوْراته، والتَّجَسُّس عَمّا استتر عَنه مِن أموره، واغْتيابه بما يَكْرَهُهُ، تُريدونَ شَيْنه وَعَيْبه، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور التي نَهاكم عَنها رَبّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللَّه راجِع لِعبدِه إلى ما يُحِبّه إذا رَاجَعَ العبْد رَبّه إلى ما يُحِبّه مِنهُ، رَحيم به أن يُعاقِبه عَلَى ذَنب أذْنَبه بَعْد تَوْبَته مِنه.

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة بالتَّثقيلِ (مَيِّتًا)، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصرة ﴿مَيْتًا﴾ بالتّخْفيفِ، وَهُما قِراءَتانِ عندنا مَعْروفَتانِ مُقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النّاس إنّا أنشَأنا خَلْقكم مِن ماء ذَكَر مِن الرِّجال، وَماء أُنثَى مِن النِّساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٣٢- حدثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا عُثمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قال: خَلَقَ اللَّه الوَلَد مِن ماء الرَّجُل وَماء المرْأة، وَقد قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم قبل قليل.

٣١٨٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، قال: ثَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ قال: ما خَلَقَ اللّه الولَد إلاّ مِن نُطْفة الرّجُل والمرْأة جَميعًا؛ لِأنّ اللّه يَقول: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [(١)].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ يَقول: وَجَعَلْناكم مُتَناسِبينَ، فَبعضكم يُناسِب بعضًا نَسَبًا بَعيدًا، وَبعضكم يُناسِب بعضًا نَسَبًا قَريبًا؛ فالمُتناسِب النَّسَب البعيد مَن ناسَبه أهل الشُّعوب، وَذَلِكَ أنه إذا قيلَ لِلرَّجُلِ مِن العرَب: مِن أيّ شَعْب أنتَ؟ قال: أنا مِن مُضَر، أوْ رَبيعة. وَأمّا أهل المُناسَبة القريبة أهل القبائِل، وَهم كَتَميم مِن مُضَر، وَبَكْر مِن رَبيعة، وَأقْرَب من القبائِل الأفْخاذ وَهُما كَشَيْبان مِن بَكْر وَدارِم مِن تَميم، وَنَحْو ذَلِكَ، وَمِن الشّعْب قول ابن أحْمَر الباهِليّ:

مِن شَعْب هَمدان أوْ سَعْد العشيرة خَوْلان أوْ مَذْحِج هاجوا له طَرَبا[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٣٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا بَكْر بن عَيّاش، قال: ثَنا أبو حُصَيْن، عَن سَعيد بن

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**البسيط**] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شعب): الشَّعْبُ: القبيلةُ العظيمةُ؛ وقيل: الحيُّ العظيمُ يَتَشَعَّبُ من القبيلةِ؛ وقيل: هو القبيلةُ نفسُها، والجمع شُعوبٌ. والشّعْبُ: أبو القبائِلِ الذي يَنْتَسِبون إليه؛ أي: يَجْمَعُهم ويَضُمُّهم. وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]. قال ابن عباس رَضي اللّه عنه في ذلك: الشُّعوبُ الجُمّاعُ، والقبائلُ البُطونُ، بُطونُ العرب، والشّعْبُ ما تَشَعَّبَ من قَبائِل العرب والعجم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقال النويري في (نهاية الأرب): الشعب هو الذي يجمع القبائل، وتتشعب منه. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]: يقال: من أي شعب أنت؟ فتقول: من مضر، من ربيعة، والقبائل دون ذلك. قال ابن أحمر: (من شعب همدان... البيت). (سعد العشيرة)، و(خولان)، و(مذحج): من قبائل العرب. المعنى: البيت من قصيدة لعمرو بن أحمر الباهلي، وقال يذكر بقرة:

ثكلى عوان بدوّار مؤلفة هاج القنيص عليها بعدما اقتربا

(القنيص): الصائد هاهنا، وفي غير هذا الموضع الصيد، يريد: أنه ثاورها من قرب:

ظَلَّت بجَوِّ رُؤافٍ وَهيَ مُجمِرةٌ تَعتادُ مَكرًا لُعاعًا نَبتُه رُطَبا

عَن واضِحِ اللوانِ كالدينارِ مُنجَدِلٍ لَم تَخشَ إنسًا وَلَم تَترُك به وَصَبا

(مجمرة): مسرعة، (مكرًا): المكر نبت؛ أي: تعتاد مكرًا، عن واضح عن ولد واضح لونه؛ يريد: تطلب المرعى وتترك ولدها كالدينار في حسنه ولم تخش إنسًا عليه؛ لأنه بمعزل منهم، ولم يك به وصب فتقيم عليه، أراد أنه غوفص ولدها. ثم يقول:

حَتّى أَتيتُ غُلامي وَهوَ مُمسِكُها يَدعو يَسارًا وَقَد جَرَّعتُه غَضَبا

أَنشَأتُ أسألُه ما بالُ رُفقَتِهِ حَيَّ الحُمولَ فَإنَّ الرَكبَ قَد ذَهَبا

مِن شَعبِ هَمدانَ أو سَعدِ العشيرةِ أو خَولانَ أو مَذحِجٍ هاجوا له طَرَبا

يريد: أنشأت أسأله ما بال رفقته من شعب همدان أو سعد العشيرة أو خولان أو مذحج قد هاجوا له طربا؟!.

جُبَيْر، عَن ابن عبّاس ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الجِماع والقبائِل: البُطون [١].

٣١٨٣٥- حَدَّثنا خلّاد بن أسلَم، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ قال: الشُّعوب: الجِماع. قال خلّاد، قال أبو بَكْر: القبائِل العِظام، مِثْل بَني تَميم، والقبائِل: الأفخاذ [٢].

٣١٨٣٦- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الجُمهور، والقبائِل: الأفخاذ [٣].

٣١٨٣٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ شُعُوبًا﴾ قال: النَّسَب البعيد، ﴿ وَقَبَآئِلَ﴾ دون ذَلِكَ [٤].

٣١٨٣٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: النَّسَب البعيد، والقبائِل كَقولِه: فُلان مِن بَني فُلان، وَفُلان مِن بَني فُلان [٥].

٣١٨٣٩- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا﴾ قال: هوَ النَّسَب البعيد، ﴿ وَقَبَآئِلَ﴾: كَما تَسْمَعه يُقال: فُلان مِن بَني فُلان [٦].

٣١٨٤٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا﴾ قال: أمّا الشُّعوب: فالنَّسَب البعيد [٧].

وَقال بعضهم: الشُّعوب: الأفخاذ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤١- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الأفخاذ، والقبائِل: القبائِل [٨].

وَقال آخرونَ: الشُّعوب: البُطون، والقبائِل: الأفخاذ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٢- حَدَّثني يَحْيَى بن طَلْحة اليربوعي، قال: ثَنا أبو بَكْر ابن عَيّاش، عَن أبي حُصَيْن،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] الحسن بن عطية بن نجيح القرشي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: البُطون، والقبائِل: الأفخاذ الكِبار [(١)].

وَقال آخَرونَ: الشُّعوب: الأنساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الأنساب [(٢)].

وَقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ يَقول: ليَعْرِف بعضكم بعضًا في النَّسَب، يَقول تعالى ذِكْره: إنّما جَعَلْنا هَذِه الشُّعوب والقبائِل لَكم أيّها النّاس، ليَعْرِف بعضكم بعضًا في قُرْب القرابة مِنه وَبُعْده، لا لِفَضيلةٍ لَكم في ذَلِكَ، وَقُرْبة تُقَرِّبكم إلى اللَّه، بَلْ أكْرَمَكم عند اللَّه أتقاكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ قال: جَعَلْنا هَذا لِتَعارَفوا، فُلان بن فُلان مِن كَذا وَكَذا [(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ أكْرَمكم أيّها النّاس عند رَبّكم، أشَدّكم اتّقاء له بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، لا أعْظَمكم بَيْتًا وَلا أكْثَركم عَشيرة، **كما**:

٣١٨٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن رَسول اللَّه ﷺ قال: **«والنّاس لآدَم وَحَوّاء كَطَفّ الصّاع لَم يَملئوه، إنّ اللَّه لا يَسألكم عَن أحْسابكم وَلا عَن أنسابكم يَوْم القيامة، أكْرَمكم عند اللَّه أتقاكُم»** [(٤)].

٣١٨٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«إنّ مسابكم هَذِه لَيسَت بِمَسابّ عَلَى أحَد، وَإنّما أنتُم وَلَد آدَم طَفّ الصّاع لَم تَملئوه، لَيسَ لِأحَدٍ عَلَى أحَد فَضْل إلاّ بدينٍ أوْ عَمَل صالِح حَسْب الرّجُل أن يَكون فاحِشًا بَذيًا بَخيلاً جَبانًا»** [(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] يحيى بن طلحة اليربوعي ضعيف الحديث.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**ضعيف**] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا. أخرجه أحمد [٤/ ١٤٥(١٧٤٤٦)] قال: حدَّثنا قُتَيْبة بن سَعيد. وفي [٤/ ١٥٨(١٧٥٨٣)] قال: حدَّثنا يَحيى بن إسْحاق. كلاهما (قُتَيْبة، ويَحيى) عن ابن لَهيعة، عن الحارث بن يَزيد، عن عُلَي بن رَباح... فذكره.

(٥) [**ضعيف**] تقدم قبله.

٣١٨٤٧- حدثني يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: قال ابن عَبّاس: ثَلاث آيات جَحَدَهُنّ النّاس: الإذْن كُلّه، وَقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وَقال النّاس أكْرَمكُم: أعْظَمكم بَيْتًا؛ وَقال عَطاء: نَسيت الثّالِثة[١].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس ذو عِلْم بأتقاكم عند اللّه وَأكْرَمكم عنده، ذو خِبْرة بكم وَبِمَصالِحِكُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركُم، وأمور غيركم من خلقه، فاتقوه، فإنه لا تَخفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قالت الأعْراب: صَدَّقْنا باللّه وَرَسوله، فَنَحْنُ مُؤْمِنونَ، قال اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُم: لَم تُؤْمِنوا وَلَسْتُم مُؤْمِنينَ، وَلَكِن قولوا: أسْلَمنا. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في أعْراب بَني أسَد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قال: أعْراب بَنى أسَد بن خُزَيْمة[٢].

واختَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلنَّبيِّ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب: قولوا أسْلَمنا، وَلا تَقولوا آمَنّا، فَقال بعضهم: إنّما أمَرَ النَّبيّ ﷺ بذَلِكَ؛ لِأنّ القَوْم كانوا صَدَّقوا بأَلْسِنَتِهِم، وَلَم يُصَدِّقوا قولهم بفِعْلِهِم، فَقيلَ لَهُم: قولوا أسْلَمنا؛ لِأنّ الإسْلام قول، والإيمان قول وَعَمَل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ قال: إنّ الإسْلام: الكَلِمة، والإيمان: العمَل[٣].

٣١٨٥٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، وَأخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن عامِر بن سَعْد، عَن أبيه، قال: أعْطَى النَّبيّ ﷺ رِجالاً، وَلَم يُعْطِ رَجُلاً مِنهم شَيْئًا، فَقال سَعْد: يا رَسول اللّه أعْطَيْت فُلانًا وَفُلانًا، وَلَم تُعْطِ فُلانًا شَيْئًا، وَهوَ مُؤْمِن، فَقال النَّبيّ ﷺ: «أوْ مُسْلِم؟» حَتّى أعادَها سَعْد ثَلاثًا، والنَّبيّ ﷺ يَقول: «أوْ مُسْلِم»، ثُمّ قال النَّبيّ ﷺ: «إنّي أُعْطي رِجالاً وَأدَع مَن هوَ أحَبّ إلَيّ مِنهُم، لا أُعْطيه شَيْئًا مَخافة أن يُكَبّوا في النّار عَلَى وُجوهم»[٤].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧-١٤٧٨]، ومسلم [١٥٠] وغيرهما وسند المصنف صحيح.

٣١٨٥١- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ قال: لَم يُصَدِّقوا إيمانهم بأعمالِهم، فَرَدَّ اللَّه ذَلِكَ عليهم ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾، وأخبَرَهم أنَّ المُؤمِنينَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: صَدَّقوا إيمانهم بأعمالِهم؛ فَمَن قال مِنهُم: أنا مُؤمِن فَقد صَدَقَ؛ قال: وَأمّا مَن انتَحَلَ الإيمان بالكلامِ وَلَم يَعمَل فقد كَذَبَ، وَلَيس بصادِقٍ (١).

٣١٨٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ قال: هوَ الإسْلام (٢).

وَقال آخَرونَ: إنّما أمَرَ النَّبيّ ﷺ بقيلِ ذَلِكَ لَهُم؛ لأنَّهم أرادوا أن يَتَسَمَّوْا بأسْماءِ المُهاجِرينَ قَبْل أن يُهاجِروا، فأعلَمَهم اللَّه أنَّ لَهم أسْماء الأعْراب، لا أسْماء المُهاجِرينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية، وَذَلِكَ أنّهم أرادوا أن يَتَسَمَّوْا باسم الهِجْرة، وَلا يَتَسَمَّوْا بأسْمائِهم التي سَمّاهم اللَّه، وَكانَ هذا في أوَّل الهِجْرة قَبل أن تَنزِلَ المواريث لَهُم (٣).

وَقال آخَرونَ: قيلَ لَهم ذَلِكَ لأنَّهم مَنّوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بإسْلامِهم، فَقال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لَهم لَم تُؤمِنوا، وَلَكِن اسْتَسْلَمْتُم خَوْف السِّباء والقتل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ وَلَعَمري ما عَمَّت هَذِه الآية الأعْراب، إنَّ مِن الأعْراب مَن يُؤمِن باللَّه واليوْم الآخِر، وَلَكِن إنّما أُنزِلَت في حَيّ مِن أحْياء الأعْراب امتَنّوا بإسْلامِهم عَلَى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقالوا: أسْلَمنا، وَلَم نُقاتِلك، كَما قاتَلَك بَنو فُلان وَبَنو فُلان، فَقال اللَّه: لا تَقولوا آمَنّا، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٤).

٣١٨٥٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ قال: لَم تَعُمّ هَذِه الآية الأعْراب، إنَّ مِن الأعْراب مَن يُؤمِن باللَّه واليوْم

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الآخِر، وَيَتَّخِذ ما يُنفِق قُرُبات عند اللَّه، وَلَكِنها طَوائِف مِن الأعْراب [(١)].

٣١٨٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن رَباح بن أبي مَعْروف، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ قال: اسْتَسْلَمنا لِخَوْفِ السِّباء والقتل [(٢)].

٣١٨٥٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ قال: اسْتَسْلَمنا [(٣)].

٣١٨٥٨- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ اسْتَسْلَمنا: دَخَلْنا في السِّلْم، وَتَرَكْنا المُحارَبة والقِتال بقولِهِم: لا إلَه إلاّ اللَّه، وَقال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«أُمِرْت أن أُقاتِل النّاس حَتَّى يَقولوا لا إلَه إلاّ اللَّه، فَإذا قالوا لا إلَه إلاّ اللَّه، عَصَموا مِنِّي دِماءَهم وَأموالهم إلاّ بحَقِّها وَحِسابهم عَلَى اللَّه»** [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في تَأْوِيل ذَلِكَ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن الزُّهْرِيّ، وَهوَ أنّ اللَّه تَقَدَّمَ إلى هَؤُلاءِ الأعْراب الذينَ دَخَلوا في المِلّة إقْرارًا مِنهم بالقَوْلِ، وَلَم يُحَقِّقوا قولهم بعَمَلِهم أن يَقولوا بالإطْلاقِ آمَنّا دون تَقْيِيد قولهم بذَلِكَ بأن يَقولوا آمَنّا باللَّه وَرَسوله، وَلَكِن أمَرَهم أن يَقولوا القَوْل الذي لا يُشْكِل عَلَى سامِعيه والذي قائِله فيه مُحِقّ، وَهوَ أن يَقولوا أسْلَمنا، بمَعْنَى: دَخَلْنا في المِلّة وحقَنّا الدماءَ والأموال، بشَهادةِ الحقّ.

قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا يَدْخُل العِلْم بشَرائِع الإيمان، وَحَقائِق مَعانيه في قُلوبكُم، وَقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب القائِلينَ آمَنّا وَلَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم، إن تُطيعوا اللَّه وَرَسوله أيّها القَوْم، فَتَأْتَمِروا لأمرِه وَأمر رَسوله، وَتَعْمَلوا بما فَرَضَ عَلَيْكُم، وَتَنتَهوا عَمّا نَهاكم عَنهُ، ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ يَقول: لا يَظْلِمكم مِن أُجور أعْمالكم شَيْئًا وَلا يَنقُصكم مِن ثَوابها شَيْئًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ لا يَنقُصكُم [(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٨٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لَن يَظْلِمكم مِن أعمالكم شيئًا (١).

٣١٨٦١- **حدثني** يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: إن تُصَدِّقوا إيمانكم بأعمالكم يَقْبَل ذَلِكَ مِنكم (٢).

وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ بغيرِ هَمز وَلا ألِف، سِوَى أبي عمرو، فإنّه قَرَأ ذَلِكَ (لا يَألِتكُم) بألِفٍ اعتِبارًا مِنه في ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١] فمَن قال: ألَتَ، قال: يَألِت. وَأمّا الآخَرونَ فإنّهم جعَلوا ذَلِكَ مِن لاتَ يَليت، كَما قال رُؤبة بن العجّاج:

وَلَـيْـلَـةٍ ذات نَـدًى سَـرَيْـت
وَلَم يَلِتني عَن سُراها لَيْت (٣)

والصّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ، ما عليه قرأة المدينة والكوفة ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغيرِ ألِف وَلا هَمز، عَلَى لُغة مَن قال: لاتَ يَليت، لِعِلَّتَيْنِ: إحْداهُما: إجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها. والثّانية أنّها في المُصْحَف بغيرِ ألِف، وَلا تَسقُط الهمزة في مِثْل هَذا المَوْضِع؛ لأنّها ساكِنة، والهمزة إذا سُكِّنَت ثبَتَت، كَما يُقال: تَأمُرونَ وَتَأكُلونَ، وَإنّما تَسقُط إذا سُكِّنَ ما قَبْلها، وَلا يُحْمَل حَرْف في القُرْآن إذا أتَى بلُغةٍ عَلَى آخَر جاءَ بلُغةٍ خِلافها إذا كانَت اللُّغَتانِ مَعْروفتَيْنِ من كَلام العرَب. وَقد ذَكَرْنا أنّ ألَتَ وَلاتَ لُغَتانِ مَعْروفتانِ مِن كَلامهم.

وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عَفْو أيّها الأعْراب لِمَن أطاعَهُ، وَتابَ إلَيْه مِن سالِف ذُنوبه، فَأطيعوهُ، وانتَهوا إلى أمره وَنَهْيه، يَغْفِر لَكم ذُنوبكُم، رَحيم بخَلْقِه التّائِبينَ إلَيْه أن يُعاقِبهم بَعْد تَوْبَتهم مِن ذُنوبهم عَلَى ما قد تابوا مِنهُ، فَتوبوا إلَيْه يَرْحَمكُم. **كما**:

٣١٨٦٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غفور لِلذُّنوبِ الكثيرة أوْ الكبيرة، شَكَّ يَزيد، رَحيم بعِبادِهِ (٤).

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[الرجز]** القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي). وللبيتين رواية أخرى:

(ولـيـلـةٍ ذات نـدى سـريـت ولـم يلتني عن سراها ليت)

اللغة: (دجى): الدُّجْوُ الظُّلْمة، وليلة داجيةٌ مُدْجيةٌ، وقد دَجَتْ تَدْجو، وأدْجَت تُدْجي. (سربت): ذهبت. (يلتني): يصرفني. (سواها): غيرها. (سراها): السرى: السير في الليل. (ليت): صارف. المعنى: يقول الشاعر: وليلة مظلمة شديدة الظلمة ذهبت، ولم يصرفني عنها وعن السير فيها صارف.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِلأعرابِ الذينَ قالوا آمَنّا ولَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم: إنّما المُؤمِنونَ أيّها القوْم الذينَ صَدَّقوا اللَّه ورَسوله، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾، يَقول: ثُمَّ لَم يَشُكّوا في وَحْدانيّة اللَّه، وَلا نُبوّة نَبيّه ﷺ، وَألْزَمَ نَفْسه طاعة اللَّه وَطاعة رَسوله، والعمَل بما وَجَبَ عليه مِن فَرائِض اللَّه بغيرِ شَكٍّ مِنه في وُجوب ذَلِكَ عليه ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: جاهَدوا المُشْركينَ بإنفاقِ أموالهم، وَبَذْل مُهَجهم في جِهادهم، عَلَى ما أمَرَه اللَّه به مِن جِهادهم، وَذَلِكَ سَبيله لِتَكونَ كَلِمة اللَّه العُلْيا، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السُّفْلَى.

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ يَقول تعالى ذكره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ هم الصّادِقونَ في قولهم: إنّا مُؤْمِنونَ، لا مَن دَخَلَ في المِلّة خَوْف السّيْف لِيَحْقِن دَمه وَماله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٦٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ قال: صَدَّقوا إيمانهم بأعْمالِهِم [(١)].

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الأعْراب القائِلينَ آمَنّا وَلَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ أيّها القوْم، ﴿بِدِينِكُمْ﴾، يَعْني بطاعَتِكم رَبّكم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: واللَّه الذي تُعَلِّمونَه أنّكم مُؤْمِنونَ، عَلّام جَميع ما في السّمَوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، فَكَيْف تُعَلِّمونَه بدينِكُم، والذي أنْتُم عليه مِن الإيمان، وَهوَ لا يَخْفَى عليه خافية، في سَماء وَلا أرض، فَيَخفَى عليه ما أنْتُم عليه مِن الدّين؟ ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، يَقول: واللَّه بكُلِّ ما كانَ، وَما هوَ كائِن، وَما يَكون ذو عِلْم. وَإنّما هَذا تَقَدُّمَ مِن اللَّه إلى هَؤُلاءِ الأعْراب بالنّهْي، عَن أن يَكْذِبوا وَيَقولوا غير الذي هم عليه في دينهم. يَقول: اللَّه مُحيط بكُلِّ شَيْء عالِم بهِ، فاحذَروا أن تَقولوا خِلاف ما يَعْلَم مِن ضَمائِر صُدوركُم، فَيَنالكم عُقوبَته، فَإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يَمُنّ عَلَيْك هَؤُلاءِ الأعْراب يا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

محمد أن أسلموا، قل لهم: ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾، يقول: بَلِ اللَّه يَمُنّ عَلَيْكم أيها القوْم أن وَفَّقكم لِلإيمانِ به وَبِرَسولِهِ، ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾، يقول: إن كُنتُم صادِقِينَ في قولكم آمَنّا، فَإِنّ اللَّه هوَ الذي مَنّ عَلَيْكم بأن هَداكم لَهُ، فلا تَمُنّوا عَلَيَّ بإسْلامِكُم.

وَذُكِرَ أنّ هَؤُلاءِ الأعْراب مِن بَني أسَد، امتَنّوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا: آمَنّا مِن غير قِتال، وَلَم نُقاتِلك كَما قاتَلَك غيرنا، فَأنزَلَ اللَّه فيهم هَذِه الآيات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٦٤- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ أهم بَنو أسَد؟ قال: قد قيلَ ذَلِكَ (١).

٣١٨٦٥- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، قال: قُلت لِسَعيدِ بن جُبَيْر ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ أهم بَنو أسَد؟ قال: يَزْعُمونَ ذَلِكَ (٢).

٣١٨٦٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، قال: كانَ بِشْر بن غالِب وَلَبيد بن عُطارِد، أوْ بِشْر بن عُطارِد، وَلَبيد بن غالِب عند الحجّاج جالِسَيْنِ، فَقال بِشْر بن غالِب لِلَبيد بن عُطارِد: نَزَلَت في قَوْمك من بَني تَميم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤] فَذَكَرْت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: له: أما إنّه لَوْ عَلِمَ بآخِرِ الآية أجابه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ قالوا: أسْلَمنا وَلَم تُقاتِلك بَنو أسَد (٣).

٣١٨٦٧- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾، قال: مَنّوا على النبي ﷺ، حيث جاءوه فقالوا: إنّا أسْلَمنا بغيرِ قِتال لَم نُقاتِلك كَما قاتَلك بَنو فُلان وَبَنو فُلان، فَقال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُل﴾ لَهم ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ (٤).

٣١٨٦٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾ قال: فَهَذِه الآيات نَزَلَت في الأعْراب (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه أيّها الأعْراب لا يَخْفَى عليه الصّادِق مِنكم مِن الكاذِب، وَمَن الدّاخِل مِنكم في مِلّة الإسْلام رَغْبة فيهِ، وَمَن الدّاخِل فيه رَهْبة مِن رَسولنا محمد ﷺ وَجُنده، فلا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الحجرات. والحمد لله رب العالمين.

تُعَلِّمونا دينكم وَضَمائِر صُدوركُم، فَإنّ اللّه يَعْلَم ما تُكِنّه ضَمائِر صُدوركُم، وَتُحَدِّثون به أنفسكُم، وَيَعْلَم ما غابَ عَنكُم، فاستَسَرَّ في خَبايا السّمَوات والأرض، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، يَقول: واللّه ذو بَصيرة بأعْمالِكم التي تَعْملونَها، أجَهْرًا تَعْمَلونَ أم سِرًّا، طاعة تَعْمَلونَ أوْ مَعْصية؟ وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، إن خَيْرًا فَخَيْر، وَإن شَرًّا فَشَرّ وَكُفُؤُه.

و﴿ أَنْ﴾ في قوله: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ ﴿ يَمُنُّونَ﴾ عليها. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (يَمُنّونَ عَلَيْك إسْلامهم)، وَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا، وَلَوْ قيلَ: هيَ نَصْب بمَعْنَى: يَمُنّونَ عَلَيْك لِأن أسْلَموا، لَكانَ وَجْهًا يُتَّجه. وَقال بعض أهل العرَبيّة: هيَ في مَوْضِع خَفْض. بمَعْنَى: لِأن أسْلَموا.

وأما ﴿ أَنْ﴾ التى في قولِه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾؛ فإنها في موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ. لأن معنى الكلامِ: بَلِ اللّه يَمُنُّ عَلَيْكم أن هَداكم لِلْإيمانِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الحجرات)





تفسيرُ سورةِ (ق)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَ أهل التأويل في قوله: ﴿قٓ﴾، فقال بعضهم: هوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه تعالى أُقسِمَ به.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣١٨٦٩- **حَدَّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾ وأشباه هَذا، فَإنَّه قَسَم أقْسَمَه اللَّه به، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه(١).

وَقال آخَرونَ: هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣١٨٧٠- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿قٓ﴾ قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن(٢).

وَقال آخَرونَ: معنَى ذلك: قُضِي والله. كما قيل في ﴿حمٓ﴾: حُمَّ والله.

وَقال آخَرونَ: ﴿قٓ﴾ اسْم الجبَل المُحيط بالأرضِ. وَقد تَقَدَّمَ بَياننا في تَأويل حُروف المُعجَم التي في أوائِل سوَر القُرْآن بما فيه الكِفاية عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ يَقول: والقُرْآن الكريم، **كَما:**

٣١٨٧١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ قال: الكريم(٣).

واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في مَوْضِع جَواب هَذا القَسَم، فَقال بعض نَحْويّي البَصْرة ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ قَسَم عَلَى قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤] وَقال بعض نَحْويّي أهل الكوفة:

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

﴿قٓ﴾ فيها المعنَى الذي أقْسَمَ بِهِ، وَقال: ذُكِرَ أنَّها قَضَى واللَّه، وَقال: يُقال: إنَّ قاف جَبَل مُحيط بالأرضِ، فَإن يَكُن كَذَلِكَ فَكَأنَّه في مَوْضِعِ رَفْع: أيْ هوَ قاف واللَّه؛ قال: وَكانَ يَنبَغي لِرَفْعِه أن يَظْهَر لِأنَّه اسْم وَلَيْسَ بهجاءٍ؛ قال: وَلَعَلَّ القاف وَحْدها ذُكِرَت مِن اسْمه، كَما قال الشَّاعِر:

قُلْت لَها قِفي فقالت قاف[1]

ذُكِرَت القاف إرادة القاف مِن الوقْف: أيْ إنِّي واقِفة. وَهَذا القوْل الثَّاني عندنا أوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِأنَّه لا يُعْرَف في أجْوِبة الأيْمان قد، وَإنَّما تُجاب الأيْمان إذا أُجيبَت بأحَدِ الحُروف الأربَعة: اللَّام، وَإنَّ، وَما، وَلا، أوْ يتْرَكِ جَوابها فَيَكون ساقِطًا.

وَقوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ما كَذَّبَك يا محمد مُشْرِكو قَوْمك ألا يَكونوا عالِمينَ بأنَّك صادِق مُحِق، وَلَكِنَّهم كَذَّبوك تَعَجُّبًا مِن أن جاءَهم مُنذِر يُنذِرهم عِقاب اللَّه مِنهُم، يَعْني بَشَرًا مِنهم مِن بَني آدَم، وَلَم يَأتِهم مَلَك برِسالةٍ مِن عند اللَّه.

وَقوله: ﴿فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقال المُكَذِّبونَ باللَّه وَرَسوله مِن قُرَيْش إذْ جاءَهم مُنذِر مِنهم ﴿هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾: أيْ مَجيء رَجُل مِنَّا مِن بَني آدَم برِسالةِ اللَّه إلَيْنا، شيءٌ عجيبٌ، هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا!.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّه: يَقول القائِل: لَم يَجْرِ لِلْبَعْثِ ذِكْر، فَيُخْبِر عَن هَؤُلاءِ القوْم بكُفْرِهم ما دَعَوْا إلَيْه مِن ذَلِكَ، فَما وَجْه الخبَر عَنهم بإنكارِهم ما لَم يَدْعوا إلَيْهِ، وَجَوابهم عَمَّا لَم يَسْألوا عَنه. قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَنَذْكُر ما قالوا في ذَلِكَ، ثُمَّ نُتبِعه البيان إن شاءَ اللَّه تعالى، فَقال في ذَلِكَ بعض نَحْويِّي البصْرة قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾، لَم يَذْكُر أنَّه راجِع، وَذَلِكَ واللَّه أعْلَم لِأنَّه كانَ عَلَى جَواب، كَأنَّه قيلَ لَهُم: إنَّكم تَرْجِعونَ، فَقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ كَلام لَم يَظْهَر قَبْله، ما يَكون هَذا جَوابًا لَهُ، وَلَكِن مَعْناه مُضْمَر، إنَّما كانَ واللَّه أعْلَم: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ لَتُبْعَثُنَّ بَعْد الموْت، فَقالوا: أإذا كُنَّا تُرابًا بُعِثْنا؟ جَحَدوا البعْث، ثُمَّ قالوا: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ جَحَدوه أصْلاً، قوله: ﴿بَعِيدٌ﴾ كَما تَقول لِلرَّجُلِ يُخْطِئ في المسْألة، لَقد ذَهَبْت مَذْهَبًا بَعيدًا مِن الصَّواب: أيْ أخْطَأت.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ في هَذا الكلام مَتروكًا اسْتُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِن ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه دَلَّ بخَبَرِه عَن تَكْذيب هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ ابْتَدَأ هَذِه السّورة بالخبَرِ عَن تَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ بقولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ عَلَى

(١) [الرجز] القائل: الوليد بن عقبة. رواية أخرى للبيت: قُلْنا لها: قِفي لنا، قالت: قافْ. اللغة: (قالت قاف): أي قد وقفت. المعنى: يخاطب الشاعر امرأته فيقول لها: قفي لنا، فقالت له: وقفت.

وَعيده إيَّاهم عَلَى تَكْذيبهم محمدًا ﷺ، فَكَأنَّه قال لَهُم: إذْ قالوا مُنكِرينَ رِسالة اللَّه رَسوله محمدًا ﷺ ﴿هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ سَتَعْلَمونَ أيها القوْم إذا أنتُم بُعِثْتُم يَوْم القيامة ما يَكون حالكم في تَكْذيبكم محمدًا ﷺ، وَإنكاركم نبوَّته، فَقالوا مُجيبينَ رَسول اللَّه ﷺ: أإذا مِتنا وَكُنَّا تُرابًا نَعْلَم ذَلِكَ، وَنَرَى ما تَعِدنا عَلَى تَكْذيبك ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: أيْ أنَّ ذَلِكَ غير كائِن، وَلَسْنا راجِعينَ أحْياء بَعْد مَماتنا، فاستُغْنِيَ بدَلالةِ قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ مِن ذِكْر ما ذَكَرْت مِن الخبَر عَن وَعيدهم، وَفيما:

٣١٨٧٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ قالوا: كَيْف يُحْيينا اللَّه، وَقد صِرْنا عِظامًا وَرُفاتًا، وَضَلَلْنا في الأرض، دَلالة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّهم أنكَروا البعْث إذا تَوَعَّدوا به [(١)].

وَقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد عَلِمنا ما تَأكُل الأرض مِن أجْسامهم بَعْد مَماتهم، وَعندنا كِتاب بما تَأكُل الأرض وَتُفْني مِن أجْسامهم، وَلَهم كِتاب مَكْتوب مَعَ عِلْمنا بذَلِكَ، حافِظ لِذَلِكَ كُلّه، وَسَمَّاه اللَّه تعالى حَفيظًا؛ لِأنَّه لا يُدْرَس ما كُتِبَ فيهِ، وَلا يَتَغَيَّر وَلا يَتَبَدَّل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِن لُحومهم وَأبْشارهم وَعِظامهم وَأشعارهم [(٢)].

٣١٨٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قال: مِن عِظامهم [(٣)].

٣١٨٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِنهُم [(٤)].

٣١٨٧٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قال: يَعْني الموْت، يَقول: مَن يَموت مِنهُم، أوْ قال: ما تَأكُل الأرض مِنهم إذا ماتوا [(٥)].

٣١٨٧٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك يَقول، قال اللّه ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِنهم وَنَحْنُ عالِمونَ بِهِ، وَهم عندي مَعَ عِلْمي فيهم في كِتاب حَفيظ [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ما أصابَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ القائِلونَ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ في قِيلِهم هَذا ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، وَهوَ القُرْآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ مِن اللّه، **كالذي:**

٣١٨٧٨- حدَّثنا بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ أيْ كَذَّبوا بالقُرْآنِ [(٢)].

﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ يَقول: فَهم في أمر مُخْتَلِط عليهم مُلْتَبِس، لا يَعْرِفونَ حَقّه مِن باطِله. من قولِهم: قد مَرَجَ أمر النَّاس إذا اخْتَلَطَ وَأُهْمِلَ.

وَقد اخْتَلَفَت عِبارات أهل التَّأويل في تَأويلها، وَإن كانَت مُتَقارِبات المعاني، فَقال بعضهم: مَعْناها: فَهم في أمر مُنْكَر؛ وَقال: المريج: هوَ الشَّيْء المُنْكَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٧٩- حدَّثني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثَني سَلْم بن قُتَيْبة، عَن وَهْب بن حَبيب الأسديّ، عَن أبي حَمزة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ قال: المريج: الشَّيْء المُنْكَر؛ أما سَمِعْت قول الشَّاعِر:

فَجالَت والتَمَسَت بِه حَشاها ... فَخَرَّ كَأنَّه خوط مَريج [(٣)] [(٤)]

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: في أمر مُخْتَلِف.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: الداخل زهير بن حرام الهذلي. روي: (فراغت والتمست به حشاها). اللغة: (فجالت): الضمير فيه للبقرة. وفي (به) إلى السهم الذي وصفه. (فراغت): فحادت عن السهم. (حشاها): الحشا: ما في البطن وحشوة الجوف، وتثنيته حشوان، والجمع أحشاء. (فَخرّ): سقط. (خوط): الخوطُ: الغُصْنُ الناعِمُ، وقيل: الغُصن لِسَنةٍ، وقيل: هو كلُّ قَضيبٍ ما كان. (مريج): أي قد طرح وترك؛ يقال: مرج إذا وقع فترك. ويقال: مريج قلق، يقال مرج الخاتم في يدي؛ أي: انسل، يمرج مرجا؛ أي: قلق وتقلقل واضطرب ومرج. وفي التنزيل: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾[ق:٥] يقول: في ضلال. وقال أبو إسحاق: في أمر مختلف، ملتبس عليهم، يقولون للنبي ﷺ مرة: ساحر، ومرة شاعر، ومرة معلم مجنون. وهذا الدليل على أن قوله: (مريج) ملتبس عليهم. وفي (مجاز القرآن) لأبي عبيدة: مريج مختلط؛ يقال قد مرج أمر الناس: اختلط وأهمل. وقال أبو ذؤيب (كذا نسبه وهو خطأ): (فخر كأنه خوط مريج) أي: سهم. المعنى: يصف الشاعر سهمه وقد صوبه تجاه بقرة فحادت عنه إلا أنه قد أصاب حشاها، فسقط وقد اختلط الدم به، وكأنه غُصْنٌ مُلْتوٍ له شُعَبٌ صِغارٌ قد التَبَست شَناغيبُه فبِذلك هو مُتداخِلٌ في الأغصان.

(٤) [ضعيف] عمران بن أبي عطاء الأسدي مولاهم أبو حمزة القصاب الواسطي ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٨٨٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ يقول: مُخْتَلِف (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: في أمر ضَلالة.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٨٨١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: هم في أمر ضَلالة (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: في أمر مُلْتَبِس.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٨٨٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: مُلْتَبِس (٣).

٣١٨٨٣- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: مُلْتَبِس (٤).

٣١٨٨٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ مُلْتَبِس عليهم أمره (٥).

٣١٨٨٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قتادةُ هذه الآية: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: مَن ترَك الحقَّ مَرِج عليه رأيُه، والتَبَسَ عليه دينه (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ المُخْتَلِط.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣١٨٨٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: المريج: المُخْتَلِط (٧).

وَإنَّما قُلْت: هَذِه العِبارات وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظها فَهيَ في المعْنَى مُتَقارِبات؛ لِأنَّ الشَّيْء

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

المُخْتَلِف مُلْتَبِس، مَعْناه مُشْكِل، وَإذا كانَ كَذَلِكَ مُنكَرًا؛ لِأنَّ المعْروف واضِح بيِّن، وَإذا كانَ غير مَعْروف كانَ لا شَكَّ ضَلالة، لِأنَّ الهُدَى بَيِّن لا لَبْس فيه.

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَلَم يَنظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ بَعْد الموْت المُنكِرونَ قُدْرَتنا عَلَى إحْيائِهم بَعْد بَلاهم ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ فَسَوَّيْناها سَقْفًا مَحفوظًا، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنُّجوم، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ يَعْني: وَما لَها مِن صُدوعٍ وَفُتوق. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٧- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ قال: شَقّ [(١)].

٣١٨٨٨- **حَدَّثَنِي** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، في قوله: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ قُلْت لَهُ، يَعْني لابن زَيْد: الفُروج: الشَّيْء المُتَبَرِّئ بعضه مِن بعض، قال: نَعَم [(٢)].

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكره: والأرض بَسَطْناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾. يَقول: وَجَلَعْنا فيها جِبالاً ثَوابِت، رَسَت في الأرض، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، يَقول: تعالى ذِكْره: وَأنبَتنا في الأرض مِن كُلّ نَوْع مِن نَبات حَسَن، وَهوَ البهيج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٩- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿بَهِيجٍ﴾ يَقول: حَسَن [(٣)].

٣١٨٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ والرّواسي الجِبال ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾: أيْ مِن كُلّ زَوْج حَسَن [(٤)].

٣١٨٩١- **حَدَّثَنِي** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قُلْت لابنِ زَيْد: البهيج هوَ الحسَن المنظَر؟ قال نَعَم [(٥)].

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله ﴿تَبْصِرَةً﴾ يقول: فَعَلْنا ذَلِكَ تَبْصِرة لَكم أيّها النّاس نُبصّرِكم بها قُدْرة رَبّكم عَلَى ما يَشاء، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، يَقول: وَتَذْكيرًا مِن اللَّه عَظَمَته وَسُلْطانه، وَتَنبيهًا عَلَى وَحدانيّته ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقول: لِكُلّ عبد رَجَعَ إلى الإيمان باللّهِ، والعمَل بطاعَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٩٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾ نِعْمة مِن اللَّه يُبْصِرها العِباد ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: أيْ مقبل بقَلْبه إلى اللَّه [(١)].

٣١٨٩٣- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ قال: تَبْصِرة مِن اللَّه [(٢)].

٣١٨٩٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾ قال: بَصيرة [(٣)].

٣١٨٩٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء وَمُجاهِد ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ قالا: مخْبِتٍ [(٤)].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَقول تعالى ذِكْره: وَنَزّلْنا مِن السّماء مَطَرًا مُبارَكًا، فَأنبتنا به بَساتين أشْجارًا، وَحَبّ الزّرْع المحصود مِن البُرّ والشّعير، وَسائِر أنواع الحُبوب. **كَما:**

٣١٨٩٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ هَذا البُرّ والشّعير [(٥)].

٣١٨٩٧- **حَدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قال: هوَ البُرّ والشّعير [(٦)].

٣١٨٩٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث،

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.

(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ قال: الحِنطة[١].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ الحبّ هوَ الحصيد، وَهوَ مِمّا أُضيف إلى نَفْسه مِثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[الواقعة: ٩٥].

وَقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ يَقول: وَأنبَتنا بالماءِ الذي أنزَلْنا مِن السّماء النَّخل طِوالاً، والباسِق: هوَ الطّويل يُقال للنخلِ الطّويل: نخيلٌ باسِقٌ، كَما قال أبو نَوْفَل لابنِ هُبَيْرة:

يا بنَ الذينَ بفَضْلِهم بَسَقَت عَلى قَيْس فَزارَهْ[٢]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٩٩- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ يَقول: طِوال[٣].

٣١٩٠٠- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: النَّخل الطّوال[٤].

٣١٩٠١- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عبد الله بن شَدّاد في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: بسوقِها: طولها في إقامة[٥].

٣١٩٠٢- **حَدّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ الباسِقات: الطّوال[٦].

٣١٩٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: الطّوال[٧].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الطويل] القائل: نسبه المؤلف وأبو عبيدة في (المجاز) لأبي نوفل، وروي لعبيد الله بن مسعود الهذلي (الأموي). اللغة: (بسقت): بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا: تَمّ طوله. وفي التنزيل: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]؛ الفرّاء: باسقاتٍ طولاً؛ يقال: بَسَق طولاً فهنّ طِوال النخلِ. وبَسق النخلُ بُسوقًا؛ أي: طال. وبسق على قومه: عَلاهم في الفضل؛ وأنشد ابن بري لأبي نوفل:

(يا بن الذين بفَضْلِهم بسَقَت على قَيْسٍ فَزاره)

والبُسوقُ: عُلوُّ ذِكر الرجل في الفضل. (قيس وفزارة): قبيلتان من قبائل العرب. المعنى: يمدح الشاعر رجلا من فزارة بأن القبيلة بفضل آبائه الكرماء الأمجاد قد علت على قبيلة قيس في القدر والشرف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٩٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ قال: بسوقها طولها [١].

٣١٩٠٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ قال: يعني طولها [٢].

٣١٩٠٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ قال: البسوق: الطول [٣].

وقوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ يقول: لهذا النخل الباسقات طلع وهو الكفرى، ﴿نَّضِيدٌ﴾: يقول: منضود بعضه على بعض متراكب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٠٧- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ قال: يقول بعضه على بعض [٤].

٣١٩٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿نَّضِيدٌ﴾ قال: المنضد [٥].

٣١٩٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ يقول: بعضه على بعض [٦].

٣١٩١٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ نضد بعضه على بعض [٧].

وقوله: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ يقول: أنبتنا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء هذه الجنات، والحب والنخل قوتًا للعباد، بعضها وغذاء، وبعضها فاكهة ومتاعًا.

وقوله: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يقول تعالى ذكره: وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة ميتًا قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبت.

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما أنبَتنا بهَذا الماء هَذِه الأرض الميْتة، فَأحْيَيْناها بهِ، فَأخْرَجْنا نَباتها وزَرْعها، كَذَلِكَ نُخرِجكم يَوْم القيامة أحْياء مِن قُبوركم مِن بَعْد بَلائِكم فيها بما يَنزِل عليها مِن الماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوا محمدًا ﷺ مِن قَوْمه قَوْم نوح وَأَصْحاب الرّسّ وثمود وعادٌ وفرعوُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ. وهم قومُ شعيبٍ. وَقد مَضَى ذِكْرنا قَبْل أمر أصْحاب الرّسّ، وَأنّهم قَوْم رَسّوا نَبيّهم في بئْر.

٣١٩١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي بُكَيرٍ، عَن عِكْرِمة بذَلِكَ (١).

٣١٩١٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ والرَّسّ: بئْر قُتِلَ فيها صاحِب يس (٢).

٣١٩١٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ قال: بئْر (٣).

٣١٩١٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن عمرو بن عبد اللَّه، عَن قَتادة أنَّه قال: إنَّ أصْحاب الأيْكة، والأيْكة: الشَّجَر المُلْتَفّ، وَأصْحاب الرّسّ كانَتا أُمَّتَيْنِ، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهما نَبيًّا واحِدًا شُعَيْبًا، وَعَذَّبَهُما اللَّه بعَذابَيْنِ (٤).

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: وَكانَ قَوْم تُبَّع أهل أوْثان يَعْبُدونَها، **فيما**:

٣١٩١٥- **حدثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق.

وَكانَ مِن خَبَره وَخَبَر قَوْمه ما:

٣١٩١٦- **حدثنا** به مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبّاس، أنّه سَألَ عبد اللَّه بن سَلام، عَن تُبَّع ما كانَ؟ فَقال: إنَّ تُبَّعًا كانَ رَجُلًا مِن العرَب، وَإنَّه ظَهَرَ عَلَى النّاس، فاخْتارَ فِتية مِن الأحبارِ فاسْتَبْطَنَهم واسْتَدْخَلَهُم، حَتَّى أخَذَ

---

(١) **[ضعيف]** أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[ضعيف]** عمرو بن عبد الله لا أدري من يكون.

مِنهم وتابعهم، وَإنَّ قَوْمه استنكروا ذَلِكَ وَقالوا: قد تَرَكَ دينكم، وتابَع الفِتية؛ فَلَمَّا فَشا ذَلِكَ، قال لِلْفِتيةِ، فَقال الفِتية: بَيْننا وَبَيْنهم النَّار تُحْرِق الكاذِب، وَيَنجو مِنها الصَّادِق، فَفَعَلوا، فَعَلَّق الفِتية مَصاحِفهم في أعْناقهم، ثُمَّ غَدَوْا إلى النَّار، فَلَمَّا ذَهَبوا أن يَدْخُلوها، سَفَعَت النَّار وُجوههم، فَنَكَصوا عنها، فَقال لَهم تُبَّع: لِتَدْخُلُنّها؛ فَلَمَّا دَخَلوها أُفْرِجَت عَنهم حَتَّى قَطَعوها، وَأنه قال لِقَوْمِه ادْخُلوها؛ فَلَمَّا ذَهَبوا يَدْخُلونَها سَفَعَت النَّار وُجوههم، فَنَكَصوا عَنها، فَقال لَهم تُبَّع: لِتَدْخُلُنّها، فَلَمَّا دَخَلوها أُفْرِجَت عَنهُم، حَتَّى إذا تَوَسَّطوا أحاطَت بِهِم، فَأحْرَقَتهُم، فَأسْلَمَ تُبَّع، وَكانَ تُبَّع رَجُلاً صالِحًا[(١)].

٣١٩١٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن أبي مالِك بن ثَعْلَبة بن أبي مالِك القُرَظيّ، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه يُحَدِّث أنَّ تُبَّعًا لَمَّا دَنا مِن اليَمَن ليَدْخُلها، حالَت حِمْيَر بَيْنه وَبَيْن ذَلِكَ، وَقالوا لا تَدْخُلها عَلَيْنا، وَقد فارَقْت ديننا فَدَعاهم إلى دينه، وَقال: إنَّه خَيْر مِن دينكُم، قالوا: فَحاكِمنا إلى النَّار، قال نَعَم، قال: وَكانَت باليَمَن فيما يَزْعُم أهل اليَمَن نار تَحْكُم فيما بَيْنهم فيما يَخْتَلِفونَ فيهِ، تَأكُل الظَّالِم وَلا تَضُرّ المظْلوم، فَلَمَّا قالوا ذَلِكَ لِتُبَّع، قال: أنصَفْتُم، فَخَرَجَ قَوْمه بأوْثانِهِم، وَما يَتَقَرَّبونَ به في دينهم قال: وَخَرَجَ الحبْران بمَصاحِفِهِما في أعْناقهما مُتَقَلِّديهِما، حَتَّى قَعَدوا لِلنَّارِ عند مَخْرَجها التي تَخْرُج مِنهُ، فَخَرَجَت النَّار إلَيْهِم، فَلَمَّا أقْبَلَت نَحْوهم حادوا عَنها وَهابوها، فذَمَرهم مَن حَضَرَهم مِن النَّاس. وَأمَروهم بالصَّبْرِ لَها، فَصَبَروا حَتَّى غَشيَتهم فَأكَلَت الأوْثان وَما قَرَّبوا مَعَها، وَمَن حَمَلَ ذَلِكَ مِن رِجال حِمْيَر وَخَرَجَ الحبْران بمَصاحِفِهِما في أعْناقهما، تَعْرَق جِباههما لَم تَضُرّهُما، فأصفقت حِمْيَرُ، عند ذَلِكَ عَلَى دينه، فَمِن هُنالِكَ وَعن ذَلِكَ كانَ أصْل اليهوديّة باليَمَنِ[(٢)].

٣١٩١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق عَن بعض أصْحابه أنَّ الحبْرَيْنِ، وَمَن خَرَجَ مَعَهُما مِن حِمْيَر، إنَّما اتَّبَعوا النَّار ليَرُدّوها، وَقالوا: مَن رَدَّها فَهوَ أوْلَى بالحقّ فَدَنا مِنهم رِجال مِن حِمْيَر بأوْثانِهم ليَرُدّوها، فَدَنَت مِنهم لِتَأكُلهُم، فَحادوا فَلَم يَسْتَطيعوا رَدّها. وَدَنا مِنها الحبْران بَعْد ذَلِكَ وَجَعَلا يَتلوانِ التَوْراة، وَتَنكُص حَتَّى رَدَّاها إلى مَخْرَجها الذي خَرَجَت مِنه. فأصفقت عند ذَلِكَ عَلَى دينهما، وَكانَ رِئام بَيْتًا لَهم يُعَظِّمونَهُ، وَيَنحَرونَ عنده، وَيُكَلِّمونَ مِنهُ، إذْ كانوا عَلَى شِرْكهم، فَقال الحبْران لِتُبَّع إنَّما هوَ شَيْطان يفتنُهم وَيَلْعَبُ بهِم، فَخَلِّ بَيْننا وَبَيْنه، قال: فَشَأنكُما به فاستَخْرَجا مِنه فيما يَزْعُم أهل اليَمَن كَلْبًا أسْوَد، فَذَبَحاهُ، ثُمَّ هَدَما ذَلِكَ البَيْت، فَبَقاياه اليَوْم باليَمَنِ كَما ذُكِرَ لي[(٣)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي مجهول الحال.

(٣) [صحيح] لبعض أصحاب ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٢٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٣١٩١٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن لَهيعة، عَن عمرو بن جابِر الحَضرَميّ، حَدَّثَه قال: سَمِعت سَهل بن سَعد السّاعِديّ، يُحَدِّث عَن النَّبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تَلعَنوا تُبَّعًا فإنّه كانَ قد أسلَمَ»[١].

٣١٩٢٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد أنّ شُعَيب بن زُرعة المعافِريّ، حَدَّثَهُ، قال: سَمِعت عبد الله بن عمرو بن العاص وَقال له رَجُل: إنّ حِميَر تَزعُم أنّ تُبَّعًا مِنهُم، فَقال: نَعَم والذي نَفسي بيَدِهِ، وَإنّه في العرَب كالأنفِ بَيْن العينَينِ، وَقد كانَ مِنهم سَبعونَ مَلِكًا[٢].

وَقوله: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: كُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرناهم كَذَّبوا رُسُل الله الذينَ أرسَلَهُم، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، يَقول: فَوَجَبَ لَهم الوعيد الذي أوعَدناهم عَلَى كُفرهم باللَّهِ، وَحَلّ بهم العذاب والنِّقمة. وَإنّما وَصَفَ رَبّنا جَلّ ثَناؤه ما وَصَفَ في هَذِه الآية مِن إحلاله عُقوبَته بهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ الرُّسُل تَرهيبًا مِنه بذَلِكَ مُشرِكي قُرَيْش وَإعلامًا مِنه لَهم أنّهم إن لَم يُنيبوا مِن تَكذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ، أنّه مُحِلّ بهم مِن العذاب، مِثل الذي أحَلّ بهِم.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ قال: ما أُهلِكوا به تَخويفًا لِهَؤُلاءِ[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا تَقريع مِن الله جل ثناؤه لِمُشرِكي قُرَيْش الذينَ قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾ [ق: ٣] يَقول لَهم جَلّ ثَناؤه: أفَعَيينا بابتِداعِ الخلق الأوّل الذي خَلَقناهُ، وَلَم يَكُن شَيْئًا فَنَعْيى بإعادَتِهم خَلقًا جَديدًا بَعد بَلاهم في التُّراب، وَبَعد فَنائِهِم؟ يَقول: لَيسَ يُعْيينا ذَلِكَ، بَلْ نَحنُ عليه قادِرونَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٢٢- حدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يَقول: لَم يُعْينا الخلق الأوّل[٤].

---

(١)، (٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣١٩٢٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يقول: أفعيي علينا حين أنشأناكم خلقًا جديدًا، فتمتروا بالبعث[1].

٣١٩٢٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي ميسرة ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ قال: إنا خلقناكم[2].

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ما يشك هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أنا لم نعي بالخلق الأول، ولكنهم في شك من قدرتنا على أن نخلقهم خلقًا جديدًا بعد فنائهم، وبلاهم في قبورهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٢٥- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شك من البعث[3].

٣١٩٢٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي ميسرة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ قال: الكفار ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: أن يخلقوا من بعد الموت[4].

٣١٩٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أي: شك والخلق الجديد: البعث بعد الموت، فصار الناس بين رجلين؛ مصدق ومكذب[5].

٣١٩٢٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: البعث من بعد الموت[6].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدث به نفسه، فلا تخفى علينا سرائره وضمائر قلبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. يقول: ونحن أقرب للإنسان من حبل العاتق؛ والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين، والحبل: هو الوريد، فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٢٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ قال: الذي يَكون في الحلْق [1].

٣١٩٣٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ يَقول: عِرْق العُنُق [2].

وَقد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: نَحْنُ أملَك بهِ، وَأقرَب إلَيْه في المقْدِرة عليه.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ بالعِلْم بما توَسْوِس به نَفْسه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَنَحْنُ أقْرَب إلى الإنسان مِن وَريد حَلْقه، حين يَتَلَقَّى الملَكانِ، وَهُما المُتَلَقِّيانِ عَن اليمين وَعَن الشِّمال قَعيد، وَقيلَ: عُنيَ بالقعيدِ: الرَّصَد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٣١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ قال: رَصَد [3].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه تَوْحيد ﴿قَعِيدٌ﴾، وَقد ذُكِرَ مِن قَبْل المُتَلَقِّيانِ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قيلَ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ وَلَم يَقُلْ: عَن اليمين قَعيد، وَعَن الشِّمال قَعيد، أيْ أحَدهما، ثُمَّ اسْتَغْنَى، كَما قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] واسْتَغْنَى بالواحِدِ عَن الجميع، كَما قال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، وَقال بعض نَحويّي الكوفة ﴿قَعِيدٌ﴾ يُريد: قُعودٌ عَن اليمين وَعَن الشِّمال، فَجَعَلَ ﴿قَعِيدٌ﴾ جمعًا، كَما يُجْعَل الرَّسول لِلْقَوْمِ وَلِلاِثْنَيْنِ، قال اللَّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] لِموسَى وَأخيهِ، وَقال الشَّاعِر:

أَلِكْني إلَيْها وَخَيْر الرَّسول ... أعْلَمهم بنَواحي الخبَر [4]

فَجَعَلَ (الرّسول) لِلْجمعِ، فَهَذا وَجه وَإن شِئْت جَعَلْت القعيد واحِدًا اكْتِفاء به مِن صاحِبه،

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) **[المتقارب]** القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم) اللغة: (ألكني): ألك، ألكني إلى فلان، واحمل اليد ألوكي، ومألكتي، وهي الرسالة. (أعلمهم بنواحي الخبر): أي يعرف شواكل الأمور، إذا رأى طرف الأمر أعجبه. المعنى: من قصيدة يرثي أبو ذؤيب فيها ابن عجرة فبدأها بالحديث عن امرأته وأخذ يناشد من يرسل إليها رسالة فتعلم ما فيه فقال: أرسلني إليها فإن خير الرسل أعلمهم بشواكل الأمور. الشاهد اللغوي: أنه أراد وخير الرُّسل فاكتفى بالواحد من الجمع.

كَما قال الشَّاعِر:

نَحْنُ بما عندنا وَأنتَ بما عندك راضٍ والرّأي مُخْتَلِف[(١)]

وَمِنه قول الفرَزْدَق:

إنِّي ضَمِنت لِمَن أتاني ما جَنَى وَأبي فَكانَ وَكُنت غير غَدور[(٢)]

وَلَم يَقُلْ: غدورَيْنِ.

وَقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما يَلْفِظ الإنسان مِن قول فَيَتَكَلَّم بِهِ، إلاَّ عندَما يَلْفِظ به مِن قول ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، يَعْني حافِظ يَحْفَظهُ، عَتيد مُعَدّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٣٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: عَن اليمين الذي يَكْتُب الحسَنات، وَعَن الشّمال الذي يَكْتُب السّيِّئات[(٣)].

٣١٩٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم التّيْميّ، في قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: صاحِب اليمين أمير أوْ أمين عَلَى صاحِبِ الشّمال، فَإذا عَمِلَ العبْد سَيِّئة قال صاحِب اليمين لِصاحِبِ الشّمال: أمسِكْ لَعَلَّه يَتوب[(٤)].

٣١٩٣٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿إِذْ

---

(١) [المنسرح] القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

(٢) [الكامل] القائل: نسب البيت في اللسان والتهذيب والكتاب ومنتهى الطلب للفرزدق ولم أقف عليه في ديوانه. اللغة: (غدور): الغدر ضد الوفاء بالعهد وهنا قال: (غدور) وحقها أن تكون (غدورين) وهو الشاهد من البيت. المعنى: من قصيدة قالها الفرزدق فيما كان بينه وبين قيس حين قتل قتيبة فهجاه جندل بن الراعي وذو الأهدام الجعفري فهجاهما الفرزدق، وهجا جريرًا معهما ويقول في مطلعها:

محتِ الديارَ فأذهبتْ عرصاتها محوَ الصحيفةِ بالبلى والمورِ

ثم يقول فاخرا بنفسه وقومه:

إني ضمنتُ لمنْ أتى لي ما جنى وأبي فكانَ وكنتُ غيرَ غدورِ
يقري المئينَ رميمُ أعظم غالبٍ فيفي بها ويفكُّ كلَّ أسيرِ
والمستجارُ به فما كَحبالِهِ للمستغيثِ به حبالُ مجيرِ

أي: إني أضمن حق من جاء لي في مظلمة وكذلك كان أبي فإنا نقري الضعيف ونفك الأسير ونجير المستجير بنا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: مَلَك عَن يَمينه، وَآخَر عَن يَساره، فَأمَّا الذي عَن يَمينه فَيَكْتُب الخير، وَأمَّا الذي عَن شِماله فَيَكْتُب الشرّ(١).

٣١٩٣٥- حدثنا ابن حُميد قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: مَعَ كُلّ إنسان مَلَكانِ: مَلَك عَن يَمينه، وَآخر عَن يساره؛ قال: فَأمَّا الذي عَن يَمينه، فَيَكْتُب الخير، وَأمَّا الذي عَن يَساره فَيَكْتُب الشرّ(٢).

٣١٩٣٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾ قال: جَعَلَ اللّه عَلَى ابن آدَم حافِظَيْنِ في اللَّيْل، وَحافِظَيْنِ في النَهار، يَحْفَظانِ عليه عَمَله، وَيَكْتُبانِ أثَره(٣).

٣١٩٣٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَتِيدٌ﴾. قال الحسَن وقَتادة: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾. أيْ: ما يَتَكَلَّم به مِن شَيْء إلاَّ كُتِبَ عليه. وَكانَ عِكْرِمة يَقول: إنَّما ذَلِكَ في الخيْر والشرّ يُكْتَبانِ عليهِ(٤).

٣١٩٣٨- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: فَقال: يا بن آدَم بَسَطْت لَك صَحيفة، وَوُكِلَ بكِ مَلَكانِ كَريمانِ، أحَدهما عَن يَمينك، والآخَر عَن شِمالك؛ فَأمَّا الذي عَن يَمينك فَيَحْفَظ حَسَناتك؛ وَأمَّا الذي عَن شِمالك فَيَحْفَظ سَيِّئاتك، فاعْمَلْ بما شِئْت أقْلِلْ أوْ أكْثِرْ، حَتَّى إذا مُتّ طويَت صَحيفَتك، فَجُعِلَت في عُنُقك مَعَك في قَبْرك، حَتَّى تَخرُج يَوْم القيامة، فَعند ذَلِكَ يَقول: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣- ١٤] عَدَلَ واللّه عَلَيْك مَن جَعَلَك حَسيب نَفْسك(٥).

٣١٩٣٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: كاتِب الحسَنات عَن يَمينه، وَكاتِب السّيِّئات عَن شِماله(٦).

٣١٩٤٠- قال: ثَنا مِهران، عَن سُفْيان، قال: بَلَغَني أنَّ كاتِبَ الحسَنات أمير عَلَى كاتِب السّيِّئات، فَإذا أذْنَبَ قال لَه. لا تَعْجَل لَعَلَّه يَسْتَغْفِر(٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣١٩٤١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال: جُعِلَ مَعَه مَن يَكْتُبُ كُلّ ما لَفَظَ بِهِ، وَهوَ مَعَه رَقيب[1].

٣١٩٤٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن هِشام الحِمصيّ، أنّه بَلَغَه أنّ الرّجُل إذا عَمِلَ سَيِّئة قال كاتِب اليمين لِصاحِبِ الشّمال: اكْتُبْ، فَيَقول: لا بَلْ أنتَ اكْتُبْ، وَيَمتَنِعانِ، فَيُنادي مُنادٍ: يا صاحِب الشّمال اكْتُبْ ما تَرَكَ صاحِب اليمين[2].

القَول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وفي قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وَجهانِ مِن التّأويل، أحَدهما: وَجاءَت سَكْرة الموْت وَهيَ شِدَّته وَغَلَبَته عَلَى فَهْم الإنسان، كالسّكْرةِ مِن النّوْم أو الشّراب بالحقّ مِن أمر الآخِرة، فَتَبَيّنَه الإنسان حَتّى تَثَبّتَه وَعَرَفَه. والثّاني: وَجاءَت سَكْرة الموْت بحَقيقةِ الموْت.

وَقد ذُكِرَ عَن أبي بَكْر الصّدّيق رَضيَ اللّه عَنه أنّه كانَ يَقرَأ (وَجاءَت سَكْرة الحقّ بالموْتِ).

ذِكر الرّواية بذلك:

٣١٩٤٣- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن واصِل، عَن أبي وائِل، قال: لَمّا كانَ أبو بَكْر رَضيَ اللّه عَنه يَقْضي، قالت عائِشة رَضيَ اللّه عَنها هَذا، كَما قال الشّاعِر:

إذا حَشْرَجَت يَوْمًا وَضاقَ بها الصّدْر[3]

فَقال أبو بَكْر: يا بُنَيّةُ، لا تَقولي ذَلِكَ، وَلَكِنه كَما قال اللّه عَزّ وَجَلّ: (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[4].

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود، وَلِقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن التّأويل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [الطويل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). تمام البيت:

أماويَّ ما يُغْني الثّراءُ عَنِ الفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضاقَ بها الصّدْرُ

اللغة: (أماوي): ينادي (ماوية) نداء ترخيم، كانت امرأةً من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال، فآلت أن لا تزوّج نفسها إلاّ من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجدعنّ أنفه، فتزوجها حاتم الطائي.

وقوله: (إذا حشرجت يومًا): الحشرجة أوله مهملة وآخره جيم: الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. المعنى: أورد صاحب (الكشّاف) هذا البيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾[القيامة:٢٦] على إضمار النفس قبل الذكر، لدلالة الكلام عليه، كما أضمرها الشاعر في (حشرجت)، يريد: ما يغني الثراء والمال والسلطان عن المرء إذا جاء أجله وبلغت الروح الحلقوم، فلكل أجل كتاب، وكل شيء إلى زوال، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجْهانِ: أحَدهما: وَجاءَت سَكْرة اللّه بالموْتِ، فَيَكون الحقّ هوَ اللّه تعالى ذِكْره.

والثاني: أن تَكون السَّكْرة هيَ الموْت أُضيفَت إلى نَفْسها، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وَيَكون تَأويل الكلام: وَجاءَت السَّكْرة الحقّ بالموْتِ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يَقول: هَذِه السَّكْرة التي جاءَتك أيّها الإنسان بالحقّ هوَ الشّيْء الذي كُنت تَهْرُب مِنهُ، وَعَنه تَروغ، وَقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ قد تَقَدَّمَ بَياننا عَن مَعْنَى الصّور، وَكَيْف النَّفْخ فيه بذِكْرِ اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، والذي هوَ أوْلَى الأقْوال عندنا فيه بالصّوابِ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ يَقول: هَذا اليوْم الذي يُنفَخ فيه في الصورِ هوَ يَوْم الوعيد الذي وَعَدَه اللّه عز وجل الكُفّار أن يُعَذِّبهم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَت يَوْم يُنفَخ في الصّور كُلّ نَفْس رَبّها، مَعَها سائِق يَسوقها إلى اللّه، وَشَهيد يَشْهَد عليها بما عَمِلَت في الدُّنيا مِن خَيْر أوْ شَرّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٤٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن يَحْيَى بن رافِع مَوْلَى لِثَقيفٍ، قال: سَمِعْت عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللّه عنه يَخْطُب، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائِق يَسوقها إلى اللّه، والشهيدُ يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[1].

٣١٩٤٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن إسْماعيل، عَن أبي عيسَى، قال: سَمِعْت عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللّه عنه يَخْطُب، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السّائِق يَسوقها إلى أمر اللّه، والشّهيدُ يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[2].

٣١٩٤٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السّائِق مِن الملائِكة، والشّهيد: شاهِد عليه مِن نَفْسه[3].

٣١٩٤٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْرانُ، عَن سُفْيانَ، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائِق يَسوقها إلى أمر اللّه، وَشاهِد يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[4].

---

(١) [ضعيف] أبو عيسى يحيى بن رافع مجهول، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

٣١٩٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت (١).

٣١٩٤٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: الملكان: كاتب، وشهيد (٢).

٣١٩٥٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سائق يسوقها إلى ربها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٣).

٣١٩٥١- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: أخبرنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشهيد يشهد عليها بما عملت (٤).

٣١٩٥٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٥).

٣١٩٥٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٦).

٣١٩٥٤- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم: الأيدي، والأرجل، والملائكة أيضًا شهداء عليهم (٧).

٣١٩٥٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: ملك وكل به يحصي عليه عمله، وملك يسوقه إلى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة (٨).

واختلف أهل التأويل في المغني بهذه الآيات؛ فقال بعضهم: عني بها النبي ﷺ. وقال بعضهم: عني أهل الشرك، وقال بعضهم: عني بها كل أحد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[حسن]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) **[ضعيف]** معمر عن الحسن مرسل.

(٦) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١٩٥٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب قال: ثني يَعقوب بن عبد الرّحمَن الزُهريّ، قال: سَألت زَيد بن أسلَم، عَن قول اللّه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[ق: ١٩] الآية، إلى قوله: ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فقُلت له: مَن يُراد بهذا؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ، فقُلت له: رَسول اللّه؟ فَقال: وما تُنكِر؟ قال اللّه عَزّ وَجلّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٧] قال: ثُمّ سَألت صالِح بن كَيسان عَنها، فَقال لي: هَل سَألت أحَدًا؟ فَقُلت: نَعم، قد سَألت عَنها زَيد بن أسلَم، فَقال: ما قال لَك؟ فَقُلت: بَل تُخبِرني ما تَقول. فَقال: لأُخبِرَنّك بِرَأيي الذي عليه رَأيي، فَأخبَرَني ما قال لَك؟ قُلت: قال: يُراد بهَذا رَسول اللّه ﷺ، فَقال: وَما عِلم زَيد؟ واللّه ما سِنّ عالية، وَلا لِسان فَصيح، وَلا مَعرِفة بكَلام العرَب، إنّما يُراد بهَذا الكافِر. ثُمّ قال: اقرَأ ما بَعدها يَدُلّك عَلى ذَلِكَ، قال: ثُمّ سَألت حُسَين بن عبد اللّه بن عُبَيد اللّه بن عَبّاس، فَقال لي مِثل ما قال صالِح: هَل سَألت أحَدًا فَأخبِرني به؟ قُلت: إنّي قد سَألت زَيد بن أسلَم وَصالِح بن كَيسان، فَقال لي: ما قالا لَك؟ قُلت: بَل تُخبِرني بقولِك، قال: لأُخبِرَنك بقولي، فَأخبَرته بالذي قالا لي، قال: أُخالِفُهُما جَميعًا؛ يُريدُ بهذا البرّ والفاجِر، قال اللّه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: فانكَشَفَ الغِطاء عَن البرّ والفاجِر، فرَأى كُلّ ما يَصير إلَيهِ[(١)].

٣١٩٥٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ يَعني المُشرِكينَ[(٢)].

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بها البرّ والفاجِر، لِأنّ اللّه أتبَعَ هَذِه الآيات قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ والإنسان في هَذا المَوضِع بمَعنَى: النّاس كُلّهم، غير مَخصوص مِنهم بعض دون بعض. فَمَعلوم إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ مَعنَى قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وَجاءَتك أيّها الإنسان سَكرة المَوت بالحقّ ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَت بَيّنة صِحّة ما قُلنا. وَقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. يَقول تعالى ذِكره: يُقالُ لَه: لَقد كُنت في غَفلةٍ في الدنيا مِن هَذا الذي عايَنت اليَوم أيّها الإنسان مِن الأهوال والشّدائِد ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ يَقول: فَجلّينا ذَلِكَ لَك، وَأظهَرناه لِعَينَيك، حَتّى رَأيته وَعايَنته، فَزالَت الغفلة عَنك. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإن اختَلَفوا في المقول ذَلِكَ لَهُ، فَقال بعضهم: المقول ذَلِكَ له الكافِر.

وَقال آخَرونَ: هوَ نَبيّ اللّه ﷺ.

وَقال آخَرونَ: هوَ جَميع الخلق مِن الجِنّ والإنس.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال: هوَ الكافِر:

٣١٩٥٨- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ فَذَلِكَ الكافِر(١).

٣١٩٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: لِلْكافِرِ يَوْم القيامة(٢).

٣١٩٦٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهْران، عَن سُفْيان ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: في الكافِر(٣).

ذِكر مَن قال: هوَ نَبيّ الله ﷺ.

٣١٩٦١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قال: هَذا رَسول الله ﷺ، قال: لَقد كُنت في غَفْلة مِن هَذا الأمر يا محمد، كُنت مَعَ القوْم في جاهِليَّتهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾(٤).

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَعَلَى هَذا التّأويل الذي قاله ابن زَيْد يَجب أن يَكون هَذا الكلام خِطابًا مِن الله لِرَسولِه ﷺ أنّه كانَ في غَفْلة في الجاهِليّة مِن هَذا الدّين الذي بَعَثَه بهِ، فَكَشَفَ عنه غِطاءَه الذي كانَ عليه في الجاهِليّة، فَنَفَذَ بَصَره بالإيمانِ وَتَبَيّنَه حَتّى تَقَرّرَ ذَلِكَ عنده، فَصارَ حادّ البصَر به.

ذِكر مَن قال: هوَ جَميع الخلق مِن الجِنّ والإنس.

٣١٩٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ، قال: سَألْت عَن ذَلِكَ الحُسَيْن بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عَبّاس، فَقال: يُريد به البرّ والفاجِر، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: أنكشفَ الغِطاء عَن البرّ والفاجِر، فَرَأى كُلّ ما يَصير إلَيْهِ(٥).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٦٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: الحياة بَعْد المَوْت(٦).

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣١٩٦٤- حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ قال: عاينَ الآخِرة [(١)].

وَقوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ يقول: فأنتَ اليوْم نافِذ البصَر، عالِم بما كُنت عَنه في الدُّنيا في غَفْلة، وَهوَ مِن قولهم: فُلان بَصير بهَذا الأمر: إذا كانَ ذا عِلْم بهِ، وَلَه بهَذا الأمر بَصَر: أيْ عِلم.

وَقد رويَ عَن الضَّحَّاك أنَّه قال: مَعْنَى ذَلِكَ ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: كلِسانِ الميزان.

وَأحْسَبه أرادَ بذَلِكَ أنَّ مَعْرِفَته وَعِلْمه بما أُسْلِفَ في الدُّنيا شاهِد عَدْل عليهِ، فَشَبَّهَ بَصَره بذَلِكَ بلِسانِ الميزان الذي يُعْدَل به الحقّ في الوزْن، وَيُعْرَف مَبْلَغه الواجِب لِأهلِه عَمَّا زادَ عَلَى ذَلِكَ أوْ نَقَص، فَكَذَلِكَ عِلْم مَن وافي القيامة بما اكْتَسَبَ في الدُّنيا شاهِدُ عدلٍ عليه كَلِسانِ الميزان.

القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال قَرين هَذا الإنسان الذي جاءَ ربَّه يَوْم القيامة مَعَه سائِق وَشَهيد، **كما:**

٣١٩٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ الملَك [(٢)].

٣١٩٦٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا سائِقه الذي وُكِّلَ بهِ، وَقَرَأ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [(٣)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل قَرين هَذا الإنسان عند موافاته رَبّه بهِ، رَبّ هَذا ما لَدَيَّ عَتيد: يَقول: هَذا الذي هوَ عندي مُعَدّ مَحْفوظ، **كما:**

٣١٩٦٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ قال: والعتيد: الذي قد أخَذَهُ، وَجاءَ به السَّائِق والحافِظ مَعَه جَميعًا [(٤)].

وَقوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. فيه مَتروك اسْتَغْنَى بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِنهُ، وَهوَ: يُقال ألْقيا في جهَنّم، وقال تعالى: ألْقيا، فَأخْرَجَ الأمر لِلْقَرينِ، وَهوَ بلَفْظِ واحِد مُخْرَج خِطاب الاثْنَيْنِ. وَفي ذَلِكَ وَجْهانِ مِنَ التَّأويل: أحَدهما: أن يَكون القرين بمَعْنَى الاثْنَيْنِ، كالرّسولِ، والاسْم الذي يَكون بلَفْظِ الواحِد في الواحِد، والتَّثْنية والجمع، فَرَدَّ قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾. إلى المعْنَى.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)، (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والثاني: أن يَكون كَما كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: وَهوَ أنَّ العرَب تَأمُر الواحِد والجماعة بما تَأمُر به الاِثْنَيْنِ، فَتَقول لِلرَّجُلِ: وَيْلك ارْحَلاها وازْجُراها، وَذُكِرَ أنّه سَمِعَها مِن العرَب؛ قال: وَأنشَدَني بعضهم:

فَقُلْت لِصاحِبَيَّ لا تَحْبِسانا بِنَزْعِ أُصوله واجْتَزَّ شيحا[1]

قال: وَأنشَدَني أبو ثَرْوان:

فَإن تَزْجُراني يا بن عَفّان أنزَجِر وَإن تَدَعاني أحْم عِرْضًا مُمَنّعا[2]

قال: ونرى أنَّ ذَلِكَ مِنهم أنَّ الرّجُل أدْنَى أعْوانه في إبِله وَغَنَمه اثْنانِ، وَكَذَلِكَ الرُّفْقة أدْنَى ما تَكون ثَلاثة، فَجَرَى كَلام الواحِد عَلَى صاحِبَيْهِ. وَقال: ألا تَرَى الشُّعَراء أكْثَر قيلاً يا صاحِبَيَّ يا خَليلَيَّ، وَقال امرُؤُ القيْس:

خَليلَيَّ مُرَّا بي عَلَى أُمّ جُندُب نُقَضّ لُبانات الفُؤاد المُعَذَّب[3]

(١) [الوافر] القائل: يَزيد بن الطَّثَرِيّة (أموي)، وكذلك لمضرس بن ربعى الأسدي (أموي). وفي رواية يزيد: (فَقُلْتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا) أما في رواية مضرس:

(وقلتُ لصاحبي لا تحبِسَنّي بنزع أصوله واجدزَّ شيحا)

اللغة: (اجتز): قطع. المعنى: يذكر الشاعر شواء فيقول:

وَفِتيانٍ شَوَيتُ لَهُم شِواءً سَريعَ الشَّيِّ كُنتُ به نَجيحا
فَطَرتُ بِمَنصِلي في يَعمُلاتٍ دَوامي الأيدِ يَخبُطنَ السَّريحا
فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا بِنَزعِ أُصولِه واجتَزَّ شيحا

لا تحبسنا عن الشيء أو: لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء، بطول تلبثك في نزع الحطب من أصوله، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه، وائتنا به لنشوي.

(٢) [الطويل] القائل: سويد بن كراع (أموي). اللغة: (تزجراني): الزجر: النهي. (تدعاني): تتركاني. المعنى: لم أقف على سبب الشعر ويقول الشاعر مخاطبا فردا واحدا وهو (ابن عفان): إن تنهاني عن ذلك الفعل تركته ولم أرجع إليه، وإن تتركني فإني سأقوم بحماية عرضي الحصين ممن يحاول التعرض لي.

الشاهد اللغوي: أورده علماء اللغة كشاهد على (أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين) وجاء في الصاحبي: (تقول العربُ: افعلا ذاك ويكون المخاطب واحدًا وأنشد الفرّاء:

فقلتُ لِصاحِبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدزَّ شيحا

وقال:

فإنْ تزجُراني يا بن عَفّانَ أنْزَجِرْ وإنْ تَدَعاني أحْم عِرْضًا مُمنّعا

وقال الله جلّ ثناؤه: (ألقيا في جهنم) وهو خطاب لخَزَنة النّار والزّبانية. قال: ونُرى أن أصل ذلك أنّ الرُّفْقة أدنى ما يكون ثلاثةُ نفرَ فجرى كلام الواحد على صاحبيْه، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً يا صاحبيّ ويا خليلّي. اهـ.

(٣) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام الأبيات ورواية البيت الثالث في الديوان تختلف عن رواية الطبري:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ
فَإِنَّكُما إن تُنظِرانيَ ساعةً مِنَ الدَّهرِ تَنفَعني لَدى أُمِّ جُندَبِ
أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقًا وَجَدتُ بها طيبًا وَإن لَم تُطَيَّبِ

اللغة: (أم جندب): زوجته التي طلقها بعدما احتكم إليها هو وعلقمة الفحل في أيهما أشعر من الآخر فحكمت

ثُمَّ قال:

أَلَم تَرَ أَنّي كُلَّما جِئتُ طارِقًا وَجَدْتُ بها طيبًا وَإِن لَم تَطَيَّبِ

فَرَجَعَ إلى الواحِد، وَأَوَّل الكلام اثْنانِ؛ قال: وَأَنشَدَني بعضهم:

خَليلَيَّ قوما في عَطالة فانظُرا أنارًا تُرَى مِن نحوِ بابَيْنِ أم بَرْقا (١)

وَبعضهم يَرْوي: أنارًا نَرَى؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يَعْني: كُلّ جاحِد وَحْدانيّة اللَّه عَنيد، وَهوَ العانِدُ عَن الحقّ وَسَبيل الهُدَى.

وَقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كانَ قَتادة يَقول في الخيْر في هَذا المَوْضِع: هوَ الزّكاة المفْروضة.

٣١٩٦٨- حدّثنا بذَلِكَ بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة (٢).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّه كُلّ حَقّ وَجبَ لِلَّهِ، أوْ لِآدَميّ في ماله، والخيْر هو المال في هَذا المَوْضِع.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ هوَ الصّواب مِن القوْل؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْره عَمَّ بقولِه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. الخبرَ عَنه أنّه يَمنَع الخيْرَ، وَلَم يُخَصِّص مِنه شَيْئًا دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ خَيْر يُمكِن مَنعه طالِبه.

وَقوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾ يَقول: مُعْتَدٍ عَلَى النّاس بلِسانِه بالبذاءِ والفُحْش في المنطِق، وَبيَدِه بالسّطْوةِ والبطْش ظُلْمًا. كما:

٣١٩٦٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: مُعْتَدٍ في مَنطِقه وَسيرَته وَأمره (٣).

وَقوله: ﴿مُّرِيبٍ﴾ يَعْني: شاكّ في وَحْدانيّة اللَّه وَقُدْرَته عَلَى ما يَشاء، كَما:

لعلقمة على حساب زوجها فطلقها امرؤ القيس، وإن كان البعض يشكك في القصة لأن ملكة النقد لم تكن اكتملت لتتمكن امرأة بدوية من النقد بهذا الشكل، ورد البعض الآخر أن الذائقة اللغوية والفطرة العربية النقية هي التي حكمت في ذلك الموقف. (نقض): نفرغ ونضع. (لبانات الفؤاد): حاجات القلب وما يثقله. (المعذب): المؤرق المسهد. (طارقا): الطارق، الزائر ليلا. المعنى: البيت مطلع قصيدة بديعة يصف فيها زوجته مخاطبا صاحبيه على عادة العرب فيقول لهما: اذهبا بي إلى أم جندب ودعوني أفض عندها هموم قلبي المثقلات التي أرقتني وجعلت الفؤاد يصطلي لهيب الفراق فإنكما يا صاحبيَّ إن تمهلاني ولو ساعة فهذه الساعة على الرغم من قلتها إلا أنها ستجعلني سعيدا مادمت في حضرة أم جندب، انظرا إليّ إنني كلما جئتها ليلا أزورها وجدت الطيب يفوح بأرجاء المكان حتى ولو لم تعمد إلى الطيب لتتطيب فهي الطيب نفسه! والشاهد فيهما كالشاهد في البيت السابق.

(١) [الطويل] القائل: سويد بن كراع (أموي). وللشطر الثاني رواية أخرى: (أنارًا تُرى مِن نَحوِ يَبرينَ أم بَرقا). اللغة: (عطالة): جبل لبني تميم. (ذي أبانين): مكان الجبلين وهما (أبان الأبيض) لبني جريد من بني فزارة خاصة، و(أبان الأسود) لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، ويشركهم فيه فزارة. المعنى: يخاطب الشعر في مطلع قصيدته بأن يذهبا إلى جبل عطالة فينظرا إليه متطلعين إلى سبب النور الذي حدث أكان بسبب النار أم أن برقا أضاء، والشاهد عليه كالشاهد على الأبيات السابقة.

(٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٩٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مُّرِيبٍ﴾: أي شاك[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: الذي أشرَكَ بالله فعَبَدَ معَه معبودًا آخر مِن خَلْقه، ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾، يقول: فألقياه في عَذاب جهنَّم الشديد.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: قال قَرين هَذا الإنسان الكفَّار المنَّاع لِلْخَيْرِ، وَهوَ شَيْطانه الذي كانَ موَكَّلًا به في الدُّنيا. كما:

٣١٩٧١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه شَيْطانه[(٢)].

٣١٩٧٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ قال: الشَّيْطان قُيِّضَ لَهُ[(٣)].

حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ هوَ المُشرِك ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه الشَّيْطان[(٤)].

٣١٩٧٣- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه: الشَّيْطان[(٥)].

٣١٩٧٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه: شَيْطانه[(٦)].

٣١٩٧٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه مِن الجِنّ: رَبّنا ما أطْغَيْته، تَبَرَّأ مِنهُ[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ يقول: ما أنا جعَلْته طاغيًا مُتعَدّيًا إلى ما لَيْسَ لَهُ، وَإِنَّما يَعْني بذَلِكَ الكُفْر باللّهِ، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾، يقول: ولكن كان في طريقٍ جائر عن سبيلِ الهدي جَوْرًا بعيدً. وَإِنَّما أَخْبَرَ تعالى ذِكْره هَذا الخبَر، عَن قول قَرين الكافِر له يَوْم القيامة، إعْلامًا مِنه عِباده، تَبَرّؤ بعضهم مِن بعض يَوْم القيامة. كَما:

٣١٩٧٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: تَبَرّأ مِنهُ [(١)].

وَقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكين الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، وَصِفة قُرَنائِهم مِن الشّياطين ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ اليَوْم ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ في الدُّنيا قَبْل اخْتِصامكم هَذا، ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ لِمَن كَفَرَ بي، وَعَصاني، وَخالَفَ أمري وَنَهْي في كُتُبي، وَعَلَى أَلْسُن رُسُلي. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٧٧- حَدَّثَني عبد اللّه بن أبي زياد، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي بَكْر، قال: ثَنا جَعْفَر، قال: سَمِعْت أبا عِمران يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ قال: بالقُرْآنِ [(٢)].

٣١٩٧٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ قال: إنّهم اعْتَذَروا بغيرِ عُذْر، فَأَبْطَلَ اللّه حُجّتهم، وَرَدّ عليهم قولهم [(٣)].

٣١٩٧٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ قال: يَقول: قد أَمَرْتُكم وَنَهَيْتُكُم، قال: هَذا ابن آدم وَقَرينه مِن الجِنّ [(٤)].

٣١٩٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، قال: قُلْت لِأبي العالية ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾. أَحْسَبُه أنا قال: هم أهلُ الشِّرْك. وَقال في آية أُخْرَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]. قال: هم أهلُ القِبْلَةِ [(٥)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيله لِلْمُشْرِكينَ وَقُرَنائِهم مِن الجِنّ يَوْم

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القيامة، إذ تَبرَّأ بعضُهم مِن بعض: ما يُغَيِّرُ القولُ الذي قُلْتُه لَكم في الدُّنيا، وَهوَ قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] وَلا قَضائي الذي قَضَيْته فيهم فيها. كَما:

٣١٩٨١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ قد قَضَيْت ما أنا قاضٍ[(١)].

٣١٩٨٢- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ قال: قد قَضَيْت ما أنا قاضٍ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. يَقول: وَلا أنا بمُعاقِبٍ أحَدًا مِن خَلْقي بجُرْمِ غيره، وَلا حامِل عَلَى أحَد مِنهم ذَنب غيره فَمُعَذِّبه به.

وَقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾. يَقول: وَما أنا بظَلَّام لِلْعَبيدِ في يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، (وَيَوْم نَقول) مِن صِلة (ظَلَّام). وَقال تعالى ذِكْره لِجَهَنَّم يَوْم القيامة: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾؟ لِما سَبَقَ مِن وَعْده إيَّاها بأنَّه يَملأها مِن الجِنَّة والنَّاس أجْمَعينَ.

وأمَّا قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. فَإنَّ أهل التَّأويلِ اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: ما مِن مَزيد. قالوا: وَإنَّما يَقول اللَّه لَها: هَلْ امتَلأْت بَعْد أن يَضَع قَدَمه فيها، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ قَطْ، مِن تَضايُقها؛ فَإذا قال لَها وَقد صارَت كَذَلِكَ: هَلْ امتَلأْت؟ قالت حينَئِذٍ: هَلْ مِن مَزيد: أيْ ما مِن مَزيد، لِشِدّةِ امتِلائِها، وَتَضايُق بعضها إلى بعض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٨٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال ابن عَبَّاس: إنَّ اللَّه المَلِك تَبارَكَ وَتعالى قد سَبَقَت كَلِمَته ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] فَلَمَّا بُعِثَ النَّاس وَأُحْضِروا، وَسيقَ أعداء اللَّه إلى النَّار زُمَرًا، جعَلوا يَقْتَحِمونَ في جَهَنَّم فَوْجًا فَوْجًا، لا يُلْقَى في جَهَنَّم شَيْء إلاَّ ذَهَبَ فيها، وَلا يَملَؤها شَيْء، قالت: أَلَسْت قد أقْسَمت لَتَملأَنِّي مِن الجِنَّة والنَّاس أجْمَعينَ؟ فَوَضَعَ قَدَمه عليها، فَقالت حين وَضَعَ قَدَمه فيها: قَدْ قَدْ، فَإنِّي قد امتَلأْتُ، فَلَيْسَ فيَّ مَزيدٌ. وَلَم يَكُن يَملَؤها شَيْء، حَتَّى وَجَدَت مَسّ ما وُضِعَ عليها، فَتَضايَقَت حينَ جُعِلَ عليها ما جُعِلَ، فامتَلأَت فَما فيها مَوْضِع إبْرة[(٣)].

٣١٩٨٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال: وَعَدَها اللّه لَيَملأنّها، فَقال: هَلاّ أوفَيْتُكِ؟ قالت: وَهَلْ مِن مَسْلَك(١).

٣١٩٨٥- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ اللّه الملِك، قد سَبَقَت مِنه كَلِمة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لا يُلْقَى فيها شَيْء إلاّ ذَهَبَ فيها، لا يَملَؤها شَيْء، حَتّى إذا لَم يَبْقَ مِن أهلها أحَد إلاّ دَخَلَها، وَهيَ لا يَملَؤها شَيْء، أتاها الرّبّ فَوَضَعَ قَدَمه عليها، ثُمّ قال لَها: هَلْ امتَلأت يا جَهنّم؟ فَتَقول: قَطْ قَطْ؛ قد امتَلأت، مَلأتني مِن الجِنّ والإنس فَلَيْسَ فيّ مَزيدٌ. قال ابن عَبّاس: وَلَم يَكُن يَملَؤها شَيْء حَتّى وَجَدَت مَسّ قَدَم اللّه تعالى ذِكْره، فَتَضايَقَت، فَما فيها مَوْضِع إبْرة(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: زِدْني، إنّما هوَ ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، بمَعْنَى الاِستِزادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٨٦- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، عن ثابِتٍ، عَن أنَسٍ، قال: يُلْقَى في جَهَنّمَ، وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ ثَلاثًا، حَتّى يَضَعَ قَدَمه فيها، فَيَنزَوي بعضُها إلى بعضٍ، فَتَقول: قَطْ قَطْ، ثَلاثًا(٣).

٣١٩٨٧- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ لأنّها قد امتَلأت، وَهَلْ مِن مَزيد: هَلْ بَقيَ أحَد؟ قال: هَذانِ الوجْهانِ في هَذا، واللّه أعْلَم، قال: قالوا هَذا وَهَذا(٤).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: هوَ بمَعْنَى الاِستِزادة، هَلْ مِن شَيْء أزاده؟

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ بما:

٣١٩٨٨- حَدّثَني أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثَنا محمد بن عبد الرّحْمَن الطُفاويّ، قال: ثَنا أيّوب، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إذا كانَ يَوْم القيامة، لَم يَظلِم اللّه أحَدًا مِن خَلْقه شَيئًا، وَيُلْقي في النّار، تَقول هَلْ مِن مَزيد، حَتّى يَضَع عليها قَدَمه، فَهُنالِكَ يَملَؤها، وَيُزْوَى بعضها إلى بعض وَتَقول: قَطْ قَطْ**»(٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٤٨]، ومسلم [٢٨٤٨] وغيرهما.

٣١٩٨٩- **حدثنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أنس، قال: ما تَزال جَهَنَّم تَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتَّى يَضَع اللَّه عليها قَدَمه، فَتَقول: قد قد، وَما يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه خَلْقًا، فَيُسْكِنه فُضول الجنّة (١).

٣١٩٩٠- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب وَهِشام بن حَسَّان، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: اخْتَصَمَت الجنّة والنَّار، فَقالت الجنّة: ما لي إنَّما يَدْخُلني فُقَراء النَّاس وَسَقَطهم؟ وَقالت النَّار: ما لي إنَّما يَدْخُلني الجبَّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؟ فَقال: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء، وَأنتِ عَذابي أُصيب بك مَن أشاء، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها. فَأمَّا الجنّة فَإنَّ اللَّه يُنشِئ لَها مِن خَلْقه ما شاءَ. وَأمَّا النَّار فَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيدٍ؟ وَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول هَلْ مِن مَزيدٍ؟ حَتَّى يَضَع فيها قَدَمه، فَهُنالكَ تُملأُ، وَيُزْوَى بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ، قَطْ (٢).

٣١٩٩١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ثَوْر، عَن أيوبَ، عن ابن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**احتَجَّت الجنّة والنَّار، فَقالت الجنّة: يا رب، ما لي لا يَدْخُلني إلاَّ فُقَراء النَّاس؟ وَقالت النَّار: يا رب، ما لي لا يَدْخُلني إلاَّ الجبَّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؟ فَقال لِلنَّارِ: أنتِ عَذابي أُصيب بك مَن أشاء؛ وَقال لِلْجَنّةِ: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها؛ فَأمَّا الجنّة فَإنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يُنشِئ لَها ما شاءَ؛ وَأمَّا النَّار فَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد، حَتَّى يَضَع قَدَمه فيها، هُنالِكَ تَمتَلِئُ، وَيَنزَوي بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ، قَطْ**» (٣).

٣١٩٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا يَزال جَهَنَّم يُلْقَى فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتَّى يَضَع رَبّ العالَمينَ قَدَمه، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض وَتَقول: قد، قد، بعِزَّتِك وَكَرَمك، وَلا يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه لَها خَلْقًا فَيُسْكِنهم فَضْل الجنّة**» (٤).

٣١٩٩٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا أبان العطَّار، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنس، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**لا تَزال جَهَنَّم تَقول: هَلْ مِن مَزيدٍ؟ فيقولُ لها ربُّ العالمين، فيَضَعُ فيها قَدَمه، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض، فَتَقول: بعِزَّتِك قَطْ، قَطْ؛ وَما يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه خَلْقًا فَيُسْكِنه في فُضولِ الجنّة**» (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٤٩-٤٨٥٠-٧٤٤٩]، ومسلم [٢٨٤٦-٢٨٤٧] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣١٩٩٤- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنس، قال: ما تَزال جَهَنَّم تَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ فَذَكَرَ نَحْوه غير أنّه قال: أوْ كَما قال[١].

٣١٩٩٥- **حدثنا** زياد بن أيّوب، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء الخفّاف، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«اختَجَّت الجنة والنّار، فَقالت النّار: يَدْخُلني الجبّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؛ وَقالت الجنّة: يَدْخُلني الفُقَراء والمساكين؛ فَأَوْحَى اللّه إلى الجنّة: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء؛ وَأَوْحَى إلى النّار: أنتِ عَذابي أنتَقِم بك ممن شِئتُ، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها؛ فَأمّا النّار فَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتَّى يَضَع قَدَمه فيها، فَتَقول: قَطْ قَطْ»**[٢].

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: فَفي قول النَّبيّ ﷺ: **«لا تَزال جَهَنَّم تَقول هَلْ مِن مَزيد»**. دَليل واضِح عَلَى أنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى الاسِتِزادة لا بِمَعْنَى النَّفْي؛ لِأنَّ قوله: **«لا تَزال»** دَليل عَلَى اتِّصال قول بَعْد قول.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾. وَأُدْنِيَت الجنة وَقُرِّبَت لِلَّذينَ اتَّقوا رَبّهم، فَخافوا عُقوبَته بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: وَأُدْنِيَت، غير بعيد[٣].

وَقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يَقول: قال لَهُم: هَذا الذي توعَدونَ أيّها المُتَّقونَ، أن تَدْخُلوها وَتَسْكُنوها. وَقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ يَعْني: لِكُلِّ راجِع مِن مَعْصية اللّه إلى طاعَته، تائِب مِن ذُنوبه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ المُسَبِّح، وَقال بعضهم: هوَ التّائِب، وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهم في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

٣١٩٩٧- **حدثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثَنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ قال: لِكُلِّ مُسَبِّح[٤].

---

(١) **[صحيح]** تقدم قبله. (٢) **[صحيح]** تقدم قبله.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[ضعيف]** مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

٣١٩٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن مُسْلِم الأعْوَر، عَن مُجاهِد، قال: الأوَّاب: المُسَبِّح [(١)].

٣١٩٩٩- حدثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني يَحْيَى بن عبد الملِك بن أبي غَنيّة، قال: ثني أبي، عَن الحكَم بن عُتَيْبة في قول اللّه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: هوَ الذّاكِر اللّهَ في الخلاءِ [(٢)].

٣٢٠٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عَن سُفيان، عَن يونُس بن خَبّاب، عَن مُجاهِد ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الذي يَذْكُرُ ذُنوبَه فَيَسْتَغفِرُ مِنها [(٣)].

٣٢٠٠١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مَهْران، عن خارجةَ، عن عيسى الخياطِ، عن الشعبيِّ، قال: هو الذى يَذْكُرُ ذنوبه في خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها [(٤)].

٣٢٠٠٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. أي مُطيعٍ للّهِ كثيرِ الصلاةِ [(٥)].

٣٢٠٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: الأوَّاب: التَّوّاب الذي يَئوب إلى طاعة اللّه وَيَرْجِع إلَيْها [(٦)].

٣٢٠٠٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن يونُس بن خَبَّابٍ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الرّجُل يَذْكُر ذُنوبه، فَيَسْتَغْفِر اللّه لَها [(٧)].

وَقوله: ﴿حَفِيظٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: حَفِظَ ذُنوبه حَتّى تابَ مِنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهْران، عَن أبي سِنان، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبّاس، عَن الأوّاب الحفيظ، قال: حَفِّظَ ذُنوبه حَتّى رَجَعَ عَنها [(٨)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أنّه حَفيظ عَلَى فَرائِض اللّه وَما ائْتَمَنَه عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٠٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿حَفِيظٍ﴾ قال: حَفيظ لِما

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

استَوْدَعَه اللَّه مِن حَقِّه وَنِعْمَته [١].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره وَصَفَ هَذا التّائِب الأوّاب بأنّه حَفيظ، وَلَم يُحْصَرْ به عَلَى حِفْظ نَوْع مِن أنواع الطّاعات دون نَوْع، فالواجِبُ أن يُعَمَّ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُهُ، فَيُقال: هوَ حَفيظ لِكُلِّ ما قَرَّبَه إلى رَبِّه مِن الفرائِض والطّاعات والذُّنوب التي سَلَفَت مِنه لِلتَّوْبَةِ مِنها والاستِغْفار.

وَقوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يَقول: مَن خافَ اللَّه في الدُّنيا مِن قَبْل أن يَلْقاهُ، فَأَطاعَهُ، واتَّبَعَ أمره. وَفي (مَن) التي في قوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾. وَجْهانِ مِن الإعْراب: الخفْض عَلَى إتباعه (كُلّ) في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. والرّفْع عَلَى الاستِئْناف، وَهوَ مُراد به الجزاء مَن خَشيَ الرّحْمَن بالغيْبِ، قيلَ له ادْخُلْ الجنّة؛ فَيَكون حينَئِذٍ قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. جَوابًا لِلْجَزاءِ أُضْمَرَ قَبْله القوْل، وَجُعِلَ فِعْلاً لِلْجَميع؛ لِأنَّ (مَن) قد تَكون في مَذْهَب الجميع.

وَقوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقول: وَجاءَ اللَّه بقَلْبٍ تائِب مِن ذُنوبه، راجِع مِمّا يَكْرَهه اللَّه إلى ما يُرْضيه. كَما:

٣٢٠٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾: أيْ مُنيب إلى رَبّه مُقْبِل [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. ادْخُلوا هَذِه الجنّة بأمانٍ مِن الهمّ والنصَبِ والعذاب، وَما كُنتُم تَلْقَوْنَه في الدُّنيا مِن المكارِه. كَما:

٣٢٠٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ قال: سَلِموا مِن عَذاب اللَّه، وَسَلَّمَ عليهم [٣].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ يَقول: هَذا الذي وَصَفْت لَكم أيّها النّاس صِفَته مِن إدْخالي الجنّة مَن أُدْخِلهُ، هوَ يَوْم دُخول النّاس الجنّة، ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية. كَما:

٣٢٠٠٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ خُلِّدوا واللَّه، فلا يَموتونَ، وَأقاموا فلا يَظْعَنونَ، وَنَعِموا فلا يَيْأسونَ [٤].

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾. يَقول: لِهَؤُلاءِ المُتَّقينَ ما يُريدونَ في هَذِه الجنّة التي أُزْلِفَت لَهم مِن كُلّ ما تَشْتَهيه نُفوسهم، وَتَلَذُّه عُيونهم.

وَقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. يَقول: وَعندنا لَهم عَلَى ما أعْطَيْناهم مِن هَذِه الكرامة التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتَها - مَزيدٌ يَزيدُهم إيّاه. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ المزيدَ النَّظَرُ إلى وجهِ اللَّهِ جلَّ جلالُه.

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر من قال ذلك:

٣٢٠١٠- **حدثني** أحمدُ بن سُهَيل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، قال: ثنا النَّضر بن عَرَبيّ حَدَّثه عَن أنَس: إنَّ اللَّهَ إذا أسْكَنَ أهل الجنّة الجنّة، وَأهل النَّار النَّار، هَبَطَ إلى مَرْج مِن الجنّة أفْيَح، فَمَدَّ بَيْنه وَبَيْن خَلْقه حُجُبًا مِن لُؤْلُؤ، وَحُجُبًا مِن نور ثُمَّ وُضِعَت مَنابِر النور وَسُرُر النّور وَكَراسيّ النّور، ثُمَّ أُذِنَ لِرَجُلٍ عَلَى اللّه بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللّه؟ فَقيلَ: هَذا المجْبولُ بيَدِهِ، والمُعَلَّم الأسْماء، والذي أُمِرَت الملائِكة فَسَجَدَت لَهُ، والذي له أُبيحَت الجنّة، آدَمُ، قد أُذِنَ له عَلَى اللّه تعالى. قال: ثُمَّ يُؤْذَن لِرَجُلٍ آخر بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور، يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللّه؟ فَقيلَ: هَذا الذي اتَّخَذَه اللّه خَليلاً، وَجَعَلَ عليه النّار بَرْدًا وَسَلامًا، إبْراهيم قد أُذِنَ له عَلَى اللّه. قال: ثُمَّ أُذِنَ لِرَجُلٍ آخر عَلَى اللّه، بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللّه؟ فَقيلَ: هَذا الذي اصْطَفاه اللّهُ بِرِسالَتِه، وَقَرَّبَه نَجيًّا، وَكَلَّمَه تَكْليمًا؛ موسَى، قد أُذِنَ له عَلَى اللّه. قال: ثُمَّ يُؤْذَن لِرَجُلٍ آخر مَعَه مِثْل جَميع مَواكِب النَّبيّينَ قَبْله، بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال، مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللّه؟ فَقيلَ: هَذا أوّل شافِع، وَأوّل مُشَفَّع، وَأكْثَر النّاس وارِدة، وَسَيِّد وَلَد آدَم؛ وَأوّل مَن تَنشَقّ عَن ذُؤابَتَيْه الأرض، وَصاحِب لِواء الحمد، أحمد ﷺ، قد أُذِنَ له عَلَى اللّه. قال: فَجَلَسَ النَّبيّونَ عَلَى مَنابِر النّور، والصِّدّيقونَ عَلَى سُرُر النّور، والشُّهَداءُ عَلَى كَراسيّ النّور وَجَلَسَ سائِر النّاس عَلَى كُثْبان المِسْك الأذْفَر الأبْيَض، ثُمَّ ناداهم الرّبُّ تعالى مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بِعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي. يا مَلائِكَتي، انهَضوا إلى عِبادي، فَأطْعِموهُم. قال: فَقُرِّبَت إلَيْهم مِن لُحوم طَيْرٍ، كَأنَّها البُخْتُ لا ريشَ لَها وَلا عَظْمَ، فَأكَلوا، قال: ثُمَّ ناداهم الرّبُّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بِعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا؟ اسْقُوهُم. قال: فَنَهَضَ إلَيْهم غِلْمانٌ كَأنَّهم اللُّؤْلُؤ المكْنون بأباريق الذهَب والفِضّة بأشْرِبَةٍ مُخْتَلِفة لَذيذة، لَذّة آخِرِها كَلَذّةِ أوَّلها، لا يُصَدَّعونَ عَنها وَلا يُنزَفونَ؛ ثُمَّ ناداهم الرّبّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بِعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا وَشَرِبوا؟ فَكِّهوهُم. قال: فَيُقَرَّب إلَيْهم عَلَى أطْباق مُكَلَّلة بالياقوتِ والمرْجانِ؛ وَمِن الرُّطَب الذي سَمَّى اللّه، أشَدّ بَياضًا مِن اللَّبَن، وَأطْيَب عُذوبة مِن العسَل. قال: فَأكَلوا ثُمَّ ناداهم الرّبّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بِعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا، وَشَرِبوا، وَفَكِهوا؟ اكْسوهُم؛ قال فَتَفْتَحَت لَهم ثِمار الجنّة بِحُلَلٍ مَصْقولة بنورِ الرّحْمَن فَأُلْبِسوها. قال: ثُمَّ ناداهم الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بِعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي؛ أكَلوا، وَشَرِبوا، وَفُكِّهوا، وَكُسوا؟ طَيِّبوهُم. قال: فَهاجَت عليهم ريحٌ، يُقال لَها المُثيرةُ، بِأنابيرِ المِسْك

الأبيض الأذفر، فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتام. قال: ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب: مرحبًا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي، أكلوا وشربوا وفكهوا، وكسوا وطيبوا، وعزتي لأتجلين لهم حتى ينظروا إلي قال: فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد؛ قال: فتجلى لهم الرب، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إلي فقد رضيت عنكم. قال: فتداعت قصور الجنة وشجرها، سبحانك أربع مرات، وخر القوم سجدًا؛ قال: فناداهم الرب تبارك وتعالى: عبادي ارفعوا رءوسكم فإنها ليست بدار عمل، ولا دار نصب إنما هي دار جزاء وثواب، وعزتي ما خلقتها إلا من أجلكم، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا، إلا ذكرتكم فوق عرشي (١).

٣٢٠١١- **حدثنا** علي بن الحسين بن الحر، قال: ثنا عمر بن يونس اليمامي، قال: ثنا جهضم بن عبد الله بن أبي الطفيل قال: ثني أبو طيبة، عن معاوية العبسي، عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء فقلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، قلت: فما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد؛ قلت: ولم تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم عدتي، وأتممت عليكم نعمتي، فهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي، سلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر - إلى مقدار منصرف الناس من الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء، ويرجع أهل الجنة إلى غرفهم درة بيضاء، لا قصم فيها ولا فصم، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها، مطردة فيها أنهارها، متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا منه كرامة، وليزدادوا نظرًا إلى وجهه، ولذلك دعي يوم المزيد»**.

٣٢٠١٢- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، نحو حديث علي بن الحسين (٢).

---

(١) [ضعيف] النضر بن عربي الباهلي عن أنس مرسل. وقرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال. وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

٣٢٠١٣- **حدثنا** الرَّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثَنا أَسَد بن موسَى، قال: ثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، عَن صالِح بن حَيَّان، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أَنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ [(١)].

٣٢٠١٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: أَخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: حَدَّثَنا، أوْ قال: قالوا: إنَّ أدْنَى أهل الجنة مَنزلة، الذي يُقال له تَمَنّ، ويُذَكِّره أصْحابه فيَتَمَنَّى، ويُذَكِّره أصْحابه فيُقال له ذَلِكَ ومِثْله مَعَه. قال: قال ابن عُمَر: ذَلِكَ لَكَ وعَشْرة أمثاله، وعند الله مَزيد [(٢)].

٣٢٠١٥- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَنا عمرو بن الحارِث أنَّ دَرَّاجًا أبا السَّمح، حَدَّثَه عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، أنَّه قال عَن رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ الرَّجُل في الجنة لَيَتَّكِئ سَبْعينَ سَنة قَبْل أن يَتَحَوَّل ثُمَّ تأْتيه امرَأةٌ فَتَضرِبُ عَلَى مَنكِبَيْهِ، فَيَنظُر وَجْهه في خَدِّها أصْفَى مِن المِرْآة، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤة عليها لَتُضيء ما بَيْن المشرِق والمغرِب، فَتُسَلِّم عليهِ، فَيَرُدّ السَّلام، وَيَسألها مَن أنتِ؟ فَتَقول: أنا مِن المزيد وَإنَّه لَيَكون عليها سَبْعونَ ثَوْبًا أدْناها مِثْل النُّعْمان مِن طوبَى فَيَنفُذها بَصَره حَتَّى يَرَى مُخّ ساقها مِن وَراء ذَلِكَ، وَإنَّ عليهم مِن التِّيجانُ، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ فيها لَتُضيءُ ما بَيْن المشرِق والمغرِب**» [(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثيرًا أهلَكْنا قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش مِن القُرون، هم أشَدُّ مِن قُرَيْش الذينَ كَذَّبوا محمدًا بَطْشًا ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يَقول: فَخَرَقوا البِلاد فَساروا فيها، فَطافوا وَتَوَغَّلوا إلى الأقاصي مِنها؛ قال امرُؤُ القَيْس:

لَقد نَقَّبْتُ في الآفاق حَتَّى رَضيتُ مِن الغنيمةِ بالإيابِ [(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠١٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ قال: أثَّروا [(٥)].

---

(١) [ضعيف] صالح بن حيان القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي ولقبه دراج، ضعيف وخاصة في ما يرويه عن أبي الهيثم.

(٤) [الوافر] القائل: امرؤ القيس (جاهلي) رواية الديوان: (وَقَد طَوَّفتُ في الآفاقِ حَتَّى) اللغة: (نقبت): طفت وتنقلت. المعنى: من قصيدة حكيمة يتكلم فيها عن تجاربه وما جناه في حياته ويفتتحها بالاصطدام بالواقع الحتمي:

أرانا موضِعينَ لِأمرِ غَيبٍ وَنُسحَرُ بالطَّعامِ وَبِالشَّرابِ

ألم ترين أننا نسير نحو الموت مسرعين ونخدع بالطعام والشراب!!! ثم يقول في موضع الشاهد: ولقد طفت في الأماكن كلها وغنمت من كل مكان فكنت أعود غانما فائزا.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٢٠١٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾. قال: ضربوا في البلاد[(١)].

٣٢٠١٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾. قال: يقول: عملوا في البلاد، ذاك النقب[(٢)].

وقوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: فهل كان لهم بتنقيبهم في البلاد من معدل عن الموت؛ ومنجى من الهلاك إذ جاءهم أمرنا؟ وأُضمرت كان في هذا الموضع، كما أُضمرت في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] بمعنى: فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكناهم. وقرأت القرأة قوله: ﴿فَنَقَّبُوا﴾، بالتشديد وفتح القاف، على وجه الخبر عنهم. وذُكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك: (فنقِّبوا) بكسر القاف على وجه الأمر، بمعنى التهديد والوعيد. أي خلوفوا في البلاد وتردَّدوا فيها، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٠١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾، حتى بلغ ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قد حايص الفجرة، فوجدوا أمر الله منيعًا[(٣)].

٣٢٠٢٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قال: حاصَ أعداء الله، فوجدوا أمر الله لهم مدركًا[(٤)].

٣٢٠٢١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قال: هل من منجي[(٥)].

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إنَّ في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يتذكر بها، ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفِعْل الذي كانوا يَفْعَلونَه مِن كُفرهم بربِّهم، خَوْفًا مِن أن يَحِلّ بهم مِثْل الذي حَلّ بهم مِن العذاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٢٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: أيْ مِن هَذِه الأمّة، يَعْني بذَلِكَ القلْب: القلْب الحيّ [١].

٣٢٠٢٣- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قال: مَن كانَ له قَلْب مِن هَذِه الأُمّة [٢].

٣٢٠٢٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قال: قَلْب يَعْقِل ما قد سَمِعَ مِن الأحاديث التي عذَّبَ اللَّهُ بها مَن عَصاه مِن الأُمَم [٣].

والقلْب في هَذا المَوْضِع: العقْل، وَهوَ مِن قولهم: ما لِفُلانٍ قَلْب، وَما قَلْبه مَعَه: أيْ ما عَقْله مَعَه. وَأيْنَ ذَهَبَ قَلْبك؟ يَعْني أيْنَ ذَهَبَ عَقْلك؟

وَقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَقول: أوْ أصْغَى لإخْبارِنا إيّاه عَن هَذِه القُرون التي أهلَكْناها بسَمعِهِ، فَيَسْمَع الخبَر عَنهُم، كَيْف فَعَلْنا بهم حين كَفَروا بربِّهم، وَعَصَوْا رُسُله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُتَفَهِّم لِما يُخْبِر به عَنهم شاهِد له بقَلْبِهِ، غير غافِل عَنه وَلا ساهٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظهم فيه.

ذِكر ما قالوا في ذَلِكَ:

٣٢٠٢٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يَقول: إن اسْتَمَعَ الذِّكْر وَشَهِدَ أمره، فإن في ذَلِكَ تَجْربةً لمن عَقِلَهُ [٤].

٣٢٠٢٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: وَهوَ لا يُحَدِّث نَفْسه، شاهِد القلْب [٥].

٣٢٠٢٧- **حَدَّثنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: العرَب تَقول: ألْقَى فُلان سَمعه: أيْ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

اسْتَمَعَ بأُذُنَيْهِ، وَهوَ شاهِد، يَقول: غير غائِب [(١)].

٣٢٠٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهران، عَن سُفيان ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: يَسْمَع ما يَقول، وَقَلْبه في غير ما يَسْمَع [(٢)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالشَهيدِ في هَذا المَوْضِع: الشَهادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ أهل الكِتاب، وَهوَ شَهيد عَلَى ما يَقرأ في كِتاب اللَّه مِن بَعْث محمد ﷺ [(٣)].

٣٢٠٣٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾. قال: هو رجلٌ مِن أهلِ الكتاب استمَع إلى القرآنِ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ عَلَى ما في يَده مِن كِتاب اللَّه أنّه يَجِد النَّبيّ ﷺ مَكتوبًا [(٤)].

٣٢٠٣١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، وَقال الحسَن: هوَ مُنافِقٌ اسْتَمَعَ وَلَم يَنتَفِع [(٥)].

٣٢٠٣٢- **حدثنا** أحمد بن هِشام، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن السُدّيّ، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: المُؤمِن يَسْمَع القُرآن، وَهوَ شَهيد عَلَى ذَلِكَ [(٦)].

٣٢٠٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: ألْقَى السّمع فسَمِع ما قد كانَ مِمّا لَم يُعايِن مِن الأحاديث عَن الأُمَم التي قد مَضَت، كَيْف عَذّبَهم اللَّه وَصَنَعَ بهم حين عَصَوْا رُسُله [(٧)].

القَوْل في تأويل قوله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا السَمَوات السَبْع والأرض وَما بَيْنهما مِن الخلائِق في سِتّة أيّام، وَما مَسّنا مِن إعْياء. **كَما:**

(١) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) **[ضعيف]** معمر عن الحسن مرسل.

(٦) **[حسن]** من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٧) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢٠٣٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهران، عَن أبي سِنان، عَن أبي بَكْر، قال: جاءَت اليهود إلى النَّبيّ ﷺ، فقالوا: يا محمد أخْبَرَنا ما خَلَقَ اللّه مِن الخلْق في هَذِه الأيَّام السِّتَّة؟ فقال:) خَلَقَ اللّه الأرض يَوْم الأحَد والاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء، وَخَلَقَ المدائِن والأقْوات والأنهار وَعُمرانها وَخَرابها يَوْم الأربِعاء، وَخَلَقَ السَّمَوات والملائِكة يَوْم الخميس إلى ثَلاث ساعات، يَعْني مِن يَوْم الجُمُعة، وَخَلَقَ في أوَّل الثَّلاث السَّاعات الآجال، وَفي الثَّانية الآفة، وَفي الثَّالِثة آدَم، قالوا: صَدَقْت إن أتمَمت، فَعَرَفَ النَّبيّ ﷺ ما يُريدونَ، فَغَضِبَ، فَأنزَلَ اللّه ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (١).

٣٢٠٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال ثَنا مهران، عَن سُفْيان ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: مِن سَآمة (٢).

٣٢٠٣٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ يَقول: مِن إزْحاف (٣).

٣٢٠٣٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه؛ عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ يَقول: وَما مَسَّنا مِن نَصَب (٤).

٣٢٠٣٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: نَصَب (٥).

٣٢٠٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. أكْذَبَ اللّه اليهود والنَّصارَى وَأهل الفِرْي عَلَى اللّه، وَذَلِكَ أنَّهم قالوا: إنَّ اللّه خَلَقَ السَّمَوات والأرض في سِتَّة أيَّام، ثُمَّ اسْتَراحَ يَوْم السَّابع، وَذَلِكَ عندهم يَوْم السَّبْت، وَهم يُسَمّونَه يَوْم الرَّاحة (٦).

٣٢٠٤٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ قالت اليهود: إنَّ اللّه خَلَقَ السَّمَوات والأرض في سِتَّة أيَّام، فَفَرَغَ مِن الخلْق يَوْم الجُمُعة، واستَراحَ يَوْم السَّبْت، فَأكْذَبَهم اللّه، وَقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٧).

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٠٤١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ كانَ مِقْدار كُلّ ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ[1].

٣٢٠٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: لَم يَمَسّنا في ذَلِكَ عَناء، ذَلِكَ اللُّغوب[2].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يَقول هَؤُلاءِ اليهودُ، وَما يَفْتَرونَ عَلَى اللّه، وَما يَكْذِبونَ عليهِ، فَإنّ اللّه لَهم بالمِرْصادِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يَقول: وَصَلِّ بحَمدِ رَبّك صَلاة الصُّبْح قَبْل طُلوع الشّمس وَصَلاة العصْر قَبْل الغُروب. **كما:**

٣٢٠٤٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ لِصَلاةِ الفجْر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]: العصْر[3].

٣٢٠٤٤- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ قَبْل طُلوع الشّمس: الصُّبْح، وَقَبْل الغُروب: العصْر[4].

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التّسْبيح الذي أمَرَ به مِن اللّيْل، فَقال بعضهم: عُنيَ به صَلاة العتَمة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٥- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: العتَمة[5].

وَقال آخرونَ: هيَ الصّلاة باللّيْلِ في أيّ وَقْت صَلّى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٦- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا

---

(١) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ قال: مِن اللَّيْل كُلِّه[1].

والقوْل الذي قاله مُجاهِد في ذَلِكَ أقْرَب إلى الصّواب، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ فَلَم يَحُدّ وَقْتًا مِن اللَّيْل دون وَقْت. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ عَلَى جَميع ساعات اللَّيْل. وَإذا كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، فَهوَ بأن يَكون أمرًا بصَلاةِ المغرِب والعِشاء، أشْبَه مِنه بأن يَكون أمرًا بصَلاةِ العتَمة؛ لِأنَّهما يُصَلِّيانِ لَيْلاً.

وَقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: وسَبِّحْ بحَمدِ رَبّك أدْبار السُّجود مِن صَلاتك.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى التّسْبيح الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه أن يُسَبِّحه أدْبار السُّجود، فَقال بعضهم: عُنيَ به الصّلاة، قالوا: وَهُما الرّكْعَتانِ اللَّتانِ يُصَلِّيانِ بَعْد صَلاة المغرِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَألْت عَليًا، عَن أدْبار السُّجود، فَقال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب[2].

٣٢٠٤٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا ابنُ أبي نجيحٍ، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب[3].

٣٢٠٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُصْعَب بن سَلّام، عَن الأجْلَح، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللَّه عَنه يَقول: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب[4].

٣٢٠٥٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب[5].

٣٢٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن الحسَن بن عَليّ رضي الله عنهما، قال: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب[6].

٣٢٠٥٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا حَمّاد، قال: ثَنا عَليّ بن زَيْد، عَن أوْس بن خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: رَكْعَتانِ بَعْد صَلاة المغرِب[7].

٣٢٠٥٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عِلْوان بن أبي

---

(١) **[ضعيف]** أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** الحارث الأعور ضعيف، و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) **[ضعيف]** مجاهد عن علي مرسل. وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤)،(٥) **[ضعيف]** الحارث الأعور ضعيف، و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٧) **[ضعيف]** علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

مالِك، عَن الشّعْبيّ، قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(١).

٣٢٠٥٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس وَإبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٢).

٣٢٠٥٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم، مِثْله(٣).

٣٢٠٥٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] قال: الرّكْعَتانِ قَبْل الصُّبْح، والرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب، قال شُعْبة: لا أدْري أيّتهما أدْبار السُّجود، وَلا أدْري أيّتهما إدْبار النُّجوم(٤).

٣٢٠٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٥).

٣٢٠٥٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هُما السّجْدَتانِ بَعْد صَلاة المغْرِب(٦).

٣٢٠٥٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابنُ فُضَيْلٍ، عَن رِشْدين بن كُرَيْب، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال لي رَسول اللّه ﷺ: **«يا ابن عَبّاس رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب أدْبار السُّجود»**(٧).

٣٢٠٦٠- **حدّثني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة وَهبُ اللّهِ بن راشِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو صَخْر، أنّه سَمِعَ أبا مُعاوية البَجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا الصّهْباء البكْريّ يَقول: سَألْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه عَن ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هُما رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٨).

٣٢٠٦١- **حدّثني** سَعيد بن عمرِو السّكونيّ، قال: ثَنا بَقيّةُ، قال: ثَنا جَريرٌ، قال: ثَني يَزيدُ بنُ خُمَيرٍ الرّحَبيّ، عَن كُرَيْب بن يَزيد الرّحَبيّ - قال: وَكانَ جُبَيْر بن نُفَيْر يَمشي إلَيْهِ - قال: كانَ إذا صَلّى الرّكْعَتَيْنِ قَبْل الفجْر، والرّكْعَتَيْنِ بَعْد المغْرِب أخَفّ، وَفَسّرَ إدْبار النُّجوم، وَأدْبار السُّجود(٩).

---

(١) **[ضعيف]** علوان بن أبي مالك مجهول. (٢) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.
(٣) **[ضعيف]** إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. (٤) **[ضعيف]** إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه.
(٥) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) **[ضعيف]** رشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي متروك الحديث.
(٨) **[ضعيف]** كل رجاله متكلم فيهم عدا شيخ المصنف والراوي عن علي رضي الله عنه.
(٩) **[صحيح]** يزيد بن خمير الرحبي ثقة من رجال مسلم. وبقية رجاله موثقون.

٣٢٠٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهران، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن الحسَن ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(١)].

٣٢٠٦٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: أدبارُ السجودِ الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(٢)].

٣٢٠٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(٣)].

٣٢٠٦٥- **قال:** ثَنا جَريرٌ، عَن عَطاءٍ، قال: قال عَليّ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(٤)].

٣٢٠٦٦- **حدثنا** ابن البرقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن الرّكْعَتَيْنِ بَعْد المغرِب، قال: هُما في كِتاب اللّه ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [(٥)].

٣٢٠٦٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عنه في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(٦)].

٣٢٠٦٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: رَكْعَتانِ بَعْد المغرِب [(٧)].

وقال آخرونَ: عُنيَ بقولِه ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: التّسْبيح في أدْبار الصّلَوات المكْتوبات، دون الصّلاة بَعْدها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٦٩- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس في ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هوَ التّسْبيح بَعْد الصّلاة [(٨)].

٣٢٠٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: التّسْبيح. قال ابنُ عمرٍو: في حَديثه في إثْر

(١) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) **[ضعيف]** المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[ضعيف]** إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) **[ضعيف]** عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٦) **[ضعيف]** الحسن عن علي مرسل.

(٧) (٨) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الصَّلَوات كُلِّها، وَقال الحارث في حَديثه في دُبُر الصَّلاة كُلِّها[١].

وَقال آخَرونَ: هيَ النَّوافِل في أدْبار المكْتوبات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٧١- **حَدثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النَّوافِل[٢].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحَةِ، قول مَن قال: هُما الرَّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب، لإجْماع الحُجَّة مِن أهل التَّأويل عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْلا ما ذَكَرْت مِن إجْماعها عليهِ، لَرَأَيْت أنَّ القَوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن زَيْد؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه لَم يَخصُص بذَلِكَ صَلاة دون صَلاة، بَلْ عَمَّ أدْبار الصَّلَوات كُلِّها، فَقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. وَلَم تَقُم بأنَّه مَعْنيٌّ به: دُبُرُ صَلاةٍ دون صَلاة، حُجَّة يَجِب التَّسْليم لَها مِن خَبَر وَلا عَقْل. واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ فَقَرَأته عامَّة قَرأة الحِجاز والكوفة، سِوَى عاصِم والكِسائيّ (وَإدْبار السُّجود) بكَسْرِ الألِف، عَلَى أنَّه مَصْدَر أدْبَرَ يُدْبِر إدْبارًا. وَقَرَأه عاصِم والكِسائيّ وَأبو عمرو (وَأدْبارَ) بفَتحِ الألِف، بمعنى جَمعِ دُبُرٍ وَأدْبارٍ.

والصَّواب عندي الفتح عَلَى جَمع دُبُر.

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واستَمِعْ يا محمد صَيْحة يَوْم القيامة، يَوْم يُنادي بها مُناديها مِن مَوْضِع قَريب. وَذُكِرَ أنَّه يُنادي بها مِن صَخْرة بَيْت المقْدِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٧٢- **حَدثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوَليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بشيرٍ، عَن قَتادة، عَن كَعْب، قال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال مَلَك قائِم عَلَى صَخْرة بَيْت المقْدِس يُنادي: أيَّتها العِظام البالية والأوْصال المُتَقَطِّعة؛ إنَّ اللَّه يَأمُرُكُنَّ أن تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ القضاء[٣].

٣٢٠٧٣- **حَدثَنا** بشر؛ قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد؛ عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: كُنَّا نُحَدَّث أنَّه يُنادي مِن بَيْت المقْدِس مِن الصَّخْرة، وَهيَ أوْسَط الأرض. وَحُدِّثْنا أنَّ كَعْبًا قال: هيَ أقْرَب الأرض إلى السَّماء بثَمانيةِ عَشَر ميلًا[٤].

٣٢٠٧٤- **حَدثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: بَلَغَني أنَّه يُنادي مِن الصَّخْرة التي في بَيْت المقْدِس[1].

٣٢٠٧٥- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هيَ الصَّيْحة[2].

٣٢٠٧٦- **حدَّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثني بعض أصْحابنا، عَن الأغَرَ، عَن مُسْلِم بن حَيَّان، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه بُرَيْدة، قال: مَلَك قائم عَلَى صَخْرة بَيْت المقْدِس، واضِع أُصْبُعَيْه في أُذُنَيْه يُنادي، قال: قُلْت: بماذا يُنادي؟ قال: يَقول يا أيّها النَّاس هَلُمّوا إلى الحِساب؛ قال: فَيُقْبِلونَ كَما قال اللّه ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][3].

وَقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَسْمَع الخلائِق صَيْحة البعْث مِن القُبور بالحقّ، يَعْني بالأمرِ بالإجابةِ لِلّه إلى مَوْقِف الحِساب.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ يَقول: ذلك يومُ خروج أهل القبورِ من قبورِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّه: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا نَحنُ نُحْيي الموْتَى وَنُميت الأحْياء، وَإلَيْنا مَصير جَميعهم يَوْم القيامة، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه وَإلَيْنا مَصيرهم يَوْم تَشقَّقُ الأرض، فـ(اليوْم) مِن صِلة (مَصير).

وَقوله: ﴿تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ يَقول: تَصَدَّع الأرض عَنهُم. وَقوله ﴿سِرَاعًاۚ﴾ وَنَصَبَ ﴿سِرَاعًاۚ﴾ عَلَى الحال مِن الهاء والميم في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾، والمعْنَى: يَوْم تَشَقَّقُ الأرض عنهم فَيَخْرُجونَ مِنها سِراعًا، فاكْتَفى بدَلالةِ قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ مِن ذِكْره. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾. يَقول: جَمعُهم ذَلِكَ جَمعٌ في مَوْقِف الحِساب، عَلَيْنا سَهْلٌ يَسيرٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّه: يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ يا محمد أعْلَم بما يَقول هَؤُلاءِ المُشْركونَ باللّه مِن فِرْيَتِهم عَلَى اللّه، وَتَكْذيبهم بآياتِهِ، وَإنكارهم قُدْرة اللّه عَلَى البعْث بَعْد الموْت، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، يَقول: وَما أنتَ عليهم بمُسَلَّطٍ. **كَما:**

٣٢٠٧٧- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ قال: لا تَتَجَبَّر عليهِم[4].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه بعض أصحاب الوليد!!
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٢٠٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ فإنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ كرِهَ الجبرية، ونَهى عنها، وقدَّم فيها [١].

وقال الفرَّاء: وُضِعَ الجبَّار في موضع السُّلطان مِن الجبرية؛ وقال: أنشدني المُفضَّل:

وَيَوْم الحزْن إذْ حَشَدَت مَعَدّ وَكانَ النَّاس إلاَّ نَحْنُ دِينا
عَصَيْنا عَزمة الجبَّار حَتَّى صَبَحْنا الجوْف ألْفًا مُعْلَمينا [٢]

ويُرْوَى: (الخوْف) وقال: أرادَ بالجبَّارِ: المُنذِر لِوِلايتِه.

قال: وقيلَ: إنَّ مَعنَى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ لَم تُبعَث لِتُجبِرهم عَلَى الإسْلام، إنَّما بُعِثْت مُذكِّرًا، فَذَكِّرْ. وقال: العرَب لا تَقول فَعال مِن أفعَلْت، لا يَقولونَ: هَذا خَراج، يُريدونَ: مُخرِج، ولا يَقولونَ: دَخال، يُريدونَ: مُدخِل، إنَّما يَقولونَ: فَعَّال، مِن فَعَلْت؛ ويَقولونَ: خَرَّاج، مِن خَرَجْت؛ ودَخَّال: مِن دَخَلْت؛ وقَتَّال، مِن قَتَلْت. قال: وقد قالت العرَب في حَرْف واحِد: دَراك، مِن أدرَكْت، وهوَ شاذّ. قال: فإن قُلْت الجبَّار عَلَى هَذا المعنَى، فهوَ وَجه. قال: وقد سَمِعْت بعض العرَب يَقول: جَبَرَه عَلَى الأمر، يُريد: أجْبَرَهُ، فالجبَّار مِن هَذِه اللُّغة صَحيح، يُراد به: يَقهَرهم ويُجْبِرهُم، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ يَقول تعالَى ذِكْره: فَذَكِّرْ يا محمد بهَذا القُرآن الذي أنزَلْته إلَيْه مَن يَخاف الوعيد الذي أوْعَدْته مَن عَصاني وخالَفَ أمري.

٣٢٠٧٩- حدثني نَصْر بن عبد الرَّحمَن الأوْديّ، قال: ثنا حَكَّام الرَّازيّ، عَن أيّوب، عَن عمرو المُلائيّ، عَن ابن عبَّاس، قال: قالوا يا رَسول اللَّه لَوْ خوَّفتنا؟ فنَزَلَت ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [٣].

٣٢٠٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أيّوب بن سَيَّار أبي عبد الرَّحمَن، عَن عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ ذكَّرْتنا، فذَكَرَ مِثْله [٤].

آخِر تفسير سورة ق

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يوم الحزن): غير معروف. (حشدت): جمعت؛ وقد ظن الشيخ شاكر أنها تصحيف (حشرت) من الحشر. (الدين): دانه دينا؛ أي: أذله واستعبده؛ يقال: دنته فدان، وقوم دين؛ أي: دائنون. (الجبار): أراد المنذر لولايته. (الجوف): صوابه: (الجرف) فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته (الجرف) (بضم الجيم وسكون الراء): وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. (صبحنا): من قولهم: صبح القوم شرًّا؛ أي: جاءهم به، وصبحتهم الخيل، جاءتهم صبحًا. (ألفا) يعني: ألف فرس عليها فرسانها. (معلمينا): المعلم: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. المعنى: يقول الشاعر: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله.

(٣) [ضعيف] أيوب بن سيار الزهري، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه أيوب المتقدم قبله، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (ق) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الذارياتِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ يَقول: والرِّياح التي تَذْروا التُّراب ذَرْوًا، يُقال: ذَرَت الرِّيح التُّراب وَأذْرَت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٨١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ فَقال: هيَ الرِّيح (١).

٣٢٠٨٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللّه عَنه وَقد خَرَجَ إلى الرَّحْبة، وَعليه بُرْدانِ، فَقال: لَوْ أنَّ رَجُلاً سَألَ وَسَمِعَ القَوْم، قال: فَقامَ ابن الكَوَّاء، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ فَقال: هيَ الرِّياح (٢).

٣٢٠٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللّه بن عُبَيْد الهِلاليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن خالِد ابن عَثْمةَ، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب الزَّمعيّ، قال: ثنا أبو الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، أخْبَرَهُ، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللّه عَنه يَخْطُب النّاس، فَقامَ عبد اللّه بن الكَوَّاء، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، أخْبِرْني عَن قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هيَ الرِّياح (٣).

٣٢٠٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سُئِلَ عَليّ بن أبي طالِب، رَضيَ اللّه عَنهُ، عَنِ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾، فَقال: الرِّيح (٤).

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب إلا في ما رواه عنه شعبة كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث ضعيف الحديث. و موسى بن يعقوب الزمعي ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٠٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: الرّيح[١].

٣٢٠٨٦- قال مِهْران: حَدَّثنا عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَألت عَليًا رَضيَ اللّه عَنه عَن ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ فقال: الرّيح[٢].

٣٢٠٨٧- حدثني ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللّه عَنه يَقول: لا يَسْألوني عَن كِتاب ناطِق، وَلا سُنّةٍ ماضية، إلاّ حَدَّثْتُكم، فَسَألَه ابن الكوّاء عَنِ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾، فَقال: هيَ الرّيح[٣].

٣٢٠٨٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًا رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هيَ الرّيح[٤].

٣٢٠٨٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد اللّه بن رَفيع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن الكوّاء لِعَليّ رَضيَ اللّه عَنه: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرّيح[٥].

٣٢٠٩٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن أبي الصَّهْباء البكْريّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنهُ، قال وَهوَ عَلَى المِنبَر: لا يَسْألُني أحَد عَن آية مِن كِتاب اللّه إلاّ أخْبَرْتُهُ، فَقامَ ابن الكوّاء، وَأرادَ أن يَسْألَه عَمّا سَألَ عَنه صَبيغ عُمَرَ بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ قال عَليّ: الرّياح[٦].

٣٢٠٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ رَجُلاً سَألَ عَليًا عَنِ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾، فَقال: هيَ الرّياح[٧].

٣٢٠٩٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن وَهْب بن عبد اللّه، عَن أبي الطُّفَيْل، قال سَألَ ابن الكوّاء عَليًا، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرّياح[٨].

٣٢٠٩٣- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عاصم وشيخه. وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. ولكن أخرجه الشاشي [٥٦٨] وغيره فقال الشاشي: حدثنا عيسى، نا أبو معاوية، نا بسام، نا أبو الطفيل قال: قال علي بن أبي طالب: (سلوني؛ فإنكم لا تسألون بعدي مثلي) قال: فقام ابن الكوا، فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال: (الرياح).

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

ذَرْوًا﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: هيَ الرِّياح[١].

٣٢٠٩٤- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: الرِّياح[٢].

وَقوله: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ يَقول: فالسَّحاب التي تَحمِل وِقْرَها مِنَ الماء، وَقوله: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ يَقول: فالسُّفُن التي تَجري في البِحار سَهْلًا يَسيرًا. ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ يَقول: فالملائِكة التي تُقَسِّم أمر اللَّه في خَلْقه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٩٥- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: ما ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾؟ قال: هيَ السُّفُن؛ قال: فَما ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؟ قال: هيَ السَّحاب؛ قال: فَما ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾؟ قال: هيَ الملائِكة[٣].

٣٢٠٩٦- حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللَّه عَنه وَقيلَ لَه: ما ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؟ قال: هيَ السَّحاب؛ قال: فَما ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾؟ قال: هيَ السُّفُن؛ قال: فَما ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾؟ قال: هيَ الملائِكة[٤].

٣٢٠٩٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ بنَحْوِهِ[٥].

٣٢٠٩٨- حدَّثني محمد بن عبد اللَّه بن عُبَيْد اللَّه الهِلاليّ وَمحمد بن بَشَّار، قالا: ثنا محمد بن خالِد ابن عَثْمة، قال: ثنا موسَى الزَّمعيّ، قال: ثني أبو الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم أخْبَرَهُ، قال: سَمِعْت عَليًا يَخْطُب النَّاس، فَقامَ عبد اللَّه بن الكوَّاء فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، أخْبِرْني عَن قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: هيَ السَّحاب ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال: هيَ السُّفُن ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة[٦].

٣٢٠٩٩- حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللَّه عَنه فَذَكَرَ نَحْوه[٧].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث ضعيف الحديث. و موسى بن يعقوب الزمعي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢١٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفَيْع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابنُ الكوَّاء لِعَليٍّ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(١)].

٣٢١٠١- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن وَهْب بن عبد الله، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: شَهِدْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَقامَ إلَيْه ابن الكوَّاء، فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

٣٢١٠٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنَّام، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوَّاء عَليًّا، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٣٢١٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعاوِية البجَليّ، عَن أبي الصَّهْباء البِكْريّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنهُ، نَحْوه[(٤)].

٣٢١٠٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّ رَجُلاً سَألَ عَليًّا، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(٥)].

٣٢١٠٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ مِثْله[(٦)].

٣٢١٠٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سُئِلَ فَذَكَرَ مِثْله[(٧)].

٣٢١٠٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: السّحاب، قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة[(٨)].

٣٢١٠٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: السّحاب تَحْمِل المطَر، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ قال: السُّفُن ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة يُنزِلها بأمرِه عَلَى مَن يَشاء[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عاصم.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإن قتادة عن علي مرسل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذي توعَدونَ أيّها النّاس مِن قيام السّاعة، وَبَعْث الموْتَى مِن قُبورهم، ﴿لَصَادِقٌ﴾، يقول: لَكائِنٌ حَقٌّ يَقين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٠٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [(١)].

والمعْنَى: لَصِدْقٌ، فَوَضَعَ الاِسم مَكان المصْدَر. ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يقول: وَإنَّ الحِساب والثّواب والعِقاب لَواجِب، واللّه مُجازٍ عِبادَه بأعْمالِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١١٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ قال: الحِساب [(٢)].

٣٢١١١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، يَوْمٌ يُدانُ النّاس فيه بأعْمالِهِم [(٣)].

٣٢١١٢- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ قال: يَوْم يَدينُ اللّه العِباد بأعْمالِهِم [(٤)].

٣٢١١٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ قال: لَكائِن [(٥)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: والسّماء ذات الخلْق الحسَن، وَعَنَى بقولِه: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذات الطّرائِق، وَتَكَسّر كُلّ شَيْء: حُبُكُه، وَهوَ جَمع حِباك وَحَبيكة؛ يُقال لِتَكْسيرِ الشّعْرة الجعْدة: حُبُك؛ وَلِلرّملةِ إذا مَرّت بها الرّيح السّاكِنة، والماء القائِم، والدّرْع مِنَ الحديد لَها: حُبُكٌ، وَمِنه قول الرّاجِز:

---

(١)، (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَـأنَّـمـا جَـلَّـلَـهـا الـحـوَّاكُ
طِـنـفِـسـةً فـي وَشْـيِـهـا حِـبـاكُ
أذْهَـبَـهـا الـخُـفـوقُ والـدِّراكُ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١١٤- **حَدَّثني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن (٢).

٣٢١١٥- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُسْنُها واستِواؤُها (٣).

٣٢١١٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبُكها: حُسنها واستِواؤُها (٤).

٣٢١١٧- **قال:** ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن عُمَر بن سَعيد بن مَسْروق أخي سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الزِّينة (٥).

٣٢١١٨- **حَدَّثنا** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبِكَت بالخلْقِ الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (٦).

٣٢١١٩- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبِكَت بالخلْقِ الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (٧).

٣٢١٢٠- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (الحواك): حاك الحائكُ الثوبَ يَحوكه حَوْكًا فهو حَوّاك. (طنفسة): الطِّنْفِسة والطُّنْفُسة، بضم الفاء؛ الأخيرة عن كراع: النُّمْرُقة فوق الرحل، وجمعها طَنافِسُ؛ وقيل: هي البِساط الذي له خَمْلٌ رقيق. (حباك): الحباك: الخط في الرمل، أو في الثوب، أو في الشعر، وجمعه حُبُك بضمتين. ومثله الحبيكة، وجمعها حبائك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] وهي طرائق الضوء ترى في السماء في غياب القمر، وهي ما تسمى المجرة، أو هي الأفلاك تدور فيها الكواكب. (الخفوق): الحركة والاضطراب. (الدراك): السير المتتابع. المعنى: يصف الراجز أتان وحش بأن على ظهرها وشيا وخطوطا مرسومة، وكأنها طنفسة موشاة فيها خطوط مستقيمة وملونة قد نسجها الحائك فألبسها لها، وقد بدت هذه الخطوط في ظهرها تلوح في حركة واضطراب متتابع كأنها مذهبة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، والسفيانان سمعا منه قبل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (١).

٣٢١٢١- **حدثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عِمران بن حُدَيْر، قال: سُئِلَ عِكرِمة، عَن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسَن، ألَم تَرَ إلى النَّسَّاج إذا نَسَجَ الثَّوب قال: ما أحسَنَ ما حَبَكَهُ (٢).

٣٢١٢٢- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابَةَ، عَن رَجُل مِن أصحاب النَّبيّ ﷺ عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ مِن وَرائِكم الكذَّابَ المُضِلَّ، وَإنَّ رَأْسَه مِن وَرائِه حُبُكٌ حُبُكٌ**» يَعْني بالحُبُكِ: الجُعودة (٣).

٣٢١٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: استِواؤُها، وَحُسْنها (٤).

٣٢١٢٤- **قال:** ثنا مِهْران، عَن عَليّ بن جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسَن (٥).

٣٢١٢٥- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: حُبُكها نُجومها، وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: ﴿الْحُبُكِ﴾ ذات الخلق الحسَن (٦).

٣٢١٢٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: أيْ ذات الخلق الحسَن، وَكانَ الحسَن يَقول: حُبُكها: نُجومُها (٧).

٣٢١٢٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر؛ عَن مَعْمَر؛ عَن قَتادة ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسَن (٨).

٣٢١٢٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: المُتقَن البُنيان (٩).

٣٢١٢٩- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) **[صحيح]** تقدم قبله.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي.

(٤) **[صحيح]** تقدم برقم (٢٢٠٣١، ٢٢٠٣٢)، وهذا سند ضعيف.

(٥) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) **[ضعيف]** قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ يقول: ذات الزينة، وَيُقال أيْضًا: حُبُكها مِثْل حُبُك الرَّمل، وَمِثْل حُبُك الدِّرْع، وَمِثْل حُبُك الماء إذا ضَرَبَته الرِّيح، فَنَسَجَته طَرائِق[١].

٣٢١٣٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: الشِّدّة حُبِكَت شُدَّت. وَقَرَأ قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[النبأ: ١٢][٢].

٣٢١٣١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن؛ وَيُقال: ذات الزّينة[٣].

وَقيلَ: عَنَى بذَلِكَ السّماء السّابِعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٣٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ وَأبو داوُدَ، قالا: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عمرو البَكاليّ، عَن عبد اللّه بن عمرو ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: السّماء السّابِعة[٤].

٣٢١٣٣- حدّثني القاسِم بن بشرِ بن مَعْروف، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان، عَن عمرو البَكاليّ، هَكَذا قال القاسِم، عَن عبد اللّه بن عمرو نَحْوه[٥].

وَقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ يَقول: إنَّكم أيّها النّاس لَفي قول مُختَلِف في هَذا القُرْآن، فَمِن مُصَدِّق به وَمُكَذِّب. كما:

٣٢١٣٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ قال: مُصَدِّق بهَذا القُرْآن وَمُكَذِّب[٦].

٣٢١٣٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾. قال: يَتَخَرَّصونَ؛ يَقولونَ: هَذا سِحْرٌ، وَيَقولونَ: هَذا أساطيرُ، فَبِأيِّ قولهم يُؤْخَذ، قُتِلَ الخرّاصونَ هَذا الرّجُل لا بُدّ له مِن أن يَكون فيه أحَد هَؤُلاءِ، فَما لَكُم لا تَأخُذونَ أحَد هَؤُلاءِ، وَقد رَمَيْتُموه بأقاويلَ شَتّى، فَبِأيِّ هَذا القَوْل تَأخُذونَ هذا الرجلَ الآنَ، فَهوَ قولٌ مُختَلِفٌ. قال: فَذَكَرَ أنّه تَخَرُّص مِنهم لَيْسَ لَهم بذَلِكَ عِلْم قالوا: فَما مَنَعَ هَذا القُرْآن أن يَنزِل باللِّسانِ الذي نَزَلَت به الكُتُب مِن قَبْلك، فَقال اللّه: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[فصلت: ٤٤]؟ لَوْ جَعَلْنا هَذا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القُرْآن أعْجَميًا لَقُلْتُم نَحنُ عَرَب وَهَذا القُرْآن أعْجَميّ، فَكَيْف يَجْتَمِعانِ [١].

وَقوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يَقول: يُصْرَف عَنِ الإيمان بِهَذا القُرْآن مَن صُرِفَ، وَيُدْفَع عَنه مَن يُدْفَع، فَيُحْرَمُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال ابن عمرو في حَديثه: يُوفَى، أوْ يُؤْفَنُ. أوْ كَلِمة تُشْبِهها. وَقال الحارِث: يُؤْفَن، بغيرِ شَكّ [٢].

٣٢١٣٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يُصْرَف عنه مَن صُرِفَ [٣].

٣٢١٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾. فالمأفوك عَنه اليوْم، يَعْني كِتاب اللّه [٤].

٣٢١٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يُؤفَك عَنه المُشْرِكونَ [٥].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لُعِنَ المُتَكَهِّنونَ الذينَ يَتَخَرّصونَ الكذِب والباطِل فَيَتَظَنَّونَه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به المُرْتابونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ يَقول: لُعِنَ المُرْتابونَ [٦].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بالذي قُلْنا فيه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٣٢١٤١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الكَهَنة (١).

٣٢١٤٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الذينَ يَخرّصونَ الكذِب كَقولِه في عَبَسَ ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧] (٢).

وَقد:

٣٢١٤٣- **حدثني** كُلّ واحِد مِنهُما بالإسْنادِ الذي ذَكَرت عَنهُ، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الذينَ يَقولونَ: لا نُبعَث وَلا يوقِنونَ (٣).

٣٢١٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾: أهل الظُّنون (٤).

٣٢١٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾. قال: القوْم الذينَ كانوا يَتَخرّصونَ الكذِبَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، قالت طائِفة: إنَّما هوَ ساحِر، والذي جاءَ به سِحْر. وَقالت طائِفة: إنَّما هوَ شاعِر، والذي جاءَ به شِعْر؛ وَقالت طائِفة: إنَّما هوَ كاهِن، والذي جاءَ به كِهانة؛ وَقالت طائِفة: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] يَتَخرّصونَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ (٥).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: الذينَ هم في غَمرة الضّلالة وَغَلَبَتها عليهم مُتَمادونَ، وَعَن الحقّ الذي بَعَثَ اللَّه به محمدًا ﷺ ساهونَ، قد لَهَوْا عنه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَإن اخْتَلَفَت ألفاظهم في البيان عَنه.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٣٢١٤٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يَقول: في ضَلالَتهم يَتَمادَوْنَ (٦).

٣٢١٤٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في غَفْلَة لاهونَ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٢١٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يقول: في غمرة وشُبهةٍ [(١)].

٣٢١٤٩- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مِهران، عن سُفيان ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في غفلة [(٢)].

٣٢١٥٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: ساهونَ عمَّا آتاهم، وعمَّا نزلَ عليهم، وعمَّا أمرهم الله تبارك وتعالى، وقرأ قول الله جلَّ ثناؤه ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] الآية، وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذته ثُمَّ غمرته في الماء [(٣)].

٣٢١٥١- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾: قلبه في كِنانة [(٤)].

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يقول تعالى ذِكره: يسأل هؤلاءِ الخرَّاصونَ الذينَ وصفَ صِفَتهم متى يوم المُجازاة والحِساب، ويوم يدينُ الله العِباد بأعمالِهم؟، كما:

٣٢١٥٢- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: الذينَ كانوا يجحَدونَ أنَّهم يُدانونَ، أو يُبعثونَ [(٥)].

٣٢١٥٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: يقولونَ: متى يوم الدِّين، أو يكون يوم الدِّين [(٦)].

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: يوم هم علَى نار جهنّم يُفتنونَ.

واختلفَ أهل التأويل في معنى قوله ﴿يُفْتَنُونَ﴾ في هذا الموضِع، فقال بعضهم: عنى به أنَّهم يُعذَّبونَ بالإحراقِ بالنَّارِ.

ذِكر من قال ذلك:

٣٢١٥٤- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يُعذَّبونَ [(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٢١٥٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: فِتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤] فقالوا حين وُقِفوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]، وقال الله تبارك وتعالى ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١] (١).

٣٢١٥٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: كما يُفتن الذهب في النار (٢).

٣٢١٥٧- حدثني يعقوب، قال: ثني هُشيم، قال: أخبرنا حُصين، عن عِكرمة، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُعذبون في النار يُحرقون فيها، ألم تر أن الذهب إذا أُلقي في النار قيل فُتِن (٣).

٣٢١٥٨- حدثني سُليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عن حُصين، عن عِكرمة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُعذَّبون (٤).

٣٢١٥٩- حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فُضيل بن عياض، عن منصور، عن مجاهد ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يُنضجون بالنار (٥).

٣٢١٦٠- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مِهران، عن سُفيان، عن الحُصين، عن عِكرمة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُحرقون (٦).

٣٢١٦١- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مِهران، عن سُفيان ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يُحرقون (٧).

٣٢١٦٢- حُدثت عن الحُسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبرنا عُبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُطبخون، كما يُفتن الذهب بالنار (٨).

٣٢١٦٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُحرقون بالنار (٩).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢١٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ قال: يُحْرَقونَ [١].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّهم يُكَذَّبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٢١٦٥- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يَقول: يُطْبَخونَ، وَيُقال أيضًا ﴿يُفۡتَنُونَ﴾ يُكَذَّبونَ كُلّ هَذا يُقال [٢].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب اليوْم في قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَت عَلَى الوقْت والمعْنَى في ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ٥١]: أيْ مَتَى يَوْم الدّين، فَقيلَ لَهُم: في ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ اليوْم يَوْمٌ طَويلٌ فيه الحِساب، وَفيه فِتنَتُهم عَلَى النّار. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنَّما نُصِبَت ﴿يَوۡمَ هُمۡ﴾ لِأنَّك أضَفْته إلى شَيْئَيْنِ، وَإذا أُضيفَ (اليوْم) و(اللَّيْلة) إلى اسم له فِعْل، وارْتَفَعا نُصِبَ اليوْم، وَإن كانَ في مَوْضِع خَفْض أوْ رَفْع، وإذا أُضيفَ إلى (فَعَلَ) أوْ (يَفْعَل)، أوْ إذا كانَ كَذَلِكَ، وَرَفْعه في مَوْضِع الرَّفْع، وَخَفْضه في مَوْضِع الخفْض يَجوز، فَلَوْ قيلَ: (يَوْمُ هم عَلَى النّار يُفْتَنونَ): فَرُفِعَ يَوْم، لَكانَ وَجْهًا، وَلَم يَقْرَأ به أحَدٌ مِنَ القُرّاء. وَقال آخَر مِنهُم: إنَّها نَصَبَ ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾؛ لِأنَّه إضافةٌ غيرُ مَحْضةٍ فَنُصِبَ، والتّأويل رَفْع، وَلَوْ رُفِعَ لَجازَ لِأنَّك تَقول: مَتَى يَوْمك؟ فَتَقول: يَوْم الخميس، وَيَوْم الجُمُعة، والرَّفْع الوجْه؛ لِأنَّه اسم قابَلَ اسمًا فَهَذا الوجْه.

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في تَأويل قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ قول مَن قال: يُعَذَّبونَ بالإحْراقِ؛ لِأنَّ الفِتنة أصْلُها الاخْتِبار، وَإنَّما يُقال: فَتَنت الذهَبَ بالنّارِ: إذا طَبَخْتها بها لِتَعْرِفَ جَوْدَتَها، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يُحْرَقونَ بها كَما يُحْرَق الذهَب بها، وَأمّا النَّصْب في اليوْم فَلِأنَّها إضافةٌ غيرُ مَحْضةٍ عَلَى ما وَصَفْنا مِن قول قائِل ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ يُقال لَهُم: ذوقوا فِتنَتَكم وَتَرَكَ يُقال لَهم لِدَلالةِ الكلام عليها، وَيَعْني بقولِه: ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾: عَذابَكم وَحَريقَكُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم بالذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٢١٦٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ قال: حَريقكُم [١].

٣٢١٦٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾: ذوقوا عَذابكم هَذا الذي كُنتُم به تَسْتَعْجِلونَ [٢].

٣٢١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ يقول: يَوْم يُعَذَّبونَ، فَيَقول: ذوقوا عَذابكُم [٣].

٣٢١٦٩- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: حَريقَكُم [٤].

٣٢١٧٠- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: احتِراقَكُم [٥].

٣٢١٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ قال: ذوقوا عَذابَكُم [٦].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ: ذوقوا تَعْذيبَكم أوْ كَذِبَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس رحمهما الله قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: تَكْذيبَكُم [٧].

٣٢١٧٣- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: حَريقَكُم، وَيُقال: كَذِبَكُم [٨].

وَقوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يُقال لَهُم: هَذا العذاب الذي تَوَفَّوْنَه اليَوْم، هوَ العذاب الذي كُنتُم به تَسْتَعْجِلونَ في الدُّنيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بطاعَتِهِ، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا في بَساتينَ وَعُيونِ ماءٍ في الآخِرة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: عامِلينَ ما أمَرَهم به رَبّهم مُؤَدّينَ فَرائِضَهُ، كما:

٣٢١٧٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي عُمَر، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عبَّاس، في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ قال: الفرائِض[1].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ يقول: إنَّهم كانوا قَبْل أن يُفْرَض عليهم الفرائِض مُحْسِنينَ، يَقول: كانوا لِلَّه قَبْل ذَلِكَ مُطيعينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي عُمَر، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عبَّاس ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ قال: قَبْل الفرائِض مُحْسِنينَ يَعْمَلونَ[2].

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل لا يَهْجَعونَ، وَقالوا: ﴿مَا﴾ بمَعْنَى الجحْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٦- **حدّثنا** ابن بَشَّار وابن المثنيّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وابن أبي عَديّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: يَتَيَقَّظونَ يُصَلّونَ ما بَيْن هاتَيْنِ الصَّلاتَيْنِ، ما بَيْن المغرِب والعِشاء[3].

٣٢١٧٧- **حدّثني** زُرَيْق بن السخت، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، بنَحْوِهِ[4].

٣٢١٧٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا بُكَيْر بن أبي السّميط، عَن قَتادة، عَن محمد بن عَليّ، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: كانوا لا يَنامونَ حَتَّى يُصَلّوا العتَمة[5].

٣٢١٧٩- **حدّثنا** ابن بَشَّار وابن المثنيّ، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] بكير بن أبي السميط المسمعي مولاهم البصري المكفوف، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

عَن مُطَرِّف، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلَةٌ أَتَت عليهم إلاّ صَلَّوْا فيها[١].

٣٢١٨٠- حَدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال مُطَرِّف بن عبد الله في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قَلَّ لَيْلة تَأتي عليهم لا يُصَلّون فيها لِلّه؛ إمَّا مِن أوَّلِها، وَإمَّا مِن وَسَطها[٢].

٣٢١٨١- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يحيى بن يَمان، قال: ثنا ابن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس رحمهما الله ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: لَم يَكُن يَمضي عليهم لَيْلة إلاّ يَأخُذونَ مِنها وَلَوْ شَيْئًا[٣].

٣٢١٨٢- حَدَّثني عَليّ بن سَعيد، قال: ثنا حَفْص بن عاصِم، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: لا يَنامونَ بَيْنَ المغرِب والعِشاء[٤].

٣٢١٨٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام وَمِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا يُصيبونَ مِنَ اللَّيْل حَظًّا[٥].

٣٢١٨٤- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَرٍ الرَّازيّ، عَنِ الرَّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، قال: كانوا يُصيبونَ فيها حَظًّا[٦].

٣٢١٨٥- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قتادةَ، عَن مُطَرِّفٍ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلة أتَت عليهم هَجعوها كُلَّها[٧].

٣٢١٨٦- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانَ لَهم قَليل مِنَ اللَّيْل ما يَهْجَعونَ، كانوا يُصَلّونَهُ[٨].

٣٢١٨٧- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا قَليلاً ما يَنامونَ لَيْلة حَتَّى الصَّباح[٩].

٣٢١٨٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَليل ما يَرْقُدونَ لَيْلة حَتَّى الصَّباح لا يَتَهَجَّدونَ[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير على شرطهما.
(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ يَهْجَعونَ، وَوَجَّهوا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ إلى أنَّها صِلة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٨٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قال الحسَن: كابَدوا قيام اللَّيْل [(١)].

٣٢١٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: لا يَنامونَ مِنه إلاَّ قَليلاً [(٢)].

٣٢١٩١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن بعض أصْحابنا، عَن الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: لا يَنامونَ مِنَ اللَّيْل إلاَّ أقَلَّهُ [(٣)].

٣٢١٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلة أتَت عليهم هُجعوهَا [(٤)].

٣٢١٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الأحْنَف بن قَيْس، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: كانوا لا يَنامونَ إلاَّ قَليلاً [(٥)].

٣٢١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا الحكَم بن عَطيَّة، عَن قَتادة، قال: قال الأحْنَف بن قَيْس، وَقَرَأ هَذِه الآية ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: لَسْت مِن أهل هَذِه الآية [(٦)].

٣٢١٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قيام اللَّيْل [(٧)].

٣٢١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَنِ الحسَن، قال: نَشِطوا فَمَدّوا إلى السَّحَر [(٨)].

٣٢١٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن، قال: مَدّوا في الصَّلاة وَنَشِطوا، حَتَّى كانَ الاِسْتِغْفار بسَحَرٍ [(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢١٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن قال: كانوا لا يَنامونَ مِنَ اللَّيْل إلاَّ قَليلاً (١).

٣٢١٩٩- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: كانَ الحسَن والزُّهْريّ يَقولانِ: كانوا كَثيرًا مِنَ اللَّيْل ما يُصَلّونَ (٢).

٣٢٢٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: ما يَنامونَ (٣).

وَقد يَجوز أن تكون ﴿مَا﴾ عَلَى هَذا التَّأويل في مَوْضِع رَفْع، وَيَكون تَأويل الكلام: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل هُجوعهم؛ وَأمَّا مَن جَعَلَ ﴿مَا﴾ صِلة، فَإنَّه لا مَوْضِع لَها؛ وَيَكون تَأويل الكلام عَلَى مَذْهَبه كانوا يَهْجَعونَ قَليل اللَّيْل، وَإذا كانَت ﴿مَا﴾ صِلة كانَ القَليل مَنصوبًا بـ ﴿يَهۡجَعُونَ﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانوا يُصَلّونَ العتَمة، وَعَلَى هَذا التَّأويل ﴿مَا﴾ في مَعْنَى الجحْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠١- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قال رَجُل مِن أهل مَكّة: سَمّاه قَتادة، قال: صَلاة العتَمة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ هَؤُلاءِ المُحْسِنونَ قَبْل أن تُفْرَض عليهم الفرائِض قَليلاً مِنَ النّاس، وَقالوا الكلام بَعْد قوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوا قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٦] ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾ مُسْتَأنَف بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ فالواجِب أن تَكون ﴿مَا﴾ عَلَى هَذا التَّأويل بمَعْنَى الجحْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد، عَنِ الضَّحّاك، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ يَقول: إنَّ المُحْسِنينَ كانوا قَليلاً، ثُمَّ ابْتُدِئَ فَقيلَ: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ كَما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ [الذاريات: ١٦] ثُمَّ قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٩] (٥).

٣٢٢٠٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الزُّبَيْر، عَنِ

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح]كما سيأتي برقم (٢٢١٢٤)، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الضَّحَّاك بن مُزاحِم ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال: كانوا مِنَ النَّاس قَليلاً [١].

٣٢٢٠٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ الزُّبَيْر بن عَديّ، عَنِ الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال: كانوا قَليلاً مِنَ النَّاس مَن يَفْعَل ذَلِكَ [٢].

٣٢٢٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال: كانوا قَليلاً مِنَ النَّاس إذْ ذاكَ [٣].

٣٢٢٠٦- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥] إلى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾. يَقول: المُحْسِنونَ كانوا قَليلاً، هَذِه مَفْصولة، ثُمَّ استَأْنَف فَقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [٤].

وَأَمَّا قوله: ﴿يَهْجَعُونَ﴾ فَإِنَّه يَعْني: يَنامونَ، والهُجوع: النَّوْم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. يَقول: يَنامونَ [٥].

٣٢٢٠٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال: يَنامونَ [٦].

٣٢٢٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، مِثْله [٧].

٣٢٢١٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الهُجوع: النَّوْم [٨].

٣٢٢١١- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا قَليلاً ما يَنامونَ مِن اللَّيْل، قال: ذاكَ الهجع. قال: والعرَب تَقول:

---

(١) [صحيح] الزبير بن عدي الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري، ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

إذا سافَرْت اهْجَعْ بنا قَليلاً. قال: وَقال رَجُل مِن بَني تَميم لِأبي: يا أبا أُسامة صِفة لا أجِدها فينا، ذَكَرَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قَوْمًا فَقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ وَنَحْنُ واللَّه قَليلاً مِنَ اللَّيْل ما نَقوم؛ قال: فَقال أبي طوبَى لِمَن رَقَدَ إذا نَعَسَ؛ وتقى اللَّهَ إذا استَيْقَظَ [١].

وَأوْلَى الأقوال بالصِّحَةِ في تَأويل قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قول مَن قال: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل هُجوعهم؛ لِأنَّ اللَّه عز وجل وَصَفَهم بذَلِكَ مَدْحًا لَهُم، وَثناءً عليهم بهِ؛ فَوَصَفَهم بكَثْرَةِ العمَل، وَسَهَر اللَّيْل، وَمُكابَدَته فيما يُقَرِّبهم مِنه وَيُرْضيه عَنهم أوْلَى وَأشبَه مِن وَصْفهم مِن قِلَّة العمَل، وَكَثْرة النَّوْم، مَعَ أنَّ الذي اخْتَرْنا في ذَلِكَ هوَ أغْلَب المعاني عَلَى ظاهِر التَّنزيل.

وَقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَبالأسْحارِ هم يُصَلّونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: يَقومونَ فَيُصَلّونَ، يَقول: كانوا يَقومونَ وَيَنامونَ، كَما قال اللَّه عز وجل لِمحمدٍ ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠] فَهَذا نَوْم، وَهَذا قيام ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠] كَذَلِكَ يَقومونَ ثُلُثًا وَنِصْفًا وَثُلُثَيْنِ: يَقول: يَنامونَ وَيَقومونَ [٢].

٣٢٢١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْرانُ، عَن سُفْيان، عَن جَبَلَة بن سُحَيْم، عَنِ ابن عُمَر رحمهما الله، قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلّونَ [٣].

٣٢٢١٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلّونَ [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّهم أخَّروا الاِسْتِغْفارَ مِن ذُنوبهم إلى السَّحَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٩٠٤] عن الثوري، عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر، في قوله تعالى: وبالأسحار هم يستغفرون قال: (يصلون). وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: مَدّوا في الصّلاة وَنَشِطوا، حَتّى كانَ الاِستِغْفار بسَحَرٍ [(١)].

٣٢٢١٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، قال: وَبَلَغَنا أنَّ يَعْقوب، نَبيَّ اللَّه عليه السلام حينَ سَألوه أن يَسْتَغْفِرَ لَهم ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ [يوسف: ٩٧]، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٩٨] قال: قال بعض أهل العِلْم: إنّه أخَّرَ الاِستِغْفار لهم إلى السّحَر. قال: وَذَكَرَ بعض أهل العِلْم أنَّ السّاعةَ التي تُفْتَحُ فيها أبْواب الجنّة: السّحَر [(٢)].

٣٢٢١٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يقول: السّحَر: هوَ السُّدُس الآخِرُ مِنَ اللّيْل [(٣)].

وَقوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: وَفي أموال هَؤُلاءِ المُحْسِنينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم حَقّ لِسائِلِهم المُحْتاج إلى ما في أيْديهم والمحروم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّائِل، قال أهل التّأويل، وَهم في مَعْنَى المحروم مُخْتَلِفونَ، فَمِن قائِل: هوَ المُحارَفُ الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس سَألْته عَن السّائِل والمحروم، قال: السّائِل: الذي يَسْأل النّاس بكَفِّه، والمحروم: الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم وَهوَ المُحارَف [(٤)].

٣٢٢١٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: المحروم: المُحارَف [(٥)].

٣٢٢٢٠- حدّثنا سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: السّائِل السّائِل، والمحروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم [(٦)].

٣٢٢٢١- حدّثنا سَهْل بن موسَى، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: المحروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم [(٧)].

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]قيس بن كركم الأحدب المخزومي الكوفي قال الخطيب في الكفاية تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي انتهى وقال الأزدي ليس بذاك ولا أحفظ له حديثا مسندا.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف]فيه قيس المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف]تقدم قبله.

٣٢٢٢٢- حدثنا حُمَيد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل الذي يَسْأل، والمحروم المُحارَف [١].

٣٢٢٢٣- حدثنا ابن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يُحَدِّث عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ [٢].

٣٢٢٢٤- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: المُحارَف [٣].

٣٢٢٢٥- وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٤].

٣٢٢٢٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ : هوَ الرَّجُل المُحارَف الذي لا يَكون له مال إلاَّ ذَهَبَ، قَضَى اللَّه له ذَلِكَ [٥].

٣٢٢٢٧- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، قال: سَألْت ابن عَبَّاس رحمه الله عَن قوله: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل: الذي يَسْأل، والمحروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم [٦].

٣٢٢٢٨- حدثني محمد بن عمرو المُقَدَّمِيّ، قال: ثنا قُرَيْش بن أنَس، عَن سُلَيْمان، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: المحروم: المُحارَف [٧].

٣٢٢٢٩- حدثنا ابن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال في ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: هوَ المُحارَف الذي لَيْسَ له أحَد يَعْطِف عليهِ، أوْ يُعْطيه شَيْئًا [٨].

٣٢٢٣٠- حدثنا ابن المُثَنى، قال: ثني وَهْبُ بن جَرير، قال ثنا شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي قِلابَةَ، قال: جاءَ سَيْل باليمامةِ، فَذَهَبَ بمالِ رَجُل، فَقال رَجُل مِن أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: هَذا المحروم [٩].

٣٢٢٣١- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، قال: المحروم: المُحارَف [١٠].

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] فيه قيس المتقدم قبل قليل. (٧) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] أبو قلابة يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي.
(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٢٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: المحروم: المُحارَف (١).

٣٢٢٣٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حَجَّاج، عَنِ الوليد بن العيزار عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: المحروم: هوَ المُحارَف (٢).

٣٢٢٣٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشر، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾، فَلَم يَقُلْ فيه شَيْئًا، قال: وقال عَطاءٌ: هوَ المحْدودُ المُحارَف (٣).

٣٢٢٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَنا نافِع بن يَزيد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّه سُئِلَ عَنِ المحروم فَقال: المُحارَف (٤).

وَمِن قائِل: هوَ المُتَعَفِّف الذي لا يَسْأل النَّاس شَيْئًا.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٢٢٣٦- **حدثني** بشر، قال: ثني يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ هَذانِ فَقيرا أهل الإسْلام، سائِل يَسْألك في كَفّه، وَفَقير مُتَعَفِّف، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم (٥).

٣٢٢٣٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل: الذي يَسْألك، والمحروم: المُتَعَفِّف الذي لا يَسْألك (٦).

٣٢٢٣٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، وَحَدَّثَني الزُّهْريّ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال. **«لَيسَ المِسْكين الذي تَرُدّه التَّمرة والتَّمرَتانِ والأكْلة والأكْلَتانِ»**، قالوا فَمَن المِسْكين يا رَسول اللَّه؟ قال: **«الذي لا يَجِد غِنًى، وَلا يُعْلَم بحاجَتِه فَيُتَصَدَّق عليه فَذَلِكَ المحروم»** (٧).

٣٢٢٣٩- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل الذي يَسْأل بكَفِّهِ، والمحروم: المُتَعَفِّف، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم (٨).

وَقائِلٌ: هوَ الذي لا سَهْم له في الغنيمة.

---

(١) [**ضعيف**] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف. (٢) [**ضعيف**] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] أخرجه البخاري [٤٥٣٩] ومسلم [١٠٣٩] وغيرهما من حديث أبي هريرة. ولفظه (لَيْسَ المِسْكينُ بالذي تَرُدُّه التَمْرةُ والتَمْرَتانِ وَلا اللُّقْمةُ واللُّقْمَتانِ إنَّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ اقْرءوا إنْ شِئْتُمْ لا يَسْألونَ النَّاسَ إلْحافًا) أما سند المصنف فهو ضعيف من مراسيل الزهري.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٢٢٤٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ سَرِيّة، فغَنِموا، فَجاءَ قَوْمٌ لم يَشْهَدوا الغنيمةَ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (١).

٣٢٢٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يحيى بن أبي زائِدة، عَن سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم الجدَليّ، عَنِ الحسَن بن محمد، قال: بُعِثَت سَرِيّة فَغَنِموا، ثُمَّ جاءَ قَوْم مِن بَعْدهم، قال: فَنَزَلَت ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (٢).

٣٢٢٤٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم أنَّ أُناسًا قَدِموا عَلَى عَليّ رحمه الله الكوفة بَعْد وَقْعة الجمَل، فَقال: اقْسِموا لَهُم، وقال: هَذا المحْروم (٣).

٣٢٢٤٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد أنَّ قَوْمًا في زَمان النَّبيّ ﷺ أصابوا غَنيمة، فَجاءَ قَوْم بَعْد، فَنَزَلَت ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (٤).

٣٢٢٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾: الذي لا فَيْءَ له في الإسْلام، وَهوَ مُحارَف مِنَ النّاس (٥).

٣٢٢٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ قال: المحْروم: الذي لا يَجْري عليه شَيْء مِنَ الفَيْء، وَهوَ مُحارَف مِنَ النّاس (٦).

وَقائِلٌ: هوَ الذي لا يَنْمِي له مال.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٢٢٤٦- **حدثنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، قال: سَأَلْت عِكْرِمة، عَنِ السّائِل والمحْروم؟ قال: السّائِل: الذي يَسْأَلُك، والمحْروم: الذي لا يَنْمِي له مال (٧).

وَقائِل: هوَ الذي قد ذَهَبَ ثَمَره وَزَرْعه.

---

(١) [**ضعيف**] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] إبراهيم عن علي- رضي الله عنه- مرسل. والسند إليه صحيح.

(٤) [**صحيح**] للحسن، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**حسن**] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٤٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. قال: المحروم: المُصاب ثَمره وزَرعه، وقَرأ ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ﴾ [الواقعة: ٦٣: ٦٤] حتّى بَلَغ ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧] وقال أصحاب الجنّة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٦: ٢٧] (١).

٣٢٢٤٨- **حدثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني عبد الله بن عَيّاش، قال: قال زَيد بن أسلَمَ في قول الله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. قال: لَيسَ ذَلِكَ بالزّكاةِ، ولَكِنّ ذَلِكَ مِمّا يُنفِقونَ مِن أموالهم بَعد إخراج الزّكاة، والمحروم: الذي يُصاب زَرعه أوْ ثَمره أوْ نَسل ماشيَته، فَيكون له حَقّ عَلَى مَن لَم يُصِبه ذَلِكَ مِنَ المُسلِمينَ، كَما قال لِأصحابِ الجنّة حين أهلَكَ جنّتهم، قالو: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٧] وقال أيضًا: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ۝ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٦٥: ٦٧] (٢).

وكانَ الشّعبيّ يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٢٤٩- **حدثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَون، قال: قال الشّعبيّ: أعياني أن أعلَمَ ما المحروم (٣).

والصّواب مِنَ القَول في ذَلِكَ عندي أنّه الذي قد حُرِمَ الرّزقَ فاحتاجَ، وقد يَكون ذَلِكَ بذَهابِ ماله وثَمره، فصارَ مِمّن حَرَمَه الله ذَلِكَ، وقد يَكون بسَبَبِ تَعَفُّفه وتَركِه المسألة، ويَكون بأنّه لا سَهم له في الغنيمة لِغَيبَتِه عَنِ الوقعة، فلا قول في ذَلِكَ أولَى بالصّوابِ مِن أن تَعُمّ، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكرُه: وَفي الأرض عِبَرٌ وَعِظاتٌ لِأهلِ اليقين بحَقيقةِ ما عايَنوا ورَأوا إذا ساروا فيها.

وبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾ قال: يَقول: مُعتَبَرٌ لِمَن اعتَبَرَ (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٢٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ إذا سارَ في أرض الله رَأى عِبَرًا وَآياتٍ عِظامًا[١].

وقوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي سَبيل الخلاء والبوْل في أنفسكم عِبرة لَكُم، وَدَليلٌ لَكم عَلَى رَبِّكُم، أفَلا تُبْصِرونَ إلى ذَلِكَ مِنكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٢- **حدثنا** أحمد بن عبد الصَّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن المُرْتَفِع، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر يَقول: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: سَبيل الغائِط والبوْل[٢].

٣٢٢٥٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد بن المُرْتَفِع، عَن عبد الله بن الزُّبَيْر ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: سَبيل الخلاء والبوْل[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي تَسْوية الله تَبارَكَ وَتعالى مَفاصِلَ أبْدانكم وَجَوارِحَكم دَلالة لَكم عَلَى أن خُلِقْتُم لِعِبادَتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وَقَرأ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] قال: وَفينا آيات كَثيرة، هَذا السَّمع والبصَر واللِّسان والقلْب، لا يَدْري أحَدٌ ما هوَ أسْوَدُ أوْ أحْمَرُ، وَهَذا الكلام الذي يَتَلَجْلَجُ بهِ، وَهَذا القلْبُ أيُّ شَيْءٍ هوَ، إنَّما هوَ بِضْعَةٌ في جَوْفه، يَجْعَل الله فيه العقْل، أفَيَدْري أحَدٌ ما ذاكَ العقْل، وَما صِفَتُهُ، وَكَيْف هوَ[٤].

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي أنفُسكم أيْضًا أيها النّاس آياتٌ وَعِبَرٌ تَدُلُّكم عَلَى وَحْدانيّةِ صانِعِكُم، وَأنَّه لا إلَهَ لَكم سِواهُ، إذْ كانَ لا شَيْءَ يَقْدِر عَلَى أن يَخْلُقَ مِثْلَ خَلْقه إيّاكم ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَنظُرونَ في ذَلِكَ فَتَتَفَكَّروا فيهِ، فَتَعْلَموا حَقيقة وَحْدانية خالِقِكُم، وَقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي السَّماء: المطَر والثَّلج اللَّذانِ بِهِما تُخْرِجُ الأرضُ رِزْقَكُم، وَقوتَكم مِنَ الطَّعام والثِّمار وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التَّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٥- **حدّثني** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا النَّضرُ، قال: ثنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ قال: المطَرُ[١].

٣٢٢٥٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الثَّلج، وكُلّ عَيْن ذائِبَة مِنَ الثَّلج لا تَنقُص[٢].

٣٢٢٥٧- **حدّثنا** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: ثنا سُفيان، عَن عبد الكريم، عَن الحسَن، قال: في السّحاب فيه واللّه رَزقَكُم، ولَكِنكم تُحرَمونَه بخَطاياكم وَأعمالكُم[٣].

٣٢٢٥٨- **حدّثنا** يونُس، قال أخبَرَني سُفيان، عَن إسْماعيل بن أُمَيّة، قال: أحسَبُه قال أوْ غيره أنَّ رَسول اللّه ﷺ سَمِعَ رَجُلاً وَمُطِروا، يَقول: وَمُطِرْنا ببعضِ عَثانين الأسَد، فَقال: «**كَذَبت، بَلْ هوَ رِزق اللّه**»[٤].

٣٢٢٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مُجاهِد ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: رِزْقكم المطَر[٥].

٣٢٢٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ قال: رِزقكم المطَر[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمِن عند اللّه الذي في السّماء رِزْقكُم، وَمِمَّن تَأوَّله كَذَلِكَ واصِلٌ الأحدَب.

٣٢٢٦١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة مِن أهل الرَّيّ، عَن سُفيان الثَّوريّ، قال: قَرَأ واصِل الأحدَب هَذِه الآية ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فَقال: ألا إنَّ رِزْقي في السّماء وَأنا أطلُبُه في الأرض، فَدَخَلَ خَرِبة فَمَكَث ثَلاثًا لا يُصيب شَيْئًا، فَلَمَّا كانَ اليوْمُ الثَّالِثُ إذا هوَ بدَوْخَلَةُ رُطَبِ، وَكانَ له أخٌ أحسَنُ نيَّةً مِنهُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، فَصارَتا دَوْخَلَتَيْنِ، فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ دَأبَهُما حَتَّى فَرَّقَ المَوْت بَيْنهما[٧].

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل، قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما توعَدونَ مِن خَيْر، أوْ شَرّ.

---

(١) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) **[ضعيف]** يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) **[ضعيف]** لإرساله.

(٥) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) **[ضعيف]** فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) **[ضعيف]** لما فيه من جهالة، وضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: وَما توعَدونَ مِن خَيْر أوْ شَرّ [(١)].

٣٢٢٦٣- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يقول: الجنّة في السّماء، وَما توعَدونَ مِن خَيْر أوْ شَرّ [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما توعَدونَ مِنَ الجنّة والنّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٦٤- **حدثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا النَّضر، قال: أخبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الجنّة والنّار [(٣)].

٣٢٢٦٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنّة [(٤)].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، القوْل الذي قاله مُجاهِد؛ لِأنَّ اللّه عَمَّ الخبَر بقولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عَن كُلِّ ما وُعِدْنا مِن خَيْر أوْ شَرّ، وَلَم يَخْصُصْ بذَلِكَ بعضًا دون بعض، فَهوَ عَلَى عُمومه كَما عَمَّه اللّه جَلَّ ثَناؤُه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُقْسِمًا لِخَلْقِه بنَفْسِه: فَوَرَبِّ السّماء والأرض، إنَّ الذي قُلْت لَكم أيّها النّاس: إنَّ في السّماء رِزْقكم وَما توعَدونَ لَحَق، كَما حُقَّ أنّكم تَنطِقونَ، وَقد:

٣٢٢٦٦- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«قاتَلَ اللّه أقوامًا أقسَمَ لَهم رَبّهم بنَفْسِه فَلَم يُصَدِّقوه»** [(٥)].

وَقال الفرّاء: لِلْجَمعِ بَيْن (ما) و (أنّ) في هَذا الموْضِع وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون ذَلِكَ نَظير جَمع العرَب بَيْن الشّيْئَيْنِ مِنَ الأسماء والأدَوات إذا اختَلَفَ لفظُهما، كَقولِ الشّاعِر في الأسماء:

مِنَ النَّفَر اللّائي الذينَ إذا هُمُ ... يِهاب اللِّئام حَلْقَةَ الباب قَعْقَعوا [(٦)]

---

(١) **[صحيح]** كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) **[ضعيف]** من بلاغات الحسن.

(٦) **[الطويل]** القائل: روي لشاعرين أورده معظم أصحاب كتب الأدب أنه لأبي الربيس الثعلبي، وأورده الجاحظ في (البيان والتبيين) على أنه لأعرابي - لم يذكر اسمه - قاله في أسيلم بن الأحنف. روايات البيت: وجميع من روى هذا البيت رواه: (من النفر البيض الذين) أو (من النفر الشم الذين) ولم أرَ من رواه: (من النفر اللائي الذين) إلا النحاة.

فَجَمَعَ بَيْنَ اللائي والذينَ، وَأَحَدهما مُجْزِئٌ مِنَ الآخَرِ؛ وَكَقَولِ الآخَر في الأدَوات:

مـا إن رَأيْـتُ وَلا سَـمِـعْـتُ بـهِ   كـالـيَـوْمِ طـالـي أَيْـنُـقٍ جُـرْبِ[1]

اللغة: (النفر): اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصة، ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظها. (البيض): السادة الذين لا عيب فيهم. (اللئام): جمع لئيم، وهو الشحيح والدنيء النفس، والمهين. (حلْقة): حلْقة الباب، وحلْقة القوم، وهم الذين يجتمعون مستديرين. (قعقعوا): بمعنى ضربوا الحلقة على الباب لتصوت، والقعقعة: حكاية صوت الحلقة على الباب ونحوها. المعنى: - الشاعر الأول: يقول أبو الربيس وكان لصا وقد سرق ناقة لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان عبد الله قد علفها وقام على رعايتها فلما سرقها ووجدها كريمة مدح صاحبها بأبيات يقول فيها:

هل تبلغينها إذا ما طلبتها   غدًا وانجلى عني الغطاء المقنع
قصيرة فضل النسعتين إذا رمى   بها الرعلة الأولى الزميل المزعزع
مطية بطالٍ لدن شب همه   قمار الكعاب والطلاء المشعشع
من النفر البيض الذين إذا انتموا   وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
إذا النفر السود اليمانون نمنموا   له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

(قصيرة فضل النِّسعتين: يريد أنها تستوفي نسوعها، أي سيورها، لعظمها وسعة جوفها. (الرَّعلة): القطعة المتقدمة. (الزميل): الردف. (المزعزع): الذي يزعزعه السير، فيقول: إن صاحبها هذا من السادة الذين لا عيب فيهم، الذين يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم، ومواضعهم، وكبر أنفسهم، ويهابُ اللئام تلك المواضع لخمولهم وقصور هممهم، ويقال إن فتيان قريش ادعوا الناقة لما سمعوا الأبيات، وعمد رجلٌ من الموالي إلى نجيبةٍ فصنعها وعلفها وجعلها في مواضع تلك الناقة، رجاء أن يسرقها أبو الربيس فيمدحه، فمر بها أبو الربيس فطردها.

أما الشاعر الثاني: فقد جاء في البيان والتبيين: (كان أسيلم بن الأحنف الأسدي ذا بيان وأدب وعقل وجاه وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ألا أيها الركب المخبون هل لكم   بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه   لعين تدجا أو لأذن تسمع
من النفر البيض الذين إذا انتموا   وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه   وطيب الدهان رأسه فهو أنزع) اهـ.

الشاهد اللغوي: البيت من باب التكرير اللفظي، كأنه قال: (من النفر اللائي اللائي) على أنه قد رواه الرواة: من النفر الشم الذين. وذهب ابن السراج في الأصول إلى أن دخول الموصول على الموصول لم يجئ في كلام العرب، وإنما وضعه النحاة رياضة للمتعلمين وتدريبا لهم، نحو: (الذي الذي في داره عمرو: زيد) فقولك في داره صلة (الذي) الأخير، وعائده مستتر في الظرف، وعمرو: خبر (الذي) الأخير، والذي، الأخير مع صلته وخبره صلة (الذي) الأول، وعائد الأول: الهاء المجرور في داره، وزيد خبر (الذي) الأول، كأنك قلت: الذي ساكن في داره عمرو: زيد، وقال إن هذا البيت جاء على إلغاء أحدهما - أي أحد الموصولين - وأن جل من رووا البيت لم يجمعوا بينهما.

وقال الفراء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾: (وقد يقول القائل: كيف اجتمعت (ما، وأنّ) وقد يكتفى بإحداهما من الأخرى؟ وفيه وجهان: أحدهما: أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما، فمن الأسماء قول الشاعر:

من النّفر اللائى الذين إذا هـمُ   يَهاب اللئامُ حلقة البابِ قَعْقَعوا

فجمع بين اللائى والذين، وأحدهما مجزئ من الآخر) اهـ.

(١) [الكامل] القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (طالي): اسم فاعل من طلي، وهو طَلي الشيءَ بالهِناءِ وغيره طَلْيًا: لَطَخه. (أينق): جمع ناقة، والناقة: الأنثى من الإبل، وقيل: إنما تسمى بذلك إذا

فَجَمَعَ بَيْن (ما) وَبَيْن (إن)، وَهُما جَحْدانِ يُجزِئ أحَدهما مِنَ الآخر. وَأمّا الآخر: فَهوَ لَوْ أنَّ ذَلِكَ أُفْرِدَ بما، لَكانَ خَبَرًا عَن أنّه حَقّ لا كَذِب، وَلَيْسَ ذَلِكَ المعْنَى به. وَإنّما أُريدَ به: إنّه لَحَقٌّ كَما حُقّ أنّ الآدَميّ ناطِق. ألا تُرَى أنّ قولَك: أحَقٌّ مَنطِقُك، مَعْناه: أحَقٌّ هوَ أم كَذِب، وَأنّ قولَك أحَقّ أنّك تَنطِق. مَعْناه ألِلإنسانِ النطقُ لا لِغيرِهِ، فَأُدْخِلَت (أنّ) ليُفَرّق بها بَيْن المعْنَيَيْنِ، قال: فَهَذا أعْجَب الوجْهَيْنِ إلَيّ.

واخْتَلَفَتِ القراَة في قِراءة قوله: ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة ﴿مِّثْلَ مَآ﴾. نَصْبًا. بمَعْنَى: إنّه لَحَقّ حَقًّا يَقينًا كَأنّهم وَجّهوها إلى مَذْهَب المصْدَر.

وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبها مِن أجْل أنّ العربَ تَنصِبُها إذا رَفَعَت بها الاِسم، فَتَقول: مِثْل مَن عبد اللّه، وَعبد اللّه مِثْلك، وَأنتَ مِثْله، وَمِثْله رَفْعًا وَنَصْبًا. وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبها عَلَى مَذْهَب المصْدَر، إنّه لَحَقّ كَنُطْقِكُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة، وَبعض أهل البصْرة رَفْعًا (مِثْل ما أنّكُم) عَلَى وَجْه النَّعْت لِلْحَقّ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ، يُخْبِره أنّه مُحِلٌّ بمَن تَمادَى في غَيّه، وَأصَرّ عَلَى كُفْره، فَلَم يَتُبْ مِنه مِن كُفّار قَوْمه، ما أحَلّ بمَن قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الخالية، وَمُذَكّرًا قَوْمَه مِن قُرَيْش بإخْبارِه إيّاهم أخْبارَهم وَقَصَصَهُم، وَما فُعِلَ بِهِم، هَلْ أتاك يا محمد حَديث ضَيْف إبراهيم خَليل الرّحْمَن المُكْرَمينَ.

اجذعت، والجمع: أنوقٌ، وأنْؤق، هذه عن اللحياني، همزوا الواو للضمة، وأنوق وأينق، الياء في: أينق عوض من الواو في أونق. (جرب): الجرَب: بَثْر يعلو أبدان الناس والإبل. المعنى: قال دريد تلك الأبيات حينما مرّ بالخنساء، وهي تهنأ بعيرا لها، وبعدما انتهت منه، نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها؛ فأعجبه حسنها، فانصرف وأنشد:

حَيّوا تُماضِرَ وارْبَعوا صَحْبي ... وَقِفوا فَإنّ وُقوفَكُم حَسْبي
أخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بكُم ... وَأصابَه تَبَلٌ مِنَ الحُبّ
ما إن رَأيتُ وَلا سَمِعتُ بِهِ ... كاليوم طالي أينُقٍ جُربِ
مُتَبَذّلاً تَبدو مَحاسِنُهُ ... يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقْبِ
مُتَحَسّرًا نَضْحَ الهِناءَ بِهِ ... نَضْحَ العَبيرِ برَيْطَةِ العَصْبِ
فَسَلِيهُمُ عَنّي خُناسُ إذا ... عَضّ الجميعَ الخطبُ ما خَطبي

فذهب فخطبها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردته لأنه شيخ كبير، فقيل للخنساء: ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه، ويقول في بيت الشاهد: أنه لم يرَ مثلها من يطلي النوق الجرب، وقد بدت متبذلة وظهرت مفاتنها وأخذت تطلي مَساعِرَ البعير، وهي المواضع التي يُسرع إليها الجربُ من الآباط والأرفاغ وأمّ القِرْدان.

الشاهد اللغوي: جمع بين (ما) و (إن) وهما جحدان أحدهما يجزى من الآخر.

يَعْني بقولِه: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ أنَّ إبْراهيم عليه السّلام وَسارة خَدَماهم بأنفُسِهما.

وَقيلَ: إنَّما قيلَ ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، ما:

٣٢٢٦٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قال: أكْرَمَهم إبْراهيم، وَأمَرَ أهله لَهم بالعِجْلِ، حَسيلٍ [(١)].

وَقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ يَقول: حين دَخَلَ ضَيْف إبْراهيم عليهِ، ﴿فَقَالُوا۟﴾ لَه: ﴿سَلَٰمًا﴾. أي: أسْلِموا إسْلامًا، ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ بالألِفِ بمَعْنَى قال إبْراهيم لَهم: سَلام عَلَيْكُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (قال سِلْمٌ) بغيرِ ألْف، بمَعْنَى، قال: أنْتم سِلْم.

وَقوله: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ يَقول: قَوْم لا نَعْرِفكُم، وَرَفَعَ ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ بإضمارِ أنْتم.

وَقوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ يَقول: عَدَلَ إلى أهله وَرَجَعَ. وَكانَ الفَرّاء يَقول: الرَّوْغ وَإن كانَ عَلَى هَذا المعْنَى فَإنَّه لا يُنْطَقُ به حَتّى يَكون صاحِبه مُخْفيًا ذَهابه أوْ مَجيئَهُ، وَقال: ألا تَرَى أنَّك لا تَقول: قد راغَ أهلُ مَكّةَ وَأنتَ تُريد رَجَعوا أوْ صَدَروا، فَلَوْ أخْفَى راجِع رُجوعه حَسُنَت فيه راغَ وَيَروغ.

وَقوله: ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ يَقول: فَجاءَ ضَيْفَه بعِجْلٍ سَمين قد أنضَجَه شَيْئًا.

٣٢٢٦٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ قال: كانَ عامّة مال نَبيّ اللَّه إبْراهيم عليه السّلام البقَر [(٢)].

القَول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَقوله: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾؟ وَفي الكلام مَتروك أكْتُفِي بدَلالةِ الظّاهِر عليه مِنه وَهوَ فَقَرَّبَه إلَيْهم، فَأمسَكوا عَن أكْلِهِ، فَقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، يقولُ: فَأوْجَسَ في نَفْسه إبْراهيم مِن ضَيْفه خيفة وَأضْمَرَها، ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. يَعْني: بإسْحاقَ، وَقال: ﴿عَلِيمٍ﴾ بمَعْنَى عالِم إذا كَبِرَ.

وَذَكَرَ الفَرّاءُ أنَّ بعض المشْيَخة كانَ يَقول: إذا كانَ العِلْم مُنتَظَرًا قيلَ: إنَّه لَعالِمٌ عَن قَليلٍ وفاقِةٌ، وَفي السّيِّد: سائِدٌ، والكريم: كارِم. قال: والذي قال حَسَن. قال: وَهَذا أيْضًا كَلام عَرَبيّ حَسَن قد قاله اللَّه في عَليم وَحَليم وَمَيِّت.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَرويَ عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾، ما:

٣٢٢٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾ قال: إسْماعيل(١).

وَإنَّما قُلْت: عُنِي به إسْحاق؛ لِأنَّ البِشارةَ كانَت بالولَدِ مِن سارة، وَإسْماعيل لِهاجَرَ لا لِسارةَ.

قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ يَعْني: سارة، وَلَيْسَ ذَلِكَ إقْبال نَقْلة مِن مَوْضِع إلى مَوْضِع، وَلا تَحَوُّل مِن مَكان إلى مَكان، وَإنَّما هوَ كَقولِ القائِل: أقْبَلَ يَشْتُمُني، بمَعْنَى: أخَذَ في شَتمي.

وَقوله: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يَعْني: في صَيْحة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٧٠- **حدثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يَقول: في صَيْحة(٢).

٣٢٢٧١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يَعْني بالصَّرّةِ: الصَّيْحة(٣).

٣٢٢٧٢- **وحدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ قال: صَيْحة(٤).

٣٢٢٧٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾: أيْ أقْبَلَت في رَنّة(٥).

٣٢٢٧٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿صَرَّةٍ﴾ قال: أقْبَلَت تَرِنّ(٦).

٣٢٢٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ العلاء بن عبد الكريم اليامِيّ، عَنِ ابن سابِط، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ قال: في صَيْحة(٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٢٧٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ قال: الصَّرّة: الصَّيْحة[١].

٣٢٢٧٧- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرنا عُبَيْد، قال؛ سَمِعت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يَعْني: في صَيْحة[٢].

وَقد قال بعضهم: إنَّ تلك الصَّيْحة أوَّهْ مَقصورة الألِف.

وَقوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى صَكِّها، والموْضِع الذي ضَرَبَته مِن وَجْهِها، فَقال بعضهم: مَعْنَى صَكِّها وَجْهَها: لَطْمُها إيّاه.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣٢٢٧٨- حدّثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يقول: لَطَمَت[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَرَبَت بيَدِها جَبْهَتَها تَعَجُّبًا.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٣٢٢٧٩- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا بَشَّرَ جِبْريل سارة بإسْحاقَ، وَمِن وَراء إسْحاقَ يَعْقوب، ضَرَبَت جَبْهَتَها عَجَبًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[٤].

٣٢٢٨٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال: جَبْهَتَها[٥].

٣٢٢٨١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ العلاء بن عبد الكريم اليامِيّ، عَنِ ابن سابِط، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال: قالت هَكَذا؛ وَضَرَبَ سُفْيانُ بيَدِه عَلَى جَبْهَتِه[٦].

٣٢٢٨٢- حدّثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران؛ عَن سُفْيان ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ وَضَعَت يَدَها عَلَى جَبْهَتِها تَعَجُّبًا[٧].

والصّكّ عند العرَب: هوَ الضَّرْب. وَقد قيلَ: إنَّ صَكَّها وَجْهَها، أن جَمَعَت أصابِعَها،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَضَرَبَت بها جَبهَتَها، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ يقول: وقالت: (أتَلِدُ)! وَحُذِفَت أتَلِدُ لِدَلالةِ الكلام عليهِ، وَبِضَميرِ (أتَلِدُ) رُفِعَت عَجوزٌ عَقيمٌ، وَعَنَى بالعقيمِ: التي لا تَلِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٨٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيمان، أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُشاش، قال: سَمِعْت الضّحّاك يقول في قوله: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قال: لا تَلِد[1].

٣٢٢٨٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا شيخٌ مِن أهل خُراسان مِنَ الأزد، يُكَنَى أبا ساسانَ، قال: سَأَلْت الضّحّاك، عَن قوله: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قال: التي لَيْسَ لَها وَلَد[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣٠ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيلِ ضَيْف إبْراهيم صلوات الله عليهم لِزَوْجَتِهِ إذْ قالت لَهُم، وقد بَشّروها بغُلام عَليم: أتَلِدُ عَجوز عَقيم ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ يَقول: هَكَذا قال رَبّك: أيْ كَما أخْبَرْناك وَقُلْناً لَكِ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ فالهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ مِن ذِكْر الرّبّ، هوَ الحكيم في تَدْبيرِه خَلْقَهُ، العليم بمَصالِحِهم، وَبِما كانَ، وَبِما هوَ كائِن.

وَقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ يَقول: قال إبْراهيم لِضَيْفِه: فَما شَأنكم أيُّها المُرْسَلونَ، ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾. قد أجْرَموا لِكُفْرِهم بالله عزّ وجلّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ عزّ وجلّ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ يَقول: لِنُمطِرَ عليهم مِن السّماء حِجارة مِن طين، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ يَعْني: مُعَلَّمة. كَما:

٣٢٢٨٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾. قال: المُسَوَّمَةُ: الحِجارة المختومةُ؛ يَكون الحجَر أبْيَض فيه نُقْطة سَوْداء، أوْ يَكون الحجَر أسْوَد فيه نُقْطة بَيْضاء، فَذَلِكَ تَسْويمُها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يا إبْراهيم ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾، يَعْني لِلْمُتَعَدّينَ حُدودَ الله، الكافِرينَ به مِن قَوْم لوط، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَأَخْرَجْنا مَن كانَ في قَرْية سَدوم، قَرْية قَوْم لوط مِن أهل الإيمان بالله وَهم لوط وابْنَتاهُ، وَكَنَى عَنِ القَرْية بقولِه: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ وَلَم يَجْرِ لَها ذَلِكَ قَبْل ذَلِكَ[3].

(١) [حسن] مشاش السليمي صدوق.
(٢) [ضعيف] أبو ساسان مجهول.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَما وَجَدْنا في تلك القَرْية التي أخْرَجْنا مِنها مَن كانَ فيها مِنَ المُؤْمِنينَ غير بَيْت مِن المُسْلِمينَ، وَهوَ بَيْت لوط.

٣٢٢٨٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: لَوْ كانَ فيها أكْثَر مِن ذَلِكَ لأنجاهم اللَّهُ؛ لتَعْلَموا أنَّ الإيمان عند اللَّه مَحفوظ لا ضَيْعة عَلَى أهله[١].

٣٢٢٨٧- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَؤُلاءِ قَوْم لوط لَم يَجِدوا فيها غير لوط[٢].

٣٢٢٨٨- **حدَّثني** ابن عَوْف، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا أبو المُثَنَّى وَمُسْلِم أبو حِسْبةَ الأشْجَعيّ: قال اللَّه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لوطًا وابنَتَيْهِ، قال: فَحلَّ بهم العذاب، قال اللَّه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[٣].

وَقوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ يَقول تعالى ذكره: وَتَرَكْنا في هَذِه القَرْية التي أخْرَجْنا مَن كانَ فيها مِنَ المُؤْمِنينَ آية، وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ والمعْنَى: وَتَرَكْناها آية لِأنَّها التي ائْتَفَكَت بأهلِها، فَهيَ الآية، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل يرى الشيء: في هَذا الشيْء عِبْرةٌ وَآيةٌ؛ وَمَعْناه: هَذا الشيْء آية وَعِبْرة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]. وَهم كانوا الآيات وَفِعْلهم، وَيَعْني بالآيةِ: العِظة والعِبْرة، لِلَّذينَ يَخافونَ عَذاب اللَّه الأليم في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه؛ وَفي موسَى بن عِمران إذْ أرسَلْناه إلى فِرْعَوْن بحُجّةٍ تَبين لِمَن رَآها أنَّها حُجّة لِموسَى عَلَى حَقيقة ما يَقول وَيَدْعو إلَيْه. **كما:**

٣٢٢٨٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: بعُذْرٍ مُبين[٤].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يَقول: فَأدْبَرَ فِرْعَونُ عَما أرسَلْنا به إلَيْه موسَى بقَوْمِه مِن جُنده وَأصْحابه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظ قائِليه فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٩٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يَقول: بقوتهِ، أوْ بقَوْمِهِ. أبو جعفرٍ يشُكُّ [(١)].

٣٢٢٩١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بعَضُدِه وَأصْحابه [(٢)].

٣٢٢٩٢- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بقومِه [(٣)].

٣٢٢٩٣- **حَدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: غَلَبَ عَدوّ اللَّه عَلَى قَوْمه [(٤)].

٣٢٢٩٤- **حَدَّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بجُموعِه التي مَعَهُ، وَقَرَأ ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. قال: إلى قوّة مِنَ النّاس إلى رُكْن أُجاهِدُكم به. قال: وَفِرْعَوْن وَجُنوده وَمَن مَعَه رُكْنه؛ قال: وَما كانَ مَعَ لوط مُؤْمِن واحِد؛ قال: وَعَرَضَ عليهم أن يُنكِحَهم بَناتِه رَجاء أن يَكون له مِنهم عَضُد يُعينهُ، أوْ يَدْفَع عَنهُ، وَقَرَأ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] قال: يُريد النِّكاح، فَأبَوْا عليهِ، وَقَرَأ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]. وأصْل الرُّكْن: الجانِب والنّاحية التي يُعْتَمَد عليها وَيُقْوَى بها [(٥)].

وَقوله: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾. يَقول: وَقال: موسى هوَ ساحِرٌ يَسْحَر عُيون النّاس، أوْ مَجْنون، به جِنّة، وَكانَ مَعْمَر بن المُثَنّى يَقول: (أوْ) في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى (الواو) التي لِلْموالاةِ؛ لِأنّهم قد قالوهُما جَميعًا لَهُ، وَأنْشَدَ في ذَلِكَ بَيْت جَرير الخطَفيّ:

أثَعْلَبَةَ الفَوارِس أوْ رياحا عَدَلْت بهم طُهَيّةَ والخِشابا [(٦)]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: قال ابن السيرافي: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير. (ثعلبة): بفتح المثلثة

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَأَخَذْنا فِرْعَوْنَ وَجُنودَه بالغضَبِ مِنَّا والأسَف ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يَقول: فَأَلْقَيْناهم في البحر، فَغَرَّقْناهم فيه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ يقول: وَفِرْعَوْن مُليم، والمُليم: هوَ الذي قد أتَى ما يُلام عليه مِنَ الفِعْل.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٢٩٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أي مُليم في نِقْمةِ الله [1].

٣٢٢٩٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: مُليم في عِباد الله [2].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (فَأَخَذْناهُ وَجُنودَهُ فَنَبَذْناهُ).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۝٤٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي عادٍ أيْضًا، وَما فَعَلْنا بهم لَهم آية وَعِبْرة: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ يَعْني بالرّيح العقيم: التي لا تُلَقِّح الشَّجَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٩٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: الرّيح العقيم: الرّيح الشّديدة التي لا تُلَقِّح شَيْئًا [3].

وسكون العين، و (رياح): بكسر الراء بعدها ياء مثناة، وهما قبيلتان من بني يربوع بن حنظلة. (الفوارس): جمع فارس، وهو أحد ألفاظ جاء فيها جمع فاعل وهو وصف لمذكر عاقل على فواعل، ومثله هوالك في جمع هالك. (عدلت بهم): سويت بهم وجعلتهم يعدلونهم في الشرف والرفعة وسمو المنزلة. (طهية): بضم الطاء وفتح الهاء بعدها ياء مشددة، حي من بني تميم. (والخشابا): بكسر أوله؛ جماعة من بني مالك بن حنظلة. قوله: (أو رياحا): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة، قال: (أثعلبة الفوارس أو ...) البيت؛ يعني ثعلبة ورياحا. وقال: قد يتكلم بهذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى، وأولئك على ضلال، فقال هذا، وإن كان كلاما واحدا، على وجه الاستهزاء يقال هذا له. المعنى: من أبيات يهجو جرير بها الراعي النميري، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب ببني ثعلبة وبني رياح؛ أي: أتعدل هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين، وتقدير الكلام: أأهنت ثعلبة ورياحا فعدلت بهم طهية وخشابا؟!.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

٣٢٢٩٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿الرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: لا تُلَقِّح الشَّجَر، وَلا تُثير السّحاب[١].

٣٢٢٩٩- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿الرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لَيسَ فيها رَحْمةٌ وَلا نَباتٌ، وَلا تُلْقِحُ نَباتًا[٢].

٣٢٣٠٠- **حدثنا** ابن المُثَنى، قال: ثنا سُلَيْمان أبو داوُدَ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن مُشَاسٍ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿الرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: لا تُلَقِّح[٣].

٣٢٣٠١- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا شَيْخ مِن أهل خُراسان مِن الأزْد، يُكَنَى أبا ساسان، قال: سَألْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، عَن قوله: ﴿الرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: الرّيح التي لَيسَ فيها بَرَكةٌ وَلا تُلْقِحُ الشَجَر[٤].

٣٢٣٠٢- **حدثنا** محمد بن عبد الله الهِلاليّ، قال: ثنا أبو عَليّ الحنَفيّ، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَنِ الحارِث بن عبد الرّحْمَن، عَن سَعيد بن المُسَيِّب أنّه كانَ يَقول: الرّيح العقيم الجنوب[٥].

٣٢٣٠٣- **حدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان يقولُ: الريحُ العقيمُ الجنوبُ[٦].

٣٢٣٠٤- **حدثنا** أحمد بن الفرَج، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَن خاله الحارِث بن عبد الرّحْمَن، أنه سَمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ، يَقول: العقيمُ الجنوبُ[٧].

٣٢٣٠٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ إنَّ مِن الرّيح عَقيمًا وَعَذابًا حين تُرْسَل لا تُلَقِّح شَيْئًا، وَمِن الرّيح رَحْمة يُثير اللّه تَبارَكَ وَتعالى بها السّحاب، وَيُنزل بها الغيْث. وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللّهﷺ كانَ يَقول: **«نُصِرْت بالصَّبا وَأُهْلِكَت عادٌ بالدّبورِ»**[٨].

٣٢٣٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ مثْلَه[٩].

٣٢٣٠٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل مشاس، وبقية رجاله تقدموا. (٤) [ضعيف] أبو ساسان مجهول.
(٥) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: الرِّيح التي لا تُنبِت[١].

٣٢٣٠٨- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلَقِّح شَيْئًا[٢].

٣٢٣٠٩- حَدَّثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلْقِحُ شَيْئًا[٣].

٣٢٣١٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يُرْسِلُ الرِّياحَ نَشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته، فَيُحْيي بها الأصل والشَّجَر، وَهَذِه لا تُلَقِّح وَلا تُحْيي، هيَ عَقيم لَيْسَ فيها مِنَ الخيْر شَيْء، إنَّما هيَ عَذاب لا تُلَقِّح شَيْئًا، وَهَذا تُلْقِحُ، وَقَرَأ ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢][٤].

وَقوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما تَدَعُ هذه الريحُ شيئًا أتت عليه إلا جعَلَته كالرميم. والرَّميمُ في كَلام العرَب: ما يَبِسَ مِن نَبات الأرض وَديسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظُهم بالعِبارةِ عَنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣١١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: كالشَّيْءِ الهالِك[٥].

٣٢٣١٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: الشَّيْءِ الهالِك[٦].

٣٢٣١٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾: رَميم الشَّجَر[٧].

٣٢٣١٤- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: كَرَميمِ الشَّجَر[٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي ثَمود أيْضًا لَهم عِبْرة وَمُتَّعَظٌ، إذْ قال لَهم رَبّهم: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلى وقتِ فناءِ آجالِكم. وقولُه: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾. يَقول: فَتَكَبَّروا عَن أمر رَبّهم وَعَلَوْا استِكْبارًا عَن طاعة اللَّه. كَما:

٣٢٣١٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: عَلَوْا [١].

٣٢٣١٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: العاتي: العاصي التّارِك لِأمرِ اللَّه عز وجل [٢].

وَقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَأخَذَتهم صاعِقةُ العذاب فَجأة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣١٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وَهم يَنتَظِرونَ، وَذَلِكَ أنَّ ثَمود وُعِدَت العذابَ قَبْل نُزوله بهم بِثَلاثةِ أيّام وَجُعِلَ لِنُزوله عليهم عَلامات في تلك الثّلاثة، فَظَهَرَتِ العلامات التي جُعِلَت لَهم الدّالة عَلَى نُزولها في تلك الأيّام، فَأصْبَحوا في اليوْم الرّابع موقِنينَ بأنَّ العذاب بهم نازِل، يَنتَظِرونَ حُلوله بهم [٣].

وَقَرأت قراة الأمصار خَلا الكِسائيّ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بالألِفِ.

وَرويَ عَن عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه أنّه قَرَأ ذَلِكَ (فَأخَذَتهُمُ الصَّعْقة). بغيرِ ألِفٍ.

٣٢٣١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، أنَّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه قَرَأ: (فَأخَذَتهُمُ الصَّعْقة) [٤].

وَكَذَلِكَ قَرَأ الكِسائيّ: وَبِالألِفِ نَقْرَأ ﴿الصَّاعِقَةُ﴾؛ لِإجماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَما استَطاعوا مِن دِفاع لِما نَزَلَ بهم مِن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَذاب اللَّه، وَلا قَدَروا عَلَى نُهوض به. كَما:

٣٢٣١٩- حَدَّثَنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ يَقول: ما استَطاعَ القَوْم نُهوضًا لِعُقوبةِ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى [(١)].

٣٢٣٢٠- حَدَّثَناابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. قال: مِن نُهوضٍ [(٢)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾: فَما قاموا بها، قال: لَوْ كانَت فَما استَطاعوا مِن إقامة، لَكانَ صَوابًا، وَطَرَحَ الألِف مِنها كَقولِه: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وَقوله: ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ يَقول: وَما كانوا قادِرينَ عَلَى أن يَسْتَقيدوا مِمَّن أحَلَّ بهم العُقوبة التي حَلَّت بهِم.

وَكانَ قَتادة يَقول في تأويل ذَلِكَ ما:

٣٢٣٢١- حَدَّثَنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ قال: ما كانَت عندهم مِن قوّة يَمتَنِعونَ بها مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ [(٣)].

وَقوله: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ﴾؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفة: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ نَصْبًا. وَلِنَصْبِ ذَلِكَ وُجوهٌ: أحَدها: أن يَكون القَوْم عَطْفًا عَلَى الهاء والميم في قوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ إذْ كانَ كُلّ عَذاب مُهلِكٌ تُسَمّيه العرَب صاعِقة، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فَأخَذَتهم الصّاعِقة وَأخَذَت قَوْمَ نوح مِن قَبْل. والثّاني: أن يَكون مَنصوبًا بمَعْنَى الكلام، إذْ كانَ فيما مَضَى مِن أخْبار الأُمَم قَبْلُ دَلالَةٌ عَلَى المُراد مِن الكلام، وَأنَّ مَعْناه: أهلَكْنا هَذِه الأُمَمَ، وَأهلَكْنا قَوْمَ نوح مِن قَبْلُ. والثّالِث: أن يُضْمِر له فِعلًا ناصِبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: واذْكُرْ لَهم قَوْم نوح، كَما قال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦]وَنَحو ذَلِكَ، بمَعْنَى أخْبَرَهم واذْكُرْ لَهُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبَصْرة (وَقَوْم نوح) بخَفْضِ القَوْم عَلَى مَعْنَى: وَفي قَوْم نوح عَطْفًا بالقَوْمِ عَلَى موسَى في قوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [الذاريات: ٣٨].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَتَأويل ذَلِكَ في قِراءة مَن قَرَأه خَفْضًا وَفي قَوْم نوح لَهم أيْضًا عِبْرة، إذْ أهلَكْناهم مِن

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة تبل الاختلاط.

قَبْلِ ثَمود لَمَّا كَذَبوا رَسولَنا نوحًا. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ﴾. يَقول: إنَّهم كانوا قومًا مُخالِفِينَ أمرَ اللَّه، خارِجينَ عَن طاعَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: والسَّماء رَفَعْناها سَقْفًا بقوّةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٢٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ يَقول: بقوّةٍ(١).

٣٢٣٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بِأَيْيدٍ﴾ قال: بقوّةٍ(٢).

٣٢٣٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾: أيْ بقوّةٍ(٣).

٣٢٣٢٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ قال: بقوّةٍ(٤).

٣٢٣٢٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾. قال: بقوّةٍ، بشدّةٍ(٥).

٣٢٣٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ قال: بقوّةٍ(٦).

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. يَقول: وإنا لَذو سَعةٍ بخَلْقِها وَخَلْق ما شِئْنا أن نَخْلُقَه وَقُدْرة عليه. وَمِنه قوله: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. يُريد به القويَّ.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٣٢٣٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

لَمُوسِعُونَ﴾ قال: أوْسَعَها جَلَّ جَلالُهُ [(١)].

وَقوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: والأرضَ جَعَلْناها فِراشًا لِلْخَلْقِ، ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ يَقول: فَنِعْمَ الماهِدونَ لَهم نَحْنُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَخَلَقْنا مِن كُلّ شَيْء خَلَقْنا زَوْجَيْنِ، وَتَرَكَ (خَلَقْنا) الأولَ استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليها.

واختُلِفَ في مَعْنَى قوله ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به: وَمِن كُلّ شَيْء خَلَقْنا نَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كالشَّقاءِ والسَّعادة والهُدَى والضَّلالة، وَنَحْو ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٢٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الكُفْر والإيمان، والشَّقاوة والسَّعادة، والهُدَى والضَّلالة، واللَّيْل والنَّهار، والسَّماء والأرض، والجِنّ والإنس، والشمسَ والقمرَ [(٢)].

٣٢٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريّ، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الشمس والقمَر [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى بالزَّوْجَيْنِ: الذكَرَ والأُنْثَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: ذَكَرًا وَأُنثَى، ذاكَ الزَّوْجانِ، وَقَرأ ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال: امرَأته [(٤)].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصواب قول مُجاهِد، وَهوَ أنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى، خَلَقَ لِكُلِّ ما خَلَقَ مِن خَلْقه ثانيًا له مُخالِفًا في مَعْناهُ، فَكُلّ واحِد مِنهُما زَوْج لِلآخَرِ، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، وَإنَّما نَبَّهَ جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ مِن قوله عَلَى قُدْرَته عَلَى خَلْق ما يَشاء خَلْقَه مِن شَيْء، وَأنَّه لَيْسَ كالأشياءِ التي شَأنها فِعْل نَوْع واحِد دون خِلافه، إذْ كُلّ ما صِفَته فِعْل نَوْع واحِد دون ما عَداه كالنَّارِ التي شَأنها التَّسْخين، وَلا تَصْلُح لِلتَّبْريدِ، وَكالثَّلْج الذي شَأنه التَّبْريد، وَلا يَصْلُح لِلتَّسْخينِ، فلا يَجوز أن يوصَفَ بالكمالِ، وَإنَّما كَمال المَدْح لِلْقادِرِ عَلَى فِعْل كُلّ ما شاءَ فِعْلَه مِنَ الأشْياء المُتَّفِقة والمُخْتَلِفة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] إبراهيم بن أبي الوزير ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: لِتَذَكَّروا وتَعْتَبِروا بذَلِكَ، فتَعلَموا أيها المُشرِكونَ باللَّه أنَّ رَبَّكم الذي يَسْتَوْجِب علَيْكم العِبادةَ هوَ الذي يَقْدِر عَلَى خَلْق الشَّيْء وخِلافه، وابْتِداع زَوْجَيْنِ مِن كُلِّ شَيْء لا ما لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فاهرُبوا أيّها النّاس مِن عِقاب اللَّه إلى رَحْمَته بالإيمانِ بهِ، واتِّباع أمره، والعمَل بطاعَتِه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ﴾ يقول: إنّي لَكم مِنَ اللَّه نَذير أُنذِرُكم عِقابَهُ، وَأُخَوِّفُكم عَذابَه الذي أحَلَّه بهَؤُلاءِ الأُمَم الذين قَصَّ عَلَيْكم قَصَصَهُم، والذي هوَ مُذيقُهم في الآخِرة.

وَقوله: ﴿مُّبِينٞ﴾ يقول: يُبَيِّنُ لَكم نِذارَتَه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَجْعَلوا أيُّها النّاسُ مَعَ مَعْبودكم الذي خَلَقَكم مَعْبودًا آخَر سِواهُ، فإنَّه لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادةُ غيره. ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ يَقول: إنّي لَكم أيّها النّاس نَذيرٌ مِن عِقابه عَلَى عِبادَتكم إلَهًا غيرَهُ، مُبينٌ قد أبانَ لَكم النِّذارةَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَما كَذَّبَت قُرَيْش نَبيَّها محمدًا ﷺ، وَقالت: هوَ شاعِر، أوْ ساحِر أوْ مَجنون، كَذَلِكَ فَعَلَتِ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، الذينَ أحَلَّ اللَّه بهم نِقْمَتَهُ، كَقَوْم نوح وَعادٍ وَثَمود، وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، ما أتَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ ذَكَرْناهم ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾، يَعْني مِن قَبْل قُرَيْش قَوْم محمد ﷺ، ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾، كَما قالت قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ.

وَقوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: أَأَوْصَى هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ مِن قُرَيْشٍ محمدًا ﷺ عَلَى ما جاءَهم به مِنَ الحقّ أوائِلُهم وَآباؤُهُمُ الماضونَ مِن قَبْلهم، بتَكْذيبِ محمد ﷺ، فَقَبِلوا ذَلِكَ عَنهم؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ قال: أوْصَى أولاهم أُخْراهم بالتَّكْذيبِ (١).

٣٢٣٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾: أيْ كأنَّ الأوَّل قد أوْصَى الآخَر بالتَّكْذيبِ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما أَوْصَى أولُ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ آخِرَهم بذَلِكَ، وَلَكِنهم قَوْم طُغاة مُتَعَدّونَ عَن أمر رَبِّهِم، لا يَأْتَمِرونَ لِأمرِهِ، وَلا يَنتَهونَ عَمَّا نَهاهم عَنه.

القَولُ في تَأْوِيلِ قَوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ فَتَوَلَّ يا محمدُ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قُرَيْش، يَقول: فَأَعْرِضْ عَنهم حَتَّى يَأْتيَك فيهم أمر اللَّه، يُقال: وَلَّى فُلانٌ عَن فُلانٍ: إذا أَعْرَضَ عَنه وَتَرَكَهُ، كَما قال حُصَيْن بن ضَمضَم:

أَمَّا بَنو عَبْس فَإِنَّ هَجِينَهُم ... وَلَّى فَوارِسَه وَأَفْلَتَ أَعْوَرا [(١)]

والأعْوَر في هَذا الوَضع: الذي عَوِرَ فَلَم تُقْضَ حاجَته، وَلَم يُصِبْ ما طَلَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ قال: فَأَعْرِضْ عَنهُم [(٢)].

وَقوله: ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَما أنتَ يا محمدُ بمَلوم، لا يَلومُك رَبُّك عَلَى تَفْريط كانَ مِنك في الإنذار، فَقد أنذَرْت قومك، وَبَلَّغْت ما أُرْسِلْت به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

---

(١) [الكامل] القائل: نسبه الطبري لـ (حصين بن ضمضم) ولم أقف عليه منسوبا لقائل في أي مصدر. اللغة: (هجينهم): كريمهم - يعني عنترة -. (أفلت): أي ذهب وغادر. (أعورا): معناها ليس كما ذكر الطبري من أنه (الذي عور فلم تقض حاجته، ولم يصب ما طلب) بل هو من فقئت عينه، وهو ما نبينه في شرح المعنى. المعنى: ذكر المعافي بن زكريا في الجليس الصالح والأنيس الناصح في موقف يقول: (جاء أعرابي من عبس ما رأيت قط أشد عصبية منه، فقال: يا أبا الوليد ما شيء بلغني عنك؟ قال قلت: وما هو؟ قال: بلغني أنك تقول إن عنترة فقئت عينه قبل أن يموت، قال قلت: نعم، قال: ومن فقأها؟ قال قلت: غلام من بني قبال، قال: عندك في ذلك شاهد؟ قلت: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشدته:

غزا ثم آب العبد خائب جده ... إلى ضخمة الأذنين والكف شهبره
فبات إليها كاسرًا شق عينه ... فقالت له من عار عينك عنتره
فقال لها لا ضير إن ملمة ... ألمت وإن الدهر يقلب أعصره
وإن غلامًا من قبالٍ أصابهم ... وما كان عن كف القبالي أهدره

قال فقال لي: أمعك غير هذا؟ قال قلت: نعم.

أما بنو عبس فإن دعيهم ... ولت فوارسه وأفلت أعورا
سمع التذامر والتواصي بينهم ... لا يفلتن العبد عنتر عنترا)

اهـ.

على ذلك يكون المعنى: إن كريم بني عبس ذهبت فروسيته وذهب وقد فقئت عينه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٥- حَدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: محمد ﷺ (١).

٣٢٣٣٦- حَدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: قد بَلَّغت ما أرسَلْناك بِهِ، فَلَسْت بمَلوم، قال: وَكَيْف يَلومُهُ، وَقد أدَّى ما أُمِرَ بِهِ (٢).

٣٢٣٣٧- حَدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّها لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآية، اشْتَدَّ عَلَى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَرَأَوْا أنَّ الوحْي قد انقَطَعَ، وَأنَّ العذاب قد حَضَرَ، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعْد ذَلِكَ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٣٢٣٣٨- حَدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن مُجاهِد، قال: خَرَجَ عَليّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، مُشْتَمِلاً بخَميصةٍ، فَقال لَمَّا نَزَلَت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أحْزَنَنا ذَلِكَ وَقُلْنا: أُمِرَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَتَوَلَّى عَنَّا حَتَّى نَزَلَ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَعِظْ يا محمد مَن أُرسِلْت إلَيْهِ، فَإنَّ العِظة تَنفَع أهل الإيمان باللَّه. كَما:

٣٢٣٣٩- حَدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: وَعِظْهُم (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما خَلَقْت السُّعَداء مِنَ الجِنّ والإنس إلاّ لِعِبادَتي، والأشقياءَ مِنهم إلا لمَعْصيَتي.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٢٣٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشّقاء والسّعادة [(١)].

٣٢٣٤١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ بنَحْوِهِ [(٢)].

٣٢٣٤٢- **حدّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، بمِثْلِهِ [(٣)].

٣٢٣٤٣- **حدّثنا** حُمَيْد بن الرّبيع الخزّاز، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: جَبَلَهم عَلَى الشّقاء والسّعادة [(٤)].

٣٢٣٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: مَن خُلِقَ لِلْعِبادةِ [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ، وَما خَلَقْت الجِنّ والإنس إلاّ ليُذْعِنوا لي بالعُبودةِ، ويعترِفوا بها.

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

٣٢٣٤٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلاّ ليُقِرّوا بالعُبوديةِ طَوْعًا وَكَرْهًا [(٦)].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس، وَهوَ: ما خَلَقْت الجِنّ والإنس إلاّ لِعِبادَتِنا، والتّذَلُّل لأمرِنا.

فَإن قال قائِل: فَكيف كَفَروا وَقد خَلَقَهم لِلتّذَلُّلِ لأمرِه؟

قيلَ: لإنهم قد تَذَلَّلوا لِقَضائِه الذي قَضاه عليهِم؛ لِأنّ قَضاءَه جارٍ عليهِم، لا يَقْدِرونَ مِن الامتِناع مِنه إذا نَزَلَ بهِم، وَإنّما خالَفَه مَن كَفَرَ به في العمَل بما أَمَرَه بهِ، فَأمّا التّذَلُّل لِقَضائِه فَإنّه غير مُمتَنِع مِنه.

وَقوله: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما أُريدُ مِمّن خَلَقْت مِنَ الجِنّ والإنس مِن رِزْق يَرْزُقونَه خَلْقي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ يَقول: وَما أُريد مِنهم مِن قوت أن يَقوتوهُم، وَمِن طَعام أن يُطْعِموهُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه.
(٢)، (٣)، (٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ قال: يُطْعِمونَ أنفُسَهُم [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الله هوَ الرَّزَّاق خَلْقَهُ، المُتَكفِّل بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار خَلا يَحْيَى بن وَثَّاب والأعْمَش: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رَفعًا، بمَعْنَى: ذو القوّة الشّديد، فَجعَلوا المتين مِن نَعت ذي، وَوَجَّهوه إلى وَصْف الله بهِ، وَقَرَأه يَحيَى والأعْمَش (المتين) خَفضًا، فَجَعَلاه مِن نَعت القوّة، وَإنَّما استَجازَ خَفض ذَلِكَ مَن قَرَأه بالخفضِ، وَيُصَيِّره مِن نَعت القوّة، والقوّة مُؤَنَّثة، والمتين في لَفظ مُذَكَّر؛ لأنَّه ذَهَبَ بالقوّةِ إلى القوة مِن قُوَى الحبْل والشّيْء المفتولِ المُبْرَم الفتل، فَكَأنَّه قال عَلَى هَذا المذْهَب: ذو الحبْل القويّ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض العرَب أنشَدَه:

لِكُلِّ دَهْرٍ قد لَبِسْتُ أثْؤُبا
مِن رَيْطةٍ واليُمنةَ المُعَصَّبا [(٢)]

فَجَعَلَ (المُعَصَّب) نَعت (اليُمنة)، وَهيَ مُؤَنَّثة في اللَّفظ؛ لِأنَّ اليُمنة ضَرْب وَصِنف مِن الثِّياب، فَذَهَبَ بها إلَيْه. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رَفعًا عَلَى أنَّه مِن صِفة الله جَلَّ ثَناؤُه؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليهِ، وَأنَّه لَوْ كانَ مِن نَعت القوّة لَكانَ التّأنيث به أوْلَى، وَإن كانَ لِلتّذْكيرِ وَجه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٧- **حدثني** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ يقول: الشّديد [(٣)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٢) [الرجز] القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لكل دهر): أي لكل حال. (أثؤبا): الثوب: اللباس واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب، وبعض العرب يهمزه، فيقول: أثؤب، لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها. (ريطة): الريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقتين أو هي كل ثوب لين دقيق، قال الأزهري ولا تكون الريطة إلا بيضاء. (اليمنية): ضرب من برود اليمن. المعنى: من قصيدة قالها في تغير الأحوال وتبدل القوة بالضعف والشباب بالشيب فيقول: لكل حال وكل نازلة قد لبست الثياب التي تناسبها. الشاهد اللغوي: نعت لفظ (اليمنة) المؤنثة بلفظ مذكر (المعصبا).

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾، يَقول تعالى ذِكْرُه: فَإِنَّ لِلَّذينَ أَشْرَكوا باللَّه مِن قُرَيْشٍ وَغيرهم ﴿ذَنُوبًا﴾، وَهيَ الدَّلْو العظيمة، وَهوَ السَّجْل أَيْضًا إذا مُلِئَت أَوْ قارَبَت المِلْءِ، وَإِنَّما أُريدَ بالذنوبِ في هَذا المَوْضِع: الحظّ والنَّصيب؛ وَمِنه قول عَلْقَمة بن عبدة:

وَفي كُلِّ قَوْم قد خَبَطْت بِنِعْمةٍ   فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِن نَداك ذَنوبُ [١]

أيْ نَصيب، وَأَصْله ما ذَكَرْت؛ وَمِنه قول الرَّاجِز:

لَنا ذَنوبٌ وَلَكم ذَنوبُ
فَإِن أَبَيْتُم فَلَنا القَليبُ [٢]

وَمَعْنَى الكلام: فَإِنَّ لِلَّذينَ ظَلَموا مِن عَذاب اللَّه نَصيبًا وَحَظًّا نازِلاً بِهِم، مِثْل نَصيب أَصْحابهم الذينَ مَضَوْا مِن قَبْلِهم مِنَ الأُمَم، عَلَى مِنهاجهم مِنَ العذاب، فلا يَسْتَعْجِلون به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٣٤٨- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾ يقول: دَلْوًا [٣].

٣٢٣٤٩- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: يَقول لِلَّذينَ ظَلَموا

---

(١) [الطويل] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). رواية المفضليات: (وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطتَ بنِعمةٍ) اللغة: (خبطت بنعمة): أي فضت عليهم بنعمك. (شأس): أخو علقمة الفحل. (ذنوب): حظوظ ونصيب. من قصيدة قالها يمدح الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شأسا فرحل إليه يطلب فيه بدأها بالغزل والنسيب ثم انتقل لوصف ناقته ثم وصف رحلته وما تعرض له من جهد ثم شكا إليه ما أصابه من سائر الملوك سواه ثم ذكر شجاعته وما يلحقه بالأعداء من تقتيل وما يمتاز به من شجاعة ثم انتقل للغرض الذي من أجله كتب قصيدته وهو أن يشفع في أخيه فأخذ يمدحه بحسن معاملة الأسرى؛ فلما سمع الحرث البيت - الذي هو موضع الشاهد - أمر بإطلاق شأس وسائر بني تميم يقول علقمة:

وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطتَ بِنعمةٍ   فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِن نَداكَ ذَنوبُ
وَما مِثلُه في الناسِ إلاّ قَبيلُهُ   مُساوٍ وَلا دانٍ لِذاكَ قَريبُ
فلا تُحرِمَنّي نائِلاً عَن جَنابةٍ   فَإنّي اِمرُؤٌ وَسطَ القِبابِ غَريبُ

في كل حي من أحياء العرب قد أنعمت عليهم بكرمك وجودك؛ فهل لشأس حظ من نداك وكرمك وجودك؟ فإنه لا يدانيك في عزك إلا أسيرك فإنك لا تذل أسيرك ولا تهينه، فلا تحرمني ما قطعت الأرض وتركت أرضي وقومي وجئتك وسط الصحراء غريبا من أجله.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ذنوب): الذنوب: الدلو العظيمة، وتذكر وتؤنث. (القليب): البئر. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأصل لمقصد الشاعر، ولكنه يخاطب قوما فيقول لهم: لكم دلائكم ولنا دلائنا فإن أبيتم ذلك فإن البئر لنا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَذابًا مِثْلِ عَذاب أصْحابهم فلا يَسْتَعْجِلون [١] .

٣٢٣٥٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: سَجْلاً مِنَ العذاب [٢] .

٣٢٣٥١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: ثنا شِهاب بن شُرْنُفَة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: دَلْوًا مِثْل دَلْو أصْحابهم [٣] .

٣٢٣٥٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذَنُوبًا﴾. قال: سَجْلاً [٤] .

٣٢٣٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾: سَجْلاً مِن عَذاب اللّه [٥] .

٣٢٣٥٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثني محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: عَذابًا مِثْل عَذاب أصْحابهم [٦] .

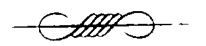
٣٢٣٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: يَقول ذَنوبًا مِن العذاب. يَقول: لَهم سَجْلٌ مِن عَذاب اللّه، وَقد فُعِلَ هَذا بأصْحابِهم مِن قَبْلِهُم، فَلَهم عَذابٌ مِثْلُ عَذاب أصْحابهم فلا يَسْتَعْجِلون [٧] .

٣٢٣٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: طَرَفًا مِنَ العذاب [٨] .

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فالوادي السَّائِل في جَهَنّم مِن قَيْح وَصَديد لِلّذينَ كَفَروا باللّه وَجَحَدوا وَحْدانيَّته مِن يَوْمهم الذي يوعَدونَ فيه نُزولَ عَذابِ اللّه، إذا نَزَلَ بهم ماذا يَلْقَوْنَ فيه مِن البلاء والجهْد.

آخِر تَفْسير سورة الذَّاريات



(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] شهاب بن شرنفة المجاشعي، صدوق. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة "الذاريات". والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورة (الطور)

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالىٰ ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَالطُّورِ﴾: والجبَل الذي يُدْعَى الطُّور.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الطُّور بشواهِدِهِ، وَذَكَرْنا اخْتِلافَ المُخْتَلِفِينَ فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

٣٢٣٥٧- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ قال الجبَل بالسُّرْيانيَّةِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ يقول: وَكِتاب مَكْتوب؛ وَمِنه قول رُؤْبة بن العجاج:

إنِّي وَآيات سُطِرْنَ سَطْرا[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٥٨- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ قال: صُحُف[(٣)].

٣٢٣٥٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية). رواية ديوانه وتمام البيت:

(إنِّي وَأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا لَقائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرا)

اللغة: (وأسطار سطرن سطر) أي تسطيرا: القرآن الكريم أي وحق أسطار المصحف. (نصر): هو نصر بن سيار كان أمير خراسان في الدولة الأموية؛ وكان أول من ولاه هشام بن عبد الملك. المعنى: وفي البيت يقسم أنه يدعو لنصر بأن يبلغه الله ما يريد. الشاهد اللغوي: أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول، وقد يجوز إعرابه رفعًا ونصبًا، فنصر الثاني رفع إتباعًا للفظ الأول، والثالث نصب إتباعًا لمحل الأول.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿مَّسْطُورٍ﴾ والمسطور: المكتوب [١].

٣٢٣٦٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مَّسْطُورٍ﴾ قال: مكتوب [٢].

٣٢٣٦١- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مَّسْطُورٍ﴾ قال: مكتوب [٣].

وقوله: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾. يقول: في ورق منشور.

وقوله: ﴿فِى﴾ من صلة ﴿مَّسْطُورٍ﴾، ومعنى الكلام: وكتاب سُطِرَ، وكُتِبَ في ورق منشور.

٣٢٣٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ وهو الكتاب [٤].

٣٢٣٦٣- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فِى رَقٍّ﴾ قال: الرَّقّ: صحيفة [٥].

وقوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾. يقول: والبيت الذي يُعْمَر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذُكِرَ في السماء بحيال الكعبة من الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة، ثم لا يعودون إليه أبدًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٣٦٤- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه قال: قال نبي الله ﷺ: **«رُفِعَ لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخِرَ ما عليهم»** [٦].

٣٢٣٦٥- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، عن النبي ﷺ بنحوه [٧].

٣٢٣٦٦- حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب، عن خالد بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.

عَزعَرة، أنَّ رَجُلاً قال لِعَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنه: ما البيْت المعْمور؟ قال: بَيْت في السّماء يُقال له الضّراح، وَهوَ بحيالِ الكعْبة، مِن فَوْقها حُرْمَتُه في السّماء كَحُرْمةِ البيْت في الأرض، يُصَلّي فيه كُلَّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِن الملائِكة، وَلا يَعودونَ فيه أبَدًا [١].

٣٢٣٦٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت خالِد بن عَزعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَخَرَجَ إلى الرَّحْبة، فَقال له ابن الكوّاء أوْ غيره: ما البيْت المعْمور؟ قال: بَيْت في السّماء السّادِسة يُقال له الضّراح، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك لا يَعودونَ فيه أبَدًا [٢].

٣٢٣٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا، رَضيَ اللَّه عنه عَنِ البيْت المعْمور، قال: مَسْجِد في السّماء يُقال له الضّراح، يَدْخُلُه كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِنَ الملائِكة، لا يَرْجِعونَ فيه أبَدًا [٣].

٣٢٣٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن عُبَيْدِ المُكْتِب، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا عَنِ البيْت المعْمور، قال: بَيْت بحيالِ البيْت العتيق في السّماء يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك عَلَى راياتِهم، يُقال له الضّراحُ، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِن الملائِكة، ثُمَّ لا يَرْجِعونَ فيه أبَدًا [٤].

٣٢٣٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عَزعَرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: سَألَه رَجُل عَن البيْت المعْمور، قال: بَيْت في السّماء يُقال له الضّريح قَصْد البيْت، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك، ثُمَّ لا يَعودونَ فيهِ [٥].

٣٢٣٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: هوَ بَيْت حِذاءَ العرْش تَعْمُره الملائِكة، يُصَلّي فيه كُلّ ليلةٍ سَبْعونَ ألْفًا مِنَ الملائِكة، ثُمَّ لا يَعودونَ إلَيْهِ [٦].

٣٢٣٧٢- حَدَّثَنا عبد اللَّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا حُسَيْن، قال: سُئِلَ عِكْرِمة وَأنا جالِس عنده عَن البيْت المعْمور، قال: بَيْت في السّماء بحيالِ الكعْبة [٧].

٣٢٣٧٣- حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا الحسينُ، عن عكرمة: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيتٌ في السماءِ [٨].

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي بعده.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [حسن] من أجل الحسين بن واقد، وعلي هو ابن الحسن العبدي.
(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٢٣٧٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: بيت في السماء يقال له الضراح (١).

٣٢٣٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: **«هل تدرون ما البيت المعمور»**؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها، أو عليه، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»** (٢).

٣٢٣٧٦- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ يزعمون أنه يروح إليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس، يقال لهم الجن (٣).

٣٢٣٧٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: بيت الله الذي في السماء، وقال: قال رسول الله ﷺ: **«إن بيت الله في السماء ليدخله كل يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه أبدًا بعد ذلك»** (٤).

٣٢٣٧٨- حدثنا محمد بن مرزوق، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: **«البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»** (٥).

٣٢٣٧٩- حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا سليمان عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما عرج بي الملك إلى السماء السابعة انتهيت إلى بناء فقلت للملك: ما هذا؟ قال: هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، يقدسون الله ويسبحونه، لا يعودون فيه»** (٦).

وقوله: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ يعني بالسقف في هذا الموضع: السماء، وجعلها سقفًا؛ لأنها سماء للأرض، كسماء البيت الذي هو سقفه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ١٤٨ (١٢٥٣٣)] و[٣/ ١٥٣ (١٢٥٨٦)] قال: حدثنا حسن بن موسى. و(عبد بن حميد) [١٢١٠] قال: حدثني سليمان بن حرب. و(مسلم) [٣٣٠] قال: حدثنا شيبان بن فروخ. و(النسائي)، في (الكبرى) [١١٤٦٦] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عفان. أربعتهم (حسن، وسليمان، وشيبان، وعفان) عن حماد بن سلمة، عن ثابت... فذكره.

(٦) [صحيح] متفق عليه كما تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٨٠- **حدثنا** هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، أنَّ رَجُلاً قال لِعَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنه: ما السَّقْف المرْفوع؟ قال: السَّماء (١).

٣٢٣٨١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ، قال: السَّقْف المرْفوع: السَّماء (٢).

٣٢٣٨٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: سَألَه رَجُل عَنِ السَّقْف المرْفوع، فَقال: السَّماء (٣).

٣٢٣٨٣- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا يَقول: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: هوَ السَّماء، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] (٤).

٣٢٣٨٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: قال: السَّماء (٥).

٣٢٣٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ سَقْف السَّماء (٦).

٣٢٣٨٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: سَقْف والسَّماء (٧).

وقوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى البحْر المسْجور، فَقال بعضهم: الموقَد، وَتَأوَّلَ ذَلِكَ: والبحْر الموقَد المُحْمَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٨٧- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُدَ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه لِرَجُلٍ مِنَ اليهود: أيْنَ جَهَنَّم؟ فَقال: البحْر، فَقال: ما أراه إلاَّ صادِقًا،

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب إلا ما يرويه عنه شعبة وسفيان وهذا منها كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ ، (وَإذا البِحار سُجِرَت) مُخَفَّفة[(١)] .

٣٢٣٨٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر بن عَطيّة، في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بمَنزلةِ التّنّور المسْجور[(٢)] .

٣٢٣٨٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقَد[(٣)] .

٣٢٣٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقَد، وَقَرَأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: أوقِدَت[(٤)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإذا البِحار مُلِئَت، وَقال: المسْجور: المملوء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المُمتَلِئ[(٥)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ المسْجور: الذي قد ذَهَبَ ماؤُه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: سَجْرُه حين يَذْهَب ماؤُه وَيُفْجَر[(٦)] .

وَقال آخَرونَ: المسْجور: المحْبوس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ يَقول: المحْبوس[(٧)] .

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قولُ مَن قال: مَعْناه: والبحْرِ المملوء المجْموع ماؤُه بعضه في بعض، وَذَلِكَ أنّ الأغلَب مِن مَعاني السّجْر: الإيقاد، كَما يُقال: سَجَرْت التّنّور، بمَعْنَى: أوْقدت، أوْ الامتِلاء عَلَى ما وَصَفْت، كَما قال لَبيد:

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن المسيب عن علي على شرطهما.
(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَتَوَسَّطا عُرْض السَّريّ وَصَدَّعا مَسْجورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها[١]

وَكَما قال النَّمِر بن تَوْلَب العُكْليّ:

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حَوْلَها النَّبْع والسَّاسَما

سَقَتها رَواعِد مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعْدَما[٢]

(١) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العرض): الناحية. (السري): النهر الصغير والجمع أسرية. (صدعا): التصديع: التشقيق. (السجر): الملء أي عينا مسجورة؛ فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. (القلام): ضرب من النبت. المعنى: من معلقته المجيدة التي يقول في مطلعها:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

ثم يقول:

فَمَضى وَقَدَّمَها وَكانَت عادةً مِنه إذا هيَ عَرَّدَت إقدامُها

فَتَوَسَّطا عُرضَ السَّريِّ وَصَدَّعا مَسجورةً مُتَجاوِرًا قُلّامُها

يقول شارح المعلقات السبع الزوزني: (مضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها؛ فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عينا مملوءة ماء قد تجاوز قلامها قد كثر هذا الضرب من النبت عليها وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينا ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.) اهـ

(٢) [المتقارب] القائل: النمر بن تولب (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). والأبيات:

إذا شاءَ طالَعَ مَسجورةٍ تَرى حَولَها النَّبعَ والساسَما

يَكونُ لِأعدائِه مَجهَلًا مَضَلًّا وَكانَت لَه مَعلَما

سَقَتها الرَّواعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما

اللغة: (طالع): طالعت الشيء، أي: اطلعت عليه، والاطلاع على الشيء: الإشراف عليه. (مسجورة): المسجورة: صفة للعين أي: العين المملوءة. (النَّبع): شجر يتخذ منه القوس. (الساسما): الساسم: يقال إنه الآبنوس. (مَجهَلا): أرض يجهل سالكها الطريق، ويضيع فيها. (مَضلا): أرض يضلب فيها سالكها، لعدم معرفته طرقها. (معملا): أرض يهتدي فيها سالكها بعلاماتها. (الرواعد): جمع راعدة، وهي السحابة الماطرة، وفيها صوت الرعد غالبًا. (الصيّف): المطر الذي يجيء فيه الصيف. (خريف): الفصل المشهور، إلا أنه أطلق، وأريد به مطره.

المعنى: من أبيات حكيمة يدعو فيها للتفكر والتدبر فيقول فيها:

فَلَو أنّ مِن حَتفِه ناجيًا لَألفَيتُه الصَّدَعَ الأعصَما

بِإسبيلَ ألقَت بِه أمُّهُ عَلى رَأسِ ذي حُبُكَ أيهَما

إذا شاءَ طالَعَ مَسجورةٍ تَرى حَولَها النَّبعَ والساسَما

يَكونُ لِأعدائِه مَجهَلًا مَضَلًّا وَكانَت لَه مَعلَما

سَقَتها الرَّواعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما

أتاحَ لَه الدَّهرُ ذا وَفضةٍ يُقَلِّبُ في كَفِّه أسهُما

فَراقَبَه وَهوَ في قَترةٍ وَكانَ يَرهَبُ أن يَكلَما

فَأرسَلَ سَهمًا لَه أهزَعًا فَشَكَّ نَواهِقَه والفَما

((حتفه): هلاكه. الصدع: الوعل: تيس الجبل. (إسبيل): بلد. (حبك): الطرائق. (أيهما): أعمى الطريق، لا يهتدي طريقه، ولا يعرفه أحد). يقول الشاعر موضحا أن الموت يأتي ولو حرص المرء أشد الحرص على النجاة منه: لو أن أحدا سوف يفر من الموت وينجو لكان تيس الجبل فإن أمه ولدته في جبل ذي طرائق لا يهتدي إليها من أرض

فَإذا كانَ ذَلِكَ الأغلَب مِن مَعاني السّجْر، وَكانَ البحْر غير موقَد اليوْم، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْرُه قد وَصَفَه بأنّه مَسْجور، فَبَطَلَ عَنه إحْدَى الصِّفتَيْنِ، وَهوَ الإيقاد صَحّت الصِّفةُ الأُخْرَى التي هيَ له اليوْم، وَهوَ الامتِلاء؛ لِأنّه كُلّ وَقْتٍ مُمتَلِئٌ.

وَقيلَ: إنَّ هَذا البحْر المسْجور الذي أقْسَمَ به رَبُّنا تَبارَكَ وَتعالى بَحْر في السّماء تَحْت العرْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، عَن عَليّ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر في السّماء تَحْت العرْش[1].

٣٢٣٩٥- **قال:** ثنا مِهْران، قال: وَسَمِعْته أنا مِن إسْماعيل[2].

٣٢٣٩٦- **قال:** ثنا مِهْران عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عمرو ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر تَحْت العرْش[3].

٣٢٣٩٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر تَحْت العرْش[4].

وَقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ يا محمد، لَكائِن حالّ بالكافِرينَ به يَوْم القيامة. **كَما:**

٣٢٣٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾: وَقَعَ القسَمُ هاهُنا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ وَذَلِكَ يَوْم القيامة[5].

وَقوله: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ يَقول: ما لِذَلِكَ العذاب الواقِع بالكافِرينَ مِن دافِع يَدْفَعه عَنهُم، فَيُنقِذُهم مِنه إذا وَقَعَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ عَذاب رَبّك لَواقِع يَوْم تَمور السّماء مَوْرًا فَـ﴿يَوْمَ﴾ مِن صِلة ﴿لَوَٰقِعٌ﴾.

إسبيل، وهو إن شاء اطلع إلى العين المملوءة حولها الشجر والآبنوس؛ فأعداؤه يتيهون في تلك الأرض لا يعرفون لها أول من آخر وهي له سهلة واضحة المعالم، تسقيها السحب الممطرة في جميع الفصول حتى فصلي الصيف والخريف الذي يندر فيها المطر؛ إلى أن باغته القدر بصائد أخذ يترقبه ثم بادره بسهمه فقضى عليه!

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)، (٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال ولكن أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٩١٠] عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول: البحر المسجور: (هو بحر تحت العرش). اهـ

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تَمُورُ﴾: تَدور وَتُكْفأ، وَكانَ مَعْمَر بن المُثَنّى يُنشِد بَيْت الأعْشَى:

كَأنَّ مِشْيَتَها مِن بَيْت جارَتِها ... مَوْرُ السّحابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ[1]

فالمَوْر عَلَى رِوايَته: التَّكَفُّؤ والتَّرَهيُؤ في المِشْية. وَأمّا غيره فَإنَّه كانَ يَرْويه: مَرُّ السّحابة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم فيه نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: يَقول: تَحْريكًا[2].

٣٢٤٠٠- **حَدَّثنا** ابن المُثَنّى وَعمرو بن مالِك، قالا: حَدَّثَنا أبو مُعاوية الضّرير، عَن سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور السّماء دَوْرًا[3].

٣٢٤٠١- **حَدَّثَنا** الحسينُ بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة قال: أخْبَروني عَن أبي مُعاويةَ الضّرير، عَنّي، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور دَوْرًا[4].

٣٢٤٠٢- **حَدَّثَنا** هارون بن حاتِم المُقْري، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثني أبو مُعاوية، عَنّي، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور دَوْرًا[5].

٣٢٤٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) [**البسيط**] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (مَرُّ السَحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجَلُ). اللغة: (مور): دوران. (ريث): بطء. (عجل): سرعة، وعجلة. المعنى: من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

وَدِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ ... وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها ... تَمشي الهُوَينا كَما يَمشي الوجي الوحِلُ

كَأنّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها ... مَرُّ السَحابةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ

وهي أبيات يتغزل فيها في صاحبته هريرة وكانت قنية لرجل من آل عمرو بن مرثد وقيل أنه سئل من هريرة؟ فقال: لا أعرفها وإنما هو اسم ألقي في روعي. ومعنى الأبيات: قم بتوديعها فإن الإبل قد أوشكت على الرحيل وترك القوم، ثم يخاطب نفسه هل ستصمد أمام فراقها أم ستفزع إن ودعتها وتركتك؛ تلك البيضاء واسعة الجبين طويلة الشعر نقية العوارض التي تمشي على رسلها كالذي يخشى أثناء سيره في الطين من اتساخ ملابسه كأن تلك المشية الساحرة من بيت جارتها كالسحابة التي تمر في هدوء فلا تراها تسرع ولا تبطئ ولكنها بين بين؛ فهي مثلها في التهادي والمشية المطمئنة.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

﴿مَوْرًا﴾ مَوْرها: تَحْريكها[1].

٣٢٤٠٤- **حدثنا** ابنُ عبد الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾. قال: مورُها تحرُّكُها[2].

٣٢٤٠٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ يَعْني: استِدارَتَها وتَحْريكها لِأمرِ اللَّه، ومَوْج بعضها في بعض[3].

٣٢٤٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضَّحَّاك: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾. قال: تَموج بعضها في بعض، وتَحركها لِأمرِ اللَّه[4].

٣٢٤٠٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة، وأمَّا المَوْر: فلا عِلْم لَنا بِهِ[5].

وقال آخرونَ: مَوْرها: تَشَقُّقُها.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٢٤٠٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: يَوْم تَشَقَّقُ السَّماء[6].

وقوله: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾. يَقول: وتَسير الجِبال عَن أماكِنها مِنَ الأرضِ، فَتَصير هَباء مُنبَثًّا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فالوادي الذي يَسيل مِن قَيْح وصَديد في جَهَنَّم، يَوْم تَمور السَّماء مَوْرًا، وذَلِكَ يَوْم القيامة لِلْمُكَذِّبينَ بوُقوع عَذاب اللَّه لِلْكافِرينَ، يَوْم تَمور السَّماء مَوْرًا. وكانَ بعض نَحْوِيِّي البصْرة يَقول: أُدْخِلَتِ الفاء في قوله: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾ لِأنَّه في مَعْنَى إذا كانَ كَذا وكَذا، فَأشْبَهَ المُجازاة؛ لِأنَّ المُجازاة يَكون خَبَرُها بالفاءِ.

وقال بعض نَحْوِيِّي الكوفة: الأوْقات تَكون كُلّها جَزاء مَعَ الاِستِقْبال، فَهَذا مِن ذاكَ؛ لِأنَّهم قد شَبَّهوا (إن) وهيَ أصْل الجزاء بـ(حينٍ)، وقال: إنَّ مَعَ (يَوْم) إضْمار فِعْل، وإن كانَ التَّأويل

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جَزاء؛ لِأنَّ الإعْراب يَأخُذ ظاهِر الكلام، وَإن كانَ المعْنَى جَزاء.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ﴾ يَقول: الذينَ هم في فِتنة واخْتِلاط في الدُّنيا يَلْعَبونَ، غافِلينَ عَمَّا هم صائِرونَ إليْه مِن عَذاب اللَّه في الآخِرة.

وَقوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَوَيْل لِلْمُكَذِّبين يَوْم يُدَعُّونَ.

وَقوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ﴾ تَرْجمة عَن قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ وَإبْدال مِنه.

وَعُنِيَ بقولِه: ﴿يُدَعُّونَ﴾ يُدْفَعونَ بإزهاقٍ وَإزْعاج، يُقال مِنه: دَعَعْت في قَفاه: إذا دَفَعْت فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٢٤٠٩- **حَدَّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدْفَع في أعْناقهم حَتَّى يَرِدوا النَّار[1].

٣٢٤١٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول: يُدْفَعونَ[2].

٣٢٤١١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدْفَعونَ فيها دَفْعًا[3].

٣٢٤١٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول: يُدْفَعونَ إلى نار جَهَنَّم دَفْعًا[4].

٣٢٤١٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ﴾ قال: يُدْفَعونَ[5].

٣٢٤١٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يُزْعَجونَ إلَيْها إزْعاجًا[6].

٣٢٤١٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِهِ[7].

---

(١) [**ضعيف**] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٤١٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يقول في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ الدَّعُّ: الدَّفْع والإِزْهاق[١].

٣٢٤١٧- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدْفعونَ دَفْعًا، وَقَرأَ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[الماعون: ٢] قال: يَدْفعهُ، وَيُغْلِظُ عليهِ[٢].

وَقوله: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: يُقال لَهُم: هَذِه النَّار التي كُنتُم بها في الدُّنيا تُكَذِّبونَ، فَتَجْحَدونَ أن تَرِدوها، وَتَصْلَوْها، أَوْ يُعاقِبَكم بها رَبّكم وَتُرِكَ ذِكْر (يُقال لَهُم)، اجْتِزاء بِدَلالةِ الكلام عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَمَّا يَقول لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم إذا وَرَدوا جَهَنّم يَوْم القيامة: أَفَسِحْرٌ أيّها القَوْم هَذا الذي وَرَدْتُموه الآن أم أَنتُم لا تُعايِنونَه وَلا تُبْصِرونَه؟ وَقيلَ هَذا لَهم تَوْبيخًا لا استِفْهامًا، وَقوله: ﴿اصْلَوْهَا﴾ يَقول: ذوقوا حَرَّ هَذِه النّار التي كُنتُم بها تُكَذِّبونَ، وَرِدوها فاصْبِروا عَلَى أَلَمِها وَشِدَّتها، أَوْ لا تَصْبِروا عَلَى ذَلِكَ، سَواء عَلَيْكم صَبَرْتُم أَوْ لَم تَصْبِروا ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: ما تُجْزَوْنَ إلاَّ أعمالَكُم: أيْ لا تُعاقَبونَ إلاَّ عَلَى مَعْصيَتكم في الدُّنيا رَبّكم وَكُفْرِكُم.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾، يَقول في بَساتين وَنَعيم فيها، وَذَلِكَ في الآخِرة.

وَقوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾ يَقول: عندهم فاكِهة كَثيرة، وَذَلِكَ نَظير قول العرَب لِلرَّجُلِ يَكون عنده تَمر كَثير: رَجُل تامِر، أَوْ يَكون عنده لَبَن كَثير، فَيُقال: هوَ لابِنٌ، كَما قال الحُطَيْئة:

أَغَرَرْتَني وَزَعَمْتَ أَنَّـ ... ـكَ لابِنٌ في الصَّيْف تامِرُ[٣]

وَقوله: ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يَقول: عندهم فاكِهة كَثيرة بإعْطاءِ اللَّه إيَّاهم ذَلِكَ ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ يَقول: وَرَفَعَ عَنهم رَبّهم عِقابَه الذي عَذَّبَ به أهل الجحيم.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لابن تامر): أي: ذو لبن وتمر. المعنى: من قصيدة يمدح فيها بغيضا ويهجو الزبرقان فيقول للزبرقان في هذا البيت: لقد وعدتني بأن تقدم لي اللبن والتمر فرضيت ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل ما قلت أنك فاعل.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: يُقال لِهَؤُلاءِ المُتَّقينَ في الجنَّات: كُلوا أيُّها القوْم مِمَّا آتاكم ربُّكم، واشْرَبوا مِن شَرابِها هَنيئًا، لا تَخافونَ مِمَّا تأكُلونَ وتَشْرَبونَ فيها أذًى ولا غائِلة بما كُنتُم تَعْمَلونَ في الدُّنيا لِلَّه مِنَ الأعْمال.

وقوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾. يقولُ: مُتَّكِئين على نَمارِقَ على سُررٍ مصفوفةٍ، قد جُعِلَت صُفوفًا، وتَرَكَ قوله: عَلَى نَمارِق، اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه.

وقوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: وجعلنا الذُّكور مِن هَؤُلاءِ المُتَّقينَ أزْواجًا بحورٍ عينٍ مِن النِّساء. يَقول الرَّجُل: زَوِّجْ هَذا الخُفَّ الفرْد أوْ النَّعْل الفرْد بهَذا الفرْد. بمَعْنَى: اجْعَلْهُما زَوْجًا. وقد بَيَّنَّا مَعْنَى الزَّوْج فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

والحور: جَمع حَوْراء، وهيَ الشَّديدة بَياض مُقْلة العيْن في شِدَّة سَواد الحدَقة. وقد ذَكَرْت اخْتِلاف أهل التَّأويل في ذَلِكَ، وبَيَّنت الصَّواب فيه عندَنا بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

والعين: جَمع عَيْناء، وهيَ العظيمة العيْن في حُسْن وسَعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فقال بعضهم: مَعْناه: والذينَ آمَنوا وأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ، ألْحقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم المُؤْمِنينَ في الجنَّة، وإن كانوا لَم يَبْلُغوا بأعْمالِهم دَرجات آبائِهم، تَكْرِمةً لِآبائِهم المُؤْمِنينَ، وما ألَتنا آباءَهم المُؤْمِنينَ مِن أُجور أعْمالهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٢٤١٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرَّةَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، في هَذِه الآية: (والذين آمنوا وأتْبَعْناهُم ذرِّيَّاتِهم بإيمان)، فقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وتعالى يَرْفَع لِلْمُؤْمِنِ ذُرِّيَّتَهُ، وإن كانوا دونَه في العمَل، ليُقِرَّ اللَّه بهم عَيْنَهُ[(١)].

٣٢٤١٩- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وتعالى لَيَرْفَع ذُرِّيَّةَ المُؤْمِن في دَرَجَته، وإن كانوا دونه في العمَل، ليُقِرَّ بهم عَيْنَهُ، ثُمَّ قَرَأ: (والذين آمنوا واتَّبعتْهم ذُرِّيَّتُهُم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذُرياتِهِم وما ألَتْنَاهُم من عَمَلِهِم من شيءٍ)[(٢)].

٣٢٤٢٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن مُرَّة الجمَليّ، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَيَرْفَع ذُرِّيَّةَ المُؤْمِن مَعَه في دَرَجته، ثُمَّ ذَكَر نَحوه، غير أنَّه قَرَأ: (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم)[١].

٣٢٤٢١- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا محمد بن بِشْر، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن سَماعة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، نَحوه[٢].

٣٢٤٢٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبَّاس، أنَّه قال في هَذِه الآية: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ) قال: المُؤْمِن تُرْفَع له ذُرِّيَّتُهُ، فَيَلْحَقونَ بِهِ، وَإن كانوا دونه في العمَل[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم التي بَلَغَتِ الإيمانَ بإيمانٍ، ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصِّغار التي لَم تَبْلُغ الإيمان، وَما ألَتْنا الآباء مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) يَقول: الذينَ أدرَكَ ذُرِّيَّتهم الإيمان، فَعَمِلوا بطاعَتي، ألْحَقْتهم بإيمانِهم إلى الجنّة، وَأوْلادهم الصِّغار نُلْحِقُهم بِهِم[٤].

٣٢٤٢٤- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) يَقول: مَن أدرَكَ ذُرِّيَّته الإيمان، فَعَمِلوا بطاعَتي ألْحَقْتهم بآبائِهم في الجنّة، وَأوْلادهم الصِّغار أيْضًا عَلَى ذَلِكَ[٥].

وَقال آخَرونَ نَحو هَذا القَوْل، غير أنَّهم جَعَلوا الهاء والميم في قوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ مِن ذِكْر (الذُّرِّيّة)، والهاء والميم في قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الثّانية مِن ذِكْر (الذينَ)، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: والذينَ آمَنوا واتَّبَعَتهم ذُرِّيَّتهم الصِّغار، وَما ألَتْنا الكِبار مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) قال: أدرَكَ أبناؤُهُمُ الأعْمال التي عَمِلوا،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فاتَّبَعوهم عليها واتَّبَعَتهم ذُرّيَّاتهم التي لَم يُدْرِكوا الأعْمال، فَقال اللّه جَلَّ ثَناؤه ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ قال: يَقول: لَم نَظْلِمهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء فَنُنقِصهُم، فَنُعْطيه ذُرّيَّاتهم الذينَ أَلْحَقْناهم بهِم، الذينَ لَم يَبْلُغوا الأعْمال أَلْحَقتهم بالذينَ قد بَلَغوا الأعْمال(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ آمَنوا واتَّبَعَتهم ذُرّيَّتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّتهم، فَأَدْخَلْناهُمُ الجنة بعَمَلِ آبائِهم، وَما أَلَتنا الآباء مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُدَ يُحَدِّث عَن عامِر، أنَّه قال في هَذِه الآيَة: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّاتهم وَما أَلَتناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء) فَأَدْخَلَ اللّه الذُّرّيَّة بعَمَلِ الآباء الجنة، وَلَم يُنقِص اللّه الآباء مِن عَمَلهم شَيْئًا، قال: هوَ قوله: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾(٢).

٣٢٤٢٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَدِيّ، عَن داوُدَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في قول اللّه: (أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّاتهم وَما أَلَتناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء)، قال: أَلْحَقَ اللّه ذُرّيَّاتهم بآبائِهم، وَلَم يُنقِص الآباء مِن أعْمالهم، فَيَرُدَّه عَلَى أبنائِهم(٣).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾: أعْطَيْناهم مِن الثَّواب ما أعْطَيْنا الآباء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت إبْراهيم في قوله: (وَأتبَعْناهم ذُرّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّاتهم) قال: أعْطوا مِثْل أُجور آبائِهم، وَلَم يُنقِصْ مِن أُجورهم شَيْئًا(٤).

٣٢٤٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم: (وَأتبَعْناهم ذُرّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّاتهم) قال: أعْطوا مِثْل أُجورهم، وَلَم يُنقَص مِن أُجورهم(٥).

٣٢٤٣٠- **قال:** ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع: (وَأتبَعْناهم ذُرّيَّاتهم بإيمانٍ)، يَقول: أعْطَيْناهم مِن الثَّواب ما أعْطَيْناهم ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ يَقول: ما نَقَصْنا آباءَهم شَيْئًا(٦).

٣٢٤٣١- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرّيَّاتهم) كَذَلِكَ قالها يَزيد: (ذُرّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيَّاتهم). قال: عَمِلوا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] قيس بن مسلم لا أدري من يكون.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] من اجل شيخ المصنف المتقدم قبله.

بطاعةِ اللَّه فألْحقَهم اللَّه بآبائِهم(١).

وَأوْلَى هَذِهِ الأقوال بالصّوابِ وَأشْبَهُها بما دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل، القوْل الذي ذَكَرْنا عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، وَهوَ: والذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله، وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم الذينَ أدرَكوا الإيمان بإيمانٍ، وَآمَنوا باللَّه وَرَسوله، ألْحَقْنا بالذينَ آمَنوا ذُرِّيَّتَهم الذينَ أدْرَكوا الإيمان فَآمَنوا، في الجنَّة فَجعَلْناهم مَعَهم في دَرَجاتهم، وَإن قَصُرَت أعْمالُهم عَن أعْمالهم تَكْرِمةً مِنَّا لِآبائِهم، وَما ألَتناهم مِن أُجور عَمَلهم شَيْئًا.

وَإنَّما قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات به؛ لِأنَّ ذَلِكَ الأغْلَب مِن مَعانيه، وَإن كانَ لِلأقْوالِ الأُخَر وُجوه.

واخْتَلَفَتِ القُرَّاء في قِراءة قوله: (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم)؛ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (واتَّبَعَتهم ذُرِّيَّتُهُم) عَلَى التّوْحيد بإيمانٍ (ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) عَلَى الجمع، وَقَرَأته قُرَّاء الكوفة: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ كِلْتَيْهِما بإفْرادٍ. وَقَرأ بعض قرأة البصْرة وَهوَ أبو عمرو (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنَّ جَميع ذَلِكَ قِراءاتٌ مَعْروفاتٌ مُسْتَفيضات في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبات المعاني، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما ألَتنا الآباء، يَعْني بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾: وَما نَقَصْناهم مِن أُجور أعْمالهم شَيْئًا، فَنَأخُذه مِنهُم، فَنَجعَله لِأبنائِهم الذينَ ألْحَقْناهم بِهِم، وَلَكِنَّا وَفَّيْناهم أُجور أعْمالهم، وَألْحَقْنا أبناءَهم بدَرَجاتِهِم، تَفَضُّلًا مِنَّا عليهِم.

والألْتُ في كَلام العرَب: النّقْص والبخْس، وَفيه لُغة أُخْرَى، (وما لِتْناهم). وَلَم يَقْرَأ بها أحَد نَعْلَمهُ، وَمِنَ الألْت قول الشّاعِر:

أبْلِغْ بَني ثُعَل عَنّي مُغَلْغَلةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا ألْتًا وَلا كَذِبا(٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مغلغلة): رسالة تغلغل إليهم أي تصل إليهم وتدخل في كل شيء. (جهد الرسالة) حق الرسالة. (ألتا): نقصانا. المعنى: من أبيات قالها عندما قدم المدينة يسأل من بها من قومه؛ فلقيه الزبرقان بن بدر وهو يؤدي صدقات قومه فعرفه، ولم يعرفه الحطيئة، فقال: أين أراد الرجل؟ فقال: أردت العراق فإن السنين قد حطمتنا. فقال: هل لك في لبن وتمر؟ فقال: ذلك العيش. فكتب إلى أهله ولم يسمه لها فقال: أقري هذا الرجل وأهله حتى أقدم عليكِ. فلما قدم الحطيئة على امرأة الزبرقان جفته ولم تدر من هو وقد كان رجلا دميما، ثم قدم الزبرقان فلم يلبث أن تحول بعد قليل من ذلك المنزل؛ فقال للحطيئة: إن شئت أن نبدأ بك فننقلكم فنضعكم في الدار ثم نأتيكم بعد، فعلت، وإن شئت أن نتحمل فإذا عرفنا المنزل ومكاننا رددنا الدواب إليك فتحملت. فقال الحطيئة: بل ارتحلوا فإذا نزلتم رددتم الركاب فنزلت عليكم. ففعل الزبرقان، واهتبلت ذلك بنو قريع بن عوف بن الزبرقان وكانوا يحسدونه فأتاه بغيض بن عامر وقال له: يا حطيئة هل لك أن تنتقل إليَّ فأعطيك وأحبوك وأضمن لك مالك من الدهر فأيما بعير هلك فلك اثنان مكانه، وأيما شاة هلكت لك فلك

يَعْني: لا نُقْصانَ وَلا زيادةَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٣٢- **حَدَّثَنا**ابن بَشَّار قال: ثنا مُؤَمَّل قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: وما نَقَصْناهم من عملِهم من شيء [(١)].

٣٢٤٣٣- **حَدَّثَنا**عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليٍّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ يقول: ما نَقَصْناهُم [(٢)].

٣٢٤٣٤- **وَحَدَّثَني**موسَى بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا محمدُ بن بشر، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن سَماعة عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: وَما نَقَصْناهُم [(٣)].

٣٢٤٣٥- **حَدَّثَنا**ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: ما نَقَصْنا الآباء لِلأبناءِ [(٤)].

٣٢٤٣٦- **حَدَّثَنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ما نَقَصْنا الآباء لِلأبناءِ، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ قال: وَما نَقَصْناهُم [(٥)].

٣٢٤٣٧- **حَدَّثَني**محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: نَقَصْناهُم [(٦)].

٣٢٤٣٨- **حَدَّثَنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع بن أنَس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم

اثنتان مكانها. فطمع الحطيئة في ذلك فأتبعه. فحمله بغيض فأنزله عليه وورد الزبرقان الركاب إلى الحطيئة فوجده قد انتقل إلى بغيض، فأتاه الزبرقان فقال: ما حملك على جاري يا بغيض؟ فقال: اختارني. قال: أكذاك يا حطيئة؟ قال: نعم. قال: وما حملك على ذلك هل رأيت أمرا تكرهه؟ قال: لا. فانصرف عنهم الزبرقان، ثم خاصمهم إلى عمر - رضي الله عنه - فقال عمر: أقيموه بين الحيين ثم ليدعه الحيان جميعا فأين ذهب فهم أحق به. ففعلوا؛ فأنشأ ينطق بالزبرقان في أشعاره فيقول لهم:

أبلِغ سَراةَ بَني سَعدٍ مُغَلغَلةً ... جَهدَ الرِسالةِ لا ألتًا وَلا كَذِبا

ما كانَ ذَنبُ بَغيضٍ لا أبا لَكُمُ ... في بائِسٍ جاءَ يَحدو أينُقًا شُسُبا

أبلغوا بني سعد رسالة حق الرسالة مني لا تنقصوا منها شيئا ولا تكذبوا فيها ما كان ذنب بغيض أن تشكوه إلى الخليفة وقد ضمَّ رجلا يسوق نوق جائعة هزيلة ضعيفة فآواني إليه وأحسن إليَّ؟!

(١) [ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]سماعة الكوفي مجهول الحال.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: ما نَقَصْنا آباءَهم شَيْئًا [(١)].

٣٢٤٣٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، مِثْله [(٢)].

٣٢٤٤٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي المُعَلّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وَما ظَلَمناهُم [(٣)].

٣٢٤٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: وَما ظَلَمناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء [(٤)].

٣٢٤٤٢- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: وَما ظَلَمناهُم [(٥)].

٣٢٤٤٣- وَحُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: حدثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ يَقول: وَما ظَلَمناهُم [(٦)].

٣٢٤٤٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: يَقول: لَم نَظْلِمهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء فنَنْتَقِصَهم فنُعْطيه ذُرّيّاتهم الذينَ ألْحَقْناهم بهم الذين لَم يَبْلُغوا الأعْمال ألْحَقهم بالذينَ قد بَلَغوا الأعْمال ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: لَم نَأخُذ عَمَل الكِبار فَنَجْزيه الصِّغار، وَأَدْخَلَهم برَحْمَتِهِ، والكِبار عَمِلوا فَدَخَلوا بأعْمالِهِم [(٧)].

وَقوله: ﴿كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ يقول: كُلّ نَفْس بما كَسَبَت وَعَمِلَت مِن خَيْر وَشَرّ مُرْتَهنة لا يُؤاخَذ أحَد مِنهم بذَنْبِ غيره، وَإنّما يُعاقَب بذَنْبِ نَفْسه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ وأمددنا هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، واتَّبَعَتهم ذُرّيّتُهم بإيمانٍ في الجنّة، بفاكِهةٍ وَلَحْم مِمّا يَشْتَهونَ مِن اللُّحْمان.

وَقوله: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ يقول: يَتَعاطَوْنَ فيها كَأس الشّراب، وَيَتَداوَلونَها بَيْنهم، كَما قال الأخْطَل:

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

نازَعْته طَيِّب الرَّاحِ الشَّمولِ وَقد صاحَ الدَّجاجُ وَحانَت وَقْعةُ السَّاري [(١)]

وَقوله ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يقول: لا باطِل في الجنّة.

والهاء في قوله ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر الكأس، وَيَكون المعْنَى لِما فيها الشّراب بمَعْنَى: أنَّ أهلها لا لَغو عندهم فيها وَلا تأثيم، واللَّغو: الباطِل.

وَقوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يَقول: وَلا فِعْل فيها يُؤَثِّم صاحِبه.

وَقيلَ: عَنَى بالتَّأثيمِ: الكذِبَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٤٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يَقول: لا باطِل فيها. وَقوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يقول: كَذِبٌ [(٢)].

٣٢٤٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ قال: لا يَسْتَبّونَ ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يَقول: وَلا يُؤَثِّمونَ [(٣)].

٣٢٤٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: أيْ لا لَغْو فيها وَلا باطِل، إنَّما كانَ الباطِل في الدُّنيا مَعَ الشّيْطان [(٤)].

٣٢٤٤٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. قال: لَيْسَ فيها لَغو وَلا باطِل، إنَّما اللَّغْو والباطِل في الدُّنيا [(٥)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ بالرَّفْع والتّنوين عَلَى وَجْه الخبَر، عَلَى أنّه لَيْسَ في الكأس لَغو وَلا تَأثيم، وَقَرَأه بعض قرأة البصْرة: (لاَ لَغو فيها وَلا تَأثيم) نَصْبًا غير مُنَوَّن عَلَى وَجْه التَّبْرئة.

والقَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كانَ الرَّفْع والتّنوين أعْجَبَ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ لِكَثْرةِ القرأة بها، وَأنَّها أصَحّ المعْنَيَيْنِ.

---

(١) [البسيط] القائل: الأخطل (أموي). اللغة: (نازعته): نازعته الكأس أي: تبادلناها وتجاذبناها فيما بيننا. (الراح): الخمر. (الشمول): الخمر، لأنها تشمل بريحها الناس، وهي الخمر الباردة. (الدجاج): أراد الديوك، وهو صياحهم وقت السحر. المعنى: من أبيات للأخطل يصف فيها الخمر فيقول: لقد تبادلنا الكأس فيما بيننا وكانت مملوءة بالخمر الباردة طيبة الريح وظل حالنا هكذا إلى أن صاحت الديوك وحانت وقعة الساري.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَيَطوف عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في الجنة غِلْمان لَهُم، كَأَنَّهم لُؤْلُؤ في بَياضه وَصَفائِه ﴿مَّكْنُونٌ﴾، يَعْني: مَصون في كِنّ، فَهوَ أنقَى لَهُ، وَأصفَى لِبَياضِهِ، وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ الغِلْمان يَطوفونَ عَلَى هَؤُلاءِ المُؤمِنينَ في الجنة بكُئوسِ الشَراب التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتَها، وَقد:

٣٢٤٤٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً قال: يا نَبيّ الله هَذا الخادِم، فَكيف المخْدوم؟ قال: «والذي نَفس محمد بيَدِهِ، إنَّ فَضل المخدوم عَلَى الخادِم كَفَضْلِ القمَر لَيلة البدر عَلَى سائِر الكواكِب»[١].

٣٢٤٥٠- وحَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: بَلَغَني أنَّه قيلَ: يا رَسول اللّه هَذا الخادِم مِثْل اللُّؤلُؤ، فَكيف المخْدوم؟ قال: «والذي نَفْسي بيَدِه إنَّ فَضل ما بَينهما كَفَضْلِ القمَر لَيلة البدْر عَلَى النُّجوم»[٢].

وَقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الآية، يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأقْبَلَ بعض هَؤُلاءِ المُؤمِنينَ في الجنة عَلَى بعض، يَسْأل بعضهم بعضًا، وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ يَكون مِنهم عند البعْث مِن قُبورهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٥١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: إذا بُعِثوا في النَّفْخة الثَّانية[٣].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال بعضهم لِبعضٍ: إنَّا أيّها القَوْم كُنَّا في أهلنا في الدُّنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائِفينَ مِن عَذاب اللّه وَجِلينَ أن يُعَذِّبَنا رَبُّنا اليوم ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بفَضْلِه ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ يَعْني: عَذاب النَّار، يَعْني فَنَجَّانا مِنَ النَّار، وَأدْخَلَنا الجنة، كما:

٣٢٤٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: عَذاب النَّار[٤].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] لقتادة وهو عن النبيﷺ.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾. يقول: إنَّا كُنَّا في الدُّنيا مِن قَبْل يَوْمنا هَذا، ﴿نَدْعُوهُ﴾. يقولُ: نَعْبُده مُخْلِصينَ له الدِّين، لا نُشرِك به شَيْئًا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ يَعْني: اللَّطيف بعِبادِه. كَما:

٣٢٤٥٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾. يَقول: اللَّطيف [١].

وَقوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾. يَقول: الرَّحيم بخَلْقِه أن يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتِهم.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة (أنَّهُ). بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: إنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعوه لِأنَّه هوَ البرّ. أو: بأنَّه. وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصرة: ﴿إِنَّهُ﴾ عَلَى الابْتِداء.

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، أنَّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَذَكِّرْ يا محمد مَن أُرسِلْت إلَيْه مِن قَوْمك وَغيرهم، وَعِظْهم بنِعَم اللَّه عندهم ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. يَقول: فَلَسْت بنِعْمةِ اللَّه عَلَيْك بكاهِنٍ تَتَكَهَّن عليه، وَلا مَجْنون له رِئيٌّ يُخْبِر عَنه قَوْمه ما أَخْبَرَه بهِ، وَلَكِنَّك رَسول اللَّه، واللَّه لا يَخْذُلُك، وَلَكِنه يَنصُرك.

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: بَلْ يَقول المُشْرِكونَ يا محمد لَك: هوَ شاعِر نَتَرَبَّص به حَوادِث الدَّهر، يَكْفيناه بمَوْتٍ أوْ حادِثة مُتلِفة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل وَإن اخْتَلَفَت عِباراتهم عَنهُ، فَقال بعضهم فيه كالذي قُلْنا، وَقال بعضهم: هوَ الموْت.

ذِكْرُ مَن قال: عَنَى بقوله: ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾: حَوادِث الدَّهر.

٣٢٤٥٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ قال: حَوادِث الدَّهر [٢].

٣٢٤٥٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال مُجاهِد ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ حَوادِث الدَّهر [٣].

ذِكْرُ مَن قال: عَنَى به الموْت:

٣٢٤٥٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قوله: ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ يقول: الموْت [١].

٣٢٤٥٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبّاس، قوله: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ قال: يَترَبّصونَ به الموْت [٢].

٣٢٤٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾. قال: قال ذَلِكَ قائِلونَ مِنَ النّاس تَربّصوا لمحمدِ، الموْت يَكْفيكُموهُ، كَما كَفاكم شاعِر بَني فُلان وَشاعِر بَني فُلان [٣].

٣٢٤٥٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ قال: هوَ الموْت، نَتَرَبّص به الموْت، كَما ماتَ شاعِر بَني فُلان، وَشاعِر بَني فُلان [٤].

٣٢٤٦٠- حدثنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنَّ قُرَيْشًا لَمّا اجْتَمَعوا في دار النَّدْوة في أمر النَّبيّ ﷺ قال قائِل مِنهُم: احبِسوه في وَثاق، ثُمّ تَرَبّصوا به ريب المنون حَتّى يَهْلِكَ كَما هَلَكَ مَن قَبْله مِن الشُّعَراء زُهَير والنّابِغة، إنّما هوَ كَأحَدِهِم، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ مِن قولهم: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [٥].

٣٢٤٦١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ الموْت، وَقال الشّاعِر:

تَرَبَّصْ بها رَيْب المنون لَعَلَّها ... سَيَهْلِكُ عَنها بَعْلُها أوْ سَيَجْنَحُ [٦] [٧]

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: رَيْب الدُّنيا، وَقالوا: المنون: الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ قال: رَيْب الدُّنيا،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٦) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيت: وجدت الشطر الأول في العديد من كتب الأدب ولكنه تتمة البيت:

تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يومًا أو يموت حليلها

اللغة: (تربص): انتظر. (ريب المنون): أوجاع الدهر. (سيهلك): سيموت. (بعلها): زوجها. (تسرح): تطلق. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة ولكن الشاعر يقول: أن امرأة تنتظر أوجاع الدهر ومصائبه فتخاف أن يموت زوجها أو يطلقها.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والمنون: الموْت [١].

وَقوله: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَقولونَ لَك: إنَّك شاعِر نَتَرَبَّص بك رَيْب المنون، تَرَبَّصوا. أيْ: انتَظِروا وَتَمَهَّلوا بي رَيْب المنون، فَإنِّي مَعَكم مِن المُتَرَبِّصينَ بكُم، حَتَّى يَأْتيَ أمر اللَّه فيكُم.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أتَأمُرُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أحْلامُهم بأن يَقولوا لِمحمدٍ: هوَ شاعِر، وَإنَّ ما جاءَ به شِعْر ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما تَأمُرهم بذَلِكَ أحْلامُهم وَعُقولُهُم، بَلْ هم قَوْم طاغونَ قد طَغَوْا عَلَى رَبِّهم، فَتَجاوَزوا ما أذِنَ لَهم وَأمَرَهم به مِنَ الإيمان إلى الكُفْر، **كما:**

٣٢٤٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ قال: كانوا يُعَدّونَ في الجاهِليَّة أهلَ الأحْلام، فَقال اللَّه: أم تَأمُرُهم أحْلامهم بهَذا أن يَعْبُدوا أصْنامًا بُكْمًا، صُمًّا، وَيَترُكوا عِبادة اللَّه؟ فَلَم تَنفَعْهم أحْلامُهم حين كانَت لِدُنياهُم، وَلَم تكُن عُقولهم في دينهم، لَم تَنفَعْهم أحْلامهم [٢].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة، يَتَأوَّل قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾: بَلْ تَأمُرهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال مجاهدٌ.

٣٢٤٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال: بَلْ هم قَوْم طاغونَ [٣].

٣٢٤٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال: بَلْ هم قَوْم طاغونَ [٤].

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: أم يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: تَقَوَّلَ محمد هَذا القُرْآن وَتَخَلَّقَه.

وَقوله: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كَذَبوا فيما قالوا مِن ذَلِكَ، بَلْ لا يُؤْمِنونَ فَيُصَدِّقوا بالحقِّ الذي جاءَهم مِن عند رَبِّهم.

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ يَقول: جَلَّ ثَناؤُه: فَلْيَأتِ قائِلو ذَلِكَ له مِن المُشْرِكينَ بقُرْآنٍ

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِثْله، فَإنَّهم مِن أهلِ لِسان محمد ﷺ، وَلَن يَتَعذَّر عليهم أن يَأتوا مِن ذَلِكَ بمِثْلِ الذي أتى به محمد ﷺ إن كانوا صادِقينَ في أنَّ محمدًا ﷺ تَقَوَّلَه وَتخَلَّقَه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أَخُلِقَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن غير آباء وَلا أُمَّهات، فَهم كالجمادِ، لا يَعْقِلونَ وَلا يَفْقَهونَ لِلَّه حُجَّةً، وَلا يَعْتَبِرونَ له بعِبْرةٍ، وَلا يَتَّعِظونَ بمَوْعِظةٍ؟

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أم خُلِقوا لِغيرِ شَيْءٍ، كَقولِ القائِلِ: فَعَلْت كَذا وَكَذا مِن غير شَيْءٍ، بمَعْنَى: لِغيرِ شَيْءٍ.

وَقوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ يَقول: أم هم الخالِقونَ هَذا الخلْق، فَهم لِذَلِكَ لا يَأتَمِرونَ لِأمرِ اللَّه، وَلا يَنتَهونَ عَمَّا نَهاهم عَنه؛ لِأنَّ لِلْخالِقِ الأمرَ والنَّهْيَ ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: أخَلَقوا السّماوات والأرض فَيَكونوا هُمُ الخالِقينَ، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يَخْلُقوا السّماوات والأرض، ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: لَم يَترُكوا أن يَأتَمِروا لِأمرِ رَبّهم، وَيَنتَهوا إلى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهَى؛ لِأنَّهم خَلَقوا السّماوات والأرض، فَكانوا لذَلِكَ أربابًا، وَلَكِنهم فَعَلوا ذلك؛ لِأنَّهم لا يوقِنونَ بوَعيدِ اللَّه وَما أعَدَّ لِأهلِ الكُفر به مِن العذاب في الآخِرة.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أعند هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللَّه خَزائِنُ رَبّك يا محمد، فَهم لاستِغْنائِهم بذَلِكَ عَن آيات رَبّهم مُعْرِضونَ؟ ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: أم هُمُ المُسَلَّطونَ؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٦- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ يَقول: المُسَلَّطونَ [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ المُنزِلونَ؟!

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ قال: يَقول أم هُمُ المُنزِلونَ [٢].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ الأرباب، وَمَن قال ذَلِكَ مَعْمَر بن المُثَنَّى، وقال: يُقال: تَسَيْطَرْتَ عَلَيَّ. أيْ: اتَّخذْتني خَوَلاً لَك.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ الجبَّارونَ المُتَسَلِّطونَ المُسْتَكْبِرونَ عَلَى اللَّه؟ وَذَلِكَ أنَّ المُسَيْطِر في كَلام العرَب الجبَّار المُتَسَلِّط، وَمِنه قول اللَّه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢٢]، يَقول: لَسْت عليهم بجَبَّارٍ مُتسَلِّطٍ.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يَقول: أم لَهم سُلَّم يَرْتَقونَ فيه إلى السَّماء يَسْتَمِعونَ عليه الوَحْي، فَيَدَّعونَ أنَّهم سَمِعوا هُنالِكَ مِنَ اللَّه أنَّ الذي هم عليه حَقّ، فَهم بذَلِكَ مُتَمَسِّكونَ بما هم عليه؟

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: فَإن كانوا يَدَّعونَ ذَلِكَ فَلْيَأْتِ مَن يَزْعُم أنَّه استَمَعَ ذَلِكَ، فَسَمِعَه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يَعْني الحجةَ يَبِينُ أنَّها حَقٌّ، كَما أتَى محمد ﷺ بها عَلَى حَقيقة قوله، وَصِدْقِه فيما جاءَهم به مِن عند اللَّه، والسُّلَّم في كَلام العرَب: السَّبَب والمِرْقاة؛ وَمِنه قول ابن مُقْبِل:

لا تُحْرِزِ المرْءَ أحْجاءُ البِلادِ ولا ... تُبنَى له في السَّماوات السَّلاليم(١)

وَمِنه قوله: جَعَلْت فُلانًا سُلَّمًا لِحاجَتي: إذا جَعَلْته سَبَبًا لَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۝٣٩ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۝٤٠ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِلْمُشْرِكينَ به مِن قُرَيْش: أَلِرَبِّكم أيها القوْم البنات وَلَكم البنونَ؟ ذَلِكَ إذَن قِسْمةٌ ضيزَى.

وَقوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: أتَسْأَلُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أرسَلْناك إلَيْهم يا محمد عَلَى ما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه وَطاعَته ثَوابًا

---

(١) [البسيط] روي:

(لا تَمْنَعُ المرْءَ أحْجاءُ البِلادِ ولا ... تُبنَى له في السَّمواتِ السَّلاليمُ)

القائل: تميم بن أُبَيّ بن مقبل (شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية). اللغة: (تُحْرِزُ): الحِرْزُ: ما أحْرَزْتَ من مَوْضِعٍ، واحترَزْتُ: جَعَلْتُ نَفْسي في حِرْزٍ. (أحْجاءُ البِلادِ): أطرافها ونواحيها. (السلاليم): السُّلَّمُ واحدُ السَّلاليم التي يرتقى عليها، وفي (المحكم): السلم الدرجة والمرقاة، يذكر ويؤنث، كقول ابن مقبل السالف. قال الزجاج: سمي السلم سلمًا لأنه يسلمك إلى حيث تريد. والسلم: السبب إلى الشيء، سمي بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السلم الذي يرتقى. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، وقبل ذلك البيت أبيات حسان:

إنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِنّي، فالفتَى غَرَضٌ ... لِلدَّهْرِ، من عَوْده وافٍ وَمَثْلومُ

وَإنْ يَكُنْ ذاكَ مِقْدارًا أُصِبْتُ بِهِ ... فَسيرة الدَّهْرِ تَعْويجٌ وتَقْويمُ

ما أطْيَبَ العيْشَ لَوْ أن الفتَى حَجَرٌ ... تَنْبو الحوادِثَ عَنْه وهو مَلْمومُ

لا يمنع المرءَ أنصارٌ وَرابيةٌ ... تَأبَى الهوانَ إذا عُدَّ الجرائيمُ

وَعِوَضًا مِن أموالهم، فَهم مِن ثِقَل ما حَمَلْتهم مِنَ الغُرْم لا يَقْدِرونَ عَلَى إجابَتك إلى ما تَدْعوهم إلَيْهِ، كما:

٣٢٤٦٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يقول: هَلْ سَألت هَؤُلاءِ القوْمَ أجْرًا جهدهم، فلا يَسْتَطيعونَ الإسْلام[١].

٣٢٤٦٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ قال: يَقول: أسَألْتهم عَلَى هَذا أجْرًا، فَأثْقَلَهم الذي يَبْتَغِي أجْرَه مِنهُم[٢].

وَقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: أم عندهم عِلْم الغيْب، فَهم يَكْتُبونَ ذَلِكَ لِلنّاسِ، فَيُثْبِتونَ ما شاءوا، وَيُخْبِرونَهم بما أرادوا.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ۝٤٢ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: بَلْ يُريد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد بك، وَبِدينِ اللَّه كَيْدًا فالذينَ كَفَروا هُمُ المكيدونَ يَقول: هُمُ المكيدونَ الممكور بهِما دونَك، فَثِقْ باللَّهِ، وامضِ لِما أرسَلكَ به.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ألَهُم مَعْبودٌ يَسْتَحِقّ عليهم العِبادة غير اللَّه، فَيَجوز لَهم عِبادَته يَقول: لَيْسَ لَهم إلَه غير اللَّه الذي له العِبادة مِن جَميع خَلْقه ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: تَنْزيهًا لِلَّه عَن شِرْكهم وَعِبادَتهم مَعَه غيرَه.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝٤٤ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَإن يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قِطَعًا مِنَ السّماء ساقِطًا، والكِسْف: جَمع كِسْفة، مِثْل التّمر جَمع تَمرة، والسِّدْر جَمع سِدْرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٠- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يَقول: قِطَعًا[٣].

٣٢٤٧١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ . يقول: وَإن يَرَوْا قِطْعًا مِنَ السّماء ساقِطًا [(١)] .

﴿يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: يَقولوا لِذَلِكَ الكِسْف مِنَ السّماء السّاقِط: هَذا سَحاب مَرْكوم، يَعْني بقولِه ﴿مَّرْكُومٌ﴾: بعضه عَلَى بعض.

وَإنّما عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ الآيات، فَقالوا لَه: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٢] فَقال اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإن يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما سَألوا مِنَ الآيات، فَعايَنوا كِسْفًا مِنَ السّماء ساقِطًا، لَم يَنتَقِلوا عَمّا هم عليه مِنَ التّكْذيب، وَلَقالوا. إنّما هَذا سَحاب بعضه فَوْق بعض؛ لِأنَّ اللّه قد حَتَّمَ عليهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ، كَما:

٣٢٤٧٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة يَقولوا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يَقول: لا يُصَدِّقوا بحَديثٍ، وَلا يُؤْمِنوا بآيَةٍ [(٢)] .

٣٢٤٧٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ قال: حين سَألوا الكِسْف قالوا: أسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا مِنَ السّماء إن كُنت مِنَ الصّادِقينَ؛ قال: يَقول: لَوْ أنّا فَعَلْنا لَقالوا: سَحاب مَرْكوم [(٣)] .

وَقوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَدَعْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ حَتّى يُلاقوا يَوْمَهُمُ الذي فيه يَهْلِكونَ، وَذَلِكَ عند النَّفْخة الأولَى.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم بفَتح الياء مِن (يَصْعَقونَ)، وَقَرَأه عاصِم ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضَمِّ الياء، والفتح أعْجَبُ القِراءَتَيْنِ إلَيْنا؛ لِأنّه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرُهما، وَإن كانَتِ الأُخْرَى جائِزة، وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: صَعِقَ الرّجل وَصُعِقَ، وَسَعِدَ وَسُعِدَ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الصّعْق بشَواهِدِهِ، وَما قال فيه أهل التّأويل فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ جلاله: يَوْم لا يُغْني عَنهم كَيْدُهم شَيْئًا يَوْم القيامة، حَتّى يُلاقوا يَوْمهم الذي فيه يُصْعَقونَ، ثُمَّ بَيَّنَ عَن ذَلِكَ اليوْم أيّ يَوْم هوَ، فَقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾، يَعْني: مَكْرهم أنّه لا يَدْفَع عَنهم مِن عَذاب اللّه شَيْئًا، فاليوْم الثّاني تَرْجَمة عَنِ الأوّل.

---

(١)، (٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: وَلا هم يَنصُرُهم ناصِر، فَيَسْتَقيد لَهم مِمَّن عَذَّبَهم وَعاقَبَهُم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في العذاب الذي تَوَعَّدَ اللّه به هَؤُلاءِ الظَّلَمة مِن دون يَوْم الصَّعْقة، فَقال بعضهم: هوَ عَذاب القبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٤- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَنِ البراء ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: عَذابَ القبْر (١).

٣٢٤٧٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: عَذاب القبْر قَبْل عَذاب يَوْم القيامة (٢).

٣٢٤٧٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول: إنَّكم لَتَجِدونَ عَذاب القبْر في كِتاب اللّه ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (٣).

٣٢٤٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، أنَّ ابن عَبَّاس قال: عَذابُ القبْرِ في القُرْآن. ثُمَّ تَلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (٤).

وَقال آخَرونَ: عُنِي بذَلِكَ الجوع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: الجوع (٥).

وَقال آخَرونَ: بل عُنِي بذَلِكَ: المصائِب التي تُصيبهم في الدُّنيا مِن ذَهاب الأمْوال والأوْلاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: دون الآخِرة في هَذِه الدُّنيا ما يُعَذِّبهم به مِن ذَهاب الأموال والأوْلاد، قال: فَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ أجْرٌ وَثَوابٌ عند اللّه غَدًا بمَصائِبهم وَمَصائِب هَؤُلاءِ، عَجَّلَهم اللّه إيَّاها في الدُّنيا، وَقَرَأ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] إلى آخِر الآية (٦).

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنَّ لِلَّذينَ ظَلَموا أنفُسَهم بكُفْرِهم به عَذابًا دون يَوْمهم الذي فيه يُصْعَقونَ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، فَعَذاب القبْر دون

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَوْم القيامة؛ لِأنه في البرزَخ، والجوع الذي أصابَ كُفَّار قُرَيْش، والمصائِب التي تُصيبهم في أنفُسهم وَأموالهم وَأَوْلادهم دون يَوْم القيامة، وَلَم يَخُصُصْ اللَّه نَوْعًا مِن ذَٰلِكَ أنَّه لَهم دون يَوْم القيامة دون نَوْع بَلْ عَمَّ فَقال ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فَكُلّ ذَٰلِكَ لَهم عَذاب، وَذَٰلِكَ لَهم دون يَوْم القيامة، فَتَأويل الكلام: وَإِنَّ لِلَّذينَ كَفَروا باللَّه عَذابًا مِن اللَّه دون يَوْم القيامة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّهم ذائِقو ذَٰلِكَ العذاب.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ واصْبِرْ لِحُكْم رَبِّك يا محمد الذي حَكَمَ به عَلَيْك، وامضِ لِأمرِه وَنَهْيِهِ، وَبَلِّغْ رِسالاتِه ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإنَّك بِمَرْأى مِنَّا، نَراك وَنَرَى عَمَلَك، وَنَحْنُ نَحوطُك وَنَحْفَظُك، فلا يَصِل إلَيْك مَن أرادَك بسوءٍ مِن المُشْرِكينَ، وَقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل ذَٰلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَٰلِكَ: إذا قُمت مِن نَوْمك فَقُلْ: سُبْحان اللَّه وَبِحَمْدِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: مِن كُلِّ مَنامه، يَقول حين يُريد أن يَقوم: سُبْحانَك وَبِحَمْدِك (١).

٣٢٤٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص عَوْف بن مالِك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. قال: سُبْحانُ اللَّه وَبِحَمْدِهِ (٢).

٣٢٤٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: إذا قامَ لِصَلاةٍ مِن لَيْل أوْ نَهار، وَقَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] قال: مِن نَوْم، ذَكَرَه عَن أبيهِ (٣).

وَقال بعضهم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا قُمت إلى الصَّلاة المفْروضة فَقُلْ: سُبْحانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: إذا قامَ إلى الصَّلاة قال: سُبْحانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك، وَتَبارَكَ اسمُك، وتعالى جَدُّك، وَلا إلَٰه غيرُك (٤).

---

(١)، (٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٣٢٤٨٤- وحُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصَّلاة المفروضة [١].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَلِّ بحَمدِ رَبّك حين تَقوم مِن مَنامك، وَذَلِكَ نَوْم القائِلة، وَإِنَّما عُنِي بذلك صَلاةُ الظُّهر، وَإِنَّما قُلْت: هَذا القوْل أَوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ؛ لِأَنَّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى أنّه غير واجِب أن يُقال في الصّلاة: سُبْحانَك اللهمَّ وَبِحَمدِك، وَما رويَ عَن الضّحّاك عند القيام إلى الصّلاة، فَلَوْ كانَ القوْل كَما قاله الضّحّاك لَكانَ فَرْضًا أن يُقال ذلك؛ لِأَنَّ قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمر مِن اللّه تعالى بالتّسبيحِ، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ ذَلِكَ غير واجِب الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ غير الذي قاله الضّحّاك، فَإن قال قائِل: لَعَلَّه أُريدَ به النّدْب والإرْشاد. قيلَ: لا دَلالة في الآية عَلَى ذَلِكَ، وَلَم تَقُم حُجّة بأنَّ ذَلِكَ مَعْنيّ به ما قاله الضّحّاك، فَيُجْعَل إجْماع الجميع عَلَى أنَّ التّسْبيح عند القيام إلى الصّلاة مِمّا خُيِّرَ المُسْلِمونَ فيه دَليلاً لَنا عَلَى أنّه أُريدَ به النّدْب والإرْشاد.

وَإِنَّما قُلْنا: عَنَى به القيام مِن نَوْم القائِلة؛ لِأنّه لا صَلاة تَجِب فَرْضًا بَعْد وَقْت مِن أوْقات نَوْم النّاس المعْروف إلاّ بَعْد نَوْم اللّيْل، وَذَلِكَ صَلاة الفجْر، أوْ بَعْد نَوْم القائِلة، وَذَلِكَ صَلاة الظُّهر؛ فَلَمّا أمَرَ بَعْد قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتّسْبيحِ بَعْد إدْبار النُّجوم، وَذَلِكَ رَكْعَتا الفجْر بَعْد قيام النّاس مِن نَوْمهم لَيْلاً، عُلِمَ أنَّ الأمر بالتّسْبيحِ بَعْد القيام مِنَ النّوْم هوَ أمر بالصّلاةِ التي تَجِب بَعْد قيام مِن نَوْم القائِلة عَلَى ما ذَكَرْنا دون القيام مِن نَوْم اللّيْل، وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يَقول: وَمِنَ اللّيْل فَعَظِّم رَبّك يا محمد بالصّلاةِ له والعِبادة، وَذَلِكَ صَلاة المغْرِب والعِشاء.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٤٨٥- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ صَلاة العِشاء، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ يَعْني حين تُدْبِر النُّجوم لِلأُفولِ عند إقْبال النّهار [٢].

وَقيلَ: عُنيَ بذَلِكَ رَكْعَتا الفجْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: هُما السّجْدَتانِ قَبْل صَلاة الغداة [٣].

٣٢٤٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّهما الرّكْعَتانِ عند طُلوع الفجْر. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب

---

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

رَضيَ اللَّه عَنه كانَ يَقول: لَهُما أَحَبُّ إِلَيَّ مِن حُمر النَّعَم [(١)].

٣٢٤٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن زُرارة بن أَوْفَى، عَن سَعيد بن هِشام عَن عائِشة، أَنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال في رَكْعَتَيْ الفَجْر **«هُما خَير مِنَ الدُّنيا جَميعًا»** [(٢)].

٣٢٤٨٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأَعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: رَكْعَتانِ قَبْل صَلاة الصُّبْح [(٣)].

٣٢٤٩٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أَبي عَديّ وَحَمَّاد بن مَسْعَدة قالا: ثنا حُمَيْد، عَنِ الحسَن، عَن عَليّ، في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: الرَّكْعَتانِ قَبْل صَلاة الصُّبْح [(٤)].

٣٢٤٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الرَّكْعَتانِ قَبْل الفجْر [(٥)].

وَقال آخَرونَ: عُنِي بالتَّسْبيحِ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: صَلاة الصُّبْح الفريضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أَبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: صَلاة الغداة [(٦)].

٣٢٤٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: صَلاة الصُّبْح [(٧)].

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصواب عندي قول مَن قال: عُنِي بها: الصَّلاة المكْتوبة صَلاة الفجْر، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه أَمَرَ فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ والرَّكْعَتانِ قَبْل الفريضة غير واجِبَتَيْنِ، وَلَم تَقُم حُجَّة يَجِب التَّسْليم لَها، أَنَّ قوله: ﴿فَسَبِّحۡهُ﴾ عَلَى النَّدْب، وَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كتبِنا عَلَى أمر اللَّه عَلَى الفرْض حَتَّى تَقوم حُجَّة بأَنَّه مُراد به النَّدْب، أَوْ غير الفرْض بما أَغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

آخر تفسير سورة الطور

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٧٢٥] وغيره. وسند المصنف حسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الطور). والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة والنجم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بالنَّجمِ: الثُّرَيَّا، وعَنَى بقولِه: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: إذا سَقَطَ، قالوا: تأويل الكلام: والثُّرَيَّا إذا سَقَطَت.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: إذا سَقَطَت الثُّرَيَّا مَعَ الفجْر[(١)].

٣٢٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: الثُّرَيَّا.

وَقال مُجاهِد: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: سُقوط الثُّرَيَّا[(٢)].

٣٢٤٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: إذا انصَبَّ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: والقُرْآن إذا نَزَلَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٧- **حَدَّثَني** زياد بن عبد الله الحسَّانيُّ أبو الخطَّاب، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: القُرْآن إذا نَزَلَ[(٤)].

٣٢٤٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ قال: قال عُتبة بن أبي لَهَب: كَفَرْت بِرَبِّ النَّجْم، فَقال رَسول الله ﷺ: **«أما تخاف أن يَأكُلَك كَلْب الله»** قال: فَخَرَجَ في تِجارة إلى اليمَن، فَبَيْنا هم قد عَرَّسوا، إذْ سَمِعَ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.

صَوْت الأَسَد، فَقال لِأَصْحابِه إنِّي مَأكول، فَأحْدَقوا بهِ، وَضُرِبَ عَلَى أَصْمِخَتِهم فَناموا، فَجاءَ حَتَّى أخَذَهُ، فَما سَمِعوا إلاَّ صَوْتَهُ[١].

٣٢٤٩٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة أنَّ النَبيَّ ﷺ تَلا: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فَقال ابنٌ لِأبي لَهَب حَسِبْته قال: اسمه عُتبةُ: إني كَفَرْت بِرَبِّ النَّجم، فَقال النَبيّ ﷺ: «**احذَرْ لا يَأكُلك كَلْبُ اللّهِ**»؛ قال: فَضَرَبَ هامَته. قال: وَقال ابن طاوُس عَن أبيهِ: إنَّ النَبيّ ﷺ قال: «**ألا تخاف أن يُسَلِّطَ اللّه عَلَيك كَلْبَه؟**» فَخَرَجَ ابن أبي لَهَب مَعَ ناس في سَفَر حَتَّى إذا كانوا في بعض الطَّريق سَمِعوا صَوْت الأَسَد، فَقال: ما هوَ إلاَّ يُريدُني، فاجْتَمَعَ أصْحابه حَوْله وَجَعَلوه في وَسَطِهِم، حَتَّى إذا ناموا جاءَ الأَسَدُ فَأخَذَه مِن بَيْنِهم[٢].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ والنُّجوم، وَقال: ذَهَبَ إلى لَفْظ الواحِد، وَهوَ في مَعْنَى الجميع، واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببيتٍ بقولِ راعي الإبِل:

فَباتَت تَعُدُّ النَّجْمَ في مُسْتَحيرةٍ ... سَريعٌ بأيْدي الآكِلينَ جُمودُها[٣]

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندي ما قاله مُجاهِد مِن أنَّه عَنَى بالنَّجمِ في هَذا المَوْضِع: الثُّرَيَّا، وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَدْعوها النَجم، والقَوْل الذي قاله مَن حُكينا عَنه مِن أهل البصْرة قولٌ لا نَعْلَم أحَدًا مِن أهل التَّأويل قالهُ، وَإن كانَ له وَجْه، فَلِذَلِكَ تَرَكْنا القَوْل به.

وَقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما جارَ صاحِبكم محمد أيّها النَّاس عَنِ الحقّ وَلا زالَ عَنهُ، وَلَكِنّه عَلَى استِقامةٍ وَسَداد.

وَيَعني بقولِه: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: وَما صارَ غَويًّا، وَلَكِنّه رَشيدٌ سَديدٌ؛ يُقال: غَوَى يَغْوي مِنَ الغيّ، وَهوَ غاوٍ، وَغَويَ يَغْوَى مِنَ اللَّبَن: إذا بَشِمَ.

وَقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ جَواب قَسَم ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما يَنطِق محمد بهَذا القُرْآن عَن هَواه ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح، وقد جاء مسندا من حديث هبار بن الأسود، من طريق داود بن إبراهيم العقيلي كذاب. وجاء من حديث مسلم بن عمرو الكناني من طريق العباس بن الفضل الأنصاري متروك الحديث. والعلم عند الله وحده.

(٣) [الطويل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (النجم): الثريا. (مستحيرة): هي الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق. (جمودها): الجمود يدل على شدة البرد. المعنى: من قصيدة يصف فيها ناقة فيقول في بيت الشاهد: إن هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها.

﴿وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ يقول: ما هَذا القُرآن إلاَّ وَحْي مِنَ اللّه يوحيه إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾: أيْ ما يَنطِق عَن هَواه ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ قال: يوحي اللّه تَبارَكَ وَتعالى إلى جَبْرائيل، وَيوحي جِبْريل إلى محمد ﷺ [(١)].

وَقيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ بالهوَى.

وَقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: عَلَّمَ محمدًا ﷺ هَذا القُرآن جِبْريلُ عليه السّلام.

وَعَنَى بقولِه: ﴿شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ شَديد الأسْباب، والقوَى: جَمع قوّة، كَما الجُثَى: جَمع جُثْوة، والحُبَى: جَمع حُبْوة، وَمِنَ العرَب مَن يَقول: القِوَى: بكَسْرِ القاف، كَما تَجْمَع الرِّشْوة رِشا بكَسْرِ الرّاء، والحِبْوة حِبا، وَقد ذُكِرَ عَنِ العرَب أنّها تَقول: رُشْوة بضَمّ الرّاء، وَرِشْوة بكَسْرِها، فَيَجِب أن يَكون جَمع مَن جَمَعَ ذَلِكَ رِشا بكَسْرِ الرّاء عَلَى لُغة مَن قال في واحِدها: رِشْوةٌ. (بكسرِ الراءِ)، وَأن يَكون جَمع مَن جَمَعَ ذَلِكَ بضَمّ الرّاء، على لُغة مَن ضَمّ الرّاء في واحِدها. فَإن جَمَعَ بالكسْرِ مَن كانَ لُغَتُه مِن الضّمّ في الواحِدة، أوْ بالضّمّ مَن كانَ مِن لُغَته الكسْر، فَإنّما هوَ حَمل إحْدَى اللُّغَتَيْنِ عَلَى الأُخْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾. يَعْني: جِبْريلُ [(٢)].

٣٢٥٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾. قال: جبْريلُ [(٣)].

٣٢٥٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع مِثْله [(٤)].

وَقوله: ﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: ذو خَلْق حَسَن.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: ذو مَنظَر حَسَن (١).

٣٢٥٠٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: ذو خَلْق طَويل حَسَن (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ذو قوّة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثني الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَمعيًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ قال: ذو قوّة؛ جِبْريل (٣).

٣٢٥٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران عَن سُفْيان ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: ذو قوّة (٤).

٣٢٥٠٨- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ قال: ذو قوّة، المِرّة: القوّة (٥).

٣٢٥٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ جِبْريل عليه السّلام (٦).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالمِرّةِ: صِحّةَ الجِسْم وَسَلامَتَه مِنَ الآفات والعاهات، والجِسْم إذا كانَ كَذَلِكَ مِنَ الإنسان كانَ قَويًا، وَإنّما قُلْنا إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ المِرّة واحِدة المِرَر، وَإنّما أُريد به: ذو مِرّة سَويّة، وَإذا كانَتِ المِرّة صَحيحةً، كانَ الإنسان صَحيحًا، وَمِنه قول النّبيّ ﷺ: **«لا تَحِلّ الصّدَقة لِغَنيّ، وَلا لِذي مِرّة سَويّ»** (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] وقد ورد من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، رضي الله عنهم.

فأما حديث أبي هريرة: فأخرجه النسائي (٥/ ٩٩)، وابن ماجه (١٨٣٩)، وأحمد (٢/ ٣٧٧، ٣٧٩)، وابن أبي

شيبة (٣/ ٢٠٧، و ١٤/ ٢٧٤)، وابن حبان (٨٠٦)، والطحاوي في (شرح المعاني) (٢/ ١٤)، والدارقطني (٢/ ١١٨)، والبيهقي (٧/ ١٤)، وأبو نعيم في (الحلية) (٨/ ٣٠٨)، وابن الجارود في (المنتقى) (٣٦٤) من طرقٍ عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة مرفوعًا . . . فذكره.

ورواه عن أبي بكر بن عياش جماعة منهم: الحسن بن عرفة، وهناد بن السري، ومحمد بن الصباح، ويحيى بن إسحاق، وحسن بن موسى الأشيب، وأسود بن عامر، ومعلى بن منصور، وأبو داود الطيالسي، وأبو غسان، وابن أبي شيبة، وإبراهيم بن مجشر، وعمار بن خالد التمار، وإسحاق بن يحيى الطباع.

وخالف هذا الجمع: فرات بن محبوب، ومعلى بن منصور، فروياه عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، مرفوعًا مثله.

قال أبو نعيم: لم يروه عن أبي حصين عن سالم وأبي صالح، إلا أبو بكر، ونوه البيهقيُّ بنحو ذلك.

قُلْتُ- يعني الشيخ الحويني -: وفرات بن محبوب ذكره ابنُ حبان في (الثقات) (٩/ ١٣)، وترجمه ابنُ أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣/ ٢/ ٨٠)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

قال الدارقطني في (العلل) (١/ ١٨٤): (لا بأس به)، ووهمه في حديثه، ووثقه الهيثمي في (المجمع) (٩/ ٢٨٨)، وكأنه اتكأ على توثيق ابن حبان، ومعلى بن منصور ثقةٌ، ولكنه رواه على الوجه الأول أيضًا، وكأن هذا الاضطراب من أبي بكر بن عياش، فقد تكلم العلماءُ في حفظه، وإن كان الأشبه هو رواية الجماعة عنه، وهذا سند لا بأس به، لولا ما نقله الزيعلي في (نصب الراية) (٢/ ٣٩٩) عن ابن دقيق العيد أنه قال في (التنقيح): (رواته ثقاتٌ، إلا أن أحمد بن حنبل قال: سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي هريرة). اهـ.

وسالم ذكروه بالتدليس والإرسال، لكن له طريقٌ آخر، أخرجه أبو يعلى (ج١١/ رقم ٦١٩٩) قال: حدثنا محمد بن عباد، وأخرجه البيهقي (٧/ ١٣، ١٤)، من طريق سعدان بن نصر قالا: ثنا سفيان - يعني: ابن عيينة - عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة - قيل لسفيان: رفعه؟ قال: لعله -: (لا تحلُّ الصدقة لغني، ولا لذي مرةٍ سوي).

هكذا على الشك في رفعه، ولكن أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (ج٤/ رقم ٢٣٨٧)، قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، وأخرجه الحاكم (١/ ٤٠٧) من طريق علي بن حرب قالا: ثنا سفيان، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة يبلغ به، ومعنى: (يبلغ به)؛ يعني رفعه إلى النبي ﷺ، وذكر البيهقيُّ أن الحميدي رواه عن سفيان فجزم برفعه، وهؤلاء الثلاثة أثبت في سفيان، ولا سيما الحميدي، فهو من أوثق أصحابه، فالسند صحيحٌ، والحمد لله.

وأخرجه القضاعي في (مسند الشهاب) (٨٨٥) من طريق محمد بن عبدوس، ثنا وهب، أنبا خالد، عن حصين، عن أبي حازم، عن أبي هريرة مرفوعًا مثله، وهذا سندٌ صحيحٌ، ومحمد بن عبدوس ترجمه الخطيب في (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٨١ - ٣٨٢)، وقال: (كان من أهل العلم والمعرفة والفضل).

ونقل عن ابن المنادى قال: (كان من المعدودين في الحفظ وحسن المعرفة بالحديث، أكثر الناسُ عنه لثقته وضبطه، وكان كالأخ لعبد الله بن أحمد بن حنبل).

ونقل أيضًا عن أحمد بن كامل القاضي قال: (كان حسن الحديث كثيره).

ووهب هو ابن بقية، أحدُ الثقات، وبقية السند مشهورون. فالسند صحيحٌ أيضًا.

وأمَّا حديث عبد الله بن عمرو: فأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (٢/ ١/ ٣٢٩)، وأبو داود (١٦٣٤)، والترمذي (٦٥٢)، والدارميُّ (١/ ٣٢٤، ٣٢٥)، والطيالسي (٢٢٧١) وعبد الرزاق (٧١٥٥)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٧، و ١٤/ ٢٧٤، ٢٧٥)، كلاهما في (المصنف)، وأبو يعلى في (مسنده) (ج١١ رقم ٦٤٠١)، والطحاوي في (شرح المعاني) (٢/ ١٤)، وابن الجارود في (المنتقى) (٣٦٣)، والحاكمُ في (المستدرك) (١/ ٤٠٧)، والبيهقي (٧/ ١٣)، والدارقطني (٢/ ١١٩)، والبغوي في (شرح السنة) (٢/ ٨٢)، من طريق سعد بن إبراهيم، عن ريحان بن يزيد العامري، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا مثله. قال الترمذي: (حديث حسن). اهـ.

وَقوله جل ثناؤه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۞ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَقول: فاستَوَى هَذا الشّديد القويّ وَصاحِبكم محمد بالأُفقِ الأعلَى، وَذَلِكَ لَمّا أُسْريَ برَسولِ اللّه ﷺ استوَى هوَ وَجبْريل عليهما السّلام بمَطْلَعِ الشّمس الأعلَى، وَهوَ الأُفق الأعلَى، وَعَطَفَ بقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ عَلَى ما في قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ مِن ذِكْر محمد ﷺ، وأكْثَرُ كَلام العرَب إذا أرادوا العطْف في مِثْل هَذا الموْضِع أن يُظْهِروا كِناية المعْطوف عليهِ، فَيَقولوا: استَوَى هوَ وَفُلان، وَقَلَّما يَقولونَ: استَوَى وَفُلان. وَقد ذَكَرَ الفرّاء عَن بعض العرَب أنّه أنشَدَه:

أَلَم تَرَ أنَّ النَبْع يَصْلُبُ عودُهُ وَلا يَسْتَوي والخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ (١)

فَرَدَّ (الخِرْوَع) عَلَى ما في (يَسْتَوي) مِن ذِكْر (النبْع)، وَمِنه قول اللّه: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧] فَعَطَفَ بالآباءِ عَلَى المُكنّى في: ﴿كُنَّا﴾ مِن غير إظْهار (نَحْنُ)، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۞ وَهُوَ﴾.

وَقد قيلَ: إنَّ المُسْتَوي: هوَ جِبْريل، فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا مُؤْنة في ذَلِكَ؛ لِأنَّ قوله: ﴿وَهُوَ﴾ مِن ذِكْر اسم جِبْريل، وَكَأنَّ قائِل ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾: أيْ ارْتَفَعَ واعْتَدَلَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: هو جِبْريل عليه السّلام (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قولِه: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ والأُفُق: الذي يَأتي مِنه النَهار (٣).

وهو كما قال، وريحان بن يزيد، وإن جهله أبو حاتم، لكن قال سعد بن إبراهيم الراوي عنه: (صدوق)، ووثقه ابن معين وابن حبان، وله شواهد أخرى. (انتهى بنصه من النافلة من الفتاوى الحديثية للشيخ الحويني حفظه الله).

(١) [الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (النبع): من كريم الشجر وتتخذ منه القسي. (الخروع): شجرة وسميت الخِرْوَع لرَخاوتها، وهي شجرة تَحمل حَبًّا كأنه بيضُ العصافير يسمى السِّمْسم الهندي، مشتق من التَّخرُّع، وقيل: الخِرْوَعُ كل نبات قَصيفٍ رَيّانَ من شجر أو عُشب، وكلّ ضعيفٍ رِخْو خَرِعٌ وخَرِيعٌ. (المقصف): المتهشم. المعنى: قصيدة من النقائض يقول في مطلعها:

أَلا أَيُّها القَلْبُ الطَروبُ المُكَلَّفُ أَفِق رُبَّما يَنأى هَواكَ وَيُسعِفُ

وفي تلك الأبيات يتحدث إلى الفرزدق فيقول له: ألم تعلم أن النبع - ويقصد هنا الأشخاص ذوي الأحساب والأنساب - شديد عوده يستخدم فيما ينفع الناس، وأن الخروع - ويقصد الفرزدق وأصله ونسبه بالخروع أي بالدناءة والخسة - متهشما لا قيمة له!!!

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٥١٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما (١).

٣٢٥١٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ يعني جبريل (٢).

٣٢٥١٤- حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مِهران، عن أبي جعفر، عن الربيع ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ قال: السماء الأعلى، يعني جبريل عليه السلام (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقول تعالى ذكره: ثُمَّ دَنا جِبْريل مِن محمد صلى اللهُ عليهما وسلَّم فَتَدلَّى إليهِ، وهذا مِنَ المؤخَّر الذي معناه التقديم، وإنَّما هوَ: ثُمَّ تَدلَّى فَدنا. ولكِنه حَسُنَ تقديم قوله: ﴿دَنَا﴾، إذ كانَ الدُّنوّ يدلّ على التدلّي، والتدلّي على الدُّنوّ، كما يُقال: زارني فُلانٌ فأحسَنَ، وأحسَنَ إليَّ فزارني. وشتمني فأساءَ، وأساءَ فشتمني؛ لأنَّ الإساءة هيَ الشتم، والشتم هوَ الإساءة.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

٣٢٥١٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ قال: جبريل عليه السلام (٤).

٣٢٥١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ يعني: جبريل (٥).

٣٢٥١٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مِهران، عن أبي جعفر، عن الربيع ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ قال: هوَ جبريل عليه السلام (٦).

وقال آخرونَ: بل معنى ذلِكَ: ثُمَّ دَنا الربّ مِن محمد ﷺ فتدلّى.

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

٣٢٥١٨- حدثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٢) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين. وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

سَلَمة، عَن ابن عبَّاس ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قال: دَنا رَبّه فتَدَلَّى[(١)].

٣٢٥١٩- حدَّثنا الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، عَن سُلَيمان بن بلال، عَن شَريك بن أبي نَمِر، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يُحَدِّثنا عَن لَيْلة أُسْرِيَ بِرَسولِ اللَّه ﷺ أنّه عَرَجَ جِبْرائيل بِرَسولِ اللَّه ﷺ إلى السّماء السّابعة، ثُمَّ عَلا به بما لا يَعْلَمه إلاّ اللَّه، حَتَّى جاءَ سِدْرة المُنْتَهى، وَدَنا الجبَّار رَبّ العِزّة فتَدَلَّى حَتَّى كانَ مِنه قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه ما شاءَ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه فيما أوْحَى خَمسينَ صَلاة عَلَى أُمَّته كُلّ يَوْم وَلَيْلة، وَذَكَرَ الحديث[(٢)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف يعتبر به.

(٢) [منكر] أخرجه البخاري [٧٥١٧] وفيه شريك بن عبد الله الليثي، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه قد أخطأ في حديث الإسراء هذا.

قال الحافظ ابن كثير في التفسير [٥/ ٧]: شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه. اهـ

قال ابن رجب في فتح الباري [٢/ ١١٤] معلقًا على هذه العبارة: وفي رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس: (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما يوحي خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة). وقد تفرد شريك بهذه الألفاظ في هذا الحديث، وهي مما انكرت عليه فيه. اهـ

قال ابن حجر في الفتح شارحًا لهذا الحديث: حَدِيث أَنَس فِي الْمِعْرَاج أَوْرَدَهُ مِنْ رِوَايَة شَرِيك بْن عَبْد اللَّه أَيْ اِبْن أَبِي نَمِر بِفَتْحِ النُّون وَكَسْر الْمِيم وَهُوَ مَدَنِيّ تَابِعِيّ يُكَنَّى أَبَا عَبْد اللَّه وَهُوَ أَكْبَر مِنْ شَرِيك بْن عَبْد اللَّه النَّخَعِيّ الْقَاضِي. . وَأَخَّرْت مَا يَتَعَلَّق بِرِوَايَةِ شَرِيك هَذِهِ هُنَا لِمَا اِخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ الْمُخَالَفَات. . .
قَوْله:
(وَدَنَا الْجَبَّار رَبّ الْعِزَّة فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَاب - يَعْنِي صَحِيح الْبُخَارِيّ - حَدِيث أَشْنَع ظَاهِرًا وَلَا أَشْنَع مَذَاقًا مِنْ هَذَا الْفَصْل فَإِنَّهُ يَقْتَضِي تَحْدِيد الْمَسَافَة بَيْن أَحَد الْمَذْكُورَيْنِ وَبَيْن الْآخَر وَتَمْيِيز مَكَان كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا، هَذَا إِلَى مَا فِي التَّدَلِّي مِنْ التَّشْبِيه وَالتَّمْثِيل لَهُ بِالشَّيْءِ الَّذِي تَعَلَّقَ مِنْ فَوْق إِلَى أَسْفَل، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يَبْلُغهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيث إِلَّا هَذَا الْقَدْر مَقْطُوعًا عَنْ غَيْره وَلَمْ يَعْتَبِرهُ بِأَوَّلِ الْقِصَّة وَآخِرهَا اِشْتَبَهَ عَلَيْهِ وَجْهه وَمَعْنَاهُ وَكَانَ قُصَارَاهُ مَا رَدَّ الْحَدِيث مِنْ أَصْله، وَأَمَّا الْوُقُوع فِي التَّشْبِيه وَهُمَا خُطَّتَانِ مَرْغُوب عَنْهُمَا، وَأَمَّا مَنْ اعْتَبَرَ أَوَّل الْحَدِيث بِآخِرِهِ فَإِنَّهُ يَزُول عَنْهُ الْإِشْكَال فَإِنَّهُ مُصَرَّح فِيهِمَا بِأَنَّهُ كَانَ رُؤْيَا لِقَوْلِهِ فِي أَوَّله (وَهُوَ نَائِم) وَفِي آخِره (اِسْتَيْقَظَ) وَبَعْض الرُّؤْيَا مَثَل يُضْرَب لِيُتَأَوَّل عَلَى الْوَجْه الَّذِي يَجِب أَنْ يُصْرَف إِلَيْهِ مَعْنَى التَّعْبِير فِي مِثْله، وَبَعْض الرُّؤْيَا لَا يَحْتَاج إِلَى ذَلِكَ بَلْ يَأْتِي كَالْمُشَاهَدَةِ.

قُلْت: وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَا اِلْتِفَات إِلَى مَنْ تَعَقَّبَ كَلَامه بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح: إِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاء وَحْي فَلَا يَحْتَاج إِلَى تَعْبِير؛ لِأَنَّهُ كَلَام مَنْ لَمْ يُمْعِن النَّظَر فِي هَذَا الْمَحَلّ، فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (كِتَاب التَّعْبِير) أَنَّ بَعْض مَرْأَى الْأَنْبِيَاء يَقْبَل التَّعْبِير، وَتَقَدَّمَ مِنْ أَمْثِلَة ذَلِكَ قَوْل الصَّحَابَة لَهُ ﷺ فِي رُؤْيَة الْقَمِيص فَمَا أَوَّلْته يَا رَسُول اللَّه؟ قَالَ: الدِّين، وَفِي رُؤْيَة اللَّبَن؟ قَالَ: الْعِلْم، إِلَى غَيْر ذَلِكَ.

لَكِنْ جَزْمَ الْخَطَّابِيّ بِأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَنَام مُتَعَقَّب بِمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره قَبْل.

ثُمَّ قَالَ الْخَطَّابِيُّ مُشِيرًا إِلَى رَفْع الْحَدِيث مِنْ أَصْله بِأَنَّ الْقِصَّة بِطُولِهَا إِنَّمَا هِيَ حِكَايَة يَحْكِيهَا أَنَس مِنْ تِلْقَاء نَفْسه لَمْ يَعْزُهَا إِلَى النَّبِيّ ﷺ وَلَا نَقَلَهَا عَنْهُ وَلَا أَضَافَهَا إِلَى قَوْله، فَحَاصِل الْأَمْر فِي النَّقْل أَنَّهَا مِنْ جِهَة الرَّاوِي إِمَّا مِنْ أَنَس وَإِمَّا مِنْ شَرِيك فَإِنَّهُ كَثِير التَّفَرُّد بِمَنَاكِير الْأَلْفَاظ الَّتِي لَا يُتَابِعهُ عَلَيْهَا سَائِر الرُّوَاة اِنْتَهَى.

وَمَا نَفَاهُ مِنْ أَنَّ أَنَسًا لَمْ يُسْنِد هَذِهِ الْقِصَّة إِلَى النَّبِيّ ﷺ لَا تَأْثِير لَهُ، فَأَدْنَى أَمْره فِيهَا أَنْ يَكُون مُرْسَل صَحَابِيّ فَإِمَّا أَنْ

يَكُون تَلَقَّاهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ عَنْ صَحَابِيٍّ تَلَقَّاهَا عَنْهُ، وَمِثْل مَا اِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ لاَ يُقَال بِالرَّأْيِ فَيَكُون لَهَا حُكْم الرَّفْع، وَلَوْ كَانَ لِمَا ذَكَرَهُ تَأْثِير لَمْ يُحْمَل حَدِيث أَحَد رَوَى مِثْل ذَلِكَ عَلَى الرَّفْع أَصْلاً وَهُوَ خِلاَف عَمَل المُحَدِّثِينَ قَاطِبَة، فَالتَّعْلِيل بِذَلِكَ مَرْدُود.

ثُمَّ قَالَ الخطَّابِيُّ: إِنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَة مِنْ نِسْبَة التَّدَلِّي لِلْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ مُخَالِف لِعَامَّةِ السَّلَف وَالْعُلَمَاء وَأَهْل التَّفْسِير مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَمَنْ تَأَخَّرَ، قَالَ: وَالَّذِي قِيلَ فِيهِ ثَلاَثَة أَقْوَال. أَحَدهَا: أَنَّهُ دَنَا جِبْرِيل مِنْ مُحَمَّد ﷺ فَتَدَلَّى أَيْ تَقَرَّبَ مِنْهُ، وَقِيلَ هُوَ عَلَى التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير: أَيْ تَدَلَّى فَدَنَا؛ لِأَنَّ التَّدَلِّيَ بِسَبَبِ الدُّنُوّ. الثَّانِي تَدَلَّى لَهُ جِبْرِيل بَعْد الاِنْتِصَاب وَالاِرْتِفَاع حَتَّى رَآهُ مُتَدَلِّيًا كَمَا رَآهُ مُرْتَفِعًا، وَذَلِكَ مِنْ آيَات اللَّه حَيْثُ أَقْدَرَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَلَّى فِي الْهَوَاء مِنْ غَيْر اِعْتِمَاد عَلَى شَيْء وَلاَ تَمَسُّك بِشَيْءٍ. الثَّالِث: دَنَا جِبْرِيل فَتَدَلَّى مُحَمَّد ﷺ سَاجِدًا لِرَبِّهِ تَعَالَى شُكْرًا عَلَى مَا أَعْطَاهُ. قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيث عَنْ أَنَس مِنْ غَيْر طَرِيق شَرِيك فَلَمْ يَذْكُر فِيهِ هَذِهِ الأَلْفَاظ الشَّنِيعَة، وَذَلِكَ مِمَّا يُقَوِّي الظَّنّ أَنَّهَا صَادِرَة مِنْ جِهَة شَرِيك اِنْتَهَى.

وَقَدْ أَخْرَجَ الأُمَوِيّ فِي مَغَازِيه وَمِنْ طَرِيقه الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّد بْن عَمْرو عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣] قَالَ دَنَا مِنْهُ رَبّه، وَهَذَا سَنَد حَسَن وَهُوَ شَاهِد قَوِيّ لِرِوَايَةِ شَرِيك. (قلت: (إسلام): وهو الأثر المتقدم قبله، وقد ضعفته من أجل محمد بن عمرو وهو مختلف فيه).

ثُمَّ قَالَ الخطَّابِيّ: وَفِي هَذَا الحَدِيث لَفْظَة أُخْرَى تَفَرَّدَ بِهَا شَرِيك أَيْضًا لَمْ يَذْكُرهَا غَيْره وَهِيَ قَوْله: (فَعَلاَ بِهِ - يَعْنِي جِبْرِيل - إِلَى الجَبَّار تَعَالَى فَقَالَ وَهُوَ مَكَانه: يَا رَبّ خَفِّفْ عَنَّا) قَالَ وَالمَكَان لاَ يُضَاف إِلَى اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ مَكَان النَّبِيّ ﷺ فِي مَقَامه الأَوَّل الَّذِي قَامَ فِيهِ قَبْل هُبُوطه اِنْتَهَى.

وَهَذَا الأَخِير مُتَعَيِّنٌ وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَصْرِيح بِإِضَافَةِ المَكَان إِلَى اللَّه تَعَالَى.

وَأَمَّا مَا جَزَمَ بِهِ مِنْ مُخَالَفَة السَّلَف وَالخَلَف لِرِوَايَةِ شَرِيك عَنْ أَنَس فِي التَّدَلِّي فَفِيهِ نَظَر، فَقَدْ ذَكَرْت مَنْ وَافَقَهُ، وَقَدْ نَقَلَ الْقُرْطُبِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ: (دَنَا اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى) قَالَ وَالمَعْنَى دَنَا أَمْره وَحُكْمه، وَأَصْلُ التَّدَلِّي النُّزُول إِلَى الشَّيْء حَتَّى يَقْرُب مِنْهُ، قَالَ: وَقِيلَ تَدَلَّى الرَّفْرَف لِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَنَا مُحَمَّد مِنْ رَبّه اِنْتَهَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِير سُورَة النَّجْم مَا وَرَدَ مِنَ الأَحَادِيث فِي أَنَّ المُرَاد بِقَوْلِهِ (رَآهُ) أَنَّ النَّبِيّ ﷺ رَأَى جِبْرِيل لَهُ سِتّمِائَةِ جَنَاح، وَمَضَى بَسْط الْقَوْل فِي ذَلِكَ هُنَاكَ، وَنَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ نَحو ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: فَاتَّفَقَتْ رِوَايَات هَؤُلاَءِ عَلَى ذَلِكَ.

وَيُعَكِّر عَلَيْهِ قَوْله بَعْد ذَلِكَ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:١٠].

ثُمَّ نُقِلَ عَنِ الحَسَن أَنَّ الضَّمِير فِي عَبْده لِجِبْرِيل، وَالتَّقْدِير: فَأَوْحَى اللَّه إِلَى جِبْرِيل.

وَعَنِ الْفَرَّاء التَّقْدِير: فَأَوْحَى جِبْرِيل إِلَى عَبْد اللَّه مُحَمَّد مَا أَوْحَى.

وَقَدْ أَزَالَ الْعُلَمَاء إِشْكَاله فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي الشِّفَاء: إِضَافَة الدُّنُوّ وَالْقُرْب إِلَى اللَّه تَعَالَى أَوْ مِنَ اللَّه لَيْسَ دُنُوّ مَكَان وَلاَ قُرْب زَمَان وَإِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ إِبَانَة لِعَظِيم مَنْزِلَته وَشَرِيف رُتْبَته، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ تَأْنِيس لِنَبِيِّهِ وَإِكْرَام لَهُ، وَيَتَأَوَّل فِيهِ مَا قَالُوهُ فِي حَدِيث: يَنْزِل رَبُّنَا إِلَى السَّمَاء، وَكَذَا فِي حَدِيث: مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْت مِنْهُ ذِرَاعًا.

وَقَالَ غَيْره: الدُّنُوّ مَجَاز عَنِ الْقُرْب المَعْنَوِيّ لِإِظْهَارِ عَظِيم مَنْزِلَته عِنْد رَبّه تَعَالَى، وَالتَّدَلِّي طَلَب زِيَادَة الْقُرْب، وَقَاب قَوْسَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ عِبَارَة عَنْ لُطْف المَحَلّ وَإِيضَاح المَعْرِفَة وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّه إِجَابَة سُؤَاله وَرَفْع دَرَجَته.

وَقَالَ عَبْد الحَقّ فِي الجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ زَادَ فِيهِ - يَعْنِي شَرِيكًا - زِيَادَة مَجْهُولَة وَأَتَى فِيهِ بِأَلْفَاظٍ غَيْر مَعْرُوفَة، وَقَدْ رَوَى الإِسْرَاء جَمَاعَة مِنَ الحُفَّاظ فَلَمْ يَأْتِ أَحَد مِنْهُمْ بِمَا أَتَى بِهِ شَرِيك، وَشَرِيك لَيْسَ بِالحَافِظِ وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّد اِبْن حَزْم فِيمَا حَكَاهُ الحَافِظ أَبُو الْفَضْل بْن طَاهِر فِي جُزْء جَمَعَهُ سَمَّاهُ (الاِنْتِصَار لِأَيَامَى الأَمْصَار) فَنَقَلَ فِيهِ عَنِ الحُمَيْدِيّ عَنْ اِبْن حَزْم قَالَ: لَمْ نَجِد لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِم فِي كِتَابَيْهِمَا شَيْئًا لاَ يَحْتَمِل مَخْرَجًا إِلاَّ حَدِيثَيْنِ ثُمَّ غَلَبَهُ فِي تَخْرِيجه الْوَهْم مَعَ إِتْقَانهمَا وَصِحَّة مَعْرِفَتهمَا فَذَكَرَ هَذَا الحَدِيث، وَقَالَ: فِيهِ أَلْفَاظ مُعْجَمَة وَالآفَة مِنْ شَرِيك مِنْ ذَلِكَ. . . . قَوْله (إِنَّ الجَبَّار دَنَا فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وَعَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تَقُول: إِنَّ الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى جِبْرِيل اِنْتَهَى،

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ أَبُو الْفَضْل بْن طَاهِر : تَعْلِيل الْحَدِيث بِتَفَرُّدِ شَرِيك ، وَدَعْوَى اِبْن حَزْم أَنَّ الآفَة مِنْهُ شَيْء لَمْ يُسْبَق إِلَيْهِ فَإِنَّ شَرِيكًا قَبِلَهُ أَئِمَّة الْجَرْح وَالتَّعْدِيل وَوَثَّقُوهُ وَرَوَوْا عَنْهُ وَأَدْخَلُوا حَدِيثه فِي تَصَانِيفهمْ وَاحْتَجُّوا بِهِ ، وَرَوَى عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد الدَّوْرَقِيّ وَعُثْمَان الدَّارِمِيّ وَعَبَّاس الدُّورِيّ عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين لاَ بَأْس بِهِ ، وَقَالَ اِبْن عَدِيّ : مَشْهُور مِنْ أَهْل الْمَدِينَة حَدَّثَ عَنْهُ مَالِك وَغَيْره مِنْ الثِّقَات ، وَحَدِيثه إِذَا رَوَى عَنْهُ ثِقَة لاَ بَأْس بِهِ إِلاَّ أَنْ يَرْوِي عَنْهُ ضَعِيف ، قَالَ اِبْن طَاهِر : وَحَدِيثه هَذَا رَوَاهُ عَنْهُ ثِقَة وَهُوَ سُلَيْمَان بْن بِلاَل ، قَالَ وَعَلَى تَقْدِير تَسْلِيم تَفَرُّده . . . لاَ يَقْتَضِي طَرْح حَدِيثه فَوَهْم الثِّقَة فِي مَوْضِع مِنْ الْحَدِيث لاَ يُسْقِط جَمِيع الْحَدِيث وَلاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْوَهْم لاَ يَسْتَلْزِم اِرْتِكَاب مَحْذُور وَلَوْ تُرِكَ حَدِيث مَنْ وَهَمَ فِي تَارِيخ لَتُرِكَ حَدِيث جَمَاعَة مِنْ أَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ . . .

وَقَدْ سَبَقَ إِلَى التَّنْبِيه عَلَى مَا فِي رِوَايَة شَرِيك مِنْ الْمُخَالَفَة مُسْلِم فِي صَحِيحه فَإِنَّهُ قَالَ بَعْد أَنْ سَاقَ سَنَده وَبَعْض الْمَتْن ، ثُمَّ قَالَ : فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ وَزَادَ وَنَقَصَ .

وَسَبَقَ اِبْن حَزْم أَيْضًا إِلَى الْكَلاَم فِي شَرِيك أَبُو سُلَيْمَان الْخَطَّابِيّ كَمَا قَدَّمْته .

وَقَالَ فِيهِ النَّسَائِيّ وَأَبُو مُحَمَّد بْن الْجَارُود : لَيْسَ بِالْقَوِيّ ، وَكَانَ يَحْيَى بْن سَعِيد الْقَطَّان لاَ يُحَدِّث عَنْهُ .

نَعَمْ قَالَ مُحَمَّد بْن سَعْد وَأَبُو دَاوُدَ : ثِقَة فَهُوَ مُخْتَلَف فِيهِ فَإِذَا تَفَرَّدَ عُدَّ مَا يَنْفَرِد بِهِ شَاذًّا وَكَذَا مُنْكَرًا عَلَى رَأْي مَنْ يَقُول : الْمُنْكَر وَالشَّاذّ شَيْء وَاحِد ، وَالأَوْلَى اِلْتِزَام وُرُود الْمَوَاضِع الَّتِي خَالَفَ فِيهَا غَيْره ، وَالْجَوَاب عَنْهَا إِمَّا بِدَفْعِ تَفَرُّده وَإِمَّا بِتَأْوِيلِهِ عَلَى وِفَاق الْجَمَاعَة .

وَمَجْمُوع مَا خَالَفَتْ فِيهِ رِوَايَة شَرِيك غَيْره مِنْ الْمَشْهُورِينَ عَشَرَة أَشْيَاء بَلْ تَزِيد عَلَى ذَلِكَ .

الأَوَّل : أَمْكِنَة الأَنْبِيَاء عَلَيْهِمْ الصَّلاَة وَالسَّلاَم فِي السَّمَاوَات وَقَدْ أَفْصَحَ بِأَنَّهُ لَمْ يَضْبِط مَنَازِلهمْ وَقَدْ وَافَقَهُ الزُّهْرِيّ فِي بَعْض مَا ذَكَرَ كَمَا سَبَقَ فِي أَوَّل (كِتَاب الصَّلاَة) .

وَالثَّانِي : كَوْن الْمِعْرَاج قَبْل الْبَعْثَة وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ ، وَأَجَابَ بَعْضهمْ عَنْ قَوْله (قَبْل أَنْ يُوحَى) بِأَنَّ الْقَبْلِيَّة هُنَا فِي أَمْر مَخْصُوص وَلَيْسَتْ مُطْلَقَة وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُون الْمَعْنَى قَبْل أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْن الإِسْرَاء وَالْمِعْرَاج مَثَلاً أَيْ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ بَغْتَة قَبْل أَنْ يُنْذَر بِهِ ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي حَدِيث الزُّهْرِيّ : فُرِجَ سَقْف بَيْتِي .

الثَّالِث : كَوْنه مَنَامًا وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَاب عَنْهُ أَيْضًا بِمَا فِيهِ غُنْيَة .

الرَّابِع : مُخَالَفَته فِي مَحَلّ سِدْرَة الْمُنْتَهَى وَأَنَّهَا فَوْق السَّمَاء السَّابِعَة بِمَا لاَ يَعْلَمهُ إِلاَّ اللَّه ، وَالْمَشْهُور أَنَّهَا فِي السَّابِعَة أَوْ السَّادِسَة كَمَا تَقَدَّمَ .

الْخَامِس : مُخَالَفَته فِي النَّهْرَيْنِ وَهُمَا النِّيل وَالْفُرَات وَأَنَّ عُنْصُرهمَا فِي السَّمَاء الدُّنْيَا وَالْمَشْهُور فِي غَيْر رِوَايَته أَنهمَا فِي السَّمَاء السَّابِعَة وَأَنهمَا مِنْ تَحْت سِدْرَة الْمُنْتَهَى .

السَّادِس : شَقّ الصَّدْر عِنْد الإِسْرَاء وَقَدْ وَافَقَتْهُ رِوَايَة غَيْره كَمَا بَيَّنْت ذَلِكَ فِي شَرْح رِوَايَة قَتَادَة عَنْ أَنَس عَنْ مَالِك اِبْن صَعْصَعَة ، وَقَدْ أَشَرْت إِلَيْهِ أَيْضًا هُنَا .

السَّابِع : ذِكْر نَهْر الْكَوْثَر فِي السَّمَاء الدُّنْيَا ، وَالْمَشْهُور فِي الْحَدِيث أَنَّهُ فِي الْجَنَّة كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيه عَلَيْهِ .

الثَّامِن : نِسْبَة الدُّنُوّ وَالتَّدَلِّي إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَشْهُور فِي الْحَدِيث أَنَّهُ جِبْرِيل كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيه عَلَيْهِ .

التَّاسِع : تَصْرِيحه بِأَنَّ اِمْتِنَاعه ﷺ مِنْ الرُّجُوع إِلَى سُؤَال رَبّه التَّخْفِيف كَانَ عِنْد الْخَامِسَة ، وَمُقْتَضَى رِوَايَة ثَابِت عَنْ أَنَس أَنَّهُ كَانَ بَعْد التَّاسِعَة .

الْعَاشِر : قَوْله (فَعَلاَ بِهِ الْجَبَّار فَقَالَ وَهُوَ مَكَانه) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِيهِ .

الْحَادِي عَشَر : رُجُوعه بَعْد الْخَمْس ، وَالْمَشْهُور فِي الأَحَادِيث أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم أَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ بَعْد أَنْ اِنْتَهَى التَّخْفِيف إِلَى الْخَمْس فَامْتَنَعَ كَمَا سَأُبَيِّنُهُ .

الثَّانِي عَشَر : زِيَادَة ذِكْر التَّوْر فِي الطَّسْت ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِيهِ .

فَهَذِهِ أَكْثَر مِنْ عَشَرَة مَوَاضِع فِي هَذَا الْحَدِيث لَمْ أَرَهَا مَجْمُوعَة فِي كَلاَم أَحَد مِمَّنْ تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَيَّنْت فِي كُلّ وَاحِد إِشْكَال

وَقوله: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ يقول: فَكانَ جَبْرائيل مِن محمد ﷺ عَلَى قدر قَوْسَيْنِ، أَوْ أدنَى مِن ذَلِكَ، يَعْني: أَوْ أَقْرَب مِنهُ، يُقال فيه: هوَ مِنه قاب قَوْسَيْنِ، وَقيبَ قَوْسَيْنِ، وَقيدَ قَوْسَيْنِ، وَقادَ قَوْسَيْنِ، وَقَدَى قَوْسَيْنِ، كُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى: قدر قَوْسَيْن.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ أنَّه كانَ مِنه حَيْثُ الوتر مِن القوْس.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٢٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قال: حَيْثُ الوتر مِن القوْس [(١)].

٣٢٥٢١- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قال: قيد قَوْسَيْنِ. وَقال ذَلِكَ قَتادة [(٢)].

٣٢٥٢٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قال: قيد، أَوْ قدر قَوْسَيْنِ [(٣)].

٣٢٥٢٣- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللَّه: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾. قال: دَنا جِبْريل عليه السّلام مِنه حَتّى كانَ قدر ذِراع أَوْ ذِراعَيْنِ [(٤)].

٣٢٥٢٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾. قال: لَيْسَت بهَذِه القوْس، وَلَكِن قدر الذّراعَيْنِ أَوْ أدنَى. والقاب: هوَ القيد [(٥)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾؛ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٢٥٢٥- **حَدَّثنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: ثنا زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال عبد اللَّه في هَذِه الآية ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾

مَنْ إسْتَشْكَلَهُ وَالجوَاب عَنْهُ إنْ أَمْكَنَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق.

وَقَدْ جَزَمَ إبْن القَيِّم فِي الهَدْي بِأَنَّ فِي رِوَايَة شَرِيك عَشَرَة أَوْهَام لَكِنْ عَدَّ مخالَفَته لمَحَالّ الأَنْبِيَاء أَرْبَعَة مِنهَا وَأَنَا جَعَلْتهَا وَاحِدَة فَعَلَى طَرِيقَته تَزِيد العِدَّة ثَلَاثَة وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق. اهـ

(١) [**حسن**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**حسن**] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «رَأيت جِبْريل له سِتّمِائة جَناح»(١).

٣٢٥٢٦- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريّ، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَنِ الشَّيْبانيّ، عَن زِرّ، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: رَأى جَبْرائيل له سِتّمِائة جَناح في صورَته(٢).

٣٢٥٢٧- **حدّثنا** محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا قَبيصة بن لَيْث الأسَديّ، عَنِ الشَّيْبانيّ، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: رَأى النَّبيّ ﷺ جِبْريل عليه السّلام له سِتّمِائة جَناح(٣).

٣٢٥٢٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن أبي الأسْوَد، عَن عُرْوة، عَن عائِشة قالت: كانَ أوَّل شَأن رَسول اللَّه ﷺ أنّه رَأى في مَنامه جِبْريل عليه السّلام بأجْياد، ثُمّ إنّه خَرَجَ ليَقْضيَ حاجَته، فَصَرَخَ به جِبْريل: يا محمد؛ فَنَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ يَمينًا وَشِمالاً، فَلَم يَرَ شَيْئًا ثَلاثًا؛ ثُمّ خَرَجَ، فَرَآهُ، فَدَخَلَ في النّاس، ثُمّ خَرَجَ، أوْ قال: ثُمّ نَظَرَ - الطبريُّ يشكُّ - فَرَآهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ جِبْريل إلى محمد ﷺ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ يَقول: القاب: نِصْف الأُصْبُع، وَقال بعضهم: ذِراعَيْنِ كانَ بَيْنهما(٤).

٣٢٥٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الشَّيْبانيّ، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن ابن مَسْعود ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: له سِتّمِائة جَناح، يَعْني جِبْريل عليه السّلام(٥).

٣٢٥٣٠- **حدّثنا** إبْراهيم بن سَعيد، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا زَكَريًّا، عَنِ ابن أشْوَع، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝﴾ فَقالت: إنّما ذاكَ جِبْريل، كانَ يَأتيه في صورة الرِّجال، وَإنّه أتاه في هَذِه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقال الشيخ الحويني في النافلة[٤٠٧]: قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: عن النبي ﷺ إلاَّ يحيي بن سعيد، عن حمادٍ. قُلْتُ: رضي اللَّهُ عنك! فلم يتفرَّد به يحيي القطان، فتابعه عفانُ بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة بسنده سواء وزاد ينتثر من ريشه التهاويل: (الدُّرُ والياقوتُ) أخرجه أحمد[١/ ٤١٢] وأبو يعلى[ج ٩/ رقم ٥٣٦٠]، والهيثم بن كليب في مسنده[٦٦٢]، والبيهقيُّ في (الدلائل) [٢/ ٣٧٢]. وتابعه أيضًا عمرو بن عاصم، ثنا حماد بن سلمة مثله. أخرجه ابنُ جرير في (تفسيره)[٢٧/ ٢٩] قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجورجانى، ثنا عمرو بن عاصم. و تابعه أيضًا: حسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة مثله. أخرجه أحمد [١/ ٤٦٠]. اهـ

(٢) [صحيح] وهو المحفوظ أخرجه البخاري [٣٢٣٢]، ومسلم [١٧٤] وغيرهما. وسند المصنف حسن من أجل محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الملقب بابن أبي الشوارب.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل شيخي المصنف.

(٤) [ضعيف] مداره على عبد الله بن لهيعة الحضرمي، وهو ضعيف الحديث دائمًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

المرّة في صورَتِهِ، فَسَدَّ أُفُق السّماء[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي دَنا فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى: جِبْريل مِن رَبّه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: اللّه مِن جِبْريل عليه السّلام[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ الذي كانَ قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى: محمد مِن رَبّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى بن عُبَيْدَةَ الحِمْيَرِيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن بعض أصْحاب النَبيّ ﷺ قال: قُلْنا يا نَبيَّ اللّه: هَلْ رَأيْت رَبّك؟ قال: «**لَم أرَه بعَيْنَيّ، وَرَأيْته بفُؤادي مَرَّتَيْنِ**». ثُمّ تَلا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[٣].

٣٢٥٣٣- **حدّثنا** خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَضْر، أخْبَرَنا محمد بن عمرو بن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، عَن كَثير، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لَمّا عُرِجَ بي، مَضَى جِبْريل حَتّى جاءَ الجنة، قال: فَدَخَلْت فَأُعْطيت الكوثَر، ثُمّ مَضَى حَتّى جاءَ السِدْرة المُنْتَهَى، فَدَنا رَبّك فَتَدَلّى، فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إلى عبده ما أَوْحَى**»[٤].

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأَوْحَى اللّه إلى عبده محمد وَحْيَهُ، وَجَعَلوا قوله: ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾ بمَعْنَى المَصْدَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾. قال: عبده محمد ﷺ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ ما أَوْحَى إلَيْه رَبّه.

وَقد يَتَوَجّه عَلَى هَذا التّأويل (ما) لِوَجْهَيْنِ: أحَدهما: أن تكون بمَعْنَى (الذي) فَيَكون مَعْنَى الكلام فَأَوْحَى إلى عبده الذي أَوْحاه إلَيْه رَبّه، والآخَر: أن تكون بمَعْنَى المَصْدَر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٣٢٣٤]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] فيه علل منها موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [ضعيف] كثير بن سليم الضبي أبو سلمة المدائني ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يروي عن أنس حديثًا له أصل من رواية غيره. ومداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وهو كذلك ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام قال: ثني أبي، عَن قَتادة: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: قال الحسَن: جِبْرِيل (١).

٣٢٥٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: عَلَى لِسان جِبْريل (٢).

٣٢٥٣٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع مِثْله (٣).

٣٢٥٣٨- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: أَوْحَى جِبْريل إلى رَسول اللّه ﷺ ما أوْحَى اللّه إلَيْهِ (٤).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندَنا بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأَوْحَى جِبْريل إلى عبده محمد ﷺ ما أَوْحَى إلَيْه رَبّه؛ لِأَنَّ افْتِتاح الكلام جَرَى في أوّل السّورة بالخبَرِ عَن رَسول اللّه ﷺ، وَعَن جِبْريل عليه السّلام، وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ في سياق ذَلِكَ وَلَم يَأْتِ ما يَدُلّ عَلَى انصِراف الخبَر عَنهُما، فَيوَجّه ذَلِكَ إلى ما صُرِفَ إلَيْه.

وَقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما كَذَبَ فُؤادُ محمدٍ محمدًا الذي رَأى، وَلَكِنّه صَدَّقَه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في الذي رَآه فُؤادُه فَلَم يَكْذِبْهُ، فَقال بعضهم: الذي رَآه فُؤاده رَبّ العالَمينَ، وَقالوا: جعَلَ بَصَرُه في فُؤاده، فَرَآه بِفُؤادِهِ، وَلَم يَرَه بعَيْنِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٩- **حدثنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثني عَمّي عبد الرّحْمَن بن سَعيد، عَن إسْرائيل بن يونُس بن أبي إسْحاق السّبيعيّ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه بقَلْبِهِ ﷺ (٥).

٣٢٥٤٠- **حدثنا** خَلّاد بن أَسْلَمَ، قال: أَخْبَرَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أَخْبَرَ عَبّاد - يَعْني ابن مَنصور - قال: وسَأَلت عِكْرِمة عَن قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: أَتُريدُ أن أقول لَك قد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

رَآهُ، نَعَم قد رَآهُ، ثُمَّ قد رَآهُ، ثُمَّ قد رَآه حَتَّى يَنقَطِع النَفَس [(١)].

٣٢٥٤١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، وَسُئِلَ: هَلْ رَأى محمدٌ رَبَّه؟ قال نَعَم، قد رَأى رَبّه [(٢)].

٣٢٥٤٢- **حدثنا** ابنُ حُميد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا سالِم مَوْلَى مُعاوية، عَن عِكْرِمة مِثْله [(٣)].

٣٢٥٤٣- **حدثنا** أحمد بن عيسَى التَميميّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن عمرَ بن سَيَّار، قال: ثني أبي، عَن سَعيد بن زَرْبيّ، عَن عمرَ بن سُلَيْمان، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبَّاس قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«رَأيت رَبّي في أحْسَن صورة فَقال لي: يا محمد هَلْ تَدْري فيمَ يَخْتَصِم الملأ الأعْلَى؟ فَقُلْت: لا يا رَبّ. فَوَضَعَ يَده بَين كَتِفَيّ، فَوَجَدْت بَرْدَها بَين ثَدْيَيّ فَعَلِمت ما في السَّماوات والأرض، فَقُلْت: يا رَبّ في الدّرَجات والكفّارات وَنَقْل الأقْدام إلى الجُمُعات، وانتِظار الصَّلاة بَعْد الصَّلاة، فَقُلْت: يا رَبّ إنّك اتَّخَذْت إبراهيم خَليلاً، وَكَلَّمت موسَى تَكْليمًا، وَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ فَقال: ألَم أشْرَحْ لَك صَدْرَك؟ ألَم أضَعْ عَنك وِزْرَك؟ ألَم أفْعَلْ بك؟ ألَم أفْعَل. قال: فَأفْضَى إلَيّ بأشْياءَ لَم يُؤْذَن لي أن أحَدّثكُموها؛ قال: فَذَلِكَ قوله في كِتابه يُحَدّثكُموه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، فَجَعَلَ نور بَصَري في فُؤادي، فَنَظَرْت إلَيه بفُؤادي»** [(٤)].

٣٢٥٤٤- **حدثني** محمد بن عُمارة وَأحمد بن هِشام، قالا: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنِ السُدّيّ، عَن أبي صالِح ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه مَرَّتَيْنِ بفُؤادِهِ [(٥)].

٣٢٥٤٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن قَيْس، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: إنَّ اللّه اصْطَفَى إبْراهيم بالخُلّةِ، واصْطَفَى موسَى بالكلامِ، واصْطَفَى محمدًا بالرُّؤْيةِ صَلَوات اللّه عليهِم [(٦)].

٣٢٥٤٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن زياد بن الحُصَيْن، عَن أبي العالية، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه بفُؤادِهِ [(٧)].

(١) **[ضعيف]** عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٤) **[ضعيف]** عمر بن يسار فيه جهالة وضعف. وابنه مجهول الحال، وشيخ المصنف متهم بالكذب. ولشطره الأول أسانيد صحيحة.

(٥) **[حسن]** محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال، وقد توبع كما ترى.

(٦) **[حسن]** من أجل عاصم الأحول. و قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف ولكن تابعه إسماعيل بن زكريا كما عند الدراقطني في الرؤيا فقال: حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني محمد بن بكار، ومحمد بن جعفر الوركاني، قالا: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا بالرؤية ﷺ). اهـ.

(٧) **[صحيح]** أخرجه مسلم [١٧٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

٣٢٥٤٧- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَمَّن سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى محمد رَبّه (١).

٣٢٥٤٨- **قال:** ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فَلَم يَكْذِبْه ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى رَبّه (٢).

٣٢٥٤٩- **قال:** ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى محمد رَبَّه بفُؤادِهِ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي رَآه فُؤادُه فَلَم يَكْذِبْه جِبْريل عليه السّلام.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٥٠- **حَدّثني** ابن بَزيع البغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن عبد اللّه ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى رَسول اللّه ﷺ جِبْريل عليه حُلَّتا رَفْرَف قد مَلأ ما بَيْن السّماء والأرض (٤).

٣٢٥٥١- **حَدّثنا** إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا عمرو بن عاصِم، قال: ثنا حَمّاد ابن سَلَمة، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه، أنَّ النبيّ ﷺ قال: **«رَأيت جِبْريل عند سِدْرة المُنتَهَى، له سِتّمِائة جَناح، يَنفُض مِن ريشه التّهاويلَ؛ الدُّرَّ والياقوت»** (٥).

٣٢٥٥٢- **حَدّثنا** أبو هِشام الرّفاعيّ، وَإبْراهيم بن يَعْقوب، قالا: ثنا زَيْد بن الحُباب، أنَّ الحُسَيْن بن واقِد حَدَّثَه قال: حَدَّثَني عاصِم بن أبي النَّجود، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«رَأيت جِبْريل عند سِدْرة المُنتَهَى له سِتّمِائة جَناح»** زادَ الرّفاعيّ في حَديثه: فَسَألْت عاصِمًا عَن الأجْنِحة، فَلَم يُخْبِرني، فَسَألْت أصْحابي، فَقالوا: كُلّ جَناح ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب (٦).

٣٢٥٥٣- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى جِبْريل في صورَته التي هيَ صورَته، قال: وَهوَ الذي رَآه نَزْلَةً أُخْرَى (٧).

واخْتَلَفَتِ القرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والكوفة والبصْرة ﴿كَذَبَ﴾ بالتّخْفيفِ، غير عاصِم الجحْدَريّ وَأبي جَعْفَر القارِئ والحسَن

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [**حسن**] من أجل عاصم، وعليه مداره.

(٦) [**حسن**] تقدم قبله.

(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

البصريّ فإنّهم قرءوه (كذَّب) بالتّشديدِ، بمعنى: أنّ الفؤاد لم يُكذِّب الذي رآه، ولكنه جعلَه حقًّا وصِدقًا، وقد يحتمِل أن يكون معناه إذا قُرِئ كذلِك: ما كذَّبَ صاحبُ الفُؤاد ما رأى، وقد بيّنّا معنى مَن قرَأ ذلِك بالتّخفيفِ.

والذي هوَ أولَى القِراءتَيْنِ في ذلِك عندي بالصّوابِ قِراءة مَن قرَأه بالتّخفيفِ؛ لإجماعِ الحُجّة مِنَ القرَأة عليهِ، والأُخرَى غير مَدفوعةٍ صِحّتُها لِصحّةِ معناها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦﴾

قال أبو جعفر: اختَلفَتِ القرَأة في قِراءة ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾، فقرَأ ذلِك عبد الله بن مَسعود وعامّة أصحابه (أفتَمرونَهُ) بفتحِ التّاء بغيرِ ألِف، وهيَ قِراءة عامّة قرأةِ أهل الكوفة، ووجّهوا تأويله إلى أفتَجحَدونه.

٣٢٥٥٤- حدّثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا مُغيرة، عَن إبراهيم أنّه كانَ يَقرَأ: (أفتَمرُونَهُ) بفتحِ التّاء بغيرِ ألِف، يَقول: أفتَجحَدونه؛ ومَن قرَأ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾. قال: أفتُجادِلونَهُ[1].

وقرَأ ذلِك عامّة قرأة المدينة ومكّة والبصرة وبعض الكوفيّينَ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضمّ التّاء والألِف، بمعنَى: أفتُجادِلونه.

والصّواب مِن القوْل في ذلِك عندي: أنّهما قِراءتانِ مَعروفتانِ صَحيحَتا المعنَى، وذلِك أنّ المُشركينَ قد جحَدوا أن يَكون رَسول الله ﷺ رأى ما أراهُ الله لَيلة أُسريَ به وجادَلوا في ذلِك، فبِأيّتِهما قرَأ القارِئ فمُصيب.

وتأويل الكلام: أفتُجادِلونَ أيها المُشركونَ محمدًا عَلى ما يَرَى مِمّا أراهُ الله مِن آياته.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ يقول: ولَقد رَآه مَرّة أُخرَى.

واختَلفَ أهل التّأويل في الذي رَأى محمد نَزلةً أُخرَى نَحو اختِلافهم في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾.

ذِكر بعض ما رويَ في ذلِك مِن الاختِلاف، وذِكرُ مَن قال فيه: رَأى جِبريل عليه السّلام:

٣٢٥٥٥- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب الثّقفيّ، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، عَن مَسروق، عَن عائِشة، أنّ عائِشة قالت: يا أبا عائِشة مَن زعَمَ أنّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظَمَ الفِرْية عَلى الله؛ قال: وكُنت مُتّكِئًا فجلَسْت، فقُلْت: يا أمّ المُؤمِنينَ أنظِريني ولا تَعجَليني، أرأيْت قول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ٢٣] قالت: إنّما هوَ جِبريل؛ رَآه مَرّة عَلى خَلقِه وصورَتِه التي خُلِقَ عليها، ورَآه مَرّة أُخرَى حين هَبَطَ مِنَ السّماء إلى

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

الأرض سادًا عِظَمُ خَلْقِه ما بَيْن السّماءِ والأرض، قالت: أنا أوّل مَن سَأَلَ النَبيّ ﷺ عَن هَذِه الآية، قال: «هوَ جِبْريل عليه السّلام»[1].

٣٢٥٥٦- **حدثنا**ابن المُثنَى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَن عامِر، عَن مَسْروق، عَن عائِشة بنَحْوِهِ[2].

٣٢٥٥٧- **حدثنا**ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُدُ، عَنِ الشَعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: كُنت عند عائِشة، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[3].

٣٢٥٥٨- **حدثنا**ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، عَن عائِشة رَضيَ اللّه عَنها قالت لَه: يا أبا عائِشة، مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا رَأى رَبّه فَقد أعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَى اللّه، واللّه يَقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]قال: وَكُنت مُتّكِئًا، فَجَلَسْت وَقُلْت: يا أمّ المُؤْمِنينَ، انتَظِريني وَلا تُعْجِليني، ألَم يَقُلِ اللّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ فَقالت: أنا أوّل هَذِه الأمّة سَألت رَسول اللّه ﷺ عَن ذَلِكَ، فَقال: **«لَم أرَ جِبْريل عَلَى صورَته إلاَّ هاتَيْنِ المرّتَيْنِ؛ رأيتُه مُنهَبِطًا مِن السّماء سادًا عِظَمُ خَلْقِه ما بَيْن السّماء والأرض»**[4].

٣٢٥٥٩- **حدثني**يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُدُ بن أبي هِند، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: كُنت مُتّكِئًا عند عائِشة، فَقالت: يا أبا عائِشة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[5].

٣٢٥٦٠- **حدثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَنِ ابن مَسْعود ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في رَفْرَف قد مَلأَ ما بَيْن السّماء والأرض[6].

٣٢٥٦١- **حدثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن وَهْب، عَن مُرّة، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في وَبَر رِجْلَيْه كالدُّرّ، مِثْل القَطْر عَلَى البقْل[7].

٣٢٥٦٢- **حدثني**الحُسَيْن بن عَليّ الصُدائيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن وَهْب، عَن مُرّة في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[8].

---

(١) [**صحيح**]أخرجه مسلم [١٧٧] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٢) [**صحيح**]تقدم قبله. (٣) [**صحيح**]تقدم قبله.
(٤) [**صحيح**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [**صحيح**]تقدم قبله، وهذا سند صحيح.
(٦) [**ضعيف**]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.
(٧) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٥٦٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في صورَته مَرَّتَيْنِ (١).

٣٢٥٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضرَميّ، عَن مُجاهِد، قال: رَأى النَّبيّ ﷺ جِبْريل عليه السّلام في صورَته مَرَّتَيْنِ (٢).

٣٢٥٦٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: جِبْريل عليه السّلام (٣).

٣٢٥٦٦- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: ثني عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن قولِ كَعْبٍ أنّه أخْبَرَه أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى قَسَمَ رُؤْيَته وَكَلامَه بَيْنَ موسَى وَمحمد، فَكَلَّمَه موسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَآه محمد مَرَّتَيْنِ، قال: فَأتَى مَسْروقٌ عائِشةَ، فَقال: يا أُمّ المُؤْمِنينَ، هَلْ رَأى محمد رَبّه؟ فَقالت: سُبْحانَ اللّه لَقد قَفَّ شَعْري لِما قُلْت: أيْنَ أنتَ مِن ثَلاثة مَن حَدَّثك بِهِنّ فَقد كَذَبَ، مَن أخْبَرَك أنّ محمدًا رَأى رَبّه فَقد كَذَبَ، ثُمّ قَرَأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَن أخْبَرَك بما في غَدٍ فَقد كَذَبَ، ثُمّ تَلَت آخِر سورة لُقْمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَن أخْبَرَك أنّ محمدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوحْي فَقد كَذَبَ. ثُمّ قَرَأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: وَلَكِنّه رَأى جِبْريل عليه السّلام في صورَته مَرَّتَيْنِ (٤).

٣٢٥٦٧- حدثنا موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني إسْماعيل، عَن عامِر، قال: ثنا عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: سَمِعْت كَعْبًا، ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث عبد الحميد بن بَيان، غير أنّه قال في حَديثه: فَرَآه محمد مَرّة، وَكَلَّمَه موسَى مَرَّتَيْنِ (٥).

ذِكْرُ مَن قال فيه: إنه رأى ربّه:

٣٢٥٦٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن سِماك، عن

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف. ومحمد هو الواسطي. وإسماعيل هو ابن أبي خالد. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان ثقة، وبقية رجاله كذلك.

عِكرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ رأى رَبَّه بقَلْبِه، فَقال له رَجُل عند ذَلِكَ: ألَيسَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال له عِكْرِمة: أليَسَ تَرَى السَّماء؟ قال: بَلَى، أفكلَّها تَرَى؟ (١).

٣٢٥٦٩- **حدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَنِ ابن عَبَّاس في قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ قال: دَنا رَبَّه فَتَدَلَّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾. قال: قال ابن عَبَّاس: قد رَآه النَّبيّ ﷺ (٢).

وَقوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد رَآه عند سِدْرة المُنتَهَى، فَـ ﴿عِندَ﴾ مِن صِلةِ قولِه: ﴿رَءَاهُ﴾ والسِّدْرة: شَجَرة النَّبْق.

وَقيلَ لَها سِدْرة المُنتَهَى في قول بعض أهل العِلْم مِن أهل التَّأويل؛ لِأنَّه إلَيْها يَنتَهي عِلْم كُلّ عالِم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٠- **حدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر، قال: جاءَ ابن عَبَّاس إلى كَعْب الأخبار، فَقال له حَدِّثْني عَن قول اللَّه: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ فقال كَعْب: إنَّها سِدْرة في أصْل العرْش، إلَيْها يَنتَهي عِلْمُ كُلّ عالِم، مَلَك مُقرَّب، أوْ نَبيٌّ مُرْسَلٌ، ما خَلْفَها غَيْب، لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه (٣).

٣٢٥٧١- **حدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني جَرير بن حازِم، عَنِ الأعْمَش، عَن شِمر بن عَطيَّة، عَن هِلال بن يَساف، قال: سَألَ ابن عَبَّاس كَعْبًا، عَن سِدْرة المُنتَهَى وَأنا حاضِر، فَقال كَعْب: إنَّها سِدْرة عَلَى رُءوس حَمَلة العرْش، وَإلَيْها يَنتَهي عِلْم الخلائِق، ثُمَّ لَيسَ لِأحَدٍ وَراءَها عِلْم، وَلِذَلِكَ سُمّيَت سِدْرة المُنتَهَى؛ لانتِهاءِ العِلْم إلَيْها (٤).

وَقال آخَرونَ: قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى لانتهاءِ ما يَهْبِط مِن فَوْقِها، وَيَصْعَد مِن تَحْتها مِن أمر اللَّه إلَيْها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٢- **حدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه، قال: لَمَّا أُسْرِيَ برَسولِ اللَّه ﷺ انتُهيَ به إلى

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان. وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف للانقطاع بين شمر بن عطية الذي عاصر صغار التابعين، وبين ابن عباس، ولكنه سيأتي بعده مسندًا. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سِدْرة المُنتَهَى، وَهيَ في السَّماء السَّادِسة، إلَيْها يَنتَهي مَن يَعْرُج مِنَ الأرض أوْ مِن تَحْتها، فَيُقْبَض مِنها، وَإلَيْها يَنتَهي ما يَهْبِط مِن فَوْقها، فَيُقْبَض فيها [(١)].

٣٢٥٧٣- حَدَّثني جَعْفَر بن محمد البُزُورِيُّ، قال: ثنا يَعْلَى، عَنِ الأجْلَح، قال: قُلْت لِلضَّحَّاكِ: لِمَ تُسَمَّى سِدْرةَ المُنتَهَى؟ قال: لِأنَّه يَنتَهي إلَيْها كُلّ شَيْء مِن أمر اللَّه لا يَعْدوها [(٢)].

وَقال آخَرونَ: قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى؛ لِأنَّه يَنتَهي إلَيْها كُلّ مَن كانَ عَلَى سُنّة رَسول اللَّه ﷺ وَمِنهاجِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: إلَيْها يَنتَهي كُلّ أحَد، خَلا عَلَى سُنّة محمدٍ؛ وَلِذَلِكَ سُمّيَت المُنتَهَى [(٣)].

٣٢٥٧٥- حَدَّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع ابن أنَس، عَن أبي العالية الرّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة، أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ - قال: لَمّا أُسْريَ بالنَّبيّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فَقيلَ لَه: هَذِه السِّدْرة يَنتَهي إلَيْها كُلّ أحَد خَلا مِن أُمّتك عَلَى سُنّتِك [(٤)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ مَعْنَى المُنتَهَى الانتِهاء، فَكَأنّه قال: عندَ سِدْرةِ الانتِهاء. وَجائِزٌ أن يَكون قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى: لانتِهاءِ عِلْم كُلّ عالِم مِنَ الخلْق إلَيْها، كَما قال كَعْب. وَجائِز أن يَكون قيلَ ذَلِكَ لَها، لانتِهاءِ ما يَصْعَد مِن تَحْتها، وَيَنزِل مِن فَوْقها إلَيْها، كَما رويَ عَن عبد اللَّه، وَجائِز أن يَكون قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لانتِهاءِ كُلّ مَن خَلا مِن النّاس عَلَى سُنّة رَسول اللَّه ﷺ إلَيْها، وَجائِز أن يَكون قيلَ لَها ذَلِكَ لِجَميع ذَلِكَ، وَلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأنّه قيلَ ذَلِكَ لَها لِبعضِ ذَلِكَ دون بعض، فلا قول فيه أصَحّ مِنَ القَوْل الذي قال رَبّنا جَلّ جَلاله، وَهوَ أنّها سِدْرة المُنتَهَى.

وَبِالذي قُلْنا في أنّها شَجَرة النَّبْق تَتابَعَتِ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقال أهل العِلْم.

ذِكْر ما في ذَلِكَ مِنَ الآثار، وَقَول أهل العِلْم:

٣٢٥٧٦- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«انتَهَيت إلى السِّدْرة فَإذا نَبْقها مِثْل الجِرار، وَإذا وَرَقها مِثْل آذان الفيَلة فَلَمّا غَشيَها مِن أمر اللَّه ما غَشيَها، تَحَوّلَت ياقوتًا وَزُمُرُّدًا وَنَحو ذَلِكَ»** [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٣] وغيره.

(٢) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به. والسند إليه كذلك ضعيف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٢٥٧٧- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أَنَس ابن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة رَجُل مِن قَوْمه قال: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«ولَمّا انتَهَيت إلى السَّماء السّابِعة أتَيت عَلَى إبراهيم فقُلْت: يا جِبْريل مَن هَذا؟ قال: هَذا أبوك إبراهيم، فسَلَّمت عليه، فقال: مَرْحَبًا بالابنِ الصّالِح والنَّبيّ الصّالِح، قال: ثُمَّ رُفِعَت لي سِدْرة المُنتَهَى»** فحَدَّث نَبيّ اللَّه أنَّ نَبْقَها مِثْل قِلال هَجَرَ، وأنَّ وَرَقَها مِثْل آذان الفيَلَة (١).

٣٢٥٧٨- **وحدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أَنَس بن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة رَجُل مِن قَوْمه، عَنِ النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ (٢).

٣٢٥٧٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا أَنَس بن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال، فذَكَرَ نَحْوه (٣).

٣٢٥٨٠- **حدثنا** أحمد بن أبي سُرَيْج الرازي، قال: ثنا الفضل بن عَنبَسة، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت البُنانيّ، عَن أَنَس بن مالِك، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«ورَكِبْت البُراق ثُمَّ ذُهِبَ بي إلى سِدْرة المُنتَهَى، فإذا وَرَقُها كآذانِ الفيَلة، وإذا ثَمَرُها كالقِلالِ؛ قال: فلَمّا غَشيَها مِن أمر اللَّه ما غَشيَها تغَيَّرَت، فما أحَد يَستَطيع أن يَصِفَها مِن حُسْنِها، قال: فأوْحَى اللَّه إلَيّ ما أوْحَى»** (٤).

٣٢٥٨١- **حدثنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا أبو النَضْر، قال ثنا سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن أَنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«عَرَجَ بي المَلَك. قال: ثُمَّ انتَهَيتُ إلى السِّدْرة وأنا أعرِف أنَّها سِدْرة، أعرِف وَرَقَها وثَمَرَها؛ قال: فلَمّا غَشيَها مِن أمر اللَّه ما غَشيَها تَحَوَّلَت حَتَّى ما يَستَطيع أحَد أن يَصِفَها»** (٥).

٣٢٥٨٢- **حدثنا** محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا يونُس بن إسْماعيل، قال: ثنا سُلَيْمان، عَن ثابِت، عَن أَنَس، عَن رَسول اللَّه ﷺ مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: **«حَتَّى ما أستَطيع أن أصِفَها»** (٦).

٣٢٥٨٣- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرَّبيع بن أَنَس، عَن أبي العالية الرِّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة أوْ غيره -شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ- قال: لَمّا أُسْريَ بالنَّبيّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فقيلَ لَه: هَذِه السِّدْرة يَنتَهي إلَيْها كُلّ أحَد خَلا مِن أُمَّتك عَلَى سُنَّتك، فإذا هيَ شَجَرة يَخْرُج مِن أصْلها أنهار مِن ماء غير آسِن، وأنهار مِن لَبَن لَم يَتَغَيَّر طَعْمُهُ، وأنهار مِن خَمر لَذّة لِلشّارِبينَ، وأنهار مِن عَسَل مُصَفًّى، وهيَ شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا لا يَقْطَعها، والوَرَقة مِنها مُغَطّيَةٌ الأُمَّةَ كُلَّها (٧).

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) (٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٦٢] وغيره.

(٥) **[صحيح]** أبو النضر هو هاشم بن القاسم الليثي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) **[ضعيف]** محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٧) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٥٨٤- **وحدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضرَميّ، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، أُراه عَنِ هُذَيْل بن شُرَحْبيل، عَنِ ابن مَسْعود ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: مِن صُبْرِ الجنّة عليها، أوْ عليه، فُضول السُّندُس والإسْتَبْرَق، أوْ جُعِلَ عليها فُضول[١].

٣٢٥٨٥- **وحدثنا به** ابن حُمَيْد مرّة أُخرَى، عَن مِهْران، فقال: عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَن الهُذَيْل، عَنِ ابن مَسْعود -ولَم يَشُكّ فيهِ- وزادَ فيه: قال صُبْر الجنّة: يَعْني وَسَطها؛ وقال أيْضًا: عليها فُضول السُّندُس والإسْتَبْرَق[٢].

٣٢٥٨٦- **وحدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَنِ الهُذَيْل بن شُرَحْبيلٍ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود في قوله: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: صُبْر الجنّة عليها السُّندُس والإسْتَبْرَق[٣].

٣٢٥٨٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللّه، عَن أبيهِ، عَن أسْماء بنت أبي بَكْر، قالت: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ، وذَكَرَ سِدْرة المُنتَهَى، فقال: **«يَسير في ظِلّ الفنَن مِنها مِائة راكِب -أوْ قال: يَسْتَظِلّ في الفنَن مِنها مِائة راكِب. شَكّ يَحْيَى -فيها فَراش الذهَب، كانَ ثَمَرها القِلال»**[٤].

٣٢٥٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: السِّدْرة: شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعُها، وَإنّ وَرَقة مِنها غَشيَت الأُمّة كُلّها[٥].

٣٢٥٨٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: أنّ النبيّ ﷺ قال: **«رُفِعَت لي سِدْرةٌ، مُنتَهاها في السّماء السّابِعة، نَبْقُها مِثْل قِلال هَجَر، وَوَرَقها مِثْل آذان الفيَلة، يَخْرُج مِن ساقِها نَهْرانِ ظاهِرانِ، وَنَهْرانِ باطِنانِ، قال: قُلت لِجِبْريل: ما هَذانِ النَهْرانِ أزواجٌ؟ قال: أمّا النَهْرانِ الباطِنانِ، فَفي الجنّة، وَأمّا النَهْرانِ الظّاهِرانِ: فالنّيل والفُرات»**[٦].

---

(١) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن مداره على الثوري والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند هناد في الزهد [١١٥] فقال هناد: حَدَّثَنَا يُونُس، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ سِدْرَةَ المنتهى فَقَالَ: (يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا الرَّاكِبُ مِائَةَ سَنَةٍ)، أَوْ قَالَ: (يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ). اهـ.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما عند البخاري [٣٨٨٧]، ومسلم [١٦٤] من حديث أنس. وسند المصنف ضعيف؛ فهو من مراسيل قتادة، والسند إليه صحيح.

وَقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: عند سِدْرة المُنتَهَى جَنّة مَأْوَى الشُّهَداء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ قال: هيَ يَمين العرْش، وَهيَ مَنزِل الشُّهَداء [(١)].

٣٢٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن داوُدَ، عَن أبي العالية عَنِ ابن عَبّاس: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ قال: هوَ كَقولِه: ﴿فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩] [(٢)].

٣٢٥٩٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ قال: مَنازِل الشُّهَداء [(٣)].

وَقوله: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد رَآه نَزْلة أُخْرَى، إذْ يَغْشَى السِّدْرة ما يَغْشَى، فَـ ﴿إِذۡ﴾ مِن صِلة ﴿رَءَاهُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي يَغْشَى السِّدْرة؛ فَقال بعضهم: غَشيَها فَراش الذهَب.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ قال: غَشيَها فَراش مِن ذَهَب [(٤)].

٣٢٥٩٤- **وحَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم أوْ طَلْحة - شَكَّ الأعْمَش - عَن مَسْروق في قوله: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾. قال: غَشيَها فَراشٌ مِن ذَهَب [(٥)].

٣٢٥٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول ﷺ: **«رَأَيْتها - يعني سِدْرة المُنتَهَى - حَتَّى استَثْبَتّها، ثُمّ حالَ دونها فَراشٌ مِن ذَهَبٍ»** [(٦)].

٣٢٥٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عبَّاس ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «رَأيتها حَتَّى استَثْبَتّها، ثُمَّ حالَ دونه فَراشُ الذهَبِ»[١].

٣٢٥٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن مُجاهِد وَإبراهيم، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها فِراش مِن ذَهَب[٢].

٣٢٥٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى، يَعْني ابن عُبَيْدة، عَن يَعْقوب بن زَيْد، قال: سُئِلَ النَبيّ ﷺ: ما رَأيت يَغْشَى السِّدْرة؟ قال: «رَأيتها يَغْشاها فَراش مِن ذَهَب»[٣].

٣٢٥٩٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: قيلَ لَه: يا رَسول اللَّه، أيّ شَيْء رَأيت يَغْشَى تلك السِّدْرة؟ قال: «رَأيتها يَغْشاها فَراش مِن ذَهَب، وَرَأيت عَلَى كُلّ وَرَقة مِن وَرَقها مَلَكًا قائِمًا يُسَبِّح اللَّه»[٤].

وَقال آخَرونَ: الذي غَشيَها رَبّ العِزّة وَمَلائِكَته.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها اللَّه، فَرَأى محمدٌ مِن آيات رَبّه الكُبْرَى[٥].

٣٢٦٠١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: كانَ أغْصان السِّدْرة لُؤْلُؤًا وَياقوتًا أوْ زَبَرْجَدًا، فَرَآها محمدٌ، وَرَأى محمد بقَلْبِه رَبَّهُ[٦].

٣٢٦٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها نور الرّبّ، وَغَشيَتها الملائِكة مِن حُبّ اللَّه مِثْل الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَر[٧].

٣٢٦٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بنَحْوِهِ[٨].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يعقوب بن زيد بن طلحة من صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. وموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

٣٢٦٠٤- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنس، عَن أبي العالية الرّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر الرازيُّ- قال: لَمَّا أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فقيل له: هذه السدرةُ. قال: فَغَشِيَها نور الخلّاق، وَغَشِيَتها الملائِكة أمثال الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَر، قال: فَكَلَّمَه عند ذَلِكَ، فقال لَه: سَلْ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما مالَ بَصَرُ محمدٍ فَعَدَل يَمينًا وَلا شِمالاً عَمَّا رَأى، وَلا جاوَزَ ما أُمِرَ به فَطَغى، يَقول: فارْتَفَعَ عَنِ الحدّ الذي حُدَّ لَه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ما زاغَ يَمينًا وَلا شِمالاً ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: وما جاوَزَ ما أُمِرَ بِهِ [(٢)].

٣٢٦٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمةُ، عن ابن إسحاقَ في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ما مال وما ارتفَع [(٣)].

٣٢٦٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ قال: رَأى جَبْرائيل في صورة الملَك [(٤)].

٣٢٦٠٨- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُسْلِم البَطينِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ﴿مَا زَاغَ﴾: ما ذَهَبَ يَمينًا وَلا شِمالاً، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: ما جاوَزَ [(٥)].

وَقوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لَقد رَأى محمدٌ هُنالِكَ مِن أعْلام رَبّه وَأدِلَّتِه، الأعْلامَ والأدِلَّةَ الكُبْرَى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تلك الآيات الكُبْرَى، فَقال بعضهم: رَأى رَفْرَفًا أخْضَر قد سَدَّ الأُفُق.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٩- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم،

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** مسلم البطين عن ابن عباس مرسل.

(٣) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) **[ضعيف]** موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٥) **[ضعيف]** مسلم البطين عن ابن عباس مرسل.

عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رَفْرَفًا أخْضَر مِن الجنّة قد سَدَّ الأفُق[(١)].

٣٢٦١٠- حَدّثني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله، فَذَكَرَ مِثْله[(٢)].

٣٢٦١١- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَنِ ابن مَسْعود ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رَفْرَفًا أخْضَر قد سَدَّ الأفُق[(٣)].

٣٢٦١٢- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الأعْمَش أنَّ ابن مَسْعود قال: رَأى النَّبيّ ﷺ، رَفْرَفًا أخْضَر مِنَ الجنّة قد سَدَّ الأفُق[(٤)].

وَقال آخَرونَ: رَأى جِبْريل في صورَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦١٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رأى جِبْريل في خَلْقه الذي يَكون به في السَّمَوات، قدر قَوْسَيْنِ مِن رَسول الله ﷺ، فيما بَيْنه وَبَيْنه[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أفَرَأيْتُم أيّها المُشْرِكونَ اللاّتَ، وَهيَ مِنَ (اللّه) أُلحِقَت فيه التّاء فَأُنِّثت، كَما قيلَ: عمرٌو. لِلذَّكرِ، ثم قيل لِلأُنْثَى عَمْرةُ. وَكَما قيلَ لِلذَّكَرِ: عَبَّاس، ثُمَّ قيلَ لِلأُنْثَى: عَبَّاسة، فَكَذَلِكَ سَمَّى المُشْرِكونَ أوْثانَهم بأسْماءِ اللّه تعالى ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَت أسْماؤُهُ، فَقالوا مِنَ (اللّه) اللاّت، وَمِنَ (العزيز) العُزّى؛ وَزَعَموا أنَّهُنَّ بَنات اللّه، تعالى اللّهُ عَمّا يَقولونَ وافتَرَوْا؛ فَقال جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: أفَرَأيْتُم أيّها الزّاعِمونَ أنَّ اللاّتَ والعُزّى وَمَناة الثّالِثة بَنات اللّه ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ﴾. يَقول: أتَخْتارونَ لِأنفُسِكم الذكَر مِنَ الأوْلاد، وَتَكْرَهونَ لَها الأُنثى، وَتَجْعَلونَ له الأنثى التي لا تَرْضَوْنَها لِأنفُسِكُم، وَلَكِنّكم تَقْتُلونَها كَراهة مِنكم لَهُنَّ.

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار بتَخْفيفِ التّاء عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت.

وَذُكِرَ أنَّ اللاّت بَيْت كانَ بنَخْلةَ تَعْبُدُه قُرَيْش، وَقال بعضهم: كانَ بالطّائِفِ.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: أمَّا اللاَّت فكانت بالطَّائِفِ (١).

٣٢٦١٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: اللاَّت بَيْت كانَ بنَخْلة تَعْبُدُه قُرَيْش (٢).

وَقَرَأ ذَلِكَ ابن عَبَّاس وَمُجاهِد وَأبو صالِح (اللاَّتَّ). بتَشْديدِ التَّاءِ، وَجَعَلوه صِفة لِلْوَثَنِ الذي عَبَدوهُ. وَقالوا: كانَ رَجُلاً يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحاجِّ، فَلَمَّا ماتَ عَكَفوا عَلَى قَبْره فعَبَدوه.

ذِكْر الخبَر عَمَّن قاله:

٣٢٦١٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (أَفَرَأيْتُم اللاَّتَّ والعُزَّى). قال: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ، فَعُكِفَ عَلَى قَبْره (٣).

٣٢٦١٧- **وحدثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (أفَرَأيْتُم اللاَّتَّ) قال: اللاَّتّ: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ (٤).

٣٢٦١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (اللاَّتّ) قال: كانَ يَلُتّ السّويق فَماتَ، فَعَكَفوا عَلَى قَبْرِه فعَبَدوه (٥).

٣٢٦١٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: (اللاَّتّ) قال: رَجُل يَلُتّ لِلْمُشْرِكينَ السّويق، فَماتَ فَعَكَفوا عَلَى قَبْره (٦).

٣٢٦٢٠- **حدثنا** أحمد بن هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن أبي صالِح، في قوله: (اللاَّتّ) قال: اللاَّتّ: الذي كانَ يَقوم عَلَى آلِهَتهم، يَلُتّ لَهم السّويق، وَكانَ بالطَّائِفِ (٧).

٣٢٦٢١- **حدثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، عَن أبي الأشْهَب، عَن أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبَّاس قال: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بدون قوله: (فعبدوه)، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٨) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٥٩] وغيره.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ عندَنا في ذَلِكَ قِراءةُ مَن قَرَأه بتَخْفيفِ التَّاء عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت لِقارِئِه كَذَلِكَ؛ لإِجْماعِ الحُجَّةِ مِن قرأة الأمصار عليه.

وَأمَّا العُزَّى فإنَّ أهل التَّأويلِ اخْتَلَفوا فيها، فَقال بعضهم: كانَت شَجَرات يَعْبُدونَها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٢- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: العُزَّى: شُجَيْرات[١].

وَقال آخَرونَ: كانَت العُزَّى حَجَرًا أبْيَض.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: حَجَر أبْيَض[٢].

وَقال آخَرونَ: كانَ بَيْتًا بالطَّائِفِ تَعْبُده ثَقيف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: العُزَّى: بَيْت بالطَّائِفِ تَعْبُده ثَقيف[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت ببَطْنِ نَخْلة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٥- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾. قال: أمَّا العُزَّى فكانت ببطنِ نَخْلةَ[٤].

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكِر لخُزاعةَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٦- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ قال: أمَّا مَناة فَكانَت بقُدَيْدٍ، آلِهة كانوا يَعْبُدونَها، يَعْني اللَّات والعُزَّى وَمَناة[٥].

٣٢٦٢٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾. قال: مَناةُ بَيْتٌ كانَ بالمُشَلَّلِ، يَعْبُدُه بَنو كَعْب [(١)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه الوقْف عَلَى اللاّت وَمَناة؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إذا سَكَتَ قُلتَ: اللاّت. وَكَذَلِكَ مَناةُ تَقولُ: مَناه. وَقال: قال بعضهم: اللاّتّ، فَجَعَلَه مِنَ اللّتّ الذي يَلُتّ؛ وَلُغةٌ لِلعَرَبِ يَسْكُتونَ عَلَى ما فيه الهاء بالتّاءِ يَقولونَ: رَأيْت طَلْحَت، وَكُلّ شَيْء في القرآن مَكْتوبٌ بالتاءِ فَإنّما تَقِفُ عليه بالتّاءِ، نَحْو: ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٢٩]، و﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣].

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقِف عَلَى ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بالهاءِ: (أفَرَأيْتُم اللاّهْ).

وَكانَ غيره مِنهم يَقول: الاِخْتيار في كُلّ ما لَم يُضَفْ أن يَكون بالهاءِ ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨]، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. وَما كانَ مُضافًا فَجائِزًا بالهاءِ والتّاء، فالتّاء لِلإضافةِ، والهاء لِأنّه يُفْرَد وَيوقَف عليه دون الثّاني.

وَهَذا القوْل الثّالِثُ أقْيَسُ اللُّغات، وَأكْثَرُها في العرَب وَإن كانَ لِلأُخْرَى وَجْه مَعْروف، وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن أهل البصْرةِ يَقول: اللاّت والعُزّى وَمَناة الثّالِثة: أصْنام مِن حِجارة كانَت في جَوْف الكَعْبة يَعْبُدونَها.

وَقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ يَقول: أتَزْعُمونَ أنّ لَكُمُ الذكَرَ الذي تَرْضَوْنَهُ، وَلِلّه الأُنثَى التي لا تَرْضَوْنَها لِأنفُسِكم ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: قِسْمَتُكم هَذِه قِسْمة جائِرة غير مُسْتَوية، ناقِصة غير تامّة؛ لِأنّكم جَعَلْتُم لِرَبّكم مِنَ الولَد ما تَكْرَهونَ لِأنفُسِكُم، وَآثَرْتُم أنفُسَكم بِما تَرْضَوْنَهُ، والعرَب تَقول: ضِزْته حَقّه بكَسْرِ الضّاد، وَضُزْتُه بضَمّها فَأنا أضيزُه وَأضوزُهُ، وَذَلِكَ إذا نَقَصْته حَقّه وَمَنَعْته. وَحُدِّثْت عَن مَعْمَر بن المُثَنّى قال: أنشَدَني الأخْفَش:

فَإن تَنأَ عَنّا نَنتَقِصْك وَإن تَغِبْ ... فَسَهْمُك مَضْئوزٌ وَأنفُك راغِمُ [(٢)]

وَمِنَ العرَب مَن يَقول: ضَيزَى بفَتحِ الضّاد وَتَرْك الهمز فيها؛ وَمِنهم مَن يَقول: ضَأزَى بالفتحِ والهمز، وَضُؤزَى بالضّمّ والهمز، وَلَم يَقرَأ أحَد بشَيْءٍ مِن هَذِه اللُّغات، وَأمّا الضّيزَى بالكسْرِ فَإنّها فُعْلَى بضَمّ الفاء، وَإنّما كُسِرَت الضّاد مِنها كَما كُسِرَت مِن قولهم: قَوْمٌ بيضٌ وَعينٌ. وَهيَ (فُعْلٌ)؛ لِأنّ واحِدها: بَيْضاء وَعَيْناء لِيُؤَلّفوا بَيْن الجمع والاِثْنَيْنِ والواحِد، وَكَذَلِكَ كَرِهوا ضَمّ الضّاد مِن ضيزَى، فَتَقول: ضوزَى، مَخافة أن تَصير بالواوِ وَهيَ مِنَ الياء.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تنأ): تبتعد. (وإن تغب): ويروى أيضا (وإن تقم). (فسهمك): أي فنصيبك أو حظك من القسمة؛ لأن البيت روي (فحظك) و(فقسمك). (مضئوز): مبخوس منقوص، وهي من ضازَ في الحُكم، أي جار، ويقال: ضازَهُ حقَّه يَضيزُهُ ضَيْزًا، أي بَخَسَه ونقصه، وقد يهمز فيقال: ضَأزَهُ ضَأزًا. (أنفك راغم): أي ذليل مكسور. المعنى: لم أقف على المعنى التام للأبيات وإنما أورد الأخفش البيت للاستشهاد به على همز كلمة (مضئوز) ولعله يقصد في معنى البيت مخاطبة رجل فيقول له: إن تركتنا وترحل ننتقصك وإن تقم بيننا فلا حظ لك ولا نصيب فيما عندنا وتظل ذليل منكسر.

وَقال الفرّاء: إنّما قَضَيْت عَلَى أوّلِها بالضّمّ؛ لِأنّ النُعوت لِلْمُؤنثِ تَأتي إمّا بفَتح، وَإمّا بضَمّ؛ فالمفتوح: سَكْرَى وَعَطْشَى؛ والمضموم: الأنْثَى والحُبْلَى؛ فَإذا كانَ اسمًا لَيْسَ بنَعْتٍ كُسِرَ أوّلُهُ، كَقولِه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] كُسِرَ أوّلها؛ لِأنّها اسم لَيْسَ بنَعْتٍ، وَكَذَلِكَ الشِّعْرَى كُسِرَ أوّلُها؛ لِأنّها اسمٌ لَيْسَ بنَعْتٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال أهل التّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألفاظُهم بالعِبارةِ عَنها، فَقال بعضهم: قِسْمة عَوْجاء.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِثُ، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: عَوْجاء[(١)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمةٌ جائِرةٌ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يَقول: قِسْمة جائِرة[(٢)].

٣٢٦٣٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾. قال: جائِرةٌ[(٣)].

٣٢٦٣١- **حَدّثنا** محمد بن حَفص أبو عُبَيْد الوَصّابيُّ، قال: ثنا ابن حِمْيَر، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنِ ابن أبي عَمرةَ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: تلك إذًا قِسْمة جائِرة لا حَقّ فيها[(٤)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمة مَنقوصة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٢- **حَدّثنا** ابن حَميد، قال: ثنا مِهْرانَ، عَن سُفْيان ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: مَنقوصة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمة مُخالِفة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلام بن أبي عمرة الخراساني، وابن لهيعة، ومحمد بن حمير السليحي، و محمد بن حفص أبو عبيد الوصابي كلهم ضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ قال: جعَلوا لِلَّه تَبارَكَ وتعالى بَنات، وجعَلوا الملائكة لِلَّه بَنات، وعَبَدوهم، وقَرَأ ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٦: ١٧]. وقَرَأ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧] إلى آخِر الآية. وقال: دَعَوْا لِلَّهِ وَلَدًا كَما دعَتِ اليهودُ والنصارى. وقَرَأ ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]. قال: والضِّيزَى في كَلام العرَب: المُخالَفة، وقَرَأ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما هَذِه الأسْماءُ التي سَمَّيْتُموها وَهيَ اللاَّت والعُزَّى ومَناة الثَّالِثة الأُخْرَى، إلاَّ أسْماء سَمَّيْتُموها أنتم وآباؤُكم أيها المُشْرِكونَ باللَّهِ، وآباؤُكم مِن قَبْلِكم، ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾. يَعْني بهَذِه الأسْماء، ﴿مِن سُلْطَانٍ﴾. يقولُ: من حُجةٍ لكم بصحةِ ما افتَرَيتم من هذه الأسماءِ. يَقول: لَم يُبِحِ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُم، ولا أذِنَ لَكم بِه. كَما:

٣٢٦٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾: ما كذلكم قال الله: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما يَتَّبِع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في هَذِه الأسْماء التي سَمَّوْا بها آلِهَتَهم إلاَّ الظَّنّ بأنَّ ما يَقولونَ حَقٌّ، لا اليقين، ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾. يَقول: وهَوَى أنفُسِهم؛ لأنهم لَم يأخُذوا ذَلِكَ عَن وَحْيٍ جاءَهم مِن اللَّه، ولا عَن رَسولٍ لِلَّه أخبَرَهم بِهِ، وإنَّما اخْتِراقٌ اخترقوه مِن قِبَلِ أنفُسهم، أوْ أخَذوه عَن آبائِهم الذينَ كانوا مِنَ الكُفر باللَّه عَلَى مِثْل ما هم عليه مِنه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ يَقول: ولَقد جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن رَبِّهمُ البيانُ فيما هم مِنه عَلَى غير يَقين، وذَلِكَ تَسْميَتُهُمُ اللاَّتَ والعُزَّى ومَناة الثَّالِثة بهَذِه الأسْماء وعِبادَتهم إيَّاها. يَقول: لَقد جاءَهم مِن رَبِّهمُ الهُدَى في ذَلِكَ البيان بالوَحْيِ الذي أوْحَيْناه إلى محمد ﷺ أنَّ عِبادَتَها لا تَنبَغي لأحدٍ، ولا تَصلُحُ العِبادةُ إلاَّ لِلَّه الواحِد القهَّار.

وقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٣٢٦٣٥- **حدثني به** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ فما انتَفَعوا بِهِ (٣).

---

(١)(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ۝٢٥ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ۝٢٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أم اشْتَهَى محمدٌ ما أعطاهُ اللَّهُ مِن هَذِه الكرامة التي كَرَّمَه بها مِنَ النُّبوّة والرِّسالة، وإنزالِ الوحْيِ عليهِ، وتَمَنَّى ذَلِكَ، فأعْطاه إيَّاه رَبُّه، فَلِلَّه ما في الدَّار الآخِرة والأولَى - وهيَ الدُّنيا - يُعْطِي مَن يشاءُ مِن خَلْقه ما شاءَ، ويَحْرِمُ مَن يشاءُ مِنهم ما شاءَ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٦- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ قال: وإن كانَ محمد تَمَنَّى هَذا، فَذَلِكَ لَهُ[(١)].

وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: كثير مِن مَلائِكة اللَّه، لا تَنفَع شَفاعَتهم عند اللَّه لِمَن شَفَعوا له شَيْئًا، إلاَّ أن يَشْفَعوا له مِن بَعْد أن يَأذَن اللَّه لَهم بالشَّفاعةِ لِمَن يَشاء مِنهم أن يَشْفَعوا لَهُ، ﴿وَيَرْضَىٰٓ﴾، يَقول: ومِن بَعْد أن يَرْضَى لِمَلائِكَتِه الذينَ يَشْفَعونَ له أن يَشْفَعوا لَهُ، فَتَنفَعه حينَئِذٍ شَفاعَتهم، وإنَّما هَذا تَوْبيخ مِن اللَّه تعالى ذِكْرُه لِعَبَدةِ الأوْثان والملأ مِن قُرَيْش وغيرِهم الذينَ كانوا يَقولونَ ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] فقال اللَّه جَلَّ ذِكْرُه لَهُم: ما تَنفَع شَفاعة مَلائِكَتي الذينَ هم عندي لِمَن شَفَعوا لَهُ، إلاَّ مِن بَعْد إذْني لَهم بالشَّفاعةِ له ورِضائي، فَكيف بشَفاعةِ مَن دونَهُم؟ فأعْلَمَهم أنَّ شَفاعة ما يَعْبُدونَ مِن دونِه غير نافِعَتِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢٧ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۝٢٨ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٢٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ في الدَّار الآخِرة، وذَلِكَ يَوْم القيامة لَيُسَمّونَ مَلائِكة اللَّه تَسْمية الإناث، وذَلِكَ أنَّهم كانوا يَقولونَ: هم بَنات اللَّه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٧- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ قال: الإناث[(٢)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾. يقول تعالى: وَما لَهم بما يقولونَ مِن تَسْمِيَتِهِمُ الملائِكة تَسْمية الأُنثى مِن حَقيقة عِلْم ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. يَقول: ما يَتَّبِعونَ في ذَلِكَ إلاَّ الظَّنّ، يَعْني أنَّهم إنَّما يَقولونَ ذَلِكَ ظَنًّا بغيرِ يَقينِ عِلْم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَإنَّ الظَّنّ لا يَنفَع مِنَ الحقّ شَيْئًا فَيَقوم مَقامه.

وَقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَدَعْ مَن أَدْبَرَ يا محمد عَن ذِكْرِ اللَّه وَلَم يُؤمِن به فَيوَحِّده.

وَقوله: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول: وَلَم يَطْلُب ما عند اللَّه في الدَّار الآخِرة، وَلَكِنَّه طَلَبَ الحياة الدُّنيا، والتَمَسَ البقاء فيها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذا الذي يَقوله هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ في الملائِكة مِن تَسْمِيَتِهم إيَّاها تَسْمِيةَ الأُنثى ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يَقول: لَيْسَ لَهم عِلْم إلاَّ هَذا الكُفر باللَّهِ، والشِّرْك به عَلَى وَجْه الظَّنّ بغيرِ يَقينِ عِلْم.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٢٦٣٨- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾. إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. قال: يَقول لَيْسَ لَهم عِلْمٌ إلاَّ الذي هم فيه مِنَ الكُفر باللَّهِ وبرَسوله، وَمُكابَرَتُهم لِما جاءَ مِن عند اللَّه، قال: وَهَؤُلاءِ أهل الشِّرْك[1].

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ رَبَّك يا محمد هوَ أعْلَم بمَن جارَ عَن طَريقه في سابِق عِلْمه، فلا يُؤْمِن، وَذَلِكَ الطَّريق هوَ الإسْلام، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: وَرَبّك أعْلَم بمَن أصابَ طَريقَه فَسَلَكَه في سابِق عِلْمه، وَذَلِكَ الطَّريق أيْضًا الإسْلام.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ولله مُلْك ما في السماوات وما في الأرض مِن شَيْء، وَهوَ يُضِلّ مَن يَشاء، ويهدي من يشاءُ، وَهوَ أعْلَم بهم ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ يَقول: لِيَجزيَ الذينَ عَصَوْه مِن خَلْقه، فَأساءوا بمَعْصيَتِهم إيَّاهُ، فَيُثيبُهم بها النَّار ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ يَقول: وَلِيَجْزيَ الذينَ أطاعوه فَأَحْسَنوا بطاعَتِهم إيَّاه في الدُّنيا بالحُسْنَى وَهيَ الجنّة، فَيُثيبُهم بها. وَقيلَ: عُنِي بذَلِكَ أهل الشِّرْك والإيمان.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن عَيَّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللَّه: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾: الذين أساءُوا المشركون، والذين أحسَنوا المُؤْمِنونَ(١).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. يَقول: الذينَ يَبْعُدونَ عَن كَبائِرِ الإِثْم التي نَهَى اللَّه عَنها وَحَرَّمَها عليهم فلا يَقْرَبونَها، وَذَلِكَ الشِّرْك باللَّهِ، وَما قد بَيَّنَّاه في قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

وَقوله: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وَهيَ الزِّنا وَما أشْبَهَهُ، مِمَّا أوْجَبَ اللَّه فيه حَدًّا.

وَقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: هيَ بمَعْنَى الاسْتِثْناء المُنقَطِع، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: الذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِرَ الإثْم والفواحِش، إلاَّ اللَّمَم الذي ألَمّوا به مِن الإثْم والفواحِش في الجاهِلِيَّة قَبْل الإسْلام، فَإِنَّ اللَّه قد عَفا لَهم عَنهُ، فلا يُؤاخِذُهم به.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٤٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. يَقول: إلاَّ ما قد سَلَفَ(٢).

٣٢٦٤١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: قال المُشْرِكونَ: إنَّما كانوا بالأمسِ يَعْمَلونَ مَعنا. فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾: ما كانَ مِنهم في الجاهِلِيَّة. قال: واللَّمَم: الذي ألَمّوا به مِن تلك الكبائِر والفواحِش في الجاهِلِيَّة قَبْل الإسْلام، وَغَفَرَها لَهم حين أسْلَموا(٣).

٣٢٦٤٢- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنِ ابن عَيَّاش، عَنِ ابن عَوْن، عَن محمد قال: سَأَلَ رَجُل زَيْد بن ثابِت، عَن هَذِه الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. فَقال: حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْك الفواحِش، ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ(٤).

٣٢٦٤٣- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللَّهِ بن عَيَّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: كَبائِر الشِّرْك. ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾: الزِّنَى، تَرَكوا ذَلِكَ حين دَخَلوا في الإسْلام، فَغَفَرَ اللَّه لَهم ما

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن سيرين لم يسمع ممن مات بعد زيد بن ثابت بسنين، فكيف بزيد؟! و عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

كانوا ألَمّوا به وَأصابوا مِن ذَلِكَ قَبْل الإسْلام [(١)].

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِمَّن يوَجِّه تَأويل ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع إلى هَذا الوجْه الذي ذَكَرْته عَنِ ابن عَبَّاس يَقول في تَأويل ذَلِكَ: لَم يُؤذَن لَهم في اللَّمَم، وَلَيْسَ هوَ مِنَ الفواحِش، وَلا مِن كَبائِر الإثْم، وَقد يُسْتَثْنَى الشَّيْء مِن الشَّيْء وَلَيْسَ مِنه، عَلَى ضَمير قد كَفَّ عَنه، فَمَجازُهُ: إلاَّ أن يُلِمَّ مُلِمّ بشَيْءٍ لَيْسَ مِنَ الفواحِش وَلا مِنَ الكبائِر، قال: الشَّاعِر:

وَبَلْدةٍ لَيْسَ بِها أنيسُ ... إلاَّ اليعافيرُ وَإلاَّ العيسُ [(٢)]

واليعافير: الظِّباء، والعيس: الإبِل، وَلَيْسا مِنَ النَّاس، فَكَأنَّه قال: لَيْسَ به أنيس، غير أنَّ به ظِباءً وَإبِلاً، وَقال بعضهم: اليعْفور مِن الظِّباء الأحْمَر، والأعْيَس: الأبْيَض.

وَقال بنَحْوِ هَذا القوْل جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ:

٣٢٦٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، أنَّ ابن مَسْعود قال: زِنَى العيْنَيْنِ: النَظَر، وَزِنَى الشَّفَتَيْنِ: التَّقْبيل، وَزِنَى اليدَيْنِ: البطْش، وَزِنَى الرِّجْلَيْنِ: المشي، وَيُصَدِّق ذَلِكَ الفرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ، فَإن تَقَدَّمَ بفَرْجِه كانَ زانيًا، وَإلاَّ فَهوَ اللَّمَم [(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). وجاء الرواية عنده كالتالي:

قَد نَدَعُ المَنزِلَ يا لِمَيسُ
يَعتَسُّ فيهِ السَبُعُ الجَروسُ
الذِئبُ أَو ذو لِبَدٍ هَموسُ
بَسابًا لَيسَ بِهِ أَنيسُ
إِلاّ اليَعافيرُ وَإِلاّ العيسُ
وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنوسُ
كَأَنَّما هُنَّ الجَواري الميسُ

اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بسابا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع(ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٦٤٥- حَدَّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: وَأخبَرَنا ابن طاوُس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ما رَأيْت شَيْئًا أشبَهَ باللَّمَم مِمَّا قال أبو هُرَيْرة عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ اللَّه كَتَبَ عَلَى ابن آدَم حَظَّه مِن الزِّنَى أدرَكَه ذَلِكَ لا مَحالَةَ، فَزِنَى العينَيْنِ النَظَرُ، وَزِنَى اللِّسان المنطِق، والنَّفس تَتَمَنَّى وَتَشتَهي، والفرج يُصَدِّق ذَلِكَ أوْ يُكَذِّبهُ**»[١].

٣٢٦٤٦- حَدَّثني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: إن تَقَدَّمَ كانَ زِنًى، وَإن تَأخَّرَ كانَ لَمَمًا[٢].

٣٢٦٤٧- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا مَنصور بن عبد الرَّحْمَن، قال: سَألْت الشَّعْبيّ عَن قول اللَّه: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: هوَ ما دون الزِّنَى. ثُمَّ رَوى لَنا عَنِ ابن مَسْعود، قال: زِنَى العينَيْنِ: ما نَظَرَت إلَيْهِ، وَزِنَى اليد: ما لَمَسَت، وَزِنَى الرِّجْل: ما مَشَت، والتَّحْقيق بالفرْج[٣].

٣٢٦٤٨- حَدَّثني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم بن عمرو القاري، قال: ثني عبد الرَّحْمَن بن نافِع الذي يُقال له ابن لُبابة الطَّائِفيّ، قال: سَألْت أبا هُرَيْرة عَن قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: القُبْلة، والغمزة، والنَّظْرة والمُباشَرة، إذا مَسَّ الخِتانُ الخِتانَ فَقد وَجَبَ الغُسْل، وَهوَ الزِّنَى[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ استِثْناء صَحيح، وَمَعْنَى الكلام: الذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِرِ الإثْمِ والفواحِشَ إلاَّ اللَّمَم إلاَّ أن يُلِمّ بها ثُمَّ يَتوب.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٤٩- حَدَّثني سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيَّا بن إسْحاق، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يُلِمّ بالفاحِشةِ ثُمَّ يَتوب؛ قال: وَقال رَسول اللَّه ﷺ:

(إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وَأيُّ عبدٍ لَكَ لا ألَمَّا)[٥]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي، لا أدري من يكون.

(٥) [الرجز] القائل: نسب البيت لأبي خراش، وقال البغدادي في الخزانة أنه لأمية بن الصلت ولم أجده في ديوان أمية. اللغة: (جما): كثيرا. (لا ألما): أي لم يلم بالذنوب، واللمم: قيل مقاربة المعصية دون الوقوع فيها، وقيل ما دون الكبائر، وقيل غير ذلك. المعنى: تمثل أمية بتلك الكلمات عند موته - وهذا ما قاله البغدادي في الخزانة - وفيها يخاطب الله عز وجل فيقول: يا رب إن تغفر فإنك تغفر ذنوبا كثيرة، وأي عبد من عبادك لم يلم بالذنوب والمعاصي.

٣٢٦٥٠- حدثنا ابن المُثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال ثنا شُعبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: الذي يُلِمّ بالذنبِ ثُمَّ يَدَعُهُ، وَقال الشَّاعِر:

إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وَأيُّ عَبدٍ لَكَ لا أَلَمَّا[1]

٣٢٦٥١- حدثني محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، عَن أبي هُرَيْرة، أراه رَفَعَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: اللَّمّة مِن الزِّنَى، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود، واللَّمّة مِنَ السَّرِقة، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود؛ واللَّمّة مِن شُرْب الخمر، إن شاء اللَّهُ، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود، قال: فَتلك الإلْمام[2].

٣٢٦٥٢- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: اللَّمّة مِن الزِّنَى، أوْ السَّرِقة، أوْ شُرْب الخمر، ثُمَّ لا يَعود[3].

٣٢٦٥٣- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. كانَ أصْحابُ النَّبيّ ﷺ يَقولونَ: هو الرَّجُل يُصيبُ اللَّمّة مِن الزِّنا، واللَّمّة مِن شُرْب الخمر، فَيُخفيها فَيَتوب مِنها[4].

٣٢٦٥٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ يُلِمّ بها في الحين. قُلْت: الزِّنَى. قال: الزِّنَى ثُمَّ يَتوب[5].

٣٢٦٥٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر: كانَ الحسَن يَقول في اللَّمَم: تكون اللَّمّة مِن الرَّجُل: الفاحِشة ثُمَّ يَتوب[6].

٣٢٦٥٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح قال: الزِّنَى ثُمَّ يَتوب[7].

٣٢٦٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: أن يَقَع الوقْعة ثُمَّ يَنتَهي[8].

٣٢٦٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبَّاس قال:

---

(١) انظر السابق.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. والحسن عن أبي هريرة على شرط البخاري، وهو لا يكتفي بمجرد اللقاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

اللَّمَم: الذي يَلِمُّ المرَّةَ (١).

٣٢٦٥٩- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني يَحْيَى بن أيّوب، عَن المُثَنّى بن الصَّبّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، أنَّ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: اللَّمَمُ: ما دونَ الشِّرْك (٢).

٣٢٦٦٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّةُ، عَن عبد اللَّه بن القاسِم في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: اللَّمَة يُلِمّ بها مِن الذُّنوب (٣).

٣٢٦٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: الرَّجُل يُلِمّ بالذنبِ ثُمَّ يَنزِع عَنه. قال: وَكانَ أهل الجاهِليّة يَطوفونَ بالبيْتِ وَهم يَقولونَ:

إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا ... وَأيُّ عبدٍ لَكَ لا أَلَمّا (٤)(٥)

وَقال آخَرونَ مِمَّن وَجَّهَ مَعْنَى ﴿إِلَّا﴾ إلى الاِستِثْناء المُنقَطِع: اللَّمَم: هوَ ما دون حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة، قد تَجاوَزَ اللَّه عَنه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء، عَنِ ابن الزُّبَيْر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: ما بَيْن الحدَّيْنِ، حَدّ الدُّنيا، وَعَذاب الآخِرة (٦).

٣٢٦٦٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: اللَّمَم: ما دون الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا والآخِرة (٧).

٣٢٦٦٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم وَقَتادة، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة (٨).

٣٢٦٦٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا شُعْبة، عَنِ الحكَم بن عُتَيْبة،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن جده مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [الرجز] القائل: نسب البيت لأبي خراش، وقال البغدادي في الخزانة أنه لأمية بن الصلت ولم أجده في ديوان أمية. اللغة: (جما): كثيرا. (لا ألما): أي لم يلم بالذنوب، واللمم: قيل مقاربة المعصية دون الوقوع فيها، وقيل ما دون الكبائر، وقيل غير ذلك. المعنى: تمثل أمية بتلك الكلمات عند موته - وهذا ما قاله البغدادي في الخزانة - وفيها يخاطب الله عز وجل فيقول: يا رب إن تغفر فإنك تغفر ذنوبا كثيرة، وأي عبد من عبادك لم يلم بالذنوب والمعاصي.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مرسل.

(٨) [ضعيف] الحكم وقتادة كلاهما عن ابن عباس مرسل.

قال: قال ابن عَبَّاس: اللَّمَم ما دون الحدَّيْنِ، حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة .

٣٢٦٦٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ الحدَّيْنِ - حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة - تُكَفِّره الصَّلَوات، وَهوَ اللَّمَم، وَهوَ دون كُلّ موجِب؛ فَأَمَّا حَدّ الدُّنيا فَكُلّ حَدّ فَرَضَ اللَّه عُقوبَته في الدُّنيا؛ وَأَمَّا حَدّ الآخِرة فَكُلّ شَيْء خَتَمَهُ اللَّه بالنَّارِ، وَأَخَّرَ عُقوبَتَه إلى الآخِرة [(٢)] .

٣٢٦٦٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ يَقول: ما بَيْن الحدَّيْنِ، كُلّ ذَنب لَيْسَ فيه حَدّ في الدُّنيا وَلا عَذاب في الآخِرة، فَهوَ اللَّمَم [(٣)] .

٣٢٦٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ واللَّمَم: ما كانَ بَيْن الحدَّيْنِ لَم يَبْلُغ حَدّ الدُّنيا وَلا حَدّ الآخِرة، موجَبة قد أَوْجَبَ اللَّه لِأَهلِها النَّار، أَوْ فاحِشةً يُقامُ بها الحدُّ في الدُّنيا [(٤)] .

٣٢٦٦٩- وحدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن قَتادة، قال: قال بعضهم: اللَّمَم: ما بَيْن الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة [(٥)] .

٣٢٦٧٠- حدثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: اللَّمَم: ما بَيْن الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة [(٦)] .

٣٢٦٧١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضَّحَّاك: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: كُلّ شَيْء بَيْن حَدّ الدُّنيا والآخِرة فَهوَ اللَّمَم، يَغْفِرهُ اللَّه [(٧)] .

وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: ﴿إِلَّا﴾ بِمَعْنَى الاِسْتِثْناء المُنقَطِع، وَوُجِّهَ مَعْنَى الكلام إلى ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ بما دون كَبائِر الإِثْم، وَدون الفواحِش الموجِبة الحُدودَ في الدُّنيا، والعذاب في الآخِرة، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعْفوّ لَهم عَنهُ، وَذَلِكَ عندي نَظير قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء: ٣١]. فَوَعَدَ جَلَّ ثَناؤُه باجْتِنابِ الكبائِر العفوَ عَمَّا دونها مِنَ السَّيِّئات، وَهوَ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

اللَّمَم الذي قال النَبيّ ﷺ: «**العينانِ تَزنيانِ، واليدانِ تَزنيانِ، والرِّجْلانِ تَزنيانِ، وَيُصَدِّق ذَلِكَ الفرْجِ أوْ يُكَذِّبهُ**». وَذَلِكَ أنَّه لا حَدّ فيما دون وُلوج الفرْج في الفرْج يجبُ، وَذَلِكَ هوَ العفْو مِنَ اللَّه في الدُّنيا عَن عُقوبة العبْد عليهِ، واللَّه جَلَّ ثَناؤُه أكْرَم مِن أن يَعود فيما قد عَفا عَنهُ، كَما رويَ عَنِ النَبيّ ﷺ.

واللَّمَم في كَلام العرَب: المُقارَبةُ لِلشَّيْءِ، ذَكَرَ الفرَّاء أنَّه سَمِعَ العرَب تَقول: ضَرَبَه ما لَمَم القتل، يُريدونَ ضَرْبًا مُقارِبًا لِلْقَتلِ. قال: وَسَمِعْت مِن آخَر: أَلَمَّ يَفعَلُ. في مَعْنَى: كادَ يَفْعَل.

القَوْل في تَأْويلِ قَولِه تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تَعالَى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: واسِعٌ عَفْوُه لِلْمُذْنِبينَ الذينَ لَم تَبلُغْ ذُنوبهمُ الفواحِش وَكَبائِر الإثْم، وَإنَّما أعْلَمَ جَلَّ ثَناؤُه بقولِه هَذا عِبادَه أنَّه يَغْفِر اللَّمَم بما وَصَفْنا مِن الذُّنوب لِمَن اجْتَنَبَ كَبائِر الإثْم والفواحِش. كَما:

٣٢٦٧٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: قد غَفَرَ ذَلِكَ لَهُم [(١)].

وَقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تَعالَى ذِكْرُه: رَبُّكم أعْلَم بالمُؤْمِنِ مِنكم مِنَ الكافِرِ، والمُحْسِن مِنكم مِنَ المُسيء، والمُطيع مِنَ العاصي، حين ابْتَدَعَكم مِنَ الأرض، فَأحْدَثَكم مِنها بخَلْقِ أبيكم آدَم مِنها، وَحين ﴿أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾. يَقول: وَحين أنتُم حَمل لَم تولَدوا، مِنكُم وَأنفُسكم بَعْدَما صِرْتُم رِجالاً وَنِساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كَنَحْوِ قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧] [(٢)].

٣٢٦٧٤- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: حين خَلَقَ آدَم مِنَ الأرض، ثُمَّ خَلَقَكم مِن آدَم، وَقَرَأَ ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [(٣)].

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْلُ مَعْنَى الجنين، وَلِمَ قيلَ له جَنين، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَشهَدوا لِأنفسِكم بِأنَّها زَكيّة بَريئة مِن الذُّنوب والمعاصي. كَما:

٣٢٦٧٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، قال: سَمِعْت زَيْد بن أَسْلَمَ يَقول ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ يَقول: فلا تُبَرِّئوها [(١)].

وَقوله: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: رَبّك يا محمد أعْلَم بمَن خافَ عُقوبة اللّه فاجْتَنَبَ مَعاصيَه مِن عِباده.

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ۝ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ۝ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ۝ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أفَرَأيْت يا محمد الذي أدْبَرَ عَن الإيمان باللّهِ، وَأعْرَضَ عَنه وَعَن دينه، وَأعْطَى صاحِبَه قَليلاً مِن مالِهِ، ثُمَّ مَنَعَه فَبَخِلَ عليه فَلَم يُعْطِه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في الوليد بن المُغيرة مِن أجْل أنّه عاتَبَه بعض المُشْرِكينَ، وَكانَ قَدِ اتَّبَعَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى دينه، فَضَمِنَ له الذي عاتَبَه إن هوَ أعْطاه شَيْئًا مِن مالِهِ، وَرَجَعَ إلى شِرْكِه أن يَتَحَمَّل عَنه عَذاب الآخِرة، فَفَعَلَ، فَأعْطَى الذي عاتَبَه عَلَى ذَلِكَ بعض ما كانَ ضَمِنَ لَهُ، ثُمَّ بَخِلَ عليه، وَمَنَعَه تَمام ما ضَمِنَ له.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٦- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ قال الوليد بن المُغيرة: أعْطَى قَليلاً ثُمَّ أكْدَى [(٢)].

٣٢٦٧٧- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ إلى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾. قال: هَذا رَجُل أسْلَمَ، فَلَقيَه بعض مَن يُعَيِّرُه فَقال: أتَرَكْت دين الأشْياخ وَضَلَّلْتهم، وَزَعَمت أنَّهم في النّار، كانَ يَنبَغي لَك أن تَنصُرَهُم، فَكيف تَفْعَل بآبائِك؟ فَقال: إنّي خَشيت عَذاب اللّه، فَقال: أعْطِني شَيْئًا، وَأنا أحْمِل كُلَّ عَذاب كانَ عَلَيْك عَنك، فَأعْطاه شَيْئًا، فَقال: زِدْني، فَتَعاسَرَ حَتَّى أعْطاه شَيْئًا، وَكَتَبَ له كِتابًا، وَأشْهَدَ لَهُ، فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ۝ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾: عاسَرَه، ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾. نَزَلَت فيه هَذِه الآية [(٣)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٨- **حدثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن ثابِت، عَنِ الضَّحَّاك، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ قال: أعطَى قَليلاً ثُمَّ انقَطَعَ (١).

٣٢٦٧٩- **حدثني**محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ يقول: أعطَى قَليلاً ثُمَّ انقَطَعَ (٢).

٣٢٦٨٠- **حدثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ قال: انقَطَعَ فلا يُعْطِي شَيْئًا، ألَم تَرَ إلى البِئْرِ يُقال لَها أكْدَت (٣).

٣٢٦٨١- **حدثني**محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ﴾: انقطع عطاؤه (٤).

٣٢٦٨٢- **حدثنا**ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس وقتادة في قوله: ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ﴾ قال: أعطَى قَليلاً، ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ (٥).

٣٢٦٨٣- **قال:**ثنا ابن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن عِكْرِمة مِثْل ذَلِكَ (٦).

٣٢٦٨٤- **حدثنا**بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ﴾ أيْ بَخِلَ وانقَطَعَ عَطاؤُهُ (٧).

٣٢٦٨٥- **حُدِّثت**عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ﴾ يَقول: انقَطَعَ عَطاؤُهُ (٨).

٣٢٦٨٦- **حدثني**يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ﴾ عاسَرَهُ (٩).

والعرَب تَقول: حَفَرَ فُلان فَأكْدَى، وَذَلِكَ إذا بَلَغَ الكُدْية، وَهوَ أن يَحْفِر الرَّجُل في السَّهْل، ثُمَّ يَسْتَقْبِله جَبَل فَيُكْدي، يُقال: قد أكْدَى يُكْدِي كِداءً. وَكَديَت أظْفاره وَأصابِعه كُدًى شَديدًا،

---

(١) [**ضعيف**]الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٢) [**ضعيف**]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)، (٦) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [**حسن**]لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [**ضعيف**]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [**صحيح**]أسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَنقوص: إذا غَلُظَت، وَكَديَت أصابِعه. إذا كَلَّت فَلَم تَعمَل شَيئًا، وَكَد النَّبتُ. إذا قَلَّ رَفعُه، يُهمَز وَلا يُهمَز.

وَكانَ بعض أهل العِلم بكَلامِ العرَب يَقول: اشتُقَّ قوله: ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾. مِن كُديَةِ الرَّكيَّة، وَهوَ أن يَحفِر حَتَّى يَيأس مِنَ الماء، فَيُقال حينَئِذٍ بَلَغنا كُديَتَها.

وَقوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكرُه: أعندَ هَذا الذي ضَمِنَ له صاحِبه أنه يَتَحَمَّل عَنه عَذاب اللَّه في الآخِرة عِلمُ الغيب، فَهوَ يَرَى حَقيقة قوله، وَوَفائِه بما وَعَدَ؟!

وَقوله: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكرُه: أم لَم يُخبرَ هَذا المضمون لَهُ، أنه يَتَحَمَّل عَنه عَذاب اللَّه في الآخِرة، بالذي في صُحُف موسَى بن عِمران عليه السَّلام.

وَقوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ يَقول: وَإبراهيم الذي وَفَّى مَن أُرسِلَ إلَيه ما أُرسِلَ به.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى الذي وَفَّى؛ فَقال بعضهم: وَفَّاه بما عَهِدَ إلَيه رَبّه مِن تَبليغ رِسالتِه، وَهوَ ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٨٧- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن عَطاء، عَن عِكرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ قال: كانوا قَبل إبراهيم يَأخُذونَ الوليّ بالوليّ، حَتَّى كانَ إبراهيم، فَبَلَغَ ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ لا يُؤاخَذ أحَدٌ بذَنبِ غيره [(١)].

٣٢٦٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد، وعِكرِمة: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾. قالا: بَلَّغَ هَذِه الآيات، ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [(٢)].

٣٢٦٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ قال: وَفَّى طاعة اللَّه، وَبَلَّغ رِسالاتِ رَبّه إلى خَلقه. وَكانَ عِكرِمة يَقول: وَفَّى هَؤُلاءِ الآيات العشر ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [(٣)].

٣٢٦٩٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾: أوفَى طاعةَ اللَّهِ وَرِسالتِه إلى خَلقه [(٤)].

٣٢٦٩١- **حدثني** يَحيَى بن طَلحة اليَربوعيّ، قال: ثنا أبو بَكر، عَن أبي حُصَين، عَن سَعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾. قال: بَلَّغَ ما أُمِرَ بِهِ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير، وإبراهيم الذي وفى ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ قال: (بلغ ما أمر به). اهـ. وهذا سند حسن من أجل أبي بكر.

٣٢٦٩٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: بَلَّغَ [(١)].

٣٢٦٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: ﴿وَفَّىٰٓ﴾: بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّه؛ بَلَّغَ ما أرْسَلَه بِهِ، كَما يُبَلِّغُ الرَّجُل ما أرْسِلْتَه بِهِ [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ وَفَّى بما رَأى في المنام مِن ذَبح ابنه، وَقالوا قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مِنَ المُؤَخَّرِ الذي مَعْناه التَّقْديم؛ وَقالوا: مَعْنَى الكلام: أم لَم يُنَبَّأ بما في صُحُف موسَى ألاَّ تَزِرُ وازِرةٌ وِزر أُخرَى، وَبِما في صُحُف إبْراهيم الذي وَفَّى.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٩٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. يَقول: إبْراهيم الذي استَكْمَلَ الطَّاعة فيما فَعَلَ بابنِه حين رَأى الرُّؤيا، والذي في صُحُف موسَى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى آخِرِ الآية [(٣)].

٣٢٦٩٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخْر، عَن القُرَظيّ، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. قال: وَفَّى بذَبْحِ ابنه [(٤)].

وَقال آخَرونَ بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّه وَفَّى رَبَّه جَميع شَرائِع الإسْلام.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٩٦- **حدثنا** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا خارِجة ابن مَصْعَب، عَن داوُدَ بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: الإسْلام ثَلاثونَ سَهْمًا، وَما ابْتُليَ بِهَذا الدِّين أحَد فَأقامَه إلاَّ إبْراهيم، قال اللَّه ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ فَكَتَبَ اللَّه له بَراءة مِنَ النَّار [(٥)].

٣٢٦٩٧- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ما فُرِضَ عليه [(٦)].

وَقال آخَرونَ: وَفَّى بما رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في الخبَر الذي:

٣٢٦٩٨- **حدثنا به** أبو كُرَيْب، قال: ثنا رِشْدين بن سَعْد، قال: ثني زَبّانُ بن فائِدٍ، عَن

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وكذلك ابن لهيعة.

(٥) [ضعيف] خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي أبو الحجاج الخراساني السرخسي اتقى الناس حديثه فتركوه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَهْل بن مُعاذ بن أنَس، عَن أبيهِ، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ يقول: «**ألا أُخبِرُكم لِمَ سَمَّى اللَّه إبْراهيمَ خَليلَه الذي وَفَّى؟ لِأنَّه كانَ يَقول كُلَّما أصْبَحَ وأمسَى:** ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] حتَّى خَتَمَ الآية»(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَفَّى رَبَّه عَمَلَ يَوْمه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك:

٣٢٦٩٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: «**أتَدرونَ ما وَفَّى**». قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «**وَفَّى عَمَلَ يَوْمه أربَع رَكَعات في النَّهار**»(٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: وَفَّى جَميع شَرائِع الإسْلام، وَجَميع ما أُمِرَ به مِنَ الطَّاعة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنه أنَّه وَفَّى، فَعَمَّ بالخَبَرِ عنه عَن تَوْفيَتِه جَميعَ الطَّاعة، وَلَم يَخْصُصْ بعضًا دون بعض.

فَإن قال قائِل: فَإنَّه خَصَّ ذَلِكَ بقوله: ﴿وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. فَإنَّ ذَلِكَ مِمَّا أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنَّه في صُحُف موسَى وَإبْراهيم، لا مِمَّا خَصَّ به الخبَر عَن أنَّه وَفَّى، وَأمَّا التَّوْفية فَإنَّها عَلَى العُموم، وَلَوْ صَحَّ الخبَرانِ اللَّذانِ ذَكَرْناهُما أوْ أحَدهما عَن رَسول اللَّه ﷺ، لَم نَعْدُ القَوْلَ به إلى غيره وَلَكِن في إسْنادهما نَظَرٌ يَجِب التَّثَبُّت فيهما مِن أجْله.

وَقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فـ (أنَّ) مِن قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ عَلَى التَّأويل الذي تَأوَّلْناه في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾.

ويَعْني بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ألاَّ تَحْمِلُ حامِلةٌ إثْمَ حامِلةٍ غيرها؛ بَلْ كُلّ آثِمة فَإنَّما إثْمُها عليها.

وَقد بَيَّنَّا تَأويل ذَلِكَ باخْتِلافِ أهل العِلْم فيه فيما مَضَى قَبْلُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك:

٣٢٧٠٠- **حدَّثنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالِك الجنبيّ، قال: ثنا إسْماعيل ابن أبي خالِد، عَن أبي مالِك الغِفاريّ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: هَذا في صُحُف إبْراهيم وَموسَى(٣).

---

(١) [**ضعيف جدًّا**] كل رجاله ضعفاء عدا شيخ المصنف، والصحابي راوي الحديث.

(٢) [**ضعيف**] جعفر بن الزبير الحنفي متروك.

(٣) [**ضعيف**] عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

وإنما عَنى بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الذي ضَمِنَ لِلْوَليدِ بن المُغيرة أن يَتحمَّل عنه عَذاب اللَّه يَوْم القيامة، يَقول: ألَم يُخبَر قائِل هَذا القوْل، وَضامِن هَذا الضَّمان بالذي في صُحُف موسَى وَإبْراهيم مَكْتوب: أن لا تَأثَم آثِمةٌ إثْم أُخرَى غيرِها، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: أوَلَم يُنَبَّأ أنَّه لا يُجازَى عامِل إلاَّ بعَمَلِهِ، خَيْرًا كانَ ذَلِكَ أوْ شَرًّا. كما:

٣٢٧٠١- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وَقَرَأ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤] قال: أعْمالكُم (١).

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: هَذِه الآية مَنسوخة.

ذكرُ الرواية بذلك عنه:

٣٢٧٠٢- حدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ قال: فَأنزَلَ اللَّه بَعْد هَذا: (والذين آمنوا وأتبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) [الطور: ٢١]. فَأدْخَلَ اللَّهُ الأبناء بصَلاح الآباء الجنَّةَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ عَمَل كُلّ عامِلٍ سَوْفَ يَراه يَوْم القيامة، مَن وَرَدَ القيامة بالجزاءِ الذي يُجازَى عليهِ، خَيْرًا كانَ أوْ شَرًّا، لا يُؤاخَذ بعُقوبةِ ذَنبِ غيرُ عامِلِهِ، وَلا يُثابُ عَلَى صالِح عَمَلِ عامِلٌ غيرِه. وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ: الذي رَجَعَ عَن إسْلامه بضَمانِ صاحِبه له أن يَتَحَمَّلَ عَنه العذاب، أنَّ ضَمانه ذَلِكَ لا يَنفَعُهُ، وَلا يُغْني عَنه يَوْم القيامة شَيْئًا؛ لِأنَّ كُلّ عامِل فَبِعَمَلِه مَأخوذٌ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يُثابُ بسَعْيِه ذَلِكَ الثَّوابَ الأوْفَى. وَإنَّما قال جَلَّ ثَناؤه ﴿ٱلْأَوْفَىٰ﴾ لِأنَّه أوْفَى ما وَعَدَ خَلْقَه عليه مِنَ الجزاء، والهاء في قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ مِن ذِكْر (السَّعْي)، وَعليه عادَت.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّهِ ﷺ: وَأنَّ إلى رَبّك يا محمد انتِهاء جَميع خَلْقه وَمَرْجِعهم، وَهوَ المُجازي جَميعِهم بأعْمالِهم، صالِحِهم وَطالِحِهم، وَمُحْسِنِهم وَمُسيئِهم.

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك هوَ أضْحَكَ أهل الجنَّة في الجنَّة بدُخولِهم إيَّاها، وَأبْكَى أهل النَّار في النَّار بدُخولِهموها، وَأضْحَكَ مَن شاءَ مِن أهل الدُّنيا، وَأبْكَى مَن أرادَ أن يُبْكيَه مِنهُم.

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّه هوَ أماتَ مَن ماتَ مِن خَلْقه، وَهوَ أحْيا مَن حَييَ مِنهُم.

وَعَنَى بقولِه: ﴿أَحْيَا﴾ نَفخَ الرّوحَ في النُّطفة الميّتة، فَجعَلَها حَيّة بتَصْييرِه الرّوحَ فيها.

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: وَأنّه ابْتَدَعَ إنشاء الزّوْجَيْنِ الذكَرَ والأُنثى، وَجَعَلَهُما زَوْجَيْنِ؛ لِأنَّ الذكَرَ زَوجُ الأنثى، والأنثى له زَوْجٌ، فَهُما زَوْجانِ، يكون كُلّ واحِد مِنهُما زَوْجًا لِلآخَرِ.

وَقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾. و﴿مِن﴾ مِن صِلة ﴿خَلَقَ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: خَلَقَ ذَلِك مِن نُطْفة إذا أمناه الرّجُل والمرْأة.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ عَلى رَبّك يا محمد أن يَخلُقَ هَذَيْنِ الزّوْجَيْنِ بَعْد مَماتِهِم، وَبِلاهم في قُبورهمُ الخلْقَ الآخَرَ، وَذَلِكَ إعادَتهم أحْياءً خَلْقًا جَديدًا، كَما كانوا قَبْل مَماتِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك هوَ أغْنَى مَن أغْنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وَأقْناهُ، فَجَعَلَ له قُنية أُصول أموال.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم بالذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال أخبرنا إسرائيلُ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: قال: أغْني بالمالِ وَأقْنَى القُنية[(١)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أخْدَمَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾: مَوّلَ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أخْدَمَ[(٢)].

٣٢٧٠٥- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن قوله:

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أَخْدَمَ (١).

٣٢٧٠٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أَغْنَى وَأَخْدَمَ (٢).

٣٢٧٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أعطَى وَأرضَى وَأَخْدَمَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنّه أغنَى مِنَ المال، وَأَقْنَى: رَضيَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: فَإنّه أغنَى وَأرضَى (٤).

٣٢٧٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ مَوّلَ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: رَضيَ (٥).

٣٢٧١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: مَوّلَ ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: رَضيَ (٦).

٣٢٧١١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ يَقول: أعطاه وَأرضاهُ (٧).

٣٢٧١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْل حَديث ابن بَشّار، عَن عبد الرّحمَن، عَن سُفْيان (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنّه أغنَى نَفْسَهُ، وَأفقَرَ خَلْقَه إلَيْه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

قال: زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أنَّه ذُكِرَ له أنَّه أغنَى نَفْسَهُ، وَأفقَرَ الخلائِقَ إِلَيْهِ[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّه أغنَى مَن شاءَ مِن خَلْقه، وَأفقَرَ مَن شاءَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٤- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ قال: (أغنى) فأكثَرَ، (وأقنى) أقلّ، وَقرأ ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ﴾ [العنكبوت: ٦٢][(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك يا محمد هوَ رَبّ الشِّعْرَى، يَعْني بالشِّعْرَى: النَّجم الذي يُسَمَّى هَذا الاِسم، وَهوَ نَجم كانَ بعض أهل الجاهِليّة يَعْبُدُه مِن دونِ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ قال: هوَ الكوْكَب الذي يُدْعَى الشِّعْرَى[(٣)].

٣٢٧١٦- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ قال: الكوْكَب الذي خَلْف الجوْزاء، كانوا يَعْبُدونَهُ[(٤)].

٣٢٧١٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾. قال: نجمٌ كانَ يُعْبَدُ في الجاهِليّة[(٥)].

٣٢٧١٨- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾. قال: مِرزَمُ الجوْزاء[(٦)].

٣٢٧١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾: كانَ حَيٌّ مِنَ العرَب يَعْبُدونَ الشِّعْرَى هَذا النَّجم الذي رَأيْتُم، قال بشر، قال يزيدُ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

النَّجمُ الذي يَتبَع الجوْزاء[١] .

٣٢٧٢٠- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال: كانَ ناس في الجاهِليّة يَعْبُدونَ هَذا النَجم الذي يُقال له الشِّعْرَى[٢] .

٣٢٧٢١- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ كانَت تُعْبَد في الجاهِليّة، فَقال: تَعْبُدونَ هَذِه وَتَتْرُكونَ رَبّها؟ اعْبُدوا رَبّها.

قال: والشِّعْرَى: النَّجم الوقّاد الذي يَتبَع الجوْزاء، يُقال له المِرْزَم[٣] .

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ يَعْني تعالى ذِكْرُه بعادِ الأولَى: عادَ بنَ إرَمَ بن عَوْص بن سام ابن نوح، وَهم الذينَ أهلكَهُمُ اللّه بريحِ صَرْصَرٍ عاتية، وَإيّاهم عَنَى بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾[الفجر: ٦: ٧] .

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض قرأة البصْرة (عادًا لُّولَى) بتَرْكِ الهمز وَجَزْم النّون حَتّى صارَت اللّام في ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، كَأنّها لامٌ مُثَقّلةٌ، والعرَب تَفعَل ذَلِكَ في مِثْل هَذا، حُكيَ عَنها سَماعًا مِنهُم: (قُم لانَ عَنّا)، يُريد: قُم الآن، جَزَموا الميم لَمّا حُرِّكَت اللّام التي مَعَ الألِف في الآن، وَكَذَلِكَ تَقول: صُم لثْنَيْنِ، يُريدونَ: صُم الاِثْنَيْنِ. وَأمّا عامّة قرأة الكوفة وَبعض المكّيّينَ، فَإنّهم قَرءوا ذَلِكَ بإظْهارِ النّون وَكَسْرِها، وَهَمز ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ عَنِ الأعْمَش، فَرَوَى أصْحابه عَنه غير القاسِم بن مَعْن موافَقة أهل بَلَده في ذَلِكَ، وَأمّا القاسِم بن مَعْن فَحُكيَ عَنه عَنِ الأعْمَش أنّه وافَقَ في قِراءَته ذَلِكَ قرأةَ المدَنيّينَ.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ما ذَكَرْنا مِن قِراءة الكوفيّينَ؛ لأنّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِن كَلام العرَب، وَأنّ قِراءة مَن كانَ مِن أهل السّليقة فَعَلَى البيان والتّفْخيم، وَأنّ الإدْغام في مِثْلِ هَذا الحرْف وَتَرْك البيان، إنّما يوَسّع فيه لِمَن كانَ ذَلِكَ سَجيّتَه وَطَبْعَه مِن أهلِ البوادي. فَأمّا المولّدونَ فَإنّ حُكْمَهم أن يَتَحَرّوْا أفْصَحَ القِراءاتِ وَأعْذَبَها وَأثْبَتَها، وَإن كانَتِ الأُخْرَى جائِزةً غير مَرْدودةٍ.

وَإنّما قيلَ لِعادِ بن إرَم: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾. لِأنّ بَني لُقَيْم بن هَزّال بن هُزَيْل بن عُتَيْلِ بن صَدّ بن عاد الأكْبَر، كانوا أيّام أرسَلَ اللّه عَلَى عاد الأكْبَر عَذابَه سُكّانًا بمَكّةَ مَعَ إخْوانهم مِنَ العمالِقة، وَلَد عِمليق بن لاوِذ بن سام بن نوح، وَلَم يَكونوا مَعَ قَوْمهم مِن عاد بأرضِهِم، فَلَم يُصِبْهم مِنَ العذاب ما أصابَ قَوْمَهم، وَهم عاد الآخِرة، ثُمّ هَلَكوا بَعْدُ.

وَكانَ هَلاك عاد الآخِرة ببَغْيِ بعضهم عَلَى بعض، فَتَفانَوْا بالقتلِ فيما:

٣٢٧٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق[٤] .

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فلما ذكَرْنا قيلَ لِعادِ الأكبَر الذي أهلَكَ اللَّه ذُرِّيَّته بالرِّيحِ: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾؛ لِأنَّها أُهلِكَت قَبْل عاد الآخِرة.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: إنَّما قيلَ لِعادٍ الأولَى لِأنَّها أوَّل الأُمَم هَلاكًا.

٣٢٧٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: يُقال: هيَ مِن أوَّل الأُمَم [١].

وَقوله: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَلَم يُبْقِ اللَّه ثَمودَ فَيَترُكها عَلَى طُغيانها وَتَمَرُّدها عَلَى رَبِّها مُقيمة، وَلَكِنَّه عاقَبَها بكُفرِها وَعُتوِّها فَأهلَكَها.

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ فَقَرَأته عامَّة قرأَةِ الأمصارِ؛ البصْرةِ وَبعض الكوفيِّينَ: (وثمودًا فما أبقى) بالإجْراءِ، اتِّباعًا لِلْمُصْحَفِ، إذْ كانَتِ الألِف مُثْبَتَةً فيهِ. وَقَرَأه بعدُ عامَّةُ الكوفيِّينَ بتَرْكِ الإجْراء، وَذُكِرَ أنَّه في مُصْحَف عبد اللَّه بغيرِ ألِف.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ لِصِحَّتِهِما في الإعْراب والمعْنَى.

وَقد بَيَّنَّا قِصَّة ثَمود وَسَبَب هَلاكها فيما مَضَى. بما أغْنَى عَن إعادَته في هذا الموضع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّه أهلَكَ قَوْم نوح مِن قَبْلِ عاد وَثَمود، إنَّهم كانوا هم أشَدَّ ظُلْمًا لِأنفُسِهِم، وَأعظَمَ كُفرًا برَبِّهِم، وَأشَدَّ طُغيانًا وَتَمَرُّدًا عَلَى اللَّه مِن الذينَ أهلَكَهم مِن بَعْدِهم مِنَ الأُمَم.

وَكانَ طُغْيانهم الذي وَصَفَهُمُ اللَّه بِهِ أنَّهم كانوا بذَلِكَ أكْثَر طُغْيانًا على ربِّهم مِنَ الأُمَم. كَما:

٣٢٧٢٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ لَم يَكُن قَبيل مِنَ النَّاس هم أظْلَم وَأطْغَى مِن قَوْم نوح، دَعاهم نَبيّ اللَّه ﷺ نوح ألْفَ سَنَةٍ إلاَّ خَمسينَ عامًا، كُلَّما هَلَكَ قَرْنٌ وَنَشَأ قَرْن دَعاهم نَبيّ اللَّه حَتَّى ذُكِرَ لَنا أنَّ الرَّجل كانَ يَأخُذ بيَدِ ابنه فَيَمشي بهِ، فَيَقول: يا بُنَيَّ إنَّ أبي قد مَشَى بي إلى هَذا، وَأنا مِثْلُك يَوْمَئِذٍ. تَتايُعًا في الضَّلالة، وَتَكْذيبًا بأمرِ اللَّه [٢].

٣٢٧٢٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾. قال: دَعاهم ألْفَ سَنَةٍ إلاَّ خَمسينَ عامًا [٣].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ يَقول تعالى: والمخسوف بها، المقلوب أعلاها أسفلها، وَهيَ قَرْية سَدوم قَوْم لوط، أهْوَى اللَّه بها، فَأَمَرَ جِبْريل ﷺ، فَرَفَعَها مِنَ الأرض السَّابِعة بجَناحِهِ، ثُمَّ أهوى بها مَقْلوبةً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: أهْواها جِبْريل، قال: رَفَعَها إلى السَّماء ثُمَّ أهْواها(١).

٣٢٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي عيسَى يَحيَى بن رافِع: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾. قال: قَرْيَة لوطٍ حين أهْوَى بها(٢).

٣٢٧٢٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: قَرْية لوط(٣).

٣٢٧٢٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: هم قَوْم لوط(٤).

٣٢٧٣٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: قَرْية لوط أهْواها مِنَ السَّماء، ثُمَّ أتبَعَها ذاكَ الصَّخْر، اقْتُلِعَت مِنَ الأرض، ثُمَّ هَوَى بها في السَّماء ثُمَّ قُلِبَت(٥).

٣٢٧٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: المُكَذِّبينَ أهلَكَهُمُ اللَّه(٦).

وَقوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَغَشَّى اللَّه المُؤْتَفِكة مِن الحِجارة المنضودة المُسَوَّمة ما غَشّاها، فَأمطَرَها إيّاه مِن سِجّيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

غَشَّاها صَخْرًا مَنضودًا[(١)].

٣٢٧٣٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ قال: الحِجارة[(٢)].

٣٢٧٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ قال: الحِجارة التي رَماهم بها مِن السَّماء[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأَيِّ نَعْماءِ رَبِّك يا ابن آدم التي أنعَمَها عَلَيْك تَرْتاب وَتَشُكّ وَتُجادِل.

والآلاء: جَمع إلى، وَفي واحِدها لُغات ثَلاثة: أَلَى عَلَى مِثال (عَلَى)، وَإِلْيٌ عَلَى مِثال (عِلْيٍ)، وَإِلَى عَلَى مِثال (عِلَى).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يقول: فَبِأَيِّ نِعَم اللَّه تَتَمارَى يا ابن آدَم[(٤)].

٣٢٧٣٦- **وحدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قال: بِأَيِّ نِعَم رَبِّك تَتَمارَى[(٥)].

وقوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله جَلَّ ثَناؤُه لِمحمدٍ ﷺ ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، وَوَصْفِه إيَّاه بأنَّه مِنَ النُّذُر الأولَى وَهوَ آخِرُهُم؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّه نَذيرٌ لِقَوْمِهِ كما كانَت النُّذُر الذينَ قَبْله نُذُرًا لِقَوْمِهِم، كَما يُقال: هَذا واحِد مِن بَني آدَم، وَواحِد مِنَ النَّاس.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: أنذَرَ محمدٌ ﷺ كَما أنذَرَت الرُّسُل مِن قَبْله[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٧٣٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾: إنما بُعث محمد ﷺ بما بُعث به الرسلُ قبلَه [١].

٣٢٧٣٩- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾. قال: هوَ محمدٌ ﷺ [٢].

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ غير هَذا كُلّه، وَقالوا: مَعْناه هَذا الذي أنذَرْتُكم بِه أيّها القوْم مِنَ الوقائع التي ذَكَرْت لَكم أنّي أوْقَعْتها بالأُمَمِ قَبْلَكم مِن النُّذُر التي أنذَرَتها الأُمَم قَبْلكم في صُحُف إبْراهيم وَموسَى.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٤٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي مالِك ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: مِمَّا أنذَروا به قَوْمهم في صُحُف إبْراهيم وَموسَى [٣].

وَهَذا القولُ الذي ذُكِرَ عَن أبي مالِك أشْبَه بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْرُه ذَكَرَ ذَلِكَ في سياق الآيات التي أخْبَرَ عَنها أنّها في صُحُف إبْراهيم وَموسَى نَذير مِنَ النُّذُر الأولَى التي جاءَت الأُمَم قَبْلكم كَما جاءَتكُم، فَقوله: ﴿هَٰذَا﴾، بأن يَكون إشارةً إلى ما تَقَدَّمَه مِنَ الكلام، أوْلَى وَأشْبَه مِنه بغيرِ ذَلِكَ.

وَقوله ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ يقول: دَنَت الدّانية، وَإنّما يَعْني: دَنَتِ القيامة القريبة مِنكم أيها النَّاس. يُقال مِنه: أزِفَ رَحيل فُلان. إذا دَنا وَقَرُبَ، كَما قال نابغة بَنى ذُبْيان:

أزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا ... لَمَّا تَزُلْ برِحالِنا وَكَأن قَدِ [٤]

وَكَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

بانَ الشّباب وَأمسَى الشَّيْب قد أزِفا ... وَلا أرَى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا [٥]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية الديوان: (أَفِدَ التَرَحُّلُ غَيرَ أنَّ رِكابَنا) اللغة: (أزف)، (أفد): كلاهما بمعنى اقترب ودنا. (الترحل): أي الرحيل. (ركابنا): الركاب: الإبل، ومفرد (الركاب): راحلة؛ إذ لا مفرد لها من لفظها. (وكأن قد): أي وكأنْ قد زالت، وقد طرح الفعل بعد (قد) لأنه فهم. المعنى: يقول شارحه: (من قصيدة قالها عندما دخل على النعمان وكان من جلسائه فرأى زوجته المتجردة وقد سقط نصيفها؛ فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال يصفها) يقول في بيت الشاهد: قرب الترحل إلا أن الركاب لم تزل، وكأنها قد زالت، لقرب وقت الارتحال.

(٥) [البسيط] القائل: كعب بن زهير (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بان): أي فارق. (أزفا): دنا

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٤١- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ مِن أسماء يَوْم القيامة، عَظَّمَهُ اللَّهُ، وَحَذَّرَه عِبادَهُ (١).

٣٢٧٤٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ قال: اقْتَرَبَتِ السَّاعة (٢).

٣٢٧٤٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾. قال: السَّاعة، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لَيْسَ لِلآزِفةِ التي قد أزِفَت، وَهيَ السَّاعة التي قد دَنَت، مِن دون اللَّه كاشِفٌ، يَقول: لَيْسَ تَنكَشِف فَتَقوم إلاَّ بإقامةِ اللَّه إيَّاها، وَكَشفها دون مَن سِواه مِن خَلقِهِ؛ لِأنَّه لَم يُطْلِع عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلا نَبيًّا مُرْسَلاً.

وَقالَ: ﴿كَاشِفَةٌ﴾. فَأَنَّث، وَهيَ بِمَعْنَى الانكِشاف؛ كَما قيلَ: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]. بِمَعْنَى: فَهَلْ تَرَى لَهم مِن بَقاءٍ؟ وَكَما قيلَ: العاقِبةُ. وَما له مِن ناهيةٍ. وَكَما قال: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]. بِمَعْنَى: تكذيبٌ. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. بِمَعْنَى: خيانةٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِمُشْركي قُرَيْش: أفَمِن هَذا القُرْآن أيّها النَّاس تَعْجَبونَ، أن نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ، وَتَضْحَكونَ مِنه استِهْزاء بِهِ، وَلا تَبْكونَ مِمَّا فيه مِنَ الوعيد لِأهلِ مَعاصي اللَّه، وَأنتُم مِن أهل مَعاصيه ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم لاهونَ عَمَّا فيه مِنَ العِبَر والذِّكْر، مُعْرِضونَ عَن آياته؛ يُقال لِلرَّجُلِ: دَعْ عَنَّا سُمودَك، يُراد به: دَعْ عَنَّا لَهْوَك، يُقال مِنه: سَمَدَ فُلان يَسْمُد سُمودًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظُهم بالعِبارةِ عَنهُم؛ فَقال بعضهم: معناه: لاهون. وَقال بعضهم: غافِلونَ، وَقال بعضهم: مُغَنّونَ، وَقال بعضهم: مُبَرْطِمونَ.

واقترب. (خلفا): عودة. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدته يقول فيها:

بانَ الشَّبابُ وَأَمسى الشَّيبُ قَد أَزِفا ... وَلا أَرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا

عادَ السَّوادُ بَياضًا في مَفارِقِهِ ... لا مَرحَبًا هابِذا اللَّونِ الَّذي رَدِفا

لقد زال شبابي وذهبت نضرته وقوتي وخلف الشيب وما يصحبه من الكبر والمرض، ثم الموت، لقد ذهب السواد واستبدل ببياض في مفارق الشعر، فلا مرحبا باللون الذي جاء واحتل رأسي!

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكرُ مَن قال ذٰلكَ:

٣٢٧٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: هوَ الغِناء، كانوا إذا سَمِعوا القُرْآن تَغَنَّوْا وَلَعِبوا، وَهيَ لُغةُ أهل اليمَن، قال اليمانيّ: اسمُدْ[1].

٣٢٧٤٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ يَقول: لاهونَ[2].

٣٢٧٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ يقول: لاهونَ[3].

٣٢٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: هيَ يَمانيّةٌ. اسمُدْ لنا؛ تَغَنَّ لَنا[4].

٣٢٧٤٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: هوَ الغِناء، وَهيَ يَمانيّة، يَقولونَ: اسمُدْ لَنا: تَغَنَّ لَنا[5].

٣٢٧٤٩- **قال:** ثنا عُبَيْد اللَّه الأشْجَعيّ، عَن سُفيان، عَن حَكيم بن الدَّيْلَم، عَن الضَّحَّاك، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: كانوا يَمُرّونَ عَلَى النَّبيّ ﷺ شامِخينَ، ألَم تَرَوْا إلى الفَحْل في الإبِل يَخْطِرُ شامِخًا[6].

٣٢٧٥٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: غافِلونَ[7].

٣٢٧٥١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: كانوا يَمُرّونَ عَلَى النَّبيّ ﷺ غِضابًا مُبَرْطِمينَ، وَقال عِكْرِمة: هوَ الغِناء بالحِميَريّةِ[8].

٣٢٧٥٢- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا الأشْجَعيّ وَوَكيع، عَن سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: هيَ البرْطَمة[9].

٣٢٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: البرْطَمة[10].

٣٢٧٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.
(٧)(٨)(٩)(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البَرْطَمةُ[(١)].

٣٢٧٥٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: السَّامِدونَ: المُغَنّونَ، بالحِميَرِيّةِ[(٢)].

٣٢٧٥٦- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: كانَ عِكْرِمة يَقول: السَّامِدونَ: يُغَنّونَ بالحِميَرِيّةِ. لَيسَ فيه ابن عَبَّاس[(٣)].

٣٢٧٥٧- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾: أيْ غافِلونَ[(٤)].

٣٢٧٥٨- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ قال: غافِلونَ[(٥)].

٣٢٧٥٩- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ السُّمود: اللَّهْو واللَّعِب[(٦)].

٣٢٧٦٠- حَدَّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن فِطْر، عَن أبي خالِد الوالِبِيّ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: رَآهم قيامًا يَنتَظِرونَ الإمام، فَقال: ما لَكم سامِدونَ[(٧)].

٣٢٧٦١- وحدثنى أحمدُ بنُ منصورٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن فِطْرٍ، قال: حدَّثنى زائدةُ بنُ نَشيطٍ، عن أبي خالدٍ الراسِبىِّ، قال: خَرَج علينا علىٌّ رحمةُ الله عليه ونحن قيامٌ، فقال: ما لكم سامدين[(٨)].

٣٢٧٦٢- حَدَّثني ابن سِنان القَزّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عِمران بن زائِدة بن نَشيط، عَن أبيهِ، عَن أبي خالِد قال: خَرَجَ عَلَيْنا عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه وَنَحْنُ قيام، فَقال: ما لي أراكم سامِدينَ[(٩)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [حسن] من أجل فطر، والوالبي، وحميد. وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٨) [ضعيف] زائدة بن نشيط الكوفي مجهول الحال.
(٩) [ضعيف] زائدة بن نشيط الكوفي مجهول الحال. و محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

٣٢٧٦٣- حدثنا ابنُ سنانٍ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخبَرَنا سُفيان، عَن فِطْر، عَن زائِدة، عَن أبي خالِد بمِثْلِهِ [(١)].

٣٢٧٦٤- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: قيام القوْم قبْل أن يَجيءَ الإمام [(٢)].

٣٢٧٦٥- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن عِمران الخيَّاط عَن إبْراهيم في القوْم يَنتَظِرونَ الصَّلاة قيامًا؛ قال: كانَ يُقال: ذاكَ السُّمود [(٣)].

٣٢٧٦٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن لَيْث والعزْرَميّ، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البرْطَمة. قلتُ: ما البرطمةُ؟ قال: الإعراضُ [(٤)].

٣٢٧٦٧- حدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثَنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البرطمةُ [(٥)].

٣٢٧٦٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: الغِناء باليمانيَّةِ؛ اسمُدْ لَنا [(٦)].

٣٢٧٦٩- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: السَّامِد: الغافِل [(٧)].

٣٢٧٧٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كانوا يَكْرَهونَ أن يَقوموا إذا أقامَ المُؤَذِّن لِلصَّلاةِ وَلَيْسَ عندهمُ الإمام، وَكانوا يَكْرَهونَ أن يَنتَظِروه قيامًا، وَكانَ يُقال: ذلكَ السُّمود، أوْ مِن السُّمود [(٨)].

وَقوله: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فاسجُدوا لِلَّه أيّها النَّاس في صَلاتكم دون مَن سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد، وَإيَّاه فاعْبُدوا دون غيره، فَإنَّه لا يَنبَغي أن تَكون العِبادة إلاَّ لَهُ، فَأخْلِصوا له العِبادة والسُّجود، وَلا تَجْعَلوا له شَريكًا في عِبادَتكم إيَّاه.

آخر تفسيرِ سورةِ (والنَّجمِ)

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [ضعيف] عمران الخياط مجهول.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٤١١٨] فقال: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ المؤَذِّنُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَ الإِمَامُ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَنْتَظِرُوا الإِمَامَ قِيَامًا، وَكَانَ يُقَالُ: هُوَ السُّمُودُ. اهـ وهذا هو آخر تفسير سورة النجم، والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: دنَتِ السَّاعة التي تَقوم فيها القيامة.

وَقوله ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ افتَعَلَت مِنَ القُرْب، وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه إنذار لِعِبادِه بدُنوِّ القيامة، وَقُرْب فَناء الدُّنيا، وَأمر لَهم بالاِستِعْدادِ لِأهْوالِ القيامة قَبْل هُجومها عليهِم، وَهم عَنها في غَفْلة ساهونَ.

وَقوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وانفَلَقَ القمَر، وَكانَ ذَلِكَ فيما ذُكِرَ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ بمَكَّة، قَبْل هِجْرَته إلى المدينة، وَذَلِكَ أنَّ كُفَّار أهل مَكَّة سَألوه آية، فَأراهُم ﷺ انشِقاق القمَر، آية حُجَّة عَلَى صِدْق قوله، وَحَقيقة نُبوَّتِه؛ فَلَمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وَكَذَّبوا، وَقالوا: هَذا سِحر مُسْتَمِرّ، سَحَرَنا محمد، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَتِ الآثار، وَقال به أهل التَّأويل.

ذِكر الأخبار المروِيَّة، والآثار بذلك عمَّن قاله مِن أهل التأويل:

٣٢٧٧١- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنَّ أنَس بن مالِك حَدَّثَهم أنَّ أهل مَكَّة سَألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُرِيَهم آية، فَأراهم انشِقاقَ القمَر مَرَّتَيْنِ(١).

٣٢٧٧٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن أنَس قال: انشَقَّ القمَر فِرْقَتَيْنِ(٢).

٣٢٧٧٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى والحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدَّميّ، قالا: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٣٧] وغيره، وسند المصنف حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] تابع المصنفَ مسلمٌ [٢٨٠٢] في الصحيح.

شُعْبة، عَن قَتادة، قال: سَمِعْت أنَسًا يَقول: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (١).

٣٢٧٧٤- حدثني يَعْقوب الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شعبةُ، عَن قَتادة: سَمِعْت أنَسًا يَقولُ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ (٢).

٣٢٧٧٥- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ مَرَّتَيْنِ (٣).

٣٢٧٧٦- حدثني محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك أنَّ أهل مَكّة سَألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُريَهم آية، فَأراهُمُ القمَر شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأوْا حِراء بَيْنهما (٤).

٣٢٧٧٧- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللَّه قال: انشَقَّ القمَر وَنَحْنُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بِمِنًى حَتَّى ذَهَبَت مِنه فِرْقةٌ خَلْف الجبَل، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اشْهَدوا» (٥).

٣٢٧٧٨- حدثني إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا النَّضر بن شُمَيْل المازِنيّ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللَّه قال: انْفَلَقَ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فَكانَت فِرْقة عَلَى الجبَل، وَفِرْقة مِن وَرائِهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (٦).

٣٢٧٧٩- حدثنا إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا النَّضْر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عُمَر، مِثْل حَديث إبْراهيم في القمَر (٧).

٣٢٧٨٠- حدثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليّ، قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن رَجُل، عَن عبد اللَّه قال: كُنّا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بِمِنًى، فانشَقَّ القمَر، فَأخَذَت فِرْقة خَلْفَ الجبَل، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اشْهَدوا، اشْهَدوا» (٨).

٣٢٧٨١- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن سِماك، عَن إبْراهيم، عَنِ الأسْوَد، عَن عبد اللَّه، قال: رَأيْت الجبَل مِن فَرْج القمَر حين انشَقَّ (٩).

٣٢٧٨٢- حدثنا الحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدَّميّ، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنِ المُغيرة، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد

---

(١)(٢)(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٦٨] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٣٦-٣٨٦٩-٣٨٧١]، ومسلم [٢٨٠١] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٩) [ضعيف] سماك مضطرب، وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت قُرَيْش: هَذا سِحْرٌ، وابن أبي كَبْشة سَحَرَكم فَسألوا السُّفار. فَسألوهُم، فَقالوا: نَعَم قد رَأيناهُ. فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ (١).

٣٢٧٨٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن منصورٍ، عَن إبراهيم، عَن عبد اللَّه، قال: قد مَضَى انشِقاق القمَر (٢).

٣٢٧٨٤- **حَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه: خَمس قد مَضَيْنَ: الدُّخان، واللِّزام، والبطْشة، والقمَر، والرّوم (٣).

٣٢٧٨٥- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن محمدٍ، قال: نُبِّئْت أنَّ ابن مَسْعود كانَ يَقول: قد انشَقَّ القمَر (٤).

٣٢٧٨٦- **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عطاء بن السَّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، قال: نَزَلْنا المدائِن، فَكُنَّا مِنها عَلَى فَرْسَخ، فَجاءَتِ الجُمُعة، فَحضَرَ أبي، وَحَضَرْت مَعَهُ، فَخَطَبَنا حُذَيْفة، فَقال: ألا إنَّ اللَّه يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ألا وَإنَّ السَّاعة قد اقْتَرَبَت، ألا وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، ألا وَإنَّ الدُّنيا قد آذَنَت بِفِراقٍ، ألا وَإنَّ اليوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، فَقُلْت لِأبي: أتَسْتَبِقُ النَّاس غَدًا؟ فَقال: يا بُنَيَّ إنَّك لَجاهِلٌ، إنَّما هوَ السِّبَاق بالأعْمالِ، ثُمَّ جاءَت الجُمُعةُ الأُخْرَى، فَحَضَرْنا، فَخَطَبَ حُذَيْفة، فَقال: ألا إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ألا وَإنَّ السَّاعة قد اقْتَرَبَت، ألا وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، ألا وَإنَّ الدُّنيا قد آذَنَت بِفِراقٍ، ألا وَإنَّ اليوْم المِضْمار وَغَدًا السِّباق، ألا وَإنَّ الغاية النَّار، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة (٥).

٣٢٧٨٧- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن قال: كُنت مَعَ أبي بالمدائِنِ، قال: فَخَطَبَ أميرُهُم، وَكانَ عَطاءٌ يَرْوي أنّه حُذَيْفة، فَقال في هَذِه الآيَة: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قد اقْتَرَبَتِ السَّاعة وانشَقَّ القمَر، قد اقْتَرَبَتِ السَّاعة وانشَقَّ القمَر، اليوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة، والغاية النَّار؛ قال: فَقُلْت لِأبي: غَدًا السِّباق، قال: فَأخْبَرَهُ (٦).

---

(١) [**صحيح**] عند غير المصنف، وسند المصنف فيه شيخه مجهول الحال، وقد أخرجه الطيالسي [٢٩٣] وغيره بالسند الصحيح فقال الطيالسي: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ المغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، قَالَ: وَقَالُوا: انْتَظِرُوا مَا تَأْتِيكُمْ بِهِ السُّفَّارُ، فَإِنَّ محمَّدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ السُّفَّارُ، فَقَالُوا ذَاكَ). اهـ.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] للإنقطاع بين محمد بن سيرين وابن مسعود.

(٥) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٧٨٨- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن فُضَيل، عَن حُصَين، عَن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، عَن أبيهِ، قال: انشَقَّ القمَر، وَنَحْنُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بمَكَّة (١).

٣٢٧٨٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن خارِجة، عَنِ الحُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ ابن جُبَيْر، عَن أبيه ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: انشَقَّ وَنَحْنُ بمَكَّة (٢).

٣٢٧٩٠- حدثنا محمد بن عَسْكَر، قال: ثنا عُثْمان بن صالِح وَعبد اللَّه بن عبد الحكَم، قالا: ثنا بَكْر بن مُضَر، عَن جَعْفَر بن رَبيعة، عَن عِراك، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: انشَقَّ القمَر في عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (٣).

٣٢٧٩١- حدثنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ بن أبي هِند، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: انشَقَّ القمَر قَبْل الهِجْرة، أوْ قال: قد مَضَى ذاكَ (٤).

٣٢٧٩٢- حدثنا إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُدَ، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ (٥).

٣٢٧٩٣- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: ذاكَ قد مَضَى كانَ قَبْل الهِجْرة، انشَقَّ حَتَّى رَأوْا شِقَّيْهِ (٦).

٣٢٧٩٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: قد مَضَى، كانَ قد انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ بمَكَّة، فَأعْرَضَ المُشْرِكونَ وَقالوا: سِحْر مُسْتَمِر (٧).

٣٢٧٩٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. قال مجاهدٌ: رَأوْه مُنشَقًّا (٨).

٣٢٧٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، وَلَيْث عَن مُجاهِد: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: انفَلَقَ القمَر فِلْقَتَيْنِ، فَثَبَتَت فِلْقة، وَذَهَبَت فِلْقة مِن وَراء الجبَل، فَقال النَّبيّ ﷺ: «اشْهَدوا» (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٦٦]، ومسلم [٢٨٠٣] وغيرهما.

(٤) [ضعيف] علي بن طلحة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٧٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ، فَصارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقال النَّبيّ ﷺ لِأبي بَكْر: «**اشْهَدْ يا أبا بَكْر**» فَقال المُشْرِكونَ: سَحَرَ القمَر حَتَّى انشَقَّ [(١)].

٣٢٧٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، قال: قَدِمَ رَجُل المدائِن فَقامَ فَقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، وَقد آذَنَت الدُّنيا بِفِراقٍ، اليَوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة، والغاية النَّار [(٢)].

٣٢٧٩٩- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ يُحْدِث اللَّه في خَلْقه ما يَشاء [(٣)].

٣٢٨٠٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أَنَس قال: سَألَ أهل مَكّة النَّبيّ ﷺ آية، فانشَقّ القمَر بمَكّة مَرَّتَيْنِ، فَقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [(٤)].

٣٢٨٠١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قد مَضَى، كانَ الشَّقّ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ بمَكّة، فَأعْرَضَ عَنه المُشْرِكونَ، وَقالوا: سِحْر مُسْتَمِرّ [(٥)].

٣٢٨٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن عمرو، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم قال: مَضَى، وانشَقَّ القمَرُ بمَكّة [(٦)].

وَقوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه. وَإن يَرَ المُشْرِكونَ عَلامة تَدُلُّهم عَلَى حَقيقة نُبوّة نبيِّهِ محمد ﷺ، وَدَلالة تَدُلُّهم عَلَى صِدْقه فيما جاءَهم به من عند رَبّهم - يُعْرِضوا عَنها، فَتَوَلَّوا مُنكِرينَ لها، مُكَذِّبينَ أن تَكون حَقًّا يَقينًا، وَيَقولوا تَكْذيبًا مِنهم بها، وَإنكارًا لَها أن تَكون حَقًّا: هَذا سِحْر سَحَرَنا به محمدٌ، حتى خَيَّلَ إلَينا أنّا نَرَى القمَر مُنفَلِقًا باثْنَيْنِ بسِحْرِهِ، وَهوَ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ. يَعْني بقوله: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾: ذاهِبٌ. مِن قولهم: قد مَرَّ هَذا السِّحْرُ. إذا ذَهَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٠٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: ذاهِب[1].

٣٢٨٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: إذا رَأى أهل الضَّلالة آية مِن آيات اللّه قالوا: إنَّما هَذا عَمَل السِّحر، يوشِك هَذا أن يَستَمِرّ وَيَذهَب[2].

٣٢٨٠٥- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَور، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهِب[3].

٣٢٨٠٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ كَما يَقول أهل الشِّرْك إذا كُسِفَ القمَر يَقولونَ: هَذا عَمَل السَّحَرة[4].

٣٢٨٠٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: حين انشَقَّ القمَر بِفِلْقَتَيْنِ: فِلْقة مِن وَراء الجبَل، وبَقِيَت فِلْقةٌ أُخرَى، فَقال المُشرِكونَ حين رَأوْا ذَلِكَ: سِحرٌ مُستَمِرٌّ[5].

وَكانَ بعض أهل المعرِفة والعلم بكَلام العرَب مِن أهل البصرة يوَجِّه قوله: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾. إلى أنَّه مُسْتَفْعِل مِنَ الإمرار، مِن قولهم: قد مَرَّ الحبْل: إذا صَلُبَ وَقَوِيَ واشتَدَّ وَأمرَرْته أنا: إذا فَتَلْته فَتلًا شَديدًا، وَيقول: مَعْنَى قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: سِحر شَديد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ مِن قُرَيْش بآياتِ اللّه بَعْد ما أتَتهم حَقيقَتُها، وَعايَنوا الدَّلالة عَلَى صِحَّتِها برُؤْيَتِهم القمَر مُنفَلِقًا فِلْقَتَيْنِ، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. يَقول: وَآثَروا اتِّباع ما دَعَتهم إلَيْه أهْواء أنفُسهم مِن تَكْذيب ذَلِكَ عَلَى التَّصْديق بما قد أيْقَنوا صِحَّتَه مِن نُبوَّة محمد ﷺ، وَحَقيقة ما جاءَهم به مِن رَبِّهم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ أمر مِن خَيْر أوْ شَرّ مُسْتَقِرّ قَراره، وَمُتَناهٍ نِهايَتَهُ، فالخيْر مُسْتَقِرّ بأهلِه في الجنّة، والشّرّ مُسْتَقِرّ بأهلِه في النّار. كَما:

٣٢٨٠٨- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾: أيْ بأهلِ الخيْر الخيْر، وَبِأهلِ الشّرّ الشّرّ [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ كَذّبوا بآياتِ اللّه، واتّبَعوا أهْواءَهم مِنَ الأخْبار عَن الأُمَم السّالِفة، الذينَ كانوا مِن تَكْذيب رُسُل اللّه عَلَى مِثْل الذي هم عليه، وَأحَلّ اللّه بهم مِن عُقوباتِه ما قَصّ في هَذا القُرْآن ما فيه لَهم ﴿مُزْدَجَرٌ﴾. يَعْني: ما يَرْدَعُهُم وَيَرُدُّهم عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ التّكْذيب بآياتِ اللّه، وَهوَ مُفْتَعَل مِن الزّجْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٠٩- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ قال: مُنْتَهَى [(٢)].

٣٢٨١٠- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: أيْ هَذا القُرْآن [(٣)].

٣٢٨١١- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ قال: المُزْدَجَر: المُنْتَهَى [(٤)].

وَقوله: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ يَعْني بالحِكْمةِ البالِغة: هَذا القُرْآن، وَرُفِعَت (الحِكْمة) رَدًّا عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

وَتَأويل الكلام: وَلَقد جاءَهم مِنَ الأنباء النَبَأ الذي فيه مُزْدَجَر، حِكْمة بالِغة، وَلَوْ رُفِعَت الحِكْمة عَلَى الاِسْتِئْناف كانَ جائِزًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: وَلَقد جاءَهم مِنَ الأنباء النَبَأ الذي فيه مُزْدَجَر، ذَلِكَ حِكْمة بالِغة، أوْ هوَ حِكْمة بالِغة فَتَكون الحِكْمة كالتّفْسيرِ لَ ﴿مَا﴾.

وَقوله: ﴿بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ وَفي (ما) التي في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما أن تَكون بمَعْنَى الجحْد، فَيَكون إذا وُجّهَت إلى ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، فَلَيْسَت تُغْني عَنهم النُّذُر، وَلا

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَنتَفِعونَ بها؛ لإعراضِهم عنها وتَكذيبِهم بها، والآخَر: أن تَكون بمَعْنَى: أنَّى، فَيَكون مَعْنَى الكلام إذا وُجِّهَت إلى ذَلِكَ: فَأيّ شَيْء تُغْني عَنهم النُّذُر.

والنُّذُر: جَمع نَذير، كالجُدُدِ: جَمع جَديد، والحُصُر: جَمع حَصير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فَأعْرِضْ يا محمد عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، الذينَ إن يَرَوْا آية يُعْرِضوا وَيَقولوا: سِحر مُسْتَمِرّ، فَإنّهم يَوْم يَدْعو الداعي؛ داعي اللَّه إلى مَوْقِف القيامة، وَذَلِكَ هوَ الشَّيْء النُّكُر، ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾. يَقول: ذَليلةً أبْصارهم خاضعةً، لأمر ربِّها، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهيَ جَمع جَدَث، وَهيَ القُبور، وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه بالخُشوعِ الأبْصارَ دون سائِر أجْسامهم، والمُراد به جَميع أجْسامهم؛ لأنَّ أثَر ذِلّة كُلِّ ذَليل، وَعِزّة كُلّ عَزيز، تَتَبَيَّن في ناظِرَيْه دون سائِر جَسَدِه، فَلِذَلِكَ خَصَّ الأبْصار بوَصْفِها بالخُشوعِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾: أيْ ذَليلة أبْصارهم [(١)].

واخْتَلَفَتِ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: ﴿خُشَّعًا﴾ بضَمّ الخاء وَتَشديد الشّين، بمَعْنَى خاشِع؛ وَقَرَأه عامّة قَرأة الكوفة وَبعض البصْريّينَ (خاشِعًا أبصارهم) بالألِفِ عَلَى التَّوْحيد؛ اعْتِبارًا بقِراءةِ عبد اللَّه، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه (خاشِعةً أبْصارهم). وَأَلْحَقوه وَهوَ بلَفظ الاِسم في التَّوْحيد، إذْ كانَ صِفة بحُكْمِ (فَعَلَ) وَ(يَفْعَل) في التَّوْحيد إذا تَقَدَّمَ الأسْماء، كَما قال الشّاعِر:

وَشَبابٍ حَسَنٍ أوْجُهُهُم ... مِن إيادِ بنِ نِزار بن مَعَد [(٢)]

فَوَحَّدَ حَسَنًا وَهوَ صِفة لِلأوْجُهِ، وَهيَ جَمع؛ وَكَما قال الآخَر.

يَرْمي الفِجاج بها الرُّكْبان مُعْتَرِضًا ... أعْناقَ بُزَّلِها مُرْخًى لَها الجُدُلُ [(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه أبو العلاء المعري في رسالة الملائكة لـ(أبو داود الإيادي) ونسبه ابن الرشيق في العمدة لـ(الحارث بن دوس الإيادي). اللغة: (حسن أوجههم): تقدمت هنا الصفة على الموصوف فجاء مفردة وموصوفها جمع. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة ولكن الشاعر يصف شباب إحدى القبائل بحسن المنظر.

(٣) [البسيط] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (الفجاج): جمع فج وهو الطريق، ويقال: افْتَجَّ فلان افْتِجاجًا إذا سلك الفِجاجَ. (الركبان): الرُّكْبانُ، والأرْكوبُ، والرَّكْبُ: راكِبُو الدوابِّ. (بزلها): يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطَعَن في التاسعة وفطر نابه: فهو حينئذ: بازل وكذلك الناقة بازل بغيرها، والذَّكَر والأنثى

فَوَحَّدَ مُعْتَرِضًا، وَهيَ مِن صِفة الأعْناق، والجمع والتَّأنيث فيه جائِزانِ عَلَى ما بَيَّنَّا.

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَخْرُجونَ مِن قُبورهم كَأنَّهم في انتِشارهم وَسَعْيهم إلى مَوْقِف الحِساب جَراد مُنْتَشِر.

وَقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. يَقول: مُسْرِعينَ، نَظَرُهم قِبَلَ داعيهم إلى ذَلِكَ المَوْقِف، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الإهْطاع بشَواهِدِه المُغْنية عَنِ الإعادة، وَنَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُرْه فيما مَضَى مِن الرِّواية.

٣٢٨١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن يَسار، عَن تَميم بن حَذْلَم قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ قال: هوَ التَّحْميج [١].

٣٢٨١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: التَّحْميج [٢].

٣٢٨١٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: هَكَذا، أبْصارُهم شاخِصةٌ إلى السَّماء [٣].

٣٢٨١٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. أيْ: عامِدينَ إلى الدَّاع [٤].

٣٢٨١٧- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ يَقول: ناظِرينَ [٥].

وَقوله: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَقول الكافِرونَ باللَّه يَوْم يَدْعُ الدَّاعي إلى شَيْء نُكُر: هَذا يَوْم عَسِر، وَإنَّما وَصَفوه بالعُسْرِ لِشِدَّةِ أهْواله وَبِلْباله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا وَعيد مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُهُ، وَتَهْديد لِلْمُشْرِكينَ مِن أهل مَكَّة وَسائِر مَن أرسَلَ إلَيْه رَسولَه محمدًا ﷺ عَلَى تَكْذيبهم إيَّاهُ، وَتَقَدُّمَ مِنه إلَيْهم أنهم إن هم لَم يُنيبوا

سواء، وهو أقصى أسنان البعير، سُمي بازلا من البزل وهو الشَّق، وذلك أنَّ نابه إذا طلع يقال له بازل، لشقه اللحم عن منبته شقًا. (مرخى): أي أسدله. (الجدل): زمام الناقة. المعنى: من قصيدة للقطامي يصف ركب صاحبته عليه:

أمسَت عُلَيَّةُ يرتاحُ الفؤادُ لها وللرواسِم فيما دونَها عَمَل

فيصف في بيت الشاهد: النوق وهي تخوض في الطرق معترضاتٍ أعناق البعير الصغير وقد أرخى له الزمام.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن تَكْذيبهم إيَّاهُ، أنَّه مُحِلٌ بهم ما أحَلَّ بالأُمَمِ الذينَ قَصَّ قَصَصهم في هَذِه السّورة مِنَ الهلاك والعذاب، وَمُنجٍ نَبيَّه محمدًا والمُؤْمِنينَ بهِ، كَما نَجَّى مِن قَبْلِه الرُسُل وَأتباعَهم مِن نِقَمِه التي أحَلَّها بأُمَمِهم، فَقال جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَذَّبَت يا محمد قَبْلَ هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوك مِن قَوْمِك، الذينَ إذا رَأوْا آيَة أعْرَضوا وَقالوا سِحْر مُسْتَمِرّ، قَوْمُ نوحٍ، فَكَذَّبوا عبدَنا نوحًا إذْ أرسَلْناه إلَيْهِم، كَما كَذَّبَتك قُرَيْش إذْ أتَيْتهم بالحقِّ مِن عندِنا وَقالوا: ﴿مَجْنُونٌ﴾. يقولُ هوَ مَجنونٌ وازْدُجِر. وَهوَ افْتُعِلَ مِن زَجَرْت، وَكَذا تَفعَل العرَب بالحرْفِ إذا كانَ أوّلُه زايًا صَيَّروا تاءَ الافْتِعال مِنه دالاً مِن ذَلِكَ قولهم: ازْدُجِرَ. مِن زَجَرْت، وازْدُلِفَ مِن زَلَفت، وازْديدَ مِن زِدْت.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ الذي زَجَروهُ؛ فَقال بعضهم: كانَ زَجْرهم إيّاه أن قالوا: استُطيرَ جُنونًا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: استُطيرَ جُنونًا [(١)].

٣٢٨١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٣٢٨٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: استُطيرَ جُنونًا [(٣)].

٣٢٨٢١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: استُعِرَ جُنونًا [(٤)].

٣٢٨٢٢- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: وَأخْبَرَني شُعْبة بن الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ زَجْرهم إيّاهُ، وَعيدَهم له بالشّتمِ والرّجْم بالقَوْلِ القبيح.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: اتَّهَموه وَزَجَروه وَأوْعَدوه لَئِن لَم يَفْعَل لَيَكونَنّ مِنَ المرْجومينَ، وَقَرَأ ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح]تقدم قبله.

يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] (١).

وَقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَدَعا نوحٌ رَبَّه: إنَّ قَوْمي قد غَلَبوني، تَمَرُّدًا وَعُتوًّا، وَلا طاقةَ لي بهِم، فانتَصِرْ مِنهم بعِقابٍ مِن عندِك عَلَى كُفْرِهم بك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ففتحنا لَمَّا دَعانا نوح مُسْتَغيثًا بنا عَلَى قَوْمه ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ وَهوَ المُتدَفِق، كَما قال امرُؤُ القيْس في صِفة غَيْث:

راحَ تَمريه الصَّبا ثُمَّ انتَحَى فيه شُؤبوبُ جَنوبٍ مُنهَمِرِ (٢)

يعني بالمنهرِ: المتدفِّقَ المُنصَبَّ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ قال: يَنصَبُّ انصِبابًا (٣).

وَقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَأَسَلْنا الأرضَ عُيونًا بالماءِ. **كَما:**

٣٢٨٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. قال: فَجَّرْنا الأرض بالماء، وَجاءَ مِن السَّماء ماءٌ، فالتقى الماءُ والماءُ (٤).

وقولُه: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فالتَقَى ماء السَّماء وَماء الأرض عَلَى أمر قد قَدَّرَهُ اللّه وَقَضاهُ، **كَما:**

٣٢٨٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قال: ماء السَّماء وَماء الأرض (٥).

وَإِنَّما قيلَ: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، والالتِقاء لا يَكون مِن واحِد، وَإِنَّما يَكون مِن اثْنَيْنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرمل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). رواية الديوان: (راحَ تَمْرِيهِ الصَبا ثُمَّ إنتَحى فيهِ شُؤبوبُ جُنوبٍ مُنفَجِر) اللغة: (راح): أي عاد السحاب بالمطر آخر النهار. (تمريه): مَرَتِ الريحُ السحابَ تَمريه مريًا، إذا استمرّت ماءه. (الصبا): ريحٌ معروفةٌ تقابل الدَّبور، وقد صَبَت الريح تصبو. (شؤبوب): الشُّؤْبُوبُ: الدُّفْعةُ من المطر وغيره، وقيل: المطر يُصيبُ المكان ويُخطِئُ الآخر، ومثله النَّجوُ والنَّجاءُ. (منهمر): متدفق من شدة الانصباب. المعنى: من قصيدة له يصف فيها مطرا: ضربت السحاب ريح الصبا الباردة فاجتمعت السحب وتكاثفت وأسقطت مطرا، ثم قابل هذا المطر دفعة مطر من الجنوب فأدى ذلك لتضاعف المطر وانهمر المطر بشكل مكثف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

فَصاعِدًا؛ لِأَنَّ الماء قد يَكون جَمعًا وَواحِدًا، وَأُريدَ به في هَذا المَوْضِع: مياه السَّماء وَمياه الأرض، فَخَرَجَ بلَفظِ الواحِد وَمَعْناه الجمع.

وَقيلَ: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كانَ أمرًا قد قَضاهُ اللَّه في اللَّوْح المحفوظ. كَما:

٣٢٨٢٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب قال: كانَت الأقْواتُ قَبْل الأجْساد، وَكانَ القدَر قَبْل البلاء، وَتَلا ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[(١)].

القَوْل في تَأْويل قَوْله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَحَمَلْنا نوحًا إذْ التَقَى الماء عَلَى أمر قد قُدِرَ، عَلَى سَفينة ذات أَلْواحٍ وَدُسُرٍ. والدُّسُر: جَمع دِسار؛ وَقد يُقال في واحِدها: دَسير، كَما يُقال: حَبيكٌ وَحِباكٌ؛ والدِّسار: المِسْمار الذي تُشَدّ به السَّفينة؛ يُقال مِنه: دُسِرَتِ السَّفينة إذا شَدَدْتها بمَسامير أوْ غيرها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخْر، عَنِ القُرَظيّ، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُر: المسامير[(٢)].

٣٢٨٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ حُدِّثْنا أنَّ دُسُرَها: مَساميرُها التي شُدَّت بها[(٣)].

٣٢٨٣٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾. قال: مَعاريضُ السَّفينة. قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: دُسِرَت بمَساميرَ[(٤)].

٣٢٨٣١- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: الدُّسُر: المسامير التي دُسِرَت بها السَّفينة، ضُرِبَت فيها، شُدَّت بها[(٥)].

٣٢٨٣٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾. يقول: المسامير[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلِ الدُّسُر: صَدْر السّفينة، قالوا: وَإنّما وُصِفَ بذَلِكَ لأنَّه يَدْفَع الماء وَيَدْسُرُه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٣- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ قال: تَدْسُر الماءَ بصَدْرِها، أوْ قال: بجُؤْجُؤها[(٢)].

٣٢٨٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ جُؤْجُؤُها تَدْسُر به الماء[(٣)].

٣٢٨٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن أنَّه قال: تَدْسُر الماء بصَدْرِها[(٤)].

٣٢٨٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُر: كَلْكَلُ السّفينة[(٥)].

وَقال آخرونَ: الدُّسُر: عَوارِض السّفينة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الحُصَيْن، عَن مُجاهِد ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ قال: ألْواح السّفينة وَدُسُر عَوارِضها[(٦)].

وَقال آخرونَ: الألْواح: جانِباها، والدُّسُر: طَرَفاها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٨- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ أمّا الألْواح: فَجانِبا السّفينة، وَأمّا الدُّسُر: فَطَرَفاها وَأصْلُها[(٧)].

وَقال آخرونَ: بَلِ الدُّسُر: أضْلاع السّفينة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: أضلاع السّفينة [(١)].

وَقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: تَجْري السّفينة التي حَمَلْنا نوحًا فيها بمَرْأًى مِنّا وَمَنظَر. وَذُكِرَ عَن سُفيان في تَأويل ذَلِكَ ما:

٣٢٨٤٠- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يَقول: بأمرِنا [(٢)].

وقولُه: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله: فَقال بعضهم: تَأويله فَعَلْنا ذَلِكَ ثَوابًا لِمَن كانَ كُفِرَ فيهِ، بمَعْنَى: كَفَرَ باللّٰه فيه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ قوله: (لِمَن كانَ كَفَر). قال: كفَر باللهِ [(٣)].

٣٢٨٤٢- وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: (جزاءً لِمَن كانَ كَفَر). قال: لمن كان كَفَرَ فيه [(٤)].

وَوَجّهَ آخَرونَ مَعْنَى (مَن) إلى مَعْنَى (ما) في هَذا المَوْضِع، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: جَزاءً لِمن كانَ كُفِرَ مِن أيادي اللّه وَنِعَمِه، عند الذينَ أهلَكَهم وَغَرّقَهم مِن قَوْم نوح.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤٣- حَدّثني يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ قال: لِمَن كانَ كَفَرَ نِعَمَ اللّه، وَكَفَرَ بآلاءِ ربِّه وَكُتُبه وَرُسُله، فَإِنَّ ذَلِكَ جَزاءٌ لَهُ [(٥)].

والصّواب مِنَ القوْل مِن ذَلِكَ عندي ما قاله مُجاهِد، وَهوَ أنَّ مَعْناه: فَفَتَحْنا أبْواب السّماء بماءٍ مُنهَمِر، وَفَجّرْنا الأرض عُيونًا، فَغرّقْنا قَوْم نوح، وَنَجّيْنا نوحًا عِقابًا مِنَ اللّه وَثَوابًا لِلّذي جَحَدَ وَكَفَرَ - لِأنَّ مَعْنَى الكُفر: الجُحود - وهو الذي جَحَدَ أُلوهَتَه وَوَحْدانيّتَه قَوْم نوح، فَقال بعضهم لِبعضٍ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] وَمَن ذَهَبَ به إلى هَذا التّأويل، كانَت (مَن) اللّه، كَأنّه قيلَ: غُرّقت لِلّه بِكُفْرِهم به. وَإن وَجّهَ مُوَجّهٌ (مَن) إلى أنّها مُرادٌ بها نوحٌ عليه السلام والمُؤْمِنونَ به كانَ مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكَلام حينَئِذٍ: فَعَلْنا ذَلِكَ فعلنا جَزاءً لِنوحٍ، وَلِمَن كانَ مَعَه في الفُلْك. كَأنّه قيلَ: غَرّقْناهم لِنوحٍ وَلِصَنيعِهم بنوحٍ ما صَنَعوا مِن كُفْرِهم به.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقَد تَرَكْنا السّفينة التي حَمَلْنا فيها نوحًا وَمَن كانَ مَعَهُ، ﴿ءَايَةً﴾. يَعْني عِبْرة وَعِظة لِمَن بَعْد قَوْم نوح مِنَ الأُمَم ليَعْتَبِروا بها وَيَتَّعِظوا، فَيَنْتَهوا عَن أن يَسْلُكوا مَسْلَكَهم في الكُفْر باللّهِ، وَتَكْذيبِ رُسُلِهِ، فَيُصيبُهم مِثْل ما أصابَهم مِن العُقوبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك:

٣٢٨٤٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: أبْقاها اللّه بباقَرْدَى مِن أرض الجزيرة، عِبْرةً وَآية، حَتَّى نَظَرَت إلَيْها أوائِل هَذِه الأُمّة نَظَرًا، وَكَم مِن سَفينة كانَت بَعْدها قد صارَت رَمادًا[(١)].

٣٢٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ قال: ألْقَى اللّه سَفينة نوح عَلَى الجوديّ حَتَّى أدْرَكَها أوائِل هَذِه الأُمّة[(٢)].

٣٢٨٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن مُجاهِد، أنّ اللّه حين غَرَّقَ الأرض، جَعَلَتِ الجِبال تَشْمَخ، فَتَواضَعَ الجوديّ، فَرَفَعَهُ اللّه عَلَى الجِبال، وَجَعَلَ قَرارَ السّفينة عليهِ[(٣)].

وَقوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ مِن ذي تَذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ ما قد فَعَلْنا بِهَذِه الأُمّةِ التي كَفَرَت بِرَبِّها، وَعَصَت رَسولَه نوحًا، وَكَذَّبَته فيما آتاهم به عَن رَبّهم مِنَ النّصيحة، فَيَعْتَبِر بهِم، وَيَحْذَر أن يَحُلَّ به مِن عَذاب اللّه بكُفْرِه بِهِ، وَتَكْذيبه رَسولَه محمدًا ﷺ، مِثْل الذي حَلَّ بهِم، فَيُنيب إلَى التّوْبة، وَيُراجِع الطّاعة.

وأَصْل ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مُفْتَعِل مِن (ذَكَرَ)، اجْتَمَعَت فاء الفِعْل، وَهيَ ذالٌ، وَتاؤها، وَهيَ بَعْد الذّال، فَصُيِّرَتا دالاً مُشَدَّدة، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب فيما كانَ أوَّله ذالاً يَتبَعها تاء الافْتِعال، يَجْعَلونَهما جَميعًا دالاً مُشَدَّدة، فَيَقولونَ: ادَّكَرْت ادِّكارًا، وَإنّما هوَ اذْتَكَرْتُ اذْتِكارًا، وَهَلْ مِن مُذْتَكِر، وَلَكِن قيلَ: ادَّكَرْت وَمُدَّكِر لِما قد وَصَفْت، قد ذُكِرَ عَن بعض بَني أَسَد أنّهم يَقولونَ في ذَلِكَ: مُذَّكِرٌ. فَيُغلِّبونَ الذّال وَيَعْتَبِرونَ الدّال والتّاء ذالاً مُشَدَّدة. وَذُكِرَ عَنِ الأسْوَد بن يَزيد أنّه قال: قُلْت لِعبدِ اللّه بن مَسْعود: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، أوْ (مُذَّكِر)؟ فَقال: أقْرَأني رَسول اللّه ﷺ: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾. يُعْنَى بدالٍ مُشَدَّدةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: المُدَّكِر: الذي يَتَذَكَّر، وَفي كَلام العرَب: المُذَّكِر: المُتَذَكِّر[١].

٣٢٨٤٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: فَهَلْ مِن مُذَّكِر[٢].

وَقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَكيف كانَ عَذابي لِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بِرَبِّهِم مِن قَوْم نوح، وَكَذَّبوا رَسوله نوحًا، إذْ تَمادَوْا في غَيِّهم وَضَلالِهم، وَكيف كانَ إنذاري بما فَعَلْت بهم مِنَ العُقوبة التي أحْلَلْت بهم بكُفرِهم برَبِّهِم، وَتَكْذيبهم رَسولَه نوحًا عليه السلام من أنذرتُه به، وهذا سنةُ الله عزّ وجل لمكذِّبي رسولِه ﷺ مِن قَوْمه مِن قُرَيْش، وَتَحْذير مِنه لَهُم، أن يَحُلَّ بهم عَلَى تَماديهم في غَيِّهم، مِثْلُ الذي حَلَّ بقَوْمِ نوح مِنَ العذاب. وَقوله: ﴿وَنُذُرِ﴾ يَعْني: وَإنذاري، وَهوَ مَصْدَر.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد سَهَّلْنا القُرآن، بَيَّنّاه وَفَصَّلْناه لِلذِّكْرِ، لِمَن أرادَ أن يَتَذَكَّر وَيَعْتَبِرَ وَيَتَّعِظَ، وَهَوَّنّاه. **كما:**

٣٢٨٤٩- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: هَوَّنّا[٣].

٣٢٨٥٠- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: يَسَّرْنا، بَيَّنّا[٤].

وَقوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ مِن مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فَيَتَّعِظَ بما فيه مِنَ العِبَر والذِّكْر.

وَقد قال بعضهم في تَأويل ذَلِكَ: هَلْ مِن طالِب عِلْم أوْ خَيْر فَيُعان عليهِ، وَذَلِكَ قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناهُ، وَلَكِنّا اخْتَرْنا العِبارة التي عَبَّرْناها في تَأويله؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعانيه عَلَى ظاهِره.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يقول: فَهَلْ مِن طالِب خَيْر يُعانُ عليهِ[٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٨٥٢- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثني الحارِث بن عُبَيْد الإياديّ قال: سَمِعْت قَتادة يَقول في قول اللَّه: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: هَلْ مِن طالِب خَيْر يُعان عليهِ (١).

٣٢٨٥٣- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرة بن رَبيعة أوْ أيّوب بن سوَيْد أوْ كِلاهُما، عَنِ ابن شَوْذَب، عَن مَطَر في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: هَلْ مِن طالِب عِلْم فَيُعان عليهِ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَذَّبَت أيْضًا عاد نَبيَّهم هودًا ﷺ فيما آتاهم به عَن اللَّه، كالذي كَذَّبَت قَوْمُ نوح، وَكالذي كَذَّبْتُم مَعْشَرَ قُرَيْش نَبيَّكم محمدًا ﷺ وَعَلَى جَميع رُسُله، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ يَقول: فانظُروا مَعْشَرَ كَفَرة قُرَيْش باللَّه كيف كانَ عَذابي إيّاهُم، وَعِقابي لَهم عَلَى كُفرِهم باللَّهِ، وَتَكْذيبهم رَسوله هودًا، وَإنذاري بِفِعْلي بهم ما فَعَلْت مَن سَلَكَ طَرائِقَهُم، وَكانوا عَلَى مِثْل ما كانوا عليه مِنَ التَّمادي في الغيّ والضَّلالة.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّا بَعَثْنا عَلَى عاد إذْ تَمادَوْا في طُغْيانهم وَكُفْرهم باللَّه ريحًا صَرْصَرًا، وَهيَ الشَّديدة العُصوف في بَرْد، التي لِصَوْتِها صَرير، وَهيَ مَأخوذةٌ مِن شِدّة صَوْت هُبوبها إذا سُمِعَ فيها كَهَيْئةِ قول القائِل: صَرْصَر. فَقيلَ مِنه: صَرْصَرٌ، كَما قيلَ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [الشعراء: ٩٤]. مِن (كُبُّوا)، وَنَهْنَهْتُ مِن (نَهَهتُ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٥٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: ريحًا بارِدة (٣).

٣٢٨٥٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: الصَّرْصَرُ: البارِدة (٤).

٣٢٨٥٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: الصَّرْصَرُ: البارِدة (٥).

---

(١) [ضعيف] الحارث بن عبيد الأيادي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني متروك ولكنه توبع.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٨٥٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: بارِدة[١].

٣٢٨٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: شَديدةً، والصَّرْصَرُ: البارِدة[٢].

٣٢٨٥٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: الصَّرْصَرُ: الشَّديدة[٣].

وَقوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾. يَقول تعالى ذكرُه: في يَوْم شَرّ وَشُؤْم لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: النَحْس: الشّوم[٤].

٣٢٨٦١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال النَّحْس: الشَّرّ ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يَوْم شَرّ[٥].

وَقد تَأَوَّلَ ذَلِكَ آخَرونَ بمَعْنَى شَديد، وَمَن تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّه يَجْعَلَه مِن صِفة اليوْم، وَمَن جَعَلَه مِن صِفة اليوْم، فَإِنَّه يَنبَغي أن يَكون قِراءَتُه بتَنوينِ اليوْم، وَكَسْر الحاء مِن النَّحْس، فَيَكون (في يَوْمٍ نَحِسٍ) كَما قال جَلَّ ثَناؤُه ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] وَلا أعْلَم أحَدًا قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ في هَذا المَوْضِع، غير أنَّ الرِّواية التي ذَكَرْت في تَأْويل ذَلِكَ عَمَّن ذَكَرْت عَنه عَلَى ما وَصَفْنا تَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كانَ قِراءة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال: أيّام شِداد[٦].

٣٢٨٦٣- **وَحُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ يَوْم شَديد[٧].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ يَقول: في يَوْم شَرّ وَشُؤْم، استَمَرَّ بهِمُ البلاء والعذاب فيه إلى أن وافَى بهم جَهَنَّم. كَما:

٣٢٨٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ يَسْتَمِرّ بهم إلى نار جَهَنَّم [(١)].

وَقوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. يَقول: تَقلَعُ النَّاسَ وتَرْمي بهم عَلَى رُءوسِهِم، فَتَندَقّ رِقابهم وَتَبِينُ مِن أجْسادِهم. كَما:

٣٢٨٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا هاجَت الرّيح قامَ نَفَرٌ مِن عادٍ سَبْعةٌ، سُمِّي لنا مِنهم سِتّةٌ مِن أيِّدِ عادٍ وَأجْسَمِها، مِنهم عمرو بن الحُلَيّ، والحارث بن شَدَّاد، والهلقام، وابنا تيقن، وَخَلَجانُ بن سَعْدٍ، فَأَوْلَجوا العيالَ في شِعْبِ بَيْن جَبَلَيْنِ، ثُمَّ اصْطَفَوا عَلَى باب الشِّعْب لِيَرُدّوا الرّيح عَمَّن بالشِّعْبِ مِنَ العيال، فَجَعَلَت الرّيح تَجْعَفُهم رَجُلاً رَجُلاً، فَقالت امرَأة مِن عاد:

ذَهَبَ الدَّهْر بعَمرِو بْـ ... ـنِ حُلَيٍّ والهُنَيَّاتِ
ثُمَّ بالحارِثِ والهِلْـ ... ـقامِ طَلَّاع الثَّنِيَّاتِ
والَّذي سَدَّ مَهَبَّ الرِّ ... يحَ أيَّامَ البَلِيَّاتِ [(٢)] [(٣)]

٣٢٨٦٦- حَدَّثَنا العبَّاس بن الوليد البَيْروتيّ، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثني إسْماعيل بن عَيَّاش، عَن محمد بن إسْحاق قال: لَمَّا هَبَّت الرّيح قامَ سَبْعة مِن عاد، فَقالوا: نَرُدُّ الرّيح، فَأَتَوْا فَمَ الشِّعْب الذي يَأتي مِنه الرّيح، فَوَقَفوا عليهِ، فَجَعَلَت الرّيح تَهُبُّ، فَتَدْخُلُ تَحت واحِد واحِد، فَتَقْتَلِعُه مِنَ الأرض فَتَرْمي به عَلَى رَأسه، فَتَندَقّ رَقَبَتُهُ، فَفَعَلَت ذَلِكَ بسِتّةٍ مِنهُم، وَتَرَكَتهم كَما قال اللَّه: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. وَبَقِيَ الخلَجان فَأَتَى هودًا فَقال: يا هود ما هَذا الذي أرَى في السَّحاب كَهَيْئةِ البخاتيّ؟ قال: تلك مَلائِكة رَبّي. قال: ما لي إن أسْلَمت؟ قال: تَسْلَم. قال: أيُعيذُني رَبّك إن أسْلَمت مِن هَؤُلاءِ؟ فَقال: وَيْلَك، أرَأيْت مَلِكًا يُعيذُ من جُنده؟ فَقال: وَعِزّتِه لَوْ فَعَلَ ما رَضيت. قال: ثُمَّ مالَ إلى جانِب الجبَل، فَأَخَذَ برُكْنٍ مِنه فَهَزّهُ، فاهْتَزّ في يَده، ثُمَّ جَعَلَ يَقول:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: امرأة من عاد. اللغة: (عمرو بن حلي، الحارث، الهلقام): أسماء رجال من قوم عاد أذهبت الريح التي سلطها الله عليهم ريحهم. (طلاع الثنيات): يقال: (فلانٌ طَلَّاعُ الثَّنايا) إذا كان ساميًا لمعالي الأمور، كما يقال طَلَّاعُ أَنْجِدٍ. المعنى: أولا لم أقف على هذه الأبيات في أي كتاب من كتب الأدب ولم أتأكد من نسبة الأبيات إلا من الطبري والمعنى كما هو واضح: تنعي المرأة رجال قومها الأشداء الذين كانوا لهم عونا ونصيرا إذا ما الدهر تقلب عليهم وألمت بهم الملمات.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَـم يَـبْـقَ إلاَّ الـخـلَـجـانُ نَـفْـسُـهُ يـا لَـك مِـن يَـوْم دَهـانـي أمـسُـهُ
بِـثـابِـتِ الـوطْءِ شَـديـدٍ وَطْـسُـهُ لَـوْ لَـم يَـجِـئْـنِي جِـئْـته أحُـسُّـهُ[(١)]

قال: ثُمَّ هَبَّت الرّيح فَألْحَقَته بأصْحابِهِ[(٢)].

٣٢٨٦٧- حَدَّثني محمد بن إبْراهيم، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا محمد بن سَيْف، عَن الحسَن، قال: لَمَّا أقْبَلَت الرّيح قامَ إلَيْها قَوْم عاد، فَأخَذَ بعضهم بأيْدي بعض كَما تَفْعَل الأعاجِم، فرَغَموا أقْدامَهم في الأرض، وَقالوا: يا هودُ، مَن يُزيلُ أقْدامَنا عَنِ الأرض إن كُنت صادِقًا؟ فَأرسَلَ اللَّهُ عليهم الرّيح تَنْزِعُ الناسَ كَأنّهم أعْجازُ نَخْل مُنقَعِر[(٣)].

٣٢٨٦٨- حَدَّثني محمد بن إبْراهيم، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا أشْعَث بن جابِر، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إن كانَ الرّجُل مِن قَوْم عاد ليَتَّخِذَ المِصْراعَيْنِ مِن حِجارة، لَوْ اجْتَمَعَ عليها خَمسِمِائة مِن هَذِه الأُمّة لَم يَسْتَطيعوا أن يَحْمِلوها، وَإن كانَ الرّجُل مِنهم ليَغمِز قَدَمَه في الأرض فَتَدْخُل في الأرض[(٤)].

وَقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. وَمَعْنَى الكلام: فتَرَكتهم كَأنّهم أعْجاز نَخْل مُنقَعِر، فتَرَكَ ذِكْر (فتَرَكتهم)، استِغْناء بدَلالةِ الكَلام عليه.

وَقيلَ: إنّما شَبَّهَهم بأعْجازِ نَخْل مُنقَعِر؛ لِأنّ رُءوسَهم كانَت تَبينُ مِن أجْسادِهم، فَتَذْهَب لِذَلِكَ رِقابُهم، من أجْسادِهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٩- حَدَّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن هِلال بن خَبّاب عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. قال: سَقَطَت رُءوسُهم كَأمثالِ الأخْبية، وَتَفَرَّدَت، أوْ وَتَفرّقَت أعْناقُهم - قال أبو جَعْفَر: أنا أشُكُّ - فَشَبَّهَها بأعْجازِ نَخْل مُنقَعِر[(٥)].

٣٢٨٧٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ قال: هم قَوْم عاد حين صَرَعَتهم الرّيح، فَكَأنّهم فِلَقُ نَخل مُنقَعِر[(٦)].

---

(١) [الرجز] القائل: رجل يدعى (الخلجان) من قوم عاد. (وطسه): من الوطيس: وهي حجارة مدورة، فإذا حميت لم يمكن أحدا الوطء عليها، يُضرب مثلا للأمر إذا اشتدّ فيقال: حمي الوطيس. المعنى: قالها بعدما ظن أنه نجى بنفسه فيتعجب مما دهاه.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن عياش العنسي، الحمصي حديثه صحيح عن أهل بلده، ومحمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي ليس منهم.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شهر بن حوشب الأشعري لا يحتج بحديثه كما قال أبو حاتم الرازي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ . يَقول تعالى ذِكْرُه : فانظُروا مَعْشَرَ كُفَّار قُرَيْش ، كيف كانَ عَذابي قَوْمَ عاد ، إذْ كَفَروا بربِّهم وَكَذَّبوا رَسولَه ، فَإنَّ ذَلِكَ سُنَّة اللّٰه في أمثالهم ، وَكيف كانَ إنذاري بهم مَن أنذَرت .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه : وَلَقد سَهَّلْنا القُرْآنَ وَهَوَّنّاه لِمَن أرادَ التَّذَكُّر به والاتِّعاظ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ . يَقول : فَهَلْ مِن مُتَّعِظ وَمُنزَجِر بآياتِه .

وَقوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه : كَذَّبَت ثَمود قَوْم صالِح بنُذُرِ اللّٰه التي أتَتهم مِن عنده ، فَقالوا تَكْذيبًا مِنهم لِصالِحِ رَسول رَبِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ نَحْنُ الجماعة الكبيرة ، وَهوَ واحِد؟

وَقوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ يَقول : قالوا : إنَّا إذًا باتِّباعِنا صالِحًا إن اتَّبَعْناه وَهوَ بَشَر مِنَّا واحِد ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ﴾ . يَعْنونَ : لَفي ذَهاب عَن الصَّواب وَأخْذ عَلَى غير استِقامة ﴿ وَسُعُرٍ﴾ . يَعْنونَ بالسُّعُرِ : جَمع سَعير .

وَكانَ قَتادة يَقول : عَنَى بالسُّعُرِ : العناء .

٣٢٨٧١- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة قوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ : في عَناء وَعَذاب [(١)] .

٣٢٨٧٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة في قوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال : ضَلال وَعَناء [(٢)] .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيلِ مُكَذِّبي رَسولِه صالِح ﷺ مِن قَوْمه ثَمود : أأُلْقِيَ عليه الذِّكر مِن بَيْنِنا ، يَعْنونَ بذَلِكَ : أنَزَلَ الوَحْي عليه وَخُصَّ بالنُّبوَّةِ مِن بَيْنِنا وَهوَ واحِد مِنّا ، إنكارًا مِنهم أن يَكون اللّٰه يُرْسِل رَسولاً مِن بَني آدَم .

وَقوله : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ . يَقول : قالوا : ما ذَلِكَ كَذَلِكَ ، بَلْ هوَ كَذَّابٌ أشِرٌ ، يَعْنونَ بالأشِرِ : المرِح ذا التَّجَبُّر والكِبْرياء ، فالمرَحُ مِنَ النَّشاط ، **وَقد :**

٣٢٨٧٣- **حَدَّثَني** الحسَن بن محمد بن سَعيد القُرَشيّ ، قال : قُلْت لِعبدِ الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد : ما الكذَّاب الأشِر؟ قال : الذي لا يُبالي ما قال [(٣)] .

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٣) [ضعيف]الحسن بن محمد بن سعيد القرشي مجهول الحال .

وَبِكَسْرِ الشِّينِ مِنَ: ﴿ٱلْأَشِرُ﴾ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ قَرَأَت قراءةُ الأمصار. وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأه: (كَذَّابٌ أَشُرٌ) بضَمِّ الشّين وَتَخْفيف الرَّاء، وَذَلِكَ في الكلام نَظير الحذِر والحذُر والعجِل والعجُل.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه.

وَقوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: قال اللّه لَهُم: سَتَعْلَمونَ غدًا في القيامة مَن الكذّاب الأشِر مِنكم مَعْشَر ثَمود، وَمِن رَسولِنا صالِح حين تُرَدّونَ عَلَى رَبّكم، وَهَذا التّأويل تَأويل مَن قَرَأه (سَتَعْلَمونَ) بالتّاءِ، وَهيَ قِراءة عامّة أهل الكوفة سِوَى عاصِم والكِسائيّ. وأمّا تَأويل ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ - وَهيَ قِراءة عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَعاصِم والكِسائيّ - فَإنّه: قال اللّه: سيعلمون غدا من الكذاب الأشر. وَتُرِكَ مِنَ الكلام ذِكْر: (قال اللّه)، استِغْناءً بدَلالةِ الكلام عليه.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندَنا أنّهما قِراءَتانِ مَعروفَتانِ، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القَرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما، وَصِحّتهما في الإعْراب والتّأويل.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ۝٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝٢٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّا باعِثو النّاقة التي سَألَتها ثَمود صالِحًا مِنَ الهضْبة التي سَألوه بَعْثَتَها مِنها آيَةً لَهُم، وَحُجّة لِصالِح عَلَى حَقيقة نُبوّته وَصِدْق قوله.

وَقوله: ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ يَقول: ابْتِلاء لَهم واخْتِبارًا، هَلْ يُؤْمِنونَ باللّه وَيَتّبِعونَ صالِحًا وَيُصَدّقونَه بما دَعاهم إلَيْه، مِن تَوْحيد اللّه إذا أرسَلَ النّاقة، أم يُكَذّبونَه وَيَكْفُرونَ باللّه؟

وَقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ يَقول: قال الله لِصالِح: إنّا مُرْسِلو النّاقة فِتنة لَهُم، فانتَظِرْهُم، وَتَبَصّرْ ما هم صانِعوه بها، ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. يقول له: فاصبر على ارتقابِهم، فاصبرْ على ارتِقابِهم، ولا تعجل، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ الله عز وجل.

وقيل: ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. وَأصل الطّاء تاء، فَجُعِلَت طاء، وَإنّما هوَ افْتَعِلْ مِنَ الصّبْر.

وَقوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: نَبّئْهُم: أخْبِرْهم أنّ الماء قِسْمة بَيْنهم، يَوْم غَبّ النّاقة. وَذَلِكَ أنّها كانَت تَرِدُ الماء يَوْمًا، وَتَغِبّ يَوْمًا، فَقال جَلّ ثَناؤه لِصالِح: أخْبِرْ قَوْمك مِن ثَمود أنّ الماء يَوْمَ غَبّ النّاقة قِسْمة بَيْنهم، فكانوا يَقْتَسِمونَ ذَلِكَ يَوْم غِبّها، فَيَشْرَبونَ مِنه ذَلِكَ اليَوْم، وَيَتَزَوّدونَ فيه مِنه لِيَوْم وُرودِها.

وَقد وَجّهَ تَأويلَ ذَلِكَ قَوْمٌ إلى أنّ الماء قِسْمة بَيْنهم وَبَيْن النّاقة يَوْمًا لَهم وَيَوْمًا لَها، وَأنّه إنّما قيلَ: ﴿بَيْنَهُمْ﴾. والمعْنَى: ما ذَكَرْت عندَهُم؛ لِأنّ العرَب إذا أرادَتِ الخبَر عَن فِعْل جَماعةِ بَني آدَم مُخْتَلِطًا بهِمُ البهائِم، جَعَلوا الفِعْل خارِجًا مَخْرَج فِعْل جَماعةِ بَني آدَم، لِتَغْليبِهم فِعْل بَني آدَم عَلَى فِعْل البهائِم.

وَقوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: كُلُّ شِرْبٍ مِن ماءٍ يَوْمَ غِبِّ النَّاقةِ، وَمِن لَبَن يَوْم وُرودها مُحْتَضَر يَحْتَضِرونَه. كَما:

٣٢٨٧٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. قال: يَحْضُرونهم الماءَ إذا غابَت، واذا جاءَت حَضَروا اللَّبَن (١).

٣٢٨٧٥- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. قال: يَحْضُرونَ هم الماء إذا غبَّت، وَإذا جاءَت حَضَروا اللَّبَن (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَنادَت ثَمود صاحِبَهم عاقِرَ النَّاقة قِدار بن سالِف لِيَعْقِرَ النَّاقة حَضًا مِنهم له عَلَى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ يقول تعالى ذكرُه: فَتَناوَلَ النَّاقة بيَدِه فَعَقَرَها.

وَقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِقُرَيْشٍ: فَكيف كانَ عَذابي إيَّاهم مَعْشَرَ قُرَيْش حين عَذَّبْتهم ألَم أُهْلِكْهم بالرَّجْفةِ؟ ﴿وَنُذُرِ﴾. يَقول: فَكيف كانَ إنذاري مَن أنذَرْت مِن الأُمَم بَعْدهم بما فَعَلْت بهم وَأحْلَلْت بهم مِنَ العُقوبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٧٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ قال: تَناوَلَها بيَدِه ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ قال: يُقال: إنَّه وَلَد زَنية فَهوَ مِنَ التِّسْعة الذينَ كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ، وَهم الذينَ قالوا لِصالِحٍ ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٤٩]، وَلَنَقْتُلَنَّهم (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا بعَثنا على ثمودَ صيحةً واحدةً. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أمر الصَّيْحة، وَكيف أتَتهُم، وَذَكَرْنا ما رويَ في ذَلِكَ مِنَ الآثار، فَأغنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَكانوا بهَلاكِهم بالصَّيْحةِ بَعْد غضارَتِهم أحْياءً، وَحُسْنهم قَبْل بَوارهم كَيَبيسِ الشَّجَر الذي حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه، بَعْد حُسْن نَباته،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَخُضْرة وَرَقِه قَبْل يُبْسِه. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بقوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: العِظام المُحترِقة، وَكَأنَّهم وَجَّهوا مَعْناه إلى أنّه مِثْل هَؤُلاءِ القوْم بَعْد هَلاكهم وَبَلائِهم بالشَيْءِ الذي أحرَقَه مُحرِق في حَظيرَتِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٧٧- **حَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال ثنا أبو كُدَيْنة، قال: ثنا قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: كالعِظامِ المُحتَرِقة(١).

٣٢٨٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: المُحترِق(٢).

وَلا بَيان عندنا في هَذا الخبَر عَنِ ابن عَبّاس، كيف كانَت قِراءَتُه ذَلِكَ، إلاّ أنّا وَجَّهْنا مَعْنَى قوله هَذا عَلَى النَحْو الذي جاءَنا مِن تَأويله قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ إلى أنّه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ كَنَحْوِ قِراءة الأمصار، وَقد يَحتَمِل تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ أن يَكون قِراءَتُه كانَت بفَتح الظّاء مِن المُحْتَظَر، عَلَى أنَّ (المُحْتَظَر) نَعْت لِلْهَشيم، أُضيفَ إلى نَعْتِهِ، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[الواقعة: ٩٥]، كما قيل: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾[يوسف: ١٠٩]. والمعنى: وللدارُ الآخرةُ، ولهو الحقُّ اليقينُ.

وقد ذُكِرَ عَنِ الحسَن وَقَتادة أنّهما كانا يَقرَآنِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَيَتَأوَّلانِه هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبّاس.

٣٢٨٧٩- **حَدَّثَني** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثني أبي، قال: ثني أبي، عَنِ الحسينِ، قال: كانَ قَتادة يَقرَأ: (كهشيمِ المُحتظَرِ). يَقول: المُحترِق(٣).

٣٢٨٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (فكانوا كهشيم المُحتظَرِ). يَقول: كَهَشيم مُحتَرِق(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ التُّراب الذي يَتَناثَر مِنَ الحائِط.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: التُّراب الذي يَتَناثَر مِنَ الحائِط(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ حَظيرة الرّاعي لِلْغَنَم.

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، وبين الحسن البصري، فبينهما أكثر من مئة عام.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق وَأسْنَدَهُ، قال: ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ حَظيرة الرّاعي لِلْغَنَم (١).

٣٢٨٨٣- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ المُحْتَظِر: الحظيرة تُتَّخَذ لِلْغَنَم فَتَيْبَس، فَتَصير هشيمًا (٢).

٣٢٨٨٤- **حدثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: هوَ الشَّوْك الذي تَحْظُر به العرَب حَوْل مَواشيها مِنَ السِّباع. والهشيم: يابِس الشّجَر الذي فيه شَوْك، ذَلِكَ الهشيم (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به هَشيم الخيْمة، وَهوَ ما تَكَسَّرَ مِن خَشَبِها.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: الرّجُل يَهْشِمُ الخيْمة (٤).

٣٢٨٨٦- **وَحَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: كهشيم الخيْمة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الورَق الذي يَتَناثَرُ مِن خَشَب الحطَب.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿كَهَشِيمِ﴾ قال: الهشيم: إذا ضَرَبْت الحظيرةَ بالعصا تَهَشَّمَ ذاكَ الورَق فَيَسْقُط (٦).

والعرَب تُسَمّي كُلّ شَيْء كانَ رَطْبًا فَيَبِسَ هَشيمًا.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: هوَّنّا القرآن بتبيينِناه،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿لِلذِّكْرِ﴾. يقول: لِمَن أرادَ أن يَتَذَكَّر به فيَتَّعِظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقول: فَهَلْ مِن مُتَّعِظ به وَمُعْتَبِر فَيَعْتَبِر بهِ، فَيَرْتَدِع عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّه مِنه.

وَقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ يقول تعالى ذِكره: كَذَّبَت قَوْم لوط بآياتِ اللَّه التي أنذَرَهم وَذَكَّرَهم بها.

وَقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: إنَّا أرسَلْنا عليهم حِجارة، وَقوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ يَقول: غير آل لوط الذينَ صَدَّقوه واتَّبَعوه عَلَى دينه فإنَّا نَجَّيْناهم مِن العذاب الذي عَذَّبنا به قَوْمَه الذينَ كَذَّبوهُ، والحاصِب الذي حَصَبناهم به بسَحَرٍ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾. يَقول: نِعْمة أنعَمناها عَلَى لوط وَآله، وَكَرامة أكْرَمناهم بها مِن عندنا.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ يَقول: وَكَما أثَبنا لوطًا وَآلَهُ، وَأنعَمنا عليهِ، فَأنجَيْناهم مِن عَذابِنا بطاعَتِهم إيَّانا كَذَلِكَ نُثيبُ مَن شَكَرَنا عَلَى نِعْمَتِنا عليهِ، فَأطاعَنا وانتَهَى إلى أمرِنا وَنَهْيِنا مِن جَميع خَلْقنا.

وَأجْرَى قوله ﴿بِسَحَرٍ﴾؛ لِأنَّه نَكِرةٌ، وَإذا قالوا: فَعَلْت هَذا سَحَرَ بغيرِ باءٍ لَم يُجْروه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد أنذَرَ لوطٌ قَوْمَه بَطْشَتَنا التي بَطَشْناها قَبْل ذَلِكَ ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ يَقول: فَكَذَّبوا بإنذارِه ما أنذَرَهم مِن ذَلِكَ شَكًّا مِنهم فيه.

وَقوله: ﴿فَتَمَارَوْا﴾ تَفاعَلوا مِنَ المِرْية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل:

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ لَم يُصَدِّقوهُ[(١)].

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذكرُه: وَلَقد راوَدَ لوطًا قَوْمُه عَن ضَيْفه الذينَ نَزَلوا به حين أرادَ اللَّه إهْلاكهم؛ ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ، ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾. يَقول: فَطَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم حَتَّى صَيَّرْناها كَسائِرِ الوجه لا يُرَى لَها شَقٌّا، فَلَم يُبْصِروا ضَيْفَهُ، والعرَب تَقول: قد طَمَسَت الرِّيح الأعْلام: إذا دَفَنَتها بما تَسْفي عليها مِنَ التُّراب، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

مِن كُلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَت ... عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ[(٢)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: كَعبُ بنُ زُهَير (مخضرم). اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرَّشُّ نَضَح عليه

يَعْني بقولِه: طامس الأعلام: مُندَفِن الأعْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ قال: عَمّى اللّه عليهِمُ الملائِكة حين دَخَلوا عَلَى لوط [١].

٣٢٨٩٠- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ وَذُكِرَ لَنا أنَّ جِبْريل عليه السّلام استَأذَنَ رَبّه في عُقوبَتهم لَيْلة أتَوْا لوطًا، وَأنَّهم عالَجوا الباب ليَدْخُلوا عليهِ، فَصَفَقَهم بجَناحِهِ، وَتَرَكَهم عُميًا يَتَرَدَّدونَ [٢].

٣٢٨٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ قَوْم لوطٍ حين راوَدوه عَن ضَيْفه، طَمَسَ اللّه أعْيُنَهُم، فَكانَ يَنهاهم عَن عَمَلِهِمُ الخبيث الذي كانوا يَعْمَلونَ، فَقالوا: إنَّا لا نَترُك عَمَلَنا فَإيَّاكَ أن تُنزِل أحَدًا أوْ تُضيفَهُ، أوْ تَدَعَه يَنزِل عَلَيْك، فَإنَّا لا نَدعُه بَتَّةً، وَلا نَترُكُ عَمَلَنا. قال: فَلَمّا جاءَه المُرْسَلونَ، خَرَجَت امرَأته الشَّقيّة مِن الشّقّ، فَأتَتهم فَدَعَتهُم، وَقالت لَهُم: تَعالَوْا فَإنَّه قد جاءَ قَوْمٌ لَم أرَ قَطُّ أحْسَنَ وُجوهًا مِنهُم، وَلا أحْسَنَ ثيابًا، وَلا أطْيَبَ أرواحًا مِنهُم، قال: فَجاءوه يُهْرَعونَ إلَيْهِ، فَقال: إنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفي، فاتَّقوا اللّه وَلا تُخزوني في ضَيْفي، قالوا: أوَلَم نَنهَك عَن العالَمينَ؟ ألَيْسَ قد تَقَدَّمنا إلَيْك وَأعْذَرْنا فيما بَيْنَنا وبَيْنَك؟ قال: هَؤُلاءِ بَناتي هُنّ أطْهَرُ لَكم فَقال له جِبْريل عليه السّلام: ما يَهولُك مِن هَؤُلاءِ؟ قال: أما تَرَى ما يُريدونَ؟ فَقال: إنَّا رُسُل رَبّك لَن يَصِلوا إلَيْك، لا تَخَفْ وَلا تَحزَن إنَّا مُنَجّوك وَأهلَك إلاَّ امرَأتَك، لَتَصْنَعَنّ هَذا الأمر سِرًّا، وَلَيَكونَنّ فيه بَلاءٌ؛ قال: فَنَشَرَ جِبْريل عليه السّلام جَناحًا مِن أجْنِحَتِهِ، فاخْتَلَس به أبْصارَهُم، فَطَمَسَ أعْيُنَهُم، فَجَعَلوا يَجولُ بعضهم في بعض، فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [٣].

الماءَ يَنْضَحُه، ويقال (نضح الرجل بالعرق نضحا) أي فض به حتى سال سيلانا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (الطامس): الدارس الذي أمحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢٨٩٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾: جاءَت الملائِكة في صوَر الرِّجال، وَكَذٰلِكَ كانَت تَجيءُ، فَرَآهم قَوْم لوط حين دَخَلوا القَرْيَةَ. وَقيلَ لهم: نَزَلوا بلوطٍ. فأقْبَلوا إلَيْهم يُريدونَهُم، فتَلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهُمُ اللّهَ ألاَّ يُخْزوه في ضَيْفه، فَأبَوْا عليه وَجاءوا إليه لِيَدْخُلوا عليهم، فَقالت الرُّسُل لِلوطٍ: خَلِّ بَيْنَهم وَبَيْنَ الدُّخول، فإنَّا رُسُل رَبِّك، لَن يَصِلوا إلَيْك. فَدَخَلوا البيْت، وَطَمَسَ اللّهُ عَلَى أبْصارِهِم، فَلَم يَرَوْهُم. وَقالوا: قد رَأيْناهم حين دَخَلوا البيْت، فَأيْنَ ذَهَبوا؟ فَلَم يَرَوْهم وَرَجَعوا (١).

وَقوله: ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَذوقوا مَعْشَر قَوْم لوط مِن سَدوم، عَذابي الذي حَلَّ بِكُم، وَإنذاري الذي أنذَرْت به غيرَكم مِنَ الأُمَم مِنَ النَّكال والمَثُلات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد صُبِّحَ قَوْمُ لوطٍ بُكْرةً. ذُكِرَ أنَّ ذَلِك كانَ عند طُلوع الفجْر.

٣٢٨٩٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿بُكْرَةً﴾ قال: عند طُلوع الفجْر (٢).

وَقوله: ﴿عَذَابٌ﴾ وَذَلِكَ قَلْب الأرض بهِم، وَتَصْيير أعْلاها أسْفَلَها بهِم، ثُمَّ إتباعُهم بحِجارةٍ مِن سِجّيل مَنضود. كَما:

٣٢٨٩٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ﴾ قال: حِجارة رُموا بها (٣).

وَقوله: ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾. يَقول: استقَرَّ ذَلِكَ العذاب فيهم إلى يَوْم القيامة حَتّى يوافوْا عَذاب الله الأليمَ الأكْبَر في جَهَنّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٩٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ يَقول: صَبَّحَهم عَذاب مُسْتَقِرّ، استقَرَّ بهم إلى نار جَهَنّم (٤).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٨٩٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ الآية، قال: ثُمَّ صَبَّحهم بعْد هذا، يعْني بعْد أن طَمَسَ اللَّه أعيُنَهُم، فهم مِن ذَلِكَ العذاب إلى يَوْم القيامة، قال: وَكُلّ قَوْمه كانوا كذَلِكَ، ألا تَسمَع قوله حين يَقول: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨] (١).

٣٢٨٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ استقرّ (٢).

وَقوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لَهم: فذوقوا مَعْشَر قَوْم لوط عَذابي الذي أحللته بكُم، بكُفرِكم باللَّه وَتكْذيبِكم رَسولَهُ، وَإنذاري بكم الأمَمَ سِواكم بِما أنزلته بكم مِن العِقاب.

وَقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد سَهَّلنا القُرآن لِلذِّكرِ لِمَن أرادَ التَّذَكُّر به فهَلْ مِن مُتَّعِظ وَمُعْتَبِر به فيَنزَجِر به عَمَّا نَهاهُ اللَّه عَنه إلى ما أمرَه به وَأذِنَ له فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد جاءَ أتباعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَه إنذارُنا بالعُقوبةِ بكُفرِهم بنا وَبِرَسولِنا موسَى ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْن بأدِلَّتِنا التي جاءَتهم مِن عندِنا، وَحُجَجِنا التي أتَتهم بأنَّه لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْدَه كُلِّها ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فعاقَبناهم بكُفرِهم باللَّه عُقوبةَ شَديدٍ لا يُغلَب، مُقتَدِرٍ عَلَى ما يَشاء، غيرِ عاجِز وَلا ضَعيف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يَقول: عَزيز في نِقْمَتِه إذا انتَقَمَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝٤٥﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أكُفَّارُ قُرَيْش الذينَ أخبَرَ اللَّه عَنهم أنَّهم ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]: أكُفَّاركم مَعْشَر قُرَيْش خَير مِن أولَئِكم الذينَ أحلَلْت بهم نِقْمَتي مِن قَوْم نوح وَعاد وَثَمود، وَقَوْم لوط وَآل فِرْعَوْن، فَهم بذلك يَأمُلونَ أن يَنجوا مِن عِقابي وَنِقْمَتي عَلَى كُفرِهم بي، وَتكْذيبكم رَسولي. كَبعضِ هَذِه الأُمَم التي وَصَفْت لَكم أمرَهُم،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَعُقوبة اللَّه بكم نازلةٌ عَلَى كُفْركم بِهِ، كالذي نَزَلَ بهم إن لَم تَتوبوا وَتُنيبوا. كَما:

٣٢٨٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾: أي ممَن مَضى (١).

٣٢٩٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحسينُ، عَن يَزيد النَحْويّ، عَن عِكْرِمة: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾. يَقول: أكُفّاركم يا مَعْشَر قُرَيْش خَيْر مِن أوْلَئِكم الذينَ مَضَوْا (٢).

٣٢٩٠١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾. قال: أكُفّاركم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبناهم على مَعاصى الله؛ أهؤلاء الكفارُ خيرٌ مِن أولئك؟! وَقال ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ استَبقاها (٣)؟

٣٢٩٠٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ يَقول: لَيْسَ كُفّارُكم خَيْرًا مِن قَوْم نوح وَقَوْم لوط (٤).

٣٢٩٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَبيع بن أنَس ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ قال: كُفّار هَذِه الأُمّة (٥).

وَقوله: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾. يَقول تعالى ذكرُه: أم لَكم بَراءةٌ مِن عِقاب اللَّه مَعْشَر قُرَيْش، أن يُصيبَكم بِكُفْرِكم بِما جاءَكم من الوحْي مِنَ اللَّه، ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾، وَهيَ الكُتُب. كَما:

٣٢٩٠٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلزُّبُرِ﴾. يَقول: الكُتُب (٦).

٣٢٩٠٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: في الكُتبِ، في كِتاب اللَّه بَراءة مِمّا تَخافونَ (٧).

٣٢٩٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ يَعْني في الكُتُب (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: أيَقولُ هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن قُرَيْش: نَحْنُ جَميع مُنتَصِر مِمَّن قَصَدَنا بسوءٍ وَمَكْروهٍ، وَأرادَ حَرْبَنا وَتَفريقَ جمعِنا، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يَعْني جَمعَ كُفَّار قُرَيْش ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. يَقول: وَيوَلُّونَ أدبارَهُمُ المُؤْمِنينَ باللَّه عَن انهِزامهم عَنهُم.

وَقيلَ: ﴿الدُّبُرَ﴾ فَوَحَّدَ، والمُراد به الجمع، كَما يُقال: ضَرَبنا مِنهم الرءوسَ. وضَرَبنا مِنهم الرأس. إذ كانَ الواحِدُ يُؤَدِّي عَن مَعْنَى جَميعه. ثُمَّ إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه صَدَقَ وَعْدَه المُؤْمِنينَ به فَهَزَمَ المُشرِكينَ به مِن قُرَيْش يَوْم بَدْر، وَوَلَّوْهم الدُّبُر. كَما:

٣٢٩٠٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب قال: لا أعْلَمُه إلاَّ عَن عِكْرِمة، أنَّ عُمَر قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ جَعَلْت أقول: أيّ جَمع يُهْزَم؟ فَلَمَّا كانَ يَوْم بَدْر رَأيْت النَّبيَّ ﷺ يَثِب في الدِّرْع وَيَقول: «﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾»[(١)].

٣٢٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يَعْني جَمع بَدْر ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[(٢)].

٣٢٩٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال: يَوْم بَدْر[(٣)].

٣٢٩١٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ الآية ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال يَوْم بَدْر: «**هُزِموا وَوَلَّوْا الدُّبُر**»[(٤)].

٣٢٩١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر[(٥)].

٣٢٩١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيّوب، عَن عِكْرِمة أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يَثِبُ في الدِّرْع يومَ بدرٍ وَيَقول: «**هُزِمَ الجمعُ، وَوَلَّوْا الدُّبُر**»[(٦)].

٣٢٩١٣- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُدَ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس أنه قال في هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾: قد مضى كان يَوْم بَدْر[(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] عكرمة عن عمر مرسل.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [**ضعيف**] من مراسيل عكرمة.

(٧) [**ضعيف**] علي بن طلحة عن ابن عباس مرسل.

٣٢٩١٤- حدثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: حدثنا عبدُ الأعلى، قال: حدثنا داودُ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. قال: قالوا نَحنُ جَميعٌ مُنتَصِرٌ. قال: فنَزَلَت هَذِه الآية [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما الأمر كَما يَزعُم هَؤُلاءِ المُشرِكونَ مِن أنَّهم لا يُبعَثونَ بَعْد مَماتهم، بل الساعة موعدهم لِلْبَعْثِ والعِقاب، والساعة أدهى وأمر عليهم مِنَ الهزيمة التي يُهْزَمونَها عند التِقائِهم مَعَ المُؤْمِنينَ ببَدْرٍ.

٣٢٩١٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن شَهر بن حَوْشَب، قال: إنَّ هَذِه الأمةَ بهَلاكٍ، إنَّما مَوْعِدُهم السّاعة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ المُجْرِمينَ في ذَهاب عَنِ الحقّ، وَأخْذ عَلَى غير هُدَى ﴿وَسُعُرٍ﴾ يَقول: في احتِراق مِن شِدّة العناء والنَّصَب في الباطِل، كَما:

٣٢٩١٦- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: في عَناء [(٣)].

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَوْم يُسْحَب هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ في النّار عَلَى وُجوهِهِم.

وَقد تَأوَّلَ بعضُهم قوله: ﴿فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ إلى النّار، وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (يَوْم يُسْحَبونَ إلى النّار عَلَى وُجوهِهِم).

وَقوله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَوْم يُسْحَبونَ في النّار عَلَى وُجوههم، يُقال لَهُم: ذوقوا مَسَّ سَقَر، وَتُرِكَ ذِكْر (يُقال لَهُم) استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره.

فَإن قال قائِل: وكيف يُذاقُ مَسُّ سَقَر، أوَلَه طَعْمٌ فَيُذاق؟ فَإنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَف فيه؛ فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى مَجاز الكلام، كَما يُقال: كيف وَجَدْت طَعْم الضَّرْب وَهوَ مَجاز؟ وَقال آخَر: ذَلِكَ كَما يُقال: وَجَدْت مَسَّ الحُمَّى يُراد به أوَّل ما نالَني مِنها، وَكَذَلِكَ وَجَدْت طَعم عَفوك.

وَأمّا (سَقَر) فَإنَّها اسم باب مِن أبواب جَهَنَّم، وَتُرِكَ إجراؤُها لِأنَّها اسم لِمُؤَنَّثٍ مَعرِفة.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّا خَلَقْنا كُلَّ شَيْء بمِقْدارٍ قَدَّرْناه

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقَضَيْناهُ، وَفي هَذا بَيان أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، تَوَعَّدَ هَؤُلاءِ المُجْرِمينَ عَلَى تَكْذيبِهم بالقدَر مَعَ كُفرهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩١٧- **حدثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، عَن أبي ثابِت، عَن إبْراهيم بن محمد، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس أنَّه كانَ يَقول: إنِّي أجِد في كِتاب اللَّه قَوْمًا يُسْحَبونَ في النّار عَلَى وُجوههم، يُقال لَهُم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ لِأنَّهم كانوا يُكَذِّبونَ بالقدَرِ، وَإنِّي لا أراهُم، فلا أدْري أشَيْءٌ كانَ قَبْلَنا، أم شَيْءٌ فيما بَقيَ[١].

٣٢٩١٨- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ مُشْرِكي قُرَيْش خاصَمَت النَّبيّ ﷺ في القدَر، فَأنزَلَ اللَّه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٢].

٣٢٩١٩- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى وَأبو كُرَيْب، قالوا: ثنا وَكيع بن الجرّاح، قال: ثنا سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر المخْزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ مُشْرِكو قُرَيْش إلى النَّبيّ ﷺ يُخاصِمونَه في القدَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[٣].

٣٢٩٢٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر المخْزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة بنَحْوِهِ[٤].

٣٢٩٢١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعْد بن عُبَيْدة، عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. قال رَجُل: يا رَسول اللَّه فَفيمَ العمَل؟ أفي شَيْء نَسْتَأنِفُهُ، أوْ في شَيْء قد فُرِغَ مِنه؟ قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**اعْمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ سَنُيَسِّرُه لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُه لِلْعُسْرَى**»[٥].

٣٢٩٢٢- **حدثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: لَمّا تَكَلَّمَ النّاس في القدَر نَظَرْت، فَإذا هَذِه الآية أُنزِلَت فيهم ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.
(٢) [ضعيف] زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيء الحفظ.

٣٢٩٢٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم وَيَزيد بن هارون، قالا: ثنا سُفيان، عَن سالِم، عَن محمد بن كَعْب، قال: ما نَزَلَت هَذِه الآيَة إلاّ تَعْبيرًا لِأهلِ القدَر ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [1].

٣٢٩٢٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن سالِم بن أبي حَفصة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾. قال: نَزَلَت تَعْييرًا لِأهلِ القدَر [2].

٣٢٩٢٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن زياد بن إسْماعيل السّهميّ، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر المخزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ مُشرِكو قُرَيْش إلى النبيّ ﷺ يُخاصِمونَه في القدَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [3].

٣٢٩٢٦- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْران، عَن خارجة، عَن أُسامة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ مِثْله [4].

٣٢٩٢٧- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ قال: خَلَقَ اللّه الخلْق كُلّهم بقَدَرٍ، وَخَلَقَ لَهم الخير والشّرّ بقَدَرٍ، فَخَيْر الخير السّعادة، وَشَرّ الشّرّ الشّقاء، بئْسَ الشّرّ الشّقاء [5].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نصَبَ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في لُغة مَن قال: عبدَ اللّه ضَرَبْته؛ قال: وَهيَ في كَلام العرَب كَثير. قال: وَقد رُفِعَت كُلّ في لُغة مَن رَفَعَ، وَرُفِعَت عَلَى وَجْه آخَر. قال (إنّا كلُّ شيءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ). فَجَعَلَ (خَلَقْناه) مِن صِفة الشّيْء.

وَقال غيره: إنّما نُصِبَ ﴿كُلَّ﴾ لِأنّ قوله ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ فِعْل، لِقولِه ﴿إِنَّا﴾. وَهوَ أوْلَى بالتّقْديم إلَيْه مِن المفعول، فَلِذَلِكَ اخْتيرَ النّصب، وَلَيْسَ قيلُ عبد اللّه في قوله: عبد اللّه ضَرَبْته شَيْء هوَ أوْلَى بالفِعْلِ، وَكَذَلِكَ إنّا طَعامَك أكَلْناه الاخْتيار النّصب لِأنّك تُريد: إنّا أكَلْنا طَعامَك. الأكْل أوْلَى بأنّا مِنَ الطّعام. قال: وَأمّا قول مَن قال: (خَلَقْناهُ) وَصْف لِلشّيْءِ فَبَعيد؛ لِأنّ المعْنَى: إنّا خَلَقْناه كُلّ شَيْء بقَدَرٍ.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى بالصّواب عندي مِنَ الأوّل لِلْعِلَلِ التي ذَكَرْت لِصاحِبِها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما أمرُنا لِلشّيْءِ إذا أمَرْناه وَأرَدْنا أن نُكَوّنه إلاّ قولة

---

(١) [ضعيف] سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واحِدة: كُن. فيَكون، لا مُراجَعة فيها ولا مُرادّة ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ يَقول جَلَّ ثناؤه: فيوجَد ما أمَرْناه وقُلْنا له: كُن. كَسُرْعةِ اللَّمح بالبصَرِ لا يُبْطِئُ ولا يَتأخَّر.

وقولُ: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه لِمُشرِكي قُرَيْش الذينَ كَذَّبوا رَسولَه محمدًا ﷺ: وَلَقد أهلَكْنا أشياعَكم مَعْشَرَ كفار قُرَيْشٍ مِن الأُمَم السَّالِفة والقُرون الخالية، عَلَى مِثْلِ الذي أنتُم عليه مِنَ الكُفر باللهِ، وتكْذيب رسولِه، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ بذَلِكَ، ومُنزَجِرٌ يَنزَجِرُ به؟ **كما**:

٣٢٩٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: أشياعَهم مِن أهل الكُفر مِن الأُمَم الماضية، يَقول: فَهَلْ مِن أحَدٍ يَتذَكَّر[(١)].

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَه أشياعُكم الذينَ مَضَوْا قَبْلكم مَعْشَر كُفَّار قُرَيْش ﴿فِي الزُّبُرِ﴾. يَعْني في الكُتُب التي كَتَبَتها الحفَظةُ عليهِم. وَقد يَحتَمِل أن يَكون مُرادًا به في أُمِّ الكِتاب. **كما**:

٣٢٩٢٩- **حُدِّثتُ عَنِ** الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ قال: الكُتُب[(٢)].

٣٢٩٣٠- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكِتاب[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾: كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ. يقولُ: وكلٌّ: صغير وكبيرٍ منهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. يَقول: مُثْبَت في الكِتاب مَكْتوب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك:

٣٢٩٣١- **حدثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب، فإذا أرادَ الله أن يُنزِلَ كتابًا نَسَخَته السَّفَرةُ[(٤)].

٣٢٩٣٢- **حدثنا** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا مسلمٌ، عن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ [(١)].

٣٢٩٣٣- حدَّثنا بشر، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن مُعاذ، عَن أبيهِ، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، قال: مَكْتوب في كُلّ سَطْر [(٢)].

٣٢٩٣٤- حدَّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَحفوظ مَكْتوب [(٣)].

٣٢٩٣٥- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ أيْ مَحفوظ [(٤)].

٣٢٩٣٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاكَ يَقول: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب [(٥)].

٣٢٩٣٧- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب، وَقَرَأ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦] وَقَرَأ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] إنَّما هوَ (مُفْتَعَل) مِن سَطَرْت: إذا كَتَبْت سَطْرًا [(٦)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا عِقاب اللَّه بطاعَتِه وَأداء فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في بَساتينَ يَوْم القيامة، وَأنهار، وَوَحَّدَ النَّهَر في اللَّفْظ وَمَعْناه الجمع، كَما وَحَّدَ الدُّبُر، وَمَعْناه الأدْبار في قوله: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ المُتَّقينَ في سَعة يَوْم القيامة وَضياء، فَوَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ إلى مَعْنَى النَّهار، وَزَعَمَ الفرّاء أنَّه سَمِعَ بعض العرَب يُنشِد:

إن تَكُ لَيْلِيًّا فَإنِّي نَهِرْ ... مَتَى أتَى الصُّبْح فلا أنْتَظِرْ [(٧)]

(١) [ضعيف] فيه مسلم، لا أدري من يكون.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. صواب الأبيات أوردها سيبويه:

لَسْتُ بِلَيْلِيِّ وَلكِنِّي نَهِرْ
لا أدْلِج اللَّيْلَ وَلَكِنْ أبْتَكِرْ

اللغة: (ليلي): أي صاحب ليل. (نهر): أي نهاري: صاحب نهار. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأنهم قصد الشاعر ولكن الشاعر هنا أقام موازنة بين (ليلي) و (نهر) فأوضح معنى كلمة (نهر) أي صاحب نهار وضوء.
وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة القمر، والحمد لله رب العالمين.

وَقوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل مَصْدَر مِن قولهم: نَهَرْت أنهَر نَهَرًا. وَعَنَى بقولِه: فَإنِّي نَهِرٌ: أيْ إنِّي لَصاحِب نَهار: أيْ لَسْت بصاحِبِ لَيْلة.

وَقوله: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ يَقول: في مَجْلِس حَقّ لا لَغْو فيه وَلا تَأثيم ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ يَقول: عند ذي مُلْكٍ، مُقْتَدِر عَلَى ما يَشاء، وَهوَ اللّه ذو القوّة المتين، تَبارَكَ وَتعالى عزٌّ وجلٌّ عمّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا

آخِرُ تَفْسيرِ سورةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ





تفسيرُ سورةِ الرحمنِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: الرّحمَن أيها النّاس برَحْمَتِه إيّاكم علّمَكم القُرْآنَ، فَأنعَمَ بذَلِكَ عَلَيْكُم، إذْ بَصّرَكم بِهِ ما فيه رِضا رَبّكُم، وَعَرّفكم ما فيه سَخَطُهُ، لِتُطيعوه باتّباعِكم ما يُرْضيه عَنكُم، وَعَمَلكم بِما أمَرَكم بِهِ، وَبِتَجَنُّبِكم ما يُسْخِطُه عَلَيْكُم، فَتَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ جَزيل ثَوابه، وَتَنجوا مِن أليمِ عِقابِه.

وَرويَ عَن قَتادة في ذَلِكَ ما:

٣٢٩٣٨- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان العُقَيْليّ، قال: ثنا أبو العوّام العِجْليّ، عَن قَتادة، أنّه قال في تَفْسير ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ قال: نِعْمةٌ واللّه عَظيمةٌ[١].

وَقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: خَلَقَ آدَم وَهوَ الإنسان في قول بعضهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٣٩- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ قال: الإنسان: آدَم عليه السّلام[٢].

٣٢٩٤٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ قال: الإنسان: آدَم عليه السّلام[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ النّاس جَميعًا، وَإنّما وَحّدَ في اللّفْظ لِأدائِه عَن جِنسه، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢] والقَوْلانِ كِلاهُما غير بَعيدَيْنِ مِنَ الصّواب لاحتِمالِ ظاهِر الكلام إيّاهُما.

وَقوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: عَلّمَ الإنسان البيان.

---

(١) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالبيانِ في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: عَنَى به بَيان الحلال والحرام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: عَلَّمَهُ اللَّه بَيان الدُّنيا والآخِرة، بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه؛ ليَحْتَجَّ بذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ [١].

٣٢٩٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ الدُّنيا والآخِرة ليَحْتَجَّ بذَلِكَ عليهِ [٢].

٣٢٩٤٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة في قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ قال: تَبَيَّنَ له الخيْر والشّرّ، وَما يَأْتي، وَما يَدَعُ [٣].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به الكلام: أيْ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمَ الإنسان الكلامَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. قال: البيان: الكلام [٤].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ اللَّه عَلَّمَ الإنسان بيان ما به الحاجة إلَيْه مِن أمر دينِه وَدُنياه مِنَ الحلال والحرام، والمعايِش والمنطِق، وَغير ذَلِكَ مِمّا به الحاجة إلَيْه؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يَخُصِّصْ بخَبَرِه ذَلِكَ، أنَّه عَلَّمَه مِنَ البيان بعضًا دون بعض، بَلْ عَمَّ فَقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. فَهوَ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه.

وَقوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: الشّمس والقمَر بحسابٍ، وَمَنازِلَ لَهما، يَجْرِيانِ وَلا يَعْدوانِها.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤٥- **حدثنا** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَمَنازِلَ يُرْسَلانِ [٥].

٣٢٩٤٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب.

أبيهِ، عَنِ ابن عبَّاس قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ بعَدَدٍ وَحِساب [(١)].

٣٢٩٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَمَنازِلَ [(٢)].

٣٢٩٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: أي بحِسابٍ وَأجَل [(٣)].

٣٢٩٤٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ في حِساب [(٤)].

٣٢٩٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾. قال: يُحْسَب بهِما الدّهْر والزّمان؛ لَوْلا اللَّيْل والنَهارُ والشّمسُ والقَمَرُ، لَم يَدْرِ أحَدٌ كيف يَحْسِب شَيْئًا؟ لَوْ كانَ الدّهْر لَيْلاً كُلّه، كَيْف يَحْسِب، أوْ نَهارًا كُلّه كيف يُحسَبُ [(٥)]؟

٣٢٩٥١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَأجَل [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهُما يَجْريانِ بقَدَرٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرّفاعيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن داوُدَ، عَن أبي الصّهْباء، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ بقَدَرٍ [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهُما يَدورانِ في مِثْل قُطْبِ الرّحا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٣- حَدَّثَني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا محمد بن يوسُف، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ قال: كَحُسْبانِ الرّحا [(٨)]. قال:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٩٥٤- حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ، قال: أخبرنا إسرائيلُ، قال أخبَرنا أبو يحيَى عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾. قال: يدوران في مثلِ قطبِ الرَّحا[١].

٣٢٩٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾. قال: كَحُسْبانِ الرّحا[٢].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: الشّمس والقمَر يَجْريانِ بحِسابٍ وَمَنازِلَ؛ لِأنَّ الحُسْبان مَصْدَر مِن قول القائِل: حَسِبْته حِسابًا وَحُسْبانًا، مِثْل قولهم: كَفَرْته كُفْرانًا، وَغَفَرْته غُفْرانًا. وَقد قيلَ: إنَّه جَمع حِساب، كَما الشُّهْبان: جَمع شِهاب.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة فيما رُفِعَ به (الشّمس) وَ(القمَر)؛ فَقال بعضهم: رُفِعا بـ(حُسْبانٍ). أيْ: بحِسابٍ، وَأُضمِرَ الخبَر، وَقال: وَأظُنّ - واللَّه أعْلَم - أنّه أراد: يَجْريانِ بحِسابٍ.

وَقال بعض مَن أنكرَ هَذا القول مِنهم: هَذا غَلَط، ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ يُرافِع (الشّمس) وَ(القمَر): أيْ: هُما بحِسابٍ، قال: والبيان يَأتي عَلَى هَذا: عَلَّمَه البيان أنَّ الشّمس والقمَر بحُسْبانٍ؛ قال: فلا يُحْذَف الفِعْل وَيُضمَر إلاَّ شاذًّا في الكلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النَّجم في هَذا الموْضِع مَعَ إجْماعِهم عَلَى أنَّ الشّجَر ما قامَ عَلَى ساقٍ، فَقال بعضهم: عَنَى بالنَّجم في هَذا الموْضِع مِنَ النَبات: ما نَجَمَ مِنَ الأرض، مِمَّا يَنبَسِط عليها، وَلَم يَكُن عَلَى ساق مِثْل البَقْل وَنَحْوه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ قال: ما يُبْسَط عَلَى الأرض[٣].

٣٢٩٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ قال: النَّجم كُلّ شَيْء ذَهَبَ مَعَ الأرض فُرْشًا، قال: والعرَب تُسَمّي الثّيل نَجْمةً[٤].

٣٢٩٥٨- حدثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا رَوّاد بن الجرّاح، عَن شَريك، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ قال: النَّجم: نَبات الأرض[٥].

---

(١) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

٣٢٩٥٩- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال: النَّجم: الذي لَيْسَ له ساق [(١)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بالنَّجمِ في هَذا الموْضِع: نَجم السَّماء.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٦٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ قال: نَجم السَّماء [(٢)].

٣٢٩٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ يَعْني: نَجم السَّماء [(٣)].

٣٢٩٦٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: إنَّما يُريد النَّجم [(٤)].

٣٢٩٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، نَحوه [(٥)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالنَّجْم: ما نَجَمَ مِنَ الأرض مِن نَبْت، لِعَطْفِ الشَّجَر عليهِ، فَكانَ بأن يَكون مَعْناه لِذَلِكَ: ما قامَ عَلَى ساق وَما لا يَقوم عَلَى ساق يَسْجُدانِ لِلَّهِ، بمَعْنَى: أنَّه تَسْجُد له الأشْياء كُلّها المُخْتَلِفةُ الهيْئاتِ مِن خَلْقه أشْبَهَ وَأوْلَى بمَعْنَى الكلام مِن غيره.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: فَإنَّ الشَّجَر ما قد وَصَفْتُ صِفَتَه قَبْلُ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٦٤- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. يقول: ما يَنْبُتُ عَلَى ساقٍ [(٦)].

٣٢٩٦٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: كُلُّ شَيْء قامَ عَلَى ساق [(٧)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٩٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ قال: الشجر: شجر الأرض [(١)].

٣٢٩٦٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: الشجر الذي له سوق [(٢)].

وأما قوله: ﴿يَسْجُدَانِ﴾. فإنه عنى به سجود ظلهما، كما قال جل ثناؤه ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]. كما:

٣٢٩٦٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا تميم بن عبد المؤمن، عن زبرقان، عن أبي رزين وسعيد ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قالا: ظلهما سجودهما [(٣)].

٣٢٩٦٩- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قال: ما ترك اللهُ شيئًا من خلقه إلا عبده له طوعًا وكرهًا [(٤)].

٣٢٩٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قال: لم يدع الله شيئًا إلا عبده له [(٥)].

٣٢٩٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وهو قول قتادة [(٦)].

٣٢٩٧٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: يسجد بكرة وعشيًا [(٧)].

وقيل: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فثنى وهو خبر عن جمعين. وقد زعم الفراء أن العرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل، جعلوا فعلهما واحدًا، فيقولون الشاء والنعم قد أقبل، والنخل والسدر قد ارتوى، قال: وهذا أكثر كلامهم، وتثنيته جائزة.

وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾. يقول تعالى ذكره: والسماء رفعها فوق الأرض.

وقوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾. يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] تقدم الكلام على إسناده قبله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه (وَخَفَضَ الميزانَ). والخفْضُ والوضْعُ: مُتَقارِبا المعْنَى في كَلام العرَب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٧٣- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال: العدْل(١).

وَقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: ألاَّ تَظْلِموا وَتَبْخَسوا في الوزْن. **كَما:**

٣٢٩٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ اعْدِلْ يا ابن آدَم كَما تُحِبّ أن يُعْدَل عَلَيْك، وَأوْفِ كَما تُحِبّ أن يوفَى لَك، فَإِنَّ بالعدْلِ صَلاحَ النَّاس. وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: يا مَعْشَر الموالي، إنَّكم قد وُلِّيتُم أمرَيْنِ، بهِما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُم، هَذا المِكْيال والميزان(٢).

٣٢٩٧٥- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن مُغيرة بنِ مُسْلِم عَن أبي المُغيرة، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول في سوق المدينة: يا مَعْشَر الموالي إنَّكم قد بُليتُم بأمرَيْنِ أُهْلِكَ فيهِما أُمَّتانِ مِنَ الأُمَم؛ الكَيْلُ والميزانُ(٣).

٣٢٩٧٦- **حدثنا** عمرو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن مُغيرة، قال: رَأى ابن عَبَّاس رَجُلًا يَزِنِ قد أرجَحَ، فَقال: أقِمِ اللِّسان، أقِمِ اللِّسان، ألَيْسَ قد قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾(٤)؟

وَقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يقول: وَأقيموا لِسانَ الميزان بالعدْلِ.

وَقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلا تَنقُصوا الوزْن إذا وَزَنتُم لِلنَّاسِ وَتَظْلِموهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٧٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال قَتادة: قال ابن عَبَّاس: يا مَعْشَر الموالي إنَّكم وُلِّيتُم أمرَيْنِ بهِما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُم،

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[ضعيف]** لما فيه من مجهولين وضعفاء. (٤) **[ضعيف]** لما فيه من انقطاع.

اتَّقى اللَّهَ رَجُلٌ عند ميزانه، اتَّقى اللَّهَ رَجُلٌ عند مِكْياله، فإنَّما يَعْدِلُه شَيْءٌ يَسيرٌ، ولا يَنقُصُه ذَلِكَ، بَلْ يَزيدهُ اللَّه إن شاءَ اللَّه [(١)].

٣٢٩٧٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ قال: نَقْصَهُ، إذا نَقَصَه فقد خَسَّرَه، تَخسيرُه: نَقْصُهُ [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ والأرض وَطَّأها للخَلْقِ، وهم الأنام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذلِكَ:

٣٢٩٧٩- حدثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِلْأَنَامِ﴾ يَقول: لِلخَلْقِ [(٣)].

٣٢٩٨٠- حدثني محمد بن سَعْد، ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: كُلّ شَيْء فيه الرّوح [(٤)].

٣٢٩٨١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أبو رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلخَلْقِ الجِنّ والإنس [(٥)].

٣٢٩٨٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلخَلائِقِ [(٦)].

٣٢٩٨٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلخَلْقِ [(٧)].

٣٢٩٨٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: الأنام: الخلْق [(٨)].

٣٢٩٨٥- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة

(١) [ضعيف]أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.
(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ قال: لِلخَلقِ [(١)].

٣٢٩٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة مِثْله [(٢)].

وَقوله: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: في الأرض فاكِهة.

والهاء والألِف ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذِكْر الأرض.

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ والأكمام: جَمع كُمّ، وَهوَ ما تكَمّمت فيه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ تَكَمُّم النّخل في اللّيف.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٨٧- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَألْت الحسَن، عَن قوله: ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾. فَقال: سَبيبةٌ مِن ليفٍ عُصِبَت بها [(٣)].

٣٢٩٨٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ أكمامها: ليفُها [(٤)].

٣٢٩٨٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾: اللّيف الذي يَكون عليها [(٥)].

وَقال آخَرونَ: يَعْني بالأكْمامِ: الرُفات.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾. قال: أكْمامُها رُفاتها [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى الكلام: والنّخل ذات الطّلْع المُتَكَمِّم في أكْمامِه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ وَقيلَ لَه: هوَ الطّلْع، قال: نَعَم، وَهوَ في كُمّ مِنه حَتّى يَنفَتِقَ عَنه؛ قال: والحبّ أيْضًا في أكْمام، وَقَرَأ ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصلت: ٤٧] [(٧)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه وَصَفَ النّخل بأنّها ذات أكْمام، وَهيَ

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُتَكَمِّمة في ليفها، وَطَلْعُها مُتَكَمِّم في جُفِّهِ، وَلَم يَخْصُصِ اللَّه الخبَر عَنها بتَكَمُّمِها في ليفها وَلا تَكمُّم طَلْعها في جُفِّهِ، بَلْ عَمَّ الخبَر عَنها بأنَّها ذات أكْمام.

والصَّواب أن يُقال: عَنَى بذَلِكَ أنها ذات ليف، وَهيَ فيه مُتَكَمِّمة، وَذات طَلْع، وهوَ في جُفِّه مُتَكَمِّم. فَيُعَمَّم، كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه.

وَقوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفيها الحبّ، وَهوَ حَبّ البُرّ والشَّعير ذو الورَق؛ التِّبن، وهوَ العصْف، وَإيَّاه عَنَى عَلْقَمة بن عبدة:

تَسْقي مَذانِبَ قد مالَت عَصيفَتُها حَدورَها مِن أتيِّ الماءِ مَطْمومُ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ يَقول: التِّبن[2].

٣٢٩٩٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: العصْف: وَرَق الزَّرْع الأخْضَر الذي قُطِعَ رُءوسُه فَهوَ يُسَمَّى العصْف إذا يَبِسَ[3].

٣٢٩٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ البقْل مِن الزَّرْع[4].

٣٢٩٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾

---

(١) [**البسيط**] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). رواية المفضليات والديوان: (تَسقي مَذانِبَ قَد زالَت عَصيفَتُها). اللغة: (تسقي): يعني الناقة. (المذانب): مدافع الماء إلى الرياض. (العصيفة): ورق الزرع. (زوال عصيفتها): تفرقها وانفتاحها من الري. (حدورها): ما انحدر منها واطمأن. (الأتي): السيل. (مطموم): مملوء. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

هَل ما عَلِمتَ وَما استودِعَت مَكتومُ أَم حَبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

(يتحدث عن نأي الحبيبة، وبكى لفراقها، ووصف الظعن، ونعت صاحبته، ثم بدأ يصف دمعه - وبيت الشاهد من جملة تلك الأبيات التي يصف فيها دمعه - وشبهه بما يفيض من الدلو العظيمة تسرع بها ناقة، ونعت هذه الناقة في استطراد عجيب) [شرح المفضليات ٣٩٦ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والدكتور عبد السلام هارون]

ويقول في بيت الشاهد: يصور انحدار الدمع من عينيه بمدافع الماء التي تتدفق إلى الرياض فتملأها بالسيل، وهذا كله ناتج من ذكرى حبيبته التي ذكرها في البيت التالي قائلا:

مِن ذِكرِ سَلمى وَما ذِكري الأَوانِ لَها إِلّا السَفاهُ وَظَنُّ الغَيبِ تَرجيمُ

فيقول: إن ذكري لها الآن وقد فارقت سفه مني، وقد ظننت بأنها ستبقى على العهد الذي بيني وبينها وهو أمر لا أحقه.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَعَصْفُه تِبنُهُ[١].

٣٢٩٩٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: العصْف: التِّبن[٢].

٣٢٩٩٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَنِ الضّحّاك ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: الحبّ البُرّ والشّعير، والعصْف: التِّبن[٣].

٣٢٩٩٨- **حدّثنا** سَعيد بن يَحيَى، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك الخُراسانيّ، عَن إسْماعيل ابن أبي خالِد، عَن أبي مالِك قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: الحبّ أوّل ما يَنبُت[٤].

٣٢٩٩٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾. قال: ورقُ الحنطةِ[٥].

٣٣٠٠٠- **حدّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصفُ الورقُ من كلّ شيءٍ. قال: يُقال لِلزّرْعِ إذا قُطِعَ: عُصافة، وَكُلّ وَرَق فَهوَ عُصافة[٦].

٣٣٠٠١- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا أبو رَوْقٍ عَطيّة بن الحارِث، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: العصْف: التِّبن[٧].

٣٣٠٠٢- **حدّثنا** سُلَيمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد، عَنِ ابن عبّاس ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصْف: الزّرْع[٨].

وَقال بعضهم: العصْف: هوَ الحبّ مِنَ البُرّ والشّعير بعَيْنِه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٣- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ أمّا العصْف: فَهوَ البُرّ والشّعير[٩].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ الرِّزْق.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] عبد الواحد بن زياد العبدي، ويونس بن محمد بن مسلم المؤدب ثقتان من رجال البخاري ومسلم.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٤- **حدثني** زَيْد بن أَخْزَمَ الطَّائيّ، قال: ثنا عامِر بن مُدْرِك، قال: ثنا عُتبة بن يَقْظان، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: كُلّ رَيْحان في القُرْآن فَهوَ رِزْق [١].

٣٣٠٠٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ قال: الرِّزْق [٢].

٣٣٠٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الضَّحَّاك ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: الرِّزْق، وَمِنهم مَن يَقول: رَيْحاننا [٣].

٣٣٠٠٧- **حدثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. قال: الرَّيعُ [٤].

٣٣٠٠٨- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا أبو رَوْقٍ عَطيّةُ بن الحارِث، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ قال: الرِّزْق والطّعام [٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ الرَّيْحان الذي يُشَمّ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ ما تُنبِت الأرض مِن الرَّيْحان [٦].

٣٣٠١٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ أمَّا الرَّيْحان: فَما أنبَتَتِ الأرض مِن رَيْحان [٧].

٣٣٠١١- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ قال: رَيْحانُكم هَذا [٨].

٣٣٠١٢- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله:

---

(١) [ضعيف]عتبة بن يقظان ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.
(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٨) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: الرّياحين التي توجَد ريحُها [١].

وَقال آخرونَ: هوَ خُضرة الزّرْع.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠١٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ يَقول: خُضرة الزّرْع [٢].

وَقال آخرونَ: هوَ ما قامَ عَلَى ساق.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠١٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد قال: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ ما قامَ عَلَى ساق [٣].

وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى به الرِّزْق، وَهوَ الحبّ الذي يُؤْكَل مِنه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه أَخْبَرَ عَنِ الحبّ أنّه ذو العصْف، وَذَلِكَ ما وَصَفْنا مِنَ الورَق الحادِث مِنهُ، والتّبن إذا يَبِسَ، فالذي هوَ أَوْلَى بالرّيْحانِ، أن يَكون حَبّه الحادِثَ مِنهُ؛ إذ كانَ مِن جِنس الشّيْء الذي مِنه العصْف، وَمَسْموع مِنَ العرَب تَقول: خَرَجْنا نَطْلُبُ رَيْحان اللّه وَرِزْقَهُ، وَيُقال: سُبْحانَك وَرَيْحانَك: أَيْ وَرِزْقَك، وَمِنه قول النّمِر بن تَوْلَب:

سَلامُ الإلَهِ وَرَيْحانُهُ ... وَجَنّتُهُ وَسَماءٌ دِرَرْ [٤]

وَذُكِرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقول: العصْف: المأكول مِنَ الحبّ، والرّيْحان: الصّحيح الذي لَم يُؤْكَل.

واختَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ وَبعض الكوفيّينَ بالرّفْعِ، عَطْفًا به عَلَى الحبّ، بمَعْنَى: وَفيها الحبّ ذو العصْف، وَفيها الرّيْحان أيْضًا، وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ (والرّيْحانِ) بالخفْضِ، عَطْفًا به عَلَى العصْف، بمَعْنَى: والحبّ ذو العصْف وَذو الرّيْحان.

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [المتقارب]القائل: النمر بن تولب (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (ريحانه): رزقه. (درر): أي يتبع بعضها بعضا. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

تَصابى وَأَمسى عَلاهُ الكِبَر ... وَأَمسى لِجَمرَةَ حَبلٍ غَرَر

يبكي فيها شبابه ويصف حاله بعدما دبَّ الشيب في رأسه، ويبكي فراق حبيبته (جمرة) ثم يبدأ في أبيات حكيمة بيت الشاهد أولها فيدعو الله فيه أن: يمد البلاد بالسلام والرزق والرحمة وأن يجعل سماءهم ممطرة، مطرها متتابع متدفق.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قِراءةُ مَن قَرَأه بالخفْضِ؛ لِلْعِلَّةِ التي بَيَّنت في تأويله، وَأنه بمَعْنَى الرِّزْق، وَأمَّا الذينَ قَرءوه رَفعًا، فإنَّهم وَجَّهوا تأويله فيما أرَى إلى أنه الرَّيْحان الذي يُشَمّ، فَلِذَلِكَ اختاروا الرَّفع فيه وَكَوْنه خَفْضًا بمَعْنَى: وَفيها الحبّ ذو الورَق والتِّبن، وَذو الرِّزْق المطْعوم أوْلَى وَأحْسَنَ لِما قد بَيَّنَّاه قَبْلُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَرَ الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم تُكَذِّبانِ؟ **كَما**:

٣٣٠١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سَهْل السَّرَّاج، عَن الحسَن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فَبِأيِّ نِعمة رَبِّكُما تُكَذِّبانِ[1].

٣٣٠١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: قال عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: لا بأيِّتِها يا رَبّ[2].

٣٣٠١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبَّاد بن موسَى وَعمرو بن مالِك البَصْريّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطَّائِفيّ، عَن إسْماعيل بن أُمَيَّة، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَرأَ سورة الرَّحْمَن، أوْ قُرِئَت عندَهُ، فَقال: «**ما لي أسْمَعُ الجِنَّ أحْسَنَ جَوابًا لِرَبِّها مِنكم؟**». قالوا: وما ذاك يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**ما أتَيت عَلَى قول اللَّه عزَّ وجلَّ**: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ **إلاَّ قالتِ الجِنُّ: لا بِشَيْءٍ مِن نِعْمةِ رَبِّنا نُكَذِّب**»[3].

٣٣٠١٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول: فَبِأيِّ نِعْمةِ اللَّه تُكَذِّبانِ[4].

٣٣٠١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول لِلجِنّ والإنس: بأيِّ نِعَم اللَّه تُكَذِّبانِ[5].

٣٣٠٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش أو غيره، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس أنه كانَ إذا قَرأَ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. قال: لا بأيِّتِها رَبَّنا[6].

---

(١) [حسن] سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السراج، صدوق. وبقيه رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن سليم الطائفي سيء الحفظ. وعمرو بن مالك بن عمر الراسبي ضعيف الحديث. ومحمد بن عباد بن موسى العكلي مثله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٠٢١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: الآلاء: القُدرة، فَبِأيِّ آلائِه تُكَذِّب؟! خَلَقَكم كَذا وكَذا، فَبأيِّ قُدرة اللَّه تُكذِّبانِ أيها الثقَلان، الجِنّ والإنس (١).

فإن قال لنا قائِلٌ: وكيف قيلَ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فخاطَبَ اثنَيْنِ، وإنَّما ذُكِرَ في أوَّل الكلام واحِد، وهوَ الإنسان؟ قيلَ: عادَ بالخِطابِ في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلى الإنسان والجانّ، ويَدُلّ علَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ما بَعْدَ هَذا مِنَ الكلام، وهوَ قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. وقد قيلَ: إنَّما جُعِلَ الكلامُ خِطابًا لاثنَيْنِ، وقد ابتُدِئَ الخبَر عَن واحِد، لِما قد جرَى مِن فِعْل العرَب بمثل ذَلِكَ، وهوَ أن يُخاطِبوا الواحِد بفِعْلِ الاثنَيْنِ، فيَقولوا: ارحلاها يا غُلامُ، وما أشبَهَ ذَلِكَ مِمَّا قد بَيَّنّاه مِن كِتابِنا هَذا في غير موْضِع.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: خَلَقَ اللَّه الإنسان وهوَ آدَم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ وهوَ الطِّين اليابِس الذي لَم يُطبَخ، فإنَّه مِن يُبْسِه له صَلْصَلة إذا حُرِّكَ ونُقِرَ ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾. يَعْني أنَّه مِن يُبسِه وإن لَم يَكُن مَطْبوخًا، كالذي قد طُبِخَ بالنّارِ، فهوَ يُصَلْصِل كما يُصَلْصِل الفخّار، والفخّار: هوَ الذي قد طُبِخَ مِن الطِّين بالنّارِ.

وبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٢٢- **حدثني** عُبَيد اللَّه بن يوسُف الجُبَيْريّ، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، يَعْني المُلائيّ، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: هوَ مِنَ الطِّين الذي إذا مَطَرَتِ السَّماء فيَبِسَت الأرض كأنَّه خَزَف رِقاق (٢).

٣٣٠٢٣- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عُثمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضَّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس قال: خَلَقَ اللَّه آدَم مِن طين لازِب، واللّازِب: اللَّزِج الطَّيِّب مِن بَعْد حَمأ مَسنون مُنتِن. قال: وإنَّما كانَ حَمأً مَسنونًا بَعْد التُّراب، قال: فخَلَقَ مِنه آدَم بيَدِهِ، قال: فمَكَثَ أربَعينَ لَيلةً جَسَدًا مُلقًى، فكانَ إبليس يَأتيه فيَضرِبُه برِجلِهِ، فيُصَلْصِل فيُصَوِّت، قال: فهوَ قول اللَّه تعالى: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ يقول: كالشَّيْءِ المُنفَرِج الذي لَيسَ بمُصْمَتٍ (٣).

٣٣٠٢٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن ويحيى بن سَعيد، قالا: ثنا سُفيان، عَنِ الأعمَش، عَن مُسلِم البطين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: الصَّلْصال: التُّراب المُدَقَّق (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٣٠٢٥- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. يقول: من الطّين اليابس [(١)].

٣٣٠٢٦- **حدثنا** هنّاد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: الصّلصال: طين خُلِطَ برملٍ فكانَ كالفخّار [(٢)].

٣٣٠٢٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: كما يصنعُ الفخارُ [(٣)].

٣٣٠٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾: والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى تُسمعُ له صلصلةٌ، وهو كالفخارِ كما قال الله عزّوجلّ [(٤)].

٣٣٠٢٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: مِن طين له صلصلة كانَ يابسًا، ثُمَّ خُلِقَ الإنسان منهُ [(٥)].

٣٣٠٣٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: يَبِسَ آدم في الطّين في الجنّة، حتّى صارَ كالصّلصالِ، وهوَ الفخّار، والحمأ المسنون: المُنتِن الرّيح [(٦)].

٣٣٠٣١- **حدثنا** ابن بشّار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوّام، عن قتادة ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: مِن تُراب يابس له صلصلة [(٧)].

٣٣٠٣٢- **حدثنا** ابن بشّار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: ما عُصِرَ، فخرجَ مِن بيْن الأصابع [(٨)].

ولو وجّهَ موجِّهٌ قوله: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾ إلى أنّه فعلال مِن قولهم: صلَّ اللّحم: إذا أنتن وتغيّرت ريحُهُ، كما قيلَ مِن: صَرَّ الباب صرصرَ، وكبكبَ مِن كبَّ، كانَ وجهًا ومذهبًا.

وقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: وخلقَ الجانَّ مِن مارجٍ مِن نار، وهوَ ما اختلطَ بعضه ببعضٍ، مِن بيْن أحمر وأصفر وأخضر، مِن قولهم: مرجَ أمر القوْم:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.
(٨) [ضعيف] شبيب بن بشر البجلي، ضعيف الحديث.

إذا اختَلَطَ، وَمِن قول النبيّ ﷺ لِعبدِ اللّه بن عمرو: «كيف بك إذا كُنت في حُثالة مِنَ النّاس قد مَرَجَت عُهودهم وَأماناتُهم»

- وَذَلِكَ هوَ لَهَب النّار وَلِسانه.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٣٣- حدّثَنا عبد اللّه بن يوسُف الجُبَيْرِيّ أبو حَفص، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن أوْسَطها وَأحسَنها[١].

٣٣٠٣٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: خَلَقَه مِن لَهَب النّار مِن أحسَن النّار[٢].

٣٣٠٣٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: خالِص النّار[٣].

٣٣٠٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك عَنِ ابن عَبّاس، قال: خُلِقَتِ الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِن مارِج مِن نار، وَهوَ لِسان النّار الذي يَكون في طَرَفها إذا أُلهِبَت[٤].

٣٣٠٣٧- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن حيث تلتهبُ النارُ[٥].

٣٣٠٣٨- حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدّثنا أبو بحرٍ البكْراويُّ، قال: حدّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكيُّ، عَن عِكْرِمة: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن أحسَن النّار[٦].

٣٣٠٣٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثَني الحارِث، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: اللّهَب الأصْفَر والأخْضَر الذي يَعْلو النّار إذا أوقِدَت[٧].

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٦) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٣٠٤٠- **وحدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله، إلاَّ أنَّه قال: والأحمَر (١).

٣٣٠٤١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: هوَ اللَّهَب المُنقَطِع الأحمَر (٢).

٣٣٠٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: أحسَن النَّار (٣).

٣٣٠٤٣- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن لَهَب النَّار (٤).

٣٣٠٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: أيْ مِن لَهَب النَّار (٥).

٣٣٠٤٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: مِن لَهَب النَّار (٦).

٣٣٠٤٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: المارج: اللَّهَب (٧).

٣٣٠٤٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: مِن لَهَب مِن نار (٨).

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعمة رَبِّكما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ مِن هَذِه النِّعَم تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ذَلِكم أيّها الثَّقَلان ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يَعْني بالمشرِقَيْنِ: مَشرِق الشّمس في الشِّتاء، وَمَشرِقها في الصَّيْف.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

وَقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يَعْني: وَرَبّ مَغْرِب الشَّمس في الشِّتاء، وَمَغْرِبها في الصَّيْف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشارِق الصَّيْف وَمَغارِب الصَّيْف، مَشْرِقانِ تَجْري فيهما الشَّمس سِتينَ وَثَلاثَمائة يوم في سِتّينَ وَثَلاثمِائة بُرْج، لِكُلِّ بُرْج مَطْلَع، لا تَطْلُع يَوْمَيْنِ مِن مَكان واحِد، وَفي المغْرِب سِتّونَ وَثَلاثمِائة بُرْج، لِكُلِّ بُرْج مَغيب، لا تَغيب يَوْمَيْنِ في بُرْج واحِدٍ (١).

٣٣٠٤٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشْرِق الشِّتاء وَمَغْرِبه، وَمَشْرِق الصَّيْف وَمَغْرِبه (٢).

٣٣٠٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: فَمَشْرِقها في الشِّتاء، وَمَشْرِقها في الصَّيْف، ومغربُها في الشتاءِ، ومغربُها في الصيفِ (٣).

٣٣٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشْرِق الشِّتاء وَمَغْرِبه، وَمَشْرِق الصَّيْف وَمَغْرِبه (٤).

٣٣٠٥٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: أقْصَر مَشْرِق في السَّنة، وَأطْوَل مَشْرِق في السَّنة؛ وَأقْصَر مَغْرِب في السَّنة، وَأطْوَل مَغْرِب في السَّنة (٥).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم التي أنعَمَ بها عَلَيْكم مِن تَسْخيره الشَّمس لَكم في هَذَيْنِ المشْرِقَيْنِ والمغْرِبَيْنِ تَجْري لَكُما دائِبة بِمَنافِعِكُما وَمَصالِح دُنياكُما وَمَعايِشكُما، تُكَذِّبانِ؟

---

(١) [صحيح] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٦٢٧] قال: أخبرنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب القمي، حدثنا جعفر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: (مشارق الصيف مشرقان، ومغارب الشتاء مغربان تجري فيهما الشمس ستين وثلاثمائة يوم في ستين وثلاثمائة برج، لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد، وفي المغرب ستون وثلاثمائة برج، ولا تغيب يومين في برج واحد). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: مَرَجَ رَبُّ المشرِقَيْنِ وَرَبُّ المغرِبَيْنِ البحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ، يَعْني بقولِه: ﴿مَرَجَ﴾ : أرسَلَ وَخَلّى، مِن قولهم: مَرَجَ فُلان دابّته: إذا خَلّاها وَتَرَكَها، كما:

٣٣٠٥٣- حدّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يقولُ: أرسَل(١).

واختَلَفَ أهل العِلْم في البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما اللّه جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآية، أيّ البحْرَيْنِ هُما؟ فَقال بعضهم: هُما بَحْرانِ: أحَدهما في السّماء، والآخَر في الأرض.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٥٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء، وَبَحْر في الأرض(٢).

٣٣٠٥٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء، وَبَحْر في الأرض(٣).

٣٣٠٥٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء والأرض يَلْتَقيانِ كُلَّ عام(٤).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ بَحْر فارِس وَبَحْر الرّوم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٥٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن زياد مَوْلَى مُصْعَب، عَنِ الحسَن ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر الرّوم، وَبَحْر فارِس واليمَن(٥).

٣٣٠٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ فالبحْرانِ: بَحْر فارِس، وَبَحْر الرّوم(٦).

٣٣٠٥٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر فارِس وَبَحْر الرّوم(٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى به بَحْر السَّماء، وَبَحْر الأرض، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ واللُّؤْلُؤ والمرجان إنَّما يَخْرُج مِن أصْداف بَحْر الأرض عَن قَطْر ماء السَّماء، فَمَعْلوم أنَّ ذَلِكَ بَحْر الأرض وَبَحْر السَّماء.

وَقوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: بَيْنهما حاجِز وَبُعْد، لا يُفْسِد أحَدُهُما صاحِبَه فَيَبْغي بذَلِكَ عليهِ، وَكُلّ شَيْء كانَ بَيْن شَيْئَيْنِ فَهوَ بَرْزَخ عند العرَب، وَما بَيْن الدُّنيا والآخِرة بَرْزَخ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. يقولُ: بينهما بُعدٌ، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾؛ لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه(١).

٣٣٠٦١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا فِطْر، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: بَيْنهما حاجِز مِن اللَّه، لا يَبْغي أحَدهما عَلَى الآخَر(٢).

٣٣٠٦٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يَقول: حاجِز(٣).

٣٣٠٦٣- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ والبرْزَخ: هَذِه الجزيرة، هَذا اليبَس(٤).

٣٣٠٦٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: البرْزَخ الذي بَيْنهما: الأرض التي بَيْنهما(٥).

٣٣٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: حَجَزَ المالِح عَن العذْب، والعذْب عَنِ المالِح، والماء عَنِ اليبَس، واليبَس عَنِ الماء، فلا يَبْغي بعضه عَلَى بعض بقوَّتِه وَلُطْفه وَقُدْرَتِهِ(٦).

٣٣٠٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: مَنَعَهُما أن يَلْتَقيا بالبرْزَخِ الذي جَعَلَ بَيْنهما مِنَ الأرض. قال: والبرْزَخ بُعْد الأرض الذي جَعَلَ بَيْنهما(٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٦٧- **حَدَّثَنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه (١).

٣٣٠٦٨- **حَدَّثَنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا فِطْر، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

٣٣٠٦٩- **حَدَّثَنا**ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهما لا يَخْتَلِطانِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٠- **حَدَّثَني**محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يَخْتَلِطانِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَبْغيانِ عَلَى الناسِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧١- **حَدَّثَنا**بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ عَلَى الناسِ، وَما أخَذَ أحَدهما مِن صاحِبه فَهوَ بَغْي، فَحَجَزَ أحَدهما عَن صاحِبه بقُدْرَتِه وَلُطْفه وَجَلالِه تَبارَكَ وَتعالى (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: لا يَبْغيانِ أن يَلْتَقيا.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٢- **حَدَّثَني**يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يَبْغي أحَدهما أن يَلْتَقيَ مَعَ صاحِبه (٦).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه وَصَفَ البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما في هَذِه

---

(١) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**]أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [**صحيح**]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**حسن**]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الآية أنَّهما لا يَبْغيانِ، ولَم يَخْصُصْ وَصْفَهُما في شَيْءٍ دون شَيْءٍ، بَلْ عَمَّ الخبرَ عَنهُما بذَلِكَ، فالصَّواب أن يُعَمَّ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُهُ، فيُقال: إنَّهما لا يَبْغيانِ عَلَى شَيْءٍ، ولا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبِه، ولا يَتجاوَزانِ حَدَّ اللَّه الذي حَدَّه لَهُما.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم اللَّه رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس تُكَذِّبانِ مِن هَذِه النِّعَم التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن مَرْجِه البحْرَيْنِ، حَتَّى جَعَلَ لَكم بِذَلِكَ حِلْيَة تَلْبَسونَها - تُكَذِّبان؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يَخْرُج مِن هَذَيْنِ البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ مَرَجَهُما اللَّه، وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخًا اللُّؤْلُؤُ والمرْجانَ.

واخْتَلَفَ أهلِ التَّأويل في صِفَة اللُّؤْلُؤ والمرْجان، فَقال بعضهم: اللُّؤْلُؤ: ما عَظُمَ مِن الدُّرّ، والمرْجان: ما صَغُرَ مِنهُما.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ، عن عليٍّ قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: العِظام [١].

٣٣٠٧٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ: العِظام [٢].

٣٣٠٧٥- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أمَّا اللُّؤْلُؤ فَعِظامُهُ، وأمَّا المرْجان فَصِغاره، وإنَّ لِلَّه فيهِما خِزانة دَلَّ عليها عامَّة بَني آدَم، فَأخْرَجوا مَتاعًا وَمَنفَعة وَزينة، وَبُلْغة إلى أجَل [٣].

٣٣٠٧٦- **حَدَّثنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ الكِبار مِن اللُّؤْلُؤ، والمرْجان: الصِّغار مِنهُ [٤].

٣٣٠٧٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: أخْبَرَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: أمَّا المرْجانُ فاللُّؤْلُؤ الصِّغارُ، وأمَّا اللُّؤْلُؤ فَما عَظُمَ مِنهُ [٥].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٠٧٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبّاس ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ: ما عَظُمَ مِنهُ، والمرْجان: اللُّؤْلُؤ الصِّغار[(١)].

٣٣٠٧٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المرْجان: هوَ اللُّؤْلُؤ الصِّغار[(٢)].

٣٣٠٨٠- حدثنا عمرو بن سَعيد بن يَسَارِ القُرَشيّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عبد اللّه بن مَيْسَرة الحرّانيّ، قال: ثني شَيْخ[(٣)] بمَكّة مِن أهل الشّأم، أنّه سَمِعَ كَعْب الأخبار يُسْأل عَنِ المرْجان، فَقال: هوَ البُسَّذ.

قال أبو جَعْفَر: البُسَّذ له شُعَبٌ ثلاثٌ، وَهوَ جنسٌ مِن اللُّؤْلُؤ.

وَقال آخَرونَ: المرْجان مِن اللُّؤْلُؤ الكِبار، واللُّؤْلُؤ مِنه الصِّغار.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، أوْ قَيْس بن وَهب، عَن مُرّة قال: المرْجان: اللُّؤْلُؤ العِظام[(٤)].

٣٣٠٨٢- حدثني محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا زُهَيْر، عَن جابِر، عَن عبد اللّه بن نُجَيّ، عَن عَليّ، وعَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قالا: المرْجانُ عظام اللُّؤْلُؤ[(٥)].

٣٣٠٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: المرْجان، قال: ما عَظُمَ مِن اللُّؤْلُؤ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: المرْجان: جَيِّد اللُّؤْلُؤ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شَريكٌ، عَن موسَى بن أبي عائِشة، قال: سَألْتُ مُرّةَ عَن اللُّؤْلُؤ والمرْجان، قال: المرْجانُ جَيِّدُ اللُّؤْلُؤ[(٧)].

وَقال آخَرونَ: المرْجانُ حَجَرٌ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو ابن مَيْمون الأوْديّ، عَنِ ابن مَسْعود ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: المرْجان حَجَر [١].

والصّواب مِنَ القوْل في اللُّؤْلُؤ، أنّه هوَ الذي عَرَفَه النّاس مِمَّا يَخرُج مِن أصْداف البحْر مِنَ الحبّ؛ وَأمّا المرْجان، فَإنّي رَأيْت أهل المعْرِفة بكَلام العرَب لا يدافِعونَ أنّه جَمع مَرْجانة، وَأنّه الصِّغار مِن اللُّؤْلُؤ، وقد ذَكَرْنا ما فيه مِن الاخْتِلاف بَيْن مُتَقَدّمي أهل العِلْم، واللَّه أعْلَم بصَوابِ ذَلِكَ.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة أنَّ اللُّؤْلُؤ والمرْجان يَخْرُج مِن أحَد البحْرَيْنِ، وَلَكِن قيلَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾. كَما يُقال أكَلْت: خُبْزًا وَلَبَنًا، وَكَما قيلَ:

وَرَأيْـتُ زَوْجَـكِ فـي الـوغَـى مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْـفًـا وَرُمْـحًـا [٢]

وَلَيْسَ ذَلِكَ كَما ذَهَبَ إلَيْهِ، بَلْ ذَلِكَ كَما وَصَفت مِن قَبْلُ مِن أنَّ ذَلِكَ يَخْرُج مِن أصْداف البحْر عَن قَطْر السّماء، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ يُعْنَى به البحْرينِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنَّ السّماء إذا أمطَرَت فَتَحَتِ الأصْدافُ أفْواهَها، فَمِنها اللُّؤْلُؤ [٣].

٣٣٠٨٧- **حدثني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمّانيّ، قال: ثنا الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إذا نَزَلَ القطْر مِنَ السّماء تَفَتَّحَتِ له الأصْداف فَكانَ لُؤْلُؤًا [٤].

٣٣٠٨٨- **حدثني** عبد اللَّه بن محمد بن عمرِو الغزّيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، قال: ذَكَرَ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنَّ السّماء إذا أمطَرَت تَفَتَّحَت لَها الأصْداف، فَما وَقَعَ فيها مِن مَطَر فَهوَ لُؤْلُؤ [٥].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. والبيت يروى: (يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يَا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٠٨٩- حدثنا محمد بن إسماعيل الضراريّ، قال: أخبرنا محمد بن سوار، قال: ثنا محمد بن سليمان الكوفيّ ابن أخي عبد الرحمن بن الأصبهانيّ، عن عبد الرحمن الأصبهانيّ، عن عكرمة، قال: ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة، أو نبتت بها عنبرة، فيما يحسب الطبريّ (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة: (يُخْرَجُ) على وجه ما لم يسمّ فاعله.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة وبعض المكيين: ﴿يَخْرُجُ﴾ بفتح الياء.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لتقارب معنييهما.

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من منافع هذين البحرين تكذبان.

وقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ يقول تعالى ذكره: ولربّ المشرقين والمغربين الجواري، وهي السفن الجارية في البحار.

وقوله: ﴿الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾. اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الكوفة (المُنشِئات) بكسر الشين، بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يقبلن ويدبرن، وقرأ ذلك عامة قرأة البصرة والمدينة وبعض الكوفيين ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بفتح الشين، بمعنى المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

ذكر من قال في تأويل ذلك ما ذكرناه فيه:

٣٣٠٩٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾. قال: ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة (٢).

٣٣٠٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ يعني: السفن (٣).

٣٣٠٩٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ يَعْني السُّفُن [(١)].

وَقوله: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يقول: كالجِبالِ، شَبَّهَ السُّفُن بالجِبالِ، والعرَب تُسَمّي كُلَّ جَبَلٍ طَويلٍ عَلَمًا.

وَمِنه قوله جَرير:

إذا قَطَعْنا عَلَمًا بَدا عَلَم [(٢)]

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَها عَلَيْكم بإجْرائِه الجواري المُنشَآت في البحْر جارية بمَنافِعِكم تُكَذِّبانِ؟

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كُلّ مَن عَلَى ظَهْر الأرض مِن جِنّ وَإنس فَإنّه هالِك، وَيَبْقَى وَجه رَبّك يا محمد ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. وَ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ مِن نَعْت الوجْه فَلِذَلِكَ رُفِعَ ذو، وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله بالياءِ (ذي الجلال) عَلَى أنّه مِن نَعْت (الرّبّ) وَصِفَتِه.

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الثّقَلَيْنِ مِن هَذِه النّعَم تُكذّبانِ؟

وَقوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إلَيْه يَفْزَع بمَسْألةِ الحاجات كُلُّ مَن في السّموات والأرض، مِن مَلَك وإنس وَجِنّ وَغيرهم، لا غِنَى بأحَدٍ مِنهم عَنه. كَما:

٣٣٠٩٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: لا يَسْتَغْني عَنه أهل السّماء وَلا أهل الأرض؛ يُحْيي حَيًا، وَيُميت مَيْتًا وَيُرَبّي صَغيرًا، وَيَفُكُّ أسيرًا، وَهوَ مَسْألُ حاجاتِ الصّالِحينَ، وَمُنتَهَى شَكْواهُم، وَصَريخ الأخْيار [(٣)].

٣٣٠٩٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾. قال: يَعْني مَسْألة عِباده

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: جرير (أموي) رواية البيت (قطعن) بنون النسوة لأنها عائدة على النوق التي التمسها الشاعر، وتمام البيت: (إذا قَطَعنَ عَلَمًا بَدا عَلَم فَهُنَّ بَحثًا كَمُضِلّاتِ الخَدَم) اللغة: (قطعن): تجاوزن. (علما): جبلا. المعنى: من قصيدة لجرير يمدح الحكم بن أيوب الثقفي صهر الحجاج وابن عمه، ويصف النوق التي حملته إليه فيقول عنها: أنها إذا قطعت جبلا بدا آخر وهذا كناية عن طول المرحلة وما واجه من طول سفر ثم يشبه تلك النوق تشبيها لطيفا فيقول: إن النوق يبحثن بمناسمهن الأرض كما تبحث النساء المضلات خلاخيلهن في التراب.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إيَّاه الرِّزْقَ والموْتَ والحياةَ، كُلَّ يَوْم هوَ في ذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: هو كُلَّ يَوْم في شَأن خَلْقه، فَيُفَرِّج كَرْب ذي كَرْب، وَيَرْفَع قَوْمًا، وَيَخْفِض آخَرينَ، وَغير ذَلِكَ مِن شُؤون خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن خَبَّاب والأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يُجيب داعيًا، أوَ يُعْطي سائِلًا، أوْ يَفُكُّ عانيًا، أوْ يَشْفي سَقيمًا (٢).

٣٣٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يَفُكُّ عانيًا، وَيَشْفي سَقيمًا، وَيُجيب داعيًا (٣).

٣٣٠٩٧- **وَحَدَّثَني** إسْماعيل بن إسْرائيل السَّلالُ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: مِن شَأنه أن يُعْطيَ سائِلًا، وَيَفُكَّ عانيًا، وَيُجيب داعيًا، وَيَشْفي سَقيمًا (٤).

٣٣٠٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: كُلّ يَوْم هوَ يُجيب داعيًا، وَيَكْشِف كَرْبًا، وَيُجيب مُضْطَرًّا، وَيَغْفِر ذَنبًا (٥).

٣٣٠٩٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن عبيدِ بن عُمَيْر: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يُجيب داعيًا، وَيُعْطي سائِلًا، وَيَفُكّ عانيًا، وَيَتوب عَلَى قَوْم وَيَغْفِر (٦).

٣٣١٠٠- **حَدَّثَنا** محمدُ ابن بَشَّار، قال: ثنا محمدُ بنُ مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: يَخْلُق مُخلَّقًا، وَيُميت مَيّتًا، وَيُحْدِث أمرًا (٧).

٣٣١٠١- **حَدَّثَني** عبد الله بن محمد بن عمرِو الغزّيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن محمد بن يوسُف

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد. (٧) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

الفِرْيابيّ، قال: ثنا عمرو بن بَكْر السَّكْسَكيّ، قال: ثنا الحارِث بن عَبْدةَ بن رياحٍ الغسَّانيّ، عَن أبيه عبدةَ بن رياح، عَن مُنيب بن عبد اللَّه الأزديّ، عَن أبيه قال: تَلا رَسول اللَّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾. فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، وَما ذَلِكَ الشَّأن؟ قال: «يَغفِر ذَنبًا، وَيُفرِّج كَرْبًا، وَيَرْفَع أقوامًا، وَيَضَع آخَرينَ»[(١)].

٣٣١٠٢- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ اللَّه بن موسَى، عَن أبي حَمزة الثُّماليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: إنَّ اللَّه خَلَقَ لَوْحًا مَحفوظًا مِن دُرَّة بَيْضاء، دَفَّتاه ياقوتةٌ حَمراء، قَلَمُه نور، وَكِتابه نور، عَرْضُه ما بَيْن السَّماء والأرض، يَنظُر فيه كُلّ يَوْم ثَلاثمِائةٍ وَسِتّينَ نَظْرة، يَخلُق بكُلِّ نَظْرة، وَيُحْيي وَيُميت، وَيُعِزّ وَيُذِلّ، وَيَفْعَل ما يَشاء[(٢)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن صَرْفِه إيَّاكم في مَصالِحِكُم، وَما هوَ أعْلَم به مِنكم مِن تَقْليبه إيَّاكم فيما هوَ أنفَع لَكم تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اختَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾؛ فَقَرَأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض المكّيّينَ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ﴾ بالنّونِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة (سَيَفرُغُ لَكُم) بالياءِ وَفَتحها، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾. وَلَم يَقُلْ: يَسألُنا مَن في السَّمَوات، فَأتبَعوا الخبَرَ الخبَر. والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندَنا أنَّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَأمَّا تَأويله: فَإنَّه وَعيد مِنَ اللَّه لِعِبادِه وَتَهَدُّد، كَقولِ القائِل الذي يَتَهَدَّد غيره وَيَتَوَعَّدُهُ، وَلا شُغْلَ له يَشْغَله عَن عِقابه: لأتَفَرَّغَنّ لَك، وَسَأتَفَرَّغُ لَك، بِمَعْنَى: سَآخذُ في أمرك وَأُعاقِبُك، وَقد يَقول القائِل لِلَّذي لا شُغْلَ لَهُ: قد فَرَغت لي، وَقد فَرَغت لِشَتمي: أيْ أخَذت فيه وَأقبَلت عليهِ، وَكَذَلِكَ قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ﴾ سَنُحاسِبُكُم، وَنَأخُذ في أمركم أيّها الإنس والجِنّ، فَنُعاقِبُ أهل المعاصي، وَنُثيبُ أهل الطّاعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف جدًا] فهو مرسل، والسند إلى من أرسله فيه مجهولان ومتروك.

(٢) [ضعيف] ثابت بن أبي صفية واسمه دينار ويقال: سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب، ضعيف أو متروك.

قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: وَعيد مِنَ اللّه لِلعِبادِ، وَلَيْسَ باللّه شُغْل، وَهوَ فارغ [(١)].

٣٣١٠٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّه تَلا ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: دَنا مِنَ اللّه فَراغٌ لِخَلْقِهِ [(٢)].

٣٣١٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: وَعيد [(٣)].

وَقد يَحْتَمِل أن يوَجَّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى: سَنَفْرُغُ لَكم مِن وَعْدِناكم ما وَعَدْناكم مِن الثّواب والعِقاب.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَها عَلَيْكُم، مِن ثَوابه أهلَ طاعَتِهِ، وَعِقابِه أهلَ مَعْصيَته تكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن استَطَعْتُم أن تَجوزوا أطْراف السّموات والأرض، فَتُعْجِزوا رَبّكم حَتّى لا يَقْدِرَ عَلَيْكُم، فَجوزوا ذَلِكَ، فَإنّكم لا تَجوزونَه إلاّ بسُلْطانٍ مِن رَبّكُم، قالوا: وَإنّما هَذا قول يُقالُ لَهم يَوْم القيامة. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: سَنَفْرُغُ لَكم أيّها الثّقَلان، فَيُقال لَهُم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٦- حدثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجْلَح، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامة أمَرَ اللّه السّماء الدُّنيا فَتَشَقَّقَت بأهلِها، وَنَزَلَ مَن فيها مِن الملائِكة، فَأحاطوا بالأرضِ وَمَن عليها، ثم الثّانيةِ، ثُمّ بالثّالِثةِ، ثُمّ بالرّابِعةِ، ثُمّ بالخامِسةِ، ثُمّ بالسّادِسةِ، ثُمّ بالسّابِعةِ، فَصُفّوا صَفًّا دون صَفٍّ، ثُمّ يَنزِل المَلَك الأعْلَى عَلَى مُجَنّبَتِه اليُسْرَى جَهَنّم، فَإذا رَآها أهل الأرض نَدّوا، فلا يَأتونَ قُطْرًا مِن أقْطار الأرض إلاّ وَجَدوا سَبْعة صُفوف مِنَ الملائِكة، فَيَرْجِعونَ إلى المكان الذي كانوا فيه فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣] وَذَلِكَ قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. وَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧] [(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أن تَنفُذوا مِن أقْطار السَّمَوات والأرض، فانفُذوا هارِبينَ مِنَ المَوْت، فَإِنَّ المَوْت مُدْرِكُكُم، وَلا يَنفَعُكم هَرَبُكم مِنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٧- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾: يَعْني بذَلِكَ أنَّه لا يُجيرُهم أحَدٌ مِنَ المَوْت، وَأنَّهم مَيِّتونَ لا يَسْتَطيعونَ فِرارًا مِنهُ، وَلا مَحيصَ، ولَوْ نَفَذوا أقْطار السَّمَوات والأرض كانوا في سُلْطان اللّه، وَلأَخَذَهُمُ اللّه بالمَوْتِ [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن استَطَعْتُم أن تَعْلَموا ما في السَّمَوات والأرض فاعْلَموا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ يَقول: إن استَطَعْتُم أن تَعْلَموا ما في السَّمَوات والأرض فاعْلَموهُ، ولَن تَعْلَموه إلاَّ بسُلْطانٍ، يَعْني البيِّنة مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ [٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تَخْرُجونَ مِن سُلْطاني.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ يَقول: لا تَخْرُجونَ مِن سُلْطاني [٣].

وَأمَّا الأقْطار فَهيَ جَمع قُطْر، وَهيَ الأطْراف. كَما:

٣٣١١٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: مِن أطْرافها. وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] يَقول: مِن أطْرافها [٤].

وَأمَّا قوله: ﴿إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ فَإِنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاَّ بِبَيِّنَةٍ. وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ قَبْلُ.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إلاَّ بحُجَّةٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة ﴿لَا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (سُلْطان) فَهوَ حُجّة [(١)].

٣٣١١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: بحُجّةٍ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ بمِلْكٍ وَلَيْسَ لَكم مِلْك.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١١٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿فَانفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: لا تَنفُذونَ إلاَّ بمِلكٍ وَلَيْسَ لَكم مِلك [(٣)].

٣٣١١٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: إلاَّ بسُلْطانٍ مِنَ اللَّه، إلاَّ بمَلَكةٍ مِنهُ [(٤)].

٣٣١١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يَقول: إلاَّ بمَلَكةٍ مِن اللَّه [(٥)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ بحُجّةٍ وَبَيِّنةٍ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ مَعْنَى السُّلْطان في كَلام العرَب، وَقد يَدْخُل المِلْك في ذَلِكَ؛ لِأنَّ المِلْك حُجّة.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما تُكَذّبانِ مَعْشَر الثّقَلَيْنِ التي أنعَمت عَلَيْكُم، مِنَ التّسْوية بَيْن جَميعكُم، بأن جَميعَكُم لا يَقْدِرونَ عَلَى خِلاف أمر أرادَه بكم تُكَذّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يرسل عليكما أيها الثّقَلان يَوْمَ القيامة شواظ من نار وَهوَ لَهَبُها مِن حَيْثُ تَشْتَعِل وَتُؤَجّج بغيرِ دُخانٍ كانَ فيه؛ وَمِنه قول رُؤْبةَ بن العجّاج:

إنَّ لَهم مِن وَقْعِنا أقْياظا
وَنار حَرْب تُسْعِر الشّواظا [(٦)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [الرجز] القائل: وردا في اللسان وعند الطبري والقرطبي منسوبين إما للعجاج أو لابنه رؤبة ولم أقف على الأبيات

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

٣٣١١٦- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يقول: لَهَب النَّار [١].

٣٣١١٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يقول: لَهَب النَّار [٢].

٣٣١١٨- **حدثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: لهبٌ من نارٍ [٣].

٣٣١١٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: لَهَب النَّار [٤].

٣٣١٢٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: اللَّهَب المُتقَطِّع [٥].

٣٣١٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عن مَنصور، عن مُجاهِد ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشواظ: الأخْضَر المُتقَطِّع مِن النَّار [٦].

٣٣١٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال الشواظ: هَذا اللَّهَب الأخْضَر المُتقَطِّع مِنَ النَّار [٧].

٣٣١٢٣- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفيان، في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشواظ: اللَّهَب الأخْضَر المُتقَطِّع مِنَ النَّار [٨].

٣٣١٢٤- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن الضَّحَّاك: الشواظ: اللَّهَب [٩].

لا في ديوان رؤبة ولا ديوان العجاج. اللغة: (وقعنا): الوَقْعة في الحرب: صَدْمة بعد صدمة، والاسم الوقيعة، يقال: وقع بهم وأوقع بهم في الحرب، والمعنى واحد، وإذا وقع قوم بقوم قيل: واقعوهم، وأوقعوا بهم إيقاعا، ووقائع العرب: أيام حروبهم، والوِقَاع المواقعة في الحرب. (أقياظا): مفردها القَيْظ: صَميمُ الصَّيْفِ وهو حاقُّ الصَّيْفِ، وقيل: حَرَارَةُ الصَّيْفِ، وتجمع أيضا على (قُيُوظ). (تسعر): سعر النار وأسعرها وسعرها فاستعرت وتسعرت، وخبا سعيرها، وبيده مسعر يسعر به. (الشواظا): من مادة (شوظ) وهو: اللهب الذي لا دخان معه ونحو ذلك، وقيل: الشُّواظ قِطْعة من نار ليس فيها نُحاس، وقيل: الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيءٍ آخر يَخْلِطُه. المعنى: يقول الشاعر: سيذوقون من أيدينا في الحروب والوقائع حرارة كحرارة الصيف الحارق، ونار الحرب الحارة سوف تزيد من حرارة النار.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

٣٣١٢٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾: أي لهب من نار[١].

٣٣١٢٦- وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشواظ: اللهب، وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به[٢].

وقال آخرون: الشواظ: هو الدخان الذي يخرج من اللهب.

ذكر من قال ذلك:

٣٣١٢٧- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب[٣].

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿شُوَاظٌ﴾، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والكوفة والبصرة، غير ابن أبي إسحاق ﴿شُوَاظٌ﴾ بضم الشين، وقرأ ذلك ابن أبي إسحاق، وعبد الله بن كثير (شِواظ) بكسر الشين، وهما لغتان، مثل الصوار من البقر، والصوار بكسر الصاد وضمها، وأعجب القراءتين إلي ضم الشين؛ لأنها اللغة المعروفة، وهي مع ذلك قراءة القرأة من أهل الأمصار.

وأما قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عنى به الدخان.

ذكر من قال ذلك:

٣٣١٢٨- حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: النحاس: الدخان[٤].

٣٣١٢٩- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ دخان النار[٥].

٣٣١٣٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: دخان[٦].

وقال آخرون: عنى بالنحاس في هذا الموضع: الصفر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] موسى بن عمير القرشي متروك. و أبو صالح البزاز مجهول.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٣١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: النُّحاس: الصُّفر يُعَذَّبونَ بهِ (١).

٣٣١٣٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جريرٌ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُذاب الصُّفر مِن فَوْق رُءوسِهِم (٢).

٣٣١٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُذاب الصُّفْر فَيُصَبُّ عَلَى رُءوسِهِم (٣).

٣٣١٣٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عن منصورٍ، عن مجاهد: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: يُذاب الصُّفر من فوقِ رأسِه (٤).

٣٣١٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: تَوَعَّدَهُما بالصُّفرِ كَما تَسْمَعونَ أن يُعَذِّبَهُما بهِ (٥).

٣٣١٣٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُخَوِّفُهم بالنّارِ وَبِالنُّحاسِ (٦).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالنُّحاسِ: الدُّخان، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ أنّه يُرْسَل عَلَى هَذَيْنِ الجنسيْنِ شُواظٌ مِن نارٍ، وَهوَ النّارُ المحْضةُ التي لا يَخْلِطُها دُخان.

والذي هوَ أَوْلَى بالكلامِ إذ تَوَعَّدَهم بنارٍ هَذِه صِفَتُها أن يُتبع ذَلِكَ الوعْد بما هوَ خِلافها مِن نَوْعِها مِنَ العذاب دون ما هوَ مِن غير جِنسها، وَذَلِكَ هوَ الدُّخان، والعرَبُ تُسَمّي الدُّخان نُحاسًا بضَمِّ النون، وَنِحاسًا بكَسْرِها، والقرَأة مُجمِعة عَلَى ضَمِّها، وَمِنَ النُّحاس بمَعْنَى الدُّخان، قول نابِغة بَني جعدةَ:

يُضيءُ كَضَوْءِ سِراجِ السَّليـ ... ـطِ لَم يَجْعَلْ اللّه فيه نُحاسا (٧)

يَعْني: دُخانًا.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (السليط): الزيت. (نحاسا): دخانا. المعنى: من جملة أبيات يصف الشاعر فيها امرأة يقول:

أَضاءَت لَنا النارُ وَجهًا أَغَرَّ ... مُلتَبِسًا بالفُؤادِ التِباسا

وَقوله: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فلا تَنتَصِرانِ أيها الجِنّ والإنس مِنه إذا هوَ عاقَبَكُما هَذِه العُقوبة، وَلا تُستَنقَذانِ مِنه. كَما:

٣٣١٣٧- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾. قال: يَعْني الجِنّ والإنس. قال: وقوله أيضًا: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. قال: الجِنُّ والإنسُ [(١)].

قال: وَقوله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَإذا انشَقَّتِ السّماء وَتَفَطَّرَت، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، فَكانَ لَوْنها لَوْن البِرْذَوْن الورد أحْمَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٣٨- **حَدثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنَة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ قال: كالفرَسِ الورْد [(٢)].

٣٣١٣٩- **حَدثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ يَقول: تَغَيَّرَ لَوْنها [(٣)].

٣٣١٤٠- **حَدثَنا** عبد اللَّه بن أحمد بن شبُّويه، قال: ثنا شِهاب بن عَبّاد الكوفيُّ، قال: ثنا إبْراهيم بن حُمَيْد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: كَلَوْنِ البِرْذَوْن الورد، ثُمّ كانَت بَعْدُ كالدِّهانِ [(٤)].

٣٣١٤١- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. يَقول: تَتَغَيَّر السّماء فَيَصير لَوْنها كَلَوْنِ الدّابّة الورْدة [(٥)].

٣٣١٤٢- **حَدثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: هيَ اليَوْم خَضْراء كَما تَرَوْنَ، وَلَوْنها يَوْم القيامة لَوْن آخَر [(٦)].

يُضيءُ كَضوءِ سِراجِ السَّليطِ لَم يَجعَلِ اللَهُ فيهِ نُحاسا

أي أوضحت النار لي وجها أبيض حين رأيته أصاب الفؤاد بسهمه الذي لا يخطئ، وهذا الوجه الأبيض الصبوح أضاء كمثل السرج التي توقد بالزيت فلم يصاحبها دخانا!

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] عبد الله بن أحمد بن حيويه روى عنه جمع من الثقات ولا أعلم فيه جرحًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣١٤٣- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا ابن العوام، عن قتادة في قوله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة[(١)].

٣٣١٤٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ قال: إنها اليوم خضراء، وسيكون لها يومئذ لون آخر[(٢)].

٣٣١٤٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: قال: مشرقة كالدهان[(٣)].

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿كَالدِّهَانِ﴾؛ فقال بعضهم: معناه كالدهن؛ صافية الحمرة مشرقة.

ذكر من قال ذلك:

٣٣١٤٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ قال: كالدهن[(٤)].

٣٣١٤٧- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ يعني: خالصة[(٥)].

وقال آخرون: عنى بذلك: فكانت وردة كالأديم، وقالوا: الدهان واحد، جماعه: أدهن ودهن. وأما الذين قالوا: الدهان من الدهن. فإنهم قالوا: الدهان جماع، واحدها دهن.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى به الدهن في إشراق لونه؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب.

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذكره: فبأي قدرة ربكما معشر الجن والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم؛ لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل..

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكرُ مَن قال ذلِك:

٣٣١٤٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ يقول تعالى ذِكرُه: لا يَسْألُهم عَن أعْمالهم، ولا يَسْأل بعضهم عَن بعض، وهوَ مِثل قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] وَمِثْل قوله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] (١).

٣٣١٤٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: حَفِظَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عليهم أعْمالهم (٢).

٣٣١٥٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: كانَ مُجاهِد يَقول: لا تَسْألُ الملائِكةُ عَنِ المُجْرِمِ؛ يُعْرَفونَ بسيماهُم (٣).

٣٣١٥١- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: قد كانَت مَسْألة ثُمَّ خُتِمَ عَلَى ألْسِنة القَوْم فَتَتَكلَّم أيْديهم وَأرجُلُهم بما كانوا يَعْمَلونَ (٤).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ، التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن عَدْله فيكُم، أنّه لَم يُعاقِب مِنكم إلاّ مُجرِمًا - تُكذِّبان؟

وَقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: تَعْرِفُ الملائِكةُ المُجْرِمينَ ﴿بِسِيمَـٰهُمْ﴾: بعلاماتهم وَسيماهم التي يُسَوِّمُهُم اللّهُ بها مِن اسوِداد الوُجوه، وازْرِقاق العُيون. **كما:**

٣٣١٥٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾ قال: يُعْرَفونَ باسوِدادِ الوُجوه، وَزَرَقِ الأعين (٥).

٣٣١٥٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾ قال: زُرْق العُيون، سود الوُجوه (٦).

وَقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَتَأخُذهم الزّبانية بنَواصيهم وَأقْدامهم فَتَسْحَبهم إلى جَهَنّم، وَتَقْذِفهم فيها.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

عَلَيْكم بِها مِن تَعْريفه مَلائِكَتَه أهلَ الإجْرام مِن أهل الطَّاعة مِنكم حَتَّى خُصّوا بالإذْلالِ والإهانة المُجْرِمينَ دونَ غيرهم - تكذّبان؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يُقال لِهَؤُلاءِ المُجْرِمينَ الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنَّهم يُعْرَفونَ يَوْم القيامة بسيماهم حين يُؤْخَذ بالنَواصي منهم والأقْدام: هَذِه جَهَنّم التي يُكَذِّب بها المُجْرِمونَ، فَتَرَكَ ذِكْر (وَيُقال) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه مِنه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (هَذِه جَهَنّمُ التي كُنتُما بها تُكَذِّبانِ تَصْلَيانِها، لا تَموتانِ فيها وَلا تَحْيَيانِ).

وَقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: يَطوف هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في جَهَنّم بَيْن أطْباقها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يَقول: وَبَيْن ماءٍ قد سَخُنَ وَغَلى، حَتَّى انتَهى حَرُّه وَأنَى طَبْخُه. وَكُلّ شَيْء قد أدْرَكَ وَبَلَغَ فَقد أنَى؛ وَمِنه قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يَعْني: إدراكَه وَبُلوغَهُ، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

وَيُخْضَب لِحْيَة غَدَرَت وَخانَت ... بِأحْمَرَ مِن نَجيع الجوْف آني [1]

يَعْني: مُدْرِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٥٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يَقول: انتَهَى حَرُّهُ [2].

---

(١) **[الوافر]** القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية الديوان: (وَتُخضَب لِحيَةٌ غَدَرَت وَخانَت). اللغة: (نجيع الجوف): يعني هنا: الدم الخالص. (الآني): الشديد الحرارة، وهو الذي بلغ أناه. المعنى: من أبيات قالها يهجو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي:

فَإن يَقدِر عَلَيكَ أبو قُبَيسٍ ... تَمَطُّ بِكَ المَعيشَةُ في هَوانِ
وَتُخضَب لِحيَةٌ غَدَرَت وَخانَت ... بِأحمَرَ مِن نَجيعِ الجَوفِ آني

(أبو قبيس): يقصد النعمان بن المنذر. (تمط): تمتد.

يوجه خطابه ليزيد فيقول له: لو أدركك النعمان ستظل بقية حياتك في الهوان والذل، ثم ينسب إليه الغدر والخيانة ويقول له أنت كالحيات التي تخضب بالدم الحار. وفي البيتين العديد من الشواهد اللغوية:

في البيت الأول: صرف (أبو قبيس) على الرغم من أنها كلمة أعجمية وذلك لأن أحد حروفها ياء تصغير.

أما الشاهد في البيت الثاني: في قوله (فإن يقدر... تمط... وتخضب) فمحل (يمط) الجزم لكنه نصب على التضعيف فالأصل: تمطط فلما أدغم الطاء في الطاء نصب على التضعيف، وما كان مثله يرفع وينصب، و(تخضب) معطوف على الجواب يرفع وينصب ويجزم.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٣١٥٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يقول: غلى حتى انتهى غليه(١).

٣٣١٥٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: قد بلغ إناه(٢).

٣٣١٥٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: الآني الذي قد انتهى حره(٣).

٣٣١٥٨- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: الآني: ما اشتد غليانه ونضجه(٤).

٣٣١٥٩- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ هو الذي قد انتهى غليه(٥).

٣٣١٦٠- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: أنى طبخها منذ يوم خلق الله السموات والأرض(٦).

٣٣١٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يقول: حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض(٧).

٣٣١٦٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يقول: حميم قد آن منتهى حره(٨).

٣٣١٦٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: قد انتهى حره(٩).

وقال بعضهم: عنى بالآني: الحاضر.

ذكر من قال ذلك:

٣٣١٦٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] شبيب بن بشر البجلي، ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: يَطوفونَ بَيْنها وبَيْن حَميم حاضِر، الآني: الحاضِر[(١)].

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول: فَبِأيِّ نِعَمِ ربِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَها عَلَيْكم بِعُقوبَتِه أهلَ الكُفر به وتَكْريمِه أهلَ الإيمان به تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلِمَنِ اتَّقَى اللَّه مِن عِباده، فَخافَ مَقامَه بَيْن يَدَيْهِ، فَأطاعَه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿جَنَّتَانِ﴾، يَعْني بُسْتانَيْنِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت أَلْفاظُهم في البيان عَن تَأويله، غير أنَّ مَعْنَى جَميعِهم يَئُول إلى هَذا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٦٥- **حدثني** عَلِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: وَعَدَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ الذينَ خافوا مَقامَهُ، فَأدَّوْا فَرائِضَه؛ الجنّة[(٢)].

٣٣١٦٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ يقول: خافَ ثُمَّ اتَّقَى، والخائِف: مَن رَكِبَ طاعة اللَّه، وَتَرَكَ مَعْصيَته[(٣)].

٣٣١٦٧- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ هوَ الرَّجُل يَهِمّ بالذنبِ فَيَذْكُر مَقام رَبّه فَيَنزِع[(٤)].

٣٣١٦٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: الرَّجُل يَهِمُّ بالذنبِ فَيَذْكُر مَقامه بَيْن يَدَيْ اللَّه فَيَترُكُهُ، فَلَه جَنّتانِ[(٥)].

٣٣١٦٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: الرَّجُل يَهِمّ بالمعصيةِ، فَيَذْكُر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَيَدَعُها[(٦)].

٣٣١٧٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلِمَنْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: في الذي إذا هَمَّ بمَعْصيةٍ تَرَكَها [(١)].

٣٣١٧١- حَدَّثنا نَصر بن عَليّ، قال: ثنا إسْحاق، عن سفيانَ، عن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَهُمُّ بمَعْصيةِ اللَّه تعالى، ثُمَّ يَترُكها مَخافة اللَّه [(٢)].

٣٣١٧٢- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: يُذْنِب الذنب فَيَذْكُر مَقام رَبّه فَيَدَعُهُ [(٣)].

٣٣١٧٣- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: إذا أرادَ أن يُذْنِبَ أمسَكَ مَخافة اللَّه [(٤)].

٣٣١٧٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: إنَّ المُؤْمِنينَ خافوا ذاكُمُ المقامَ فَعَمِلوا لَهُ، وَدانوا لَهُ، وَتَعَبَّدوا باللَّيْلِ والنَّهار [(٥)].

٣٣١٧٥- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: إنَّ لِلَّه مَقامًا قد خافَه المُؤْمِنونَ [(٦)].

٣٣١٧٦- حَدَّثني محمد بن موسَى، قال: ثنا عبد اللَّه بن الحارِث القُرَشيّ، قال: ثنا شُعْبة ابن الحجّاج، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْري، عَن محمد بن سَعْد، عَن أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾». قُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: **«وَإن زَنَى وَسَرَقَ، وَإن رَغِمَ أنف أبي الدَّرْداء»** [(٧)].

٣٣١٧٧- وحَدَّثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبانَ المِصْريّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر، عَن محمد بن أبي حَرْمَلة، عَن عَطاء بن يَسار، قال: أخْبَرَني أبو الدَّرْداء أنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قَرَأ يَوْمًا هَذِه الآية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فَقُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ يا رَسول اللَّه؟ قال: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: فَقُلْت: يا رَسول اللَّه وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: **«وَإن، رَغِمَ أنفُ أبي الدَّرْداءِ»** [(٨)].

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح]إسحاق بن يوسف الأزرق ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف]أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [حسن]كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن موسى بن نفيع الحرشي لين الحديث.

(٨) [حسن]زكريا بن يحيى بن أبان المصري روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحا، وبقية رجاله تقدموا.

٣٣١٧٨- حدثنا عليّ بن سَهل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن ثابت، عَن أبي بَكر بن أبي موسَى، عَن أبيهِ، قال حَمَّاد: لا أعلَمه إلاَّ رَفَعَه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: «جنتانِ مِن ذَهَبٍ لِلْمُقَرَّبينَ - أوْ قال: لِلسَّابِقينَ - وَجَنتانِ مِن وَرِقٍ لِأصْحابِ اليمينِ» (١).

٣٣١٧٩- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثنا سَيَّارٌ، أنه قال: قيلَ لِأبي الدَّرداء في هَذِه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فَقيلَ: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ فَقال: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ، وَقال: إنَّه إن خافَ مَقام رَبّه لَم يَزنِ وَلَم يَسْرِق (٢).

٣٣١٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنِ ابن المُبارَك، عَن سَعيد الجُرَيْرِيّ، عَن رَجُل، عَن أبي الدَّرداء: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فَقال أبو الدَّرداء: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: نَعَم، وَإن رَغِمَ أنفُ أبي الدَّرداء (٣).

٣٣١٨١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن الصَّلْت، عَن عمرو بن ثابت، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي وائِل، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ (٤).

٣٣١٨٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: جَنّتا السَّابِقينَ، فَقَرَأ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] ثُمَّ رَجَعَ إلَى أصْحاب اليمين، فَقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] فَذَكَرَ فَضلَهُما وَما فيهِما (٥).

٣٣١٨٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: مَقامه حين يَقوم له العِباد يَوْم القيامة، وَقَرَأ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] وَقال: ذاكَ مَقام رَبِّك (٦).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما أيها الثَّقَلان التي أنعَمَ عَلَيْكم بِإثابَتِه المُحْسِنَ مِنكم ما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيات تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ يَقول: ذَواتا ألْوان، واحِدها فَنّ، وَهوَ مِن قولِهم: افْتَنّ فُلان في حَديثه: إذا أخَذَ في فُنون مِنه وَضُروب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٨٤- **حدَّثني** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحّان، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا ألْوان[(١)].

٣٣١٨٥- **حدَّثنا** الفضل بن إسْحاق، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عبد اللَّه بن النُّعْمان، عَن عِكْرِمة ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ظِلّ الأغْصان عَلَى الحيطان، قال: وَقال الشّاعِر:

ما هاجَ شَوْقَك مِن هَديلِ حَمامةٍ ... تَدْعو عَلَى فَنَنِ الغُصونِ حَماما

تَدْعوا أبا فَرْخَيْنِ صادَفَ ضاريا ... ذا مِخْلَبَيْنِ مِن القُصور قَطاما[(٢)(٣)]

٣٣١٨٦- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا ألْوان[(٤)].

٣٣١٨٧- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا ألْوان[(٥)].

٣٣١٨٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أنبأنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾. يَقول: ألْوانٍ مِنَ الفواكِهِ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: ذَواتا أغْصان.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٨٩- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل مِن أهل البصْرة، عَن مُجاهِد ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا أغْصان[(٧)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذَواتا أطْراف أغْصان الشَّجَر.

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: ثابت قطنة كما قال أبو فرج في الأغاني. الرواية التي في الأغاني:

ما هاج شوقك من بكاء حمامة ... تدعو إلى فنن الأراك حماما

تدعو أخا فرخين صادف ضاريا ... ذا مخلبين من الصقور قطاما

اللغة: (الهديل): صوت الحمام، وخص بعضهم به وحشها، كالدباسي والقماري ونحوهما، هدل يهدل هديلا. (فنن): ما تشعب من الغصن وجمعها: أفنان وأفانين. (قطاما): القُطامِيُّ: الصَّقْر، ويفتح، وصَقر قَطام وقَطامِيٌّ وقُطامِيٌّ: لَحِمٌ، قيس يفتحون وسائر العرب يضمون وقد غلب عليه اسمًا، وهو مأخوذ من القَطِم وهو المشتهي اللحم وغيره. المعنى: يخاطب الشاعر نفسه فيقول: لقد هاجك وهز شوقك صوت حمامة تقف على الغصون تنادي على إلفها الذي صادف صقرا ضاريا فقضى عليه!

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾. يَقول: تتماشى أطْرافُ شَجَرِها، يَعْني: يَميسُ بعضُها بعضًا كالمعْروشاتِ، وَيُقال: ذَواتا فُضولٍ عَن كُلِّ شَيْء[١].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ فَضْلَهُما وَسَعَتَهُما عَلَى ما سِواهُما.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ يَعْني: فَضْلَهُما وَسَعَتَهُما عَلَى ما سِواهُما[٢].

٣٣١٩٢- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ قال: ذَواتا فَضْلٍ عَلَى ما سِواهُما[٣].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَمِ رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَ عَلَيْكُما بإثابَتِه هَذا الثّواب أهلَ طاعَته تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ۝٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ۝٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: في هاتَيْنِ الجنَّتَيْنِ عَيْنا ماء تَجْرِيانِ خِلالَهُما، فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فيهِما مِن كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الفاكِهة ضَرْبانِ، فَبِأيِّ آلاء رَبِّكُما التي أنعَمَ بها عَلَى أهل طاعَته مِن ذَلِكَ تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ۝٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ولمن خاف مقام ربه جنتان يَتَنَعَّمونَ فيهِما، متكئين على فرش، فَنَصَبَ ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ عَلَى الحال مِن مَعْنَى الكلام الذي قَبْله لِأنَّ الذي قَبْله بمَعْنَى الخبَر عَمَّن خافَ مَقام رَبّه أنَّه في نِعْمة وَسُرور، يَتَنَعَّمونَ في الجنَّتَيْنِ.

وَقوله: ﴿عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: بَطائِنُ هَذِه الفُرُش مِن غَليظ الدّيباج، والإسْتَبْرَق عند العرَب: ما غَلُظَ مِن الدّيباج وَخَشُنَ.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل البَصْرة يَقول: يُسَمَّى المتاع الصِّينيُّ الذي لَيْسَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في صَفاقة الدّيباج وَلا خِفّة الفِرِندِ، إسْتَبْرَقًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩٣- **حَدّثَني** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا يَحْيَى ابن أبي إسْحاق، قال: قال لي سالِم بن عبد اللّه: ما الإسْتَبْرَق؟ قال: قُلْت: ما غَلُظَ مِن الدّيباج وَخَشُنَ مِنهُ(١).

٣٣١٩٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار قال: ثنا يَحْيَى، عن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: الدّيباج الغليظ(٢).

٣٣١٩٥- **وَحَدّثَنا** إسْحاق بن زَيْد الخطّابيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، عَن سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيْرة بن يَريمَ، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: قد أُخْبِرْتُم بالبطائِنِ، فَكيف لَوْ أُخْبِرْتُم بالظّواهِرِ؟(٣).

٣٣١٩٦- **حَدّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن اليمان، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيْرة قال: هَذِه البطائِن، فَما ظَنّكم بِالظّواهِرِ؟(٤).

٣٣١٩٧- **حَدّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قيلَ لَه: هَذِه البطائِن مِن إسْتَبْرَق، فَما الظّواهِر؟ قال: هَذا مِمّا قال اللّه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧](٥).

وَقد زَعَمَ أهل العَرَبيّة أنّ البِطانة قد تَكون ظِهارة، والظّهارة تَكون بطانة، وَذَلِكَ أنّ كُلّ واحِد مِنهُما قد يَكون وَجْهًا. قال: وَتَقول العرَب: هَذا ظَهْر السّماء، وَهَذا بَطْن السّماء لِظاهِرِها الذي نَراه.

وَقوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. يَقول: وَثَمَرُ الجنّتَيْنِ التى تُجنى قَريب مِنهُم؛ لِأنّهم لا يَتعبونَ بصُعودِ نَخْلِها وَشَجَرِها لاجْتِناءِ ثَمَرِها، وَلَكِنّهم يَجْتَنونَها مِن قُعود بغيرِ عَناءٍ. **كَما:**

٣٣١٩٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثِمارُهم دانيةٌ، لا يَرُدّ أيْديَهم عَنه بُعْدٌ وَلا شَوْكٌ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: **«والذي نَفسي بيَدِهِ، لا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرةً مِنَ الجنّة، فَتَصِل إلى فيه حَتّى يُبَدّلَ اللّه مَكانَها خَيْرًا مِنها»**(٦).

---

(١) [**صحيح**] يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٤) [**ضعيف**] فيه أكثر من علة منها أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [**ضعيف**] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣١٩٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ قال: لا يَرُدُّ يَدَه بُعْدٌ ولا شَوْكٌ [(١)].

٣٣٢٠٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يقول: ثِمارها دانية [(٢)].

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: فبأيّ آلاء ربّكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذه الكرامة - تكذّبان؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْرُه: في هذه الفُرُش التي بَطائنُها من إستبرق ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ وهُنّ النساء اللاتي قد قُصِر طَرْفُهنّ على أزواجهنّ، فلا ينظُرْنَ إلى غيرهم من الرجال.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذلك:

٣٣٢٠١- حدثني محمد بن عبيد المُحاربيّ، قال: ثنا أبي، وحدّثنا محمدُ بنُ عمارةَ، قال: حدّثنا عبيدُ الله، جميعًا عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مُجاهد في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قُصِرَ طَرْفُهنّ عن الرجال، فلا ينظُرْنَ إلاّ إلى أزواجهنّ [(٣)].

٣٣٢٠٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ الآية، يقول: قُصِرَ طَرْفُهنّ على أزواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم [(٤)].

٣٣٢٠٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: لا ينظُرْنَ إلاّ إلى أزواجهنّ، تقول: وعِزّةِ ربّي وجَلالِه وجمالِه، إن أرى في الجنّة شيئًا أحسنَ منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك [(٥)].

وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. يقول: لم يمسَّهنّ إنسٌ قبل هؤلاءِ الذين وصف جلّ ثناؤه صفتَهم - وهم الذين قال فيهم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ - ولا جانّ. يُقال منه: ما طَمَثَ هذا البعيرَ حبلٌ قطُّ. أي: ما مسّه حبل.

وكان بعض أهل العِلم بكلام العرب من الكوفيّين يقول: الطَّمث هو النِّكاح بالتَّدمية، ويقول: الطَّمث هو الدّم، ويقول: طَمَثَها إذا دَماها بالنِّكاح.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإِنَّما عَنَى في هَذا المَوْضِعِ أنَّه لَم يُجامِعْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهم وَلا جانٌّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٠٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. يَقول: لَم يُدْمِهِنَّ إنس وَلا جانّ(١).

٣٣٢٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن رَجُل، عَن عَليّ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: مُذْ خُلِقن(٢).

٣٣٢٠٦- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا أبو مُعاوية الضَّرير، عَن مُغيرة بن مُسْلِم، عَن عِكْرِمة قال: لا تَقُلْ لِلْمَرْأةِ طامِث، فَإنَّ الطَّمث هوَ الجِماع، إنَّ اللَّه يَقول: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(٣).

٣٣٢٠٧- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: لَم يَمَسَّهُنَّ شَيْء؛ إنس وَلا غيره(٤).

٣٣٢٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: لَم يَمَسَّهُنَّ(٥).

٣٣٢٠٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عاصِم، قال: قُلْت لِأبي العالية: امرَأة طامِث، قال: ما طامِث؟ فَقال رَجُل: حائِض، فَقال أبو العالية: حائِضٌ؟! ألَيْسَ يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(٦).

فَإن قال قائِل: وَهَلْ يُجامِع النِّساءَ الجِنُّ، فَيُقال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾؟

فَإنَّ مُجاهِدًا رويَ عَنه ما.

٣٣٢١٠- **حَدَّثَني** به محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا يَحْيَى بن يَعْلَى الأسْلَميّ، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد قال: إذا جامَعَ وَلَم يُسَمِّ انطَوَى الجانّ عَلَى إحْليلِه فَجامَعَ مَعَهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(٧).

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَنتَزِع بِهَذِه الآية في أنَّ الجِنّ يَدْخُلونَ الجنَّة.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد الطحان لين الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا عثمان.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢١١- **حَدَّثَني** أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثني أبو حَيْوة شُرَيْح بن يَزيد الحضرَميّ قال: ثني أرطاة بن المُنذِر، قال: سَألت ضَمرة بن حَبيب: هَلْ لِلْجنّ مِن ثَواب؟ قال: نَعَم، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِه الآية ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. فالإنسيّاتُ لِلإنسِ، والجِنّيّات لِلجِنّ[(١)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيّ آلاء رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم التي أنعمَها عَلَى أهلِ طاعَته تُكَذِّبانِ؟

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَأنَّ هَؤُلاءِ القاصِرات الطَّرْف اللَّواتي هُنّ في هاتَيْنِ الجنتَيْنِ في صَفائِهِنّ الياقوت الذي يُرَى السِّلْك الذي فيه مِن وَرائِهِ، فَكَذَلِكَ يُرَى مُخّ سوقِهِنّ مِن وَراء أجْسامِهِنّ - وَفي حُسْنِهِنّ الياقوت والمرْجان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاء الأثر عن رَسول اللَّه ﷺ وقال به أهل التّأويل.

ذِكر الأثر الذي رويَ عن رَسول الله ﷺ بذلِكَ:

٣٣٢١٢- **حَدَّثَني** محمد بن حاتِم المُؤدِّب، قال: ثنا عَبيدةُ بن حُمَيْد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو بن مَيْمون، عَنِ ابن مَسْعود، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ المرْأة مِن أهل الجنة لَيُرَى بَياضُ ساقِها مِن وَراء سَبْعينَ حُلَّة مِن حَرير، وَمُخُّها، وَذَلِكَ أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أمّا الياقوت فإنّه لَوْ أدْخلْت فيه سِلْكًا ثُمّ استَصْفَيْته لَرَأيْته مِن وَرائِهِ**»[(٢)].

٣٣٢١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو ابن مَيْمون، قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ المرْأة مِن أهلِ الجنة لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة مِن حَرير، يُرَى بَياضُ ساقِها وَحُسْنُ ساقِها مِن وَرائِهِنّ، ذَلِكم بِأنَّ اللّه يَقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألا وَإنّما الياقوت حَجَر، فَلَوْ جَعَلْت فيه سِلْكًا ثُمّ استَصْفَيْتَهُ، لَنَظَرْت إلى السِّلْك مِن وَراء الحجَر[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [منكر] قال الدارقطني في العلل [٨٣٧]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ المَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ لَتَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ)، الحَدِيثَ فَقَالَ: يَرْوِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَاخْتُلِفَ عَنْهُمَا، فَرَوَاهُ فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَالَفَهُ إِسْرَائِيلُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، فَرَوَوْهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا، وَرَوَاهُ عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَرْفُوعًا، وَخَالَفَهُ أَبُو الأَحْوَصِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، وَوَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ، فَرَوَوْهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّوَابُ. اهـ.

(٣) [ضعيف] وهو المحفوظ، ولكن عطاء بن السائب اختلط.

٣٣٢١٤- **حدثني** يعقوب: قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: صفاءُ الياقوتِ في بَياض المرجان [١].

٣٣٢١٥- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: أخبَرَنا عبد اللّهِ أنَّ المرْأةَ مِن أهل الجنّة لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة مِن حَرير، فيُرَى بَياضُ ساقِها وَحُسْنُهُ، وَمُخّ ساقِها مِن وَراء ذَلِكَ، وَذَلِكَ لِأنَّ اللّه قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألا تَرَى أنَّ الياقوت حَجَر، فَإذا أدخَلْت فيه سِلْكًا، رَأيْت السِّلْك مِن وَراء الحجَر [٢].

٣٣٢١٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: إنَّ المرْأة مِنَ الحور العين لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة، فَيُرَى مُخّ ساقها كَما يُرَى الشّراب الأحْمَر في الزُّجاجة البَيْضاء [٣].

٣٣٢١٧- **حدثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا المُطَّلِب بن زياد، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: صَفاء الياقوت وَحُسْن المرْجان [٤].

٣٣٢١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صَفاء الياقوت في بَياض المرْجان. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**مَن دَخَلَ الجنّةَ فَلَه فيها زَوْجَتانِ، يُرَى مُخّ سوقِهِما مِن وَراء ثيابِهِما**» [٥].

٣٣٢١٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: شَبَّهَ بِهِنّ صَفاءَ الياقوتِ في بَياضِ المرْجان [٦].

٣٣٢٢٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: في صَفاء الياقوت وَبَياض اللؤلؤِ [٧].

٣٣٢٢١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: كَأنّهُنّ الياقوت في الصّفاء، والمرْجان في البياض؛ الصّفاءُ صَفاء الياقوتة، والبياضُ بَياض اللُّؤْلُؤ [٨].

٣٣٢٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: في صَفاء الياقوت وَبَياض المرْجان [٩].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.
(٤) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.
(٥) [ضعيف] من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.
(٦) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكما التي أنعمَ عَلَيْكم مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ مِن إثابَتِه أهلَ طاعَتِه مِنكم بِما وُصِفَ في هَذِه الآيات تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: هَلْ ثَواب خَوْف مَقام اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِمَن خافَه فَأحْسَنَ في الدُّنيا عَمَلَهُ، وَأطاعَ رَبَّهُ، إلاَّ أن يُحْسِنَ إلَيْه في الآخِرة رَبُّهُ، بأن يُجازيَه عَلَى إحْسانه ذَلِكَ في الدُّنيا ما وَصَفَ في هَذِه الآيات مِن قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظهم بالعِبارةِ عَنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٣- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾. قال: عَمِلوا خَيْرًا فَجُوزوا خَيْرًا [(١)].

٣٣٢٢٤- **حَدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا عبيدةُ بن بَكّار الأزديّ، قال: ثني محمد بن جابِر، قال: سَمِعْت محمد بن المُنْكَدِر يَقول في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: هَلْ جَزاء مَن أنعمت عليه بالإسْلام إلاَّ الجنّة [(٢)].

٣٣٢٢٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: ألا تَراه ذَكَرَهم وَذكر مَنازِلَهم وَأزْواجَهُم، والأنهارَ التي أعَدَّها لَهُم، وَقال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ حين أحْسَنوا في هَذِه الدُّنيا أحْسَنّا إلَيْهم؛ أدْخَلْناهُمُ الجنّةَ [(٣)].

٣٣٢٢٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم بن أبي حَفْصة، عَن أبي يَعْلَى، عَن محمد ابن الحنَفيّة ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: هيَ مُسَجَّلة لِلْبَرِّ والفاجِر [(٤)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعمَ عَلَيْكم مِن إثابَتِه المُحْسِنَ مِنكم بِإحْسانِه تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّه: يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن دون هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه صِفَتَهُما التي ذَكَرَ أنَّهُما لِمَن خافَ مَقام رَبِّه - جَنّتانِ.

---

(١) **[ضعيف]** أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) **[ضعيف]** فيه البكار، ومحمد بن جابر!!

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) **[ضعيف]** سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي، ضعيف الحديث.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقَال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمِن دونهما في الدَّرَج.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٧- **حدَّثنا** محمد بن مَنصور الطّوسيّ، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: ثنا عمرو ابن أبي قَيْس، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] قال: كانَ عَرْش اللّه عَلَى الماء، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفْسِه جَنّةً، ثُمَّ اتَّخَذَ دونَها جَنّةً أُخرَى، ثُمَّ أطْبَقَهُما بلُؤْلُؤةٍ واحِدةٍ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وَهيَ التي لا تُعْلَم، أوْ قال: وَهُما التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] قال: وَهيَ التي لا تَعْلَم الخلائِق ما فيهِما، أوْ ما فيها، يَأتيهم كُلّ يَوْم مِنها أوْ مِنهُما تَحفَةٌ[١].

٣٣٢٢٨- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد ابن جُبَيْر بنَحْوِهِ[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مِن دونهما في الفضْل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٩- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾: هُما أدْنَى مِن هاتَيْنِ، لِأصْحابِ اليمين[٣].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بإثابَتِه أهلَ الإحْسانِ ما وَصَفَ مِن هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: مُسْوادَّتانِ مِن شِدّة خُضْرَتِهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٣٠- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول: خَضْراوانِ[٤].

٣٣٢٣١- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ، وَيُقال: مُلْتَفّتانِ[٥].

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٢٣٢- **حدثني** موسَى بن عبد الرّحمَن المسْروقيّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن بشر، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن جاريةَ بن سُلَيْمان المسْليّ، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر وَهوَ يُفَسِّر هَذِه الآية عَلَى المِنبَر، وَهوَ يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾؟ خَضْراوانِ مِن الرّيّ(١).

٣٣٢٣٣- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عبيدُ اللّهِ بن موسَى، قال: حدثَنا إسْماعيلُ بن أبي خالِد، عَن حارِثة بن سُلَيْمان - هَكَذا قال -: قال ابن الزُّبَيْر: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: خَضْراوانِ مِن الرّيّ(٢).

٣٣٢٣٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن جارِية بن سُلَيْمان، أنّ ابن الزُّبَيْر قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: هُما خَضْراوانِ مِن الرّيّ(٣).

٣٣٢٣٥- **حدثنا** الفضْل بن الصَّبّاح، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: خَضْراوانِ(٤).

٣٣٢٣٦- **حدثنا** أبو كَرَيْبِ، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ(٥).

٣٣٢٣٧- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ(٦).

٣٣٢٣٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: عَلاهُما من الرّيِّ السّوادُ والخُضْرة(٧).

٣٣٢٣٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ(٨).

٣٣٢٤٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: مُسْوادَّتانِ(٩).

٣٣٢٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول: خَضْراوانِ مِن الرّيّ ناعِمَتانِ(١٠).

---

(١) (٢) [ضعيف] جارية، لا أدري من يكون. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. (٥) (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٢٤٢- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قال: خَضراوانِ مِن الرّيّ: إذا اشتدَّت الخُضرة ضَربَت إلى السّواد [(١)].

٣٣٢٤٣- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قال: ناعِمَتانِ [(٢)].

٣٣٢٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، عن أبي سِنان: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾. قال: مُسْوادَّتانِ مِن الرّيّ [(٣)].

٣٣٢٤٥- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قال: جنتا السابقين، فقرأ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، وقرأ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، ثُمَّ رَجَعَ إلى أصحاب اليمين فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فذكر فضلهما وما فيهما، قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ مِنَ الخُضرة مِن شِدّة خُضرتهما، حتّى كادتا تكونانِ سَوداوَيْنِ [(٤)].

٣٣٢٤٦- **حدثني** محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَين بن الحسَن الأشقر، قال: ثنا أبو كُدَينة، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قال: خَضراوانِ [(٥)].

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول: فبأيّ نِعَم ربّكما التي أنعَمَ عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وَصَفَ في هاتَينِ الجنتَيْنِ تُكذّبانِ؟

وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: في هاتَينِ الجنتَيْنِ اللّتَيْنِ مِن دون الجنتَيْنِ اللّتَيْنِ هُما لِمَن خافَ مَقام رَبّه - عَينانِ من ماءٍ ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾. يَعني: فوّارَتانِ.

واختَلَفَ أهل التأويل في المعنَى الذي تَنضَخانِ بهِ، فقال بعضهم: تَنضَخانِ بالماءِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك.

٣٣٢٤٧- **حدثنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن عِكرِمة في قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: فيّاضتان [(٦)].

٣٣٢٤٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: تَنضَخانِ بالماءِ [(٧)].

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) **[ضعيف]** مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ - فيما أعلم - ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) **[ضعيف]** سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٧) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٣٢٤٩- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يقول: فيّاضتان(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهما مُمتَلِئتانِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٠- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. قال: مُمتَلِئتانِ لا تَنقَطِعانِ(٢).

وَقال آخرونَ: تَنضَخانِ الماءَ والفاكِهةَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: بالماءِ والفاكِهة(٣).

وَقال آخرونَ: نَضّاخَتانِ بألْوانِ الفاكِهة.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: نَضّاخَتانِ بألْوانِ الفاكِهة(٤).

وَقال آخرونَ: نَضّاخَتانِ بالخيْرِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ يقول: نَضّاخَتانِ بالخيْرِ(٥).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنى بذَلِكَ أنَّهما تَنضَخانِ بالماءِ؛ لِأنَّ ذلك المعْروف من العُيونِ إذا كانَت عُيون ماء.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بإثابَتِه مُحْسِنَكم هَذا الثّواب الجزيل تُكَذِّبانِ؟.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ المُدْهامَّتَيْنِ فاكِهة وَنَخْل وَرُمّان.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقد اختُلِفَ في المعْنَى الذي مِن أجْلِه أُعيد ذِكْر النَخْل والرُمّان؛ وَقد ذُكِرَ قَبْل أنَّ فيهما الفاكِهةَ، فَقال بعضهم: أُعيدَ ذَلِكَ لِأنَّ النَخْل والرُمّان لَيسا مِنَ الفاكِهة.

وَقال آخرونَ: هُما مِنَ الفاكِهة؛ وَقالوا: قُلْنا هُما مِن الفاكِهة؛ لِأنَّ العرَب تَجْعَلهُما مِن الفاكِهة، قالوا: فَإن قيلَ لَنا: فَكيف أُعيدا وَقد مَضَى ذِكْرُه ما مَعَ ذِكْر سائِر الفواكِه؟ قُلْنا: ذَلِكَ كَقولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]فَقد أمَرَهم بالمُحافَظةِ عَلَى كُلِّ صَلاة، ثُمَّ أعادَ العصْر تَشْديدًا لَها، كَذَلِكَ أُعيدَ النَخْل والرُمّان تَرْغيبًا لِأهلِ الجنّة، وَقال: وَذَلِكَ كَقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]ثُمَّ قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]وَقد ذَكَرَهم في أوَّل الكلِمة في قوله: ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨].

٣٣٢٥٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: نَخْل الجنّة جُذوعها مِن ذَهَب، وَعُروقُها مِن ذَهَب، وَكَرانيفُها مِن زُمُرُد، وَسَعَفُها كِسْوةٌ لِأهلِ الجنّة، وَرُطَبها كالدِّلاءِ، أشَدّ بَياضًا مِنَ اللّبَن، وَأَلْيَنُ مِن الزُّبْد، وَأحْلَى مِنَ العسَل، لَيْسَ له عَجَم [(١)].

٣٣٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن وَهْب الذِّماري، قال: بَلَغَنا أنَّ في الجنّة نَخْلاً جُذوعُها مِن ذَهَب، وَكَرانيفُها مِن ذَهَب، وَجَريدها مِن ذَهَب، وَسَعَفُها كِسْوة لِأهلِ الجنّة، كَأحْسَن حُلَل رَآها النّاس قَطُّ، وَشَماريخُها مِن ذَهَب، وَعَراجينُها مِن ذَهَب، وَثَفاريقُها مِن ذَهَب، وَرُطَبُها أمثال القِلال، أشَدّ بَياضًا مِنَ اللّبَن والفِضّة، وَأحْلَى مِنَ العسَل والسكر، وَأَلْيَن مِن السمنِ والزُّبْد [(٢)].

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَها عَلَيْكم بِهَذِه الكرامة التي أكْرَمَ بها مُحْسِنَكم - تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: في هَذِه الجِنان الأربَع اللّواتي اثْنَتانِ مِنهُنّ لِمَن يَخاف مَقام رَبّه، والأُخْرَيانِ مِنهُنّ مِن دونِهِما المُدْهامَّتانِ خَيْرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه. كَما:

٣٣٢٥٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. يَقول: في هَذِه الجِنان خَيْراتُ الأخْلاق، حِسان الوُجوه [(٣)].

٣٣٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿خَيْرَٰتٌ

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حِسَانٌ﴾ قال: خَيْرات في الأخلاق، حِسان في الوُجوه (١).

٣٣٢٥٨- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قال: الخيْرات الحِسان: الحور العين (٢).

٣٣٢٥٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قال: خَيْرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه (٣).

٣٣٢٦٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي عبيدَ، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. قال: في كُلِّ خَيْمة زَوْجة (٤).

٣٣٢٦١- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هِشام، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَنِ الحسَن، عَن أُمِّهِ، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسول اللّه أخْبِرْني عَن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قال: «خَيْرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه» (٥).

قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكُما بما ذُكِرَ تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللّه: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ الخيْرات الحِسان: ﴿حُورٌ﴾. يَعْني بقولِهِ ﴿حُورٌ﴾: بيضٌ. وَهيَ جَمع حَوْراء، والحوْراء: البيْضاء.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الحوَر فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٦٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرفاعيُّ، قال: ثنا عبيدُ اللّهِ بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد: ﴿حُورٌ﴾. قال: بيضٌ (٦).

٣٣٢٦٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عنابن عباسٍ، ﴿حُورٌ﴾. قال: بيضٌ (٧).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٥) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة الشامي متروك. ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال. وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٣٣٢٦٤- حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿حُورٌ﴾. قال: النساء[١].

٣٣٢٦٥- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿حُورٌ﴾ الحوراء: العيناء الحسناء[٢].

٣٣٢٦٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: الحور: سوادٌ في بياض[٣].

٣٣٢٦٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: الحور: البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم[٤].

وأما قوله: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: تأويله أنهن قصرن على أزواجهن، فلا يبغين بهم بدلاً، ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٢٦٨- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، قال: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾ قال: قُصِر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن[٥].

٣٣٢٦٩- حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾. قال: قُصِر طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم[٦].

٣٣٢٧٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. قال: قُصِرت أنفسهن وأبصارهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم[٧].

٣٣٢٧١- حدثنا أبو هشام، قال: ثنا عبيد الله وابن اليمان، عن أبي جعفر، عن الربيع ﴿مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: قصرن طرفهن على أزواجهن[٨].

٣٣٢٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾ قال: قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم[٩].

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.
(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٢٧٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: قُصِرَ طَرْفُهُنَّ عَلَى أزواجِهِنَّ فلا يُرِدْنَ غيرهم [(١)].

٣٣٢٧٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: مَقْصورات عَلَى أزواجهنّ فلا يُرِدْنَ غيرهم [(٢)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ أنَّهُنَّ مَحْبوسات في الحِجال.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٧٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: مَحْبوسات في الخيام [(٣)].

٣٣٢٧٦- حدثنا جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بمِثْلِهِ [(٤)].

٣٣٢٧٧- حدثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عن مسلم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: مَحْبوسات [(٥)].

٣٣٢٧٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا أبو مَعْشَر السِّنديّ، عَن محمد ابن كَعْب، قال: مَحْبوسات في الحِجال [(٦)].

٣٣٢٧٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: لا يَبْرَحْنَ الخيام [(٧)].

٣٣٢٨٠- حدثني عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: عَذارَى الجنّة [(٨)].

٣٣٢٨١- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح مِثْله [(٩)].

٣٣٢٨٢- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] جعفر بن محمد البزوري، لا أدري من يكون.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٩) [صحيح] تقدم قبله.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾ قال: المحبوسات في الخيام لا يَخرُجْنَ مِنها [١].

٣٣٢٨٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مَقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: مَحبوسات، لَيسَ بطَوَّافاتٍ في الطُّرُق [٢].

والصَّواب مِنَ القَول في ذَلِكَ عندَنا أن يُقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى وَصَفَهُنّ بأنَّهُنّ حور مَقصورات في الخيام. والقصْر: هوَ الحبْس، وَلَم يُخَصِّصْ وَصْفَهُنّ بأنَّهُنّ مَحبوسات عَلَى مَعْنًى مِنَ المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا دون الآخَر بَلْ عَمَّ وَصْفَهُنّ بذَلِكَ، والصَّواب أن يُعَمَّ الخبَر عَنهُنّ بأنَّهُنّ مَقْصورات في الخيام عَلَى أزْواجِهِنّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهُم، كَما عمَّ ذَلِكَ جلَّ ثناؤه.

وَقوله: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾ يَعْني بالخيامِ: البُيوت، وَقد تُسَمّي العرَبُ هَوادِجَ النِّساء خيامًا، وَمِنه قول لَبيد:

شاقَتْك ظُعْنُ الحيِّ يَوْمَ تَحَمَّلوا ... فَتَكَنَّسوا قُطُنًا تُصِرُّ خيامُها [٣]

وَأمَّا في هَذِه الآية فَإنَّه عَنَى بها البُيوت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٨٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللَّه ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: الدُّرّ المُجَوَّف [٤].

٣٣٢٨٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللَّه مِثْله [٥].

٣٣٢٨٦- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن محمد، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الخيْمة: لُؤْلُؤة أربَعة فَراسِخ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). رواية الديوان: (شاقَتكَ ظُعنُ الحَيِّ حينَ تَحَمَّلوا). اللغة: (الظعن): جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضا. (فتنكسوا): التنكس: دخول الكنائس والاستكنان بها. (قطنا): القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. (تصر): من الصرير: وهو صوت الباب والرحل. المعنى: من معلقته المجيدة ويقول في هذا البيت: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنائس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها، وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

في أربَعة فَراسِخ لَها أربَعة آلاف مِصْراع مِن ذَهَبٍ [١].

٣٣٢٨٧- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: بُيوت اللُّؤْلُؤ [٢].

٣٣٢٨٨- **حدثنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا إدْريس الأوْديّ، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن أبي الأحْوَص، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه: أتَدْرونَ ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾؟ الخيام: دُرّ مُجَوَّف [٣].

٣٣٢٨٩- **حدثنا** محمد بن إسْماعيل قال: ثنا محمد بن عبيدٍ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن عبد الملِك بنِ ميسرةَ،، عَن أبي الأحْوَص في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: دُرّ مُجَوَّف [٤].

وَبِه عَن أبي الأحْوَص قال: الخَيْمة: دُرّة مُجَوَّفة فَرْسَخ في فَرْسَخ، لَها أربَعة آلاف مِصْراع مِن ذَهَبٍ.

٣٣٢٩٠- **قال:** ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا هَمّام، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: الخيْمة في الجنّة مِن دُرّة مُجَوَّفة، فَرْسَخ في فَرْسَخ لَها أربَعة آلاف مِصْراع [٥].

٣٣٢٩١- **حدثني** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن خُلَيْد العصَريّ قال: لَقد ذُكِرَ لي أنَّ الخيْمة لُؤْلُؤة مُجَوَّفة لَها سَبْعونَ مِصْراعًا، كُلّ ذَلِكَ مِن دُرّ [٦].

٣٣٢٩٢- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: دُرّ مُجَوَّف [٧].

٣٣٢٩٣- **قال:** ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: الخيام: دُرّ مُجَوَّف [٨].

٣٣٢٩٤- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع وَيَعْلَى، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الدُّرّ المُجَوَّف [٩].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] أبو الأحوص عن عمر مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٣٢٩٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿فِي الْخِيَامِ﴾. قال: خيام دُرّ مُجَوَّف (١).

٣٣٢٩٦- **قال**: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن حَرْب بن بَشير، عَن عمرو بن مَيمون، قال: ﴿الْخِيَامِ﴾: دُرّة مُجَوَّفة (٢).

٣٣٢٩٧- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاك، قال: الخيمة: دُرّة مُجَوَّفة (٣).

٣٣٢٩٨- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن اليمان، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب ﴿فِي الْخِيَامِ﴾: في الحِجال (٤).

٣٣٢٩٩- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبيدُ الله وابن اليمان، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿فِي الْخِيَامِ﴾. قال: في الحِجال (٥).

٣٣٣٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾. قال: خيام اللُّؤلُؤ (٦).

٣٣٣٠١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام اللُّؤلُؤ والفِضّة، كَما يُقال والله أعْلَمُ (٧).

٣٣٣٠٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: الخيْمة دُرّة مُجوَّفة، فَرْسَخ في فَرْسَخ، لَها أربَعة آلاف باب مِن ذَهَب (٨).

وَقال قَتادة: كانَ يُقال: مَسْكَن المُؤمِن في الجنّة، يَسير الرّاكِب الجواد فيه ثَلاث لَيالٍ،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.
(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.
(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأنهاره وَجِنانه وَما أعَدّ اللّه له مِن الكرامة[(١)] .

٣٣٣٠٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة ، قال : قال ابن عبّاس : الخيْمة : دُرّة مُجوّفة ، فَرْسَخ في فَرْسَخ ، لَها أربَعة آلاف باب مِن ذَهَب[(٢)] .

٣٣٣٠٤- **حدّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ قال يُقال : خيامُهم في الجنة مِن لُؤْلُؤ[(٣)] .

٣٣٣٠٥- **حدّثني** يَعْقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، عَن أبي رَجاء ، عَنِ الحسَن في قوله : ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ قال : الخيام : الدُرّ المُجوّف[(٤)] .

٣٣٣٠٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى قال : ثني حَرَميّ بن عُمارة ، قال : ثنا شُعْبة ، قال : أخْبَرَني عُمارة ، عَن أبي مِجلَز أنّ رَسول اللّه ﷺ قال في قول اللّه : ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ قال : «دُرّ مُجوّف»[(٥)] .

٣٣٣٠٧- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن ، قال : سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول : أخْبَرَنا عُبَيْد ، قال : سَمِعْت الضّحّاك يَقول : كانَ ابن مَسْعود يُحَدّث عَن نَبيّ اللّه ﷺ أنّه قال : (هيَ الدُرّ المُجوّف) يَعْني الخيام في قوله : ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[(٦)] .

٣٣٣٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا جَرير ، عَن مَنصور ، عَن مُجاهِد في قوله : ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ قال : في خيام اللُؤْلُؤ[(٧)] .

وَقوله : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول : فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكُما مِنَ الكرامة بإثابةِ مُحْسِنِكم هَذِه الكرامةَ تُكَذّبانِ؟

وَقوله : ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه : لَم يَمَسّهُنّ بنِكاحٍ فَيُدْميهِنّ إنسٌ قَبْلَهم وَلا جانٌّ .

وَقَرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ بكَسْرِ الميم في هَذا الموْضِع وَفي الذي قَبْلَه .

وَكانَ الكِسائيُّ يَكْسِر إحْداهُما ، وَيَضُمُّ الأُخْرَى . والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ : ما عليه قرأةُ الأمصار لِأنّها اللُغةُ الفصيحةُ ، والكلام المشهور مِن كَلام العرَب .

وَقوله : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه : فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بِها مِمّا وَصَفَ تُكَذّبانِ؟

---

(١) [حسن] تقدم إسناده قبله .
(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل والسند إليه صحيح .
(٣) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .
(٥) [ضعيف] لإرساله .
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يُنَعَّمُ هَؤُلاءِ الذينَ أكْرَمَهم جَلَّ ثَناؤُه هَذِه الكرامةَ التي وَصَفَها في هَذِه الآياتِ في الجنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصفَهُما ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّفْرَف، فَقال بعضهم: هيَ رياض الجنّة، واحِدَتها: رَفْرَفةٌ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: رياض الجنّة (١).

٣٣٣١٠- **حَدَّثَنا** عَبَّاس بن محمد، قال: ثنا أبو نوح، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٢).

٣٣٣١١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: الرّفْرَف: رياض الجنّة (٣).

وَقال آخرونَ: هيَ المحابِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣١٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ يَقول: المحابِس (٤).

٣٣٣١٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرّفْرَف: فُضول المحابِس والبُسُط (٥).

٣٣٣١٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: هيَ البُسُط أهل المدينة يَقولونَ: هيَ البُسُط (٦).

٣٣٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضْرَميّ، عَن رَجُل يُقال له غَزْوان ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: فُضول المحابِس (٧).

٣٣٣١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عن ابنِ عباسٍ، قال: فُضول الفُرُش والمحابِس (١).

٣٣٣١٧- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن غزْوانَ في قوله: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: فُضول المحابِس (٢).

٣٣٣١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرَّفْرَف الخُضْر: المحابِس (٣).

٣٣٣١٩- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: مَحابِس خُضْر (٤).

٣٣٣٢٠- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: هيَ المحابِس (٥).

٣٣٣٢١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرَّفْرَف: المحابِس (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ المرافِق.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٣٣٢٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: الرَّفْرَف: مَرافِق خُضر (٧).

وَأمَّا العبْقَريّ، فَإنَّه الطَّنافِسُ الثِّخان، وَهيَ جَمعٌ، واحِدُها: عَبْقَريَّةٌ. وَقد ذُكِرَ أنَّ العرَب تُسَمّي كُلّ شَيْء مِنَ البُسُط عَبْقَريًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٢٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: الزَّرابيّ (٨).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٥٢٠٦] قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمن:٧٦] ، قَالَ: فُضُولُ الْمَحَابِسِ وَالْبُسُطِ وَالْفُرُشِ. اهـ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٣٣٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: الزّرابيّ الحِسان [(١)].

٣٣٣٢٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: عتاق الزّرابيّ [(٢)].

٣٣٣٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: العبْقَريّ الزّرابيّ [(٣)].

٣٣٣٢٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: الزّرابيّ [(٤)].

٣٣٣٢٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: زَرابيّ [(٥)].

٣٣٣٢٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: الطّنافِس [(٦)].

وَقال آخرونَ: العبْقَريّ: الدّيباج.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: هوَ الدّيباج [(٧)].

والقرَأة في جَميع الأمصار عَلَى قِراءة ذَلِكَ ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ بغيرِ ألِف في كِلا الحرْفَيْنِ، وَذُكِرَ عَن النَبيّ ﷺ خَبَرٌ غيرُ مَحفوظٍ، وَلا صَحيحُ السّنَدِ (عَلَى رَفارِف خُضْر وَعَباقِريّ) بالألِفِ والإجْراء.

وَذُكِرَ عَن زُهَيْر الفُرقُبيّ أنّه كانَ يَقرَأ: (وَعَلَى رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألِفِ وَتَرْكِ الإجْراءِ (وَعَباقِريّ حِسان) بالألِفِ أيْضًا، وَبِغيرِ إجْراء. وَأمّا الرّفارِف في هَذِه القِراءة، فَإنّها قد تَحتَمِل وَجه الصّواب، وَأمّا العباقِري، فَإنّه لا وَجهَ له في الصّواب عند أهل العرَبيّة؛ لِأنّ ألِفَ الجِماعِ لا يَكون بَعْدَها أربَعةُ أحْرُف، وَلا ثَلاثة صِحاح.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَأمَّا القِراءة الأولَى التي ذَكَرْت عَنِ النَبيّ ﷺ، فَلَوْ كانَت صَحيحة، لَوَجَبَ أن تَكون الكلِمَتانِ غيرَ مُجْراتَيْنِ.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن إكْرامه أهلَ الطّاعةِ مِنكم هَذِه الكرامةَ تُكَذّبانِ؟

وَقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: تَبارَكَ ذِكْر رَبّك يا محمد ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ يَعْني ذي العظَمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ يَعْني: وَمَن له الإكْرام مِن جَميع خَلْقه. كَما:

٣٣٣٣١- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ يَقول: ذو العظَمة والكبرياءِ [1].

آخر تفسيرِ سورةِ (الرحمن) عزَّ وجلَّ



(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الرحمن) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (الواقعةِ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: إذا نَزَلَت صَيْحة القيامة، وَذَلِكَ حين يُنفَخ في الصّور لِقيام السّاعة. كَما:

٣٣٣٣٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾. يَعْني: الصَّيْحة [١].

٣٣٣٣٣- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ وَ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] وَ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، وَنَحْو هَذا مِن أسْماء يوم القيامةِ، عَظَّمَهُ اللَّهُ وَحَذَّرَه عِباده [٢].

وَقوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾. يَقول تعالى: لَيْسَ لِوَقْعةِ الواقِعة تَكْذيب وَلا مَرْدودةٌ وَلا مَثْنَويَةٌ. والكاذِبةُ في هَذا المَوْضِع مَصْدَرٌ، مِثْل العاقِبة والعافية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: أيْ لَيسَ لَها مَثْنَوِيّة، وَلا رَجْعة، وَلا ارْتِداد [٣].

٣٣٣٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر؛ عَن قَتادة في قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾. قال: مَثْنَوِيّة [٤].

وَقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الواقِعة حينَئِذٍ خافِضة أقْوامًا كانوا في الدُّنيا أعِزّاء إلى نار اللَّه، وَقوله: ﴿رَّافِعَةٌ﴾. يَقول: رَفَعَت أقْوامًا كانوا في الدُّنيا وُضَعاء إلى رَحْمة اللَّه وَجَنّته. وَقيلَ: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى، وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال في ذَلِكَ ما قُلنا:

٣٣٣٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه - يَعْني العَتَكِيَّ - عَن عُثْمان بن عبد اللَّه بن سُراقة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: السَّاعة خَفَضَت أعْداء اللَّه إلى النَّار، وَرَفَعَت أوْلياء اللَّه إلى الجنَّة [(١)].

٣٣٣٣٧- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. يَقول: عَلَت كُلَّ سَهْل وَجَبَل، حَتَّى أسْمَعَت القريب والبعيد، ثُمَّ رَفَعَت أقْوامًا في كَرامة اللَّه، وَخَفَضَت أقْوامًا في عَذاب اللَّه [(٢)].

٣٣٣٣٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: أسْمَعَت القريب والبعيد، خافِضة أقْوامًا إلى عَذاب اللَّه، وَرافِعة أقْوامًا إلى كَرامة اللَّه [(٣)].

٣٣٣٣٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى، وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى؛ قال: فَكانَ القريب والبعيد مِن اللَّه سَواء [(٤)].

٣٣٣٤٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: سَمَّعَت القريب والبعيد [(٥)].

٣٣٣٤١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى، فَكانَ فيها القريب والبعيد سَواء [(٦)].

وَقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إذا زُلْزِلَت الأرض فَحُرِّكَت تَحْريكًا، مِن قولهم: السَّهْمُ يَرْتَجّ في الغرض. بمَعْنَى: يَهْتَزّ وَيَضْطَرِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٤٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ يقول: زَلْزَلَها[١].

٣٣٣٤٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قول الله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلَت[٢].

٣٣٣٤٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ يقول: زُلْزِلَت زَلْزَلة[٣].

٣٣٣٤٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلَت زِلْزالًا[٤].

وقوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. يقول تعالى ذِكْره: فُتِّتَت الجبال فَتًّا، فصارَت كالدَّقيقِ المبْسوس، وهوَ المبْلول، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤] والبسيسة عند العرَب: الدَّقيقُ أو السَّويقُ يُلَتُّ ويُتَّخذُ زادًا.

وذُكِرَ عَن لِصٍّ مِن غَطَفان أنَّه أرادَ أن يَخبِز، فخافَ أن يُعَجَّل عَن الخُبْز فبَل الدَّقيق وأكَلَه عَجينًا، وقال:

لا تَخْبِزا خَبْزًا وَبُسَّا بَسَّا
مَلْسًا بذَوْدِ الحلَسيِّ مَلْسا[٥]

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٤٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ يقول: فُتِّتَت فَتًّا[٦].

٣٣٣٤٧- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: فُتِّتَت[٧].

٣٣٣٤٨- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بسا)، أي: المبلول والعجين، ومنه البسيسة: الدقيق أو السويق، يليت ويتخذ زادا. (ملسا): مَلَستُ بالإبل أملُسُ بها مَلْسًا: إذا سُقتها سوقًا شديدًا. المعنى: قال لص من غطفان وأراد أن يخبز، فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق، فأكله عجينا.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: كَما يُبَسّ السّويق [(١)].

٣٣٣٤٩- **حَدَّثني** أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثَنا حَفص بن عُمَر العدَنيّ، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمةَ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: فُتّتَ فتًّا [(٢)].

٣٣٣٥٠- **حَدَّثني** إسْماعيل بن موسَى ابن بنت السُّدّيّ، قال: ثَنا بشر بن الحكَم الأحْمَسيّ، عَن سَعيد بن الصّلْت، عَن إسْماعيل، عن السُّدّيّ وَأبي صالِح: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: فُتّتَت فتًّا.

٣٣٣٥١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: كَما يُبَسّ السّويق [(٣)].

٣٣٣٥٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: صارَت كَثيبًا مَهيلًا كَما قال جلّ وعزّ [(٤)].

٣٣٣٥٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: فُتّتَت فتًّا [(٥)].

وَقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكانت الجبالُ هباءً.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الهباء)؛ فَقال بعضهم: هوَ شُعاع الشّمس الذي يَدْخُل مِن الكوّة كَهَيْئةِ الغُبار.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٣٣٥٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يقول: شُعاع الشّمس [(٦)].

٣٣٣٥٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: شُعاع الشّمس حين يَدْخُل مِن الكوّة [(٧)].

٣٣٣٥٦- **قال**: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: شُعاع الشّمس يَدْخُل مِن الكوّة، وَلَيْسَ بشَيْءٍ [(٨)].

وَقال آخرونَ: هوَ رَهْج الدّوابّ.

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث.

(٣) **[صحيح]** كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبل قليل بسند صحيح دون قوله: (فتًّا).

(٦) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) **[ضعيف]** فيه ابن حميد المتقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنه قال: رَهْج الدّوابّ[١].

وَقال آخرونَ: هوَ ما تَطايَرَ مِن شَرَر النّار الذي لا عَيْن لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: الهباء: الذي يَطير مِن النّار إذا اضْطَرَمَت، يَطير مِنه الشَرَر، فَإذا وَقَعَ لَم يَكُن شَيْئًا[٢].

وَقال آخرونَ: هوَ يَبيس الشَجَر الذي تَذْروه الرّياح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ كَيَبيسِ الشَجَر، تَذْروه الرّياح يَمينًا وَشِمالًا[٣].

٣٣٣٦٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يَقول: الهباء: ما تَذْروه الرّيح مِن حُطام الشَجَر[٤].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الهباء) في غير هَذا المَوْضِع بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ فَإنَّه يَعْني مُتَفَرِّقًا.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَـٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنتُم أيّها النّاس أنواعًا ثَلاثة وَضُروبًا. كَما:

٣٣٣٦١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَـٰثَةً﴾ قال: مَنازِل النّاس يَوْم القيامة[٥].

وَقوله: ﴿فَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾. وَهَذا بَيان مِن اللَّه عَن الأزْواج الثّلاثة، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكُنتُم أزْواجًا ثَلاثة: أصْحاب المَيْمَنة، وَأصْحاب المَشْأمة، والسّابِقونَ، فَجَعَلَ الخَبَر عَنهُم مُغْنِيًا عَن البيان عَنهُم عَلَى الوَجْه الذي ذَكَرْنا؛ لِدَلالةِ الكَلام عَلَى مَعْناهُ، قال: ﴿فَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾. يُعَجِّب نَبيّه مِنهُم، فقال: وَأصحاب اليمين الذين يُؤْخَذ بهم

(١) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذات اليمين إلى الجنة، أيّ شيْء أصحاب اليمين! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَأَصْحاب الشِّمال الذينَ يُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال إلى النَّار، والعرَب تُسَمّي اليد اليُسْرَى: الشُّؤْمَي؛ وَمِنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَأنحَى عَلَى شُؤْمَيْ يَدَيْه فَذادَها ... بِأظْمَأ مِن فَرْعِ الذُّؤابة أسْحَما[(١)]

وَقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ وَهم الزَّوْج الثَّالِث، وَهم الذينَ سَبَقوا إلى الإيمان باللّه وَرَسوله، وَهم المُهاجِرونَ الأوَّلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه، يَعْني العتَكيّ، عَن عُثْمان بن عبد اللّه بن سُراقة قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: اثْنانِ في الجنّة وَواحِد في النَّار، يَقول: الحور العين لِلسَّابِقينَ، والعُرُب الأتراب لِأصْحابِ اليمين[(٢)].

٣٣٣٦٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: مَنازِل النَّاس يَوْم القيامة[(٣)].

٣٣٣٦٤- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«سَوَّى بَيْنَ أصْحاب اليمين مِن الأُمَم الماضيةِ، وَبَيْنَ أصْحاب اليمينِ مِن هَذِه الأُمّة، وَكانَ السَّابِقونَ مِن الأُمَم أكْثَر مِن سابِقي هَذِه الأُمّة»**[(٤)].

٣٣٣٦٥- **حدّثنا** بشر قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: أيْ ماذا لَهُم، وَماذا أُعِدَّ لَهم ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: أيْ ماذا لَهم وَماذا أُعِدَّ لَهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: أيْ مِن كُلّ أُمّة[(٥)].

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (وأنحى على شُؤْمَى). اللغة: (وأنحى): اعتمد، يقال: أنحى البعير: اعتمد في سيره على أيسره. (شؤمى): الشؤمى: اليد اليسرى. (أظمأ): أسمر ذابل. (فرع): شعر. (الذؤابة): شعر الناصية. (أسحم): أسود. المعنى: من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، وهو هنا يصف ثورا اجتمعت عليه كلاب الصيد، فذادها عنه بقرنه الذابل المحدد، وهو أشد سوادا من خصلة الشعر.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٣٦٦- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول: وَجَدْت الهوَى ثَلاثَة أثْلاث، فالمرْء يَجْعَل هَواه عِلْمه، فَيُدالُ هَواه عَلَى عِلْمه، وَيَقْهَر هَواه عِلْمه، حَتَّى إنَّ العِلْم مَعَ الهوَى قَبيح ذَليل، فالعِلْم ذَليل، والهوَى غالِبٌ قاهِرٌ، فهذا الذي قد جَعَلَ الهوَى والعِلْم في قَلْبه، فَهَذا مِن أزْواج النّار، وَإذا كانَ مِمَّن يُريد اللَّه به خَيْرًا اسْتَفاقَ واستَنْبَهَ، فَإذا هوَ عَوْن لِلْعِلْم عَلَى الهوَى حَتَّى يُديل اللَّه العِلْم عَلَى الهوَى، فَإذا حَسُنَت حال المُؤْمِن، واستَقامَت طَريقَته كانَ الهوَى ذَليلاً، وَكانَ العِلْم غالِبًا قاهِرًا، فَإذا كانَ مِمَّن يُريد اللَّه به خَيْرًا، خَتَمَ عَمَله بإدالةِ العِلْم، فَتَوَفَّاه حين تَوَفَّاهُ، وَعِلْمه هوَ القاهِر، وَهوَ العامِل بهِ، وَهَواه الذليل القبيح، لَيْسَ له في ذَلِكَ نَصيب وَلا فِعْل. والثّالِث: الذي قَبَّحَ اللَّه هَواه بعِلْمِهِ، فلا يَطْمَع هَواه أن يَغْلِب العِلْم، وَلا أن يَكون له مع العلم نِصْفٌ وَلا نَصيبٌ، فَهَذا الثّالِث، وَهوَ خَيْرهم كُلّهم، وَهوَ الذي قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الواقِعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: فَزَوْجانِ في الجنّة، وَزَوْج في النّار، قال: والسّابِق الذي يَكون العِلْم غالِبًا لِلْهَوَى، والآخَرُ الذي خَتَمَ اللَّهُ له بإدالةِ العِلْم عَلَى الهوَى، فَهَذانِ زَوْجانِ في الجنّة، والآخَر: هَواه قاهِر لِعِلْمِهِ، فَهَذا زَوْجُ النّار[(١)].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في رفع (أصْحاب الميْمَنة وَأصْحاب المشْأمة)، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: خَبَر قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾، وخبر قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. قال: وَيَقول زَيْد: ما زَيْد، يُريد: زَيْد شَديد.

وَقال غيره: قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ لا تَكون الجُملة خَبَره، وَلَكِنّ الثّاني عائِد عَلَى الأوَّل، وَهوَ تَعَجُّب، فَكَأنّه قال: أصْحاب الميْمَنة ما هُم، والقارِعة ما هيَ، والحاقّة ما هيَ؟ فَكانَ الثّاني عائِدًا عَلَى الأوَّل، وَكانَ تَعَجُّبًا، والتَّعَجُّب بمَعْنَى الخبَر، وَلَوْ كانَ اسْتِفْهامًا لَم يَجُز أن يَكون خَبَرًا لِلابْتِداءِ؛ لِأنَّ الاِستِفْهام لا يَكون خَبَرًا، والخبَر لا يَكون اسْتِفْهامًا، والتَّعَجُّب يَكون خَبَرًا، فَكانَ خَبَرَ الابْتِداءِ.

وَقوله: زَيْدٌ وَما زَيْدٌ، لا يَكون إلاّ مِن كَلامَيْنِ؛ لِأنّه لا تَدْخُل الواو في خَبَر الابْتِداء، كَأنّه قال: هَذا زَيْد وَما هوَ: أيْ ما أشَدّه وَما أعْلَمه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّينَ بقولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ فَقال بعضهم: هم الذينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٣٦٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خارِجة، عَن قُرّة، عَن ابن سيرين ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ[(٢)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ في ذلِكَ بِما:

٣٣٣٦٨- **حدثني** به عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثَنا أبو عمرو، قال: ثَنا عُثمان بن أبي سَوْدة، قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أوَّلهم رَواحًا إلى المساجِد، وَأسْرَعهم خُفوقًا في سَبيل اللَّه (١).

والرَّفع في (السَّابِقينَ) مِن وَجهَيْنِ: أحَدهما: أن يَكون الأوَّل مَرْفوعًا بالثَّاني، وَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: والسَّابِقونَ الأوَّلونَ، كَما يُقال: السَّابِق الأوَّل. والثَّاني: أن يَكون مَرفوعًا بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. فيكون قولُه: ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾. الثانيةُ توكيدًا للأوَّلِ، تشديدًا له.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أولَئِكَ الذينَ يُقَرِّبهُم اللَّه مِنه يَوْم القيامة إذا أدخَلَهم الجنّة. وَقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَقول: في بَساتين النَّعيم الدَّائِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: جَماعة مِن الأُمَم الماضية، وَقَليل مِن أُمَّة محمد ﷺ، وَهم الآخَرونَ. وَقيلَ لَهم الآخَرونَ: لِأنَّهم آخِر الأُمَم، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يَقول: فَوْق سُرَر مَنسوجة، قد أُدخِل بعضها في بعض، كَما يوضَن حِلَق الدِّرْع بعضها في بعضٍ مُضاعَفة، وَمِنه قول الأعْشَى:

وَمِـن نَسْـجَ داوُدَ مَـوْضـونـةً تُساقُ مَعَ الحيِّ عيرًا فَعيرا (٢)

وَمِنه وَضين النَّاقة، وَهوَ البِطان مِن السُّيور إذا نُسِجَ بعضه عَلَى بعض مُضاعَفًا كالحِلَقِ؛ حِلَق الدِّرْع، وَقيلَ: وَضين، وَإنَّما هوَ مَوْضون، صُرِفَ مِن مَفْعول إلى فَعيلَ، كَما قيلَ: قَتيل لِمَقْتولٍ، وَحُكيَ سَماعًا مِن بعض العرَب: فإذا الآجُرُّ مَوْضونٌ بعضُه عَلَى بعضٍ، يُرادُ مُشَرَّجٌ صَفيفٌ.

وَقيلَ: إنَّما قيلَ لَها سُرَر مَوْضونة؛ لِأنَّها مُشَبَّكة بالذهَبِ والجوْهَر.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٣٣٦٩- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا حُصَيْن، عَن

---

(١) [ضعيف] عبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نسج داود): صنع داود. (موضونة): أي درع موضونة: منسوج بعضها على بعض، والوضين: البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا، كالحلق حلق الدروع، فهو وضين، وضع في موضع موضون. (تساق من الحي): تحمل. المعنى: من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويقول قبل بيت الشاهد:

وأعْـدَدْتَ لِـلْـحَـرْبِ أوْزَارَهـا رِمـاحًـا طِـوَالا وَخَـيْـلا ذُكُـورَا

أعددت للحرب عدتها، من الرماح الطوال، والخيل الجياد والدروع الكثيفة التي نسجت نسجا مضاعفا، تحمل فوق الجمال، عيرا من ورائها عير.

مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(١)].

٣٣٣٧٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الحُصَيْن، عَن مُجاهِد ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(٢)].

٣٣٣٧١- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: يَعْني الأسِرّة المُرَمَّلة[(٣)].

٣٣٣٧٢- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد قال: الموْضونة المُرَمَّلةُ بالذهَبِ[(٤)].

٣٣٣٧٣- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: مُشَبَّكة بالدُّرِّ والياقوت[(٥)].

٣٣٣٧٤- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(٦)].

٣٣٣٧٥- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: الموْضونةُ: المرْمولةُ، وَهيَ أوْثَرُ السُّرَر[(٧)].

٣٣٣٧٦- حدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلالٍ، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولة[(٨)].

٣٣٣٧٧- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن قتادة في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مُرَمَّلةٍ مُشَبَّكة[(٩)].

٣٣٣٧٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. الوضْن: التَّشْبيك والنَسْج، يَقول: وَسَطها مُشَبَّك مَنسوج[(١٠)].

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٣٧٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: المؤضونةُ المرْمولةُ بالجِلْدِ، ذاكَ الوضين، مَنسوجةٌ[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها مَصْفوفة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٠- حدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يقول: مَصْفوفة[(٢)].

وَقوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مُتَّكِئينَ عَلَى السُّرُر المؤضونة، مُتَقابِلينَ بوُجوهِهِم، لا يَنظُر بعضهم إلى قَفا بعض. كَما:

٣٣٣٨١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] قال: لا يَنظُر أحَدهم في قَفا صاحِبه[(٣)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مسعود: (مُتَّكِئينَ عليها ناعِمينَ).

٣٣٣٨٢- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق في قِراءة عبد الله، يَعْني ابن مَسْعود (مُتَّكِئينَ عليها ناعِمينَ)[(٤)].

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ في غير هَذا المؤضِع، وَذَكَرْنا ما فيه مِن الرِّواية.

وَقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يَطوف عَلَى هَؤُلاءِ السَّابِقينَ الذينَ قَرَّبَهُم اللَّهُ في جَنَّات النَّعيم - وِلْدانٌ مخلَّدون، ثم اختلَف أهلُ التأويل في تأويلِ قولِه: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: عنى بذلك: أنهم وِلْدانٌ عَلَى سِنٍّ واحِدةٍ، لا يَتَغَيَّرونَ وَلا يَموتونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: لا يَموتونَ[(٥)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ أنَّهم مُقَرَّطونَ مُسَوَّرونَ.

والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: إنَّهم لا يَتَغَيَّرونَ، وَلا يَموتونَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ أظهَر مَعْنَيَيْهِ، والعرَب تَقول لِلرَّجُلِ إذا كَبِرَ وَلَم يَشْمَط: إنَّه لَمُخَلَّد، وَإنَّما هوَ مُفَعَّل مِن الخُلْد.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] لأبي إسحاق السبيعي وهو عن ابن مسعود مرسل، وهو هنا لا يروي عنه إنما يحكي قراءته، والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ والأكواب: جَمع كوب، وَهوَ مِن الأباريق ما اتَّسَعَ رَأسه، وَلَم يَكُن له خُرْطوم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ﴾ قال: الأكْواب: الجِرار مِن الفِضّة[(١)].

٣٣٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مؤمّلٌ، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. قال: الأباريق: ما كانَ لَها آذان، والأكْواب ما لَيْسَ لَها آذان[(٢)].

٣٣٣٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: الأكْواب لَيْسَ لَها آذان[(٣)].

٣٣٣٨٧- **حَدَّثَنا** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سُئِلَ الحسَن عَن الأكْواب، قال: هيَ الأباريق، التي يُصَبّ لَهم مِنها[(٤)].

٣٣٣٨٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي قال: مَرّ أبو صالِح صاحِب الكلْبيّ قال: فَقال أبي: قال لي الحسَنُ وَأنا جالِس: سَلْهُ، فَقُلْت: ما الأكْواب؟ قال: جِرار الفِضّة المُسْتَديرة أفْواهها، والأباريق ذَوات الخراطيم[(٥)].

٣٣٣٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿ بِأَكْوَابٍ﴾ قال: لَيْسَ لَها عُرًى وَلا آذان[(٦)].

٣٣٣٩٠- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ والأكْواب التي يُغْتَرَف بها لَيْسَ لَها خَراطيم، وَهيَ أصْغَر مِن الأباريق[(٧)].

٣٣٣٩١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ قال: الأكْواب التي دون الأباريق لَيْسَ لَها عُرًى[(٨)].

٣٣٣٩٢- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يَقول: ثَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] لما فيه من جهالة.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك يَقول: الأكوابُ جِرارٌ لَيسَت لَها عُرًى، وَهيَ بالنَّبَطيَةِ كوبا [(١)].

وَإيَّاها عَنَى الأعشَى بقولِه:

صَـريـفـيّـة طَـيِّـب طَـعْـمـهـا لَـهـا زَبَـد بَـيْـن كـوب وَدَنّ [(٢)]

وَأمَّا الأباريق: فَهيَ التي لَها عُرًى.

وَقوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ وَكَأس خَمر مِن شَراب مَعين، ظاهِر العُيون، جارٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٩٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: قال الخمر [(٣)].

٣٣٣٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي مِن خَمر جارية [(٤)].

٣٣٣٩٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: الكأس: الخمرُ الجاريةُ [(٥)].

٣٣٣٩٦- **حَدَّثَنا** أبو سِنان، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: الخمر الجارية [(٦)].

٣٣٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضحاك: كل كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ [(٧)].

---

(١) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[المتقارب]** القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية ديوانه:

صَـلـيـفِـيَّـةً طَـيِّـبًـا طَـعْـمُـهـا لَـهـا زَبَـدٌ بَـيـنَ كـوبٍ وَدَن

اللغة: (صريفية): منسوبة إلى صريفون: موضع بالعراق مشهور بجودة خمره، وقيل نسبت إلى الصريف وهو اللبن ساعة يحلب جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذ أحضرت، كأنها أخذت قبل أن تمزج، وفي الديون: (صليفية)، باللام، والصواب بالراء. (زبد): الزبد ما يعلوها عند تحريكها من الدن إلى الكوب من الفقاقيع. (كوب): الكُوز الذي لا عروة له. المعنى: من أبيات له في الغزل وذكر النساء يقول فيها:

تُـعـاطـي الـضَـجـيـعَ إذا أقـبَـلَـت بُـعَـيـدَ الـرُقـادِ وَعِـنـدَ الـوَسَـن

صَـرِيـفِـيَّـةً طَـيِّـبٌ طَـعْـمُـهَـا لَـهَـا زَبَـدٌ بَـيْـنَ كُـوب وَدَن

يعلق الشيخ شاكر على البيت قائلا: (يقول: إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها، أو قبل وسنها، عاطته من ريقها خمرا صرفا تفور بالزبد بين الكوب و الدن، ولم يمض وقت عليها فتفسد.) اهـ

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) **[ضعيف]** محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٣٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك مِثْله [(١)].

وَقوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يقول: لا تُصَدَّع رُءوسهم عَن شُرْبها فتَسْكَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٩٩- حدثني إسْماعيل بن موسَى السُّدّي، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ قال: لا تُصَدَّع رُءوسهم [(٢)].

٣٣٤٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لَيْسَ لَها وَجَع رَأس [(٣)].

٣٣٤٠١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ قال: لا تُصَدَّع رُءوسهم [(٤)].

٣٣٤٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يقول: لا تُصَدَّع رُءوسهم [(٥)].

٣٣٤٠٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يقول في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يَعْني: وَجَع الرّأس [(٦)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءَته، فَقَرَأت عامّة قرأة المدينة والبصْرة (يُنزَفونَ) بفَتح الزّاي، وَوَجَّهوا ذَلِكَ إلى أنّه لا تُنزَف عُقولهم. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بكَسْرِ الزّاي، بمَعْنَى: وَلا يَنفَد شَرابهم.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب فيها الصّواب.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى نَحْو اخْتِلاف القَرَأة فيهِ، وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أقْوالهم

---

(١) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. لكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٥٢١٤] فقال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ؛ ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٨]، قَالَ: خَمْرٌ بَيْضَاءُ، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة:١٩]، قَالَ: لاَ تُصَدَّعُ رُؤُوسُهُمْ، وَلاَ يَغْتَرِيها. اهـ.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في ذَلِكَ، وَبَيَّنَّا الصَّواب مِن القَوْل فيه في سورة الصَّافَّات، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، غير أنَّا سَنَذْكُرُ قول بعضهم في هَذا المَوْضِع لِئَلاَّ يَظُنّ ظانّ أنَّ مَعْناه في هَذا المَوْضِع مُخالِف مَعْناه هُنالِكَ.

ذِكر قول مَن قال مِنهُم مَعْنَاهُ: لا تنزف عُقولهم.

٣٣٤٠٤- **حَدَّثنا** إسْماعيل بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم (١).

٣٣٤٠٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم (٢).

٣٣٤٠٦- **وَحَدَّثنا** به ابن حُمَيْد مَرَّة أُخرَى فَقال: وَلا تَذْهَب عُقولهم (٣).

٣٣٤٠٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا تُنزَف عُقولهم (٤).

٣٣٤٠٨- **حَدَّثنا** بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]. قال: لا تَغْلِبُهم عَلَى عقلِهم (٥).

٣٣٤٠٩- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول اللَّه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تَغْلِب عَلَى عُقولهم (٦).

وَقوله: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَيَطوف هَؤُلاءِ الوِلْدان المُخَلَّدونَ عَلَى هَؤُلاءِ السَّابِقينَ بفاكِهَةٍ مِن الفواكِه التي يَتَخَيَّرونَها مِن الجنة لِأنفُسِهِم، وَتَشْتَهيها نُفوسهم، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾. يَقول: وَيَطوفونَ أيْضًا عليهم بلَحْم طَيْرٍ مِن الطَّيْر التي تَشْتَهيها نُفوسهم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾؛ فَقَرَأته عامَّة قرأة الكوفة وَبعض المدَنيِّينَ (وَحورٍ عينٍ). بالخفض، إتباعًا لإعْرابِها إعْراب ما قَبْلها مِن الفاكِهة واللَّحم، وَإن كانَ ذَلِكَ مِمَّا لا يُطاف بهِ، وَلَكِن لَمَّا كانَ مَعْروفًا مَعْناه المُرادُ أُتبعَ الآخَر الأوَّل في الإعْراب، كَما قال بعض الشُّعَراء:

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

إذا مـا الـغـانـيـات بَـرَزْنَ يَـوْمًـا   وَزَجَّجْنَ الحواجِب والعيونا [(١)]

فالعُيون تُكحّل وَلا تُزَجَّج إلاَّ الحواجِب، فَرَدَّها في الإعراب عَلَى الحواجِب، لِمَعْرفةِ السَّامِع مَعْنَى ذَلِكَ، وَكَما قال الآخَر :

تَـسْـمَـع لِـلأَحْـشـاءِ مِـنـه لَـغَـطـا   وَلِـلْـيَـدَيْـنِ جُـسْـأة وَبَـدَدا [(٢)]

والجُسْأة: غِلَظ في اليد، وَهيَ لا تُسْمَع .

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة وَمَكّة والكوفة وَبعض أهل البصْرة بالرّفْع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ . عَلَى الابْتِداء، وَقالوا: الحور العين لا يُطاف بهِنّ، فَيَجوز العطْف بهِنّ في الإعْراب عَلَى إعْراب فاكِهة وَلَحْم، وَلَكِنّه مَرْفوع بمَعْنَى: وَعندهم حور عين، أوْ لَهم حور عين .

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما جَماعة مِن القرَأة مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبأيّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب .

والحورُ جَماعةُ (حَوْراء)، وَهيَ النّقيّة بَياض العيْن، الشّديدة سَوادها . والعِيْن: جَماعةُ (عَيْناء)، وَهيَ النّجْلاء العيْن في حُسْن .

وَقوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ يَقول: هُنّ في صَفاء بَياضهنّ وَحُسْنهنّ، كاللُّؤْلُؤ المكْنون الذي قد صين في كِنّ .

وَقوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثَوابًا لَهم مِن اللّه بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنيا، وَعِوَضًا مِن طاعَتهم إيّاه .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٠- **حَدّثنا** أبو هِشام الرّفاعيّ، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن

---

(١) **[الوافر]** القائل: لم أقف على البيت كاملا منسوبا لأحد الشعراء ولكن نسب للراعي النميري والبيت عند الراعي روايته:

وَهِـزَّةِ نِـسْـوَةٍ مِـن حَـيِّ صِـدقٍ   يُـزَجِّجـنَ الـحَـواجِـبَ وَالـعُـيـونـا

اللغة: (زججن): زجت المرأة حاجبها بالمزج: دققته وطولته، وقيل: أطالته بالأثمد. المعنى: يقول الشاعر: إذا ما البغايا ظهرن وقد دققن حواجبهن، وكحلن عيونهن لغرض الإغراء والغواية.

والشاهد من البيت: أن العين لا تزجج، إنما تكحل، فردها على الحواجب؛ لأن المعنى يعرف.

(٢) **[الرجز]** القائل: لم أهتدِ لقائله. وروى ابن جني البيت في الخصائص:

تسمع للأجواف منه صَرَدا
وفي اليدين جُسْأة وبَدَدا

اللغة: (لغطا): اللغط: الأصوات المختلطة المبهمة المختلفة التي لا تفهم. (جسأة): جسأ الشيء إذا صلب وخشن، وجسأت يده من العمل تجسأ جسأ: صلبت. (بددا): البدد: التفرق. المعنى: يقول الشاعر - ولم أقف على الأبيات لأهتدِ للمراد من قوله -: تسمع لأحشائه صوتا غير مفهوم، وتجد يده خشنة. والشاهد من البيت: أنه عطف ما يسمع على ما يُرى فعطف صوت الأحشاء على شكل اليدين، والتقدير: أي وترى في اليدين جسأة وبددا. وذكره ابن جني تحت باب (في الحمل على المعنى).

الحسَن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾. قال: شَديدةُ السّواد؛ سَواد العيْن، شَديدةُ البياض؛ بَياض العيْن [١].

٣٣٤١١- قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن الضّحّاك: ﴿وَحُورٌ﴾. قال: بيضٌ، ﴿عِينٌ﴾. قال: عِظامُ الأعيُن [٢].

٣٣٤١٢- حدّثنا ابن عَبّاس الدّوْريّ، قال: ثَنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس قال: الحور: سود الحدَق [٣].

٣٣٤١٣- حدّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد الأسْلَميّ، عَن عَبّاد بن مَنصور الناجيّ، أنّه سَمِعَ الحسَن البَصْريّ يَقول: الحور: صَوالِح نِساء بَني آدَم [٤].

٣٣٤١٤- حدّثنا ابنُ عرفةَ، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد، عَن لَيْث بن أبي سُلَيْم، قال: بَلَغَني أنّ الحور العين خُلِقْنَ مِن الزّعْفَران [٥].

٣٣٤١٥- حدّثنا الحسَن بن يَزيد الطّحّان، قال: حَدَّثَتنا عائِشة امرَأة لَيْث، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد قال: خُلِقَ الحور العين مِن الزّعْفَران [٦].

٣٣٤١٦- حدّثني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا عثمانُ بن سَعيدٍ، قال: سَمِعْت لَيْثًا، ثَني عَن مُجاهِد، قال: حورُ العينِ خُلِقْنَ مِن الزّعْفَران [٧].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿حُورٌ﴾ أنّهُنّ يَحار فيهِنّ الطّرْف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٧- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: يَحار فيهِنّ الطّرْف [٨].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ﴾ قال أهل التّأويل، وَجاءَ الأثَر عَن رَسول الله ﷺ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] ابن العباس الدوري، لم أقف عليه.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن على البصرة ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى جهمي تركه ابن المبارك و الناس.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٣٣٤١٨- حدثنا أحمد بن عبد الرَّحمن، قال: ثنا محمدُ بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عَن أمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلت يا رَسول اللّه أخبِرْني عَن قول اللّه ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ قال: «**صَفاؤُهنّ كَصَفاءِ الدرّ الذي في الأصْداف الذي لا تَمَسّه الأيدي**»[(١)].

وَقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ يَقول: لا يَسْمَعونَ فيها باطِلاً مِن القوْل ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾، يَقول: لَيْسَ فيها ما يُؤَثِّمُهُم.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾. والتّأثيم لا يُسْمَع، وَإنّما يُسْمَع اللّغو، كَما قيلَ: أكَلْت خُبْزًا وَلَبَنًا، واللّبَن لا يُؤكَل، فَجازَت إذْ كانَ مَعَه شَيْء يُؤكَل.

وَقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ يَقول: لا يَسْمَعونَ فيها مِن القوْل إلاّ سَلامًا سَلامًا. أيْ اسْلَم مِمّا تكْرَه.

وَفي نَصْب قوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ وَجْهانِ: إن شِئْت جَعَلْته تابِعًا لِلْقيلِ، وَيَكون السّلام حينَئِذٍ هوَ القيل، فَكَأنّه قيلَ: لا يَسْمَعونَ فيها لَغْوًا وَلا تَأثيمًا، إلاّ سَلامًا سَلامًا، وَلَكِنهم يَسْمَعونَ سَلامًا سَلامًا.

والثّاني: أن يَكون نَصْبه بوُقوعِ القيل عليهِ، فَيَكون مَعْناه حينَئِذٍ: إلاّ قيلَ سَلام فَإذا نُوِّنَ القيلُ نُصِبَ قوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾. بوُقوعِ (قيلَ) عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وَهم الذينَ يُؤخَذ بهم يَوْم القيامة ذات اليمين، الذي أُعْطوا كُتُبهم بأيْمانِهم يا محمد ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ أيّ شَيْء هم، وَما لَهُم، وَماذا أُعِدَّ لَهم مِن الخيْر؟ وَقيلَ: إنّهم أطْفال المُؤْمِنينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٩- حدثنا محمد بن مَعْمَر، قال: ثَنا أبو هِشام المخْزوميّ، قال: ثَنا عبد الواحِد، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: ثَنا عُثْمان بن قَيْس، أنّه سَمِعَ زاذان أبا عمرَ يَقول: سَمِعْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه يَقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: أصْحاب اليمين: أطْفال المُؤْمِنينَ[(٢)].

٣٣٤٢٠- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾: أيْ ماذا لَهم، وَماذا أُعِدَّ لَهم؟[(٣)]

---

(١) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة شامي متروك. (٢) [ضعيف] عثمان بن قيس الكندي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمّ ابْتَدَأ الخبَر عَمَّا ذا أُعِدَّ لَهم في الجنّة، وَكَيْف يَكون حالهم إذا هم دَخلوها؟ فَقال: هم ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يَعْني: في ثَمَر سِدْر موقَر من حَملِه، قد ذَهَبَ شَوْكه.

وَقد اخْتَلَفَ في تَأويله أهل التّأويل، فَقال بعضهم: يَعْني بالمَخْضودِ: الذي قد خُضِدَ مِن الشّوْك، فلا شَوْك فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٢١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. يقولُ: لا شوكَ فيه(١).

٣٣٤٢٢- **حدّثني** محمد بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: خَضَدَه وَقَرَه مِن الحمل، وَيُقال: خُضِدَ حَتَّى ذَهَبَ شَوْكه فلا شَوْك فيهِ(٢).

٣٣٤٢٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: زَعَمَ محمدٌ أن عِكْرِمة قال: لا شَوْك فيهِ(٣).

٣٣٤٢٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْك فيهِ(٤).

٣٣٤٢٥- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، ثَنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثَنا عَوْف، عَن قَسامة بن زُهَيْر في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: خُضِدَ مِن الشّوْك، فلا شَوْك فيهِ(٥).

٣٣٤٢٦- **حَدّثَنا** أبو حُمَيْد الحِمصيّ أحمد بن المُغيرة، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عمرُ بن عمرِو بن عبدِ الأحْمَوسيّ، عَن السّفْر بن نُسَيْر في قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: خُضِدَ شَوْكه، فلا شَوْك فيهِ(٦).

٣٣٤٢٧- **حَدّثَنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: كُنّا نُحَدّث أنّه الموقَر الذي لا شَوْك فيهِ(٧).

٣٣٤٢٨- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هلالٍ، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: لَيْسَ فيه شَوْك(٨).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [صحيح] السفر بن نسير الأزدي، ضعيف الحديث ولكنه قوله، والسند إليه صحيح.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

٣٣٤٢٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْكَ لَهُ [(١)].

٣٣٤٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عِكْرِمة ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْكَ فيهِ [(٢)].

٣٣٤٣١- وحدثني به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، عَن مِهْران بهَذا الإسْناد، عَن عِكْرِمة، فَقال: لا شَوْكَ لَهُ، وَهوَ الموقَر [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي به أنّه الموَقَّر حَمَلا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٣٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: يَقولونَ: هو الموقَرُ حَمْلاً [(٤)].

٣٣٤٣٣- حدثني محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: الموقَر [(٥)].

٣٣٤٣٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: الموقَر [(٦)].

٣٣٤٣٥- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يَقول: موقَر [(٧)].

٣٣٤٣٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: ثَمَرها أعْظَم مِن القِلال [(٨)].

وَقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ أمّا القراء فَعَلَى قِراءة ذَلِكَ بالحاءِ ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وَكَذا هوَ في مَصاحِف أهل الأمصار. وَرويَ عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه أنّه كانَ يَقرَأ (وَطَلْع مَنضود) بالعيْنِ.

٣٣٤٣٧- حدثنا عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا زَكَريّا، عَن

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

الحسَن بن سَعْد، عَن أبيه، عن عليٍّ، قرَأها: (طَلْعٍ مَنضُودٍ)[١] .

٣٣٤٣٨- حدَّثنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قالَ: ثَنَى أبي، قال: ثَنا مُجالِدٌ، عَن الحسَن بن سَعْد، عَن قَيْس بن عُبَادٍ، قال: قَرَأ رَجُلٌ عند عَليٍّ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ . فقال عَليّ: ما شَأن الطَّلْح، إنَّما هوَ: (وَطَلْعٍ مَنضُودٍ) ثُمّ قَرَأ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١١٨] فَقُلْنا: أوَلا نُحوِّلها فَقال: إنَّ القُرْآن لا يُهاج اليَوْم وَلا يُحوَّل[٢] .

وَأمَّا الطَّلْح فَإنَّ المعمَر بن المُثَنّى كانَ يَقول: هوَ عند العرَب شَجَر عِظام كَثير الشَّوْك، وَأنشَدَ لِبعضِ الحُداة:

بَشَّرَها دَليلُها وَقالا
غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْح والجِبالا[٣]

وَأمَّا أهل التَّأويل مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ فَإنَّهم يَقولونَ: إنَّه الموْز .

٣٣٤٣٩- حدَّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي سَعيد، مَوْلَى بَني رَقاش، قال: سَألْت ابن عَبَّاس عَن الطَّلْح، فَقال: هوَ الموْز[٤] .

٣٣٤٤٠- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، قال: ثَنا أبو سَعيد الرّقاشيّ، أنَّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: الطَّلْح المنضود: هوَ الموْز[٥] .

٣٣٤٤١- حدَّثني يَعْقوب وَأبو كُرَيْب، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو سَعيد الرّقاشيّ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: ما الطَّلْح المنضود؟ قال: الموْز[٦] .

٣٣٤٤٢- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا أبو سَعيد الرّقاشيّ قال: سَألْت ابن عَبَّاس عَن الطَّلْح، فَقال: هوَ الموْز[٧] .

٣٣٤٤٣- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن التَّيْميّ، عَن أبي سَعيد الرّقاشيّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز[٨] .

٣٣٤٤٤- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الكَلْبيّ، عَن الحسَن بن

---

(١) [ضعيف] سعد بن معبد القرشي مجهول، تفرد بالرواية عنه ابنه .

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف .

(٣) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله . اللغة: (الطلح): شجر عظيم كثير الشوك . (الحبالا): جمع حبل وهو الرمل المرتفع ينقاد مسافة طويلة في الأرض . المعنى: لم أقف على البيت لأهتدي من المُبشر بالعودة للوطن، ولكن الدليل في الصحراء يبشر امرأة في الرحل أو يبشر ناقة بأنها ستبلغ وطنها في الغد وترى فيه ما ألفته من شجر الطلح والرمال الكثيفة .

(٤) [ضعيف] أبو سعيد بيان بن جندب الرقاشي، ضعيف الحديث .

(٥) [ضعيف] تقدم قبله .

(٦) [ضعيف] تقدم قبله .

(٧) [ضعيف] تقدم قبله .

(٨) [ضعيف] تقدم قبله .

سَعدٍ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: الموز (١).

٣٣٤٤٥- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَن رَجُل مِن أهل البصْرة أنّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول في الطّلْح المنضود: هوَ الموْز (٢).

٣٣٤٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: مَوْزكم لِأنّهم كانوا يُعْجَبونَ بوَجٍّ وَظِلاله مِن طَلْحه وَسِدْره (٣).

٣٣٤٤٧- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز (٤).

٣٣٤٤٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة بن خَليفة، عَن عَوْف، عَن قَسامة قال: الطّلْح المنضود: هوَ الموْز (٥).

٣٣٤٤٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة، في قول اللَّه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز (٦).

٣٣٤٥٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز (٧).

٣٣٤٥١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّه الموْز (٨).

٣٣٤٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: اللَّه أعْلَم، إلاّ أنّ أهل اليَمن يُسَمّونَ الموز الطّلْح (٩).

وَقوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ يَعْني أنّه قد نُضِدَ بعضه عَلَى بعض، وَجُمِعَ بعضه إلى بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٥٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

(١) [ضعيف] من أجل الكلبي. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: بعضه عَلَى بعض [(١)].

٣٣٤٥٤- حَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: موزُكم؛ لِأنَّهم كانوا يُعْجَبونَ بوَجٍّ وَظِلالِه مِن طَلْحة وَسِدْره [(٢)].

وَقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾. يَقول: وَهم في ظِلّ دائِم لا تَنسَخه الشّمس فَتُذْهِبهُ، وَكُلّ ما لا انقِطاع له فَإنّه مَمدود، كَما قال لَبيَد:

غَلَبَ البقاء وَكُنت غير مُغَلَّب دَهْـر طَـويـل دائِـم مَـمـدود [(٣)]

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار، وَقال به أهل العِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: خَمسِمائةِ ألْف سَنة [(٤)].

٣٣٤٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن زياد مَوْلَى بَني مَخْزوم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام، اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾. فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا، فَقال: صَدَقَ والذي أنزَلَ التَوْراة عَلَى لِسان موسَى، والفُرْقانَ عَلَى لِسانِ محمدٍ، لَوْ أنَّ رَجُلاً رَكِبَ حِقّة أوْ جَذَعة ثُمَّ دار بأصْلِ تلك الشَجَرة ما بَلَغَها، حَتّى يَسْقُط هَرِمًا، إنَّ اللّه غَرَسَها بيَدِهِ، وَنَفَخَ فيها مِن روحه، وَإنَّ أفْنانها لَمِن وَراء سور الجنّة، وَما في الجنّة نَهَر إلاّ وَهوَ يَخرُج مِن أصْلِ تلك الشَجَرة [(٥)].

٣٣٤٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن زياد مَوْلَى لِبَني مَخْزوم، أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: ثُمّ ذَكَرَ نَحوه، إلاّ أنّه قال: وَما في الجنّة مِن نَهَر [(٦)].

٣٣٤٥٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: مَسيرة سَبْعينَ ألْف سَنة [(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

غَلَبَ العَزاءَ وَكُنتُ غَيرَ مُغَلَّبِ دَهـرٌ طَـويـلٌ دائِـمٌ مَـمـدودُ

اللغة: (ممدود): طويل مستمر. المعنى: من قصيدة يذكر فيها طول عمره وسأمه من الحياة ويتحدث عن مآثره ومقاماته ويوازن بين ما كان عليه من قوة وفتوة وشباب وما آل إليه من ضعف وشيخوخة وكبر فيقول: لقد غلبني الدهر ولم يكن من بين الناس كلهم من يستطيع أن يغلبني ويقهرني ولكنه فعلها لأنه دهر طويل أثر فيَّ وبدا علي طول ما قضيت فيه.

(٤)، (٥)، (٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

٣٣٤٥٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني أبو يَحيَى بن سُلَيمان، عَن هِلال بن عَليّ، عَن عبد الرّحمَن بن أبي عَمرة، عَن أبي هُرَيرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ في الجنة شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة سَنة، اقرَءوا إن شِئتُم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾»** (١).

٣٣٤٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثَنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَين، عن محمدِ بن زيادٍ، قال: سَمِعت أبا هُرَيرة يَقول: سَمِعت النَبيّ ﷺ يَقول: **«إنَّ في الجنة شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام، اقرَءوا إن شِئتُم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾»** (٢).

٣٣٤٦١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا شُعبة، عَن أبي الضَّحاكِ، قال: سَمِعت أبا هُرَيرة يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ في الجنة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها، شَجَرة الخُلد»** (٣).

٣٣٤٦٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعفَر، قال: ثَنا شُعبة، قال: سَمِعت أبا الضّحّاك يُحَدّث عَن أبي هُرَيرة، عَن النَبيّ ﷺ قال: **«إنَّ في الجنة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها سَبعينَ أوْ مِائة عام، هيَ شَجَرة الخُلد»** (٤).

٣٣٤٦٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا عِمران، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنَّ النَبيّ ﷺ قال: **«إنَّ في الجنة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها»** (٥).

٣٣٤٦٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا عِمران، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيرة، عَن النَبيّ ﷺ مِثل ذَلِكَ (٦).

٣٣٤٦٥- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيرة، عَن النَبيّ ﷺ مِثله (٧).

٣٣٤٦٦- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا عَبدَةُ وَعبدُ الرّحيم، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«في الجنة شَجَرةٌ يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها، واقرَءوا إن شِئتُم قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾»** (٨).

٣٣٤٦٧- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا فِردَوس، قال: ثَنا لَيث، عَن سَعيد بن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ في الجنة شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة سَنة»** (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو الضحاك مجهول، تفرد بالرواية عنه شعبة. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه. ولكن الحديث أخرجه البخاري [٣٢٥٣-٤٨٨١]، ومسلم [٢٨٢٦] وغيرهما.

(٩) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٤٦٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللَّه ﷺ مِثله [١].

٣٣٤٦٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن قال: بَلَغَني أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها**» [٢].

٣٣٤٧٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا خالِد، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد بن سيرين، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ وَبِمِثْلِه عَن خِلاس [٣].

٣٣٤٧١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا أبو حُصَيْن، قال: كُنّا عَلَى باب في مَوْضِع وَمَعَنا أبو صالِح وَشَقيق، يَعْني الضَّبّيّ، فَحَدَّثَ أبو صالِح، فَقال: حَدَّثَني أبو هُرَيْرة قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا، فَقال أبو صالِح: أتُكَذِّبُ أبا هُرَيْرة؟ فَقال: ما أُكَذِّب أبا هُرَيْرة، وَلَكِنّي أُكَذِّبك أنت. قال: فَشَقَّ عَلَى القرّاءِ يَوْمئِذٍ [٤].

٣٣٤٧٢- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: حَدَّثنا، عَن أنَس بن مالِك، قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها [٥].

٣٣٤٧٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال قَتادة: حَدَّثنا أنَس بن مالِك، أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها**» [٦].

٣٣٤٧٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة لِشَجَرةٍ يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقطَعها**» [٧].

٣٣٤٧٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة مِثْل ذَلِكَ أيْضًا [٨].

وَقوله: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفيه أيْضًا ماء مَسْكوب، يَعْني مَصْبوب سائِل في غير أُخْدود. كَما:

٣٣٤٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ قال: يَجْري في غير أُخْدود [٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] كما تقدم، وهذا من مراسيل الحسن.
(٣) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد تقدم قبله.
(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف. (٦) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [صحيح] كما تقدم قبل قليل.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: قوله عزَّ وجلَّ: يقولُ: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَفيها فاكهة كثيرة لا يَنقَطِع عَنهم شَيْء مِنها أرادوه في وَقْت مِن الأوْقات، كَما تَنقَطِع فَواكِه الصَّيْف في الشِّتاء في الدُّنيا، وَلا يَمنَعهم مِنها، وَلا يَحول بَيْنهم وَبَيْنها شَوْك عَلَى أشْجارها، أوْ بُعْدها مِنهُم، كَما تَمتَنِع فَواكِه الدُّنيا مِن كَثير مِمَّن أرادَها بِبُعْدِها عَلَى الشَّجَرِ مِنهُم، أوْ بما عَلَى شَجَرها مِن الشَّوْك، وَلَكِنها إذا اشْتَهاها أحَدهم وَقَعت في فيه أوْ دَنَت مِنه حَتَّى يَتَناوَلها بيَدِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية فيما مَضَى قَبْل، وَنَذْكُر بعضًا آخر مِنها:

٣٣٤٧٧- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ قال: لا يَمنَعه شَوْك وَلا بُعْد[1].

وَقوله: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَهم فيها فُرُش مَرْفوعة طَويلة، بعضها فَوْق بعض، كَما يُقال: بناء مَرْفوع، وَكالذي:

٣٣٤٧٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا رِشْدين بن سَعْد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن دَرَّاج أبي السَّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ قال: **«إنَّ ارْتِفاعها لَكَما بَيْن السَّماء والأرض، وَإنَّ ما بَيْن السَّماء والأرض لَمَسيرة خَمس مِائة عام»**[2].

٣٣٤٧٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَنا عمرو، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن رَسول اللَّه ﷺ ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ **«والذي نَفْسي بيَدِه إنَّ ارْتِفاعها...»** ثُمَّ ذَكَر مِثْله[3].

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا خَلَقْناهُنّ خَلْقًا فَأوْجَدْناهُنّ. قال أبو عبيدة: يَعْني بذَلِكَ: الحور العين اللاَّتي ذَكَرَهُنّ قَبل، فَقال: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣] ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾، وَقال الأخْفَش: أضْمَرَ (هُنّ) وَلَم يَذْكُر (هُنّ) قَبْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٨٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، كما قال السجستاني.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

إِنشَآءَ﴾. قال: خَلَقْناهُنّ خَلْقًا[(١)] .

٣٣٤٨١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُعاوية بن هِشام، عَن شَيْبان، عَن جابِر الجُعْفيّ، عَن يَزيد بن مُرّة، عَن سَلَمة بن يَزيد، عَن رَسول اللَّه ﷺ في هَذِه الآية ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ قال: مِن الثَّيِّب والأَبْكار[(٢)] .

وَقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ يَقول: فَصَيَّرْناهُنّ أبْكارًا عَذارَى بَعْد إذْ كُنّ. كَما:

٣٣٤٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن يَزيد بن أبان الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ قال: **«عَجائِزكُنّ في الدُّنيا عُمْشًا رُمصًا»**[(٣)] .

٣٣٤٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عن سفيانَ، عَن موسَى بن عُبَيْدةَ، عَن يَزيد بن أبان الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾». قال: **«نساءَ عَجائِزكُنّ في الدُّنيا عُمشًا رُمصًا»**[(٤)] .

٣٣٤٨٤- حدثنا عُمَر بن إسْماعيل بن مُجالِد، قال: ثَنا محمد بن رَبيعة الكُلابيّ، عَن موسَى ابن عُبَيْدة الرَّبَذيّ، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال: قال رَسول اللَّه ﷺ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ قال: **«مِنهُنّ العجائِز اللاَّتي كُنّ في الدُّنيا عُمشًا رُمصًا»**[(٥)] .

٣٣٤٨٥- حدثنا سِوار بن عبد اللَّه بن داوُد، عَن موسَى بن عُبَيْدة الرَّبَذيّ، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ بمثله، إلا أنه قال: عن العجائزِ[(٦)] .

٣٣٤٨٦- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبي ﷺ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾. قال: **«هُنّ اللواتي كُنّ في الدنيا عجائزَ عُمشًا رُمصًا»**[(٧)] .

٣٣٤٨٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عمرو بن عاصِم، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيه، عَن قَتادة، عَن صَفْوان بن مُحْرِز في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾. قال: مِنهُنّ العُجُزُ الرُّمْصُ[(٨)] .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقتادة عن صفوان على شرطهما.

٣٣٤٨٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيمان، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾. قال: إنَّ مِنهُنَّ للعُجزَ الرُّجَّف، أنشأهُنَّ اللَّه في هذا الخلْق[١].

٣٣٤٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ قال قَتادة: كانَ صَفوان بن مُحرِز يَقول: إنَّ مِنهُنَّ العُجز الرُّجَّف، صَيَّرَهُنَّ اللَّه كَما تَسْمَعونَ[٢].

٣٣٤٩٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾ يَقول: عَذارَى[٣].

٣٣٤٩١- **حدثنا** أحمدُ بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا محمد بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عن أمِّه، عَن أُمِّ سَلَمة زَوْج النَّبيّ ﷺ أنَّها قالت: قُلْت يا رَسول اللَّه، أخْبِرْني عَن قول اللَّه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: «**هُنَّ اللَّواتي قُبِضْنَ في الدُّنيا عَجائِز رُمصًا شُمطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّه بَعْد الكِبَر فَجَعَلَهُنَّ عَذارَى**»[٤].

٣٣٤٩٢- **حدثنا** أبو عُبَيْد الوصّابيّ، قال: ثَنا محمد بن حِمير، قال: ثَنا ثابِت بن عَجْلان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحدِّث عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ قال: هُنَّ مِن بَني آدَم، نِساؤُكُنّ في الدُّنيا يُنْشِئهُنَّ اللَّه أبْكارًا عَذارَى أترابًا عُرُبًا[٥].

وَقوله: ﴿عُرُبًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلْناهُنَّ أبْكارًا غَنِجاتٍ مُتَحَبِّبات إلى أزْواجهنّ، يُحْسِن التَّبَعُّل، وَهيَ جَمع، واحِدهنّ عَروب، كَما واحِد الرُّسُل رَسول، وَواحِد القُطُف قَطوف؛ وَمِنه قول لَبيد:

وَفي الحُدوجِ عَروبٌ غير فاحِشة ... رَيَّا الرّوادِف يَغْشَى دونها البصَر[٦]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة شامي متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو عبيد الوصابي ضعيف الحديث.

(٦) [البسيط] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حدوج): مراكب النساء. (عروب): المرأة التي تتصبب لزوجها. (ريا): حسنة (يعشى): يضعف ويكل. المعنى: من قصيدة كتبها يتأمل فيها الحياة ومباهجها مصورا تلك البيئة الصحراوية، ثم يفتخر بمآثره فيصف في بيت الشاهد امرأة في مركبها فيقول: في هذا المركب امرأة حسنة التبعل لزوجها وقورة غير فاحشة، حسنة القوام يضعف البصر ويتعب من كثرة النظر إليها والتأمل في مفاتنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٩٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبان، وَإسْماعيل بن صُبَيْح، عَن أبي أُويس، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: المَلَقَة[(١)].

٣٣٤٩٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عُرُبًا﴾ يَقول: عَواشِق[(٢)].

٣٣٤٩٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب المُتَحَبِّبات المُتَوَدِّدات إلى أزواجهنّ[(٣)].

٣٣٤٩٦- **حدثني** سُلَيْمان بن عُبَيْد اللّه الغَيْلانيّ، قال: ثَنا أيّوب، قال: أخْبَرَنا قُرّة، عَن الحسَن، قال: العُرُب: العواشِق[(٤)].

٣٣٤٩٧- **حدثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب المغْنوجة[(٥)].

٣٣٤٩٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن شُعْبة، عَن سِماك بن عِكْرِمة قال: هيَ المغْنوجة[(٦)].

٣٣٤٩٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا عِمارة بن أبي حَفْصة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: غَنِجات[(٧)].

٣٣٥٠٠- **حدثني** عَلِيّ بن الحسين الأزديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أبي إسْحاق التَّيْميّ، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابن بُرَيْدة: ﴿عُرُبًا﴾. قال: الشَّكِلة بلُغةِ مَكّة، والمغنوجةَ بلُغةِ المدينة[(٨)].

٣٣٥٠١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: سَمِعْت إبْراهيم التَّيْميّ يَعْني ابن الزِّبْرِقان، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابن بريدةَ بنَحْوِهِ[(٩)].

٣٣٥٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن بَشّار، عَن تَميم بن حَذْلَم، قوله: ﴿عُرُبًا﴾. قال: حُسْن تَبَعُّل المرْأة[(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه شعبة كما هنا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٩) [ضعيف] تقدم قبله.
(١٠) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٥٠٣- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيم، قال: أَخْبَرَنا مُغيرة، عَن عُثْمان بن بَشَّار، عَن تَميم بن حَذْلَم في ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرِبة: الحسَنة التَبَعُّل. قال: وَكانَت العرَب تَقول لِلْمَرْأةِ إذا كانَت حَسَنة التَبَعُّل: إنَّها لَعَرِبة[١].

٣٣٥٠٤- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أُسامة بن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن أبيه ﴿عُرُبًا﴾ قال: حَسَنات الكلام[٢].

٣٣٥٠٥- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد قال: عَواشِق[٣].

٣٣٥٠٦- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، وَعِكْرِمة مِثْله[٤].

٣٣٥٠٧- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن خُصَيْفٍ، عَن مُجاهِد في: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُربُ المُتَحَبِّبات[٥].

٣٣٥٠٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب: العواشِق[٦].

٣٣٥٠٩- حدثَنا أبو كُرَيْب قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عن غالبِ أبي الهذيلِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: هي المتحببةُ[٧].

٣٣٥١٠- حدثَنا أبو كُرَيْب قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن سالِم الأَفْطَس عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله[٨].

٣٣٥١١- حدثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن غالِب أبي الهُذَيْل، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب اللأتي يَشْتَهينَ أزْواجهنَّ[٩].

٣٣٥١٢- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن قال: المُشْتَهية لِبُعولَتِهِنَّ[١٠].

٣٣٥١٣- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: أَخْبَرَنا عُثْمان بن الأَسْوَد، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيء الحفظ.
(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيء الحفظ.
(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيء الحفظ.
(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٩) [صحيح] غالب أبي الهذيل، ثقة. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.
(١٠) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح. و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

عبد اللَّه بن عبيدٍ، قال: العُرُبُ التي تَشْتَهي زَوْجها[١].

٣٣٥١٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن عبد اللَّه بن عُبَيْد ابن عُمَيْر ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرِبة: التي تَشْتَهي زَوْجها؛ ألا تَرَى أنَّ الرّجُل يقول لِلنّاقةِ: إنّها لَعَرِبة؟[٢].

٣٣٥١٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿عُرُبًا﴾ قال: عُشَّقًا لِأزواجِهِنّ[٣].

٣٣٥١٦- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عُرُبًا﴾ يَقول: عُشَّقًا لِأزواجِهِنّ، يُحْبِبنَ أزواجهنّ حُبًّا شَديدًا[٤].

٣٣٥١٧- **حُدِّثْنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، يَقول: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: العُرُب: المُتَحَبِّبات[٥].

٣٣٥١٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: مُتَحَبِّبات إلى أزواجهنّ[٦].

٣٣٥١٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب: الحسَنة الكلام[٧].

٣٣٥٢٠- **حدثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن ﴿عُرُبًا﴾ قال: سَمِعْت يَحْيَى يَقول: هُنّ العواشِق[٨].

٣٣٥٢١- **حدثنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا محمد بن الفرَج الصّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عَن أُمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت يا رَسول اللَّه، أخْبِرْني عَن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ قال: «**عُرُبًا مُتَعَشِّقات مُتَحَبِّبات، أترابًا عَلَى ميلاد واحِد**»[٩].

٣٣٥٢٢- **حدثني** محمدُ بن حَفْص أبو عُبيدِ الوصّابيّ، قال: ثَنا محمدُ بن حِمير، قال: ثَنا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٩) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة الشامي متروك الحديث.

ثابِت بن عَجْلان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ الشُّوْقُ [(١)].

واخْتَلَفَ القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَبعض قرأة الكوفيّينَ عُرُبًا بضَمّ العيْن والرَّاء. وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة والبصرة (عُرْبًا) بضَمّ العيْن وَتَخْفيف الرَّاء، وَهيَ لُغة تَميم وَبَكْر، والضَّمّ في الحرْفَيْنِ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ لِما ذَكَرْت مِن أنَّها جَمع عَروب، وَإن كانَ فَعول أوْ فَعيل أوْ فَعال إذا جُمِعَ، جُمِعَ عَلَى فُعُل بضَمّ الفاء والعيْن، مُذَكَّرًا كانَ أوْ مُؤَنَّثًا، والتّخْفيف في العيْن جائِز، وَإن كانَ الذي ذَكَرْت أقْصَى الكلامَيْنِ عَن وَجْه التّخْفيف.

وَقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ يَعْني أنَّهُنّ مُسْتَويات عَلَى سِنّ واحِدة، واحِدَتهنّ تِرْب، كَما يُقال: شِبْه وَأشْباه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٢٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحُسَيْن بن الحارِث، قال: ثَنا محمد بن رَبيعة، عَن سَلَمة بن سابور، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبَّاس قال: الأتراب: المُسْتَويات [(٢)].

٣٣٥٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ قال: أمثالاً [(٣)].

٣٣٥٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَتْرَابًا﴾ يَعْني: سِنًّا واحِدة [(٤)].

٣٣٥٢٦- **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله [(٥)].

٣٣٥٢٧- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ قال: الأتراب: المُسْتَويات [(٦)].

وَقوله: ﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أنشَأنا هَؤُلاءِ اللّواتي وَصَفَ صِفَتهنّ مِن الأبْكار لِلَّذينَ يُؤْخَذ بهم ذات اليمين مِن مَوْقِف الحِساب إلى الجنّة.

---

(١) [ضعيف] محمد بن حفص أبو عبيد الوصابي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] سلمة بن سابور، وعطية ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول تعالى ذِكْره: الذينَ لَهم هَذِه الكرامة التي وَصَفَ صِفَتها في هَذِه الآيات ثُلَّتانِ، وَهيَ جَماعَتانِ وَأُمَّتانِ وَفِرْقَتانِ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَعْني جَماعة مِن الذينَ مَضَوْا قَبْل أُمَّة محمد ﷺ ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، يَقول: وَجَماعة مِن أُمَّة محمد ﷺ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاءت الآثارُ عن رسولِ الله ﷺ.

ذِكر الرّواية بذلِكَ:

٣٣٥٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الحسَن: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن الأُمَم ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: أُمَّة محمد ﷺ (١).

٣٣٥٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: أُمَّة (٢).

٣٣٥٣٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ثَنا الحسَن، عَن حَديث عِمران بن حُصَيْن، عَن عبد الله بن مَسْعود قال: تَحَدَّثْنا عند رَسول الله ﷺ ذات لَيْلة حَتَّى أكْرَيْنا في الحديث، ثُمَّ رَجَعْنا إلى أهلَينا، فَلَمَّا أصْبَحْنا غَدَوْنا عَلَى رَسول الله ﷺ فقال رَسول الله ﷺ: **«عُرِضَت عَلَيَّ الأنبياء اللَّيلة بأتباعِها مِن أُمَمِها، فكانَ النَّبيّ يَجيء مَعَه الثُّلَة مِن أُمَّته، والنَّبيّ مَعَه العِصابة مِن أُمَّته؛ والنَّبيّ مَعَه النَفَر مِن أُمَّته، والنَّبيّ مَعَه الرَّجُل مِن أُمَّته، والنَّبيّ ما مَعَه مِن أُمَّته أحَد مِن قَوْمه، حَتَّى أتى عَلَيَّ موسَى بن عِمران في كَبْكَبة مِن بَني إسْرائيل؛ فَلَمَّا رَأيتهم أعْجَبوني، فَقُلْت: أي رَبّ مَن هَؤُلاءِ؟ قال: هَذا أخوك موسَى بن عِمران وَمَن مَعَه مِن بَني إسْرائيل. فَقُلْت: رَبّ، فَأيْنَ أُمَّتي؟ فَقيلَ: انظُرْ عَن يَمينك، فَإذا ظِراب مَكَّة قد سُدَّت بِوُجوه الرِّجال فَقُلْت: مَن هَؤُلاءِ؟ قيلَ: هَؤُلاءِ أُمَّتك، فَقيلَ: أرَضيت؟ فَقُلْت: رَبّ رَضيت، رَبّ رَضيت. قيلَ: انظُرْ عَن يَسارك، فَإذا الأُفُق قد سُدَّ بِوُجوه الرِّجال، فَقُلْت: رَبّ مَن هَؤُلاءِ؟ قيلَ: هَؤُلاءِ أُمَّتك، فَقيلَ: أرَضيت؟ فَقُلْت: رَضيت، رَبّ رَضيت؛ فَقيلَ: إنَّ مَعَ هَؤُلاءِ سَبْعينَ ألفًا مِن أُمَّتك يَدْخُلونَ الجنَّة لا حِساب عليهم»**؛ قال: فَأنشأ عُكَّاشة بن مِحْصَن، رَجُل مِن بَني أسَد بن خُزَيْمة، فَقال: يا نَبيّ الله ادْعُ رَبّك أن يَجْعَلني مِنهُم، قال: **«اللَّهُمّ اجْعَلْه مِنهُم»**. ثُمَّ أنشأ رَجُل آخَر فَقال: يا نَبيّ الله ادْعُ رَبّك أن يَجْعَلني مِنهُم، قال: **«سَبَقَك بها عُكَّاشة»**، فَقال نَبيّ الله ﷺ: **«فِدًى لَكم أبي وَأُمّي، إن اسْتَطَعْتُم أن تكونوا مِن السَّبْعينَ فَكونوا، فإن عجَزتم وقصّرتم، فكونوا**

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

من أهلِ الظِّرابِ، فإن عجزتم وقصَّرتم فكونوا مِن أهلِ الأُفُقِ، فإنِّي رَأيت ثَمَّ أُناسًا يَتَهَرَّشونَ كثيرًا - أو قال: - يتهوَّشونَ»؛ قال: فتراجعَ المؤمنونَ، أو قال: فتراجعْنا على هؤلاءِ السبعينَ، فصارَ مِن أمرهم أن قالوا: نراهم ناسًا وُلِدوا في الإسلامِ، فلم يزالوا يعملونَ به حتى ماتوا عليهِ، فنَمَى حديثُهم ذاكَ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ، فقال: «ليسَ كذاك، ولكنهم الذينَ لا يَسترقونَ، ولا يَكتَوونَ، ولا يَتَطيَّرونَ، وعلَى ربِّهم يتوكَّلونَ». ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قال يومئذٍ: «إنِّي لأرجو أن يكونَ مَن تَبِعَني مِن أُمَّتي رُبعَ أهلِ الجنةِ. فكبَّرنا، ثم قال: إنِّي لأرجو أن تكونوا الشَّطرَ. فكبَّرنا، ثم تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾»[1].

٣٣٥٣١- حدثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا الحسنُ بنُ بشرٍ البجليُّ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الملكِ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قال: تحدَّثنا ليلةً عند رسولِ اللهِ ﷺ، حتى أكرَينا أو أكثرنا، ثم ذكرَ نحوَه، إلا أنه قال: «فإذا الظِّرابُ ظِرابُ مكةَ مسدودةٌ بوجوهِ الرجالِ» وقال أيضًا: «فإنِّي رأيتُ عنده أناسًا يتهاوشونَ كثيرًا». قال: فقُلنا: مَن هؤلاءِ السبعونَ ألفًا، فاتَّفقَ رأيُنا على أنهم قومٌ وُلِدوا في الإسلامِ ويموتونَ عليه. قال: فذكرنا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ فقال: «لا، ولكنهم قومٌ لا يَكتَوونَ». وقال أيضًا: ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي لأرجو أن تكونوا رُبعَ أهلِ الجنةِ»، فكبَّرَ أصحابُه ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ»، فكبَّرَ أصحابُه؛ ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا شَطرَ أهلِ الجنةِ»، ثم قرأ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[2].

٣٣٥٣٢- حدثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عوفٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ قال: كلُّهم في الجنةِ[3].

٣٣٥٣٣- حدثنا ابنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أنه بلغه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أترضَونَ أن تكونوا رُبعَ أهلِ الجنةِ؟». قالوا: نعم، قال: «أترضَونَ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ؟» قالوا: نعم. قال: «والذي نفسي بيدِه إنِّي لأرجو أن تكونوا شَطرَ أهلِ الجنةِ»، ثم تلا هذه الآية «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾»[4].

٣٣٥٣٤- حدثنا ابنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن بُدَيلٍ عن كعبٍ أنه قال: أهلُ الجنةِ عشرونَ ومائةُ صفٍّ، ثمانونَ صفًّا منها من هذه الأمةِ[5].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد ١/ ٤٠١(٣٨٠٦) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعمَر، عن قتادة، عن الحسن. وفي ١/ ٤٢٠(٣٩٨٧) قال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن. وفي (٣٩٨٨) قال: حدثنا عبد الوهاب، أخبَرنا هشام، (ح) وحدثنا عن سعيد. . . ثلاثتهم (معمر، وهشام، وسعيد) عن قتادة عن الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من بلاغات قتادة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَفي رَفْع ﴿ثُلَّةٌ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: الاسِتِئْناف، والآخَر: بقولِه: لِأصْحابِ اليمين ثُلُثانِ، ثُلَة مِن الأوَّلِينَ.

وَقد رُوِيَ عَن النَّبيِّ ﷺ خَبَر مِن وَجْه غير صَحيحٍ، أنَّه قال: «الثُّلُثانِ جَميعًا مِن أُمَّتي».

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٣٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبان بن أبي عَيَّاش عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«هُما جَميعًا مِن أُمَّتي»**[١].

وَقوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُعَجِّبًا نَبيّه محمدًا مِن أهل النَّار: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ الذينَ يُؤخَذ بهم ذات الشِّمال مِن مَوْقِف الحِساب إلى النَّار ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ ماذا لَهُم؟ وَماذا أعَدَّ لَهُم؟ كَما:

٣٣٥٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾: أيْ ماذا لَهُم؟ وَماذا أعَدَّ لَهُم[٢]؟

وَقولُه: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾. يقولُ: هم في سموم جهنَمَ وحميمها.

وَقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَظِلٍّ مِن دُخان شَديد السَّواد.

والعرَب تَقول لِكُلِّ شَيْء وَصَفَته بشِدَّةِ السَّواد: أسْوَد يَحْموم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٣٧- **حَدَّثنا** ابن أبي الشَوارِب، قال: ثَنا عبدُ الواحِدِ بن زياد، قال: ثَنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثَني يَزيد بن الأصَمّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول في: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: هوَ ظِلّ الدُّخان[٣].

٣٣٥٣٨- **حَدَّثنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا قَبيصة بن لَيْث، عَن الشَّيْبانيّ، عَن يَزيد بن الأصَمّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله[٤].

٣٣٥٣٩- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت الشَّيْبانيّ، عَن يَزيد بن الأصَمّ، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ[٥].

---

(١) [ضعيف] أبان بن أبي عياش متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر من الدهر، كان وكيع إذا أتى على حديثه يقول: رجل، ولا يسميه استضعافا له.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٥٤٠- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الشيباني، عن يزيد ابن الأصم، عن ابن عباس: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: هو الدخان[(١)].

٣٣٥٤١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك ابن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدخان[(٢)].

٣٣٥٤٢- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. يقول: من دخان جهنم[(٣)].

٣٣٥٤٣- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدخان[(٤)].

٣٣٥٤٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك في قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: دخان جهنم[(٥)].

٣٣٥٤٥- حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا ابن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك بمثله[(٦)].

٣٣٥٤٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدخان[(٧)].

٣٣٥٤٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد مثله[(٨)].

٣٣٥٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: من دخان جهنم[(٩)].

٣٣٥٤٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سليمان الشيباني، عن يزيد ابن الأصم، عن ابن عباس، ومنصور، عن مجاهد: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قالا: الدخان[(١٠)].

٣٣٥٥٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: من دخان[(١١)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة- كما سيأتي بعد واحد- أو سفيان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(١٠) [صحيح] تقدم قبل واحد.

(١١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٣٥٥١- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولِه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: كنا نحدَّثُ أنها ظلُّ الدخانِ [١].

٣٣٥٥٢- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: ظِلّ الدُّخان دُخان جَهَنّم، زَعَمَ ذَلِكَ بعض أهل العِلْم [٢].

وَقوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ ذَلِكَ الظِّلّ ببارِدٍ، كَبَرْدِ ظِلال سائِر الأشياء، وَلَكِنّه حارّ؛ لِأَنّه دُخان مِن سَعير جَهَنّم، وَلَيْسَ بكَريم؛ لِأَنّه مُؤْلِم مَن اسْتَظَلّ بهِ، والعرَب تُتبع كُلّ مَنفيّ عَنه صِفة حَمد، نَفْي الكَرْم عَنهُ، فَتَقول: ما هَذا الطّعام بطَيِّبٍ وَلا كَريم، وَما هَذا اللّحْم بسَمينٍ وَلا كَريم، وَما هَذِه الدّار بنَظيفةٍ وَلا كَريمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٣- حَدَّثني محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثَنا النَضْر، قال: ثَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: كُلّ شَراب لَيْسَ بعَذْبٍ فَلَيْسَ بكَريمٍ [٣].

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٣٥٥٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: لا بارِد المنزِل، وَلا كَريم المنظَر [٤].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن أَصْحاب الشّمال، كانوا قَبْل أن يُصيبهم مِن عَذاب اللّه ما أصابَهم في الدُّنيا مُترَفينَ، يَعْني مُنَعّمينَ. كَما:

٣٣٥٥٥- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ يَقول: مُنَعّمينَ [٥].

وَقوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَكانوا يُقيمونَ عَلَى الذنب العظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٦- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُجاهِد ﴿يُصِرُّونَ﴾: يُدْمِنونَ [(١)].

٣٣٥٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: يذهبونَ، أوْ يُدْمِنونَ [(٢)].

٣٣٥٥٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ﴾. قال: لا يَتوبونَ وَلا يَسْتَغْفِرونَ، والإصْرار عند العرَب عَلَى الذنب: الإقامة عليهِ، وَتَرْك الإقْلاع عَنهُ [(٣)].

وَقوله: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يَعْني: عَلَى الذنب العظيم، وَهوَ الشِّرْك باللّٰه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: عَلَى الذنب [(٤)].

٣٣٥٦٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الشِّرْك [(٥)].

٣٣٥٦١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَعْني: الشِّرْك [(٦)].

٣٣٥٦٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: الذنب [(٧)].

٣٣٥٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الحِنث العظيم: الذنب العظيم، قال: وَذَلِكَ الذنب العظيم الشِّرْك لا يَتوبونَ وَلا يَسْتَغْفِرونَ [(٨)].

٣٣٥٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وَهوَ الشِّرْك [(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٥٦٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عن سفيان، عَن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الذنب العظيم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَكانوا يَقولونَ كُفْرًا مِنهم بالبعْثِ، وَإِنكارًا لإِحياءِ اللَّه خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم: أإذا كُنَّا تُرابًا في قُبورنا مِن بَعْد مَماتنا، وَعِظامًا نَخِرة، أإنَّا لَمَبْعوثونَ مِنها أحياء كَما كُنَّا قَبْل الممات؟ ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يقول تعالى ذكرُه: يقولون: أئنا لمبعُوثون، أوَيُبْعثُ أباؤنا الذينَ كانوا قَبْلنا وَهم الأوّلونَ؟ يَقول اللَّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ: إنَّ الأوَّلينَ مِن آبائِكم والآخِرينَ مِنكم وَمِن غيركُم، لَمَجْموعونَ إلى ميقات يَوْم مَعْلوم، وَذَلِكَ يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لأصْحابِ الشِّمال: ثُمَّ إنكم أيها الضّالّونَ عَن طَريق الهُدَى، المُكَذِّبونَ بوَعيدِ اللَّه وَوَعْده، لآكِلونَ مِن شَجَر مِن زَقّوم.

وَقوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾. يَقول: فَمالِئونَ مِن الشَّجَر من الزَّقّوم بُطونهم.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه تأنيث الشَّجَر في قوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾؛ قال بعضُ نحويِّ البصرةِ: قيل: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾: أيْ: مِن الشَّجَر، ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾؛ لِأنَّ (الشَّجَر) تُؤَنَّث وَتُذَكَّر، وَأنَّثَ لِأنَّه حَمَلَه عَلَى الشَّجَرة لِأنَّ الشَّجَرة قد تَدُلّ عَلَى الجميع، فَتَقول العرَب: نَبَتَت قِبَلنا شَجَرة مُرّة وَبَقْلَةٌ رَديئةٌ، وَهم يَعْنونَ الجميع.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾: وَفي قِراءة عبد اللَّه: (لآكِلونَ مِن شَجَرةٍ مِن زَقُّوم) عَلَى واحِدةٍ، فَمَعْنَى (شَجَر) وَ(شَجَرةٍ) واحِدٌ؛ لِأنَّك إذا قُلْت: أخَذْتُ مِن الشَّاءِ. فَإن نَوَيْتَ واحِدةً أوْ أكْثَر مِن ذَلِكَ، فَهوَ جائِزٌ، ثُمَّ قال: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ يُريد مِن الشَّجَرة؛ وَلَوْ قال: (فَمالِئونَ مِنه). إذا لَم يُذَكِّر الشَّجَر كانَ صَوابًا يُذْهِب إلى (الشَّجَر) في (مِنهُ)، وَيُؤَنِّث (الشَّجَر)، فَيَكون ﴿مِنْهَا﴾ كِناية عَن الشَّجَر، والشَّجَر يُؤَنَّث وَيُذَكَّر، مِثْل التَّمر يُؤَنَّث وَيُذَكَّر.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا القَوْل الثَّاني، وَهوَ أنَّ قوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ مُراد به مِن الشَّجَر أنَّثَ لِلْمَعْنَى، وَقال ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ مُذَكَّرًا لِلَفْظِ الشَّجَر.

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَشارِبٌ أصْحاب الشِّمال عَلَى الشَّجَر مِن الزَّقّوم إذا أكَلوهُ، فَمَلَئوا مِنه بُطونهم مِن الحميم الذي انتَهَى غَلْيه وَحَرّه. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾: فَشارِبونَ عَلَى الأكْل مِن الشَّجَر مِن الزَّقّوم.

وَقوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ بضَمّ الشّين، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة مَكّة والبصْرة والشّأم (شَرْبَ الهِيم) بفتح الشّينِ؛ اعْتِلالاً بأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لأيّام مِنًى: «إنّها أيّام أكْل وَشَرْب».

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القَرَأة مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته؛ لِأنَّ ذَلِكَ في فَتحه وَضَمّه نَظير فَتح قولهم: (الضَّعْف) و(الضُّعْف) بضَمّه.

وَأمّا الهيم، فَإنّها جَمع أهْيَم، والأُنْثَى هَيْماء؛ والهيم: الإبِل التي يُصيبها داء فلا تَرْوَى مِن الماء. وَمِن العرَب مَن يَقول: هائِم، والأُنْثَى هائِمة، ثُمَّ يَجْمَعونَه عَلَى هيم، كَما قالوا: عائِطٌ وَعُيْطٌ، وَحائِل وَحول؛ وَيُقال: إنَّ الهيم: الرّمل، بمَعْنَى أنَّ أهل النّار يَشْرَبونَ الحميم شُرْب الرّمل الماء.

ذِكر مَن قال: عَنَى بالهيم الإبل العِطاش:

٣٣٥٦٦- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ يَقول: شُرْب الإبِل العِطاش[(١)].

٣٣٥٦٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: الإبِل الظِّماء[(٢)].

٣٣٥٦٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: هيَ الإبِل المِراض، تَمُصّ الماء مَصًّا وَلا تَرْوَى[(٣)].

٣٣٥٦٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: الإبِل يَأْخُذها العِطاش، فلا تَزال تَشْرَب حَتّى تَهْلَك[(٤)].

٣٣٥٧٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ قال: هيَ الإبِل يَأخُذها العِطاش[١].

٣٣٥٧١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن عَبَّاس قال: هيَ الإبِل العِطاش[٢].

٣٣٥٧٢- حَدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ قال: الإبِل الهيم[٣].

٣٣٥٧٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ الهيم: الإبِل العِطاش، تَشرَب فلا تَرْوَى، يَأخُذها داء يُقال له: الهُيام[٤].

٣٣٥٧٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾. قال: داء بالإبِلِ لا تَرْوَى مَعَهُ[٥].

ذِكر مَن قال: هيَ الرَّملة:

٣٣٥٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾. قال: السَّهْلةِ[٦].

وَقوله: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي وَصَفْت لَكم أيّها النَّاس، أنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ الضَّالّينَ يَأكُلونَه مِن شَجَر مِن زَقّوم، يُشْرِبونَ عليه مِن الحميم، هوَ نُزُلهم الذي يُنزِلهم رَبّهم يَوْم الدِّين، يَعْني: يَوْم يَدين اللّه عِباده.

وَقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِكُفَّارِ قُرَيْش والمُكَذِّبينَ بالبعْثِ: نَحْنُ خَلَقْناكم أيّها النَّاس وَلَم تكونوا شَيْئًا، فَأوْجَدْناكم بَشَرًا، فَهَلاَّ تُصَدِّقونَ مَن فَعَلَ ذَلِكَ بكم في قيله لَكُم: إنَّه يَبْعَثكم بَعْد مَماتكم وَبَلاكم في قُبورِكُم، كَهَيْأتِكم قَبْل مَماتكُم؟!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللّه: يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ: أفَرَأيْتُم أيّها المُنكِرونَ قُدْرة اللّه عَلَى إحْيائِكم مِن بَعْد مَماتكم - النُّطَف التي تُمنونَ في أرحام نِسائِكُم؟ أءنتُم تَخْلُقونَ

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

النُّطفَ أم نَحْنُ الخالِقونَ؟

وَقوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ [illegible]﴾ يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكم أيّها النّاس الموْت، فَعَجَّلْناه لِبعضٍ، وَأَخَّرْناه عَن بعض إلى أجَل مُسَمًّى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ قال: المُسْتَأخِر والمُسْتَعْجِل (١).

وَقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وما نحن بمسبوقين أيّها النّاس في أنفُسكم وَآجالكُم، فَمُفْتاتٌ عَلَيْنا فيها في الأمر الذي قَدَّرْناه لَها مِن حَياة وَمَوْت، بَلْ لا يَتَقَدَّم شَيْء مِنها أجلنا، وَلا يَتَأَخَّر عَنه.

وَقوله: ﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ يَقول: عَلَى أن نُبَدِّل مِنكم أمثالكم بَعْد مَهْلِككم فَنَجيء بآخَرينَ مِن جِنسكُم.

وَقوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَنُبَدِّلكم عَمَّا تَعْلَمونَ مِن أنفُسكم فيما لا تَعْلَمونَ مِنها مِن الصّوَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ في أيّ خَلْق شِئْنا (٢).

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد عَلِمتُم أيّها النّاس الإحْداثة الأولَى التي أحْدَثْناكُموها، وَلَم تكونوا مِن قَبْل ذَلِكَ شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله:

---

(١)، (٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ قال: إذْ لَم تكونوا شَيْئًا [١].

٣٣٥٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ يَعْني خَلْق آدَم، لَسْت سائِلاً أحَدًا مِن الخلْق إلاَّ أنبأك أنَّ اللّه خَلَقَ آدم مِن طين [٢].

٣٣٥٨٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ قال: هوَ خَلْق آدم [٣].

٣٣٥٨١- **حدثني** محمد بن موسَى الحرَشيُّ، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبا عِمران الجوْنيّ يَقْرأ هَذِه الآية ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾. قال: هوَ خَلْق آدم [٤].

وَقوله: ﴿فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَهلاَّ تَذَكَّرونَ أيها النَّاس، فَتَعْلَموا أنَّ الذي أنشَأكم النَشْأة الأولَى، وَلَم تكونوا شَيْئًا، لا يَتَعَذَّر عليه أن يُعيدكم مِن بَعْد مَماتكم وَفَنائِكم لهيئَتِكم قبلَ مماتِكم إذ كنتم أحْياءَ.

وَقوله: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أفَرأيْتُم أيها النَّاس الحرْث الذي تَحْرُثونَهُ، ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ يَقول: أأنتم تُصَيِّرونه زَرْعًا، أم نَحْنُ نَجْعَله كَذَلِكَ؟ وَقد:

٣٣٥٨٢- **حدثني** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا مُسْلِم بن أبي مُسْلِم الجَرْميُّ قال: ثنا مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَن هشام، عَن محمدٍ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لا تَقولَنّ: زَرَعْت. وَلَكِن قُلْ: حَرَثْت**». قال أبو هُرَيْرة ألَم تَسْمَع إلى قول اللّه: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾؟ [٥]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ۝٦٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ۝٦٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ نَشاء جَعَلْنا ذَلِكَ الزَّرْع الذي زَرَعْناه حُطامًا، يَعْني هَشيمًا لا يُنْتَفَع به في مَطْعَم وَغِذاء.

وَقوله: ﴿فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَتَعَجبونَ مِمَّا نَزَلَ بكم في زَرْعكم مِن المُصيبة باحتِراقِه وَهَلاكه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أحمد بن الوليد بن هشام القبيطي القرشي مجهول الحال. ولكنه توبع ومداره على مسلم.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (١).

٣٣٥٨٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (٢).

٣٣٥٨٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (٣).

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَلاوَمونَ بَيْنكم في تَفْريطكم في طاعة رَبّكم جَلَّ ثَناؤُهُ، حَتَّى نالَكم بِما نالَكم به مِن إهْلاك زَرْعكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ يَقول: تَلاوَمونَ (٤).

٣٣٥٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب البَكْريّ، عَن عِكْرِمة: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَلاوَمونَ (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَندَمونَ عَلَى ما سَلَفَ مِنكم مِن مَعْصية اللَّه التي أوْجَبَت لَكم عُقوبَته، حَتَّى نالَكم في زَرْعكم ما نالَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٨- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَني ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاءٍ، عَن الحسَن: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَندَّمونَ (٦).

٣٣٥٨٩- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَندَّمونَ (٧).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَفَجَّعونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تتَفَجَّعونَ حين صَنَعَ بحَرْثِكم ما صَنَعَ بهِ. وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة وَما فيها[(١)].

وَقوله: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكره: يُنادي المُنافِقونَ المُؤْمِنينَ حين حُجِزَ بَيْنهم بالسّورِ، فَبَقوا في الظُّلْمة والعذاب، وَصارَ المُؤْمِنونَ في الجنّة: أَلَم نَكُن مَعَكم في الدُّنيا نُصَلّي وَنَصوم، وَنُناكِحكم وَنوارِثكُم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾، يَقول: قال المُؤْمِنونَ: بَلَى، بَلْ كُنتُم كَذَلِكَ، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، فَنافَقتُم، وَفِتنَتهم أنفُسهم في هَذا المَوْضِع كانَت النِّفاق.

وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النِّفاق، وَكانَ المُنافِقونَ مَعَ المُؤْمِنينَ أحياء يُناكِحونَهُم، وَيَغْشَوْنَهُم، وَيُعاشِرونَهُم، وَكانوا مَعَهم أمواتًا، وَيُعطَوْنَ النّور جَميعًا يَوْم القيامة، فَيُطْفَأ النّور مِن المُنافِقينَ إذا بَلَغوا السّور، وَيُماز بَيْنهم حينَئِذٍ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾. يَقول: وَتَلَبَّثتُم بالإيمانِ، وَدافَعتُم بالإقْرارِ باللَّه وَرَسوله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٢- **حدثني** يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال: بالإيمانِ برَسولِ اللَّه ﷺ، وَقَرَأ: ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [البقرة: ٥٢][(٣)].

٣٣٧٢٣- **حدثنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ يَقول: تَرَبَّصوا بالحقّ وَأهله[(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ يَقول: وَشَكَكتُم في تَوْحيد اللَّه، وَفي نُبوّة محمد ﷺ. كَما:

٣٣٧٢٤- **حدثني** يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: شَكّوا[(٥)].

٣٣٧٢٥- **حدثنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: ارتابوا: كانوا في شَكّ مِن اللَّه[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾. يَقول: وَخَدَعَتكم أمانيّ نُفوسكُم، فَصَدَّتكم عَن سَبيل اللَّه وَأضَلَّتكم: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: حَتَّى جاءَ قَضاء اللَّه بمَناياكُم، فاجْتاحَتكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ كانوا عَلَى خُدْعة مِن الشّيْطان، واللَّه ما زالوا عليها حَتَّى قَذَفَهُم اللَّه في النّار (١).

وَقوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يَقول: وَخَدَعَكم بِاللَّه الشّيْطان، فَأطْمَعكم بِالنَجاةِ مِن عُقوبَته، والسّلامة مِن عَذابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾: أيْ الشّيْطان (٢).

٣٣٧٢٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: أيْ الشّيْطان (٣).

٣٣٧٢٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: الشّيْطان (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل المُؤْمِنينَ لِأهلِ النِّفاق، بَعْد أن مَيَّزَ بَيْنَهم في القيامة ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيها المُنافِقونَ ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يَعْني: عِوَضًا وَبَدَلاً؛ يَقول: لا يُؤْخَذ ذَلِكَ مِنكم بَدَلاً مِن عِقابكم وَعَذابكُم، فَيُخَلِّصكم مِن عَذاب اللَّه ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: وَلا تُؤْخَذ الفِدْية أيْضًا مِن الذينَ كَفَروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٣٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَعْني المُنافِقينَ، وَلا مِن الذينَ كَفَروا[(١)].

٣٣٧٣١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ مِن المُنافِقينَ ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مَعَكم ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٢)].

واختَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فقَرَأت ذَلِكَ عامّة القرَأة بالياءِ ﴿يُؤْخَذُ﴾، وقَرَأه أبو جَعفَر القارئ بالتّاءِ.

وَأولَى القِراءَتَيْن بالصّوابِ الياء وَإن كانَت الأُخرَى جائِزة.

وَقوله: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: مَثواكم وَمَسكَنكم الذي تَسكُنونَه يَوم القيامة النّار.

وَقوله: ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ يَقول: النّار أوْلَى بكُم.

وَقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَبِئسَ مَصير مَن صارَ إلى النّار.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: ألَم يَحِن لِلَّذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله أن تَلينَ قُلوبهم لِذِكرِ اللّه، فَتَخضَع قُلوبهم لَهُ، وَلِما نَزَلَ مِن الحقّ، وَهوَ هَذا القُرآن الذي نَزَّلَه عَلَى رَسوله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٣٢- **حدثني** محمد بن سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: تُطيع قُلوبهم[(٣)].

٣٣٧٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثَنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَين، عَن يَزيد، عَن عِكرِمة: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

٣٣٧٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنّ شَدّاد بن أوْس كانَ يَرْوي عَن رَسول اللّه ﷺ، قال: «**إنّ أوّل ما يُرْفَع مِن النّاس الخُشوع**»[(٥)].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] من مراسيل الحسن.

٣٣٧٣٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان شداد ابن أوس يقول: أول ما يرفع من الناس الخشوع (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ فقرأته عامة القرأة غير شيبة ونافع بالتشديد (نزّل)، وقرأه شيبة ونافع، ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ بالتخفيف، وبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معنييهما.

وقوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ يقول تعالى ذكره: ألم يأن لهم أن ﴿لا يَكُونُوا﴾ يعني الذين آمنوا من أمة محمد ﷺ: ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ يعني من بني إسرائيل، ويعني بالكتاب الذي أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧٣٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: جاء عتريس بن عرقوب إلى ابن مسعود، فقال: يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، فقال عبد الله: هلك من لم يعرف قلبه معروفا، ولم ينكر قلبه منكرا، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم، استهوته قلوبهم. واستحلته ألسنتهم، وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب، فمن آمن به تركناه، ومن كفر به قتلناه؛ قال: فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن، ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له: أتؤمن بهذا؟ قال: آمنت به، ويومئ إلى القرن الذي بين ثندوتيه، وما لي لا أومن بهذا الكتاب، فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن (٢).

ويعني بقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾: فطال عليهم أمد ما بينهم وبين موسى ﷺ، وذلك الأمد الزمان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧٣٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلْأَمَدُ﴾ قال: الدهر (٣).

وقوله: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فقست قلوبهم عن الخيرات، واشتدت على السكون إلى معاصي الله، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يقول جل ثناؤه: وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد ﷺ فاسقون.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن شداد مرسل.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيها النَّاس ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ الميِّتة التي لا تُنبت شيئًا ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يَعْني: بَعْد دُثورها وَدُروسها، يقول: وَكَما يُحْيِي هَذِه الأرض الميِّتة بَعْد دُروسها، كَذَٰلِكَ يَهْدي الإنسان الضَّالَّ عَن الحقِّ إلى الحق، فَيوَفِّقه وَيُسَدِّده لِلْإيمانِ حَتَّى يَصير مُؤْمِنًا مِن بَعْد كُفْره، وَمُهْتَديًا مِن بَعْد ضَلاله.

وَقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: قد بَيَّنَّا لكمالأدِلَّة والحُجَج لِتَعْقِلوا.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ اخْتَلَفَت القرَّاة في قِراءة ذَٰلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار، خَلا ابن كَثير وَعاصِم بتَشْديدِ الصَّاد والدَّال، بمَعْنَى إنَّ المُتَصَدِّقينَ والمُتَصَدِّقات، ثُمّ تُدْغَم التّاء في الصَّاد، فَتَجْعَلها صادًا مُشَدَّدة، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١] يَعْني المُتَزَمِّل. وَقَرَأ ابن كَثير وَعاصِم (إنَّ المُصَدِّقينَ والمُصَدِّقات) بتَخْفيفِ الصَّاد وَتَشْديد الدَّال، بمَعْنَى: إنَّ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله.

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَٰلِكَ بالصَّوابِ عندي أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيح مَعْنَى كُلّ واحِدة مِنهُما فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

فَتَأويل الكلام إذَن عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَٰلِكَ بالتَّشْديدِ في الحرْفَيْنِ: أعْني في الصَّاد والدَّال -: إنَّ المُتَصَدِّقينَ مِن أموالهم والمُتَصَدِّقات ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالنَّفَقةِ في سَبيله، وَفيما أمَرَ بالنَّفَقةِ فيهِ، أوْ فيما نَدَبَ إلَيْه ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: يُضاعِف اللَّه لَهم قُروضهم التي أقْرَضوها إيَّاهُ، فَيوفيهم ثَوابها يَوْم القيامة، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: وَلَهم ثَواب مِن اللَّه عَلَى صِدْقهم، وَقُروضهم إيَّاه كَريم، وَذَٰلِكَ الجنَّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ أقَرّوا بوَحْدانيَّةِ اللَّه وَإرْساله رُسُله، فَصَدَّقوا الرُّسُل وَآمَنوا بما جاءوهم به مِن عند رَبِّهم، أولَئِكَ هم الصِّدِّيقونَ.

وَقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَٰلِكَ، فَقال بعضهم: قولُه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مُنفَصِل مِن الذي قَبْله، والخبَر عَن الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله، مُتنهاه عند قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، وَ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿هُمُ﴾، ثُمّ ابْتُدِئَ الخبَر عَن الشُّهَداء فَقيلَ: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ في قَولهم مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

٣٣٧٣٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

أبيهِ، عَن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ قال: هَذِه مَفْصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (١).

٣٣٧٣٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحى، عَن مَسروق: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ قال: هيَ لِلشُّهَداءِ خاصّة (٢).

٣٣٧٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: هيَ خاصّة لِلشُّهَداءِ (٣).

٣٣٧٤١- قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان عَن أبي الضُّحَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الكلام فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (٤).

٣٣٧٤٢- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾: هَذِه مَفْصولة. سَمَّاهُم اللَّه صِدِّيقينَ بأنَّهم آمَنوا باللَّه وَصَدَّقوا رُسُله، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هَذِه مَفْصولة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ مِن صِفة الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله؛ قالوا: إنَّما تَناهَى الخبَر عَن الذينَ آمَنوا عند قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَر عَمَّا لَهُم، فَقيلَ: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٤٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أَخْبَرَنا أبو قَيْس أنّه سَمِعَ هُزَيْلاً يُحَدِّث، قال: ذَكَروا الشُّهَداء، فَقال عبد اللَّه: الرَّجُل يُقاتِل لِلذِّكْرِ، والرَّجُل يُقاتِل ليرَى مَكانه، والرَّجُل يُقاتِل لِلدُّنيا، والرَّجُل يُقاتِل لِلسُّمعةِ، والرَّجُل يُقاتِل لِلْمَغْنَم؛ قال شُعْبة شَيْئًا هَذا مَعْناه: والرَّجُل يُقاتِل يُريد وَجه اللَّه، والرَّجُل يَموت عَلَى فِراشه وَهوَ شَهيد، وَقَرَأ عبد اللَّه هَذِه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (٦).

٣٣٧٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، وَلَيْث

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط البخاري.

عَن مُجاهِد ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ قال: كُلّ مُؤْمِن شَهيد، ثُمّ قَرَأَها(١).

٣٣٧٤٥- حَدَّثَني صالِح بن حَرْب أبو مَعْمَر، قال: ثَنا إِسْماعيل بن يَحْيَى، قال: ثَنا ابن عَجْلان، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن البراء بن عازِب، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «مُؤْمِنو أُمّتي شُهَداء». قال: ثُمّ تَلا النَّبيّ ﷺ هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾(٢).

٣٣٧٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: بالإيمانِ عَلَى أنفُسهم باللَّهِ(٣).

وَقال آخرونَ: الشُّهَداء عند رَبّهم في هَذا المَوْضِع: النَّبيّونَ الذينَ يَشْهَدونَ عَلَى أُمَمهم مِن قول اللَّه عَزّ وَجَلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

والذي هوَ أَوْلَى الأقوال عندي في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: الكلام والخبَر عَن الذينَ آمَنوا، متنهاه عند قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ وَإِنّ قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خَبَر مُبْتَدأ عَن الشُّهَداء.

وَإِنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ أَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعانيه في الظّاهِر، وَأنّ الإيمان غير موجِب في المُتَعارَف لِلْمُؤْمِنِ اسْم شَهيد إلاّ بمَعْنًى غيره، إلاّ أن يُراد به أنه شَهيدٌ عَلَى ما آمَنَ به وَصَدَّقَهُ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا، وَإن كانَ فيه بعض البُعْد؛ لِأنّ ذَلِكَ لَيْسَ بالمعْروفِ مِن مَعانيه، إذا أُطْلِقَ بغيرِ وَصْل، فَتَأويل قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذَن والشُّهَداء الذينَ قُتِلوا في سَبيل اللَّه، أوْ هَلَكوا في سَبيله عند رَبّهم، لَهم ثَواب اللَّه إيّاهم في الآخِرة وَنورهم.

وَقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يَقول تعالَى ذِكْره: والذينَ كَفَروا باللَّه وَكَذَّبوا بأدِلّتِه وَحُجَجه، أولَئِكَ أصْحاب الجحيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اعْلَموا أيّها النّاس أنّ مَتاع الحياة الدُّنيا المُعَجَّلة لَكُم، ما هيَ إلاّ ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ تَتَفَكّهونَ بِهِ، ﴿وَزِينَةٌ﴾ تَتَزَيّنونَ بها، ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾، يَفْخَر بعضكم عَلَى بعض بما أولِيَ

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] إسماعيل بن يحيى الشيباني متهم بالكذب.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فيها مِن رياشها ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيُباهي بعضكم بعضًا بكَثْرةِ الأموال والأوْلاد ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وذلك مطرٌ، ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَيْبَس ذَلِكَ النَبات ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ بَعْد أن كانَ أخْضَر نَضِرًا.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَكون ذَلِكَ النَبات حُطامًا، يَعْني به أنّه يَكون نَبْتًا يابِسًا مُتَهَشِّمًا ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفي الآخِرة عَذاب شَديد لِلْكفّارِ ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لِأهلِ الإيمان باللّه وَرَسوله. كَما:

٣٣٧٤٧- حَدّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ الآية، يَقول: صارَ النّاس إلى هَذَيْنِ الحرْفَيْنِ في الآخِرة [(١)].

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَقول في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ ذِكْر ما في الدُنيا، وَأنّه عَلَى ما وَصَفَ، وَأمّا الآخِرة فَإنّها إمّا عَذاب، وَإمّا جَنّة. قال: والواو فيه وَ(أوْ) بِمَنْزِلةٍ واحِدة.

وَقوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما زينة الحياة الدُنيا المُعَجّلة لَكم أيّها النّاس، ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

٣٣٧٤٨- حَدّثَنا عِلّيّ بن حَرْب الموْصِليّ، قال: ثَنا المُحارِبيّ: عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال النَبيّ ﷺ: **«مَوْضِع سَوْط في الجنّة خَير مِن الدُنيا وَما فيها»** [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سابقوا أيّها النّاس إلى عَمَل يوجِب لَكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت هَذِه الجنّة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يَعْني للذينَ وَحّدوا اللّه، وَصَدّقوا رُسُله.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: هَذِه الجنّة التي عَرْضها كَعَرْضِ السّماء والأرض التي أعَدّها اللّه لِلّذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله، فَضل اللّه تَفَضّلَ به عَلَى المُؤْمِنينَ، واللّه يُؤْتي فَضْله مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَهوَ ذو الفضل العظيم عليهِم، بما بَسَطَ لَهم مِن الرِّزْق في الدُنيا، وَوَهَبَ لَهم مِن النِّعَم، وَعَرّفَهم مَوْضِع الشُكْر، ثُمّ جَزاهم في الآخِرة عَلَى الطّاعة ما وَصَفَ أنّه أعَدّه لَهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] من غير حديث أبي هريرة فمداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما أصابَكم أيها النّاس مِن مُصيبة في الأرض بجُدوبِها وقُحوطِها، وذَهاب زَرْعها وفَسادها ولا في أنفسكم؛ بالأوْصابِ والأوْجاع والأسْقام ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ يَعْني إلاَّ في أُمّ الكِتاب ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. يقول: مِن قَبْل أن نَبْرأ الأنفس، يَعْني مِن قَبْل أن نخلقها. يُقال: قد بَرَأ الله هَذا الشّيْء، بمَعْنَى: خَلَقَه فَهوَ بارِئُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٤٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ قال: هوَ شَيْء قد فُرِغَ مِنه مِن قَبْل أن نَبْرَأ النّفس(١).

٣٣٧٥٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أمّا مُصيبة الأرض: فالسُّنونَ، وَأمّا في أنفُسكُم: فَهَذِه الأمراض والأوْصاب ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: مِن قَبْل أن نَخْلُقها(٢).

٣٣٧٥١- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هيَ السّنونَ ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: الأوْجاع والأمراض. قال: وَبَلَغَنا أنّه لَيْسَ أحَد يُصيبه خَدْش عود، وَلا نَكْبة قَدَم، وَلا خَلَجان عِرْق إلاّ بذَنبٍ، وَما يَعْفو عَنه أكثَر(٣).

٣٣٧٥٢- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن مَنصور بن عبد الرّحْمَن، قال: كُنت جالِسًا مَعَ الحسَن، فَقال رَجُل: سَلْه عَن قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ فَسَألته عَنها، فَقال: سُبْحان الله، وَمَن يَشُكّ في هَذا؟ كُلّ مُصيبة بَيْن السّماء والأرض فَفي كِتاب الله مِن قَبْل أن تُبْرَأ النَّسَمة(٤).

٣٣٧٥٣- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ يَقول: هوَ شَيْء قد فُرِغَ مِنه ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: مِن قَبْل أن نَبْرَأ الأنفس(٥).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٧٥٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ قال: مِن قَبْل أن نَخلُقها، قال: المصائِب والرِّزْق والأشياء كُلّها مِمَّا تُحبّ وَتكرَه فَرَغَ اللَّه مِن ذَلِكَ كُلّه قَبْل أن يَبْرَأ النُّفوس وَيَخلُقها (١).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: ما أصابَ مِن مُصيبة في دين وَلا دُنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٥٥- حَدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ يَقول: في الدِّين والدُّنيا إلاَّ في كِتاب مِن قَبْل أن نَخلُقها (٢).

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعنَى ﴿فِي﴾ التي بَعْد قوله: ﴿إِلَّا﴾ فَقال بعض نَحويِّي البصْرة: يُريد واللَّه أعلَم بذَلِكَ: إلاَّ هيَ في كِتاب، فَجازَ فيه الإضمار. قال: وَقد يَقول: عندي هَذا لَيسَ إلاَّ. يُريد: ليس إلاَّ هوَ.

وَقال غيره مِنهُم، قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ مِن صِلة ﴿مَآ أَصَابَ﴾، وَلَيسَ إضمار (هوَ) بشَيْءٍ، وَقال: لَيسَ قوله: عندي هَذا لَيسَ إلاَّ مِثله؛ لِأنَّ (إلاَّ) تَكفي مِن الفِعْل، كَأنَّه قال: لَيسَ غيره.

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ خَلْق النُّفوس، وَإحصاء ما هيَ لاقية مِن المصائِب عَلَى اللَّه سَهْل يَسير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾

يَعني تعالى ذِكْره: ما أصابَكم أيّها النَّاس مِن مُصيبة في أموالكم وَلا في أنفُسكُم، إلاَّ في كِتاب قد كُتِبَ ذَلِكَ فيه مِن قَبْل أن نَخلُق نُفوسكم ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ﴾ يَقول: لِكَيْلا تَحزَنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ مِن الدُّنيا، فَلَم تُدرِكوه مِنها ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ مِنها.

وَمَعنَى قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ إذا مُدَّت الألِف مِنها: بالذي أعْطاكم مِنها رَبّكم وَمَلَّكَكم وَخَوَّلَكُم؛ وَإذا قُصِرَت الألِف، فَمَعْناها: بالذي جاءَكم مِنها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٥٦- حَدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ مِن الدُّنيا ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ مِنها (٣).

٣٣٧٥٧- حُدثْت عَن الحُسَين بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، عَن قَيْس،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: الصَّبْر عند المُصيبة، والشُّكْر عند النِّعْمة[1].

٣٣٧٥٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك البَكْرِيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: لَيْسَ أحَد إلاَّ يَحْزَن وَيَفْرَح، وَلَكِن مَن أصابَته مُصيبة فَجَعَلَها صَبْرًا، وَمَن أصابَه خَيْر فَجَعَلَه شُكْرًا[2].

٣٣٧٥٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قال: لا تَأْسَوْا عَلَى ما فاتَكم مِن الدُّنيا، وَلا تَفْرَحوا بما آتاكم مِنها[3].

واخْتَلَفَت القرّاء في قِراءة قوله: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرّاء الحِجاز والكوفة: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ بمَدِّ الألِف. وَقَرَأه بعض قرّاء البصرة (بِما أتاكُم) بقَصْرِ الألِف؛ وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ بقَصْرِ الألِف اخْتارَ قِراءَته كَذَلِكَ، إذْ كانَ الذي قَبْله: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، وَلَم يَكُن: (عَلَى ما أفاتَكُم)، فَيَرُدّ الفِعْل إلى اللَّه، فَأَلْحَقَ قوله: (بما آتاكُم) بِهِ، وَلَم يَرُدّه إلى أنَّه خَبَر عَن اللَّه.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ صَحيح مَعْناهُما، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كُنت أخْتار مَدّ الألِف لِكَثْرةِ قارِئي ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ لِلَّذي اعْتَلَّ به مِنه مُعْتَلو قارِئيه بقَصْرِ الألِف كَبير مَعْنًى؛ لِأنَّ ما جُعِلَ مِن ذَلِكَ خَبَرًا عَن اللَّه، وَما صُرِفَ مِنه إلى الخَبَر عَن غيره، فَغير خارج جَميعه عند سامِعيه مِن أهل العِلْم أنَّه مِن فِعْل اللَّه تعالى، فالفائِت مِن الدُّنيا مَن فاتَه مِنها شَيْء، والمُدْرِك مِنها ما أدْرَكَ عَن تَقَدُّم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَقَضائِهِ، وَقد بَيَّنَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه لِمَن عَقَلَ عَنه بقَوْلِهِ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ فَأخْبَرَ أنَّ الفائِت مِنها بإفاتَتِه إيّاهم فاتَهُم، والمُدْرَك مِنها بإعْطائِهِ إيّاهم أدْرَكوا، وَأنَّ ذَلِكَ مَخطوطٌ لَهم في كِتاب مِن قَبْل أن يَخْلُقَهُم.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. يَقول: واللَّه لا يُحِبّ كُلّ مُتَكَبِّر بما أُوتِيَ مِن الدُّنيا، فَخور به عَلَى النّاس.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه لا يُحِبّ كُلّ مُخْتال فَخور؛ الباخِلينَ بما أُوتوا في الدُّنيا عَلَى اخْتيالهم به وَفَخْرهم بذَلِكَ عَلَى النّاس، فَهم يَبْخَلونَ بإخْراجِ حَقّ اللَّه الذي أوْجَبَه عليهم فيهِ، وَيَشِحّونَ بِهِ، وَهم مَعَ بُخْلهم به أيْضًا يَأمُرونَ النّاس بالبُخْلِ.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقولُه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: وَمَن يُدْبِر مُعْرِضًا عَن عِظة اللَّه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُدْبِر مُعْرِضًا عَن عِظة اللَّه، تارِكًا العمَل بما دَعاه إليه مِن الإنفاق في سَبيله، فَرِحًا بما أوتيَ مِن الدُّنيا مُختالًا به فَخورًا بَخيلًا، فَإِنَّ اللَّه هوَ الغنيّ عَن ماله وَنَفَقته، وَعَن غيره مِن سائِر خَلْقه، الحميد إلى خَلْقه بما أنعَمَ به عليهم مِن نِعَمه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع جَواب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ فَقال بعضهم: اسْتَغْني بالأخْبارِ التي لأشْباهِهِم، وَلَهم في القُرْآن، كَما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١] وَلَم يَكُن في ذا المَوْضِع خَبَر واللَّه أعْلَم بما ينزل، هوَ كَما أنزَلَ، أوْ كَما أرادَ أن يَكون.

وَقال غيره مِن أهل العرَبيّة: الخبَر قد جاءَ في الآية التي قَبْل هَذِه ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ عَطَفَ بجزاءَيْنِ عَلَى جَزاء، وَجَعَلَ جَوابهما واحِدًا، كَما تَقول: إن تَقُم وَإن تُحْسِن آتِك، لا أنّه حَذَفَ الخبَر.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة (فَإِنَّ اللَّه الغنيّ) بحَذْفِ ﴿هُوَ﴾ مِن الكلام، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم بغيرِ ﴿هُوَ﴾ وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ بإثْباتِ ﴿هُوَ﴾ في القِراءة، وَكَذَلِكَ ﴿هُوَ﴾ في مَصاحِفهم.

والصّواب مِن القوْل أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد أرسَلْنا رُسُلنا بالمُفَصَّلاتِ مِن البيان والدّلائِل، وَأنزَلْنا مَعَهم الكِتاب بالأحْكام والشّرائِع، والميزان بالعدْلِ. كَما:

٣٣٧٦٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان: العدْل [(١)].

٣٣٧٦١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ بالحقّ؛ قال: الميزان: ما يَعْمَل النّاس، وَيَتَعاطَوْنَ عليه في الدُّنيا مِن مَعايِشهم التي يَأْخُذونَ وَيُعْطونَ، يَأْخُذونَ بميزانٍ، وَيُعْطونَ بميزانٍ، يَعْرِف ما يَأْخُذ وَما يُعْطي. قال: والكِتاب فيه دين النّاس الذي يَعْمَلونَ وَيَتْرُكونَ، فالكِتاب لِلآخِرةِ، والميزان لِلدُّنيا [(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ليَعْمَل النَّاس بَيْنهم بالعذلِ.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا لَهم الحديد ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: يَقول: فيه قوّة شَديدة، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، وَذَلِكَ ما يَنتَفِعونَ به مِنه عند لِقائِهم العدوّ، وَغير ذَلِكَ مِن مَنافِعه، وَقد:

٣٣٧٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ثَلاثة أشياء نَزَلَت مَعَ آدَم صَلَوات اللّه عليه: السَّندانُ والكلْبَتانِ، والميقَعَةُ، والمِطْرَقة[1].

٣٣٧٦٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. قال: البأس الشّديد: السُّيوف والسِّلاح التي يُقاتِل النّاس بها ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ بَعْد؛ يَحْفِرونَ بها الأرض والجِبال وَغير ذَلِكَ[2].

٣٣٧٦٤- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهِد: قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ جُنّة وَسِلاح، وَأنزلَه ليَعْلَم اللّه مَن يَنصُرهُ[3].

وَقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أرسَلْنا رُسُلنا إلى خَلْقنا وَأنزَلْنا مَعَهم هَذِه الأشياء ليَعْدِلوا بَيْنهم، وَليَعْلَم حِزْب اللّه مَن يَنصُر دين اللّه وَرُسُله بالغيْبِ مِنه عَنهُم.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللّه قَويّ عَلَى الانتِصار مِمَّن بارَزَه بالمُعاداةِ، وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتِقامه مِنهُم، لا يَقْدِر أحَد عَلَى الانتِصار مِنه مِمّا أحَلّ به مِن العُقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أيها النّاس ﴿نُوحًا﴾ نبيًا إلى خَلْقنا، ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ خليله إلَيْهم رسولاً ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾. وَكَذَلِكَ كان؛ كانت النُّبوّة في ذُرّيّتهما، وَعليهم أُنزِلَت الكُتُب: التّوْراة، والإنجيل، والزّبور، والفُرْقان، وَسائِر الكُتُب المعْروفة ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾ يَقول: فَمِن ذُرّيّتهما مُهْتَدٍ إلى الحقّ مُسْتَبْصِر ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾. يَعْني: مِن ذُرّيّتهما، ﴿فَٰسِقُونَ﴾. يَعْني: ضُلّالٌ، خارِجونَ عَن طاعة اللّه إلى مَعْصيَته.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أتبَعْنا عَلَى آثارهم برُسُلِنا الذينَ أرسَلْناهم بالبيِّناتِ وعَلَى آثار نوح وإبراهيم برُسُلِنا، وَأتبَعْنا بعيسَى ابن مَرْيَم ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يعْني: الذينَ اتَّبَعوا عيسَى عَلَى مِنهاجه وَشَريعَته ﴿رَأْفَةً﴾ وَهوَ أشَدّ الرّحْمةِ، ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾. يَقول: أحْدَثوها ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾. يَقول: ما افْتَرَضْنا تلك الرّهْبانيّة عليهم ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: لَكِنّهم ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ لَم يَرْعَوْا الرّهْبانيّة حَقّ رِعايَتها، فَقال بعضهم: هم الذينَ ابْتَدَعوها، لَم يَقوموا بها، وَلَكِنّهم بَدّلوا وَخالَفوا دين اللّه الذي بَعَثَ به عيسَى، فَتَنَصّروا وَتَهَوّدوا.

وَقال آخرونَ: بَلْ هم قَوْم جاءوا مِن بَعْد الذينَ ابْتَدَعوها فَلَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها؛ لِأنّهم كانوا كُفّارًا وَلَكِنهم قالوا: نَفْعَل كالذي كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أوّليًا. فَهم الذينَ وَصَفَ اللّه بأنّهم لَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل هَذِه الأحْرُف إلى المَوْضِع الذي ذَكَرْنا أنّ أهل التّأويل فيه مُخْتَلِفونَ في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٦٥- **حدّثني** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فَهاتانِ مِن اللّه، والرّهْبانيّة ابْتَدَعَها القَوْم مِن أنفُسهم، وَلَم تُكْتَب عليهِم، وَلَكِن ابْتَغَوْا بذَلِكَ وَأرادوا رِضْوان اللّه، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، ذُكِرَ لَنا أنّهم رَفَضوا النّساء، واتّخَذوا الصّوامِع [(١)].

٣٣٧٦٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ قال: لَم تُكْتَب عليهِم، ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه [(٢)].

٣٣٧٦٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال فَلِمَ؟ قال: ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه تَطَوّعًا، فَما رَعَوْها حَقّ رِعايَتها [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال: الذينَ لَم يَرْعَوْا الرَهبانيَة حَقَّ رِعايَتِها كانوا غير الذينَ ابْتَدَعوها، ولَكِنَهم كانوا المُريدي الاقْتِداء بِهِم.

٣٣٧٦٨- **حدَّثنا** الحُسَيْن بن الحُرَيْث أبو عَمَّار المرْوَزيّ قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت مُلوك بَعْد عيسَى بَدَّلوا التَوْراة والإنجيل، وَكانَ فيهم مُؤْمِنونَ يَقْرَءونَ التَوْراة والإنجيل، فَقيلَ لِمَلِكِهِم: ما نَجِد شَيْئًا أشَدّ عَلَيْنا مِن شَتم يَشْتُمُناه هَؤُلاءِ إنَّهم يَقرَءونَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. هَؤُلاءِ الآيات - مَعَ ما يَعيبونَنا به في قِراءَتهم، فادْعُهم فَلْيَقْرَءوا كَما نَقْرَأ، وَلْيُؤْمِنوا كَما آمَنَّا بِهِ، قال: فَدَعاهم فَجَمَعَهم وَعَرَضَ عليهم القتل، أوْ يَتْرُكوا قِراءة التَوْراة والإنجيل، إلاَّ ما بَدَّلوا مِنها، فقالوا: ما تُريدونَ إلى ذَلِكَ فَدَعونا؛ قال: فَقالت طائِفة مِنهُم: ابنوا لَنا أُسْطوانة، ثُمَّ ارْفَعونا إلَيْها، ثُمَّ أعْطونا شَيْئًا نَرْفَع به طَعامنا وَشَرابنا، فلا نَرُدّ عَلَيْكم. وَقالت طائِفة مِنهُم: دَعونا نَسيح في الأرض، وَنَهيم وَنَشْرَب كَما تَشْرَب الوُحوش، فَإن قَدَرْتُم عَلَيْنا بِأرضِكم فاقْتُلونا، وَقالت طائِفة: ابنوا لَنا دورًا في الفيافي، وَنَحْتَفِر الآبار، وَنَحْتَرِث البُقول، فلا نَرِد عَلَيْكُم، وَلا نَمُرّ بِكُم، وَلَيْسَ أحَد مِن أولَئِكَ إلاَّ وَلَه حَميم فيهِم؛ قال: فَفَعَلوا ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ الآخَرونَ قالوا: نَتَعَبَّد كَما تَعَبَّدَ فُلان، وَنَسيح كَما ساحَ فُلان، وَنَتَّخِذ دورًا كَما اتَّخَذَ فُلان، وَهم عَلَى شِرْكِهم لا عِلْم لَهم بِإيمانِ الذينَ اقْتَدَوْا بِهِم، قال: فَلَمَّا بعث النبيّ ﷺ وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاَّ قَليلٌ، انحَطَّ رَجُل مِن صَوْمَعَته، وَجاءَ سائِح مِن سياحَته، وَجاءَ صاحِب الدَّار مِن داره، وَآمَنوا به وَصَدَّقوهُ، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ لإيمانِهم بعيسَى، وَتَصْديقهم بالتَوْراةِ والإنجيل، وَإيمانهم بمحمدٍ ﷺ وَتَصْديقهم به. قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: [الحديد: ٢٨] القُرْآن، واتِّباعهم النَبيّ ﷺ؛ قال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩] (١).

٣٣٧٦٩- **حدَّثنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثَنا داوُد بن المُحَبَّر، قال: ثَنا الصَّعْق بن حَزْن، قال: ثَنا عَقيل الجعْديّ، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن سوَيْد بن غَفَلة، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«اختَلَفَ مَن كانَ قَبْلنا عَلَى إحْدَى وَسَبْعينَ فِرْقة، نَجا مِنهم ثَلاث وَهَلَكَ سائِرهم: فِرْقةٌ مِن الثَلاث آزَتِ المُلوك وَقاتَلَتهم عَلَى دين اللَّه وَدين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللَّه عليهِ، فَقَتَلَتهم المُلوك؛ وَفِرْقة لَم تَكُن لَهم طاقة بمؤازاةِ المُلوك، فَأقاموا بَيْن ظَهرانَيْ قَوْمهم يَدْعونَهم إلى دين اللَّه وَدين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللَّه عليهِ، فَقَتَلَتهم المُلوك،**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَنَشَرَتهم بالمناشير؛ وَفِرْقَة لَم تَكُن لَهم طاقة بمؤازاةِ المُلوك، وَلا بالمُقامِ بَيْن ظَهرانَيْ قَوْمهم يَدْعونَهم إلى دين اللَّه وَدين عيسَى صَلَوات اللَّه عليهِ، فَلَحِقوا بالبراري والجِبال، فَتَرَهَّبوا فيها» فَهوَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال: ما فَعَلوها إلاَّ ابْتِغاء رِضْوان اللَّه، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ . قال: ما رَعاها الذينَ مِن بَعْدهم حَقَّ رِعايَتها، ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: وَهم الذينَ آمَنوا بي، وَصَدَّقوني. قال ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ قال: فَهم الذينَ جَحَدوني وَكَذَّبوني [(١)].

٣٣٧٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا﴾ . قال الآخَرونَ مِمَّن تَعَبَّد مِن أهل الشِّرْك، وَفُتِن مَن فُتِن مِنهُم، يَقولونَ: نَتَعَبَّد كَما تَعَبَّدَ فُلان، وَنَسيح كَما ساحَ فُلان، وَهم في شِرْكهم لا عِلْم لَهم بإيمانِ الذينَ اقْتَدَوْا بهِم [(٢)].

ذِكْر مَن قال: الذينَ لَم يَرْعَوْها حَقَّ رِعايَتها: الذينَ ابْتَدَعوها.

٣٣٧٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أَبَى، قال: ثَني عَمَى، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ إلى قوله: ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يَقول: ما أطاعوني فيها، وَتَكَلَّموا فيها بمَعْصيةِ اللَّه، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عليهم القِتال قَبْل أن يَبْعَث محمدًا ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أهل الإيمان، وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاَّ قَليل، وَكَثُرَ أهل الشِّرْك وَذَهَبَ الرُّسُل وَقُهِروا، اعْتَزَلوا في الغيران، فَلَم يَزَلْ بهم ذَلِكَ حَتَّى كَفَرَت طائِفة مِنهُم، وَتَرَكوا أمر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَدينه، وَأَخَذوا بالبِدْعةِ وَبالنَّصْرانيَّةِ وَباليهوديَّةِ، فَلَم يَرْعَوْها حَقَّ رِعايَتها وَثَبَتَت طائِفة عَلَى دين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللَّه عليهِ، حين جاءَتهم البَيِّناتُ، وَبَعَثَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ محمدًا رَسولاً وَهم كَذَلِكَ فَذَلِكَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [(٣)].

٣٣٧٧٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ كانَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عليهم القِتال قَبْل أن يَبْعَث محمد ﷺ؛ فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أهل الإيمان، وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاَّ القليل، وَكَثُرَ أهل الشِّرْك، وانقَطَعَت الرُّسُل، اعْتَزَلوا النَّاس، فَصاروا في الغيران، فَلَم يَزالوا كَذَلِكَ حَتَّى غَيَّرَت طائِفة مِنهُم، فَتَرَكوا دين اللَّه وَأمره وَعَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَأَخَذوا بالبِدَع، فابْتَدَعوا النَّصْرانيَّة واليهوديَّة، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَهُم: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ وَثَبَتَت طائِفة مِنهم عَلَى

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. و عقيل بن يحيى الجعدي متروك الحديث. و داود بن المحبر الطائي كذلك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

دين عيسَى صَلَوات اللَّه عليهِ، حتَّى بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بهِ [(١)].

٣٣٧٧٣- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريَّا بن أبي مَرْيَم، قال: سَمِعْت أبا أُمامة الباهِليّ يَقول: إنَّ اللَّه كَتَبَ عَلَيْكم صيام رَمَضان، وَلَم يَكْتُب عَلَيْكم قيامه، وَإنَّما القيام شَيْء ابْتَدَعْتُموهُ، وَإنَّ قَوْمًا ابْتَدَعوا بدْعة لَم يَكْتُبها اللَّه عَلَيْهِم، ابْتَغَوْا بها رِضوان اللَّه، فَلَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها، فَعابَهُم اللَّه بتَرْكِها، فَقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحَةِ أن يُقال: إنَّ الذينَ وَصَفَهُم اللَّه بأنَّهم لَم يَرْعَوْا الرَّهْبانيَّة حَقّ رِعايَتها، بعض الطَّوائِف التي ابْتَدَعَتها، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنَّه آتَى الذينَ آمَنوا مِنهم أجْرهم؛ قال: فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى أنَّ مِنهم مَن قد رَعاها حَقّ رِعايَتها، فَلَوْ لَم يَكُن مِنهم مَن كانَ كَذَلِكَ لَم يَكُن يُسْتَحِقّ الأجْر الذي قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ﴾ إلاَّ أنَّ الذينَ لَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها مُمكِن أن يَكونوا كانوا عَلَى عَهْد الذينَ ابْتَدَعوها، وَمُمكِن أن يَكونوا كانوا بَعْدهم؛ لِأنَّ الذينَ هم مِن أبنائِهم إذا لَم يَكونوا رَعَوْها، فَجائِز في كَلام العرَب أن يُقال: لَم يَرْعَها القَوْم. عَلَى العُموم. والمُراد مِنهم البعْض الحاضِر، وَقد مَضَى نَظير ذَلِكَ في مَواضِع كَثيرة مِن هَذا الكِتاب.

وَقوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأعْطَيْنا الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله مِن هَؤُلاءِ الذينَ ابْتَدَعوا الرَّهْبانيَّة ثَوابهم عَلَى ابْتِغائِهم رِضوان اللَّه، وَإيمانهم به وَبِرَسوله في الآخِرة، وَكَثير مِنهم أهلُ مَعاصٍ، وَخُروج عَن طاعَته، والإيمان به.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٧٤- حدَّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ﴾ قال: الذينَ رَعَوْا ذَلِكَ الحقّ [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله مِن أهل الكِتابَيْنِ التَّوْراة والإنجيل، خافوا اللَّه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه، وَآمِنوا برَسولِه محمد ﷺ. كَما:

٣٣٧٧٥- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ يَعْني الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب [(٤)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٧٧٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ يَعْني: الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب[(١)].

وَقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يُعْطِكم ضِعْفَيْنِ مِن الأجر لإيمانِكم بعيسَى، والأنبياء قَبْل محمد ﷺ، ثُمَّ إيمانكم بمحمدٍ ﷺ حين بُعِثَ نَبيًّا.

وَأصل الكِفْل: الحظّ، وَأصله: ما يَكْتَفِلُ به الرَّاكِب، فَيَحْبِسه وَيَحْفَظه عَن السُّقوط؛ يَقول: يُحَصِّنكم هَذا الكِفْل مِن العذاب، كَما يُحَصِّن الكِفْل الرَّاكِب مِن السُّقوط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٧٧- **حَدَّثَنا** أبو عَمَّار المَرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ؛ لإيمانِهم بعيسَى، وَتَصْديقهم بالتَّوْراةِ والإنجيل، وَإيمانهم بمحمدٍ ﷺ، وَتَصْديقهم بِهِ[(٢)].

٣٣٧٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ: إيمانهم بمحمدٍ ﷺ، وَإيمانهم بعيسَى ﷺ، والتَّوْراة والإنجيل[(٣)].

وبه عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس؛ وَهارون بن عَنترة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أجْرَيْنِ[(٤)].

٣٣٧٧٩- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يَقول: ضِعْفَيْنِ[(٥)].

٣٣٧٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حميد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ النَّبيّ ﷺ جَعْفَرًا في سَبْعينَ راكِبًا إلى النَّجاشيّ يَدْعوهُ، فَقَدِمَ عليهِ، فَدَعاه فاستَجابَ له وَآمَنَ به؛ فَلَمَّا كانَ انصِرافه، قال ناس مِمَّن قد آمَنَ به مِن أهل مَملَكَته، وَهم أربَعونَ رَجُلاً: ائْذَن لَنا، فَنَأتي هَذا النَّبيّ، فَنُسَلِّم بِهِ، وَنُجدِّفَ بهَؤُلاءِ في البَحْر، فَإنَّا أعْلَمُ بالبَحْرِ مِنهُم، فَقَدِموا مَعَ جَعْفَر عَلَى النَّبيّ ﷺ، وَقد تَهَيَّأ النَّبيّ ﷺ لِوَقْعةِ أُحُدٍ، فَلَمَّا رَأوْا ما بالمُسْلِمينَ مِن الخصاصة وَشِدّة الحال، اسْتَأذَنوا النَّبيّ ﷺ، قالوا: يا نَبيّ اللَّه إنَّ لَنا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أموالاً، وَنَحْنُ نَرَى ما بالمُسْلِمينَ مِن الخصاصة، فَإِن أَذِنت لَنا انصرَفْنا، فَجِئْنا بأموالِنا، فواسَيْنا المُسْلِمينَ بها. فَأَذِنَ لَهُم، فانصرَفوا، فَأتَوْا بأموالِهِم، فواسَوْا بها المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللَّه فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤] فكانَت النَّفَقة التي واسَوْا بها المُسْلِمينَ؛ فَلَمَّا سَمِعَ أهل الكِتاب مِمَّن لَم يُؤْمِن بقولِه: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤] فَخَروا عَلَى المُسْلِمينَ، فَقالوا يا مَعْشَر المُسْلِمينَ أَمَّا مَن آمَنَ مِنَّا بكِتابِكم وَكِتابنا فَلَه أجره مَرَّتَيْنِ وَمَن لَم يُؤْمِن بكِتابِكم فَلَه أجر كَأُجورِكُم، فَما فَضْلكم عَلَيْنا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. فَجَعَلَ لَهم أجرَهم مرتين، وَزادَهم النور والمغفِرة، ثُمَّ قال: (لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ). وَهَكَذا قَرَأها سَعيد بن جُبَيْر (لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ أَلاّ يقدرون على شَيْءٍ)[١].

٣٣٧٨١- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: ضِعفَيْنِ[٢].

٣٣٧٨٢- **حَدَّثَنِي** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال والكِفْلانِ أجْرانِ بإيمانِهم الأوَّل، وَبِالكِتابِ الذي جاءَ به محمد ﷺ[٣].

٣٣٧٨٣- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ﴾. يَعْني: الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يَقول: أجرَيْنِ؛ بإيمانِكم بِالكِتابِ الأوَّل، والذي جاءَ به محمد ﷺ[٤].

٣٣٧٨٤- **حَدَّثَنِي** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجرَيْنِ: أجر الدُّنيا، وَأجر الآخِرة[٥].

٣٣٧٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَن سُفْيان، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص عَن أبي موسَى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: الكِفْلانِ: ضِعْفانِ مِن الأجر بِلِسانِ الحبَشة[٦].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٧٨٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: إنَّ النَّاس يَوْم القيامة عَلَى أربَع مَنازِل: رَجُل كانَ مُؤْمِنًا بعيسَى، فآمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فلَه أجْرانِ. ورَجُل كانَ كافِرًا بعيسَى، فآمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فلَه أجْر. ورَجُلٌ كانَ كافِرًا بعيسَى، فكَفَرَ بمحمدٍ ﷺ، فباءَ بغَضَبٍ عَلَى غَضَب. ورَجُل كانَ كافِرًا بعيسَى مِن مُشْرِكي العرَب، فماتَ بكُفْرِه قَبْل محمد فباءَ بغَضَبٍ[(١)].

٣٣٧٨٧- **حدثني** العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَألْت سَعيد بن عبد العزيز، عَن الكِفْل كَم هوَ؟ قال: ثَلاثمِائةٍ وخَمسونَ حَسَنة، الكِفْلانِ: سَبْعمِائةٍ حَسَنة. قال سَعيد: سَألَ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه حَبْرًا مِن أحْبار اليهود: كَم أفْضَل ما ضُعِّفَت لَكم الحسَنة؟ قال: كِفْل ثَلاثمِائةٍ وخَمسونَ حَسَنة؟ قال: فحَمِدَ اللَّه عُمَر عَلَى أنَّه أعْطانا كِفْلَيْنِ، ثُمَّ ذَكَرَ سَعيد قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الحديد: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ فقُلْت لَه: الكِفْلانِ في الجُمُعة مِثْل هَذا؟ قال: نَعَم[(٢)].

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحَّ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٨٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا مَعْمَر بن راشِد، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي بُرْدة بن أبي موسَى، عَن أبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ثَلاثة يُؤْتَونَ أجْرهم مَرَّتَيْنِ: رَجُل آمَنَ بالكِتابِ الأوَّل والكِتاب الآخِر، ورَجُل كانَت له أمة فأدَّبَها وأحْسَنَ تأديبها، ثُمَّ أعْتَقَها فتَزَوَّجَها، وعَبد مَملوك أحْسَنَ عِبادة رَبِّه، ونَصَحَ لِسَيِّدِهِ»**[(٣)].

٣٣٧٨٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن أبي زائِدة، قال: ثَني صالِحُ بن صالِحٍ الهمدانيّ، عَن عامِر، عَن أبي بُرْدة بن أبي موسَى، عَن أبي موسَى، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[(٤)].

٣٣٧٩٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَني عبد الصَّمَد، قال ثَنا شُعْبة، عَن صالِح بن صالِح، سَمِعَ الشَّعْبيّ يُحَدِّث، عَن أبي بُرْدة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بنَحْوِهِ[(٥)].

٣٣٧٩١- **حدثني** محمد بن عبدِ اللهِ بنِ عبد الحُكْم، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن الفُرات، عَن يَحْيَى بن أيّوب، قال: قال يَحْيَى بن سَعيد: أخْبَرَنا نافِع، أنَّ عبد اللَّه بن عُمَر، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«إنَّما آجالكم في آجال مَن خَلا مِن الأُمَم، كَما بَيْن صَلاة العصْر إلى مَغْرِب الشمس، وإنَّما مَثَلكم ومَثَلُ اليهود والنَّصارَى كَمَثَلِ رَجُل اسْتأْجَرَ عُمَّالاً، فقال: مَن يَعْمَل**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٩٧-٢٥٤٤-٢٥٤٧]، ومسلم [١٥٤] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

مِن بُكْرةٍ إلى نِصْف النّهار عَلَى قيراطٍ قيراط؟ ألا فَعمِلَت اليهود، ثُمّ قال: مَن يَعْمَلُ مِن نِصْف النّهار إلى صَلاة العصْرِ عَلَى قيراطٍ قيراط؟ ألا فَعَمِلَت النّصارى، ثُمّ قال: مَن يَعْمَلُ مِن صَلاة العصْر إلى مَغارِب الشّمس عَلَى قيراطَيْنِ قيراطَيْنِ؟ ألا فَعمِلْتُم»[(١)].

٣٣٧٩٢- حَدّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عبد اللّه بن دينار، أنّه سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «مَثَل هَذِه الأمّة، أوْ قال (أُمّتي وَمَثَل اليهود والنّصارَى، كَمَثَلِ رَجُل قال: مَن يَعْمَل لي مِن غَدْوة إلى نِصْف النّهار عَلَى قيراط) قالت اليهود: نَحْنُ، فَعَمِلوا؛ قال: فَمَن يَعْمَل مِن نِصْف النّهار إلى صَلاة العصْر عَلَى قيراط؟ قالت النّصارَى: نَحْنُ، فَعَمِلوا، وَأنتُم المُسْلِمونَ تَعْمَلونَ مِن صَلاة العصْر إلى اللّيْل عَلَى قيراطَيْنِ، فَغَضِبَت اليهود والنّصارَى وَقالوا: نَحْنُ أكْثَر عَمَلاً، وَأقَلّ أجْرًا، قال هَلْ ظَلَمْتُكم مِن أُجوركم شَيْئًا؟ قالوا: لا، قال: فَذاكَ فَضْلي أوتيه مَن أشاء»[(٢)].

٣٣٧٩٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني اللّيْث وابن لَهيعة، عَن سُلَيْمان بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن عبد الرّحْمَن، عَن أبي أُمامة الباهِليّ، أنّه قال: شَهِدْت خُطْبة رَسول اللّه ﷺ يَوْم حَجّة الوداع، فَقال قولاً كَثيرًا حَسَنًا جَميلاً، وَكانَ فيها: «وَمَن أسْلَمَ مِن أهل الكِتابَيْنِ فَلَه أجْره مَرّتَيْنِ، وَلَه مِثْل الذي لَنا، وَعليه مِثْل الذي عَلَيْنا وَمَن أسْلَمَ مِن المُشْرِكينَ فَلَه أجْره، وَلَه مِثْل الذي لَنا، وَعليه مِثْل الذي عَلَيْنا»[(٣)].

وَقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عني به (النّور) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عني به القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٤- حَدّثنا أبو عَمّار المَرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: القرآنُ، واتّباعُهم النّبيّ ﷺ[(٤)].

٣٣٧٩٥- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: الفُرْقان، واتّباعُهم النّبيّ ﷺ[(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مالك [١٠٠٧] عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٠٢١] وغيره، وسند المصنف فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] القاسم عن أبي الدرداء مرسل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٧٩٦- حدثنا أبو كُرَيْب، وأبو هِشام، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: القُرْآن[1].

٣٣٧٩٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء، عَن سَعيد، مِثْله[2].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالنّورِ في هَذا المَوْضِع: الهُدَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: هُدًى[3].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه تعالى ذِكْره وَعَدَ هَؤُلاءِ القَوْم أن يَجْعَل لَهم نورًا يَمشونَ بِهِ، والقُرْآن، مَعَ اتِّباع رَسول اللّه ﷺ نور لِمَن آمَنَ بهِما وَصَدَّقَهُما وَهُدًى؛ لِأَنَّ مَن آمَنَ بذَلِكَ، فَقد اهْتَدَى.

وَقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يَقول: وَيَصْفَح لَكم عَن ذُنوبكم فَيَسْتُرها عَلَيْكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه ذو مَغْفِرة وَرَحْمة.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِمحمدٍ ﷺ مِن أهل الكِتاب: يَفْعَل بكم رَبّكم هَذا لِكَيْ يَعْلَم أهل الكِتاب أنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِن فَضْل اللّه الذي آتاكم وَخَصَّكم بِهِ؛ لِأَنّهم كانوا يَرَوْنَ أنَّ اللّه قد فَضَّلَهم عَلَى جَميع الخلْق، فَأَعْلَمَهُم اللّه جَلَّ ثَناؤُه أنّه قد آتَى أُمّة محمد ﷺ مِن الفضْل والكرامة، ما لَم يُؤْتِهم، وَأنَّ أهل الكِتاب حَسَدوا المُؤْمِنينَ لَمّا نَزَلَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أهل الكِتاب أنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِن فَضْل اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ الآية، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية، حَسَدَ أهل الكِتاب المُسْلِمينَ عليها، فَأَنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «إنَّما مَثَلنا وَمَثَل أهل الكِتابَيْنِ قَبْلنا، كَمَثَلِ رَجُل اسْتَأْجَرَ أُجَراء يَعْمَلونَ إلى اللَّيْل عَلَى قيراط، فَلَمَّا انتَصَفَ النَّهار سَئِموا عَمَله وَمَلّوا، فَحاسَبَهُم، فَأَعْطاهم نصفَ قيراطٍ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليل على قيراطٍ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ، ثم سَئِموا وملّوا عملَه فحاسَبهم، فأعطاهم عَلَى قدر ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ أُجَراء إلى اللَّيْل عَلَى قيراطَيْنِ، يَعْمَلونَ له بَقيّة عَمَله، فَقيلَ لَه: ما شَأن هَؤُلاءِ أقَلّهم عَمَلاً، وَأكْثَرهم أجْرًا؟ قال: مالي أُعْطي مَن شِئْت، فَأرجَوْا أن نَكون نَحْنُ أصْحاب القيراطَيْنِ»[(١)].

٣٣٨٠٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: بَلَغَنا أنّها حين نَزَلَت حَسَدَ أهل الكِتاب المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)].

٣٣٨٠١- حَدَّثنا أبو عَمّار، قال: ثَنا الفضل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذينَ يَتَسَمَّعونَ ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٣)].

٣٣٨٠٢- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٤)].

وَقيلَ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾. وإنَّما هوَ: ليَعْلَم، وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (لِكَيْ يَعْلَمَ أهلُ الكِتابِ ألاّ يَقْدِرونَ)؛ لِأنَّ العرَب تَجْعَل (لا) صِلة في كُلّ كَلام دَخَلَ في أوّله أوْ آخِره جَحْد غير مُصَرَّح، كَقولِه في الجحْد السّابِق، الذي لَم يُصَرَّح به ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وَقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وَقولِه: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٥]، وَمَعْنَى ذَلِكَ: أهلَكْناها أنَّهم يَرْجِعونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٠٣- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو هارون الغَنَويّ، قال: قال: خَطّاب بن عبد اللّه: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٥)].

٣٣٨٠٤- قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: (لِكَيْلا يَعْلَمُ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أهلُ الكِتاب)[١].

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَليَعْلَموا أنَّ الفضْل بيَدِ اللّه دونهم، وَدون غيرهم مِن الخلْق، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُعْطي فَضْله ذَلِكَ مَن يَشاء مِن خَلْقه، لَيْسَ ذَلِكَ إلى أحَد سِواهُ، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه ذو الفضْل عَلَى خَلْقه، العظيم فَضْله.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الحديد)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الحديد). والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (المجادلةِ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ①﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ يا محمد ﴿قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ والتي كانَت تُجادِل رَسول اللَّه ﷺ في زَوْجها امرأة مِن الأنصار.

واختَلَفَ أهل العِلْم في نَسَبها واسمها، فَقال بعضهم: خَوْلة بنت ثَعْلَبة، وَقال بعضهم: اسْمها خوَيْلة بنت ثَعْلَبة. وَقال آخَرونَ: هيَ خوَيْلة بنت خوَيْلد. وَقال آخَرونَ: هيَ خوَيْلة بنت الصَّامِت. وَقال آخَرونَ: هيَ خوَيْلة بنت الدُّلَيْج.

وَكانَت مُجادَلَتها رَسول اللَّه ﷺ في زَوْجها - وَزَوْجها أوْس بن الصَّامِت - مُراجَعَتها إيَّاه في أمره، وَما كانَ مِن قوله لَها: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي وَمُحاوَرَتها إيَّاه في ذَلِكَ، وَبِذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَتَظاهَرَت به الرِّواية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، والآثار الوارِدة به:

٣٣٨٠٥- **حدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، قال: سَمِعْت أبا العالية يَقول: إنَّ خوَيْلة ابنة الدُّلَيْج أتَت النَّبيّ ﷺ وَعائِشة تَغْسِل شِقّ رَأسه، فَقالت: يا رَسول اللَّه، طالَت صُحْبَتي مَعَ زَوْجي، وَنَفَضْت له بَطْنيّ، وَظاهَرَ مِنّي؛ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «حرمت عليهِ» قالت: أشكو إلى اللَّه فاقَتي، ثُمَّ قالت: يا رَسول اللَّه طالَت صُحْبَتي، وَنَفَضْت له بَطْني، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «حرمت عليهِ» فَجَعَلَ إذا قال لَها: «حرمت عليهِ»، هَتَفَت وَقالت: أشكو إلى اللَّه فاقَتي، قال: فَنَزَلَ الوحْي، وَقد قامَت عائِشة تَغْسِل شِقّ رَأسه الآخَر، فَأوْمَأت إلَيْها عائِشة أن اسكُتي، قالت: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا نَزَلَ عليه الوحْي أخَذَه مِثْل السُّبات، فَلَمَّا قُضيَ الوحْي، قال: «ادعي زَوْجك»، فَتَلاها عليه رَسول اللَّه ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: أيْ يَرْجِع فيه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ أتَسْتَطيعُ رَقَبة؟ قال: لا، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قال: يا رَسول اللَّه، إنّي إذا لَم آكُل في اليوم ثَلاث مَرارٍ خَشيتُ أن يَغْشو بَصَري؛ قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ قال: «أتَستَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ

مِسْكينًا؟» قال: لا يا رَسول اللَّه إلاَّ أن تُعينني، قال: فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ فَأطْعَمَ[(١)].

٣٣٨٠٦- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة، وَكانَ زَوْجها أوْس بن الصَّامِت قد ظاهر مِنها، فَجاءَت تَشتَكي إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت: ظاهَرَ مِنّي زَوْجيَ حين كَبِرَ سِنّي، وَرَقَّ عَظْمي، فَأنزلَ اللَّه فيها ما تَسْمَعونَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغَ ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة: ٢-٣] يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله ذَلِكَ، فَدَعاه رَسول اللَّه ﷺ فَقال لَه: «أتَسْتَطيعُ أن تُحرِّر مُحرَّرًا؟» قال: ما لي بذَلِكَ يَدانِ، أوْ قال: لا أجِد، قال: «أتَسْتَطيعُ أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: لا واللَّه؛ إنَّه إذا أخْطَأه المأكَل كُلّ يَوْم مِرارًا يَكِلّ بَصَره، قال: «أتَسْتَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا؟» قال: لا واللَّه، إلاَّ أن تُعينني مِنك بعَوْنٍ وَصَلاة. قال بشر، قال يَزيد: يَعْني دُعاء؛ فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ بخَمسة عَشَر صاعًا، فَجَمَعَ اللَّه لَهُ، واللَّه رَحيم[(٢)].

٣٣٨٠٧- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قول اللَّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ قال: ذاكَ أوْس بن الصَّامِت ظاهَرَ مِن امرَأته خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة قالت: يا رَسول اللَّه كَبِرَ سِنّي، وَرَقَّ عَظْمي، وَظاهَرَ مِنّي زَوْجي، قال: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ فَدَعاه إلَيْه نَبيّ اللَّه ﷺ فَقال: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُعْتِق رَقَبة؟» قال: لا؛ قال: «أفَتَسْتَطيع أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: إنَّه إذا أخْطَأه أن يَأكُل كُلّ يَوْم ثَلاث مَرَّات يَكِلّ بَصَره؛ قال: «أتَسْتَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا؟» قال: لا، إلاَّ أن يُعينني فيه رَسول اللَّه ﷺ بعَوْنٍ وَصَلاة، فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ بخَمسة عَشَر صاعًا، وَجَمَعَ اللَّه له أمره، واللَّه غَفور رَحيم[(٣)].

٣٣٨٠٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَن أبي حَمزة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ الرَّجُل إذا قال لامرَأتِه في الجاهِلِيّة: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي حرمَت في الإسْلام، فَكانَ أوَّل مَن ظاهر في الإسْلام أوْس بن الصَّامِت، وَكانَت تَحته ابنة عَمّ له يُقال لَها: خوَيْلة بنت خوَيْلِد وَظاهَرَ مِنها، فَأُسْقِطَ في يَدَيْه وَقال: ما أراك إلاَّ قد حَرُمت عَلَيَّ، وَقالت له مِثل ذَلِكَ، قال: فانطَلِقي إلى رَسول اللَّه ﷺ؛ قال: فَأتَت رَسول اللَّه ﷺ فَوَجَدَت عنده ماشِطة تَمشُط رَأسه، فَأخْبَرَته، فَقال: «يا خوَيْلة ما أُمِرْنا في أمرك بشَيْءٍ»، فَأنزَلَ اللَّه عَلَى

---

(١) [صحيح] لأبي العالية فقط، رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَسول اللَّه ﷺ فَقال: «يا خوَيْلة أبْشِري»، قالت: خَيْرًا، قال: فَقَرأ عليها رَسول اللَّه ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ قالت: وَأيّ رَقَبة لَنا؟ واللَّه ما يَجِد رَقَبة غيري، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قالت: واللَّه لَوْلا أنَّه يَشْرَب في اليوْم ثَلاث مَرّات لَذَهَبَ بَصَره، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ قالت: مِن أيْنَ؟ ما هيَ إلاّ أكْلة إلى مِثْلها. قال: فَدعا بشَطْرِ وَسْق؛ ثَلاثينَ صاعًا والوسْق سِتّونَ صاعًا فَقال: «لِيُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا وَلْيُراجِعك»(١).

٣٣٨٠٩- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، وَذَلِكَ أنَّ خَوْلة ابنة الصّامِت - امرَأة مِن الأنصار - ظاهَرَ مِنها زَوْجها، فَقال: أنتِ عَلَيَّ مِثْل ظَهْر أُمّي، فَأتَت رَسول اللَّه ﷺ فَقالت: إنَّ زَوْجي كانَ تَزَوَّجَني، وَأنا أحَبّ الناسِ إليه، حَتّى إذا كَبِرْت وَدَخَلْت في السِّنّ قال: أنتِ عَلَيَّ مِثْل ظَهْر أُمّي، فَتَرَكَني إلى غير أحَد، فَإن كُنت تَجِد لي رُخْصة يا رَسول اللَّه تَنعَشُني وَإيّاه بها فَحَدِّثْني بها، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «ما أُمِرْت في شَأنك بشَيْءٍ حَتّى الآن، وَلَكِن ارْجِعي إلى بَيْتك، فَإن أومَر بشَيْءٍ لا أُعَمِّه عَلَيْك إن شاءَ اللَّه» فَرَجَعَت إلى بَيْتها، وَأنزَلَ اللَّه عَلَى رَسوله ﷺ في الكِتاب رُخْصَتها وَرُخْصة زَوْجها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَأرسَلَ رَسول اللَّه ﷺ إلى زَوْجِها؛ فَلَمّا أتاه قال له رَسول اللَّه ﷺ: «ما أرَدْت إلى يَمينك التي أقْسَمت عليها؟» فَقال: وَهَلْ لَها كَفّارة؟ فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُعْتِق رَقَبة؟» قال: إذًا يَذْهَب مالي كُلّه، الرَّقَبة غالية وَأنا قَليل المال، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «فَهَلْ تَسْتَطيع أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: لا واللَّه لَوْلا أنّي آكُل في اليوْم ثَلاث مَرّات لَكَلَّ بَصَري، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا؟» قال: لا واللَّه إلاّ أن تُعينني عَلَى ذَلِكَ بعَوْنٍ وَصَلاة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّي مُعينك بخَمسة عَشَر صاعًا، وَأنا داعٍ لَك بالبَرَكة» فَأصْلَحَ ذَلِكَ بَيْنهما. قال: وَجُعِلَ فيه تَحْرير رَقَبة لِمَن كانَ موسِرًا لا يُكَفِّر عَنه إلاّ تَحْرير رَقَبة إذا كانَ موسِرًا مِن قَبْل أن يَتَماسّا، فَإن لَم يَكُن موسِرًا فَصيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، لا يَصْلُح له الصَّوْم إلاّ إذا كانَ مُعْسِرًا، إلاّ أن لا يَسْتَطيع، فَإن لَم يَسْتَطِعْ فَإطْعام سِتّينَ مِسْكينًا، وَذَلِكَ كُلّه قَبْل الجِماع(٢).

٣٣٨١٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن أبي مَعْشَر المَدَنيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كانَت خَوْلة ابنة ثَعْلَبة تَحْت أوْس بن الصّامِت، وَكانَ رَجُلًا به لَمَم، فَقال في بعض هِجْراته: أنتَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ما قال، فَقال لَها: ما أظُنّك إلاّ قد حَرُمت

---

(١) [ضعيف] أبو حمزة لين الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَلَيَّ! قالت: لا تَقُلْ ذَلِكَ، فَواللَّه ما أحَبَّ اللَّه طَلاقًا. قالت: ائتِ رَسول اللَّه ﷺ فَسَلْهُ، فقال: إنِّي أجِدني أستَحيي مِنه أن أسأله عَن هَذا، فَقالت: فَدَعني أن أسألهُ، فقال لَها: سَليه؛ فَجاءَت إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت: يا نَبيّ اللَّه إنَّ أوْس بن الصَّامِت أبو وَلَدي، وَأحَبّ النَّاس إلَيَّ، قد قال كَلِمة، والذي أنزَلَ عَلَيْك الكِتاب ما ذَكَرَ طَلاقًا، قال: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«ما أراك إلاَّ قد حرمت عليهِ»**. قالت: لا تَقُلْ ذَلِكَ يا نَبيّ اللَّه، واللَّه ما ذَكَرَ طَلاقًا؛ فَرادَّت النَّبيّ ﷺ مِرارًا، ثُمَّ قالت: اللَّهُمَّ إنِّي أشكو اليَوْم شِدّة حالي وَوَحْدَتي، وَما يَشُقّ عَلَيَّ مِن فِراقه، اللَّهُمَّ فَأنزِل عَلَى لِسان نَبيّك، فَلَم تَرِم مَكانها حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذَكَرَ الكفَّارات، فَدَعاه النَّبيّ ﷺ فَقال: **«أعْتِقْ رَقَبة»**، فقال لا أجِد، فَقال: **«صُم شَهرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ»** قال: لا أستَطيع، إنِّي لأصوم اليَوْم الواحِد فَيَشُقّ عَلَيَّ؛ قال: **«أطعِم سِتّينَ مِسكينًا؟»** قال: أمَّا هَذا فَنَعَم [(١)].

٣٣٨١١- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن أبي إسْحاق ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ قال نَزَلَت في امرَأة اسْمها خَوْلة، وَقال عِكْرِمة اسْمها خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة وَزَوْجها أوْس بن الصَّامِت جاءَت النَّبيّ ﷺ، فَقالت: إنَّ زَوْجها جَعَلَها عليه كَظَهْرِ أُمّه، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«ما أراك إلاَّ قد حَرُمت عليهِ»**. وَهوَ حينَئِذٍ يَغْسِل رَأسه، فَقالت: انظُرْ جُعِلْت فِداك يا نَبيّ اللَّه، فَقال: **«ما أُراك إلاَّ قد حَرُمت عليهِ»**، فَقالت: انظُرْ في شَأني يا رَسول اللَّه، فَجَعَلَت تُجادِلهُ، ثُمَّ حَوَّلَ رَأسه ليَغْسِلهُ، فَتَحَوَّلَت مِن الجانِب الآخَر، فَقالت: انظُرْ جَعَلَني اللَّه فِداك يا نَبيّ اللَّه، فَقالت الغاسِلة: أقْصِري حَديثك وَمُخاطَبَتك يا خولة، أمَّا تَرَيْنَ وَجه رَسول اللَّه ﷺ مُتَرَبِّدًا ليوحَى إلَيْه؟! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ قال قَتادة: فَحَرَّمَها، ثُمَّ يُريد أن يَعود لَها فَيَطَأها ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. حَتَّى بَلَغَ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [(٢)].

قال أيّوب: أحْسَبه ذَكَرَه عَن عِكْرِمة، أنَّ الرَّجُل قال: يا نَبيّ اللَّه ما أجِد رَقَبة، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«ما أنا بزائِدِك»**، فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٤] فَقال: واللَّه يا نَبيّ اللَّه ما أُطيق الصَّوْم، إنِّي إذا لَم آكُل في اليَوْم كَذا وَكَذا أكْلة لَقيت وَلَقيت، فَجَعَلَ يَشكو إلَيْهِ، فَقال: **«ما أنا بزائِدِك»**، فَنَزَلَت: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [(٣)].

٣٣٨١٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ قال: تُجادِل محمدًا ﷺ،

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

فَهيَ تَشْتكي إلى اللّه عند كِبَره وَكِبَرها حَتّى انتَفَضَ وانتَفَضَ رَحِمها [(١)].

٣٣٨١٣- **حدثني** الحارث، قال: ثَنا الحَسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ قال: محمدًا في زَوْجها قد ظاهَرَ مِنها، وَهيَ تَشْتكي إلى اللّه، ثُمّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْوه [(٢)].

٣٣٨١٤- **حدثنا** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا أُبان العطّار، قال: ثَنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة، أنّه كَتَبَ إلى عبد الملِك بن مَرْوان: كَتَبْت إلَيّ تَسْألني عَن خوَيْلة ابنة أوْس بن الصّامِت، وَإنّها لَيْسَت بابنةِ أوْس بن الصّامِت، وَلَكِنها امرَأة أوْس، وَكانَ أوْس امرأ به لَمَم، وَكانَ إذا اشتَدّ به لَمَمه تَظاهَرَ مِنها، وَإذا ذَهَبَ عَنه لَمَمه لَم يَقُلْ مِن ذَلِكَ شَيْئًا، فَجاءَت رَسول اللّه ﷺ تَسْتَفْتيه وَتَشْتَكي إلى اللّه، فَأنزَلَ اللّه فيها ما سَمِعْت، وَذَلِكَ شَأنهما [(٣)].

٣٣٨١٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا أبي، قال: سَمِعْت محمد بن إسْحاق، يُحَدّث عَن مَعْمَر بن عبد اللّه، عَن يوسُف بن عبد اللّه بن سَلام، قال: حَدّثَتني خوَيْلة امرَأة أوْس بن الصّامِت قالت: كانَ بَيْنيَ وَبَيْنه شَيْء، تَعْني زَوْجها، فَقال: أنتِ عَلَيّ كَظَهْرِ أُمّي، ثُمّ خَرَجَ إلى نادي قَوْمه، ثُمّ رَجَعَ فَراوَدَني عَن نَفْسي، فَقالت: كَلّا والذي نَفْسي بيَدِه حَتّى يَنتَهي أمري وَأمرك إلى رَسول اللّه ﷺ، فَيَقْضي فيّ وَفيك أمره، وَكانَ شَيْخًا كَبيرًا رَقيقًا، فَغَلَبْته بما تَغْلِب به المرْأة القَويّة الرّجُل الضّعيف، ثُمّ خَرَجَت إلى جارة لَها، فاستَعارَت ثيابها، فَأتَت رَسول اللّه ﷺ حَتّى جَلَسَت بَيْن يَدَيْهِ، فَذَكَرَت له أمره، فَما بَرِحَت حَتّى أنزلَ الوَحْي عَلَى رَسول اللّه ﷺ، ثُمّ قلت: لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ، قال: «**إنّا سَنُعينه عَلَى ذَلِكَ بفَرَق مِن تَمر**» قُلْت: وَأنا أُعينه بفَرَق آخَر، فَأطعَمَ سِتّينَ مِسْكينًا [(٤)].

٣٣٨١٦- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن تَميم، عَن عُرْوة، عَن عائِشة قالت: الحمد لِلّه الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات، لَقد جاءَت المُجادلة إلى رَسول اللّه ﷺ، وَأنا في ناحية البَيْت تَشْكو زَوْجها ما أسْمَع ما تَقول، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ إلى آخِر الآية [(٥)].

٣٣٨١٧- **حدثني** عيسَى بن عُثْمان الرّمليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: تَبارَكَ الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات كُلّها، إنّ المرْأة لَتُناجي النّبيّ ﷺ أسْمَع بعض كَلامها، وَيَخْفَى عَلَيّ بعض كَلامها، إذ أنزَلَ اللّه: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [(٦)].

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] معمر بن عبد الله بن حنظلة الحجازي مجهول الحال.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٣٨١٨- **حدثني** يَحْيَى بن إبراهيم المسعوديّ، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: قالت عائِشة: تَبارَكَ الذي وَسِعَ سَمعه كُلّ شيْء، إنّي لأسْمَع كَلام خَوْلة ابنة ثَعْلَبة، وَيَخْفَى عَلَيَّ بعضه، وَهيَ تَشْتَكي زَوْجها إلى رَسول اللَّه ﷺ وَهيَ تَقول: يا رَسول اللَّه أكَلَ شَبابي، وَنَثَرْت له بَطْني، حَتَّى إذا كَبِرَت سِنّي، وانقطَعَ وَلَدي، ظاهِر مِنّي، اللَّهُمّ إنّي أشْكو إلَيْك، قال: فَما بَرِحَت حَتَّى نَزَلَ جِبْريل عليه السّلام بِهَؤُلاءِ الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال: وزَوْجها أوْس بن الصّامِت (١).

٣٣٨١٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: الحمد للَّه الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات، إنَّ خَوْلة تَشْتَكي زَوْجها إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَيَخْفَى عَلَيَّ أحيانًا بعض ما تَقول، قالت: فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (٢).

٣٣٨٢٠- **حدثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثَنا أسَد بن موسَى، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، أنَّ جَميلة كانَت امرَأة أوْس بن الصّامِت، وَكانَ امرَأً به لَمَم، وَكانَ إذا اشْتَدَّ به لَمَمه ظاهَرَ مِن امرَأته، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ آية الظِّهار (٣).

٣٣٨٢١- **حدثني** يَحْيَى بن بشيرِ القَرْقَسانيّ، قال: ثَنا عبد العزيز بن عبد الرّحْمَن الأُمَويّ، قال: ثَنا خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ ظِهار الجاهِلِيّة طَلاقًا، فَأوَّل مَن ظاهَرَ في الإسْلام أوْس بن الصّامِت أخو عُبادة بن الصّامِت مِن امرَأته الخزْرَجيّة، وَهيَ خَوْلة بنت ثَعْلَبة ابن مالِك؛ فَلَمّا ظاهَرَ مِنها حَسِبَت أن يَكون ذَلِكَ طَلاقًا، فَأتَت به نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقالت: يا رَسول اللَّه إنَّ أوْسًا ظاهِر مِنّي، وَإنّا إن افْتَرَقْنا هَلَكْنا، وَقد نَثَرْت بَطْني مِنهُ، وَقَدُمَت صُحْبَته؛ فَهيَ تَشْكو ذَلِكَ وَتَبْكي، وَلَم يَكُن جاءَ في ذَلِكَ شَيْء، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَدَعاه رَسول اللَّه ﷺ فَقال: **«أتَقْدِرُ عَلَى رَقَبة تُعْتِقها؟»** فَقال: لا واللَّه يا رَسول اللَّه، ما أقْدِر عليها، فَجَمَعَ له رَسول اللَّه ﷺ حَتّى أعْتَقَ عَنهُ، ثُمّ راجَعَ أهله (٤).

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (قد سَمِعَ اللَّهُ قولَ التي تُحاوِرُكَ في زَوْجها).

وَقوله: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾. يَقول: وَتَشْتَكي المُجادِلة ما لَدَيْها مِن الهمّ بظِهارِ زَوْجها مِنها إلى اللَّه وَتَسْأله الفرَج ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾. يَعْني تَحاوُر رَسول اللَّه ﷺ، والمُجادِلة خَوْلة ابنة ثَعْلَبة، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. يَقول تعالى ذِكره: إنَّ اللَّهَ سَميعٌ لما تَتَجاوَبانِه وَتَتَحاوَرانِه، وَغير ذَلِكَ مِن كَلامِ خَلْقِه، بَصيرٌ بما تَعْمَلونَ، وَيَعْمَل جَميع عِباده.

---

(١) **[ضعيف]** إبراهيم المسعودي مجهول الحال. (٢) **[صحيح]** ابن وكيع ضعيف، وقد توبع.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) **[ضعيف]** خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيئ الحفظ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: الذينَ يُحَرِّمونَ نِساءَهم عَلَى أنفُسهم تَحريم اللّه عليهم ظُهور أُمَّهاتهم، فَيقولونَ لَهنّ: أنتنّ علَينا كَظُهورِ أُمَّهاتنا، وَذَلِكَ كانَ طَلاق الرّجُل امرأته في الجاهِليّة، **كَذَلِكَ**:

٣٣٨٢٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا أيّوب، عَن أبي قِلابة، قال: كانَ الظِّهار طَلاقًا في الجاهِليّة، الذي إذا تَكَلَّم به أحَدهم لَم يَرْجِع في امرأته أبَدًا، فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلّ فيه ما أنزَلَ [١].

واختَلَفَت القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة المدينة سِوَى نافِع، وَعامّة قَرأة الكوفة خَلا عاصِم: (يَظَّاهَرونَ) بفَتحِ الياء وَتَشديد الظّاء وَإثبات الألِف، وَكَذَلِكَ قَرَءوا الأُخرَى بمَعْنَى (يَتَظاهَرونَ)، ثُمّ أُدغِمَت التّاء في الظّاء فَصارَتا ظاء مُشَدَّدة. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة أُبَيّ: (يَتَظاهَرونَ) وَذَلِكَ تَصْحيح لِهَذِه القِراءة وَتَقْوية لَها؛ وَقَرَأ ذَلِكَ نافِع وَأبو عمرو كَذَلِكَ بفَتحِ الياء وَتَشديد الظّاء، غير أنّهما قَرَآه بغَيرِ ألِف: (يَظَّهَّرونَ). وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم: ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ بتَخْفيفِ الظّاء وَضَمّ الياء وَإثبات الألِف.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ كُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني؛ وَأمّا (يظَّاهَرونَ) فَهوَ مِن تَظاهَرَ، فَهوَ يَتَظاهَر، وَأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظَهَّرُ ثم أدغمت التاء في الظاء فقيل: يَظَّهر وأما ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ فَهوَ مِن ظاهَرَ يُظاهِر، فَبِأيّةِ هَذِه القِراءات الثّلاث قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ما نِساؤُهم اللّائِيّ تظاهروا مِنهُنّ بأُمَّهاتِهِم، فَيَقولوا لَهُنّ: أنتنّ علَيْنا كَظَهْرِ أُمَّهاتنا، بَلْ هُنّ لَهم حَلال.

وَقوله: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ﴾ لا اللّائي قالوا لَهُنّ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَإنّ الرّجال لَيَقولونَ مُنكَرًا مِن القَوْل الذي لا تُعْرَف صِحّته؛ ﴿وَزُورًاۚ﴾: يَعْني كَذِبًا، **كَما**:

٣٣٨٢٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾ قال: الزّور: الكذِب [٢].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: ٢]. يَقول جَلّ ثَناؤه: إنّ اللّه لَذو عَفْو وَصَفح عَن ذُنوب عِباده إذا تابوا مِنها وَأنابوا، غَفور لَهم أن يُعاقِبهم عليها بَعْد التَّوْبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾

يَقول جَلّ ثَناؤه: والذينَ يَقولونَ لِنِسائِهم: أنتنّ عَلَيْنا كَظُهورِ أُمَّهاتنا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ اختَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى العود لِما قال المظاهِر، فَقال بعضهم: هوَ الرُّجوع في تَحْريم ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِن زَوْجَته التي كانَت له حَلالاً قَبْل تَظاهُره، فَيُحِلّها بَعْد تَحْريمه إيَّاها عَلَى نَفْسه بعَزْمِه عَلَى غِشْيانها وَوَطْئِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٢٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله [(١)].

٣٣٨٢٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، مِثْله [(٢)].

٣٣٨٢٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: حَرَّمَها، ثُمَّ يُريد أن يَعود لَها فَيَطَأها [(٣)].

وَقال آخَرونَ نَحْو هَذا القَوْل، إلاَّ أنَّهم قالوا: إمساكه إيَّاها بَعْد تَظْهُره مِنها، وَتَرْكه فِراقها عَوْد مِنه لِما قال، عَزَمَ عَلَى الوطْء أوْ لَم يَعْزِم. وَكانَ أبو العالية يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿لِمَا قَالُوا﴾: فيما قالوا.

٣٣٨٢٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَني عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، قال: سَمِعْت أبا العالية يَقول في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: أيْ يَرْجِع فيهِ [(٤)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة في ذَلِكَ المعْنَى: فَتَحْرير رَقَبة مِن قَبْل أن يَتَماسَّا، فَمَن لَم يَجِد فَصيامٌ، فَإطْعام سِتّينَ مِسْكينًا، ثُمَّ يَعودونَ لِما قالوا إنَّا لا نَفْعَله فَيَفْعَلونَه هَذا الظِّهار يَقول: هيَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، وَما أشْبَهَ هَذا مِن الكلام، فَإذا عاد أعْتَقَ رَقَبة أوْ أطْعَمَ سِتّينَ مِسْكينًا عادَ لِهذا الذي قد قال: هوَ عَلَيَّ حَرام بفعْلهُ، وَكَأنَّ قائِل هَذا القَوْل كانَ يَرَى أنَّ هَذا مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التَّأخير.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يَصْلُح فيها في العرَبيّة: ثُمَّ يَعودونَ إلى ما قالوا، وَفيما قالوا، يُريدونَ النِّكاح، يُريد: يَرْجِعونَ عَمَّا قالوا، وَفي نَقْضِ ما قالوا، قال: وَيَجوز في العرَبيّة أن تَقول: إن عادَ لِما فَعَلَ، تُريد إن فَعَلَ مَرّة أُخْرَى، وَيَجوز إن عادَ لِما فَعَلَ: إن نَقَضَ ما فَعَلَ. وَهوَ كَما تَقول: حَلَفَ أن يَضْرِبك، فَيَكون مَعْناه: حَلَفَ لا يَضْرِبك، وَحَلَفَ لَيَضْرِبَنّكَ.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: مَعْنَى اللاَّم في قوله ﴿لِمَا قَالُوا﴾ بمَعْنَى (إلى) أوْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(في)، لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: ثُمَّ يَعودونَ لِنَقْضِ ما قالوا مِن التَّحْريم فَيُحَلِّلونَه. وَإن قيلَ مَعْناه: ثُمَّ يَعودونَ إلى تَحْليل ما حَرَّموا، أوْ: في تَحْليل ما حَرَّموا فَصَواب؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَوْد لَهُ، فَتَأْويل الكلام: ثُمَّ يَعودونَ لِتَحْليلِ ما حَرَّموا عَلَى أنفُسهم مِمَّا أحَلَّهُ اللَّه لَهُم.

وَقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ يَقول: فَعليه تَحْرير رَقَبة، يَعْني عِتق رَقَبة عبد أوْ أمة، مِن قَبْل أن يَماسّ الرَّجُل المُظاهِر امرَأته التي ظاهَرَ مِنها أوْ تَماسّه.

واخْتُلِفَ في المَعْنَى بالمسيس في هَذا المَوْضِع نَظير اخْتِلافهم في قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وَقد ذَكَرنا ذَلِكَ هُنالِكَ، وَسَنَذْكُرُ بعض ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

٣٣٨٢٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾. فَهوَ الرَّجُل يَقول لامرَأتِه: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي؛ فَإذا قال ذَلِكَ، فَلَيْسَ يَحِلّ له أن يَقْرَبها بنِكاح وَلا غيره حَتَّى يُكَفِّر عَن يَمينه بعِتقِ رَقَبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسّا والمسّ: النِّكاح، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وَإن هوَ قال لَها: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي إن فَعَلْت كَذا وَكَذا، فَلَيْسَ يَقَع في ذَلِكَ ظِهار حَتَّى يَحْنَث، فَإن حَنِثَ فلا يَقْرَبها حَتَّى يُكَفِّر، وَلا يَقَع في الظِّهار طَلاق [(١)].

٣٣٨٢٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، قال: ثَنا أشْعَث، عَن الحسَن أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا أن يَغْشَى المُظاهِر دون الفرْج [(٢)].

٣٣٨٣٠- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد، قال: قال سُفْيان: إنَّما نُهي المُظاهَرُ عَن الجِماع؛ وَلَم يَرَ بَأسًا أن يَقْضي حاجَته دون الفرْج أوْ فَوْق الفرْج، أوْ حَيْثُ يَشاء، ويُباشِر [(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ مَعاني المسيس، وَقالوا: الآيَة عَلَى العُموم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٣١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا وُهَيْب، عَن يونُس، قال: بَلَغَني عَن الحسَن أنَّه كَرِهَ لِلْمُظاهِرِ المسيس [(٤)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوْجَبَ رَبّكم ذَلِكَ عَلَيْكم عِظة لَكم تَتَّعِظونَ بهِ، فَتَنتَهونَ عَن الظِّهار وَقول الزّور، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها أيّها النّاس ذو خِبْرة لا يَخفَى عليه شَيْء مِنها، وَهوَ مُجازيكم عليها، فانتَهوا عَن قول المُنكَر والزّور.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَجِد مِنكم ممَن ظاهَرَ مِن امرَأته رَقَبة يُحرِّرها، فعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِن قَبْل أن يَتَماسًا؛ والشَهْرانِ المُتَتابِعانِ هُما اللَّذانِ لا فَصْل بَيْنهما بإفطارٍ في نَهار شَيْء مِنهُما إلاَّ مِن عُذر، فإنَّه إذا كانَ الإفطار بالعُذْرِ فَفيه اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم، فَقال بعضهم: إذا كانَ إفْطاره لِعُذْرٍ فَزالَ العُذْر بَنَى عَلَى ما مَضَى مِن الصَوْم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَسْتَأنِف؛ لِأنَّ مَن أفْطَرَ بعُذْرٍ أوْ غير عُذْر لَم يُتابع صَوْم شَهْرَيْنِ.

ذِكر مَن قال: إذا أفطَرَ بعُذرٍ وَزالَ العُذر بَنَى وَكانَ مُتابِعًا:

٣٣٨٣٢- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب أنَّه قال في رَجُل صامَ مِن كَفَّارة الظِّهار، أوْ كَفَّارة القتل، فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، أوْ أفطَرَ مِن عُذر، قال: عليه أن يَقْضي يَوْمًا مَكان يَوْم، وَلا يَسْتَقْبِل صَوْمه[1].

٣٣٨٣٣- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، بمِثْلِهِ[2].

٣٣٨٣٤- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في المُظاهِر الذي عليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، فَصامَ شَهْرًا، ثُمَّ أفْطَرَ، قال: يُتِمّ ما بَقيَ[3].

٣٣٨٣٥- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب في رَجُلٍ صامَ مِن كَفَّارة الظِّهارِ شَهْرًا أوْ أكْثَر ثُمَّ مَرِضَ، قال: يَعْتَدّ بما مَضَى إذا كانَ له عُذْر[4].

٣٣٨٣٦- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سالِم بن نوح، قال: ثَنا عُمَر بن عامِر، عَن قَتادة، عَن الحسَن في الرَّجُل يَكون عليه الصَّوْم في قَتل أوْ نَذْر أوْ ظِهار، فَصامَ بعضه ثُمَّ أفْطَرَ، قال: إن كانَ مَعْذورًا فَإنَّه يَقْضي[5].

٣٣٨٣٧- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: إن أفْطَرَ مِن عُذر أتَمَّ، وَإن كانَ مِن غير عُذْر اسْتَأنَفَ[6].

٣٣٨٣٨- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن حَجّاج، عَن عَطاء، قال: مَن كانَ عليه

(١) [**ضعيف**] قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.
(٣) [**ضعيف**] قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٤) [**صحيح**] للحسن فقط، فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، قال: يَقْضي ما بَقِيَ عليهِ[١] .

٣٣٨٣٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح وَعمرو بن دينار في الرّجُل يُفطِر في اليوْم الغيْم، يَظُنّ أنَّ اللَّيْل قد دَخَلَ عليه في الشّهْرَيْنِ المُتَتابِعَيْنِ أنّه لا يَزيد عَلَى أن يُبَدّلهُ، وَلا يَأتنِف شَهْرَيْنِ آخَرَيْنِ[٢] .

٣٣٨٤٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن أبي زائِدة، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء قال: إن جامع المُعْتَكِف وَقد بَقِيَ عليه أيّام مِن اعْتِكافه قال: يُتِمّ ما بَقِيَ، والمُظاهِر كَذَلِكَ[٣] .

٣٣٨٤١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جَريج، عَن عَطاء، قال: إذا كانَ شَيْئًا ابْتُلِيَ به بَنَى عَلَى صَوْمه، وَإذا كانَ شَيْئًا هو فَعَلَه اسْتَأنَف، قال سُفْيان: هَذا مَعْناهُ[٤] .

٣٣٨٤٢- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر في رَجُل ظاهَرَ، فَصامَ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ إلاّ يَوْمَيْنِ ثُمّ مَرِضَ، قال: يُتِمّ ما بَقِيَ[٥] .

٣٣٨٤٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ بنَحْوِهِ[٦] .

٣٣٨٤٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب قالا: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ في رَجُل عليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، فَصامَ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، قال: يَقْضي وَلا يَسْتَأنِف[٧] .

ذِكر مَن قال: يَستَقْبِل مَن أفطَرَ بعُذرٍ أو غير عُذر:

٣٣٨٤٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في رَجُلٍ عليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَأفْطَرَ، قال: يَسْتَأنِف، والمَرْأة إذا حاضَت فَأفْطَرَت تَقْضي[٨] .

٣٣٨٤٦- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: إذا مَرِضَ فَأفْطَرَ اسْتَأنَف، يَعْني مَن كانَ عليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ[٩] .

٣٣٨٤٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: يَسْتَأنِف[١٠] .

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ عندنا بالصّوابِ قول مَن قال: يَبني المُفْطِر بعُذْرٍ، وَيَسْتَقْبِل المُفْطِر بغيرِ عُذْر،

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٢) (٣) (٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.
(٩) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.
(١٠) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

لإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ المرأة إذا حاضَت في صَوْمها الشهْرَيْنِ المُتَتابِعَيْنِ بعُذْرٍ، فَمِثْله؛ لأنَّ إفطار الحائِض بسَبَبِ حَيْضِها بعُذْرٍ كانَ مِن قِبَلِ اللَّه، فَكُلّ عُذْر كانَ مِن قِبَلِ اللَّه فَمِثْله.

وَقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنهم الصّيام فَعليه إطْعام سِتّينَ مِسْكينًا. وَقد بَيّنّا وَجْه الإطْعام في الكفّارات فيما مَضَى قَبْل، فَأغنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: هَذا الذي فَرَضْت عَلَى مَن ظاهَرَ مِنكم ما فَرَضْت في حال القُدْرة عَلَى الرّقَبة، ثُمّ خَفّفْت عَنه مَعَ العجز بالصّوْم، وَمَعَ فَقْد الاسْتِطاعة عَلَى الصّوْم بالإطْعام، وَإنّما فَعَلْته كَيْ يُقِرّ النّاس بتَوْحيدِ اللّه وَرِسالة الرّسول محمد ﷺ، وَيُصَدّقوا بذَلِكَ، وَيَعْمَلوا بِهِ، وَيَنْتَهوا عَن قول الزّور والكذِب، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الحُدود التي حَدّها اللّه لَكُم، والفُروض التي بَيّنَها لَكم حُدود اللّه فلا تَتَعَدّوها أيّها النّاس، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها، وَهم جاحِدو هَذِه الحُدود وَغيرها مِن فَرائِض اللّه أن تَكون مِن عند اللّه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: عَذاب مُؤْلِم.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يُخالِفونَ اللّه في حُدوده وَفَرائِضه، فَيَجْعَلونَ حُدودًا غير حُدوده، وَذَلِكَ هوَ المُحادّة لِلّه وَلِرَسولِه.

وَأمّا قَتادة فَإنّه كانَ يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ ما:

٣٣٨٤٨- **حَدّثنا** به بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يَقول: يُعادونَ اللّه وَرَسوله[1].

وَأمّا قوله: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فَإنّه يَعْني: غيظوا وَأُخذوا كَما غيظَ الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم الذينَ حادّوا اللّه وَرَسوله، وَخُزوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٤٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ خُزوا كَما خُزيَ الذينَ مِن قَبْلهم[2].

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: مَعْنَى ﴿كُبِتُوا﴾ أهْلِكوا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخر مِنهُم: يَقول: مَعْناه غيظوا وَأُخزوا يَوْم الخندَق ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يُريد مِن قاتِل الأنبياء مِن قَبْلهم.

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول: وَقد أنزَلْنا دَلالات مُفصَّلات، وَعَلامات مُحْكَمات تَدُلّ عَلَى حَقائِق حُدود اللّه.

وَقوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِجاحِدي تلك الآيات البيِّنات التي أنزَلْناها عَلَى رَسولنا محمد ﷺ، وَمُنكَريها عَذاب يَوْم القيامة ﴿مُّهِينٌ﴾. يَعْني: مُذِلّ في جَهَنَّم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلْكافِرينَ عَذاب مُهين في يَوْم يَبْعَثهُم اللّه جَميعًا مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ القيامة، فينبئهم اللّه بما عملوا، ﴿أَحْصَىٰهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أَحْصَى اللّه ما عَمِلوا، فَعَدَّه عليهِم، وَأَثْبَته وَحَفِظَهُ، وَنَسيَه عامِلوه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول: والله جَلّ ثَناؤُه على كل شيء عَمِلوه وَغير ذَلِكَ مِن أمر خَلْقه ﴿شَهِيدٌ﴾ يَعْني شاهِد يَعْلَمه وَيُحيط بِهِ، فلا يَعزب عَنه شَيْء مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَنظُر يا محمد بعَيْنِ قَلبك فَتَرَى أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض مِن شَيْء، لا يَخْفَى عليه صَغير ذَلِكَ وَكَبيره؛ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَكَيْف يَخفَى عَلَى مَن كانَت هَذِه صِفَته أعْمال هَؤُلاءِ الكافِرينَ وَعِصْيانهم رَبّهم، ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه قُرْبه مِن عِباده وَسَماعه نَجْواهُم، وَما يَكْتُمونَه النَّاس مِن أحاديثهم، فَيَتَحَدَّثونَه سِرًّا بَيْنهم، فَقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ مِن خَلْقه، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَسْمَع سِرّهم وَنَجْواهُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أَسْرارهم ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾. يَقول: وَلا يَكون مِن نَجْوَى خَمسة إلاَّ هو سادِسهم كَذَلِكَ ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾. يَقول: وَلا أَقَلّ مِن ثَلاثة ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾. يقول: ولا أكثر مِن خَمسة، ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إذا تَناجَوْا ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾. يَقول: في أيّ مَوْضِع وَمَكان كانوا.

وَعَنى بقولِه ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بمَعْنَى أنّه مَشاهِدهم بعِلْمِهِ، وَهوَ عَلَى عَرْشه، كَما:

٣٣٨٥٠- **حَدَّثني** عبد اللّه بن أبي زياد، قال: ثَني نَصْرُ بن مَيْمون المضروب، قال: ثَنا بُكَير بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيَّانٍ، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ إلى قوله ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ قال: هوَ فَوْق العرْش وَعِلْمه مَعَهم ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول تعالى ذِكره: ثُمَّ يُخْبِر هَؤُلاءِ المُتَناجِينَ وَغيرهم بما عَمِلوا مِن عَمَل مِمَّا يُحِبّه وَيَسْخَطه يَوْم القيامة؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللّه بنَجْواهم وَأسْرارهم، وَسَرائِرِ أعْمالهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم وَأُمور عِباده - عَليم.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ فَقَرَأت قرأة الأمصار ذَلِكَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ بالياءِ، خَلا أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنَّه قَرَأه: (ما تَكون) بالتّاءِ. والياء هيَ الصّواب في ذَلِكَ، لإجْماعِ الحُجّة عليها، وَلِصِحّتِها في العربيّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ مِن اليهود ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فقد نَهى اللّه عَزَّ وَجَلَّ إيّاهم عنها، ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ بَيْنهم ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ قال: اليهود(١).

قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ يَرْجِعونَ إلى ما نُهوا عَنه مِن النَجْوَى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَيَتَناجَوْنَ بما حَرَّمَ اللّه عليهم مِن الفواحِش والعُدْوان، وَذَلِكَ خِلاف أمر اللّه وَمَعْصية الرّسول محمد ﷺ.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ والبصْريّينَ ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ عَلَى مِثال (يَتفاعَلونَ)، وَكانَ يَحْيَى وَحَمزة والأعْمَش يَقْرءونَ (وَينتَجونَ) عَلَى مِثال (يَفْتَعِلونَ). واعْتَلَّ الذينَ قَرءوه: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ بقولِه: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾ [المجادلة: ٩] وَلَم يَقُلْ: إذا انتَجَيْتُم. وَقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا جاءَك يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ نُهوا عَن النَجْوَى، الذينَ وَصَفَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم، حَيَّوْك بغيرِ التّحيّة التي جَعَلَها اللّه لَك تَحيّة، وَكانَت تَحيّتهم التي كانوا يُحَيّونَه بها التي أخْبَرَ اللّه أنّه لَم يُحَيِّه بها فيما جاءَت به الأخْبار، أنّهم كانوا يَقولونَ: السّام عَلَيْكم.

ذِكر الرِّواية الوارِدة بذَلِكَ:

٣٣٨٥٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع قالا: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مَسْروق، عَن عائِشة قالت: جاءَ ناس مِن اليهود إلى النَبيّ ﷺ، فَقالوا: السَّامُ عَلَيْك يا أبا القاسِم، فَقُلْت: السَّامُ عَلَيْكُم، وَفَعَلَ اللّٰه بكم وَفَعَلَ، فَقال النَبيّ ﷺ: **«يا عائِشة إنَّ اللّٰه لا يُحِبّ الفُحْش»**، فَقُلْت: يا رَسول اللّٰه، ألَسْت تَرَى ما يَقولونَ؟ فَقال: **«ألَسْت تَرَيْنَني أرُدّ عليهم ما يَقولونَ؟ أقول: وعَلَيكم»** - وَهَذِه الآية في ذَلِكَ نَزَلَت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾(١).

٣٣٨٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عائِشة قالت: كانَ اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ فَيَقولونَ: السَّام عَلَيْكُم، فَيَقول: (وعَلَيْكُم) قالت عائِشة: فقلتُ السَّام عَلَيْكم وَغَضَب اللّٰه! فَقال النَبيّ ﷺ: **«إنَّ اللّٰه لا يُحِبّ الفاحِش المُتَفَحِّش»**، قالت: إنَّهم يَقولونَ: السَّام عَلَيْكُم، قال: **«إنِّي أقول: وعَلَيْكُم»**، فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: فَإنَّ اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ، فَيَقولونَ: السَّام عَلَيْكُم(٢).

٣٣٨٥٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: كانَت اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ، فَيَقولونَ: السَّام عَلَيْكُم(٣).

٣٣٨٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ قال: كانَ المُنافِقونَ يَقولونَ لِرَسولِ اللّٰه ﷺ إذا حَيَّوْه: سام عَلَيْكُم، فَقال اللّٰه: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾(٤).

٣٣٨٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: يَقولونَ: سام عَلَيْكُم، قال: هم أيْضًا يَهود(٥).

٣٣٨٥٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: اليهود كانَت تَقول: سام عَلَيْكُم(٦).

٣٣٨٥٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ أنَّ عائِشة فَطِنَت إلى قولهم، فَقالت: وَعَلَيْكم السَّامة واللَّعْنة، فَقال النَبيّ ﷺ: **«مَهْلًا يا عائِشة إنَّ اللّٰه**

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٦٥] وغيره.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُحِبّ الرِّفْق في الأمر كُلّه»، فقالت: يا نَبيّ اللّه ألَم تَسْمَع ما يقولونَ؟ قال: «**أفَلَم تَسْمَعي ما أرُدّ عليهِم؟ أقول: وعَلَيْكُم**»[1].

٣٣٨٥٩- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك أنّ نَبيّ اللّه ﷺ بَيْنَما هوَ جالِس مَعَ أصْحابه، إذْ أتَى عليهم يَهوديّ، فَسَلَّمَ عليهم، فَرَدّوا عليهِ، فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: «**هَلْ تَدْرونَ ما قال؟**» قالوا: سَلَّمَ يا رَسول اللّه، قال: «**بَلْ قال: سأم عَلَيْكُم، أي تَسْأمونَ دينكُم**»، فَقال النَبيّ ﷺ: «**أقُلْت سأم عَلَيْكُم؟**» قال: نَعَم، فَقال النَبيّ ﷺ: «**إذا سَلَّمَ عَلَيْكم أحَد مِن أهل الكِتاب فَقولوا وعَلَيْك**»: أيْ عَلَيْك ما قُلْت[2].

٣٣٨٦٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: هَؤُلاءِ يَهود، جاءَ ثَلاثة نَفَر مِنهم إلى باب النَبيّ ﷺ، فَتَناجَوْا ساعة، ثُمّ اسْتَأذَنَ أحَدهم، فَأذِنَ له النَبيّ ﷺ، فَقال: السّام عَلَيْكُ، فَقال النَبيّ ﷺ له: «**عَلَيْك**». ثُمّ الثّاني. ثُمّ الثّالِث. قال ابن زَيْد: السّامُ المَوْت[3].

وَقوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيَقول مُحَيّوكَ بهَذِه التّحيّة مِن اليهود: هَلاّ يُعاقِبنا اللّه بما نَقول لِمحمدِ ﷺ، فَيُعَجِّل عُقوبَته لَنا عَلَى ذَلِك، يَقول اللّه: حَسْب قائِلي ذَلِكَ يا محمد جَهَنّم، وَكَفاهم بها يَصْلَوْنَها يَوْم القيامة، فَبِئْسَ المصير جَهَنّم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، إذا تناجيتم بَيْنكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وَلَكِنَ تناجوا ﴿بِٱلْبِرِّ﴾ يَعْني بطاعة اللّه وَما يُقَرِّبكم مِنه ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ يَقول: وَبِاتِّقائِه بأداءِ ما كَلَّفَكم مِن فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يَقول: وَخافوا اللّه الذي إلَيْه مَصيركُم، وَعنده مُجْتَمَعكم في تَضْييع فَرائِضه، والتّقَدُّم عَلَى مَعاصيه أن يُعاقِبكم عليه عند مَصيركم إلَيْه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما المُناجاة مِن الشّيْطان.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في النّجْوَى التي أخْبَرَ اللّه أنّها مِن الشّيْطان، أيّ ذَلِكَ هوَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ مُناجاة المُنافِقينَ بعضهم بعضًا.

---

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٦٣٩٥]، ومسلم [٢١٦٥] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢١٦٣] وغيره، وسند المصنف حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ كانَ المُنافِقونَ يَتَناجَوْنَ بَيْنهم، وَكانَ ذَلِكَ يَغيظ المُؤْمِنينَ، وَيَكْبُر عليهِم، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ الآية[١].

وَقال آخَرونَ بِما:

٣٣٨٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ الرَّجُل يَأتي رَسول اللّه ﷺ يَسْأله الحاجة ليري النّاس أنّه قد ناجَى رَسول اللّه ﷺ، قال: وَكانَ النَّبيّ ﷺ لا يَمنَع ذَلِكَ مِن أحَد. قال: والأرض يَوْمئِذٍ حَرب عَلَى أهل هَذا البلَد، وَكانَ إبْليس يَأتي القَوْم فَيَقول لَهُم: إنَّما يَتَناجَوْنَ في أُمور قد حَضَرَت، وَجُموع قد جُمِعَت لَكم وَأشياء، فَقال اللّه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخِر الآية[٢].

٣٣٨٦٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن قتادة، قال: كانَ المُسْلِمونَ إذا رَأوْا المُنافِقينَ خَلوا يَتَناجَوْنَ، يَشُقّ عليهِم، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ أحْلام النَّوْم التي يَراها الإنسان في نَوْمه فَتُحْزِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن داوُد البلْخيّ، قال: سُئِلَ عَطيَّة - وَأنا أسْمَع- عن الرُّؤيا، فَقال: الرُّؤيا عَلَى ثَلاث مَنازِل؛ فَمِنها وَسْوَسة الشَّيْطان، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، وَمِنها ما يُحَدِّث نَفْسه بالنَهارِ فَيَراه من اللَّيْلِ، وَمِنها كالأخْذِ باليدِ[٤].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به مُناجاة المُنافِقينَ بعضهم بعضًا بالإثْم والعُدْوان، وَذَلِكَ أنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه تَقَدَّمَ بالنَهْي عَنها بقولِه: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ ثُمَّ عَمّا في ذَلِكَ مِن المكْروه عَلَى أهل الإيمان، وَعَن سَبَب نَهيه إيّاهم عَنهُ، فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فَبَيَّنَ بذَلِكَ إذ كانَ النَهي عَن رُؤْية المرْء في مَنامه كانَ كَذَلِكَ، وَكانَ عَقيب نَهيه عَن النَجْوَى بصِفةِ أنّه مِن صِفة ما نَهَى عَنه.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَيْسَ التّناجي بضار المُؤْمِنينَ شَيْئًا إلاّ بإذْنِ اللّه، يَعْني بقضاءِ اللّه وَقَدَره.

وَقوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّل في أُمورهم أهل الإيمان بهِ، وَلا يَحْزَنوا مِن تَناجي المُنافِقينَ وَمَن يَكيدهم بذَلِكَ، وَأنَّ تَناجيهم غير ضارّهم إذا حَفِظَهم رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله: (إذا قيل لكُم تَفَسَّحوا في المجلِسِ). يَعْني بقولِه: ﴿تَفَسَّحُواْ﴾: تَوَسَّعوا. مِن قولهم مَكان فَسيح إذا كانَ واسِعًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المجْلِس الذي أَمَرَ اللّه المُؤْمِنينَ بالتَّفَسُّحِ فيهِ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ كانَ مَجْلِس النَّبيّ ﷺ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: (تفسحوا في المجلس) قال: مَجْلِس النَّبيّ ﷺ كانَ يُقال ذاكَ خاصّة[(١)].

٣٣٨٦٦- **حَدَّثَنا** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٣٣٨٦٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) الآية، كانوا إذا رَأَوْا مَن جاءَهم مُقْبِلاً ضَنّوا بمَجْلِسِهم عند رَسول اللّه ﷺ، فَأمَرَهم أن يُفْسِح بعضهم لِبعضٍ[(٣)].

٣٣٨٦٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) قال: كانَ هَذا لِلنَّبيّ ﷺ وَمَن حَوْله خاصّة يَقول: استَوْسِعوا حَتّى يُصيب كُلّ رَجُل مِنكم مَجْلِسًا مِن النَّبيّ ﷺ، وَهيَ أيْضًا مَقاعِد لِلْقِتالِ[(٤)].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٨٦٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: (تفسحوا في المجلس) قال: كانَ النَّاس يَتنافسونَ في مَجْلِس النبيّ ﷺ فقيلَ لَهُم: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا)[(١)].

٣٣٨٧٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قول الله: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلسِ فافسحوا يفسح الله لكم) قال: هَذا مَجْلِس رَسول اللَّه ﷺ، كانَ الرّجُل يَأتي فيَقول: افسَحوا لي رَحِمَكُم الله، فيَضَنّ كُلّ واحَد مِنهم بقُرْبه مِن رَسول اللَّه ﷺ، فأمَرَهُم الله بذَلِكَ، ورَأى أنّه خَيْر لَهُم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ في مَجالِس القِتال إذا اصْطَفّوا لِلْحَرْب.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧١- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم) قال: ذَلِكَ في مَجْلِس القِتال[(٣)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أمَرَ المُؤْمِنينَ أن يَتَفَسَّحوا في المجْلِس، وَلَم يُخَصِّص بذَلِكَ مَجْلِس النَّبيّ ﷺ دون مَجْلِس القِتال، وَكِلا المَوْضِعَيْنِ يُقال له: مَجْلِس، فَذَلِكَ عَلَى جَميع المجالِس مِن مَجالِس رَسول اللَّه ﷺ وَمَجالِس القِتال.

واختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: (تَفَسَّحوا في المجْلِس) عَلَى التّوحيد، غيرَ الحسَن البصْريّ وَعاصِم، فإنّهُما قَرَآ ذَلِكَ ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ عَلَى الجِماع. وَبِالتّوْحيدِ قِراءة ذَلِكَ عندنا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عليه.

وَقوله: ﴿فَٱفْسَحُوا۟﴾ يَقول: فَوَسِّعوا ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يقول: يوَسِّع اللَّه مَنازِلكم في الجنّة. ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ ارْتَفِعوا، وَإنّما يُراد بذَلِكَ: وَإذا قيلَ لَكم قوموا إلى قِتال عَدوّ، أوْ صَلاة، أوْ عَمَل خَيْر، أوْ تَفَرّقوا عَن رَسول اللَّه ﷺ، فَقوموا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قال: إذا قيلَ: انشُزوا فانشُزوا إلى الخيْر والصّلاة[(٤)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٨٧٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَانشُزُوا﴾ قال: إلى كل خير؛ قتال عدو، أو أمر بالمعروف، أو حق ما كان[(١)].

٣٣٨٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ يقول: إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا. وقال الحسن: هذا كله في الغزو[(٢)].

٣٣٨٧٥- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ كان إذا نودي للصلاة تثاقل رجال، فأمرهم الله إذا نودي للصلاة أن يرتفعوا إليها، يقوموا إليها[(٣)].

٣٣٨٧٦- **وحدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ قال: انشزوا عن رسول الله ﷺ، قال: هذا في بيته إذا قيل انشزوا، فارتفعوا عن النبي ﷺ، فإن له حوائج، فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله ﷺ، فقال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾[(٤)].

وإنما اخترت التأويل الذي قلت في ذلك؛ لأن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا قيل لهم: انشزوا، أن ينشزوا، فعم بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة ﴿فَانشُزُوا﴾ بضم الشين، وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة بكسرها.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكِفون، ويعرُشون ويعرِشون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ يقول تعالى ذكره: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم: تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم: انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به، كما:

٣٣٨٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾: إنَّ بالعِلْمِ لِأهلِه فَضلاً، وإنَّ له عَلَى أهله حَقًّا، ولَعَمري لِلْحَقِّ عَلَيْك أيها العالِم فَضْل، واللَّه مُعْطي كُلَّ ذي فَضْل فَضْله [١].

وَكانَ مُطَرِّف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير يَقول: فَضْل العِلْم أحَبّ إلَيَّ مِن فَضْل العِبادة، وَخَيْر دينكم الورَع [٢].

وَكانَ عبد اللَّه بن مُطَرِّف يقول: إنَّك لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ؛ أحَدهما أكْثَر صَوْمًا وَصَلاة وَصَدَقة، والآخَر أفْضَل مِنه بَوْنًا بَعيدًا، قيلَ لَه: وَكَيْف ذاكَ؟ فَقال: هوَ أشَدّهما وَرَعًا لِلَّه عَن مَحارِمه [٣].

٣٣٨٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ في دينهم إذا فَعَلوا ما أُمِروا بِهِ [٤].

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو خِبْرة، لا يَخْفَى عليه المُطيع مِنكم رَبّه مِن العاصي، وَهوَ مُجازٍ جَميعكم بِعَمَلِه؛ المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بالذي هوَ أهله، أوْ يَعْفو.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، إذا ناجَيْتُم رَسول اللَّه، فَقَدِّموا أمام نَجواكم صَدَقة تَتَصَدَّقونَ بها عَلَى أهل المَسْكَنة والحاجة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَتَقْديمكم الصَّدَقة أمام نَجَواكم رَسول اللَّه ﷺ خَير لَكم عند اللَّه ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لِقُلوبِكم مِن المآثِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نُهوا عَن مُناجاة النَّبيّ ﷺ حَتَّى يَتَصَدَّقوا، فَلَم يُناجِه إلاَّ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه قَدَّمَ دينارًا فَتَصَدَّقَ بِهِ، ثُمَّ أُنزِلَت الرُّخْصة في ذَلِكَ [٥].

٣٣٨٨٠- حَدَّثَنا محمد بن عُبَيْد بن محمد المُحارِبيّ، قال: ثَنا المُطَّلِب بن زياد، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: إنَّ في كِتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَآيَة ما عمِلَ بها أحد

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]تقدم إسناده قبله.

(٣) [حسن]تقدم إسناده قبله.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قَبْلي، وَلا يَعْمَل بها أحَد بَعْدي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: فُرِضَت، ثُمَّ نُسِخَت (١).

٣٣٨٨١- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبَّاد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نُهوا عَن مُناجاة النَبيّ ﷺ حَتَّى يَتَصدَّقوا، فَلَم يُناجِه إلاَّ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه قَدَّمَ دينارًا صَدَقة تَصدَّقَ بِهِ، ثُمَّ أُنزِلَت الرُّخصة (٢).

٣٣٨٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: آية مِن كِتاب اللَّه لَم يَعْمَل بها أحَد قَبْلي، وَلا يَعْمَل بها أحَد بَعْدي، كانَ عندي دينار فَصَرَفْته بعَشَرةِ دَراهِم، فَكُنت إذا جِئْت إلى رسول الله ﷺ تَصَدَّقْت بدِرْهَم، فَنُسِخَت فَلَم يَعْمَل بها أحَد قَبْلي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ (٣).

٣٣٨٨٣- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: سَأَلَ النَّاس رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أحْفَوْه بالمسْألَةِ، فَقطعهم اللَّهُ بهَذِه الآية، وَكانَ الرَّجُل تَكون له الحاجة إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، فلا يَسْتَطيع أن يَقْضيها حَتَّى يُقَدِّم بَيْن يَدَيْه صَدَقة، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليهم فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الرُّخْصة بَعْد ذَلِكَ ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

٣٣٨٨٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: إنَّها مَنسوخة ما كانَت إلاَّ ساعة مِن نَهار (٥).

٣٣٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: كانَ المُسْلِمونَ يُقَدِّمونَ بَيْن يَدَيْ النَجْوَى صَدَقة، فَلَمَّا نَزَلَت الزَّكاة نُسِخَ هَذا (٦).

٣٣٨٨٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ وذاكَ أنَّ المُسْلِمينَ أكْثَروا المسائِلَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى شَقُّوا عليهِ، فَأرادَ اللَّه أن يُخَفِّفَ عَن نَبيِّه؛ فَلَمَّا قال ذَلِكَ ضَنَّ كَثير مِن النَّاس، وَكَفُّوا عَن المسْألة، فَأنزلَ اللَّه بَعْد هَذا: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ فَوَسَّعَ اللَّه عليهِم، وَلَم يُضَيِّق (١).

٣٣٨٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عُثْمان بن أبي المُغيرة، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن عَليّ بن عَلْقَمة الأنماريّ، عَن عَليّ، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «ما تَرَى؟ دينار؟» قال: لا يُطيقونَ، قال: «نِصْف دينار؟» قال: لا يُطيقونَ قال: «ما تَرَى؟» قال: شَعيرة، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «إنَّك لَزَهيد» قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَبي خُفِّفَ اللَّه عَن هَذِه الأُمَّة؛ قوله: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ - فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ (٢).

٣٣٨٨٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ لِئَلَّا يُناجي أهل الباطِل رَسول اللَّه ﷺ، فَيَشُقّ ذَلِكَ عَلَى أهل الحق، قالوا: يا رَسول اللَّه ما نَسْتَطيع ذَلِكَ وَلا نُطيقهُ، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾. وَقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١١٤]. مَن جاءَ يُناجيك في هَذا فاقْبَلْ مُناجاته، وَمَن جاءَ يُناجيك في غير هَذا فاقْطَعْ أنتَ ذاكَ عَنه لا تُناجِه. قال: وَكانَ المُنافِقونَ رُبَّما ناجَوْا فيما لا حاجة لَهم فيهِ، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾. قال: لِأنَّ الخبيثَ يَدْخُل في ذَلِكَ (٣).

٣٣٨٨٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحَسَن البَصْريّ قالا: قال في المُجادَلة: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَنَسَخَتها الآية التي بَعْدها، فَقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإن لَم تَجِدوا ما تَتَصَدَّقونَ به أمام مُناجاتكم رَسول اللَّه ﷺ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: فَإنَّ اللَّه ذو عَفْو عَن ذُنوبكم إذا تُبْتُم مِنها، رَحيم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] علي بن علقمة الأنماري الكوفي ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بكم أن يُعاقِبكم عليها بَعْد التَّوْبة، وَغير مُؤاخِذكم بِمُناجاتِكم رَسول اللَّه ﷺ قَبْل أن تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم إيَّاه صَدَقة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أشَقَّ عَلَيْكم وَخَشيتُم أيّها المُؤمِنونَ بأن تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم رَسول اللَّه ﷺ صَدَقات الفاقة، وَأصْل الإشْفاق في كَلام العرَب: الخوْف والحذَر، وَمَعْناه في هَذا المَوْضِع: أخَشيتُم بتَقْديم الصَّدَقة الفاقة والفقْر؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ قال: شَقَّ عَلَيْكم تَقْديم الصَّدَقة، فَقد وُضِعَت عَنكُم، وَأُمِروا بمُناجاةِ رَسول اللَّه ﷺ بغيرِ صَدَقة حين شَقَّ عليهم ذَلِكَ[1].

٣٣٨٩١- **حَدَّثني** موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبَّاد المكِّيّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[2].

٣٣٨٩٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فَريضَتانِ واجِبَتانِ لا رَجْعة لِأحَدٍ فيهِما، فَنَسَخَت هَذِه الآية ما كانَ قَبْلها مِن أمر الصَّدَقة في النَّجْوَى[3].

وَقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذْ لَم تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم صَدَقات، وَرزَقَكُم اللَّه التَّوْبة مِن تَرْكِكم ذَلِكَ، فَأدّوا فَرائِض اللَّه التي أوْجَبَها عَلَيْكم، وَلَم يَضَعها عَنكم مِن الصَّلاة والزَّكاة، وَأطيعوا اللَّه وَرَسوله، فيما أمَرَكم بِهِ، وَفيما نَهاكم عَنه.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللَّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِكُم، وَهوَ مُحْصيها عَلَيْكم ليُجازيَكم بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَنظُر بعَيْنِ قَلْبك يا محمد، فَتَرَى إلى القوْم الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّه عليهِم، وَهم المُنافِقونَ تَوَلَّوْا اليهود وَناصَحوهُم، كَما:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٨٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ إلى آخر الآية، قال: هم المُنافِقونَ تَوَلَّوْا اليهود وَناصَحوهُم (١).

٣٣٨٩٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال: هم اليهود تَوَلَّاهم المُنافِقونَ (٢).

٣٣٨٩٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾. قال: هؤلاءِ كَفَرة أهل الكِتاب اليهود والذينَ تَوَلَّوْهم المُنافِقونَ، تَوَلَّوْا اليهود، وقرأ قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، لَئِن كانَ ذَلِكَ لا يفعلونَ وقال: هؤلاءِ المُنافِقونَ قالوا: لا نَدَع حُلَفاءَنا ومَوالينا يكونون معنا لِنُصرَتِنا وعِزِّنا، ومَن يَدفع عنّا؟ نخشى أن تُصيبنا دائِرة، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢] حتى بلغ: ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣] وقرأ حتى بلغ: (أَوْ مِن وَرَاءِ جِدَارٍ) [الحشر: ١٤] قال: لا يبرزون (٣).

قوله: ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكره: ما هؤلاءِ الذينَ تَوَلَّوْا هؤلاءِ القوم الذينَ غَضِبَ الله عليهم، ﴿مِّنكُمْ﴾ يعني: مِن أهل دينكم ومِلَّتكم، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ ولا هم مِن اليهود الذينَ غَضِبَ الله عليهم، وإنَّما وَصَفَهم بذَلِكَ مِنكم جَلَّ ثَناؤُه؛ لِأَنَّهم مُنافِقونَ إذا لَقوا اليهود، قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا.

وقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: وَيَحْلِفونَ عَلَى الكذِب، وذَلِكَ قولهم لِرَسولِ الله ﷺ: نَشهَد إنَّك لَرَسول الله وهم كاذِبونَ غير مُصَدِّقينَ بهِ، ولا مُؤمِنينَ بهِ، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] وقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلت في رَجُل مِنهم عاتَبَه رَسول الله ﷺ عَلَى أمر بَلَغَه عَنهُ، فَحَلَفَ كَذِبًا.

ذِكر الخبَر الذي رويَ بذَلِكَ:

٣٣٨٩٦- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سِماك، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدخُل علَيكم رَجُل يَنظُر بعَينَي شَيطان، أوْ بعَينَيْ شَيطان»، قال: فَدَخَلَ رَجُل أزرَق، فقال له: «عَلامَ تَسُبّني أوْ تَشتُمني؟» قال: فَجَعَلَ يَحلِف، قال: فَنَزَلت هَذِه الآية التي في (المُجادَلة): ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأُخرَى (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٥ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٦﴾

يقول تعالى ذكره: أعدَّ اللَّه لِهَؤُلاءِ المُنافِقِينَ الذينَ تَوَلَّوْا اليهود عَذابًا في الآخِرة شَديدًا، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا بغِشِّهم المُسْلِمِينَ، ونُصْحِهم لِأعْدائِهم مِن اليهود.

وَقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ يقول جلَّ ثناؤه: جَعلوا حَلِفهم وأيْمانهم جُنَّة يَسْتَجِنُّونَ بها مِن القتل ويَدْفَعونَ بها عَن أنفُسهم وأموالهم وذَراريّهم، وَذَلِكَ أنَّهم إذا اطُّلِعَ مِنهم عَلَى النِّفاق، حَلَفوا لِلْمُؤْمِنينَ باللَّه إنَّهم لَمِنهُم، ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: فَصَدُّوا بأيْمانِهم التي اتَّخذوها جُنَّة المُؤْمِنينَ عَن سَبيل اللَّه فيهِم، وَذَلِكَ أنَّهم كَفَرة، وَحُكْم اللَّه وَسَبيله في أهل الكُفْر به مِن أهل الكِتاب القتل، أوْ أخذ الجِزْية، وَفي عَبَدة الأوْثان القتل، فالمُنافِقونَ يَصُدّونَ المُؤْمِنينَ عَن سَبيل اللَّه فيهم بأيْمانِهم إنَّهم مُؤْمِنونَ، وَإنَّهم مِنهُم، فَيَحولونَ بذَلِكَ بَيْنهم وَبَيْن قَتلهم، وَيَمتَنِعونَ به مِمَّا يَمتَنِع مِنه أهل الإيمان باللَّه.

وَقوله ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يقول: فَلَهم عَذاب مُذِلّ لَهم في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝١٧﴾

يقول تعالى ذكره: لَن تُغْني عَن هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ يَوْم القيامة أموالهم، فَيَفْتَدوا بها مِن عَذاب اللَّه المُهين لَهم وَلا أوْلادهم، فَيَنصُروهم وَيَسْتَنقِذوهم مِن اللَّه إذا عاقَبَهُم، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّه عليهِم، وَهم المُنافِقونَ ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يَعْني: أهلها الذينَ هم أهلُها، ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم في النَّار ماكِثونَ إلى غير النِّهاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ۝١٨﴾

يقول تعالى ذكره: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم اللَّهُ أصْحابُ النَّار، يَوْم يَبْعَثهُم اللَّه جَميعًا، فَ(يَوْم) مِن صِلة ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾. وَعُنيَ بقولِه ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾: يومَ يَبْعَثُهم اللَّهُ جميعًا مِن قُبورهم أحْياء كَهَيْئاتِهم قَبْل مَماتهم، فَيَحْلِفونَ له كَما يَحْلِفونَ لَكم كاذِبينَ مُبْطِلينَ فيها، كَما:

٣٣٨٩٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾ قال: إنَّ المُنافِق حَلَفَ له يَوْم القيامة كَما حَلَفَ لِأوْلِيائِه في الدُّنيا [(١)].

٣٣٨٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية، واللَّه حالَفَ المُنافِقونَ رَبَّهم يَوْم القيامة، كَما حالَفوا أوْلياءَه في الدُّنيا [(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٨٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب البَكْريّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ في ظِلّ حُجْرة قد كادَ يَقْلِص عَنه الظِّلّ، فَقال: «**إنّه سَيأتيكم رَجُل - أوْ يَطْلُع رَجُلٌ - بعَيْنِ شَيْطانٍ، فلا تُكلِّموه**» فَلَم يَلْبَث أن جاءَ، فاطَّلَعَ فَإذا رَجُل أزْرَق، فَقال لَه: «**عَلامَ تَشْتُمني أنتَ وَفُلانٌ وَفُلانٌ**»؟ قال: فَذَهَبَ فَدَعا أصْحابه، فَحَلَفوا ما فَعَلوا، فَنَزَلَت: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (١).

وَقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يقول: وَيظُنّونَ أنّهم في أيْمانهم وَحَلِفهم باللّه كاذِبينَ عَلَى شَيْء مِن الحقّ، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ فيما يَحْلِفونَ عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝١٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ غَلَبَ عليهم الشَّيْطان فأنساهم ذكر الله، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يَعْني جُنده وَأتباعه، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يَقول: ألا إنَّ جُند الشَّيْطان وَأتباعه هم الهالِكونَ المغْبونونَ في صَفْقَتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٢١﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يُخالِفونَ اللّه وَرَسوله في حُدوده، وَفيما فَرَضَ عليهم مِن فَرائِضه فَيُعادونَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ يقول: يُعادونَ اللّه وَرَسوله (٢).

٣٣٩٠١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ (٣).

٣٣٩٠٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ قال: يُعادونَ، يُشاقّونَ (٤).

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يُحادّونَ اللّه وَرَسوله في أهل

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذِّلّة، لِأنَّ الغلَبة لِلّه وَرَسوله.

وقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ يقول: قَضى اللّه وَخطَّ في أُمّ الكِتاب لَأغلِبَنّ أنا وَرُسُلي مَن حادّني وَشاقّني.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ الآية، قال: كَتَبَ اللّه كِتابًا وَأمضاهُ [(١)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ يَقول: إنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه ذو قوّة وَقُدرة عَلَى كُلّ مَن حادَّهُ، وَرَسوله أن يُهلِكَهُ، ذو عِزّة فلا يَقدِر أحَد أن يَنتَصِر مِنه إذا هوَ أهلَكَ وَليّه، أوْ عاقَبَهُ، أوْ أصابَه في نَفسه بسوءٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: لا تَجِدُ يا محمد قَوْمًا يُصَدِّقونَ اللّه، وَيُقِرّونَ باليوْم الآخِر، يوادّونَ مَن عادى اللّه وَرَسوله وَشاقَّهُما، وَخالَفَ أمر اللّه وَنَهيه ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾. يَقول: وَلَوْ كانَ الذينَ حادّوا اللّه وَرَسوله آباءَهُم، أو أبناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. وَإنَّما أخبَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ بهَذِه الآية أن الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّه عليهم لَيسوا مِن أهل الإيمان باللّه وَلا باليوْمِ الآخِر، فَلِذَلِكَ تَوَلَّوْا الذينَ تَوَلَّوْهم مِن اليهود.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أيْ: مَن عادَى اللّه وَرَسوله [(٢)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ لا يوادّونَ مَن حادَّ اللّه وَرَسوله وَلَوْ كانوا آباءَهُم، أوْ أبناءَهُم، أوْ إخْوانهم، أوْ عَشيرَتهم، كَتَبَ اللّه في قُلوبهم الإيمان.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المجادلة). والحمد لله رب العالمين.

وَإنَّما عُنِيَ بذَلِكَ: قَضَى لِقُلوبِهم الإيمان، فَـ(في) بمَعْنَى اللَّام، وَأَخْبَرَ تعالى ذِكْره أنّه كَتَبَ في قُلوبهم الإيمان لَهُم، وَذَلِكَ لَمّا كانَ الإيمان بالقُلوبِ، وَكانَ مَعْلومًا بالخبَرِ عَن القُلوب أنَّ المُراد به أهلها، اجْتزئ بذِكْرِها مِن ذِكْر أهلها.

وَقوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: وَقَوَّاهم ببُرْهانٍ مِنه وَنور وَهُدًى، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: وَيُدْخِلهم بَساتين تَجْري مِن تَحت أشْجارها الأنهار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾. يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا، ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعَتِهم إيّاه في الدُّنيا ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ في الآخِرة بإدْخالِه إيّاهم الجنة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ﴾. يَقول: أولَئِكَ الذينَ هَذِه صِفَتهم جُند اللّه وَأَوْلياؤُهُ، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: ألا إنَّ جُند اللّه وَأوْلياءَه ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يَقول: هم الباقونَ المُنجَحونَ بإدْراكِهم ما طَلَبوا، والتَمَسوا بتعَبِهم في الدُّنيا، وَطاعَتهم رَبّهم.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ (المجادلة) والحمدُ لله





تفسيرُ سورةِ (الحشر)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ صَلَّى لِلَّهِ، وَسَجَدَ له ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِن خَلْقه. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يَقول: وَهوَ العزيز في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن خَلْقه، عَلَى مَعْصيَته إيَّاهُ، الحكيم في تَدْبيره إيَّاهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ اللَّه الذي أَخْرَجَ الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِن أهل الكِتاب، وَهم يَهود بَني النَّضير مِن ديارهم، وَذَلِكَ خُروجهم عَن مَنازِلهم وَدورهم، حين صالَحوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أن يُؤَمِّنهم عَلَى دِمائِهم وَنِسائِهم وَذَراريِّهم، وَعَلَى أنَّ لَهم ما أَقَلَّت الإبِل مِن أموالهم، وَيُخلو له دورهم، وَسائِر أموالهم، فَأجابَهم رَسول اللَّه ﷺ إلى ذَلِكَ، فَخَرَجوا مِن ديارهم، فَمِنهم مَن خَرَجَ إلى الشَّام، وَمِنهم مَن خَرَجَ إلى خَيْبَر، فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ﴾ قال: النَّضير، حَتَّى قوله ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

ذِكر ما بَين ذَلِكَ كُلّه فيهم:

٣٣٩٠٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قيلَ: الشَّام، وَهم بَنو النَضير حَيٌّ مِن اليهود، فأجلاهم نَبيّ اللّه ﷺ مِن المدينة إلى خَيْبَر، مَرْجِعَه مِن أُحُد [(١)].

٣٣٩٠٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُهْريّ: ﴿مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. قال: هم بَنو النَضير قاتَلَهم النَبيّ ﷺ حَتَّى صالَحَهم عَلَى الجلاء، فَأَجلاهم إلى الشَّام، وَعَلَى أنَّ لَهم ما أَقَلَّت الإبِل مِن شَيْء إلاّ الحلْقة، والحلْقة: السِّلاح، كانوا مِن سِبْط لَم يُصِبْهم جَلاء فيما مَضَى، وَكانَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد كَتَبَ عليهم الجلاء، وَلَوْلا ذَلِكَ عَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسِّباء [(٢)].

٣٣٩٠٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال: هَؤُلاءِ النَضير حين أَجلاهم رَسول اللّه ﷺ [(٣)].

٣٣٩٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثَنا ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، قال: نَزَلَ في بَني النَضير (سورة الحشر) بأسْرِها، يَذْكُر فيها ما أصابَهُم اللّه عَزَّ وَجَلَّ به مِن نِقْمَته، وَما سلط عليهم به رَسول اللّه ﷺ وَما عَمِلَ به فيهِم، فَقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ الآيات [(٤)].

وَقوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِأَوَّلِ الجمع في الدُّنيا، وَذَلِكَ حَشْرهم إلى أرض الشَّام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩١٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُهْريّ قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. قال: كانَ جَلاؤهم أوَّل الحشْرِ في الدُّنيا إلى الشَّام [(٥)].

٣٣٩١١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: تَجيءُ نارٌ مِن مَشْرِق الأرض، تَحْشُر النَّاس إلى مَغارِبها، فَتَبيت مَعَهم حَيْثُ باتوا، وَتَقيل مَعَهم حَيْثُ قالوا، وَتَأكُل مَن تَخَلَّفَ [(٦)].

٣٣٩١٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنَّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا أجلَى بَني النَضير، قال: «امضوا فَهَذا أوَّلُ الحشر، وَأنا عَلَى الأثر»(١).

٣٣٩١٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال: الشَّام حين رَدَّهم إلى الشَّام، وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧] قال: مِن حَيْثُ جاءَت، أدبارها أن رَجَعَت إلى الشَّام، مِن حَيْثُ جاءَت رُدّوا إلَيْهِ(٢).

وَقوله: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ: ما ظَنَنتُم أن يَخرُج هَؤُلاءِ الذينَ أخرَجَهُم اللَّه مِن ديارهم مِن أهل الكِتاب مِن مَساكِنهم وَمَنازِلهم، ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ وَإنَّما ظَنّ القوم - فيما ذُكِرَ - ذلك؛ أنَّ عبد اللَّه بن أُبَيّ وَجَماعة مِن المُنافِقينَ بَعَثوا إلَيْهم لَمَّا حاصَرَهم رَسول اللَّه ﷺ يَأمُرونَهم بالثَّباتِ في حُصونهم، وَيَعِدونَهم النَصر، كَما:

٣٣٩١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، أنَّ رَهطًا مِن بَني عَوْف بن الخزرَج مِنهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَوَديعة، وَمالِك بن أبي قَوْقَل، وَسوَيْد وَداعِس، بَعَثوا إلى بَني النَضير أن اثبُتوا وَتَمَنَّعوا، فإنَّا لَن نُسَلِّمكُم، وَإن قوتِلْتُم قاتَلْنا مَعَكُم، وَإن أخرَجْتُم خَرَجْنا مَعَكُم، فَتَرَبَّصوا لِذَلِكَ مِن نَصْرهم، فَلَم يَفعَلوا، وَكانوا قد تَحَصَّنوا في الحُصون مِن رَسول اللَّه ﷺ حين نَزَلَ بهم(٣).

وَقوله: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأتاهم أمر اللَّه مِن حَيْثُ لَم يَحتَسِبوا أنَّه يَأتيهم، وَذَلِكَ الأمرُ الذي أتاهم مِن اللَّه من حَيْثُ لَم يَحتَسِبوا، قَذَفَ في قُلوبهم الرُّعب بنُزولِ رَسول اللَّه ﷺ بهم في أصحابه، يَقول جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾.

وَقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ بَني النَضير مِن اليهود، أنَّهم يُخرِبونَ مَساكِنهم، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَنظُرونَ إلى الخشَبة - فيما ذُكِرَ - في مَنازِلهم مِمَّا يَستَحسِنونَهُ، أو العمود أو الباب، فَيَنزِعونَ ذَلِكَ مِنها بأيْديهم وَأيْدي المُؤمِنينَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩١٥- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ جَعَلوا يُخرِبونَها مِن أجوافها، وَجَعَلَ المُؤمِنونَ يُخرِبونَ مِن ظاهِرها(٤).

---

(١) [ضعيف] من مراسل الحسن، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٩١٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، قال: لَمَّا صالَحوا النَّبيّ ﷺ كانوا لا يُعْجِبهم خَشَبة إلاَّ أَخَذوها، فَكانَ ذَلِكَ خَرابها[١].

وَقال قَتادة: كانَ المُسْلِمونَ يُخْرِبونَ ما يَليهم مِن ظاهِرها، وَيُخْرِبها اليهود مِن داخِلها[٢].

٣٣٩١٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، قال: احْتَمَلوا مِن أموالهم، يَعْني بَني النَضير، ما اسْتَقَلَّت به الإبِل، فَكانَ الرَّجُل مِنهم يَهْدِم بَيْته عَن نِجاف بابه، فَيَضَعه عَلَى ظَهْر بَعيره فَيَنطَلِق بِهِ، قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . وَذَلِكَ هَدْمهم بُيوتهم عَن نُجُف أبْوابهم إذا احْتَمَلوها[٣].

٣٣٩١٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هَؤُلاءِ النَضير، صالَحهم النَبيّ ﷺ عَلَى ما حَمَلَت الإبِل، فَجَعَلوا يَقْلَعونَ الأوْتاد يُخْرِبونَ بُيوتهم[٤].

وَقال آخَرونَ: إنَّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّهم كانوا يُخْرِبونَ بُيوتهم لِيَبنوا بِنَقْضِها ما هَدَمَ المُسْلِمونَ مِن حُصونهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩١٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: يَعْني بَني النَضير، جَعَلَ المُسْلِمونَ كُلَّما هَدَموا شَيْئًا مِن حُصونهم جَعَلوا يَنقُضونَ بُيوتهم وَيُخْرِبونَها، ثُمَّ يَبنونَ ما يُخَرِّب المُسْلِمونَ، فَذَلِكَ هَلاكهم[٥].

٣٣٩٢٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني أهل النَضير، جَعَلَ المُسْلِمونَ كُلَّما هَدَموا مِن حِصْنهم جَعَلوا يَنقُضونَ بُيوتهم بأيْديهم، ثُمَّ يَبنونَ ما خَرَّبَ المُسْلِمونَ[٦].

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والعِراق سِوَى أبي عمرو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتَخْفيفِ الرّاء، بمَعْنَى يخرجونَ مِنها وَيَترُكونَها مُعَطَّلة خَرابًا، وَكانَ أبو عمرو يَقْرَأ ذَلِكَ (يُخَرِّبونَ) بالتَشْديدِ في الرّاء بمَعْنَى يُهدِّمونَ بُيوتهم. وَقد ذُكِرَ عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ والحسَن البصْريّ أنَّهما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ نَحو قِراءة أبي عمرو. وَكانَ أبو عمرو فيما ذُكِرَ عَنه يَزْعُم

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) **[صحيح]** كما تقدم إسناده قبله.
(٣) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أنَّه إنَّما اختارَ التَّشْديد في الرَّاء لِما ذَكَرْت مِن أنَّ الإخْراب: إنَّما هوَ تَرْك ذَلِكَ خَرابًا بغيرِ ساكِن، وَإنَّ بَني النَضير لَم يَترُكوا مَنازِلهم، فَيَرْتَحِلوا عَنها، وَلَكِنَهم خَرَّبوها بالنَقْضِ والهدْم، وَذَلِكَ لا يَكون فيما قال إلاَّ بالتَّشديدِ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قِراءة مَن قَرَأه بالتَّخْفيفِ لإجْماع الحُجَّة مِن القرَأة عليه. وَقد كانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب يَقول: التَّخريب والإخْراب بمَعْنًى واحِد، وَإنَّما ذَلِكَ في اخْتِلاف اللَّفْظ لا اخْتِلاف المعْنَى.

وَقوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّعِظوا يا مَعْشَر ذَوي الأفْهام بما أحَلَّ اللَّه بهَؤُلاءِ اليهود الذينَ قَذَفَ اللَّه في قُلوبهم الرُّعْب، وَهم في حُصونهم مِن نِقْمَته، واعْلَموا أنَّ اللَّه وَليّ مَن والاهُ، وَناصِر رَسوله عَلَى كُلّ مَن ناوَأهُ، وَمُحِلّ مَن نِقْمَته به نَظير الذي أحَلَّ ببَني النَضير. وَإنَّما عني بالأبْصارِ في هَذا المَوْضِع أبْصار القُلوب، وَذَلِكَ أنَّ الاعْتِبار بها يَكون دون الإبْصار بالعُيونِ.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنَّ اللَّه قَضى وَكَتَبَ عَلَى هَؤُلاءِ اليهود مِن بَني النَضير في أُمِّ الكِتاب الجلاء، وَهوَ الانْتِقال مِن مَوْضِع إلى مَوْضِع، وَبَلْدة إلى أُخْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: خُروج النَّاس مِن البلَد إلى البلَد (١).

٣٣٩٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ والجلاء: إخْراجهم، مِن أرضهم إلى أرض أُخْرَى (٢).

قال: وَيُقال: الجلاء: الفِرار يُقال مِنه: جَلا القَوْم مِن مَنازِلهم، وَأجْلَيْتهم أنا.

وَقوله: ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ مِن أرضهم وَديارهم، لَعَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسَّبْي، وَلَكِنَّه رَفَعَ العذاب عَنهم في الدُّنيا بالقتلِ، وَجَعَلَ عَذابهم في الدُّنيا الجلاء ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مَعَ ما حَلَّ بهم مِن الخِزْي في الدُّنيا، بالجلاءِ عَن أرضهم وَدورهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويلِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، قال: كانَ النَضير مِن سِبْط لَم يُصِبْهم جَلاء فيما مَضَى، وَكانَ اللَّه قد كَتَبَ عليهم الجلاء، وَلَوْلا ذَلِكَ لَعَذَّبَهم في الدُنيا بالقتلِ والسِّباء[(١)].

٣٣٩٢٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ وَكانَ لَهم مِن اللَّه نِقْمة ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أيْ بالسَّيْفِ ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مَعَ ذَلِكَ[(٢)].

٣٣٩٢٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ قد حاصَرَهم حَتَّى بَلَغَ مِنهم كُلّ مَبْلَغ، فَأعْطَوْه ما أرادَ مِنهُم، فَصالَحَهم عَلَى أن يَحْقِن لَهم دِماءَهُم، وَأن يُخْرِجهم مِن أرضهم وَأوْطانهم، وَيُسَيِّرهم إلى أذْرِعات الشّام، وَجَعَلَ لِكُلّ ثَلاثة مِنهم بَعيرًا وَسِقاء[(٣)].

٣٣٩٢٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ أهل النَضير، حاصَرَهم نَبيّ اللَّه ﷺ حَتَّى بَلَغَ مِنهم كُلّ مَبْلَغ، فَأعْطَوْا نَبيّ اللَّه ﷺ ما أرادَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه وَزادَ فيه: فَهَذا الجلاء[(٤)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ اللَّه بهَؤُلاءِ اليهود ما فَعَلَ بهم؛ مِن إخْراجهم مِن ديارهم، وَقَذْف الرُّعْب في قُلوبهم مِن المُؤْمِنينَ، وَجَعَل لَهم في الآخِرة عَذاب النّار بما فَعَلوا هم في الدُنيا؛ مِن مُخالَفَتهم اللَّه وَرَسوله في أمره وَنَهْيه، وَعِصْيانهم رَبّهم فيما أمَرَهم به مِن اتِّباع محمد ﷺ. ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُخالِف اللَّه في أمره وَنَهْيه، فَإنَّ اللَّه شَديد العِقاب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما قَطَعْتُم مِن ألْوان النَخل، أوْ تَرَكْتُموها قائِمة عَلَى أُصولها.

اخْتَلَفَ أهل التَأويل في مَعْنَى اللّينة، فَقال بعضهم: هيَ جَميع أنواع النَخل سِوَى العجْوة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عِكْرِمة: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخلة[١].

٣٣٩٢٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عِكْرِمة أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللّينة: ما دون العجْوة مِن النَخْل[٢].

٣٣٩٢٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللّينة: ما خالَفَ العجْوة مِن التّمر[٣].

٣٣٩٣٠- وَحَدَّثَنا به مَرّة أُخرَى فقال: مِن النَخْل[٤].

٣٣٩٣١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخل كُلّه ما خَلا العجْوة[٥].

٣٣٩٣٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ واللّينة: ما خَلا العجْوة مِن النَخْل[٦].

٣٣٩٣٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُهْريّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ ألْوان النَخل كُلّها إلاّ العجْوة[٧].

٣٣٩٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخْلة دون العجْوة[٨].

وَقال آخَرونَ: النَخل كُلّه لينة؛ العجْوة مِنه وَغير العجْوة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخْلة[٩].

٣٣٩٣٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: نَخلة. قال: نَهَى بعض المُهاجِرينَ بعضًا عَن قَطْع النَخل، وَقالوا:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٩) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

إنَّما هيَ مَغانِم المُسْلِمينَ، وَنَزَلَ القُرْآن بتَصْديقِ مَن نَهَى عَن قَطْعه، وَتَحْليل مَن قَطَعَه مِن الإثْم، وَإنَّما قَطَعَه وَتَرَكَه بإذْنِهِ[1].

٣٣٩٣٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثَنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخْلة[2].

٣٣٩٣٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللّينة: النَخْلة، عَجْوة كانَت أوْ غيرها، قال اللّه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ للنخل الذي قَطَعوا مِن نَخْل النَضير حين غَدَرَت النَضير[3].

وَقال آخَرونَ: هيَ لَوْن مِن النَخْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٣٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللّينة: لَوْن مِن النَّخْل[4].

وَقال آخَرونَ: هيَ كِرام النَخْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا سُفْيان في: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: مِن كِرام نَخْلهم[5].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: اللّينة: النَخْلة. وَهي مِن ألْوان النَخْل ما لَم تَكُن عَجْوة، وَإيّاها عَنَى ذو الرُّمّة بقولِه:

طِراق الخَوافي واقِع فَوْق لينةٍ نَدَى لَيْله في ريشه يَتَرَقْرَق[6]

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: اللّينة مِن اللَّوْن، واللّيان في الجماعة واحِدها اللّينة. قال: وَإنَّما سُمّيَت لينة؛ لِأنّه فِعْلةٌ مِن فَعْلٍ، وَهوَ اللَّوْن، وَهوَ ضَرْب مِن النَخْل، وَلَكِن لَمّا انكَسَرَ ما قَبْلها انقَلَبَت إلى الياء. وَكانَ بعضهم يُنكِر هَذا القَوْل وَيَقول: لَوْ كانَ كَما قال لَجَمَعوه: اللّوان لا اللّيان.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). ويروى: (طِراقُ الخَوافي واقِعٌ فَوقَ ريعَةٍ). اللغة: (طراق): يقال (طائر طراق الريش): إذا ركب بعضه بعضًا. (الخوافي): ما تحت القوادم في الطائر من الريش، والقوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (ريعة): الريع: الجبل. (يترقرق): يلمع، وكل شيء له بصيص وتلألؤ فهو رقراق. المعنى: يصف في هذا البيت بازيا فيقول: إن ريشه متراكب ومتتالي بعضه فوق بعض؛ فإذا وقف فوق الجبل فكأنما من شدة سواد ريشه يلمع الليل في جناحيه.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: جَمع اللّينة لين. وَإنّما أُنزِلَت هَذِه الآية فيما ذُكِرَ مِن أجْل أنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا قَطَعَ نَخْل بَني النَضير وَحَرَقَها، قالت بَنو النَضير لِرَسولِ اللَّه ﷺ: إنَّك كُنت تَنهَى عَن الفساد وَتَعيبهُ، فَما بالك تَقْطَع نَخْلنا وَتُحْرِقها؟ فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية، فَأخْبَرَهم أنَّ ما قَطَعَ مِن ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ أوْ تَرَكَ، فَعَن أمر اللَّه فَعَلَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ لاخْتِلافٍ كانَ مِن المُسْلِمينَ في قَطْعها وَتَرْكها.

ذِكر مَن قال: نَزَلَ ذَلِكَ لِقولِ اليهود لِلْمُسْلِمينَ ما قالوا:

٣٣٩٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، قال: ثَنا يَزيد بن رومان، قال: لَمَّا نَزَلَ رَسول اللَّه ﷺ بهم يَعْني ببَني النَضير تَحَصَّنوا مِنه في الحُصون، فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بقَطْعِ النَّخْل، والتَحْريق فيها، فَنادَوْه: يا محمد، قد كُنت تَنهَى عَن الفساد وَتَعيبه عَلَى مَن صَنَعَهُ، فَما بال قَطْع النَّخْل وَتَحْريقها؟ فَأنزَلَ اللَّه ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[١].

ذِكر مَن قال: نَزَلَ ذَلِكَ لاختِلافٍ كانَ بَين المُسْلِمينَ في أمرها:

٣٣٩٤٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية. أيْ: ليَغِظهُم، فَقَطَعَ المُسْلِمونَ يَوْمئِذٍ النَّخْل، وَأمسَكَ آخَرونَ كَراهية أن يَكون فسادًا، فَقالت اليهود: آللَّه أذِنَ لَكم في الفساد؟ فَأنزَلَ اللَّه ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[٢].

٣٣٩٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ قال: نَهَى بعض المُهاجِرينَ بعضًا عَن قَطْع النَّخْل، وَقالوا: إنَّما هيَ مَغانِم المُسْلِمينَ، وَنَزَلَ القُرْآن بتَصْديقِ مَن نَهَى عَن قَطْعه، وَتَحْليل مَن قَطَعَه مِن الإثْم، وَإنَّما قَطعه وَتَركه بإذْنِهِ[٣].

٣٣٩٤٤- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد البرْقيّ، قال ثنا ابن المُبارَك، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر قال: قَطَعَ رَسول اللَّه ﷺ نَخْل بَني النَضير، وَفي ذَلِكَ نَزَلَت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية، وَفي ذَلِكَ يَقول حَسَّان بن ثابِت:

وَهانَ عَلَى سَراة بَني لُؤَيّ ... حَريق بالبوَيْرة مُسْتَطير[٤]

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [الوافر] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام) رواية الديوان:
لَهانَ عَلى سَراةِ بَني لُؤَيٍّ
اللغة: (البويرة): من تيماء. (مستطير): أي منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها.

وَقوله: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: فَبِأمرِ اللَّه قَطَعْتُم ما قَطَعْتُم منها، وَتَرَكْتُم ما تَرَكْتُم، وَليَغيظَ بِذَلِكَ أعداءَهُ، وَلَم يَكُن فَسادًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: أيْ فَبِأمرِ اللَّه قُطِعَت، وَلَم يَكُن فَسادًا، وَلَكِن نِقْمة مِن اللَّه، وَلِيُخزيَ الفاسِقينَ [(١)].

وَقوله: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وَليُذِلَّ الخارِجينَ عَن طاعة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، المُخالِفينَ أمره وَنَهيه، وَهم يَهود بَني النَّضير.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ⑥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي رَدَّهُ اللَّه عَلَى رَسوله مِنهُم، يَعْني مِن أموال بَني النَّضير. يُقال مِنه: فاءَ الشَّيْء عَلَى فُلان: إذا رَجَعَ إلَيْهِ، وَأفَأْتُه أنا عليه: إذا رَدَدْته عليه. وَقد قيلَ: إنَّه عني بذَلِكَ أموال قُرَيْظة: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقول: فَما أوضَعْتُم فيه مِن خَيْل وَلا إبِل وَهيَ الرِّكاب. وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه الذي أفاءَه عَلَى رَسوله مِنهم بأنَّه لَم يوجِف عليه بخَيْلٍ مِن أجْل أنَّ المُسْلِمينَ لَم يَلْقَوْا في ذَلِكَ حَرْبًا، وَلا كُلِّفوا فيه مؤنة، وَإنَّما كانَ القَوْم مَعَهُم، وَفي بَلَدهم، فَلَم يَكُن فيه إيجاف خَيْل وَلا رِكاب.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية، يَقول: ما قَطَعْتُم إلَيْها واديًا، وَلا سِرْتُم إلَيْها سَيْرًا، وَإنَّما كانَ حَوائِط لِبَني النَّضير طُعْمة أطْعَمَها اللَّه رَسوله. ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ

المعنى: من أربعة أبيات قالها حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ عندما أحرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، وقطع زهو البويرة، فنزل فيهم: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الحشر: ٥] فقال حسان - رضي الله عنه - ذلك لأن قريشًا هم الذين حملوا كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة، على نقض العقد بينه وبين رسول الله ﷺ، حتى خرج معهم إلى الخندق، وعند ذلك اشتد البلاء والخوف على المسلمين، وأنشد:

كَفَرتُم بِالقُرانِ وَقَد أُتيتُم ... بِتَصديقِ الَّذي قالَ النَّذيرُ
لَهانَ عَلى سَراةِ بَني لُؤَيٍّ ... حَريقٌ بِالبُوَيرَةِ مُستَطيرُ

أي كفرتم بالقرآن وما فيه على الرغم من أن النبي ﷺ مذكورًا عندكم في كتبكم وأنتم تعلمون أنه الحق، وقد هان على السراة من بني لؤي أن يحدثوا حريقًا بالبويرة ناره منتشرة متفرقة كأن الشرر طار في نواحيها.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ يَقول: «أيّما قَرْية أعْطَت اللّه وَرَسوله، فَهيَ لِلّه وَلِرَسولِهِ، وَأيّما قَرْية فَتَحَها المُسْلِمونَ عَنوة فَإنّ لِلّه خُمُسه وَلِرَسولِه وَما بَقيَ غَنيمة لِمَن قاتَلَ عليها» (١).

٣٣٩٤٧- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾. قال: صالَحَ النَّبيّ ﷺ أهل فَدَك وَقُرَى قد سَمّاها لا أحْفَظها، وَهوَ مُحاصِر قَوْمًا آخَرينَ، فَأرسَلوا إلَيْه بالصُّلح، قال: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾. يَقول: بغيرِ قِتال. قال الزُّهْريّ: فَكانَت بَنو النَّضير لِلنَّبيّ ﷺ خالِصة لَم يَفْتَتِحوها عَنوةً، بَلْ عَلَى صُلْح، فَقَسَمَها النَّبيّ ﷺ بَيْن المُهاجِرينَ لَم يُعْطِ الأنصار مِنها شَيْئًا، إلاّ رَجُلَيْنِ كانَت بِهِما حاجة (٢).

٣٣٩٤٨- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ يَعْني بَني النَّضير ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (٣).

٣٣٩٤٩- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ قال: يَذْكُرهم رَبّهم أنّه نَصَرَهُم، وَكَفاهم بغيرِ كُراع، وَلا عِدّة في قُرَيْظة وَخَيْبَر، ما أفاءَ اللّه عَلَى رَسوله مِن قُرَيْظة، جَعَلَها لِمُهاجِرةِ قُرَيْش (٤).

٣٣٩٥٠- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ قال: أمَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ نَبيّه بالسَّيْرِ إلى قُرَيْظة والنَضير وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمينَ يَوْمئِذٍ كَثير خَيْل وَلا رِكاب فَجَعَلَ ما أصابَ رَسول اللّه ﷺ يَحْكُم فيه ما أرادَ، وَلَم يَكُن يَوْمئِذٍ خَيْل وَلا رِكاب يوجِف بها. قال: والإيجاف: أن يوضعوا السَّيْر وَهيَ لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَكانَ مِن ذَلِكَ خَيْبَر وَفَدَك وَقُرَى عَرَبيّة، وَأمَرَ اللّه رَسوله أن يَعْدُ لِيَنبُع، فَأتاها رَسول اللّه ﷺ، فاحتَواها كُلّها، فَقال ناس: هَلاّ قَسَمَها؟ فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ عُذْره، فَقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. ثُمّ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الآية (٥).

٣٣٩٥١- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يعْني يَوْم قُرَيْظة [١].

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ أعلَمك أنَّه كما سَلَّطَ محمدًا ﷺ عَلَى بَني النَضير، يُخْبِر بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ ما أفاءَ اللَّه عليه مِن أموال مَنْ لَم يُوجِف المُسْلِمونَ بالخَيْلِ والرِّكاب، مِن الأعداء مِمَّا صالَحوه عليه - له خاصَّة يَعْمَل فيه بما يَرَى. يَقول: فَمحمدٌ ﷺ إنَّما صارَ إلَيْه أموال بَني النَضير بالصُّلْح لا عَنوة، فَتَقَع فيها القِسْمة، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول: واللَّه عَلَى كُلِّ شَيْء أرادَه ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء، وَبِقُدْرَتِه عَلَى ما يَشاء سَلَّطَ نَبيَّه محمدًا ﷺ عَلَى ما سَلَّطَ عليه مِن أموال بَني النَضير، فَحازَه عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الذي رَدَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسوله مِن أموال مُشْرِكي القُرَى.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الذي عني بهَذِه الآية مِن الأموالِ، فَقال بعضهم: عني بذَلِكَ الجِزْية والخراج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيوب، عَن عِكْرِمة بن خالِد، عَن مالِك بن أوْس بن الحدَثانِ، قال: قَرَأ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] حتَّى بَلَغَ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] ثُمَّ قال: هَذِه لِهَؤُلاءِ، ثُمَّ قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ثُمَّ قال: هَذِه الآية لِهَؤُلاءِ، ثُمَّ قَرَأ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ ثُمَّ قال: اسْتَوْعَبَت هَذِه الآية المُسْلِمينَ عامَّة، فَلَيْسَ أحَدٌ إلا له فيها حَقٌّ، ثُمَّ قال: لَئِن عِشْت لَيَأتيَنَّ الرَّاعي وَهوَ بسَرْوِ حِمْيَرَ نَصيبه، لَم يَعْرَق فيها جَبينه [٢].

٣٣٩٥٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾. قال: بَلَغَني أنَّها الجزْية، والخراج: خَراج أهل القُرَى [٣].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الغنيمة التي يُصيبها المُسْلِمونَ مِن عَدوِّهم مِن أهل الحرْب بالقِتالِ عَنوة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ما يوجِف عليه المُسْلِمونَ بالخيْلِ والرِّكاب، وَفتح بالحرْبِ عَنوة، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال: هَذا قِسْم آخَر فيما أُصيبَ بالحرْبِ بَيْن المُسْلِمينَ عَلَى ما وَضَعَهُ اللَّه عليهِ [1].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الغنيمة التي أوْجَفَ عليها المُسْلِمونَ بالخيْلِ والرِّكاب، وَأُخِذَت بالغلَبَةِ. وَقالوا كانَت الغنائِم في بُدوّ الإسْلام لِهَؤُلاءِ الذينَ سَمَّاهُم اللَّه في هَذِه الآيات دون المُوجِفينَ عليها، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالآيَةِ التي في سورة (الأنفال).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] قال: كانَ الفيْء في هَؤُلاءِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ في سورة (الأنفال)، فَقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] فَنَسَخَت هَذِه الآيَة ما كانَ قَبْلها في سورة (الحشر)، وَجُعِلَ الخُمُس لِمَن كانَ له الفيْء في سورة (الحشْر)، وَكانَت الغنيمة تُقسَم خَمسة أَخْماس؛ فَأَربَعة أَخْماسٍ لِمَن قاتَلَ عليها، وَيُقْسَم الخُمُس الباقي عَلَى خَمسة أخْماس، فَخُمُس لِلَّه وَلِلرَّسولِ، وَخُمُس لِقَرابةِ رَسول اللَّه ﷺ في حَياته، وَخُمُس لِلْيَتامَى، وَخُمُس لِلْمَساكينِ، وَخُمُس لابنِ السَّبيل؛ فَلَمَّا قَضَى رَسول اللَّه ﷺ وَجَّهَ أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ: سَهْم رَسول اللَّه ﷺ، وَسَهْم قَرابَته، فَحَمَلا عليه في سَبيل اللَّه صَدَقة عَن رَسول اللَّه ﷺ [2].

وَقال آخَرونَ: عني بذَلِكَ: ما صالَحَ عليه أهل الحرْب المُسْلِمينَ مِن أموالهم، وَقالوا: قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بَيان قَسْم المال الذي ذَكَرَهُ اللَّه في الآية التي قَبْل هَذِه الآية، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] وَهَذا قول كانَ يَقوله بعض المُتَفَقِّهة مِن المُتَأَخِّرينَ.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّ هَذِه الآية حُكْمها غير حُكْم الآية التي قَبْلها، وَذَلِكَ أنَّ الآيَة التي قَبْلها مال جَعَلَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِرَسولِهِ ﷺ خاصَّة دون غيره، لَم يَجْعَل لِأَحَدٍ فيه نَصيبًا، وَبِذَلِك جاءَ الأثَر عَن عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عنه.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٣٩٥٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَن مالِك بن أوْس بن الحدَثانِ، قال: أرسَلَ إليَّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَدَخَلت عليهِ، فَقال: إنَّه قد حَضرَ أهل أبيات مِن قَوْمك وَإنّا قد أمَرْنا لَهم برَضخ، فاقْسِمه بَيْنهم، فَقُلْت: يا أمير المُؤمِنينَ مُرْ بذَلِكَ غيري، قال: اقْبِضه أيّها المرْء؛ فَبَيْنما أنا كَذَلِكَ، إذْ جاءَ يَرْفأ مَوْلاهُ، فَقال: عبد الرّحْمَن بن عَوْف، والزُّبَيْر، وَعُثْمان، وَسَعْد يَسْتَأْذِنونَ، فَقال: ائْذَن لَهُم، ثُمَّ مَكَثَ ساعة، ثُمّ جاءَ فَقال: هَذا عَليّ والعبّاس يَسْتَأْذِنانِ، فَقال: ائْذَن لَهُما؛ فَلَمّا دَخَلَ العبّاس قال: يا أمير المُؤمِنينَ اقْضِ بَيْني وَبَيْن هَذا الغادِر الخائِن الفاجِر، وَهُما جاءا يَخْتَصِمانِ فيما أفاءَ اللَّه عَلَى رَسوله مِن أعْمال بَني النَضير، فَقال القوْم: اقْضِ بَيْنهما يا أمير المُؤمِنينَ، وَأرِحْ كُلّ واحِد مِنهُما مِن صاحِبه، فَقد طالَت خُصومَتهما، فَقال: أنشُدكُم اللَّه الذي بإذْنِه تَقوم السّماوات والأرض، أتَعْلَمونَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «لا نورَث ما تَرَكْناه صَدَقة» قالوا: قد قال ذَلِكَ؛ ثُمّ قال لَهُما: أتَعْلَمانِ أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال ذَلِكَ؟ قالا: نَعَم؛ قال: فَسَأُخْبِرُكم بِهَذا الفيْء؛ إنّ اللَّه خَصَّ نَبيّه ﷺ بشَيْءٍ لَم يُعْطِه غيره، فَقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ فَكانَت هَذِه لِرَسولِ اللَّه ﷺ خاصّة، فَواللَّه ما اخْتازَها دونكُم، وَلا اسْتَأْثَرَ بها دونكُم، وَلَقد قَسَمَها عَلَيْكم حَتّى بَقيَ مِنها هَذا المال، فَكانَ رَسول اللَّه ﷺ يُنفِق عَلَى أهله مِنه سَنَتهم، ثُمّ يَجْعَل ما بَقيَ في مال اللَّه[(١)].

فَإذا كانَت هَذِه الآية التي قَبْلها مَضَت، وَذُكِرَ المال الذي خَصّ اللَّه به رَسوله ﷺ، وَلَم يَجْعَل لِأحَدٍ مَعَه شَيْئًا، وَكانَت هَذِه الآية خَبَرًا عَن المال الذي جَعَلَهُ اللَّه لِأصْنافٍ شَتّى، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ المال الذي جَعَلَه لِأصْنافٍ مِن خَلْقه غير المال الذي جَعَلَه لِلنّبيّ ﷺ خاصّة، وَلَم يَجْعَل له شَريكًا.

وَقوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَقول: وَلِذي قَرابة رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم وَبَني المُطَّلِب، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، وَهم أهل الحاجة مِن أطْفال المُسْلِمينَ الذينَ لا مال لَهُم؛ ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ وَهم الجامِعونَ فاقة وَذُلّ المسْألة ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وَهم المُنقَطِع بهم مِن المُسافِرينَ في غير مَعْصية اللَّه عَزّ وَجَلّ.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية التي جاءَت عَن أهل التّأويل بتَأويلِ ذَلِكَ فيما مَضَى مِن كِتابنا.

وَقوله: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَجَعَلْنا ما أفاءَ الله عَلَى رَسوله مِن أهل القُرَى لِهَذِه الأصْناف، كَيْلا يَكون ذَلِكَ الفيْء دولة يَتَداوَله الأغْنياء مِنكم بَيْنهم، يَصْرِفه هَذا مَرّة في حاجات نَفْسه، وَهَذا مَرّة في أبْواب البِرّ وَسُبُل الخيْر، فَيَجْعَلونَ ذَلِكَ حَيْثُ شاءوا، وَلَكِننا سَنَنّا فيه سُنّة لا تُغَيّر وَلا تُبَدّل.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الأمصار سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ ﴿كَىْ لَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَكُونَ دُولَةً﴾ نَصْبًا عَلَى ما وَصَفت مِن المعْنَى، أنَّ في ﴿يَكُونَ﴾ ذِكْرَ الفَيْءِ. وَقوله: ﴿دُولَةً﴾ نُصِبَ خَبَرَ ﴿يَكُونَ﴾. وَقَرَأَ ذَلِكَ أبو جَعْفَر القارِئ: (كَيْلا يَكون دولة) عَلَى رَفْع الدّوْلة مَرفوعة بـ(يَكون)، والخبَر قوله: ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ وَبِضَمّ الدّال مِن ﴿دُولَةً﴾ قَرَأ جَميع قرأة الأمصار، غير أنّه حُكيَ عَن أبي عبد الرَّحْمَن الفتح فيها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بِكَلامِ العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ، إذا ضُمّت الدّال أوْ فُتِحَت، فَقال بعض الكوفيّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذا فُتِحَت الدّوْلة وَتَكون لِلْجَيْشين يَهْزِم هَذا هَذا، ثُمّ يُهْزَم الهازِم، فَيُقال: قد رَجَعَت الدّوْلة عَلَى هَؤُلاءِ؛ قال: والدّولة برَفْع الدّال في المُلْك والسِّنينَ التي تُغَيِّر وَتُبَدِّل عَلَى الدّهْر، فَتِلْك الدّولة والدّوَل. وَقال بعضهم: فَرْق ما بَيْن الضّمّ والفتح أنّ الدّولة: هيَ اسْم الشّيْء الذي يُتَداوَل بعَيْنِهِ، والدّوْلة الفِعْل.

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في ذَلِكَ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ بالياءِ ﴿دُولَةً﴾ بضَمّ الدّال وَنَصْب الدّولة عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت في ذَلِكَ لإجْماعِ الحُجّة عليهِ، والفرْق بَيْن الدّولة والدّوْلة بضَمّ الدّال وَفتحها ما ذَكَرْت عَن الكوفيّ في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما أعْطاكم رَسول اللّه ﷺ مِمّا أفاءَ الله عليه مِن أهل القُرَى فَخُذوه ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ مِن الغلول وَغيره مِن الأمور، ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾.

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول نَحْو قولنا في ذَلِكَ، غير أنّه كانَ يوَجّه مَعْنَى قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ إلى: ما آتاكم مِن الغنائِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٧- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال: يُؤْتيهم الغنائِم وَيَمنَعهم الغلول(١).

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه، واحذَروا عِقابه في خِلافكم عَلَى رَسوله بالتّقَدّم عَلَى ما نَهاكم عَنهُ، وَمَعْصيَتكم إيّاهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يَقول: إنّ اللّه شَديد عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن أهل مَعْصيَته لِرَسولِهِ ﷺ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَيْلا يَكون ما أفاءَ اللّه عَلَى رَسوله دولة بَيْن الأغْنياء مِنكُم، وَلَكِن يَكون لِلْفُقَراءِ المُهاجِرينَ.

وَقيلَ: عُنيَ بالمُهاجِرينَ: مُهاجِرة قُرَيْش.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ مِن قُرَيظة جعَلَها لِمُهاجِرةِ قُرَيْش[1].

٣٣٩٥٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَسَعيد بن عبد الرَّحمَن بن أبزَى، قالا: كانَ ناس مِن المُهاجِرينَ لِأحَدِهم الدّار والزَّوْجة والعبْد والنّاقة يَحُجّ عليها وَيَغزو، فَنَسَبَهُم اللّه إلى أنَّهم فُقَراء، وَجَعَلَ لَهم سَهمًا في الزّكاة[2].

٣٣٩٦٠- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُهاجِرونَ تَرَكوا الدّيار والأموال والأهلينَ والعشائِر، خَرَجوا حُبًّا لِلّه وَلِرَسولِهِ، واختاروا الإسْلام عَلَى ما فيه مِن الشِّدّة، حَتّى لَقَد ذُكِرَ لَنا أنَّ الرّجُل كانَ يَعْصِب الحجَر عَلَى بَطْنه لِيُقيمَ به صُلْبه مِن الجوع، وَكانَ الرّجُل يَتَّخِذ الحفيرة في الشّتاء ما له دِثار غيرها[3].

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ ومَوْضِع ﴿يَبْتَغُونَ﴾ نَصب؛ لِأنَّه في مَوْضِع الحال.

وَقوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ يَقول: وَيَنصُرونَ دين اللّه الذي بَعَثَ به رَسوله محمدًا ﷺ.

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن الفُقَراء المُهاجِرينَ هم الصّادِقونَ فيما يَقولونَ.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ يَقول: اتَّخَذوا المدينة مَدينة الرّسول ﷺ فابتَنَوْها مَنازِل، ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللّه وَرَسوله ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَعْني: مِن قَبْل المُهاجِرينَ، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: يُحِبّونَ مَن تَرَكَ مَنزِله، وانتَقَلَ إلَيْهم مِن غيرهم، وَعُنيَ بذَلِكَ: الأنصار يُحِبّونَ المُهاجِرينَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦١- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. قال: الأنصار؛ نَعت - قال محمد بن عمرو: سَفاطة أنفُسهم. وَقال الحارث: سَخاوة أنفُسهم - عندَ ما زويَ عَنهم مِن ذَٰلِكَ، وَإيثارهم إيَّاهم وَلَم يُصِبْ الأنصار مِن ذَٰلِكَ الفيْء شيْء [(١)].

٣٣٩٦٢- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ يَقول: مِمَّا أعْطَوْا إخْوانهم؛ هَذا الحيّ مِن الأنصار، أسْلَموا في ديارهم، فابْتَنَوْا المساجِد، قَبْل قُدوم النَبيّ ﷺ فَأحْسَن اللّه عليهم الثَناء في ذَٰلِكَ، وَهاتانِ الطَّائفَتانِ الأولَتانِ مِن هَذِه الآية، أخَذَتا بفَضْلِهما، وَمَضَتا عَلَى مَهَلهما، وَأثْبَتَ اللّه حَظّهما في الفيْء [(٢)].

٣٣٩٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله اللّه عَزَّ وَجلّ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ الأنصار يُحِبّونَ مَن هاجَرَ إلَيْهم مِن المُهاجِرينَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلا يَجد الذينَ تَبوءوا الدَّار مِن قَبْلهم، وَهم الأنصار، ﴿فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾. يَعْني: حَسَدًا ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾. يَعْني مِمَّا أوتيَ المُهاجِرينَ مَنْ الفيْء، وَذَٰلِكَ لَمَّا ذُكِرَ لَنا مِن أنَّ رَسول اللّه ﷺ قَسَمَ أموال بَني النَضير بَيْن المُهاجِرينَ الأوَّلينَ دون الأنصار، إلاَّ رَجُلَيْنِ مِن الأنصار، أعْطاهُما لِفَقْرِهِما، وَإنَّما فِعْل ذَٰلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ خاصَّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

٣٣٩٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي بَكْر، أنّه حُدِّثَ أنَّ بَني النَضير خَلَّوْا الأموال لِرَسولِ اللّه ﷺ فَكانَت النَضير لِرَسولِ اللّه ﷺ خاصَّة يَضَعها حَيْثُ يَشاء، فَقَسَمَها رَسول اللّه ﷺ عَلَى المُهاجِرينَ الأوَّلينَ دون الأنصار، إلاَّ أنَّ سَهْل بن حُنَيْف وَأبا دُجانة سِماك بن خَرَشة ذَكَرا فَقْرًا، فَأعْطاهُما رَسول اللّه ﷺ [(٤)].

٣٣٩٦٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾: المُهاجِرونَ. قال، وَتَكَلَّمَ في ذَٰلِكَ - يَعْني: أموال بَني النَضير - بعض مَن تَكَلَّمَ مِن الأنصار، فَعاتَبَهُم اللّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَٰلِكَ فَقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.
قال: وقال رَسول اللَّه ﷺ لَهُم: «إنَّ إخوانكم قد تَركوا الأموال والأولاد وَخرَجوا إلَيْكُم» فَقالوا: أموالنا بَيْنهم قَطائِع، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أوَغير ذَلِكَ؟» قالوا: وَما ذَلِكَ يا رَسول اللَّه؟ قال: «هم قَوْم لا يَعْرِفونَ العمَل فَتَكْفونَهم وَتُقاسِمونَهم الثَّمَر»، فَقالوا: نَعَم يا رَسول اللَّه[١].
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ قال أهل التَّأويل.
ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا سُلَيْمان أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ قال: الحسَد[٢].

٣٣٩٦٧- **قال:** ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ﴾ قال: حَسَدًا في صُدورهم[٣].

٣٣٩٦٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء عَن الحسَن، مِثله[٤].

وَقوله: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ يَصِف الأنصار الذينَ تَبَوَّءوا الدّار والإيمان مِن قَبْل المُهاجِرينَ: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يَقول: وَيُعْطونَ المُهاجِرينَ أموالهم إيثارًا لَهم بها عَلَى أنفُسهم ﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ يَقول: وَلَوْ كانَ بهم حاجة وَفاقة إلى ما آثَروا به مِن أموالهم عَلَى أنفُسهم.
والخصاصة مَصْدَر، وَهيَ أيْضًا اسْم، وَهوَ كُلّ ما تَخَلَّلْته بِبَصَرِك كالكوّةِ والفُرْجة في الحائِط، تُجْمَع: خَصاصات وَخِصاص، كَما قال الرّاجِز:

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ كَفْحا
والنّاظِراتُ مِن خَصاصٍ لَمحا
لَأرْوِيَنَّها دُلَجًا أوْ مَنْحا[٥]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هجا): هَجَّ البيتَ يَهُجُّه هَجًّا: هَدَمه. (خصاص): مفردها (خصاصة) وهي كلّ ما تخلَّلته ببصرك كالكوة والفرجة في الحائط، تجمع خَصَاصَات وخِصَاص. (دلجا): دَلَجَ بِحِمْلِهِ يَدْلِجُ دَلْجًا وَدُلُوجًا، فهو دَلُوجٌ: نهض به مُثْقَلًا. (منجا): قال الليث: المَنْجُ إعراب المَنك، دخيل في العربية، قال: وهو حبٌّ إذا أُكل أسكر آكله، وغيّر عقله. المعنى: لم أهتدِ للمعنى ولم أعثر على الرجز إلا عند الطبري، ووجدت تنافر في الألفاظ، والمراد منه كلمة خصاص وأوضحتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦٩- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أبيهِ، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ رَجُل إلى النَبيّ ﷺ ليُضَيِّفَهُ، فَلَم يَكُن عنده ما يُضَيِّفُهُ، فَقال: «**ألا رَجُل يُضَيِّف هَذا رَحِمَهُ اللَّه؟**» فَقامَ رَجُل مِن الأنصار يُقال له: أبو طَلْحة، فانطَلَقَ به إلى رَحْله، فَقال لامرَأتِه: أكرِمي ضَيْف رَسول اللَّه ﷺ نَوِّمي الصِّبْية، وَأطفِئي المِصْباح وَأريه بأنَّك تَأكُلِينَ مَعَهُ، واترُكيه لِضَيْفِ رَسول اللَّه ﷺ ففعَلَت فَنَزَلَت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١).

٣٣٩٧٠- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَن فُضَيْل بن غَزْوان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَجُلاً مِن الأنصار باتَ به ضَيْف، فَلَم يَكُن عنده إلاَّ قوته وَقوت صِبْيانه، فَقال لامرَأتِه: نَوِّمي الصِّبْية وَأطفِئي المِصْباح، وَقَرِّبي لِلضَّيْفِ ما عندك، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية (٢).

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . يَقول تعالى ذِكْره: مَن وَقاهُ اللَّه شُحّ نَفْسه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدونَ في الجنّة. والشُّحّ في كَلام العرَب: البُخْل، وَمَنع الفضْل مِن المال، وَمنه قول عمرو ابن كُلْثوم:

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرَّت عليه لِمالِه فيها مُهينا (٣)

يَعْني بالشَّحيح: البخيل، يُقال: إنَّه لَشَحيح بَيْن الشُّحّ والشُّحّ، وَفيه شِحّة شَديدة وَشَحاحة.

وَأمَّا العُلَماء فَإنَّهم يَرَوْنَ أنَّ الشُّحّ في هَذا المَوْضِع إنَّما هوَ أكْل أموال النَّاس بغيرِ حَقّ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣٣٩٧١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا المَسْعوديّ، عَن أشْعَث، عَن أبي الشَّعْثاء، عَن أبيهِ، قال: أتَى رَجُل ابن مَسْعود فَقال: إنِّي أخاف أن أكون قد هَلَكْت، قال: وَما ذاكَ؟ قال: أسْمَع اللَّه يَقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ وَأنا رَجُل شَحيح لا يَكاد يَخْرُج مِن يَدي شَيْء، قال: لَيْسَ ذاكَ بالشُّحّ الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن؛ الشُّحُّ أن تَأكُل مال أخيك ظُلْمًا، ذَلِكَ البُخْل، وَبِئْسَ الشَّيْء البُخْل (٤).

٣٣٩٧٢- **حَدَّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن جامِع، عَن الأسْوَد بن هِلال، قال: جاءَ رَجُل إلى عبد اللَّه بن مَسْعود، فَقال: يا أبا

---

(١) **[صحيح]** أخرجه مسلم [٢٠٥٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢) **[صحيح]** تقدم قبله.

(٣) **[الوافر]** القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي) اللغة: (اللحز): الضيق الصدر السيئ الخلق اللئيم. (الشحيح): البخيل، الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء. المعنى: من معلقته الشهيرة يقول شارحها: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهينًا لما له فيها، أي في شربها، إذا أمرت عليه الخمر، أي أديرت عليه.

(٤) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عبد الرّحمَن، إنّي أخشَى أن تَكون أصابَتني هَذه الآية: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، واللّه ما أُعطي شَيْئًا أستَطيع مَنعه، قال: لَيسَ ذَلِكَ بالشُّحّ، إنّما الشُّحّ أن تَأكُل مال أخيك بغيرِ حَقّه، ولَكِنّ ذَلِكَ البُخل (١).

٣٣٩٧٣- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحيَى وعبد الرّحمَن، قالا: ثَنا سُفيان، عَن طارِق بن عبد الرّحمَن، عَن سَعيد بن جُبَير، عَن أبي الهيّاج الأسَديّ، قال: كُنت أطوف بالبيْتِ، فَرَأيت رَجُلًا يَقول: اللّهُمّ قِني شُحّ نَفسي، لا يَزيد عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْت لَهُ، فَقال: إنّي إذا وُقيت شُحّ نَفسي لَم أسرِق، ولَم أزنِ، ولَم أفعَل شَيْئًا، وإذا الرّجُل عبد الرّحمَن بن عَوْف (٢).

٣٣٩٧٤- **حَدّثَني** محمد بن إسحاق، قال: ثَنا سُلَيمان بن عبد الرّحمَن الدّمَشقيّ، قال: ثَنا إسماعيل بن عَيّاش، قال: ثَنا مُجَمّع بن جارية الأنصاريّ، عَن عَمّه يَزيد بن جارية الأنصاريّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «**بَرِئَ مِن الشُّحّ مَن أدّى الزّكاة، وقَرَى الضّيف، وأعطَى في النّائِبة**» (٣).

٣٣٩٧٥- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا زياد بن يونُس أبو سَلامة، عَن نافِع بن عُمَر المكّيّ، عَن ابن أبي مُلَيكة، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: إن نَجَوْت مِن ثَلاث طَمِعت أن أنجو. قال عبد اللّه بن صَفوان: ما هُنّ أُنَبّيكَ فيهِنّ، قال: أُخرِج المال العظيم، فَأُحرِزه صُرَرًا، ثُمّ أقول: أُقرِضُ رَبّي هَذا اللّيلة، ثُمّ تَعود نَفسي فيه حَتّى أُعيده مِن حَيْثُ أخرَجته، وإن نَجَوت مِن شَأن عُثمان، قال ابن صَفوان: أمّا عُثمان فَقُتِلَ يَوم قُتِلَ وأنتَ تُحِبُّ قَتلَه وتَرضاهُ، فَأنتَ مِمّن قَتَلَه، وأمّا أنتَ فَرَجُل لَم يَقِك اللّه شُحّ نَفسك، قال: صَدَقت (٤).

٣٣٩٧٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: مَن وُقيَ شُحّ نَفسه فَلَم يَأخُذ مِن الحرام شَيْئًا، ولَم يَقرَبهُ، ولَم يَدعُه الشُّحّ أن يَحبِس مِن الحلال شَيْئًا، فَهوَ مِن المُفلِحينَ، كَما قال اللّه عَزّ وَجَلّ (٥).

٣٣٩٧٧- **وحَدّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: مَن لَم يَأخُذ شَيْئًا لِشَيْءٍ نَهاهُ اللّه عَزّ وَجَلّ عَنهُ، ولَم يَدعُه الشُّحّ عَلَى أن يَمنَع شَيْئًا مِن شَيْءٍ أمَرَهُ اللّه بِهِ، فَقَد وَقاهُ اللّه شُحّ نَفسه، فَهوَ مِن المُفلِحينَ (٦).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي صحيح عن أهل بلده فقط، ومجمع ليس منهم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ جاءوا مِن بَعْد الذينَ تَبوَّءوا الدَّار والإيمان مِن قَبْل المُهاجِرينَ الأوَّلينَ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ مِن الأنصار. وعُنيَ بالذينَ جاءوا مِن بَعْدهم المُهاجِرونَ أنَّهم يَسْتَغْفِرونَ لإخوانِهم مِن الأنصار.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْني غِمرًا وَضِغْنًا.

وَقيلَ: عُنيَ بالذينَ جاءوا مِن بَعْدهم: الذينَ أسْلَموا مِن بَعْد الذينَ تَبوَّءوا الدَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: الذينَ أسْلَموا نُعِتوا أيْضًا[١].

٣٣٩٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثُمَّ ذَكَرَ اللَّه الطَّائِفة الثَّالِثة، فَقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ إنَما أُمِروا أن يَسْتَغْفِروا لِأصْحابِ النَّبيِّ ﷺ ولَم يُؤْمَروا بسَبِّهِم. وَذُكِرَ لَنا أنَّ غُلامًا لِحاطِبِ بن أبي بَلْتَعة جاءَ نَبيَّ اللَّه ﷺ فَقال: يا نَبيَّ اللَّه لَيَدْخُلَنَّ حاطِب في حَيِّ النَّار، قال: **«كَذَبْت إنَّه شَهِدَ بَدْرًا والحُدَيْبية»** وَذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه أغْلَظَ لِرَجُلٍ مِن أهل بَدْر، فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«وَما يُدْريك يا عُمَر لَعَلَّه قد شَهِدَ مَشْهَدًا اطَّلَعَ اللَّه فيه إلى أهْله، فَأشْهَدَ مَلائِكَته إنِّي قد رَضيت عَن عِبادي هَؤُلاءِ، فَلْيَعْملوا ما شاءوا»**. فَما زالَ بعدها مُنقَبِضًا مِن أهل بَدْر، هائِبًا لَهُم، وَكانَ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه يَقول: وَإلى أهل بَدْر تَهالَكَ المُتَهالِكونَ، وَهَذا الحيّ مِن الأنصار، أحْسَنَ اللَّه عليهم الثَّناء[٢].

٣٣٩٨٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال لا تورِث قُلوبنا غِلًّا لِأحِد مِن أهل دينك[٣].

٣٣٩٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن ابن أبي لَيْلَى، قال كانَ النَّاس عَلَى ثَلاث مَنازِل: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ، والذين اتبعوهم بإحسان، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وأحسَنُ ما يكونُ أن نكونَ بهذه المنزلة[٤].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وقوله: ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول جلّ ثناؤه مُخبرًا عَن قيل الذينَ جاءوا مِن بَعْدِ الذينَ تَبَوَّءوا الدَّار والإيمان أنَّهم قالوا: لا تَجْعَل في قُلوبنا غِلًّا لِأحَدٍ مِن أهل الإيمان بك يا رَبّنا.

قوله ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنَّك ذو رَأفة بخَلْقِك، وَذو رَحْمة بمَن تابَ واستَغْفَرَ مِن ذُنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَنظر بعَيْنِ قَلْبك يا محمد، فتَرَى إلى الذينَ نافَقوا وَهم فيما ذُكِرَ: عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَوَديعة، وَمالِك بن أبي قوْقَل، وَسوَيْدٌ، وَداعِسٌ، بُعِثوا إلى بَني النَّضير حين نَزَلَ بهم رَسول اللَّه ﷺ لِلْحَرْبِ: أن اثْبُتوا وَتَمَنَّعوا، فَإنَّا لَن نُسْلِمكم، وَإن قوتِلْتُم قاتَلْنا مَعَكُم، وَإن أُخرِجْتُم، خَرَجْنا مَعَكُم. فَتَرَبَّصوا لِذَلِكَ مِن نَصْرهم، فَلَم يَفْعَلوا، وَقَذَفَ اللَّه في قُلوبهم الرُّعْب، فَسألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُجْليهم، وَيَكُفّ عَن دِمائِهم عَلَى أنَّ لَهم ما حَمَلَت الإبِل مِن أموالهم إلاَّ الحلْقة.

٣٣٩٨٢- **حدثنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان [(١)].

وَقال مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٣٣٩٨٣- **حدثني** به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ قال: عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَرِفاعة أوْ رافِعة بن تابوت. وَقال الحارِث: رِفاعة بن تابوت، وَلَم يَشُكّ فيهِ، وَعبد اللَّه بن نَبْتَل، وَأوْس بن قَيْظيّ [(٢)].

٣٣٩٨٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ يَعْني عبد اللَّه بن أُبَيّ وَأصْحابه، وَمَن كانَ مِنهم عَلَى مِثْل أمرهم [(٣)].

وَقوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني بَني النَّضير، كما:

٣٣٩٨٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد،

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَن عِكرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني: بَني النَضير [1].

وَقوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ يَقول: لَئِن أُخرِجْتُم مِن دياركم وَمَنازِلكُم، وَأُجليتُم عَنها، ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فَنُجلَى عَن مَنازِلنا وَديارنا مَعَكُم.

وَقوله: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ يَقول: وَلا نُطيع أحَدًا سَألَنا خِذلانكُم، وَتَركَ نُصْرَتكُم، وَلَكِنّا نكون مَعَكُم، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾. يَقول: وَإن قاتَلَكم محمد ﷺ وَمَن مَعَه لَنَنصُرَنكم مَعْشَر النَضير عليهِم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ يَقول: واللّه يَشْهَد إنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَعَدوا بَني النَضير النُصْرة عَلَى محمد ﷺ ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ في وَعْدهم إيّاهم ما وَعَدوهم مِن ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَئِن أُخْرِجَ بَنو النَضير مِن ديارهم، فانجُلوا عَنها لا يَخْرُج مَعَهم المُنافِقونَ الذينَ وَعَدوهم الخُروج مِن ديارهم، وَلَئِن قاتَلَهم محمد ﷺ لا يَنصُرهم المُنافِقونَ الذينَ وَعَدوهم النَّصْر، وَلَئِن نَصَرَ المُنافِقونَ بَني النَضير لَيوَلُّنّ الأدْبار مُنهَزِمينَ عَن محمد ﷺ وأصْحابه هارِبينَ مِنهُم، قد خَذَلوهُم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يَقول: ثُمّ لا يَنصُر اللّه بَني النَضير عَلَى محمد ﷺ وأصْحابه، بَلْ يَخْذُلهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: لأنتُم أيّها المُؤْمِنونَ أشَدّ رَهْبة في صُدور اليهود مِن بَني النَضير ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: هم يَرْهَبونكم أشَدّ مِن رَهْبَتهم مِن اللّه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذِه الرّهْبة التي لَكم في صُدور هَؤُلاءِ اليهود التي هيَ أشَدّ مِن رَهْبَتهم مِن اللّه مِن أجل أنّهم قَوْم لا يَفْقَهونَ قدر عَظَمة اللّه؛ فَهم لِذَلِكَ يَسْتَخِفّونَ بمَعاصيهِ، وَلا يَرْهَبونَ عِقابه قدر رَهْبَتهم مِنكُم.

وَقوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا يُقاتِلكم هَؤُلاءِ - يهود بَني النَضير - مُجْتَمِعينَ إلاّ في قُرَى مُحَصّنة بالحُصونِ، لا يَبْرُزونَ لَكم بِالبِراز، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ يَقول: أوْ مِن خَلْف حيطان.

واخْتَلَفَت القرّاة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والمدينة ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ عَلَى

(١) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

الجِماع بمَعْنَى الحيطان. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة والبصْرة: (مِن وَراء جِدار) عَلَى التّوْحيد بمَعْنَى الحائِط.

والصّواب مِن القوْل عندي في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فمُصيب.

وَقوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: عَداوة بعض هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود بعضًا شَديدة ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْني المُنافِقينَ وَأهل الكِتاب، يَقول: تَظُنّهم مُؤْتَلِفينَ مُجْتَمِعة كَلِمَتهم، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يَقول: وَقُلوبهم مُخْتَلِفة لِمُعاداةِ بعضهم بعضًا.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: هَذا الذي وَصَفْت لَكم مِن أمر هَؤُلاءِ اليهود والمُنافِقينَ، وَذَلِكَ تَشتت أهْوائِهِم، وَمُعاداة بعضهم بعضًا مِن أجْل أنّهم قَوْم لا يَعْقِلونَ ما فيه الحظّ لَهم مِمّا فيه عليهم البخْس والنّقْص.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٨٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ قال: تَجِد أهل الباطِل مُخْتَلِفة شَهادَتهم، مُخْتَلِفة أهْواؤُهم، مُخْتَلِفة أعْمالهم، وَهم مُجْتَمِعونَ في عَداوة أهل الحَقّ [(١)].

٣٣٩٨٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: المُنافِقونَ يُخالِف دينهم دين النّضير [(٢)].

٣٣٩٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: هم المُنافِقونَ وَأهل الكِتاب [(٣)].

٣٣٩٨٩- **قال:** ثنا مِهْران، عن سُفْيان، مِثْل ذَلِكَ [(٤)].

٣٣٩٩٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال المُشرِكونَ وأهل الكِتاب [(١)].

وَذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد اللَّه (وقُلوبهم أشَتّ) بمَعْنَى: أشَدّ تَشَتُّتًا: أي أشَدّ اختِلافًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَثَل هَؤُلاءِ اليهود مِن بَني النَضير والمُنافِقينَ فيما اللَّه صانِع بهم مِن إحلال عُقوبَته بهم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول: كَشِبْهِهِم.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عَنَوْا بالذينَ مِن قَبْلهم، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ بَنو قَيْنُقاع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني بَني قَيْنُقاع [(٢)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ مُشرِكو قُرَيْش ببَدْرٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ قال: كُفَّار قُرَيْش [(٣)].

وَأوْلَى الأقوال بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَثَّلَ هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن أهل الكِتاب - مِمَّا هوَ مُذيقهم مِن نَكاله - بالذينَ مِن قَبْلهم مِن مُكَذِّبي رَسوله ﷺ، الذينَ أهلَكَهم بسُخْطِهِ، وَأمر بَني قَيْنُقاع وَوَقْعة بَدْر، كانا قَبْل جَلاء بَني النَضير، وَكُلّ أولَئِكَ قد ذاقوا وَبال أمرهم، وَلَم يُخَصِّص اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنهم بعضًا في تَمثيل هَؤُلاءِ بهم دون بعض، وَكُلّ ذائِق وَبال أمره، فَمَن قَرُبَت مُدَّته مِنهم قَبْلهم، فَهم مُمَثَّلونَ بهم فيما عُنوا به مِن المَثَل.

وَقوله: ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يَقول: نالَهم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْرهم به.

وَقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم في الآخِرة مَعَ ما نالَهم في الدُّنيا مِن الخِزْي ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يَعْني: موجِع.

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيئ الحفظ. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقـولـه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: مَثَل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَعَدوا اليهود مِن النَضير النُّصْرة، إن قوتِلوا، أوْ الخُروج مَعَهم إن أُخرِجوا، وَمَثَل النَضير في غُرورهم إيَّاهم بإخْلافِهم الوعْد، وَإسْلامهم إيَّاهم عند شِدّة حاجَتهم إلَيْهِم، وَإلى نُصْرَتهم إيَّاهُم، كَمَثَلِ الشَيْطان الذي غرَّ إنسانًا، وَوَعَده عَلَى اتِّباعه وَكُفْره باللّهِ، النُّصْرة عند حاجته إلَيْهِ، فَكَفَرَ باللّه واتَّبَعه وَأطاعَهُ، فَلَمَّا احتاجَ إلى نُصْرَته أسْلَمَه وَتَبَرَّأ مِنهُ، وَقال لَه: إني أخاف الله رب العالمين في نُصْرَتك.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَأويل في الإنسان الذي قال اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ﴾ أهوَ إنسان بعَيْنِهِ، أم أُريدَ به المثَل لِمَن فَعَلَ الشَيْطان ذَلِكَ بهِ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ إنسان بعَيْنِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٣- **حدّثنا** خَلَّاد بن أسْلَم، قال: ثَنا النَضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن نَهيك، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه يَقول: إنَّ راهِبًا تَعَبَّدَ سِتّينَ سَنة، وَإنَّ الشَيْطان أرادَه فَأعْياهُ، فَعَمِدَ إلى امرَأة فَأجَنَّها، وَلَها إخوة، وَقال لإخْوَتِها: عَلَيْكم بِهَذا القسّ فَيُداويها، فَجاءوا بها، قال: فَداواها، وَكانَت عنده، فَبَيْنَما هوَ يَوْمًا عندها إذْ أعْجَبَتْهُ، فَأتاها فَحَمَلَت، فَعَمَدَ إلَيْها فَقَتَلَها، فَجاءَ إخْوَتها، فَقال الشَيْطان لِلرَّاهِبِ: أنا صاحِبك، إنَّك أعْيَيْتني، أنا صَنَعْت بك هَذا فَأطِعْني أُنَجّك مِمَّا صَنَعْت بك، اسجُدْ لي سَجْدة، فَسَجَدَ لَه؛ فَلَمَّا سَجَدَ له قال: إنِّي بَريء مِنك إنِّي أخاف اللّه رَبَّ العالَمينَ فَذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

٣٣٩٩٤- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن عِمارة، عَن عبد الرَّحْمَن بن يزيد، عَن عبد اللّه بن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: كانَت امرَأة تَرْعَى الغنَم، وَكانَ لَها أربَعة إخْوة، وَكانَت تَأوي باللَّيْلِ إلى صَوْمَعة راهِب، قال: فَنَزَلَ الرَّاهِب فَفَجَرَ بها، فَحَمَلَت، فَأتاه الشَيْطان، فَقال له: اقْتُلْها ثُمَّ ادفنها، فإنَّك رَجُل مُصَدَّق يُسْمَع قولك، فَقَتَلَها ثُمَّ دَفَنَها؛ قال: فَأتَى الشَيْطان إخْوَتها في المنام، فَقال لَهُم: إنَّ الرَّاهِب صاحِب الصَوْمَعة فَجَرَ بأُخْتِكُم؛ فَلَمَّا أحْبَلَها قَتَلَها، ثُمَّ دَفَنَها في مَكان كَذا وَكَذا، فَلَمَّا أصْبَحوا قال رَجُل مِنهُم: واللّه لَقَد رَأيْت البارِحة رُؤْيا وَما أدْري أقُصّها عَلَيْكم أم أترُك؟ قالوا: لا، بَلْ قُصّها عَلَيْنا؛ قال: فَقَصَّها، فَقال الآخَر: وَأنا واللّه لَقَد رَأيْت ذَلِكَ. قالوا: فَما هَذا إلاَّ لِشَيْءٍ، فانطَلَقوا فاستَعْدَوْا مَلِكهم عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِب، فَأتَوْه فَأنزَلوهُ، ثُمَّ انطَلَقوا بهِ، فَلَقيَه الشَيْطان فَقال: إنِّي أنا الذي أوْقَعْتُك في هَذا وَلَن يُنَجّيك مِنه غيري فاسجُدْ لي سَجْدة واحِدة وَأنا أُنَجّيك مِمَّا أوْقَعْتُك فيه؛ قال: فَسَجَدَ لَه؛ فَلَمَّا أتَوْا به مَلِكهم تَبَرَّأ مِنهُ، وَأُخِذَ فَقُتِلَ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

٣٣٩٩٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ إلى ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال عبد الله بن عَبَّاس: كانَ راهِب مِن بَني إسْرائيل يَعْبُد الله فَيُحْسِن عِبادَته، وَكانَ يُؤتَى مِن كُلّ أرض فَيُسْأل عَن الفِقْه، وَكانَ عالِمًا، وَإنَّ ثَلاثة إخْوة كانَت لَهم أُخْت حَسَنة مِن أحْسَن النَّاس، وَإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا، فَكَبُرَ عليهم أن يخلفوها ضائِعة، فَجعَلوا يَأتَمِرونَ ما يَفْعَلونَ بها؛ فَقال أحَدهم: أدُلّكم عَلَى مَن تَترُكونَها عنده؟ قالوا: مَن هوَ؟ قال: راهِب بَني إسْرائيل؛ إن ماتَت قامَ عليها، وَإن عاشَت حَفِظَها حَتَّى تَرْجِعوا إلَيْه؛ فَعَمَدوا إلَيْه فَقالوا: إنَّا نُريد السَّفَر، وَلا نَجِد أحَدًا أوْثَق في أنفُسنا، وَلا أحْفَظ لِما وُلّيَ مِنك لِما جُعِلَ عندك، فَإن رَأيْت أن نَجعَل أُخْتنا عندك فَإنَّها ضائِعة شَديدة الوجَع، فَإن ماتَت فَقُم عليها، وَإن عاشَت فَأصْلِحْ إلَيْها حَتَّى نَرْجِع، فَقال: أكْفيكم إن شاءَ الله؛ فانطَلَقوا فَقامَ عليها فَداواها حَتَّى بَرَأت، وَعادَ إلَيْها حُسْنها، فاطَّلَعَ إلَيْها فَوَجَدَها مُتَصَنِّعة، فَلَم يَزَلْ به الشَّيْطان يُزَيِّن له أن يَقَع عليها حَتَّى وَقَعَ عليها، فَحَمَلَت، ثُمَّ نَدَّمَه الشَّيْطان فَزَيَّنَ له قَتلها؛ قال: إن لَم تَقْتُلها افْتُضِحْتَ وَعُرِفَ شَبَهك في الولَد، فَلَم يَكُن لَك مَعْذِرة، فَلَم يَزَلْ به حَتَّى قَتَلَها، فَلَمَّا قَدِمَ إخْوَتها سَألوه ما فَعَلَت؟ قال: ماتَت فَدَفَنتها، قالوا: قد أحْسَنت، ثُمَّ جَعَلوا يَرَوْنَ في المنام، وَيُخْبَرونَ أنَّ الرَّاهِب هوَ قَتَلَها، وَأنَّها تَحت شَجَرة كَذا وَكَذا، فَعَمَدوا إلى الشَّجَرة فَوَجَدوها تَحتها قد قُتِلَت، فَعَمَدوا إلَيْه فَأخَذوهُ، فَقال له الشَّيْطان: أنا زَيَّنت لَك الزِّنا وَقَتلها بَعْد الزِّنا، فَهَلْ لَك أن أُنَجّيك؟ قال: نَعَم، قال: أفَتُطيعني؟ قال: نَعَم قال: فاسجُدْ لي سَجْدة واحِدة، فَسَجَدَ له ثُمَّ قُتِلَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ الآية[١].

٣٣٩٩٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه قال: كانَ رَجُل مِن بَني إسْرائيل عابِدًا، وَكانَ رُبَّما داوَى المجانين، فَكانَت امرَأة جَميلة، فَأخَذها الجُنون، فَجيءَ بها إلَيْهِ، فَتُرِكَت عنده، فَأعْجَبَته فَوَقَعَ عليها فَحَمَلَت، فَجاءَه الشَّيْطان فَقال: إن عُلِمَ بهَذا افتُضِحْتَ، فاقتُلْها وادفِنها في بَيْتك، فَقَتَلَها وَدَفَنَها، فَجاءَ أهلها بَعْد ذَلِكَ بِزَمانٍ يَسْألونَهُ، فَقال: ماتَت، فَلَم يَتَّهِموه لِصَلاحِه فيهم، فَجاءَهم الشَّيْطانِ فَقال: إنَّها لَم تَمُت، وَلَكِنه وَقَعَ عليها فَقَتَلَها وَدَفَنَها في بَيْته في مَكان كَذا وَكَذا، فَجاءَ أهلها، فَقالوا: ما نَتَّهِمك، فَأخْبِرْنا أيْنَ دَفَنتها، وَمَن كانَ مَعَك؟ فَوَجَدوها حَيْثُ دَفَنَها، فَأُخِذَ وَسُجِنَ، فَجاءَه الشَّيْطان فَقال: إن كُنت تُريد أن أُخرِجك مِمَّا أنتَ فيه فَتَخرُج مِنهُ، فاكْفُرْ باللهِ، فَأطاعَ الشَّيْطان، وَكَفَرَ باللهِ، فَأُخِذَ وَقُتِلَ، فَتَبَرَّأ الشَّيْطان مِنه حينَئِذٍ.

قال: فَما أعْلَم هَذِه الآية إلاَّ نَزَلَت فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ النَّاس كُلّهم، وَقالوا: إنَّما هَذا مَثَل ضُرِبَ لِلنَّضيرِ في غُرور المُنافِقينَ إيَّاهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ عامّة النَّاس (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ عُقْبَى أمر الشَّيْطان والإنسان الذي أطاعَهُ، فَكَفَرَ باللّه أنَّهُما خالِدانِ في النَّار ماكِثانِ فيها أبَدًا ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَذَلِكَ ثَواب اليهود مِن النَضير والمُنافِقينَ الذينَ وَعَدوهم النُّصْرة، وَكُلّ كافِر باللّه ظالِم لِنَفْسِه عَلَى كُفْره به أنّهم في النَّار مُخَلَّدونَ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ عَلَى الحال، و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: الخَبَر؛ قال: وَلَوْ كانَ في الكلام لَكانَ الرَّفْع أجْوَد في ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾. قال: وَلَيْسَ قولهم: إذا جِئْت مَرَّتَيْنِ فَهوَ نصب لِشَيْءٍ، إنَّما فيها تَوْكيد جِئْت بها أوْ لَم تَجِئْ بها فَهوَ سَواء، إلاَّ أنَّ العرَب كَثيرًا ما تَجْعَله حالاً إذا كانَ فيها لِلتَّوْكيدِ وَما أشْبَهَه في غير مَكان، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [البينة: ٦]. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (فَكانَ عاقِبَتُهُما أنَّهُما خالِدَان في النَّار). قال: وَفي ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ نَصْب؛ قال: وَلا أشْتَهي الرَّفْع وَإن كانَ يَجوز، فإذا رَأيْت الفِعْل بَيْن صِفَتَيْنِ قد عادَت إحْداهُما عَلَى مَوْضِع الأُخْرَى نَصَبْت، فَهَذا مِن ذَلِكَ؛ قال: وَمِثْله في الكلام قولك: مَرَرْت برَجُلٍ عَلَى بابِه مُتَحَمِّلاً به؛ وَمِثْله قول الشَّاعِر:

والزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِها   شَرِقًا به اللَّبَّات والنَّحْرُ (٢)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [أحذ الكامل] القائل: الحارث المخزومي (أموي). اللغة: (الزعفران): يستعمله العرب في الطيب وزينة النساء. (ترائبها): الترائب: موضع القلادة من الصدر. (اللبات): هي موضع النحر. المعنى: من أبيات يقول فيها:

لِمَنِ الديارُ رُسومُها قَفرُ   لَعِبَت بِها الأَرواحُ وَالقَطرُ
وَخَلا لَها مِن بَعدِ ساكِنِها   حِجَجٌ مَضَينَ ثَمانٍ أَو عَشرُ
وَالزَعفَرانُ عَلى تَرائِبِها   شَرِقٌ بِهِ اللَّباتُ وَالنَحرُ

يبكي على الأطلال ويبكي سكانها الذين رحلوا وخلفوها خالية لا أنيس فيها منذ عشر أو ثمان سنوات، ثم يقول أن الزعفران قد بقى على منحرها يتلألأ.

لِأَنَّ التّرائِب هيَ اللَّبَّات ها هُنا، فَعادَت الصِّفة باسمِها الذي وَقَعَت عليهِ، فَإذا اخْتَلَفَت الصِّفَتانِ جازَ الرّفْع والنّصْب عَلَى حُسْن، مِن ذَلِكَ قولك: عبد اللَّه في الدَّار راغِب فيك، ألا تَرَى أنَّ (في) التي في الدَّار مُخالِفة لِـ(في) التي تَكون في الرّغْبة؛ قال: والحُجّة ما يُعْرَف به النّصْب مِن الرّفْع أن لا تَرَى الصِّفة الآخِرة تَتَقَدَّم قَبْل الأولَى ألا تَرَى أنَّك تَقول: هَذا أخوك في يَده دِرْهَم قابِضًا عليهِ. فَلَوْ قُلْت: هَذا أخوك قابِضًا عليه في يَده دِرْهَم لَم يَجُز، ألا تَرَى أنَّك تَقول: هَذا رَجُل قائِم إلى زَيْد في يَده دِرْهَم، فَهَذا يَدُلُّ عَلَى أنَّ المنصوب إذا امتَنَعَ تَقْديم الآخِر، وَيَدُلّ عَلَى الرّفْع إذا سَهُلَ تَقْديم الآخِر.

وَقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَوَحَّدوهُ، اتَّقوا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ يَقول: وَلْيَنظُرْ أحَدكم ما قَدَّمَ لِيَوْمِ القيامة مِن الأعْمال، أمِنَ الصَّالِحات التي تُنَجّيه أم مِن السَّيِّئات التي توبِقه؟.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ : ما زالَ رَبّكم يُقَرِّب السَّاعة حَتَّى جَعَلَها كَغَدٍ، وَغَد يَوْم القيامة[(١)].

٣٣٩٩٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة. ﴿مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ يَعْني يَوْم القيامة[(٢)].

٣٤٠٠٠- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ يَعْني يَوْم القيامة[(٣)].

٣٤٠٠١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ يَعْني يَوْم القيامة الخيْر والشّرّ؛ قال: والأمس في الدُّنيا، وَغَد في الآخِرة، وَقَرَأ: ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ [يونس: ٢٤] قال: كَأن لَم تَكُن في الدُّنيا[(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِكم خَيْرها وَشَرّها، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝١٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلا تَكونوا كالذينَ تَرَكوا أداء حَقّ اللّه الذي أوْجَبَه عليهم: ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: فأنساهُم اللّه حُظوظ أنفُسهم مِن الخيْرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٠٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: نَسوا حَقّ اللّه، ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾؛ قال: حَظّ أنفُسهم (١).

وَقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: هَؤُلاءِ الذينَ نَسوا اللّه، ﴿هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾. يَعْني: الخارِجونَ مِن طاعة اللّه إلى مَعْصيَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَعْتَدِل أهل النّار وَأهل الجنّة، أهل الجنّة هم الفائِزونَ، يَعْني أنّهم المُدْرِكونَ ما طَلَبوا وَأرادوا، والنّاجونَ مِمّا حَذِروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾

وَقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾. يقول جَلّ ثَناؤه: لَوْ أنزَلْنا هَذا القُرْآن عَلَى جَبَل - وَهوَ حَجَر - لَرَأيْته يا محمدُ، ﴿خَـٰشِعًا﴾. يَقول: مُتَذَلّلاً، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ عَلَى قَساوَته، حَذَرًا مِن ألا يُؤَدّي حَقّ اللّه المُفْتَرَض في تَعْظيم القُرْآن، وَقد أنزَلَ عَلَى ابنِ آدَم وَهوَ بحَقّه مُسْتَخِفّ، وَعَنهُ، وعَمّا فيه مِن العِبَر والذِّكْر، مُعْرِض، كَأن لَم يَسْمَعها، كَأنّ في أُذُنَيْه وَقْرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٠٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: يَقول: لَوْ أنّي أنزَلْت هَذا القُرْآن عَلَى جَبَل حَمّلْته إيّاه تَصَدّعَ وَخَشَعَ مِن ثِقَله وَمِن خَشية اللّه، فَأمَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ النّاس إذا أنزَلَ عليهم القُرْآن، أن يَأخُذوه بالخشْيةِ الشّديدة والتّخَشّع، قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون (٢).

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٤٠٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقي ابن آدم، هل رأيتم أحدًا قط تصدعت جوانحه من خشية الله؟ [(١)].

وقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يقول تعالى ذكره: وهذه الأشياء نشبهها للناس، وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشد تعظيمًا لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها، فينيبوا، وينقادوا للحق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾

يعنى تعالى ذكره: الذي يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس، هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهة إلا له، عالم غيب السماوات والأرض، وشاهد ما فيها مما يرى ويحس، ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقول: هو رحمن الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيمان به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه، ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. قيل: هو المبارك.

وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده، وذكرت اختلاف المختلفين فيه بما أغنى عن إعادته.

ذكر من قال: عني به المبارك:

٣٤٠٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾: أي المبارك [(٢)].

وقوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ يقول: هو الذي يسلم خلقه من ظلمه، وهو اسم من أسمائه، كما:

٣٤٠٠٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ الله السلام [(٣)].

٣٤٠٠٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله، يعني العتكي،

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن جابِرِ بن زَيْد قوله: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ﴾ قال: هوَ اللَّه [١].

وَقد ذَكَرْت الرِّواية فيما مَضَى، وَبَيَّنت مَعْناه بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَٰلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ يَعْني بالمُؤْمِنِ: الذي يُؤَمِّن خَلْقه مِن ظُلْمه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَٰلِكَ ما:

٣٤٠٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ آمن لقولِه أنَّه حَقّ [٢].

٣٤٠٠٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ﴾: آمَنَ لقوله [٣].

٣٤٠١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر عَن الضَّحَّاك: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ﴾: قال: المُصَدِّق [٤].

٣٤٠١١- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ﴾. قال: المُؤْمِن: المُصَدِّق الموقِن، آمَنَ النَّاس برَبِّهم فَسَمَّاهم مُؤْمِنينَ، وَآمَنَ الرَّبّ الكريم لَهم بإيمانِهم صَدَّقَهم أن يُسَمَّى بذَٰلِكَ الاِسم [٥].

وَقوله: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: المُهَيْمِن: الشَّهيد.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

٣٤٠١٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشَّهيد [٦].

وَقال مَرَّة أُخرَى: الأمين.

٣٤٠١٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشَّهيد [٧].

٣٤٠١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كِتابًا فَشَهِدَ عليهِ [٨].

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠١٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشهيد عليه (١).

وقال آخرون: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمين.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠١٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمين (٢).

وقال آخرون: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: المصدق.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠١٧- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: المصدق لكل ما حدث، وقرأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] قال: فالقرآن مصدق على ما قبله من الكتب، والله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا، وما بقي، وما حدث عن الآخرة (٣).

وقد بينت أولى هذه الأقوال بالصواب فيما مضى قبل في سورة (المائدة) بالعلل الدالة على صحته، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه، كما:

٣٤٠١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: في نقمته إذا انتقم (٤).

٣٤٠١٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته إذا انتقم (٥).

وقوله: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ يعني: المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم. وكان قتادة يقول: جبر خلقه على ما يشاء من أمره.

٣٤٠٢٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ قال: جبر خلقه على ما يشاء (٦).

وقوله: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ قيل: عني به أنه تكبر عن كل شر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٤٠٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ قال: تكبَّر عن كلِّ شرٍّ [(١)].

٣٤٠٢٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله [(٢)].

٣٤٠٢٣- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبرنا أبو رجاء، قال: ثني رجل، عن جابر بن زيد، قال: إنَّ اسم الله الأعظم هوَ الله، ألم تسمع يقول: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [(٣)].

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقول: تبرئة لِلَّه وتنزيهًا له عن شِرْك المُشركين به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: هوَ المعبود الخالِق، الذي لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة غيره، ولا خالِق سِواهُ، البارِئ الذي برَأ الخلْق، فأوْجَدهم بقُدْرتِهِ، المُصوِّر خَلْقه كيف شاءَ، وكيف يَشاء.

وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يقول تعالى ذِكره: لِلَّه الأسماء الحُسْنَى، وهيَ هَذه الأسماء التي سمَّى الله بها نفسه، التي ذكَرها في هاتَيْنِ الآيتَيْنِ، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقول: يُسبِّح له جميع ما في السَّماوات والأرض، ويَسْجُدون له طوْعًا وكرْهًا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾. يقول: وهوَ الشّديد الانتِقام مِن أعدائِه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدْبيره خَلْقه، وصَرْفهم فيما فيه صَلاحهم.

آخِر تفسير سورة (الحشر)

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الحشر) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (الممتحنة)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ①﴾

قال أبو جَعفَر: يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي مِن المُشْرِكينَ وعدوكم ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ يعنى أنصارًا.

وَقوله: ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: تُلقونَ إلَيْهم مَودَّتكم إيَّاهم. وَدُخول الباء في قوله: ﴿بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ وَسُقوطها سَواء، وهو نَظير قول القائِل: أُريد بأن تَذْهَب، وأُريد أن تَذْهَب سَواء، وَكَقولِه: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ [الحج: ٢٥] والمعْنَى: وَمَن يُرِدْ فيه إلْحادًا بظُلْمٍ؛ وَمِن ذَلِكَ قول الشَّاعِر:

فَلَمَّا رَجَت بالشُّرْبِ هَزَّ لَها العصا ... شَحيح له عند الإزاء نَهيم[(١)]

بِمَعْنَى: فَلَمَّا رَجَت الشُّرْب.

﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ يقول: وَقد كَفَر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ نَهَيْتُكم أن تَتَّخِذوهم أوْلياء بما جاءَكم مِن عند اللَّه مِن الحقّ، وَذَلِكَ كُفرهم باللَّه وَرَسوله وَكِتابه الذي أنزَلَه عَلَى رَسوله.

وَقوله: ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: يُخرِجونَ رَسول اللَّه ﷺ وَإِيَّاكُم، بمَعْنَى: وَيُخْرِجونَكم أيْضًا مِن دياركم وأرضكم، وَذَلِكَ إخْراج مُشْرِكي قُرَيْش رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحابه مِن مَكَّة.

وَقوله: ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: يُخرِجونَ الرّسول وَإِيَّاكم مِن دياركُم، لِأن آمَنتُم باللَّه.

---

(١) [الطويل] القائل: نسبه الفراء لرجل من الأعراب يدعى (أبو الجراح). اللغة: (الإزاء): الحوض. (نهيم): نهمت الإبل: زجرتها. يقول الشاعر: لما أرادت الإبل الشرب زجرها وهز لها العصا ليزجرها ويبعدها عن الماء. الشاهد اللغوي: أن الباء الزائدة في قوله (بالشرب) داخلة على مصدر صريح، والفراء يرى أن دخولها على المصدر المؤول بأن أو بما والفعل، أحسن من دخولها على المصدر الصريح.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، وَوَجْه الكلام: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا عَدوّي وَعَدوّكم أوْلياء تُلْقونَ إلَيْهم بالمَوَدّةِ وَقد كَفَروا بما جاءَكم مِن الحقّ إن كُنتُم خَرَجْتُم جِهادًا في سَبيلي، وابْتِغاء مَرْضاتي، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى﴾: إن كُنتُم خَرَجْتُم مِن دياركُم، فَهاجَرْتُم مِنها إلى مَهاجِركم لِلْجِهادِ في طَريقي الذي شَرَعْته لَكُم، وَديني الذي أمَرْتُكم بِهِ، والتِماس مَرْضاتي.

وَقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: تُسِرّونَ أيّها المُؤْمِنونَ بالمَوَدّةِ إلى المُشْرِكينَ باللّهِ، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾. يَقول: وَأنا أعْلَم مِنكم بِما أخْفَى بعضكم مِن بعض، فَأُسِرّه مِنهُ، ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾. يَقول: وَأعْلَم أيْضًا مِنكم ما أعْلَنَه بعضكم لِبعضٍ، ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه وَمَن يُسِرّ مِنكم إلى المُشْرِكينَ بالمَوَدّةِ أيّها المُؤْمِنونَ ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾. يَقول: فَقد جارَ عَن قَصْد السّبيل التي جَعَلَها اللّه طَريقًا إلى الجنّة وَمَحَجّة إلَيْها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيات مِن أوّل هَذِه السّورة نَزَلَت في شَأن حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَكانَ كَتَبَ إلى قُرَيْش بمَكّة يُطْلِعهم عَلَى أمرٍ كانَ رَسول اللّه ﷺ قد أخْفاه عَنهُم، وَبِذَلِك جاءَت الآثار والرِّواية عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ وَغيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٢٤- **حَدّثَني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهَبّاري، والفضْل بن الصّبّاح قالا: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار عَن حَسَن بن محمد بن عَليّ، أخْبَرَني عُبَيْد اللّه بن أبي رافِع، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللّه عَنه يَقول: بَعَثَني رَسول اللّه ﷺ أنا والزُّبَيْر بن العوامّ والمِقْداد - قال الفضْل: قال سُفْيان: نَفَر مِن المُهاجِرينَ - فَقال: «**انطَلِقوا حَتّى تَأتوا رَوْضة خاخ، فَإنّ لَها ظَعينة مَعَها كِتاب، فَخُذوه مِنها**»؛ فانطَلَقْنا تَتَعادَى بنا خَيْلنا حَتّى انتَهَيْنا إلى الرّوْضة، فَوَجَدْنا امرَأة، فَقُلْنا: أخْرِجي الكِتاب، قالت: لَيْسَ مَعي كِتاب، قُلْنا: لِتخْرِجنّ الكِتاب، أوْ لَنُلْقِيَنّ الثّياب، فَأخْرَجَته مِن عِقاصها، وَأخَذنا الكِتاب؛ فانطَلَقْنا به إلى رَسول اللّه ﷺ، فَإذا فيه: مَن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى ناس بمَكّة، يُخْبِرهم ببعضِ أمر رَسول اللّه ﷺ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**يا حاطِب ما هَذا؟**» قال: يا رَسول اللّه لا تَعْجَل عَلَيّ؛ كُنت امرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْش، وَلَم يَكُن لي فيهم قَرابة، وَكانَ مَن مَعَك مِن المُهاجِرينَ لَهم قَرابات، يَحْمونَ أهليهم بمَكّة، فَأحْبَبْت إذْ فاتَني ذَلِكَ مِن النسَب أن أتّخِذ فيها يَدًا يَحْمونَ بها قَرابَتي، وَما فَعَلْت ذَلِكَ كُفْرًا وَلا ارْتِدادًا عَن ديني، وَلا رِضًا بالكُفْرِ بَعْد الإسْلام، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**قد صَدَقَكُم**» فَقال عُمَر: يا رَسول اللّه دَعْني أضْرِب عُنُق هَذا المُنافِق، فَقال: «**إنّه قد شَهِدَ بَدْرًا، وَما يُدْريك لَعَلّ اللّه قد اطّلَعَ عَلَى أهل بَدْر فَقال:**

اعمَلوا ما شِئتُم فقد غفَرت لكُم» زادَ الفضلُ في حَديثه، قال سُفيان: ونَزَلَت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾[^1].

٣٤٠٢٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن أبي سِنان سَعيد بن سِنان، عَن عمرو بن مُرّة الجمَليّ، عَن أبي البختَريّ الطّائيّ، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عنه قال: لَمَّا أرادَ النَّبيّ ﷺ أن يَأتي مَكّة، أسَرَّ إلى ناس مِن أصْحابه أنّه يُريد مَكّة، فيهم حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَأفْشَى في النّاس أنّه يُريد خَيْبَر، فكَتَبَ حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مَكّة أنّ النّبيّ ﷺ يُريدكُم، قال: فَبَعَثَني النّبيّ ﷺ وَأبا مَرْثَد وَلَيْسَ مِنّا رَجُل إلاّ وَعنده فَرَس، فَقال: «**ائتوا رَوْضة خاخ، فإنَّكم سَتَلْقَوْنَ بها امرَأة وَمَعَها كِتاب، فَخُذوه مِنها**»؛ فانطَلَقنا حَتَّى رَأيْناها بالمكانِ الذي ذَكَرَ النّبيّ ﷺ، فقُلْنا: هاتي الكِتاب، فقالت: ما مَعي كِتاب، فوَضَعْنا مَتاعها وَفَتَّشْنا، فلَم نَجِده في مَتاعها، فَقال أبو مَرْثَد: لَعَلَّه ألاّ يَكون مَعَها، فقُلْت: ما كَذَبَ النّبيّ ﷺ ولا كُذِبَ، فقُلْنا لها: أخْرِجي الكِتاب، وَإلاّ عَرَّيْناك - قال عمرو بن مُرّة: فَأخْرَجَته مِن حُجْزَتها، وَقال حَبيب: أخْرَجَته مِن قُبُلها - فَأتَيْنا به النّبيّ ﷺ فإذا الكِتاب: مِن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مَكّة، فقامَ عُمَر فَقال: خانَ اللَّه وَرَسوله، ائذَن لي أضْرِب عُنُقه، فَقال النّبيّ ﷺ: «**ألَيس قد شَهِدَ بَدْرًا؟**» قال: بَلَى، وَلَكِنّه قد نَكَثَ وَظاهَرَ أعْداءَك عَلَيْك، فَقال النّبيّ ﷺ: «**فلَعَلَّ اللَّه قد اطَّلَعَ عَلَى أهل بَدْر، فَقال: اعمَلوا ما شِئتُم**»، ففاضَت عَينا عُمَر وَقال: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، فأرسَلَ إلى حاطِب، فَقال: «**ما حَمَلَك عَلَى ما صَنَعت؟**» فَقال: يا نَبيّ اللَّه إنّي كُنت امرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْش، وَكانَ لي بها أهل وَمال، وَلَم يَكُن مِن أصْحابك أحَد إلاّ وَلَه بمَكّة مَن يَمنَع أهله وماله، فَكَتَبْت إلَيْهم فذَلِكَ، واللَّه يا نَبيّ اللَّه إنّي لَمُؤْمِن باللَّه وَبِرَسولِهِ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**صَدَقَ حاطِب، فلا تَقولوا لِحاطِب إلاّ خَيْرًا**»، فَقال حَبيب بن أبي ثابِت: فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ﴾ الآية[^2].

٣٤٠٢٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ إلى آخِر الآية، نَزَلَت في رَجُل كانَ مَعَ النّبيّ ﷺ بالمدينةِ مِن قُرَيْش، كَتَبَ إلى أهله وَعَشيرَته بمَكّة يُخْبِرهم وَيُنذِرهم أنّ رَسول اللَّه ﷺ سائِر إلَيْهم، فَأُخْبِرَ رَسول اللَّه ﷺ بصَحيفَتِهِ، فَبَعَثَ إلَيْها عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فأتاه بها[^3].

٣٤٠٢٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن

[^1]: (١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
[^2]: (٢) [**ضعيف**] الحارث الأعور ضعيف. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
[^3]: (٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر وَغيره مِن عُلَمائِنا، قالوا: لَمَّا أجْمَع رَسول اللّه ﷺ السَّيْر إلى مَكّة كَتَبَ حاطِب بن أبي بَلْتَعة كِتابًا إلى قُرَيْش يُخْبِرهم بالذي أجْمَع عليه رَسول اللّه ﷺ مِن الأمر في السَّيْر إلَيْهِم، ثُمَّ أعْطاه امرَأة يَزْعُم محمد بن جَعْفَر أنَّها مِن مُزَيْنة، وَزَعَمَ غيره أنَّها سارَة مَوْلاة لِبعضِ بَني عبد المُطَّلِب وَجَعَلَ لَها جُعْلاً، عَلَى أن تُبَلِّغه قُرَيْشًا، فَجَعَلَته في رَأسها. ثُمَّ فَتَلَت عليه قُرونها، ثُمَّ خَرَجَت به. وَأتَى رَسول اللّه ﷺ الخبَر مِن السَّماء بما صَنَعَ حاطِب، فَبَعَثَ عَليّ بن أبي طالِب والزُّبَيْر بن العوامّ رَضيَ اللّه عَنهُما، فَقال: «**أدرِكا امرَأة قد كَتَبَ مَعَها حاطِب بكِتاب إلى قُرَيْش يُحَذِّرهم ما قد اجْتَمَعْنا له في أمرهم**». فَخَرَجا حَتَّى أدرَكاها بالحُلَيْفة؛ حُلَيْفة ابن أبي أحمد فاستَنزَلاها فالتَمَسا في رَحْلها، فَلَم يَجِدا شَيْئًا، فَقال لَها عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه: إنّي أحْلِف باللّه ما كذبَ رَسول اللّه ﷺ وَلا كذِبنا، وَلَتُخْرِجِنّ إلَيَّ هَذا الكِتاب، أوْ لَنَكْشِفَنَّكِ؛ فَلَمَّا رَأت الجدّ مِنهُ، قالت: أعْرِضْ عَنّي، فَأعْرَضَ عَنها، فَحَلَّت قُرون رَأسها، فاستَخْرَجَت الكِتاب فَدَفَعَته إلَيْه فَجاءَ به إلى رَسول اللّه ﷺ فَدَعا رَسول اللّه ﷺ حاطِبًا، فَقال: «**يا حاطِب ما حَمَلَكَ عَلَى هَذا؟**» فَقال: يا رَسول اللّه، أمّا واللّه إنّي لَمُؤْمِن باللّه وَرَسوله، ما غَيَّرْت وَلا بَدَّلْت، وَلَكِنّي كُنت امرَأً لَيْسَ لي في القوْم أصْل وَلا عَشيرة، وَكانَ لي بَيْن أظْهُرهم أهل وَوَلَد، فَصانَعْتهم عليهم. فَقال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه: دَعْني يا رَسول اللّه فَلأضْرِب عُنُقه، فَإنَّ الرّجُل قد نافَقَ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**وَما يُدْريك يا عُمَر لَعَلَّ اللّه قد اطَّلَعَ إلَى أصْحاب بَدْر يَوْم بَدْر فَقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم فَقد غَفَرْت لَكُم**» فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في حاطِب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ إلى آخِر القِصّة[1].

٣٤٠٢٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة قال: لَمّا أُنزِلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ في حاطِب بن أبي بَلْتَعة، كَتَبَ إلى كُفّار قُرَيْش كِتابًا يَنصَح لَهم فيهِ، فَأطْلَعَ اللّه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام عَلَى ذَلِكَ، فَأرسَلَ عَليًّا والزُّبَيْر، فَقال: «**اذهَبا فَإنَّكُما سَتَجِدانِ امرَأة بمَكانِ كَذا وَكَذا، فَأتيا بكِتاب مَعَها**»، فانطَلَقا حَتّى أدرَكاها، فَقالا: الكِتاب الذي مَعَك، قالت: لَيْسَ مَعي كِتاب، فَقالا: واللّه لا نَدَعُ عليك شَيْئًا إلاّ فَتَّشناهُ، أوْ تُخْرِجينَهُ، قالت: أوَلَسْتُم مُسْلِمَيْنِ؟ قالا: بَلَى، وَلَكِنّ النبيّ ﷺ أخْبَرَنا أنّ مَعَك كِتابًا قد أيْقَنَت أنفُسنا أنّه مَعَك؛ فَلَمّا رَأت جَدّهما أخْرَجَت كِتابًا مِن بَيْن قُرونها، فَذَهَبا به إلى النَّبيّ ﷺ فَإذا فيه: مِن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى كُفّار قُرَيْش، فَدَعاه النَّبيّ ﷺ فَقال: «**أنتَ كَتَبْت هَذا الكِتاب؟**» قال: نَعَم، قال: «**ما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟**» قال: أما واللّه ما ارْتَبْت في اللّه مُنذُ أسْلَمت، وَلَكِنّي كُنت امرَأً غَريبًا فيكم أيّها الحيّ مِن قُرَيْش، وَكانَ لي بمَكّة مال وَبَنونَ، فَأرَدْت أن أدْفَع بذَلِكَ عَنهُم، فَقال عُمَر رَضيَ اللّه عَنه: ائذَن لي يا رَسول اللّه فَأضْرِب عُنُقه، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**مَهلاً يا ابن الخطّاب، وَما يُدْريك لَعَلَّ اللّه قد اطَّلَعَ إلى أهل بَدْر فَقال: اعْمَلوا ما**

(١) [**ضعيف**] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

شِئْتُم فَأَنِّي غافِر لَكُم» قال الزُّهريّ: فيه نَزَلَت حَتَّى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧] (١).

٣٤٠٢٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ في مُكاتَبة حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَمَن مَعَه كُفَّار قُرَيْش يُحَذِّرونهم (٢).

٣٤٠٣٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. حَتَّى بَلَغَ ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ حاطِبًا كَتَبَ إلى أهل مَكَّة يُخْبِرهم سيرورة نبي الله ﷺ إلَيْهم زَمَن الحُدَيْبية، فَأَطْلَعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه عليه الصَّلاة والسَّلام عَلَى ذَلِكَ، وَذُكِرَ لَنا أنَّهم وَجَدوا الكِتاب مَعَ امرَأة في قَرْن مِن رَأسها، فَدَعاه نَبيّ اللَّه ﷺ فَقال: «ما حَمَلَك عَلَى الذي صَنَعْت؟» قال: واللَّه ما شَكَكْت في أمر اللَّه، وَلا ارْتَدَدْت فيهِ، وَلَكِنّ لي هُناكَ أهلاً وَمالاً، فَأَرَدْت مُصانَعة قُرَيْش عَلَى أهلي وَمالي. وَذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ حَليفًا لِقُرَيْش لَم يَكُن مِن أنفسهم، فَأَنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ القُرْآن، فَقال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن يَثْقَفكم هَؤُلاءِ الذينَ تُسِرّونَ أَيها المُؤْمِنونَ إلَيْهم بالمَوَدّةِ، يَكونوا لَكم حَرْبًا وَأعداء، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقِتالِ، وألسنتهم بالسوء.

وَقوله: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: وَتَمَنَّوْا لَكم أن تَكْفُروا بِرَبّكم، فَتَكونوا عَلَى مِثْل الذي هم عليه.

وقوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَدْعونَكم أرحامكم وَقَراباتكم وَأوْلادكم إلى الكُفْر باللَّهِ، واتِّخاذ أعدائِه أوْلياء تُلْقونَ إلَيْهم بالمَوَدّةِ. فَإنَّه لَن تَنفَعكم أرحامكم وَلا أوْلادكم عند اللَّه يَوْم القيامة، فَتَدْفَع عَنكم عَذاب اللَّه يَوْمَئِذٍ، إن أنتُم عَصَيْتُموه في الدُّنيا، وَكَفَرْتُم به.

وَقوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يَفْصِل رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ بَيْنكم يَوْم القيامة بأن يُدْخِل أهل طاعَته الجنّة، وَأهل معاصيه والكُفْر به النّار.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة المدينة ومَكّة والبصرة: (يُفْصَلُ بَيْنكُم) بضَمّ الياء وَتَخْفيف الصّاد وفَتحها، عَلَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله.

وَقَرَأه عامّة قرأة الكوفة خَلا عاصِم بِضَمّ الياء وَتَشْديد الصّاد وَكَسْرها بمَعْنَى: يُفَصِّل اللّه بَيْنكم أيّها القوْم. وَقَرَأه عاصِم بفَتح الياء وَتَخْفيف الصّاد وكَسْرها، بمَعْنَى يَفْصِل اللّه بَيْنكم. وَقَرَأ بعض قرأة الشّام (يُفَصَّل) بضَمّ الياء وَفَتح الصّاد وَتَشْديدها عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله.

وَهَذِه القِراءات مُتَقاربات المعاني صَحيحات في الإعْراب، فَبأيّتِها قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: واللّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو عِلْم وَبَصَر، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، هوَ بجَميعِها مُحيط، وَهوَ مُجازيكم بِها إن خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا، فاتّقوا اللّه في أنفسكم واحذَروه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ④﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: قد كانَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. يَقول: قُدْوة حَسَنة ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ خَليل الرّحْمَن، تَقْتَدونَ بهِ، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مِن أنبياء اللّه، كَما:

٣٤٠٣١- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ قال: الذينَ مَعَه الأنبياء[(١)].

وَقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يَقول: حين قالوا لِقَوْمِهم الذينَ كَفَروا باللّهِ، وَعَبَدوا الطّاغوت: أيّها القوْم إنّا بُرَآء مِنكُم، وَمِن الذينَ تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الآلِهة والأنْداد.

وَقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَن قيل أنبيائِه لِقَوْمِهم الكفَرة: كَفَرْنا بكُم، أنكَرْنا ما كُنتُم عليه مِن الكُفْر باللّه وَجَحَدْنا عِبادَتكم ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه أن تَكون حَقًّا، وَظَهَرَ بَيْنَنا وَبَيْنكم العداوة والبغْضاء أبَدًا عَلَى كُفْركم بِاللّهِ، وَعِبادَتكم ما سِواهُ، وَلا صَلْحَ بَيْننا وَلا مودة، ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾. يَقول: حَتّى تُصَدِّقوا باللّه وَحْده، فَتوَحّدوهُ، وَتُفْرِدوه بالعِبادةِ.

وَقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد كانَت لَكم أُسْوة حَسَنة في إبْراهيم والذينَ مَعَه في هَذِه الأُمور التي ذَكَرْناها مِن مُبايَنة الكُفّار وَمُعاداتهم، وَتَرْك موالاتهم إلاّ في قول إبْراهيم لِأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فإنّه لا أُسْوة لَكم فيه في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلِكَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ كانَ مِن إبْراهيم لِأبيه عَن مَوْعِدة وَعَدَها إيَّاه قَبْل أن يَتَبَيَّن له أنه عَدوّ اللَّه؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ له أنَّه عَدوّ لِلَّه تَبَرَّأ مِنه. يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ أنتم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّهِ، فَتَبَرَّءوا مِن أعْداء اللَّه مِن المُشْرِكينَ به وَلا تَتَّخِذوا مِنهم أوْلياء حتى يُؤْمِنوا باللَّه وَحْده وَيَتَبَرَّءوا من عِبادة ما سِواه وَأظْهِروا لَهم العداوة والبغضاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قال: نُهوا أن يَتَأسَّوْا باستِغْفارِ إبْراهيم لِأبيهِ، فَيَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ(١).

٣٤٠٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي جَعْفَر، عَن مُطَرِّف الحارِثيّ، عَن مُجاهِد: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ يَقول: في كُلّ أمره أُسْوةٌ، إلاَّ الاِستِغْفارَ لِأبيهِ(٢).

٣٤٠٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية، يقول: ائْتَسوا به في كُلّ شَيْء، ما خَلا قوله لِأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فلا تَأتَسوا بذَلِكَ مِنهُ، فَإنَّها كانَت عَن مَوْعِدة وَعَدَها إيَّاهُ(٣).

٣٤٠٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ يَقول: لا تَأسَّوْا بذَلِكَ فَإنَّه كانَ عليه مَوْعِدًا، وَتَأسَّوْا بأمره كُلّه(٤).

٣٤٠٣٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ قال: يَقول: لَيسَ لَكم في هَذا أُسْوة(٥).

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ يَقول: وَما أدْفَع عَنك مِن اللَّه مِن عُقوبة، إن اللَّه عاقَبَك عَلَى كُفْرك بِهِ، وَلا أُغْني عَنك مِنه شَيْئًا.

وَقوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم وَأنبيائِه صَلَوات اللَّه عليهِم: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ يَعْني: وَإلَيْك رَجَعْنا بالتَّوْبةِ مِمَّا تَكْرَه إلى ما تُحِبّ وَتَرْضَى، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يَقول: وَإلَيْك مَصيرنا وَمَرْجِعنا يَوْم تَبْعَثنا مِن قُبورنا، وَتَحْشُرنا في القيامة إلى مَوْقِف العَرْض.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم خَليله والذينَ مَعَه: يا رَبّنا لا تَجْعَلنا فِتنة لِلّذينَ كَفروا بك؛ فَجَحَدوا وَحْدانيّتك، وَعَبَدوا غيرك، بأن تُسَلّطهم عَلَيْنا، فَيَرَوْا أنّهم عَلَى حَق، وَأنّا عَلَى باطِل، فَتَجْعَلنا بذَلِكَ فِتنة لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٣٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال لا تُعَذّبنا بأيْديهِم، وَلا بعَذابٍ مِن عندك، فَيَقولوا: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ عَلَى حَقّ ما أصابَهم هَذا [١].

٣٤٠٣٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: يَقول: لا تُظْهِرهم عَلَيْنا فَيُفْتَتَنوا بذَلِكَ؛ يَرَوْنَ أنّهم إنّما ظَهَروا عَلَيْنا لِحَقّ هم عليهِ [٢].

٣٤٠٣٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: لا تُسَلّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا [٣].

وَقوله: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ يَقول: واسترْ عَلَيْنا ذُنوبنا؛ بعَفْوِك لَنا عَنها يا رَبّنا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يَعْني الشّديد الانتِقام مِمّن انتَقَمَ مِنهُ، ﴿الْحَكِيمُ﴾: يَقول: الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما فيه صَلاحهم.

وَقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لَقد كانَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ قُدْوة حَسَنة في الذينَ ذَكَرَهم إبْراهيم والذينَ مَعَه مِن الأنبياء صَلَوات اللّه عليهم والرُّسُل، ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. يَقول: لِمَن كانَ مِنكم يَرْجو ثَواب اللّه، والنَجاة في اليَوْم الآخِر.

وَقوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَتَوَلَّ عَمّا أمَرَهُ اللّه به وَنَدَبه إلَيْه مِنكم وَمِن غيركُم، فَأعْرَضَ عَنه وَأدْبَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَوالَى أعْداء اللّه، وَألْقَى إليهم بالموَدّةِ، فَإنّ اللّه هوَ الغنيّ عَن إيمانه بهِ، وَطاعَته إيّاهُ، وَعَن جَميع خَلْقه، الحميد عند أهل المعْرِفة بأياديهِ، وَآلائِه عندهم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: عَسَى اللَّه أيها المُؤْمِنونَ أن يَجْعَل بَيْنَكم وَبَيْن الذينَ عادَيْتُم مِن أعْدائي مِن مُشْرِكي قُرَيْش مَوَدّة، فَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بهِم، بأن أسْلَمَ كَثير مِنهُم، فَصاروا لَهم أوْلياء وَأضرابًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قد فَعَلَ، قد أدْخَلَهم في السِّلْم، وَجَعَلَ بَيْنهم مَوَدّة حين كانَ الإسْلام حين الفتح [1].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ يَقول: واللَّه ذو قُدْرة عَلَى أن يَجْعَل بَيْنكم وَبَيْن الذينَ عادَيْتُم مِن المُشْرِكينَ مَوَدّة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: واللَّه غَفور لِخَطيئةِ مَن ألْقَى إلى المُشْرِكينَ بالمَوَدّةِ إذا تابَ مِنها، رَحيم بهم أن يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى ذَلِكَ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَغْفِر الذُّنوب الكثيرة، رَحيم بعِبادِهِ [2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين لم يقاتلوكم في الدين مِن أهل مَكّة ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَتَعْدِلوا فيهم بإحْسانِكم إلَيْهِم، وَبِرّكم بِهِم.

واخْتَلَفَ أهل التَأويل في الذينَ عُنوا بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها: الذينَ كانوا آمَنوا بمَكّة وَلَم يُهاجِروا، فَأذِنَ اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ ببِرّهم والإحْسان إلَيْهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أن تَستَغفِروا لَهم، ﴿تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾؛ قال: وَهم الذينَ آمَنوا بمَكَّة ولَم يُهاجِروا(١) .

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها مِن غير أهل مَكَّة مَن لَم يُهاجِر .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٣- **حدَّثني** محمد بن إبراهيم الأنماطيّ، قال: ثَنا هارون بن مَعروف، قال: ثَنا بشر ابن السَّرِيّ، قال: ثَنا مُصعَب بن ثابِت، عَن عَمّه عامِر بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، قال: نَزَلَت في أسماء بنت أبي بَكر، وكانَت لَها أمّ في الجاهِليّة يُقال لَها: قُتَيْلة ابنة عبد العُزّى، فأتَتها بهَدايا؛ ضِبابٍ وأقِطٍ وسَمنٍ، فَقالَت: لا أقبَل لَكِ هَديّة، ولا تَدخُلي عَلَيّ حَتّى يَأذَن رَسول اللّه ﷺ فَذَكَرَت ذَلِكَ عائِشة لِرَسولِ اللّه ﷺ، فأنزَلَ اللّه: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾(٢) .

٣٤٠٤٤- **قال** ثَنا إبراهيم بن الحجّاج، قال: ثَنا عبد اللّه بن المُبارَك، قال: ثَنا مُصعَب بن ثابِت، عَن عامِر بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، قال: قَدِمَت قُتَيْلة بنت عبد العُزّى بن أسعَد مِن بَني مالِك بن حِسْل عَلَى ابنَتها أسماء بنت أبي بَكر، فَذَكَرَ نَحوه(٣) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها مِن مُشرِكي مَكّة مَن لَم يُقاتِل المُؤمِنينَ، ولَم يُخرِجوهم مِن ديارِهم؛ قالوا: ونَسَخَ اللّه ذَلِكَ بَعد بالأمرِ بِقِتالِهِم .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٥- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: وسَألته عَن قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، فَقال: هَذا قد نُسِخَ، نَسَخَه القِتال، أُمِروا أن يَرجِعوا إلَيْهم بالسُّيوفِ، ويُجاهِدوهم بها؛ يَضرِبونَهم، وضَرَبَ اللّه لَهم أجَل أربعة أشهُر، إمّا المُذابَحة، وإمّا الإسلام(٤) .

٣٤٠٤٦- **حدَّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: نَسَخَتها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥](٥) .

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ: لا يَنهاكُم اللّه عَن الذينَ لَم يُقاتِلوكم في الدّين، مِن جَميع أصناف المِلَل والأديان أن تَبَرّوهم وتَصِلوهم، وتُقسِطوا إلَيْهم، إنّ اللّه عَزّ وَجَلّ عَمّ بقَولِه: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ جَميع مَن كانَ ذَلِكَ صِفَته، فَلَم يُخَصِّص به بعضًا دون بعض، ولا مَعنَى لِقَولِ مَن قال: ذَلِكَ مَنسوخ؛ لِأنّ برّ المُؤمِن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٢) [ضعيف] مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني ضعيف الحديث .

(٣) [ضعيف] تقدم قبله .

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

مِن أهل الحرْب مِمَّن بيْنه وبَيْنه قَرابة نَسَب، أوْ مِمَّن لا قَرابة بيْنه وبَيْنه ولا نَسَب - غير مُحرَّم ولا مَنهيّ عَنه إذا لَم يَكُن في ذَلِكَ دَلالة لَهُ، أوْ لِأهلِ الحرْب عَلَى عَوْرة لِأهلِ الإسْلام، أوْ تَقْوية لَهم بكُراعٍ أوْ سِلاح. قد بَيَّنَ صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن ابن الزُّبَيْر في قِصّة أسْماء وأمّها.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه يُحِبّ المُنصِفينَ الذينَ يُنصِفونَ النّاس، ويُعْطونَهم الحقّ والعدْل مِن أنفُسهم، فيَبَرّونَ مَن برَّهُم، ويُحْسِنونَ إلى مَن أحْسَنَ إلَيْهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنما ينهاكم الله أيّها المُؤْمِنونَ ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ مِن كُفّار أهل مَكّة ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ يَقول: وعاوِنوا مَن أخْرَجَكم مِن دياركم عَلَى إخْراجكم أن توَلَّوْهُم، فتَكونوا لَهم أوْلياء ونُصَراء، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ يَقول: ومَن يَجْعَلهم مِنكم أوْ مِن غيركم أوْلياء، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقول: فأولَئِكَ هم الذينَ توَلَّوْا غير الذي يَجوز لَهم أن يَتولَّوْهُم، ووَضَعوا وِلايَتهم في غير مَوْضِعها، وخالَفوا أمر اللَّه في ذَلِكَ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا ورْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال كُفّار أهل مَكّة [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم النِّساء المؤمنات مهاجرات مِن دار الكُفْر إلى دار الإسْلام فامتحنوهن وكانَت مِحْنة رَسول اللَّه ﷺ إيّاهُنّ إذا قَدِمنَ مُهاجِرات، كَما:

٣٤٠٤٨- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَن قَيْس بن الرّبيع، عَن الأغَرّ بن الصَّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، عَن أبي نَصْرٍ الأسَديّ، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس: كَيْف كانَ امتِحان رَسول اللَّه ﷺ النّساء؟ قال: كانَ يَمتَحِنهُنّ: «**بِاللَّه ما خَرَجَت مِن بُغْض زَوْج، وبِاللَّه ما خَرَجَت رَغْبة عَن أرض إلى أرض، وبِاللَّه ما خَرَجَت الْتِماس دُنيا، وبِاللَّه ما خَرَجَت إلاّ حُبًا لِلَّه ورَسوله**» [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو نصر الأسدي بصري لم يُعرف سماعه من ابن عباس.

٣٤٠٤٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحسَن بن عَطيّة، عَن قَيْس، قال: أخبَرَنا الأغَرّ بن الصَّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، عَن أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال كانَت المرأة إذا أتَت رَسول اللّه ﷺ حلّفَها «**بِاللّه ما خرَجَت**». ثُمّ ذَكَرَ نَحوه [(١)].

٣٤٠٥٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، أن عائِشة قالت: ما كانَ رَسول اللّه ﷺ يَمتَحِن المُؤمِنات إلاّ بالآيةِ، قال اللّه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ وَلا، وَلا [(٢)].

٣٤٠٥١- **حدثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني عُروة بن الزُّبَيْر، أنّ عائِشة زَوْج النبيّ ﷺ قالت: كانَت المُؤمِنات إذا هاجَرْنَ إلى رَسول اللّه ﷺ يُمتَحَنّ بقولِ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى آخِر الآية، قالت عائِشة: فَمَن أقَرّ بهَذا مِن المُؤمِنات، فَقد أقَرّ بالمحبّةِ، فَكانَ رَسول اللّه ﷺ إذا أقرَرْنَ بذَلِكَ مِن قولهنّ قال لَهُنّ: «**انطَلِقنَ فَقد بايَعْتُكُنّ**»، وَلا واللّه ما مَسَّت يَد رَسول اللّه ﷺ يَد امرَأة قَطُّ، غير أنّه بايَعَهُنّ بالكلام؛ قالت عائِشة: واللّه ما أخَذَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى النّساء قَطُّ، إلاّ بما أمَرَهُ اللّه عَزّ وَجَلّ، وَكانَ يَقول لَهُنّ إذا أخَذَ عليهِنّ: «**قد بايَعْتُكُنّ**». كَلامًا [(٣)].

٣٤٠٥٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبَى، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كانَ امتِحانهنّ أن يَشهَدنَ أن لا إلَه إلاّ اللّه، وَأنّ محمدًا عبدُه وَرَسولُه [(٤)].

٣٤٠٥٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: سَلوهُنّ ما جاءَ بهِنّ فَإن كانَ جاءَ بهِنّ غَضَب عَلَى أزواجهنّ، أو سَخطة، أو غيره، وَلَم يُؤمِنّ، فارْجِعوهُنّ إلى أزواجهنّ [(٥)].

٣٤٠٥٤- **حدثنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: كانَت مِحنَتهنّ أن يُستَحْلَفنَ باللّه (ما أخرَجَكُنّ النُّشوز، وَما أخرَجَكُنّ إلاّ حُبّ الإسْلام وَأهله، وَحِرْص عليهِ)، فَإذا قُلنَ ذَلِكَ قُبِلَ ذَلِكَ مِنهُنّ [(٦)].

---

(١) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٢) **[ضعيف]** الزهري عن عائشة مرسل.

(٣) **[صحيح]** أخرجه البخاري [٢٧١٣]، ومسلم [١٨٦٦] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٥٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ قال: يَحلِفنَ ما خَرَجنَ إلا رَغبة في الإسلام، وحُبًّا لله ورسوله [(١)].

٣٤٠٥٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مِهران، عن سفيان، عن أبيه أو عكرمة: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ قال: يُقال: ما جاءَ بك إلا حُبّ الله ورسوله، ولا جاءَ بك عِشق رَجُل مِنّا، ولا فِرارًا مِن زَوجك، فذلك قوله: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ [(٢)].

٣٤٠٥٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها، وكانَ بينه وبينها كلام، قالت: والله لأهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ إن كانَ الغضب أتى بها فردوها، وإن كانَ الإسلام أتى بها فلا تردوها [(٣)].

٣٤٠٥٨- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عمرو بن الحارث، عن بُكير بن الأشج، قال: كانَ امتحانهن: إنّه لم يُخرجك إلا الدين [(٤)].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ يقول: الله أعلم بإيمانِ مَن جاءَ مِن النّساء مُهاجرات إليكم.

وقوله: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ يقول: فإن أقررن عند المحنة بما يَصِح به عقد الإيمان لهن، والدخول في الإسلام، فلا تردوهن عن ذلك إلى الكفار. وإنّما قيلَ ذلك للمؤمنين؛ لأنّ العهد كانَ جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين مَن جاءَهم مُسلمًا، فأبطل ذلك الشرط في النّساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن، فوجدهن المسلمون مؤمنات، وصحّ ذلك عندهم بما قد ذكرنا قبل، وأمروا ألا يردوهن إلى المشركين إذا عُلِمَ أنّهن مؤمنات، وقال جلّ ثناؤه لهم: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ يقول: لا المؤمنات حِلّ للكفار ولا الكفار يحلّون للمؤمنات.

وبنحو الذي قُلنا في ذلك جاءت الآثار.

ذكر بعض ما روي في ذلك من الأثر:

٣٤٠٥٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: دخلت على عروة بن الزبير، وهو يكتب كتابًا إلى ابن أبي هُنيد صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ وكتب إليه عروة بن الزبير: إنّ رسول الله ﷺ كانَ صالح قريشًا عام الحديبية على أن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَرُدّ عليهم مَن جاءَ بغيرِ إذْنِ وَليّه؛ فَلَمّا هاجرَ النّساء إلى رَسول اللّه ﷺ وَإلى الإسْلام، أبَى اللّه أن يُرْدَدْنَ إلى المُشرِكينَ، إذا هُنّ امتُحِنّ مِحْنة الإسْلام، فعُرِفوا أنّهُنّ إنّما جِئْنَ رَغْبة فيه[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾

وَقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: وَأعْطوا المُشْرِكينَ الذينَ جاءَكم نِساؤُهم مُؤْمِنات إذا عَلِمتُموهُنّ مُؤْمِنات، فَلَم تَرْجِعوهُنّ إلَيْهم ما أنفقوا في نِكاحهم إيّاهُنّ مِن الصّداق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٦٠- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ قال: كانَ امتِحانهنّ أن يَشْهَدْنَ أن لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، فَإذا عَلِموا أنّ ذَلِكَ حَق مِنهُنّ لَم يَرْجِعوهُنّ إلى الكُفّار، وَأعْطي بَعْلها مِن الكُفّار الذينَ عَقَدَ لَهم رَسول اللّه ﷺ صَداقه الذي أصْدَقها[2].

٣٤٠٦١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ وَآتوا أزْواجهنّ صَدُقاتهنّ[3].

٣٤٠٦٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ هَذا حُكم حَكَمَهُ اللّه عَزّ وَجَلّ بَيْن أهل الهُدَى وَأهل الضّلالة؛ كُنّ إذا فَرَرْنَ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه عَهْد إلى أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ فَتَزَوّجوهُنّ بَعَثوا مُهورهنّ إلى أزْواجهنّ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ عَهْدٌ، وَإذا فَرَرْنَ مِن أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ إلى المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ عَهْد فتزوّجوا بَعَثوا بمُهورِهنّ إلى أزْواجهنّ مِن أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ[4].

٣٤٠٦٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ قال: نَزَلَت عليه وَهوَ بأسْفَل الحُدَيْبية، وَكانَ النّبيّ ﷺ صالَحَهم أنّه مَن أتاه مِنهم رَدّه إلَيْهم؛ فَلَمّا جاءَه

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

النِّساء نزَلَت عليه هَذِه الآية، وأمَرَه أن يَرُدَّ الصّداق إلى أزواجهنّ وحَكَمَ عَلَى المُشرِكينَ مِثل ذَلِكَ إذا جاءَتهم امرَأة مِن المُسْلِمينَ أن يَرُدّوا الصّداق إلى أزواجهنّ فقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ (١).

٣٤٠٦٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ﴾ كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ عاهَدَ مِن المُشرِكينَ وَمِن أهل الكِتاب، فَعاهَدَهم وَعاهَدوهُ، وَكانَ في الشّرط أن يَرُدّوا الأموال والنِّساء، فَكانَ نَبيّ اللَّه إذا فاتَه أحَد مِن أزواج المُؤمِنينَ، فَلَحِقَ بالمُعاهَدةِ تارِكًا لِدينِه مُختارًا لِلشِّركِ، رَدَّ عَلَى زَوجها ما أنفَقَ عليها، وَإذا لَحِقَ بنَبيِّ اللَّه ﷺ أحَد مِن أزواج المُشرِكينَ امتَحَنَها نَبيّ اللَّه ﷺ فَسألَها: **«ما أخرَجَك مِن قَومك؟»** فَإن وَجَدَها خَرَجَت تُريد الإسلام قَبِلَها رَسول اللَّه ﷺ، وَرَدَّ عَلَى زَوجها ما أنفَقَ عليها، وَإن وَجَدَها فَرَّت مِن زَوجها إلى آخر بَينها وَبَينَه قَرابة، وَهيَ مُتَمَسِّكة بالشِّركِ رَدَّها رَسول اللَّه ﷺ إلى زَوجها مِن المُشرِكينَ (٢).

٣٤٠٦٥- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية كُلَّها، قال: لَمّا هادَنَ رَسول اللَّه ﷺ المُشرِكينَ كانَ في الشّرط الذي شُرِطَ: أن تَرُدّ إلَينا مَن أتاك مِنّا، وَنَرُدّ إلَيك مَن أتانا مِنكُم، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«مَن أتانا مِنكم فَنَرُدّه إلَيكُم، وَمَن أتاكم مِنّا فاختارَ الكُفر عَلَى الإيمان فلا حاجة لَنا فيهِم»**. وَقال: فَأبَى اللَّه ذَلِكَ لِلنَّبيّ ﷺ في النِّساء، وَلَم يَأبَه لِلرِّجالِ، فَقال للَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ أزواجهنّ (٣).

٣٤٠٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن بُكَير بن الأشَجّ، قال كانَ بَين رَسول اللَّه ﷺ والمُشرِكينَ هُدنة في مَن فَرَّ مِن النِّساء، فَإذا فَرَّت المُشرِكة أعطَى المُسلِمونَ زَوجها نَفَقَته عليها وَكانَ المُسلِمونَ يَفعَلونَ وَكانَ إذا لَم يُعطِ هَؤُلاءِ وَلا هَؤُلاءِ أخرَج المُسلِمونَ لِلمُسلِم الذي ذَهَبَت امرَأته نَفَقَتها (٤).

وَقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَلا حَرَج عَلَيكم أيّها المُؤمِنونَ أن تَنكِحوا هَؤُلاءِ المُهاجِرات اللّاتي لَحِقنَ بكم مِن دار الحرب مُفارِقات لِأزواجِهِنّ، وَإن كانَ لَهُنّ أزواج في دار الحرب إذا عَلِمتُموهُنّ مُؤمِنات إذا أنتُم أعطَيتُموهُنّ أُجورهنّ، وَيَعني بالأُجور: الصَّدَقات.

وَكانَ قَتادة يَقول: كُنّ إذا فَرَرنَ مِن المُشرِكينَ الذينَ بَينهم وَبَين نَبيّ اللَّه ﷺ وَأصحابه عَهد

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

إلى أصحاب نبيّ الله ﷺ فتزوّجوهنّ، بعثوا بمهورهنّ إلى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين أصحاب نبيّ الله ﷺ عهد.

٣٤٠٦٧- **حدّثنا** بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة [(١)].

وكان الزهري يقول: إنّما أمرَ الله بردّ صداقهنّ إليهم إذا حُبِسْنَ عنهم إن هم ردّوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم.

٣٤٠٦٨- **حدّثنا** بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري [(٢)].

٣٤٠٦٩- **حدّثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ ولها زوج ثمّ؛ لأنّه فرّق بينهما الإسلام إذا استُبرئت أرحامهنّ [(٣)].

وقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ يقول جلّ ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: لا تُمسكوا أيّها المؤمنون بحبال النّساء الكوافر وأسبابهنّ.

والكوافر: جمع كافرة، والعِصَم: جمع عِصمة، وهيَ ما اعتصمَ به من العقد والسّبب، وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النّساء المشركات من أهل الأوثان، وأمر لهم بفراقهنّ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠٧٠- **حدّثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطّان، قال: ثنا عبد الله ابن المبارك، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنّ النبيّ ﷺ جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتّى بلغ ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ فطلّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له بالشرك، فتزوّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أميّة [(٤)].

٣٤٠٧١- **حدّثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أنّ آية المحنة التي مادّ فيها رسول الله ﷺ كفّار قريش من أجل العهد الذي كان بين كفّار قريش وبين النبيّ ﷺ فكان النبيّ ﷺ يردّ إلى كفّار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يُسلمن ويهاجرن، وبعولتهنّ كفّار للعهد الذي كان بين النبيّ ﷺ وبينهم، ولو كانوا حربًا ليست بينهم وبين النبيّ ﷺ مدّة وعقد لم يردّ عليهم شيئًا ممّا أنفقوا، وحكم الله للمؤمنين على أهل

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

المُدّة مِن الكُفّار بمِثْلِ ذَلِكَ، قال اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فطَلَّقَ المُؤْمِنونَ حين أُنزلَت هَذِه الآية كُلّ امرَأة كافِرة كانَت تَحْت رَجُل مِنهُم، فَطَلَّقَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه امرَأته ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة مِن بَني مَخْزوم فَتَزَوَّجَها مُعاوية بن أبي سُفْيان، وابنة جرول مِن خُزاعة، فَتَزَوَّجَها أبو جَهْم بن حُذافة العَدَويّ، وَجَعَلَ اللّه ذَلِكَ حُكْمًا حَكَمَ به بَيْن المُؤْمِنينَ والمُشْرِكينَ في هَذِه المُدّة التي كانَت[(١)] .

٣٤٠٧٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: وَقال الزُّهْريّ: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ . كانَ مِمَّن طَلَّقَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه امرَأته قَريبة ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة، فَتَزَوَّجَها بَعْده مُعاوية بن أبي سُفْيان، وَهُما عَلَى شِرْكهما بمَكّة، وَأُمّ كُلْثوم ابنة جرول الخُزاعيّة أُمّ عُبَيْدِ اللّه بن عُمَر فَتَزَوَّجَها أبو جَهْم بن حُذافة بن غانِم رَجُل مِن قَوْمه، وَهُما عَلَى شِرْكهما؛ وَطَلْحة بن عُبَيْد اللّه بن عُثْمان بن عمرو التَّيْميّ كانَت عنده أَرْوَى بنت رَبيعة بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، فَفَرَّقَ بَيْنهما الإسْلام حين نَهَى القُرْآن عَن التَّمَسُّك بعِصَم الكوافِر، وَكانَ طَلْحة قد هاجَرَ وَهيَ بمَكّة عَلَى دين قَوْمها، ثُمّ تَزَوَّجَها في الإسْلام بَعْد طَلْحة خالِد بن سَعيد بن العاصِ بن أُمَيّة بن عبد شَمس، وَكانَ مِمَّن فَرَّ إلى رَسول اللّه ﷺ مِن نِساء الكُفّار مِمَّن لَم يَكُن بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد فَحَبَسَها وَزَوَّجَها رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ أُمَيْمة بنت بِشر الأنصاريّة، ثُمّ إحْدَى نِساء بَني أُمَيّة بن زَيْد من أَوْس اللّه، كانَت عند ثابِت بن الدَّحْداحة، فَفَرَّت مِنهُ، وَهوَ يَوْمئِذٍ كافِر إلى رَسول اللّه ﷺ، فَزَوَّجَها رَسول اللّه ﷺ سَهْل بن حُنَيْف أحَد بَني عمرو بن عَوْف، فَوَلَدَت عبد اللّه بن سَهْل[(٢)] .

٣٤٠٧٣- **حدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال اللّه: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قال الزُّهْريّ: فَطَلَّقَ عُمَر امرَأتَيْنِ كانَتا له بمَكّة[(٣)] .

٣٤٠٧٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قال: أصْحاب محمد أُمِروا بطَلاقِ نِسائِهم؛ كَوافِر بمَكّة، قَعَدْنَ مَعَ الكُفّار[(٤)] .

٣٤٠٧٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ مُشْرِكات العرَب اللاّتي يَأبَيْنَ الإسْلام أُمِرَ أن يُخَلَّى سَبيلهنّ[(٥)] .

---

(١) [صحيح] للزهري رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٧٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ إذا كفَرت المرأة فلا تُمسِكوها، خَلُّوها، وَقَعَت الفُرْقة فيما بَيْنَها وبَيْن زَوْجها حين كفَرَت (١).

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والكوفة والشام، ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بتَخفيفِ السِّينِ. وقَرَأ ذَلِكَ أبو عمرو: (تُمَسِّكوا) بتَشديدِها، وَذُكِرَ أنّها قِراءة الحسَن، واعتَبَرَ مَن قَرَأ ذَلِكَ بالتَّخفيفِ، ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أنَّهما قِراءتانِ مَعروفَتانِ، ولُغَتانِ مَشهورَتانِ، مَحكيّ عَن العرَب: أمسَكْت به وَمَسَكْت، وتَمَسَّكْت به.

وقوله: ﴿وَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ يَقول تعالى ذِكره لأزواج اللّواتي لَحِقْنَ مِن المُؤمِنينَ مِن دار الإسلام بالمُشرِكينَ إلى مَكّة مِن كُفّار قُرَيْش: واسألوا أيّها المُؤمِنونَ الذينَ ذَهَبَت أزواجهم فَلَحِقْنَ بالمُشرِكينَ ما أنفَقْتُم عَلَى أزواجكم اللّواتي لَحِقْنَ بهم مِن الصَّداق مَن تَزَوَّجَهُنّ مِنهُم، وَلْيَسألكم المُشرِكونَ مِنهم الذينَ لَحِقَ بكم أزواجهم مُؤمِنات إذا تَزَوَّجْنَ فيكم مَن تَزَوَّجَها مِنكم ما أنفَقوا عليهِنّ مِن الصَّداق.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مِن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٧٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أقَرّ المُؤمِنونَ بحُكْم اللّه، وأدّوا ما أُمِروا به مِن نَفَقات المُشرِكينَ التي أنفَقوا عَلَى نِسائِهم، وَأبَى المُشرِكونَ أن يُقِرّوا بحُكْم اللّه فيما فَرَضَ عليهم مِن أداء نَفَقات المُسلِمينَ (٢).

٣٤٠٧٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ قال: ما ذَهَبَ مِن أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكُفّار، فَلْيُعْطِهِم الكُفّار صَدُقاتهنّ، وَليُمسِكوهُنّ، وَما ذَهَبَ مِن أزواج الكُفّار إلى أصحاب النّبيّ ﷺ، فَمِثل ذَلِكَ في صُلْح كانَ بَيْن محمد ﷺ وَبَيْن قُرَيْش (٣).

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: هَذا الحُكْم الذي حَكَمت بَيْنكم مِن أمركم أيّها المُؤمِنونَ بمَسْألةِ المُشرِكينَ ما أنفَقْتُم عَلَى أزواجكم اللّاتي لَحِقْنَ بهم وأمرهم بمَسْألَتِكم مِثل ذَلِكَ في أزواجهنّ اللّاتي لَحِقْنَ بكُم، حُكْم اللّه يحكم بَيْنكم فلا تَعْتَدوهُ، فإنّه

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحقّ الذي لا يُسْمَع غيره، فانتَهَى المُؤْمِنونَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ فيما ذُكِرَ إلى أمر اللَّه وَحُكْمه، وامتَنَعَ المُشْرِكونَ مِنه وَطالَبوا الوفاء بالشُّروطِ التي كانوا شارَطوها بَيْنهم في ذَلِكَ الصُّلح، وَبِذَلِكَ جاءَت الآثار والأخْبار عَن أهل السِّيَر وَغيرهم.

ذِكر الرواية بذلك:

٣٤٠٧٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، قال: أمَّا المُؤْمِنونَ فَأقَرّوا بحُكْم اللَّه، وَأمَّا المُشْرِكونَ فَأبَوْا أن يُقِرّوا، فَأنزَلَ اللَّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية(١).

٣٤٠٨٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْرِيّ، قال: قال اللَّه: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾، فَأمسَكَ رَسول اللَّه ﷺ النِّساء، وَرَدَّ الرِّجال، وَسَألَ الذي أمَرَهُ اللَّه أن يَسْأل مِن صَدَقات النِّساء مَن حبسوا مِنهُنّ، وَأن يَرُدّوا عليهم مِثْل الذي يَرُدّونَ عليهم إن هم فَعَلوا، وَلَوْلا الذي حَكَمَ اللَّه به مِن هَذا الحُكْم رَدَّ رَسول اللَّه ﷺ النِّساء، كَما رَدَّ الرِّجال، وَلَوْلا الهُدْنة والعهْد الذي كانَ بَيْنه وَبَيْن قُرَيْش يَوْم الحُدَيْبية أمسَكَ النِّساء وَلَم يردد إلَيْهم صَداقًا، وَكَذَلِكَ يَصْنَع بمَن جاءَه مِن المُسْلِمات قَبْل العهْد(٢).

قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللَّه ذو عِلْم بما يُصْلِح خَلْقه وَغير ذَلِكَ مِن الأمور، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: وَإن فاتَكم أيّها المُؤْمِنونَ شيء من أزواجكم إلى الكفار فَلَحِقَ بهم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الكُفّار الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ مَن هُم؟ فَقال بعضهم: هم الكُفّار الذينَ لَم يَكُن بَيْنهم وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَإن فاتَكم شَيْء مِن أزْواجكُم إلى مَن لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهْد مِن الكُفّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٨١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الذينَ لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهْد(٣).

٣٤٠٨٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إذا فَرَزْنَ مِن أصْحاب النبيِّ ﷺ إلى كُفّار لَيْسَ بَيْنهم وبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد[(١)].

٣٤٠٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. قال: مَنْ لَم يَكُن بَيْنهم عَهْد[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم كُفّار قُرَيْش الذين كانوا أهل هُدْنة، وَذَلِكَ قول الزُّهْريّ.

٣٤٠٨٤- حدّثني بذَلِكَ يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس عَنهُ[(٣)].

وَقوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألِفِ عَلَى مِثال (فاعَلْتُم)، بمَعْنَى: أصَبْتُم مِنهم عُقْبَى.

وَقَرَأه حُمَيْد الأعْرَج فيما ذُكِرَ عَنه: (فَعَقَّبْتُم) عَلَى مِثال (فَعَّلْتُم) مُشَدَّدة القاف، وَهُما في اخْتِلاف الألْفاظ بِهِما نَظير قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] و(تُصاعِر) مَعَ تَقارُب مَعانيهما.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مِن قَرَأه ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألِفِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عليه.

وَقوله: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يَقول: فَأعْطوا الذينَ ذَهَبَت أزْواجهم مِنكم إلى الكُفّار مِثْل ما أنفقوا عليهِنّ مِن الصّداق.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المال الذي أُمِرَ أن يُعْطَى مِنه الذي ذَهَبَت زَوْجَته إلى المُشْرِكينَ، فَقال بعضهم: أُمِروا أن يُعْطوهم مِنْ صَداق مَن لَحِقَ بهم مِن نِساء المُشْرِكينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٨٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أقَرَّ المُؤْمِنونَ بحُكْم اللَّه، وَأدَّوْا ما أُمِروا به مِن نَفَقات المُشْرِكينَ التي أنفقوا عَلَى نِسائِهِم، وَأبَى المُشْرِكونَ أن يُقِرّوا بحُكْم اللَّه فيما فُرِضَ عليهم مِن أداء نَفَقات المُسْلِمينَ، فَقال اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فَلَوْ أنّها ذَهَبَت بَعْد هَذِه الآية امرأة مِن أزْواج المُؤْمِنينَ إلى المُشْرِكينِ، رَدَّ المُؤْمِنونَ إلى زَوْجها النَّفَقة التي أنفَقَ عليها مِن العُقْب الذي بأيْديهم، الذي أُمِروا أن يَرُدّوه عَلَى المُشْرِكينَ مِن نَفَقاتهم التي أنفقوا عَلَى أزْواجهم اللّاتي آمَنّ وَهاجَرْنَ، ثُمّ رَدّوا إلى المُشْرِكينَ فَضْلًا إن كانَ بَقِيَ لَهُم. والعُقْب: ما كانَ بأيْدي المُؤْمِنينَ مِن صَداق نِساء الكُفّار حين آمَنّ وَهاجَرْنَ[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٠٨٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: أنزل الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ فأمر الله المؤمنين أن يردوا الصداق إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يرد إليه المسلمون صداق امرأته، من صداق إن كان في أيديهم مما أمروا أن يردوا إلى المشركين (١).

وقال آخرون: بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفيء.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠٨٧- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار، أمر له رسول الله ﷺ أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق (٢).

٣٤٠٨٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة. وكان مجاهد يقرأ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ (٣).

٣٤٠٨٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ يقول: أصبتم مغنمًا من قريش أو غيرهم ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ صدقاتهن عوضًا (٤).

٣٤٠٩٠- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾. قال: من لم يكن بينهم وبينهم عهد، فذهبت امرأة إلى المشركين، فيدفع إلى زوجها مهر مثلها ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبتم غنيمة ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: مهر مثلها يدفع إلى زوجها (٥).

٣٤٠٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ كن إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة، أعطى زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٩٢- حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائيّ يخبر عن زائدة، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق أنّه قرأها: ﴿فعاقبتم﴾ وفسّرها فغنمتم[1].

٣٤٠٩٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿فعاقبتم﴾ قال: غنمتم[2].

٣٤٠٩٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: سألنا الزهريّ عن هذه الآية وقول الله فيها: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار﴾ الآية، قال: يقول: إن فات أحدًا منكم أهله إلى الكفّار، ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم، فعوّضوه من فيْء إن أصبتموه[3].

وقال آخرون في ذلك ما:

٣٤٠٩٥- حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ قال: خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأة من المشركين، فقال القوم: هذه عقبتكم قد أتتكم، فقال الله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾: أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم ﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾ ثمّ أخبرهم الله أنّه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهنّ إذا استبرئ رحمها، قال: فدعا رسول الله ﷺ الذي ذهبت امرأته إلى الكفّار، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت أزوّجكه؟» فقالت: يا رسول الله، عذر الله زوجة هذا أن تفرّ منه، لا والله ما لي به حاجة، فدعا البختريّ رجلًا جسيمًا، قال: «هذا؟» قالت: نعم، وهي ممّن جاء من مكّة[4].

وأولى الأقوال في ذلك بالصّواب أن يقال: أمر الله عزّ وجلّ في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرّت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى؛ إمّا بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم، مثل الذي أنفقوا على الفارّة منهم إليهم، ولم يخصّص إيتاءهم ذلك من مال دون مال، فعليهم أن يعطوهم ذلك من كلّ الأموال التي ذكرناها.

وقوله: ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ يقول: وخافوا الله الذي أنتم به مصدّقون أيّها المؤمنون فاتّقوه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات باللَّه ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ يَقول: وَلا يَأتينَ بكَذِبٍ يَكْذِبنَه في مَولود يوجَد بَيْن أَيْديهنّ وَأرجُلهنّ. وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلا يُلْحِقْنَ بأَزْواجِهِنّ غير أَوْلادهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٩٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ يقول: لا يُلْحِقْنَ بأزواجِهِنّ غير أَوْلادهم [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ يَقول: وَلا يَعْصِينك يا محمد في مَعْروف مِن أمر اللَّه عَزَّ وَجَلّ تَأمُرهُنّ به. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ المَعْروف الذي شُرِطَ عليهِنّ ألاَّ يَعْصينَ رَسول اللَّه ﷺ فيه هوَ النِّياحة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٩٧- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ يقول: لا يَنُحْنَ [(٢)].

٣٤٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: النَّوْح [(٣)].

٣٤٠٩٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، مِثْله [(٤)].

٣٤١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سالِم مِثْله [(٥)].

٣٤١٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا موسَى بن عُمَيْر، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ قال: في نياحة [(٦)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] موسى بن عمير التميمي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

٣٤١٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: النَّوْح [١].

٣٤١٠٣- قال ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يَخْدِشْنَ وَجْهًا، ولا يَشْقُقْنَ جَيْبًا، وَلا يَدْعونَ وَيْلًا، وَلا ينشدْنَ شِعْرًا [٢].

٣٤١٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَت مِحْنة النِّساء أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أمَرَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: قُلْ لَهُنَّ: إنَّ رَسول اللَّه يُبايِعكُنَّ عَلَى ألاَّ تُشرِكْنَ باللَّه شَيْئًا، وَكانَت هِند بنت عُتبة بن رَبيعة التي شَقَّت بَطْن حَمزة رَحمة اللَّه عليه مُتَنَكِّرة في النِّساء، فَقالت: إنّي إن أتَكَلَّم يَعْرِفني، وَإن عَرَفَني قَتَلَني، وإنَّما تَنَكَّرَت فَرَقًا مِن رَسول اللَّه ﷺ فَسَكَتَ النِّسوة اللاَّتي مَعَ هِند، وَأبَيْنَ أن يَتَكَلَّمنَ؛ قالت هِند وَهيَ مُتَنَكِّرة: كَيْف يَقْبَل مِن النِّساء شَيْئًا لَم يَقْبَله مِن الرِّجال؟ فَنَظَرَ إلَيْها رَسول اللَّه ﷺ وَقال لِعُمَر: «قُلْ لَهُنَّ: وَلا يَسْرِقْنَ»، قالت هِند: واللَّه إنّي لأُصيب مِن أبى سُفْيان الهنات وَما أدْري أيُحِلُّهُنَّ لي أم لا، قال أبو سُفْيان: ما أصَبْت مِن شَيْء مَضَى، أوْ قد بَقيَ، فَهوَ لَك حَلال، فَضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ وَعَرَفَها، فَدَعاها فَأتَتهُ، فَأخَذَت بيَدِهِ، فَعاذَت بهِ، فَقال: «أنتِ هِند»، فَقالت: عَفا اللَّه عَمَّا سَلَفَ، فَصَرَف عَنها رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ فَقالت: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ تَزْني الحُرّة؟ قال: «لا واللَّه ما تَزْني الحُرّة» قال: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾، قالت هِند: أنتَ قَتَلْتهم يَوْم بَدْر فَأنتَ وَهم أبْصَر؛ قال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: مَنَعَهُنَّ أن يَنُحْنَ، وَكانَ أهل الجاهِليّة يُمَزِّقْنَ الثِّياب وَيَخدِشْنَ الوُجوه، وَيَقْطَعْنَ الشُّعور، وَيَدْعونَ بالثُّبورِ والويْل [٣].

٣٤١٠٥- حدثنا بشر، قال: ثَنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ أخَذَ عليهِنَّ يَوْمئِذٍ النِّياحة، وَلا تُحَدِّثْنَ الرِّجال، إلاَّ رَجُلًا مِنكُنَّ مَحرَمًا، فَقال عبد الرَّحمَن بن عَوْف: يا نَبيَّ اللَّه إنَّ لَنا أضْيافًا، وَإنَّا نَغيب عَن نِسائِنا؛ قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ أولَئِكَ عَنَيْت» [٤].

٣٤١٠٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: هوَ النَّوْح أُخِذَ عليهِنَّ لا يَنُحْنَ، وَلا يَخلوُنَّ بحَديثِ الرِّجال إلاَّ مَعَ ذي مَحرَم؛ قال: فَقال عبد الرَّحمَن بن عَوْف: إنَّا نَغيب وَيَكون لَنا أضْياف؛ قال: «لَيْسَ أولَئِكَ عَنَيْت» [٥].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤١٠٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيمان، قال: أخبَرَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يُحَدِّثْنَ رَجُلاً (١).

٣٤١٠٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثَني ابن عياش، عَن سُلَيمان بن سليم، عَن عمرو بن شُعَيب، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: جاءَت أُمَيمة بنت رَقيقة إلى النَّبيّ ﷺ تُبايِعَه عَلَى الإسْلام فَقال لَها النَّبيّ ﷺ: «**أُبايِعك عَلَى ألاّ تُشرِكي بالله شَيْئًا، ولا تَسرِقي، ولا تَزني، ولا تَقتُلي وَلَدك، ولا تَأتي ببُهتان تَفترينَه بَين يَدَيك ورِجلَيك، ولا تَنوحي ولا تَبَرَّجي تَبَرُّج الجاهِلِيّة الأولَى**» (٢).

٣٤١٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثَنا مِهران، عَن سُفيان، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيمة بنت رَقيقة، قالت: جاءَت نِسوة إلى النَّبيّ ﷺ يُبايِعْنَهُ، فَقال: «**فيما استَطَعْتُنّ وأطَقْتُنّ**»، فَقُلْنا: اللَّه وَرَسوله أرحَم بنا مِنّا بأنفُسِنا (٣).

٣٤١١٠- **حدثنا** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا أبي وَشُعَيب بن اللَّيث، عَن اللَّيث قال: ثَنا خالِد بن يَزيد، عَن ابن أبي هِلال، عَن ابن المُنكَدِر أنَّ أُمَيمة أخبَرَته أنَّها دَخَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في نِسوة، فَقُلْنَ: يا رَسول اللَّه ابْسُطْ يَدك نُصافِحك، فَقال: «**إنّي لا أُصافِح النِّساء، ولَكِن سَآخُذُ عَلَيكُنّ**»، فَأَخَذَ عَلَينا حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فَقال: «**فيما أطَقْتُنّ واستَطَعْتُنّ**» فَقُلْنَ: اللَّه وَرَسوله أرحَم بنا مِن أنفُسنا (٤).

٣٤١١١- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثَنا هارون، عَن عمرو، عَن عاصِم، عَن ابن سيرينُ، عَن أم عَطيّة الأنصاريّة، قالت: كانَ فيما اشتَرَطَ عَلَينا مِن المعْروف حين بايَعْنا ألاَّ نَنوح، فَقالت امرَأة مِن بَني فُلان: إنَّ بَني فُلان أسْعَدوني، فلا حَتَّى أجْزيهِم، فانطَلَقَت فَأسْعَدَتهُم، ثُمَّ جاءَت فَبايَعَت؛ قال: فَما وَفَى مِنهُنّ غيرها وَغير أمّ سُلَيم ابنة مِلْحان؛ أمّ أنَس بن مالِك (٥).

٣٤١١٢- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا أبو نَعيم، قال: ثَنا عمر بن فَرّوخ القَتّاب، قال: ثَنا مَصْعَب بن نوح الأنصاريّ، قال: أدرَكْت عَجوزًا لَنا كانَت فيمَن بايَعَ رَسول اللَّه ﷺ، قالت: فَأتَيته لِأُبايِعهُ، فَأخَذَ عَلَينا فيما أخَذَ «**ولا تَنُحنَ**»، فَقالت عَجوز: يا نَبيّ اللَّه إنَّ ناسًا قد كانوا أسعَدوني عَلَى مَصائِب أصابَتني، وَإنَّهم قد أصابَتهم مُصيبة، فَأنا أُريد أن أُسعِدهُم؛ قال: «**فانطَلِقي فَكافِئيهِم**» ثُمّ إنَّها أتَت فَبايَعَتهُ، قال: هوَ المعْروف الذي قال اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.
(٣) [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ [١٨٤٢] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٩٣٧] وغيره، وسند المصنف ضعيف.
(٦) [ضعيف] مصعب بن نوح مجهول.

٣٤١١٣- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَن يَزيد مَولَى الصَّهباء، عَن شَهر بن حَوشَب، عَن أمّ سَلَمة، عَن رَسول اللّه ﷺ، في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: «النَّوح»(١).

٣٤١١٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيمة بنت رَقيقة التَّيميّة، قالت: بايَعت رَسول اللّه ﷺ في نِسوة مِن المُسلِمينَ، فقُلنا لَه: جِئناك يا رَسول اللّه نُبايِعك عَلَى ألاَّ نُشرِك باللّه شَيئًا، وَلا نَسرِق، وَلا نَزني، وَلا نَقتُل أولادنا، وَلا نَأتي ببُهتانٍ نَفتَريه بَين أيدينا وَأرجُلنا، وَلا نَعصيك في مَعروف؛ فقال رَسول اللّه ﷺ: «فيما استَطَعتُنَّ وَأطَقتُنَّ»، فقُلنا: اللّه وَرَسوله أرحَم بنا مِن أنفُسنا، فقُلنا: بايَعنا يا رَسول اللّه، فقال: «اذهَبنَ فقَد بايَعتُكُنَّ، إنّما قولي لِمِائة امرَأة كقَولي لامرَأةٍ واحِدة»، وَما صافَحَ رَسول اللّه ﷺ مِنّا أحَدًا(٢).

٣٤١١٥- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، عَن عيسَى بن عبد اللّه التَّيميّ، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيمة بنت رَقيقة خالة فاطِمة بنت رَسول اللّه ﷺ قال: سَمِعتها تَقول: بايَعنا رَسول اللّه ﷺ فأخَذَ عَلَينا ألاَّ نُشرِك باللّه شَيئًا، فذَكَرَ مِثل حَديث محمد بن إسْحاق(٣).

٣٤١١٦- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيمة بنت رَقيقة، قالت: أتَيت رَسول اللّه ﷺ في نِساء نُبايِعهُ، قالت: فأخَذَ عَلَينا النَّبيّ ﷺ بما في القُرآن: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية، ثُمّ قال: «فيما استَطَعتُنَّ وَأطَقتُنَّ» فقُلنا: يا رَسول اللّه ألا تُصافِحنا؟ فقال: «إنّي لا أُصافِح النِّساء ما قولي لامرَأةٍ واحِدة إلاَّ كقَولي لِمِائة امرَأة»(٤).

٣٤١١٧- حدثنا ابن عبد الرَّحيم البرقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن زُهَير، عَن موسَى بن عُقبة، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيمة بنت رَقيقة، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحوِهِ(٥).

٣٤١١٨- حُدِّثت، عَن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ والمَعروف: ما اشتَرَطَ عليهِنّ في البَيعة أن يَتَّبِعنَ أمره(٦).

٣٤١١٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قول اللّه: ﴿وَلَا

(١) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف.
(٢) [صحيح] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وقد توبع كما في الذي بعده.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ نَبيّه وَخيرَته مِن خَلْقه ثُمَّ لَم يَسْتَحِلّ له أُمور أمر إلاَّ بشَرْطٍ؛ لَم يَقُلْ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾. وَيَترُك حَتَّى قال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾: فَكَيْف يَنبَغي لِأحَدٍ أن يُطاع في غير مَعْروف وَقد اشْتَرَطَ اللَّه هَذا عَلَى نَبيّه، قال: فالمَعْروف كُلّ مَعْروف أمَرَهُنّ به في الأُمور كُلّها وَيَنبَغي لَهُنّ ألاَّ يَعْصينَ[١].

٣٤١٢٠- حَدَّثنا محمد بن سِنَانٍ القَزّاز، ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو يعقوبَ، قال: ثَني إسْماعيل بن عبد الرَّحْمَن بن عَطيّة، عَن جَدَّته أم عَطيّة، قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ المدينة، جَمَعَ بَيْن نِساء الأنصار في بَيْت، ثُمَّ أرسَلَ إلَيْنا عُمَر بن الخطّاب، فَقامَ عَلَى الباب فَسَلَّمَ عَلَيْنا، فَرَدَدْنَ، أوْ فَرَدَدْنا عليهِ، ثُمَّ قال: أنا رَسول رَسول اللَّه ﷺ إلَيْكُنّ، قالت: فَقُلْنا: مَرْحَبًا برَسولِ اللَّه ﷺ وَبِرَسولِ رَسول اللَّه، فَقال: تُبايِعْنَ عَلَى ألاَّ تُشرِكْنَ باللَّه شَيْئًا، وَلا تَسْرِقْنَ، وَلا تَزْنينَ، قالت: قُلْنا: نَعَم؛ قال: فَمَدّ يَده مِن خارج الباب أوْ البيْت، وَمَدَدْنا أيْدينا مِن داخِل البيْت، ثُمَّ قال: اللَّهُمّ اشْهَدْ؛ قالت: وَأمَرَنا في العيدَيْنِ أن نُخْرِج فيه الحُيَّض والعواتِق، وَلا جُمعة عَلَيْنا، وَنَهانا عَن اتّباع الجِنازة، قال إسْماعيل: فَسَألْت جَدَّتي عَن قول اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت: النّياحة[٢].

٣٤١٢١- حَدَّثني محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن زُهَيْر، في قول اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يَخْلو الرّجُل بامرَأةٍ[٣].

وَقوله: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: إذا جاءَك المُؤْمِنات يُبايِعْنَك عَلَى هَذِه الشُّروط، فَبايِعْهُنّ، ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾. يَقول: سَلْ لَهُنّ اللَّه أن يَصْفَح عَن ذُنوبهنّ، وَيَسْتُرها عليهِنّ بعَفْوه لَهُنّ عَنها. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه ذو سَتر عَلَى ذُنوب مَن تابَ إلَيْه مِن ذُنوبه أن يُعَذّبه عليها بَعْد تَوْبَته مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ مِن اليهود، ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهم مِن اليهود مِن ثَواب اللَّه لهم في الآخِرة، وَأن يُبْعَثوا، كَما يَئِسَ الكُفّار الأحْياء مِن أمواتهم الذينَ هم في القُبور أن يَرْجِعوا إلَيْهِم.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية البصري مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٢٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، يَعْني مَن مات مِن الذينَ كَفَروا، فَقد يَئِسَ الأحياء مِن الذينَ كَفروا أن يَرْجِعوا إلَيْهِم، أوْ يَبْعَثهُم اللَّه[١].

٣٤١٢٣- **حدثنا** ابن المُثنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسنِ أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ قال: الكُفّار الأحياء قد يَئِسوا مِن الأموات[٢].

٣٤١٢٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ يَقول: يَئِسوا أن يُبْعَثوا كَما يَئِسَ الكُفّار أن يَرْجِع إلَيْهم أصْحاب القُبور الذينَ ماتوا[٣].

٣٤١٢٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ الآية، الكافِر لا يَرْجو لِقاء مَيِّته ولا أجْره[٤].

٣٤١٢٦- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ يَقول: مَن مات مِن الذينَ كَفروا فَقد يَئِسَ الأحياء مِنهم أن يَرْجِعوا إلَيْهِم، أوْ يَبْعَثهُم اللَّه[٥].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قد يَئِسوا مِن الآخِرة أن يَرْحَمهُم اللَّه فيها، أو يَغْفِر لَهُم، كَما يَئِسَ الكُفّار الذينَ هم أصْحاب قُبور قد ماتوا وَصاروا إلى القُبور مِن رَحْمة اللَّه وَعَفْوه عَنهم في الآخِرة؛ لِأنّهم قد أيْقَنوا بعَذابِ اللَّه لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٢٧- **حدثنا** ابن المُثنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ قال: أصْحاب القُبور الذينَ في القُبور قد يَئِسوا مِن الآخِرة[٦].

٣٤١٢٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ قال: مِن ثَواب الآخِرة حين تَبيَّنَ لَهم عَمَلهم، وَعايَنوا النَّار [(١)].

٣٤١٢٩- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: أَصْحاب القُبور قد يَئِسوا مِن الآخِرة [(٢)].

٣٤١٣٠- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الكلْبيّ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، يَعْني اليهود والنَصارَى، يَقول: قد يَئِسوا مِن ثَواب الآخِرة وَكَرامَتها، كَما يَئِسَ الكُفَّار الذينَ قد ماتوا فَهم في القُبور مِن الجنَّة حين رَأَوْا مَقْعَدهم مِن النَّار [(٣)].

٣٤١٣١- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية. قال: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن أن تَكون لَهم آخِرة، كَما يَئِسَ الكُفَّار الذينَ ماتوا، الذينَ في القُبور مِن أن تَكون لَهم آخِرة، لِما عايَنوا مِن أمر الآخِرة، فَكَما يَئِسَ أولَئِكَ الكُفَّار، كَذَلِكَ يَئِسَ هَؤُلاءِ الكُفَّار؛ قال: والقَوْم الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهِم، يَهودُ، هم الذينَ يَئِسوا مِن أن تَكون لَهم آخِرة، كَما يَئِسَ الكُفَّار قَبْلهم مِن أَصْحاب القُبور؛ لِأنَّهم قد عَلِموا كِتاب اللَّه وَأقاموا عَلَى الكُفر بِهِ، وَما صَنَعوا وَقد عَلِموا [(٤)].

٣٤١٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور في قوله: ﴿يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: قد يَئِسوا أن يَكون لَهم ثَواب الآخِرة، كَما يَئِسَ مَن في القُبور مِن الكُفَّار مِن الخيْر، حين عايَنوا العذاب والهوان [(٥)].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهم مِن اليهود مِن ثَواب اللَّه لَهم في الآخِرة، وَكَرامَته؛ لِكُفرِهم وَتَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى عِلْم مِنهم بأنَّه لِلَّه نَبيّ، كَما يَئِسَ الكُفَّار مِنهم الذينَ مَضَوْا قَبْلهم فَهَلَكوا، فَصاروا أَصْحاب القُبور، وَهم عَلَى مِثْل الذي هَؤُلاءِ عليه مِن تَكْذيبهم عيسَى صَلَوات اللَّه عليه وَغيره مِن الرُّسُل، مِن ثَواب اللَّه وَكَرامَته إيَّاهُم.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ الأموات قد يَئِسوا مِن رُجوعهم إلى الدُّنيا، أَوْ أن يُبْعَثوا قَبْل قيام السَّاعة، المُؤْمِنونَ والكُفَّار، فلا وَجه لِأن يَخُصّ بذَلِكَ الخبَر عَن الكُفَّار، وَقد شَرِكَهم في الإياس مِن ذَلِكَ المُؤْمِنونَ.

آخِر تَفْسير سورة (المُمتَحِنة)

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. إلا أن يرويه عنه شعبة كما هنا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
وهذا هو آخر التعليق على سورة (الممتحنة) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الصفّ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾

يقول جلَّ ثناؤه: سبح لله ما في السماوات السَّبع، وما في الأرض مِن الخلْق، مُذْعِنينَ له بالألُوهةِ والرُّبوبيّة وهو العزيز في نِقْمَته مِمَّن عَصاه مِنهُم، فَكَفَرَ بهِ، وَخالَفَ أمره الحكيم في تَدْبيره إيَّاهُم.

وَقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، لِمَ تَقولونَ القوْل الذي لا تُصَدِّقونَه بالعمَلِ؟ فَأعْمالكم مُخالِفة أقْوالكم ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقول: عَظُمَ مَقْتًا عند رَبِّكم قولكم ما لا تَفْعَلونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله أُنزِلَت هَذِه الآية، فَقال بعضهم: أُنزِلَت تَوْبيخًا مِن اللَّه لِقَوْم مِن المُؤْمِنينَ، تَمَنَّوْا مَعْرِفة أفْضَل الأعْمال، فَعَرَّفَهُم اللَّه إيَّاهُ، فَلَمَّا عَرَفوا قَصَّروا، فَعوتِبوا بهَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٣٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كانَ ناس مِن المُؤْمِنينَ قَبْل أن يُفْرَض الجِهاد يَقولونَ: لَوَدِدْنا أنَّ اللَّه دَلَّنا عَلَى أحَبّ الأعْمال إلَيْهِ، فَنَعْمَل بهِ، فَأخْبَرَ اللَّه نَبيّه أنَّ أحَبَّ الأعْمال إلَيْه إيمان باللَّه لا شَكّ فيهِ، وَجِهاد أهل مَعْصيَته الذينَ خالَفوا الإيمان وَلَم يُقِرّوا به، فَلَمَّا نَزَلَ الجِهاد كَرِهَ ذَلِكَ أُناس مِن المُؤْمِنينَ، وَشَقّ عليهم أمره، فَقال اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١).

٣٤١٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كانَ قَوْم يَقولونَ: واللّه لَوْ أنَّا نَعْلَم ما أحَبّ الأعمال إلى اللّه لَعَمِلْناهُ، فَأنزَلَ اللّه عَلى نَبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ فَدَلَّهم عَلى أحَبّ الأعمال إلَيْهِ[(١)].

٣٤١٣٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن محمد بن جُحادة، عَن أبي صالِح، قال: قالوا: لَوْ كُنّا نَعْلَم أيّ الأعمال أحَبّ إلى اللّه وأفضل؟ فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠] فكَرِهوا، فنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[(٢)].

٣٤١٣٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّرۡصُوصٞ﴾ فيما بَيْن ذَلِكَ: في نَفَر مِن الأنصار فيهم عبد اللّه بن رَواحة، قالوا في مَجْلِس: لَوْ نَعْلَم أيّ الأعمال أحَبّ إلى اللّه لَعَمِلْنا بها حَتَّى نَموت، فَأنزَلَ اللّه هَذا فيهِم، فَقال عبد اللّه بن رَواحة: لا أزال حَبيسًا في سَبيل اللّه حَتَّى أموت، فَقُتِلَ شَهيدًا[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيَة في تَوْبيخ قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، كانَ أحَدهم يَفْتَخِر بالفِعْلِ مِن أفْعال الخيْر التي لَم يَفْعَلها، فَيَقول: فَعَلْت كَذا وفعلت كَذا. فَعَذَلَهُم اللّه عَلَى افْتِخارهم بما لَم يَفْعَلوا كَذِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٣٧- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنَّها كانَت في الجِهاد، كانَ الرّجُل يَقول: قاتَلْت وَفَعَلْت، وَلَم يَكُن فَعَلَ، فَوَعَظَهُم اللّه في ذَلِكَ أشَدّ المَوْعِظة[(٤)].

٣٤١٣٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: يُؤْذِنهم وَيُعْلِمهم كَما تَسْمَعونَ ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾. وَكانَت رِجال تُخْبِر في القِتال بشَيْءٍ لَم يَفْعَلوه وَلَم يَبْلُغوهُ، فَوَعَظَهُم اللّه في ذَلِكَ مَوْعِظة بَليغة، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[(٥)].

٣٤١٣٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن المبارك في الجهاد [٢] وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أنزلَ اللَّه هَذا في الرّجل يقول في القِتال ما لَم يَفعَله مِن الضَّرب والطَّعن والقتل، قال اللَّه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا تَوْبيخ مِن اللَّه لِقَوْمٍ مِن المُنافِقينَ، كانوا يَعِدونَ المُؤْمِنينَ النَصر، وَهم كاذِبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤٠- **حدَّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقولونَ لِلنَبيِّ ﷺ وَأصحابه: لَوْ خَرَجْتُم خَرَجْنا مَعَكُم، وَكُنّا في نَصْرِكُم، وَفي، وَفي، فَأخبَرَهم أنَّه ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بِتَأويلِ الآية قول مَن قال: عُنيَ بها الذينَ قالوا: لَوْ عَرَفْنا أحَبَّ الأعمال إلى اللَّه لَعَمِلْنا بِهِ، ثُمَّ قَصَّروا في العمَل بَعْد ما عَرَفوا.

وَإنَّما قلتُ: هَذا القول أوْلَى بها؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه خاطَبَ بها المُؤْمِنينَ، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وَلَوْ كانَت نَزَلَت في المُنافِقينَ لَم يُسَمَّوْا، وَلَم يوصَفوا بالإيمانِ، وَلَوْ كانوا وَصَفوا أنفُسهم بِفِعْلِ ما لَم يَكونوا فَعَلوهُ، كانوا قد تَعَمَّدوا قيل الكَذِب، وَلَم يَكُن ذَلِكَ صِفة القَوْم، وَلَكِنَّهم عندي أمَّلوا بقولِهِم: لَوْ عَلِمنا أحَبَّ الأعمال إلى اللَّه عَمِلْناه أنَّهم لَوْ عَلِموا بِذَلِكَ عَمِلوه؛ فَلَمَّا عَلِموا ضَعُفَت قوَى قَوْم مِنهُم عَن القيام بما أمَّلوا القيام به قَبْل العِلْم، وَقَوِيَ آخَرونَ فَقاموا بِهِ، وَكانَ لَهم الفضل والشَرَف.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، وَفي وَجه نَصب قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ فَقال بعض نَحويّي البصْرة: قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: كَبُرَ مَقْتكم مَقتًا، ثُمَّ قال: ﴿أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. أي: قولكُم.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَقولونَ: لَوْ نَعْلَم أيّ الأعمال أحَبّ إلى اللَّه لأتَيْناهُ، وَلَوْ ذَهَبَت فيه أنفُسنا وَأموالنا. فَلَمَّا كانَ يَوْم أُحُد، نَزَلوا عَن النَبيّ ﷺ حَتَّى شُجَّ، وَكُسِرَت رَباعيَته، فَقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. ثُمَّ قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ كَبُرَ ذَلِكَ مَقتًا: أيْ فَـ(أن) في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنَّ ﴿كَبُرَ﴾. كَقولِه: بِئْس رَجُلاً أخوك. وَقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أُضمِرَ في ﴿كَبُرَ﴾ اسْم يَكون مَرْفوعًا.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّ قوله ﴿مَقْتًا﴾ مَنصوب عَلَى التَفْسير؛ كَقولِ القائِل: كَبُرَ قولاً هَذا القَوْل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْقائِلِينَ: لَوْ عَلِمنا أَحَبَّ الأعْمال إلى اللَّه لَعَمِلْناه حَتَّى نَموت: إن الله أيّها القوْم ﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ يَعْني في طَريقه وَدينه الذي دَعا إلَيْه ﴿صَفًّا﴾ يَعْني بذَلِكَ أنّهم يُقاتِلونَ أعْداء اللَّه مُصْطَفِّينَ.

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ يَقول: يُقاتِلونَ في سَبيل اللَّه صَفًّا مُصْطَفًّا، كَأنّهم في اصْطِفافهم هُنالِكَ حيطان مَبنيّة قد رُصَّ، فَأُحْكِمَ وَأُتقِنَ، فلا يُغادِر مِنه شَيْئًا، وَكانَ بعضهم يَقول: بُنيَ بالرّصاصِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أَلَم تَرَ إلى صاحِب البُنيان كَيْف لا يُحِبّ أن يَخْتَلِف بُنيانه، كَذَلِكَ تَبارَكَ وتعالى لا يَخْتَلِف أمره، وَإِنَّ اللَّه وَصَفَ المُؤْمِنينَ في قِتالهم وَصَفهم في صَلاتهم، فَعَلَيْكم بِأمرِ اللَّه فَإنّه عِصْمة لِمَن أخَذَ بِه[(١)].

٣٤١٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال: والذينَ صَدَّقوا قولهم بأعْمالِهم هَؤُلاءِ؛ قال: وَهَؤُلاءِ لَم يُصَدِّقوا قولهم بالأعْمالِ لَمّا خَرَجَ النَّبيّ ﷺ نَكَصوا عنه وَتَخَلَّفوا[(٢)].

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: إنّما قال اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾. لِيَدُلّ عَلَى أنّ القِتال راجِلًا أحَبّ إلَيْه مِن القِتال فارِسًا؛ لِأنّ الفُرْسان لا يَصْطَفّونَ، وَإنّما يَصْطَفّ الرّجّالة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤٣- **حَدَّثني** سَعيد بن عمرو السُّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن أبي بَكْر بن أبي مَرْيَم، عَن يَحْيَى بن جابِر الطّائيّ، عَن أبي بَحْريّة، قال: كانوا يَكْرَهونَ القِتال عَلَى الخَيْل، وَيَسْتَحِبّونَ القِتال عَلَى الأرض، لِقولِ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال: وَكانَ أبو بَحْريّة يَقول: إذا رَأَيْتُموني الْتَفَتّ في الصَّفّ، فَجئوا في لَحْيي[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه وهو ما لم يفعله هنا. وشيخه ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد إذ قال موسى بن عِمران لقومه: ياقوم لم تؤذونني وقد تعلمون حَقًّا، أني رسول الله إليكم.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ يقول: فَلَمَّا عدَلوا وَجاروا عَن قَصْد السَّبيل ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: يَقول: أمالَ اللَّه قُلوبهم عَنه؛ وَقد:

٣٤١٤٤- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا العوَّام، قال: ثنا أبو غالِب، عَن أبي أُمامة في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال: هم الخوارج [(١)].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوفِّق لإصابةِ الحقِّ القوْم الذينَ اخْتاروا الكُفْر عَلَى الإيمان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيضًا يا محمد إذ قال عيسى ابن مريم لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ التي أُنزِلَت عَلَى موسَى ﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ أُبَشِّركم ﴿بِرَسُولٍ﴾ لله ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾.

٣٤١٤٥- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن سَعيد بن سوَيْد، عَن عبد الأعْلَى بن هِلال السُّلَميِّ، عَن عِرْباض بن سارية، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «إنِّي عند اللَّه مَكْتوب لَخاتَم النَّبيِّينَ، وَإنَّ آدَم لَمُنجَدِل في طينَته، وَسَأُخبِرُكم بأوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوة أبي إبْراهيم، وَبِشارة عيسَى بي، والرُّؤيا التي رَأت أُمِّي، وَكَذَلِكَ أُمَّهات النَّبيِّينَ، يَرَيْنَ أنَّها رَأت حين وَضَعَتني أنَّه خَرَجَ مِنها نور أضاءَت مِنه قُصور الشَّام» [(٢)].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: فَلَمَّا جاءَهم أحمد بالبيِّناتِ، وَهيَ الدَّلالات التي آتاهُ اللَّه حُجَجًا عَلَى نُبوَّته، (قالوا هذا ساحِرٌ مُبينٌ) يَقول: يُبينُ ما أَتَى به غير أنَّه ساحِرٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أشَدّ ظُلْمًا وَعُدْوانًا مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه الكذِب، وَهوَ قول قائِلهم لِلنَّبيِّ ﷺ: هوَ ساحِرٌ وَما جاءَ به سِحْرٌ، فَكَذَلِكَ افْتِراؤه عَلَى اللَّه الكذِب ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾. يَقول: إذا دُعيَ إلى الدُّخول في الإسْلام، قال عَلَى اللَّه الكذِب، وافْتَرَى عليه الباطِل ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوفِّق القوْم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بكُفْرِهم به لإصابةِ الحقِّ.

---

(١) [ضعيف] أبو غالب حزور الباهلي أو سعيد بن الحزور، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] عبد الأعلى بن هلال السلمي مجهول الحال. وسعيد ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: يُريد هَؤُلاءِ القائِلونَ لِمحمدٍ ﷺ: هَذا ساحِر مُبين ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يَقول: يُريدونَ لِيُبْطِلوا الحقّ الذي بَعَثَ اللَّه به محمدًا ﷺ بأفواهِهم يَعْني بقولِهم: إنَّه ساحِر، وَما جاءَ به سِحر، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ يَقول: اللَّه مُعْلِن الحقّ، وَمُظْهِر دينه، وَناصِر محمدًا ﷺ عَلَى مَن عاداهُ، فَذَلِكَ إتمام نوره، وَعُنِيَ بالنّورِ في هَذا المَوْضِع الإسْلام.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: عُنِيَ به القُرْآن.

٣٤١٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: نور القُرْآن[(١)].

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (مُتِمٌّ) بالتنوين (نُورَهُ) بِالنَّصْبِ. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة وَعامّة قرأة الكوفة ﴿مُتِمُّ﴾ بغيرِ تَنوينِ ﴿نُورِهِ﴾ خَفضًا، وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندنا.

وَقوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ يَقول: واللَّه مُظْهِر دينه، وناصِر رَسوله، وَلَوْ كَرِهَ الكافِرونَ باللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي أرسَلَ رَسوله محمدًا ﴿بِالْهُدَىٰ﴾، يَعْني ببَيانِ الحقّ، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾. يَعْني: وَبِدينِ اللَّه، وَهوَ الإسْلام.

وَقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يَقول: لِيُظْهِر دينه الحقّ الذي أرسَلَ به رَسوله عَلَى كُلّ دين سِواهُ، وَذَلِكَ عند نُزول عيسَى ابن مَرْيَم، وَحين تَصير المِلّة واحِدة، فلا يَكون دين غير الإسْلام، كَما:

٣٤١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفيان، عَن أبي المِقْدام ثابِت بن هُرْمُز، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم[(٢)].

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ والصّواب عندنا مِن القَوْل في ذَلِكَ بعِلَلِه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

٣٤١٤٨- **حَدَّثَني** عبد الحميد بن جَعْفَر، قال: ثنا الأسْوَد بن العَلاء، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَن عائِشة قالت: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**لا يَذْهَب اللّيْل والنّهار حَتَّى تُعْبَد اللاّت والعُزّى**» فَقالت عائِشة: واللَّه يا رَسول اللَّه إن كُنت لَأظُنّ حين أنزَلَ اللَّه: ﴿هُوَ الَّذِي

---

(١) [صحيح]إسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآية، أنَّ ذَلِكَ سَيكونُ تامًا، فقال: «إنَّه سَيكونُ مِن ذَلِكَ ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّه ريحًا طَيِّبة، فيَتَوَفَّى مَن كانَ في قَلْبه مِثْقالُ حَبَّة مِن خَرْدَل مِن خَيْر، فيَبْقَى مَن لا خَيْرَ فيه، فيَرْجِعونَ إلى دين آبائِهم»(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾

يقول تعالى ذِكْره: يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب موجع؟ وَذَلِكَ عَذاب جهَنَّم. ثُمَّ بَيَّنَ لَنا جَلَّ ثَناؤه ما تلك التِّجارة التي تُنجينا مِن العذاب الأليم، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ.

فإن قال قائل: وَكَيْفَ قيلَ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. وَقد قيلَ لَهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. فوَصَفِهم بالإيمانِ؟ فإنَّ الجواب في ذَلِكَ نَظير جَوابنا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦] وَقد مَضَى البيان عَن ذَلِكَ في مَوْضِعه بما أغْنَى عَن إعادَته.

وقوله: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتُجاهِدونَ في دين اللَّه، وَطَريقه الذي شَرَعَه لَكم بِأموالِكم وَأنفُسكُم، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: إيمانكم بِاللَّه وَرسوله، وَجهادكم في سَبيل اللَّه بأموالِكم وَأنفُسكم خير لكم مِن تَضْييع ذَلِكَ والتَّفريط ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَضارّ الأشياء وَمَنافِعها.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (آمِنوا باللَّهِ) عَلَى وَجْه الأمر.

وَبُيِّنَت التِّجارة مِن قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ وَفُسِّرَت بقولِه: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ وَلَم يَقُلْ: أن تُؤْمِنوا؛ لِأنَّ العرَب إذا فَسَّرَت الاسم بفِعْلٍ تُثْبِت في تَفْسيره (أن) أحيانًا، وَتَطْرَحها أحيانًا، فَتَقول لِلرَّجُلِ: هَلْ لَك في خَيْر تَقوم بنا إلى فُلان فَنَعوده؟ هَلْ لَك في خَيْر أن تَقوم إلى فُلان فَنَعوده؟ بـ(أن) وَبِطَرْحِها. وَمِمَّا جاءَ في الوجْهَيْنِ عَلَى الوجْهَيْنِ جَميعًا قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا﴾ [عبس: ٢٤] وَإنَّا؛ فالفتح في (أنَّا) لُغة مَن أدْخَلَ في (تَقوم): (أن) مِن قولهم: هَلْ لَك في خَيْر أن تَقوم؟ والكسر فيها لُغة مَن يُلْقي (أن) مِن (تَقوم)؛ وَمِنه قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [النمل: ٥١]، وَ(إنَّا دَمَّرْناهُم). عَلَى ما بَيَّنَّا.

٣٤١٤٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ الآية، فَلَوْلا أنَّ اللَّه بَيَّنَها، وَدَلَّ عليها المُؤْمِنينَ، لَتَلَهَّفَ عليها رِجال أن يَكونوا يَعْلَمونَها، حَتَّى يَضِنوا بها، وَقد دَلَّكم اللَّه عليها، وَأعْلَمَكم إيَّاها فَقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [٢٩٠٧] وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤١٥٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال: الحمد لله الذي بيّنها [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: يستر عليكم ربكم ذنوبكم إذا أنتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ويعفو ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ يقول: ويدخلكم أيضًا مساكن طيبة، ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ يعني: في بساتين إقامة، لا ظعن عنها.

وقوله ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يقول: ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝﴾

اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: وتجارة أخرى، فعلى هذا القول يجب أن تكون (أخرى) في موضع خفض عطفًا به على قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقد يحتمل أن يكون رفعًا على الابتداء.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هي في موضع رفع. أي: ولكم أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة، ثم قال: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ مفسرًا لـ(الأخرى).

والصواب من القول في ذلك عندي القول الثاني، وهو أنه معنيّ به: ولكم أخرى تحبونها، لأن قوله ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ مبيّن عن أن قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ في موضع رفع، ولو كان جاء ذلك خفضًا حسن أن يجعل قوله ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ عطفًا على قوله ﴿تِجَارَةٍ﴾، فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضًا، وعلى خلة أخرى تحبونها، فمعنى الكلام إذًا إذ كان الأمر كما وصفت: هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله، يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها: نصر من الله لكم على أعدائكم، وفتح قريب يعجله لكم.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم، وفتح عاجل لهم.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة: (كونوا أنصارًا لله) بتنوين (الأنصار). وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة بإضافة

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(الأنصار) إلى ﴿ٱللَّهِ﴾.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَمَعْنَى الكلام: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، كونوا أنصار اللَّه، كَما قال عيسَى ابن مَرْيَم لِلْحواريّينَ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يَعْني: مَن أنصاري مِنكم إلى نُصْرة اللَّه لي؟

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤١٥١- حَدَّثَني به بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ قال: قد كانَت لِلَّه أنصار مِن هَذِه الأمَّة، تُجاهِد عَلَى كِتابه وَحَقّه، وَذُكِرَ لَنا أنَّه بايَعَه لَيْلة العقَبة اثْنانِ وَسَبْعونَ رَجُلاً مِن الأنصار، ذُكِرَ لَنا أنَّ بعضهم قال: هَلْ تَدْرونَ عَلامَ تُبايِعونَ هَذا الرَّجُل؟ إنَّكم تُبايِعونَ عَلَى مُحارَبة العرَب كُلّها أوْ يُسْلِموا وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً قال: يا نَبيّ اللَّه اشْتَرِطْ لِرَبِّك وَلِنَفْسِك ما شِئْت، قال: **«أشْتَرِط لِرَبِّي أن تَعْبُدوهُ، وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَأشْتَرِط لِنَفْسي أن تَمنَعوني مِمَّا مَنَعْتُم مِنه أنفُسكم وَأبناءَكُم»** قالوا: فَإذا فَعَلْنا ذَلِكَ فَما لَنا يا نَبيّ اللَّه؟ قال: **«لَكم النَّصْر في الدُّنيا، والجنَّة في الآخِرة»**، فَفَعَلوا، فَفَعَلَ اللَّه[(١)].

٣٤١٥٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ قال: قد كانَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّه، جاءَه سَبْعونَ رَجُلاً، فَبايَعوه عند العقَبة، فَنَصَروه وَآوَوْه حَتَّى أظْهَرَ اللَّه دينه؛ قالوا: وَلَم يُسَمَّ حَيّ مِن السَّماء اسْمًا لَم يَكُن لَهم قَبْل ذَلِكَ غيرهم[(٢)].

٣٤١٥٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: إنَّ الحواريّينَ كُلّهم مِن قُرَيْش: أبو بَكْر، وَعُمَر، وَعَليّ، وَحَمزة، وَجَعْفَر، وَأبو عُبَيْدة، وَعُثْمان بن مَظْعون، وَعبد الرَّحْمَن بن عَوْف، وَسَعْد بن أبي وَقَّاص، وَعُثْمان، وَطَلْحة بن عُبَيْد اللَّه، والزُّبَيْر بن العوّام[(٣)].

٣٤١٥٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ قال: مَن يَتَّبِعني إلى اللَّه[(٤)].

٣٤١٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَيْسَرة، عَن المِنهال بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن الحواريّينَ، فقال: سُمّوا لِبَياضِ ثيابهم، كانوا صَيَّادي السَّمَك (١).

٣٤١٥٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الغسَّالونَ بالنَّبْطيَّةِ؛ يُقال لِلْغَسَّالِ: حَواريّ (٢).

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا في مَعْنَى الحواريّ بشَواهِدِه واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه قَبْل فيما مَضى، فَأغْنى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: قالوا: نَحْنُ أنصار اللَّه عَلَى ما بَعَثَ به أنبياءَه مِن الحقّ.

وَقوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَآمَنَت طائِفة مِن بَني إسْرائيل بعيسَى، وَكَفَرَت طائِفة مِنهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٥٧- **حَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أرادَ اللَّه أن يَرْفَع عيسَى إلى السَّماء خَرَجَ إلى أصْحابه وَهم في بَيْت اثْنا عَشَر رَجُلاً مِن عَيْن في البيْت وَرَأسه يَقْطُر ماء؛ قال: فَقال: إنَّ مِنكم مَن سَيَكْفُرُ بي اثْنَتَيْ عَشرة مَرّة بَعْد أن آمَنَ بي؛ قال: ثُمَّ قال: أيكم يُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقْتَل مَكاني، وَيَكون مَعي في دَرَجَتي؟ قال: فَقامَ شابّ مِن أحْدَثهم سِنًّا، قال: فَقال: أنا، فَقال لَه: اجْلِسْ؛ ثُمَّ أعادَ عليهِم، فَقامَ الشَّابّ، فَقال: أنا، قال: نَعَم أنتَ ذاكَ. قال: فَأُلْقِيَ عليه شَبَه عيسَى، وَرُفِعَ عيسَى مِن رَوْزَنة في البيْت إلى السَّماء؛ قال: وَجاءَ الطَّلَب مِن اليهود، وَأخَذوا شَبَهه. فَقَتَلوه وَصَلَبوهُ، وَكَفَرَ به بعضهم اثْنَتَيْ عَشْرة مَرّة بَعْد أن آمَنَ بهِ، فَتَفَرَّقوا ثَلاث فِرَق، فَقالت فِرْقة: كانَ اللَّه فينا ما شاءَ، ثُمَّ صَعِدَ إلى السَّماء، وَهَؤُلاءِ اليعْقوبيّة. وَقالت فِرْقة كانَ فينا ابن اللَّه ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ رَفَعَه إلَيْهِ، وَهَؤُلاءِ النَّسْطوريّة. وَقالت فِرْقة، كانَ فينا عبد اللَّه وَرَسوله ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّه إلَيْهِ، وَهَؤُلاءِ المُسْلِمونَ، فَتَظاهَرَت الطَّائِفَتانِ الكافِرَتانِ عَلَى المُسْلِمة، فَقَتَلوها، فَلَم يَزَلْ الإسْلام طامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ. ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾. يَعْني الطَّائِفة التي كَفَرَت مِن بَني إسْرائيل في زَمَن عيسَى، والطَّائِفة التي آمَنَت في زَمَن عيسَى، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ في إظْهار محمد دينهم عَلَى دين الكُفَّار، فَأصْبَحوا ظاهِرينَ (٣).

وَقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ يَقول: فَقَوَّيْنا الذينَ آمَنوا مِن الطَّائِفَتَيْنِ مِن بَني إسْرائيل

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

عَلَى عَدوِّهِم، الذي كَفَروا مِنهم بمحمدٍ ﷺ لِتَصْديقِه إيَّاهُم، أنَّ عيسَى عبد اللَّه وَرَسوله، وَتَكْذيبه مَن قال: هوَ إلَه، وَمَن قال: هوَ ابن اللَّه تعالى ذِكْره. ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: فَأَصْبَحَت الطَّائِفة المُؤْمِنونَ ظاهِرينَ عَلَى عَدوِّهم الكافِرينَ مِنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه الهِلاليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ قال: قَوَّيْنا [(١)].

٣٤١٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِبَاكٍ، عَن إبْراهيم: ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ قال: لَمَّا بَعَثَ اللَّه محمدًا، وَنَزَلَ تَصْديق مَن آمَنَ بعيسَى، أصْبَحَت حُجّة مَن آمَنَ به ظاهِرة [(٢)].

٣٤١٦٠- **قال:** ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِباكٍ، عَن إبْراهيم في قوله ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ قال: أُيِّدوا بمحمدٍ ﷺ، فَصَدَّقَهُم، وَأَخْبَرَ بحُجَّتِهِم [(٣)].

٣٤١٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ قال: أصْبَحَت حُجّة مَن آمَنَ بعيسَى ظاهِرة بتَصْديقِ محمد ﷺ كَلِمة اللَّه وَروحه [(٤)].

٣٤١٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ مَن آمَنَ مَعَ عيسَى ﷺ [(٥)].

آخِر تَفْسير سورة (الصَّفّ)



---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على سورة (الصف). والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الجمعةِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُسَبِّح لِلَّه كُلّ ما في السّمَوات السّبْع، وَكُلّ ما في الأرض مِن خَلْقه، وَيُعَظِّمه طَوْعًا وَكَرْهًا، الملك القدوس الذي له مُلْك الدُّنيا والآخِرة وَسُلْطانهما، النَّافِذ أمره في السّمَوات والأرض وَما فيهِما، ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾: وَهوَ الطَّاهِر مِن كُلّ ما يُضيف إلَيْه المُشْرِكونَ بِهِ، وَيَصِفونَه به مِمَّا لَيْسَ مِن صِفاته المُبارَك ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يَعْني الشّديد في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَتَصْريفه إيَّاهم فيما هوَ أعْلَم به مِن مَصالِحهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه الذي بَعَثَ في الأُمّيّينَ رَسولاً مِنهُم، فَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية مِن اسْم اللّه.

والأُمّيّونَ: هم العرَب. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى المعْنَى الذي مِن أجْله قيلَ لِلأُمّيّ أُمّيّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الأُمّيّينَ في هَذا المَوْضِع قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: العرَب[1].

٣٤١٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثّوْريّ يُحَدِّث لا أعْلَمه إلاّ عَن مُجاهِد أنّه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: العرَب[2].

٣٤١٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٢) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: كانَ هَذا الحيّ مِن العرَب أُمّة أُمّيّة، لَيس فيها كِتاب يَقرَءونَهُ، فَبَعَثَ اللّه نَبيّه محمدًا ﷺ رَحمة وَهُدًى يَهْديهم بِهِ (١).

٣٤١٦٦- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: كانَت هَذِه الأمّة أمّيّة لا يَقرَءونَ كِتابًا (٢).

٣٤١٦٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: إنّما سُمّيَت أُمّة محمد ﷺ الأُمّيّينَ؛ لِأنّه لَم يُنزِل عليهم كِتابًا (٣).

وَقال جَلّ ثَناؤُه ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. يَعْني: مِن الأُمّيّينَ وَإنّما قال: ﴿مِّنْهُمْ﴾. لِأنّ محمدًا ﷺ كانَ أُمّيًّا، وهُو مِن العرَب.

وَقوله: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: يَقرَأ عَلَى هَؤُلاءِ الأُمّيّينَ آيات اللّه التي أنزَلَها عليه ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يقول: وَيُطَهِّرهم مِن دَنَس الكُفْر.

وَقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يقول: وَيُعَلّمهم كِتاب اللّه، وَما فيه مِن أمر اللّه وَنَهيه، وَشَرائِع دينه ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يَعْني بالحِكْمةِ: السُّنَن.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أيْ السُّنّة (٤).

٣٤١٦٩- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أيضًا كَما عَلّمَ هَؤُلاءِ، يُزَكّيهم بالكِتابِ والأعمال الصّالِحة، وَيُعَلّمهم الكِتاب والحِكْمة كَما صَنَعَ بالأوّلينَ، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]. مِمّن بَقيَ مِن أهل الإسْلام إلى أن تَقوم السّاعة، قال: وَقد جَعَلَ اللّه فيهم سابِقينَ، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١] وَقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤] فَثُلّة مِن الأوّلينَ سابِقونَ، وَقَليلٌ السّابِقونَ مِن الآخِرينَ، وقرأ: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ وَقَرَأ: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] حَتّى بَلَغَ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] أيْضًا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: والسَّابِقونَ مِن الأوَّلينَ أكْثَر، وهم مِن الآخِرينَ قَليل، وقَرَأ: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] الآية، قال: هَؤُلاءِ مَن كان مِن أهل الإسْلام إلى أن تَقوم السَّاعة [(١)].

وَقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقد كانَ هَؤُلاءِ الأُمّيّونَ مِن قَبْل أن يَبْعَث اللّه فيهم رَسولاً مِنهم في جَوْر عَن قَصْد السّبيل، وَأخْذ عَلَى غير هُدًى ﴿مُّبِينٖ﴾ يَقول: يُبيّن لِمَن تَأمّلَه أنّه ضَلال وَجَوْر عَن الحقّ وَطَريق الرُّشْد.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ الذي بَعَثَ في الأُمّيّينَ رَسولاً مِنهُم، وَفي آخَرينَ مِنهم لَمّا يَلْحَقوا بِهِم؛ فَـ(آخَرونَ) في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا عَلَى (الأُمّيّينَ).

وَقد اخْتُلِفَ في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ العجَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٧٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم [(٢)].

٣٤١٧١- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن طَلْحة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم [(٣)].

٣٤١٧٢- **حَدَّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم [(٤)].

٣٤١٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: الأعاجِم [(٥)].

٣٤١٧٤- **حَدَّثَني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثَّوْريّ لا أعْلَمه إلاّ عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: العجَم [(٦)].

٣٤١٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن مَعين، قال: ثنا هِشام بن يوسُف، عَن عبد الرّحْمَن بن عُمَر بن عبد الرّحْمَن القاص، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن ابن عُمَر، أنّه قال لَه

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٣) [ضعيف]فيه الليث المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف]الثوري عن مجاهد مرسل.

أحد الأبناء: أما إنَّ سورة (الجُمُعة) أُنزِلَت فينا وَفيكم في قَتلكم الكذَّاب، ثُمَّ قَرَأ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: فَأنتُم هُم (١).

٣٤١٧٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: الأعاجِم (٢).

٣٤١٧٧- حَدَّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا عبد العزيز؛ وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، جَميعًا عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن أبي الغَيْث، عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنَّا جُلوسًا عند النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت عليه سورة (الجُمُعة)، فَلَمَّا قَرَأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال رَجُل: مَن هَؤُلاءِ يا رَسول اللَّه؟ قال: فَلَم يُراجِعه النَّبيّ ﷺ حَتَّى سَألَه مَرَّة أوْ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا، قال: وَفينا سَلْمان الفارِسيّ، فَوَضَعَ النَّبيّ ﷺ يَده عَلَى سَلْمان فَقال: «لَوْ كانَ الإيمان عند الثُّرَيَّا لَنالَه رِجال مِن هَؤُلاءِ» (٣).

٣٤١٧٨- حَدَّثَني أحمد بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عَمِّي، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال المَدَنيّ، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن سالِم أبي الغَيْث، عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنَّا جُلوسًا عند رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحوه (٤).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عُنيَ بذَلِكَ جَميع مَن دَخَلَ في الإسْلام مِن بَعْد النَّبيّ ﷺ كائِنًا مَن كانَ إلى يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحَسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: مَن رَدِفَ الإسْلام مِن النَّاس كُلّهم (٥).

٣٤١٨٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ كُلُّ مَن كانَ بَعْد النَّبيّ ﷺ إلى يَوْم القيامة، كُلُّ مَن دَخَلَ في الإسْلام مِن العرَب والعجَم (٦).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ لاحِق لَحِقَ بالذينَ كانوا صَحِبوا النَّبيّ ﷺ في إسْلامهم مِن أيّ الأجْناس؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾ كُلّ لاحِق بهم مِن (آخَرينَ)، ولَم يُخصِّص مِنهم نَوْعًا دون نَوْع، فكُلّ لاحِق بهم فهوَ مِن الآخَرينَ الذين لَم يَكونوا في عِداد الأوّلينَ الذينَ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَتلو عليهم آيات اللّه.

وقوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾ يقول: لَم يَجيئوا بَعْدُ وَسَيَجيئونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾ يقول: لَم يَأتوا بَعْد [(١)].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يقول: واللّه العزيز في انتِقامه مِمّن كَفَرَ به مِنهُم، الحكيم في تَدْبيره خَلْقَه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ يقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ تعالى ذِكْره مِن بِعْثَته في الأُمّيّينَ مِن العرَب، وَفي آخَرينَ رَسولاً مِنهم يَتلو عليهم آياته، وَيَفْعَل سائِر ما وَصَفَ، فَضْل اللّه، تَفضّلَ به عَلَى هَؤُلاءِ دون غيرهم ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ يقول: يُؤْتي فَضْله ذَلِكَ مَن يَشاء مِن خَلْقه، لا يَسْتَحِقّ الذمّ مِمّن حَرَمَهُ اللّه إيّاهُ؛ لِأنّه لَم يَمنعه حَقًّا كانَ له قَبْله وَلا ظَلَمَه في صَرْفه عَنه إلى غيره، وَلَكِنّه عَلِمَ مَن هوَ له أهل، فَأوْدَعَه إيّاهُ، وَجَعَلَه عنده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨٢- **حدّثنا** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن شُبَيْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ قال: الفضْل: الدّين [(٢)].

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقول: اللّه ذو الفضْل عَلَى عِباده، المُحْسِن مِنهم والمُسيء، والذينَ بَعَثَ فيهم الرّسول مِنهم وَغيرهم، العظيم الذي يَقِلّ فَضْل كُلّ ذي فَضْل عنده.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَثَل الذينَ أوتوا التّوْراة مِن اليهود والنّصارَى، فَحُمّلوا العمَل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يقول: ثُمّ لَم يَعْمَلوا بما فيها، وَكَذّبوا بمحمدٍ ﷺ، وَقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها واتّباعه والتّصْديق به ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢاۚ﴾ يقول: كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِل عَلَى ظَهْره كُتُبًا مِن كُتُب العِلْم، لا يَنتَفِع بها، وَلا يَعْقِل ما فيها، فَكَذَلِكَ الذينَ أوتوا التّوْراة التي فيها بَيان أمر محمد ﷺ مَثَلهم إذا لَم يَنتَفِعوا بما فيها كَمَثَلِ الحِمار الذي يَحْمِل أسْفارًا فيها عِلْم، فَهوَ لا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

يَعقِلها وَلا يَنتَفِع بها .

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ قال : يَحمِل كُتُبًا لا يَدري ما فيها ، وَلا يَعقِلها [(١)] .

٣٤١٨٤- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ قال : يَحمِل كِتابًا لا يَدري ماذا عليهِ ، وَلا ماذا فيهِ [(٢)] .

٣٤١٨٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعلَى ، قال : ثنا ابن ثَور ، عَن مَعمَر ، عَن قَتادة في قوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ قال : كَمَثَلِ الحِمار الذي يَحمِل كُتُبًا ، لا يَدري ما عَلَى ظَهره [(٣)] .

٣٤١٨٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَين ، قال : سَمِعت أبا مُعاذ يَقول : ثنا عُبَيد ، قال : سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ كُتُبًا ، والكِتاب بالنَّبَطيّةِ يُسَمَّى سِفرًا ؛ ضَرَبَ اللَّه هَذا مَثَلاً لِلَّذينَ أُعطوا التَّوراة ثُمَّ كَفَروا [(٤)] .

٣٤١٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن ابن عَبّاس قوله : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ والأسفار : الكُتُب ، فَجَعَلَ اللَّه مَثَل الذي يَقرَأ الكِتاب وَلا يَتَّبِع ما فيهِ ، كَمَثَلِ الحِمار يَحمِل كِتاب اللَّه الثَّقيل ، لا يَدري ما فيهِ ، ثُمَّ قال : ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية [(٥)] .

٣٤١٨٨- **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أخبَرَنا ابن وَهب ، قال : قال ابن زَيد في قول اللَّه : ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ قال : الأسفار : التَّوراة يَحمِلها الحِمار عَلَى ظَهره ، كَما تُحمَل المصاحِف عَلَى الدَّوابّ ، كَمَثَلِ الرَّجُل يُسافِر فَيَحمِل مُصحَفه ، قال : فلا يَنتَفِع الحِمار بها حين يَحمِلها عَلَى ظَهره ، كَذَلِكَ لَم يَنتَفِع هَؤُلاءِ بها حين لَم يَعمَلوا بها وَقد أوتوها ، كَما لَم يَنتَفِع بها هَذا وَهيَ عَلَى ظَهره [(٦)] .

٣٤١٨٩- **حَدَّثَني** عَليّ ، قال : ثنا أبو صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَن عَليّ ، عَن ابن عَبّاس

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط . (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٦) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ يقول: كُتُبًا [١].

والأسْفار: جَمع سِفر، وَهيَ الكتب العِظام.

وَقوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يقول: بِئْسَ هَذا المثَل، مَثَل القوْم الذينَ كَذَّبوا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني بأدِلَّتِه وَحُجَجه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: واللَّه لا يوفِّق القوْم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، فكَفَروا بآياتِ رَبِّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْيَهودِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ سِواكم ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قيلكُم، أنَّكم أوْلياء لِلَّه مِن دون النَّاس، فإنَّ اللَّه لا يُعَذِّب أوْلياءَهُ، بَلْ يُكْرِمهم ويُنْعِمهُم، وَإن كُنتُم مُحِقِّينَ فيما تَقولونَ فَتَمَنَّوْا الموْت لِتَسْتَريحوا مِن كُرَب الدُّنيا وَهُمومها وَغُمومها، وَتَصيروا إلى رَوْح الجِنان وَنَعيمها بالموْتِ.

٣٤١٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ قُلْ يا أيُّها الذينَ تابوا: لِلْيَهودِ، قال موسَى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]: إنَّا تُبنا إلَيْك [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ يَقول: وَلا يَتَمَنَّى اليهود الموْت أبَدًا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يَعْني: بما اكْتَسَبوا في هَذِه الدُّنيا مِن الآثام، واجْتَرَحوا مِن السَّيِّئات ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللَّه ذو عِلْم بمَن ظَلَمَ مِن خَلْقه نَفْسه، فأوْبَقَها بكُفْرِه باللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لِلْيَهودِ: إن الموت الذي تفرون منه فَتَكْرَهونَهُ، وَتَأبَوْنَ أن تَتَمَنَّوْهُ، فإنه ملاقيكم وَنازِل بكُم، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ثُمَّ يَرُدّكم رَبّكم مِن بَعْد مَماتكم إلى عالِم الغيْب والشَّهادة، عالِم غَيْب السَّموات والأرض؛ ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَعْني وَما شُهِدَ فَظَهَرَ لِرَأيِ العيْن، وَلَم يَغِبْ عَن أبْصار النَّاظِرينَ.

٣٤١٩١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال تَلا قَتادة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ فَقال: إنَّ اللَّه أذَلَّ ابن آدم بالموْتِ - لا أعْلَمه إلاَّ رَفَعَهُ [٣].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: فَيُخبِركم حينَئِذٍ بما كُنتُم في الدُّنيا تَعمَلونَ مِن الأعمال، سَيِّئها وحَسَنها؛ لِأنّه مُحيط بجَميعِها، ثُمَّ يُجازيكم عَلَى ذَلِكَ المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بما هوَ أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنِينَ به مِن عِباده: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. وَذَلِكَ هوَ النِّداء الذي يُنادى بالدُّعاءِ إلى صَلاة الجُمُعة عند قُعود الإمام عَلَى المِنبَر لِلْخُطْبةِ؛ وَمَعْنَى الكلام: إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن صلاة يَوْم الجُمُعة ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فامضوا إلى ذِكْر اللّه، واعْمَلوا له؛ وَأصْل السَّعْي في هَذا المَوْضِع العمَل، وَقد ذَكَرْنا الشَّواهِد عَلَى ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا إسْماعيل بن عَيَّاش، عَن شُرَحْبيل بن مُسْلِم الخوْلانيّ، في قول اللّه: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: فاسعَوْا في العمَل، وَلَيْسَ السَّعْي في المشْي[١].

٣٤١٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والسّعْي يا ابن آدم أن تَسْعَى بقَلْبِك وَعَمَلك، وَهوَ المُضيُّ إلَيْها[٢].

٣٤١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، قال: أخْبَرَني مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه قيلَ لِعُمَر رَضيَ اللّه عَنه: إنَّ أُبَيًّا يَقْرَؤُها: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ قال: أما إنّه أقْرَؤُنا وَأعْلَمنا بالمنسوخ وَإنّما هيَ (فامضوا)[٣].

٣٤١٩٥- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريّ، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن أبيهِ، قال: ما سَمِعْت عُمَر يَقْرَؤُها قَطُّ إلاّ (فامضوا)[٤].

٣٤١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا حَنظَلة، عَن سالِم بن عبد اللّه، قال: كانَ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه)[٥].

---

(١) [صحيح] إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي حديثه صحيح عن أهل بلده، والخولاني متهم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل، و المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

٣٤١٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَنظَلة، عَن سالِم بن عبد الله أنَّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأها: (فامضوا) (١).

٣٤١٩٨- **حدثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَنظَلة بن أبي سُفْيان الجُمَحيّ، أنَّه سَمِعَ سالِم بن عبد الله يُحَدِّث عَن أبيهِ، أنَّه سَمِعَ عُمَر بن الخطّاب يَقرَأ: (إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة فامضوا إلى ذِكْر الله) (٢).

٣٤١٩٩- **قال:** أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني سالِم ابن عبد الله، أنَّ عبد الله بن عُمَر قال: لَقد تَوَفَّى الله عُمَر بن الخطاب رَضيَ الله عَنهُ، وَما يَقرَأ هَذِه الآية التي ذَكَرَ الله فيها الجُمُعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾. إلاَّ (فامضوا إلى ذِكْر الله) (٣).

٣٤٢٠٠- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كانَ عبد الله يَقرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر الله) وَيَقول: لَوْ قَرَأتها: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾. لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي (٤).

٣٤٢٠١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: لَوْ كانَ السّعْي لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي، قال: وَلَكِنَّها: (فامضوا إلى ذِكْر الله) قال: هَكَذا كانَ يَقرَؤُها (٥).

٣٤٢٠٢- **حدثني** عَليّ بن الحُسَيْن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان الأزديّ، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع عَن أبي العالية أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر الله) (٦).

٣٤٢٠٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، أنَّه قَرَأها: (فامضوا إلى ذِكْر الله) (٧).

٣٤٢٠٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: هيَ لِلأحْرارِ (٨).

٣٤٢٠٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن مَسْروق، قال: عند الوقْت (٩).

---

(١) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [**صحيح**]إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.
(٦) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٧) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٨) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٩) [**ضعيف**]فيه راوٍ لم يسم ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٣٤٢٠٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن مَسْروق: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾. قال: الوقْت[1].

٣٤٢٠٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد قال: هوَ عند العزمة عند الخُطْبة، عند الذِّكْر[2].

٣٤٢٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: النِّداء عند الذِّكْر عَزيمة[3].

٣٤٢٠٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: العزمة عند الذِّكْر عند الخُطْبة[4].

٣٤٢١٠- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان عَن المُغيرة والأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: لَوْ قَرَأْتها: ﴿فَٱسْعَوْا﴾ لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي، وَكانَ يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللَّه)[5].

٣٤٢١١- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن مَسْعود قال: قَرَأها: (فامضوا)[6].

٣٤٢١٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي حَيَّان، عَن عِكْرِمة ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: السَّعْي: العمَل[7].

٣٤٢١٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَأَلْته عَن قول اللَّه: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: إذا سَمِعْتُم الدَّاعيَ الأوَّل، فَأجيبوا إلى ذَلِكَ وَأسْرِعوا وَلا تُبْطِئوا. قال: وَلَم يَكُن في زَمان النَّبيّ ﷺ أذان إلاَّ أذانانِ: أذان حين يَجْلِس عَلَى المِنبَر، وَأذان حين تُقام الصَّلاة؛ قال: وَهَذا الآخَرُ شَيْءٌ أحْدَثَه النَّاس بَعْد؛ قال: ولا يَحِلّ له البيْع إذا سَمِعَ النِّداء الَّذي يَكون بَيْن يَدَيْ الإمام إذا قَعَدَ عَلَى المِنبَر وَقَرَأ: ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ﴾ قال: وَلَم يَأمُرهم يَذَرونَ شَيْئًا غيره، حَرَّمَ البيْع ثُمَّ أذِنَ لَهم فيه إذا فَرَغوا مِن الصَّلاة، قال: والسَّعْي أن يُسْرِع إلَيْها، أن يُقْبِل إلَيْها[8].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في المصنف [٥٣٤٩] وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٤٢١٤- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنَّ في حَرْف ابن مَسْعود (إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة فامضوا إلى ذِكْر اللَّه)[١].

٣٤٢١٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ السّعْي: هوَ العمَل، قال اللَّه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤][٢].

وَقوله: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يَقول: وَدَعوا البيْع والشِّراء إذا نوديَ لِلصَّلاةِ عند الخُطْبة.

وَكانَ الضَّحّاك يَقول في ذَٰلِكَ ما:

٣٤٢١٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: إذا زالَت الشّمس حَرُمَ البيْع والشِّراء[٣].

٣٤٢١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ قال: إذا زالَت الشّمس حَرُمَ البيْع والشّراء[٤].

٣٤٢١٨- حدّثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: كانَ قَوْم يَجْلِسونَ في بَقيع الزُّبَيْر، فَيَشْتَرونَ وَيَبيعونَ إذا نوديَ لِلصَّلاةِ يَوْم الجُمُعة، وَلا يَقومونَ، فَنَزَلَت: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[٥].

وَأمّا الذِّكْر الذي أمَرَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بالسّعْيِ إلَيْه عِباده المُؤْمِنينَ، فَإنّه مَوْعِظة الإمام في خُطْبَته فيما قيلَ.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

٣٤٢١٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ قال: العزمة عند الذِّكْر عند الخُطْبة[٦].

٣٤٢٢٠- حدّثنا عبد اللَّه بن محمد الحنفيّ، قال: ثنا عبدان، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه، قال: أخْبَرَنا مَنصور، رَجُل مِن أهل الكوفة، عَن موسَى بن أبي كَثير، أنّه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيِّب يَقول: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: فَهيَ مَوْعِظة الإمام، فَإذا قُضيَت الصّلاة بَعْد[٧].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: سَعْيكم إذا نوديَ لِلصّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة

---

(١) [صحيح] لقتادة وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته فقط ولا يروي عنه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٧) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعف.

إلى ذِكْر اللَّه، وَتَرْكُ البيْع خَيْر لَكم مِن البيْع والشِّراء في ذَلِكَ الوقْت، إن كُنتُم تَعْلَمونَ مَصالِح أنفُسكم وَمَضارّها.

واختَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بضَمّ الميم والجيم، خَلا الأعْمَش فإنّه قَرَأها بتَخْفيفِ الميم.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجّة مِن القَرَأة عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا قُضيَت صَلاة الجُمُعة يَوْم الجُمُعة، فانتَشِروا في الأرض إن شِئتُم، ذَلِكَ رُخْصة مِن اللَّه لَكم في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٢١- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد أنّه قال: هيَ رُخْصة، يَعْني قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [(١)].

٣٤٢٢٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: هَذا إذْن مِن اللَّه، فَمَن شاءَ خَرَجَ، وَمَن شاءَ جَلَسَ [(٢)].

٣٤٢٢٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أذِنَ لَهم إذا فَرَغوا مِن الصّلاة، فقال ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ فَقَد أحْلَلْته لَكُم [(٣)].

وَقوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾. ذُكِرَ عَن النّبيّ ﷺ في تَأويل ذَلِكَ ما:

٣٤٢٢٤- **حَدّثَني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا عَليّ بن المُعافَى بن يَعْقوب المَوْصِليّ، قال: ثنا أبو عامِر الصّائِغ مِن المَوْصِل، عَن أبي خَلَف، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ قال: «**لَيْسَ لِطَلَبِ دُنْيا، وَلَكِن عيادة مَريض، وَحُضور جِنازة، وَزيارة أخ في اللَّه**» [(٤)].

وَقد يَحْتَمِل قوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ أن يَكون مَعْنيًا به: والتَمِسوا مِن فَضْل اللَّه الذي بيَدِه مَفاتيح خَزائِنه لِدُنياكم وَآخِرَتكُم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو خلف الأعمى البصري خادم أنس بن مالك قيل: اسمه حازم بن عطاء متروك.

وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يقول: واذكروا اللَّه كثيرًا بالحمدِ لَهُ، والشُّكر عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيكم مِن التَّوفيق لأداءِ فَرائِضه، لِتُفلِحوا، فتُدرِكوا طَلَباتكم عند رَبِّكم، وتَصِلوا إلى الخُلد في جنَّاته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا رَأى المُؤمِنونَ عير تِجارة أوْ لَهوًا ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ يَعْني أسرَعوا إلى التِّجارة ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ يقول لِلنَّبيِّ ﷺ: وتَركوك يا محمد قائِمًا عَلَى المِنبَر؛ وَذلِكَ أنَّ التِّجارة التي رَأوْها فانفَضَّ القوْم إلَيْها، وتَركوا النَّبيَّ ﷺ قائِمًا كانَت زَيتًا قَدِمَ به دِحية بن خَليفة مِن الشَّام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٢٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن إسماعيل السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، قال: قَدِمَ دِحية بن خَليفة بتِجارةِ زَيْت مِن الشَّام، والنَّبيّ ﷺ يَخْطُب يَوْم الجُمُعة، فَلَمَّا رَأوْه قاموا إلَيْه بالبقيعِ خَشَوْا أن يُسبَقوا إلَيْهِ، قال: فَنزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (١).

٣٤٢٢٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدِّيّ، عَن مُرَّة: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾. قال: جاءَ دِحية الكلْبيّ بتِجارةٍ والنَّبيّ ﷺ قائِم في الصَّلاة يَوْم الجُمُعة، فَتَرَكوا النَّبيّ ﷺ وخَرجوا إلَيْهِ، فَنزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ حَتَّى خَتَمَ السّورة (٢).

٣٤٢٢٧- حدثني أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: كُنَّا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في الجُمُعة، فَمَرَّت عير تَحْمِل الطَّعام، قال: فَخَرَجَ النَّاس إلاَّ اثْنَيْ عَشَر رَجُلًا، فَنَزَلَت آية الجُمُعة (٣).

٣٤٢٢٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: إنَّ أهل المدينة أصابَهم جوع وَغَلاء سِعْر، فَقَدِمَت عير والنَّبيّ ﷺ يَخْطُب يَوْم الجُمُعة، فَسَمِعوا بها، فَخَرَجوا والنَّبيّ ﷺ قائِم، كَما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (٤).

٣٤٢٢٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ قال: جاءَت تِجارة فانصَرَفوا إلَيْها، وتَركوا النَّبيّ ﷺ قائِمًا

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

وَإِذا رَأَوْا لَهْوًا وَلَعِبًا قُل ﴿مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (١).

٣٤٢٣٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ قال: رِجال كانوا يَقومونَ إلى نَواضِحهم وَإلى السَّفر يَبْتَغونَ التِّجارة (٢).

٣٤٢٣١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: بَيْنَما رَسول اللّه ﷺ يَخطُب النَّاس يَوْم الجُمُعة، فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتَّى بَقيَت مِنهم عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟» فَعَدّوا أنفُسهم فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة؛ ثُمَّ قامَ في الجُمُعة الثَّانية فَجَعَلَ يَخْطُبهُم؛ قال سُفْيان: وَلا أعْلَم إلاَّ أنَّ في حَديثه: وَيَعِظهم وَيُذَكِّرهُم، فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتَّى بَقيَت عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟»، فَعَدّوا أنفُسهم، فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة؛ ثُمَّ قامَ في الجُمُعة الثَّالِثة فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتَّى بَقيَت مِنهم عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟» فَعَدّوا أنفُسهم، فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة، فَقال: «والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ اتَّبَعَ آخِركم أوَّلكم لالتَهَبَ عَلَيْكم الوادي نارًا» وَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ (٣).

٣٤٢٣٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ قال: لَوْ اتَّبَعَ آخِرهم أوَّلهم لالتَهَبَ عليهم الوادي نارًا (٤).

٣٤٢٣٣- قال: ثنا ابن ثَوْر، قال مَعْمَر، قال قَتادة: لَم يَبْقَ مَعَ النَّبيّ ﷺ يَوْمئِذٍ إلاَّ اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة مَعَهُم (٥).

٣٤٢٣٤- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة الرَّازيّ، قال: ثنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حُصَيْن، عَن سالِم وَأبي سُفْيان، عَن جابِر في قوله: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ قال: قَدِمَت عير فانفَضّوا إلَيْها، وَلَم يَبْقَ مَعَ النَّبيّ ﷺ إلاَّ اثْنا عَشَر رَجُلاً (٦).

٣٤٢٣٥- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثنا جَرير، عَن حُصَيْن، عَن سالِم، عَن جابِر أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَخطُب قائِمًا يَوْم الجُمُعة، فَجاءَت عير مِن الشَّام، فانفَتَلَ النَّاس إلَيْها حَتَّى لَم يَبْقَ إلاَّ اثْنا عَشَر رَجُلاً، قال: فَأنزِلَت هَذِه الآية في (الجُمُعة): ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ (٧).

وَأمَّا اللَّهْو، فَإنَّه اخْتُلِفَ مِن أيّ أجْناس اللَّهْو كانَ، فَقال بعضهم: كانَ كَبَرًا وَمَزامير.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمارة الرازي، لم أقف عليه. (٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٨٦٣] وغيره.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٤٢٣٦- **حَدَّثنا** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، عَن جَعْفَر بن محمد، عَن أبيهِ، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: كانَ الجواري إذا نُكِحوا كانوا يَمُرّونَ بالكبَرِ والمزامير وَيَترُكونَ النَّبيّ ﷺ قائِمًا عَلَى المِنبَر، وَيَنفَضّونَ إلَيْها، فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ طَبْلاً.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٤٢٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: اللَّهو: الطَّبْل (٢).

٣٤٢٣٨- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الأشْيَب، قال: ثنا وَرْقاء، قال: ذَكَرَ عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن إبْراهيم بن أبي بكر، عَن مُجاهِد أنَّ اللَّهو: هوَ الطَّبْل (٣).

والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ الخبَر الذي روَيناه عَن جابِر؛ لِأنَّه قد أدرَكَ أمر القوْم شاهَدهم.

وَقوله: ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَٰرَةِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد الذي عند اللَّه مِن الثَّواب، لِمَن جَلَسَ مُستَمِعًا خُطْبة رَسول اللَّه ﷺ وَمَوْعِظَته يَوْم الجُمُعة إلى أن يَفرُغ رَسول اللَّه ﷺ مِنها، خَير له مِن اللَّهو وَمِن التِّجارة التي يَنفَضّونَ إلَيْها، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾. يَقول: واللَّه خَير رازِق، فَإلَيْه فارغَبوا في طَلَب أرزاقكُم، وَإيّاه فَاسْألوا أن يوَسِّع عَلَيْكم مِن فَضْله دون غيره.

آخِر تَفسير سورة الجُمُعة

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي مستور. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الجمعة) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (المنافقين)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ①﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يا محمد ﴿قَالُوا۟﴾ بألْسِنَتِهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ قال المُنافِقونَ ذَلِكَ أوْ لَم يَقولوا ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ يَقول: واللَّه يَشْهَد إنَّ المُنافِقينَ لَكاذِبونَ في إخْبارهم عَن أنفُسهم أنَّها تَشْهَد إنَّك لَرَسول اللَّه، وَذَلِكَ أنَّها لا تَعْتَقِد ذَلِكَ وَلا تُؤْمِن بِهِ، فَهم كاذِبونَ في خَبَرهم عَنها بذَلِكَ.

وَكانَ بعض أهل العَرَبيّة يَقول في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ إنَّما كَذَّبَ ضَميرهم؛ لِأنَّهم أضمَروا النِّفاق، فَكَما لَم يَقْبَل إيمانهم، وَقد أظْهَروهُ، فَكَذَلِكَ جَعَلَهم كاذِبينَ؛ لِأنَّهم أضمَروا غير ما أظْهَروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ②﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اتَّخَذَ المُنافِقونَ أيْمانهم جُنّة، وَهيَ حَلِفهم، كَما:

٣٤٢٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: حَلِفهم جُنّة [١].

٣٤٢٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ قال: يَجتنونَ بها، قال: ذَلِكَ بأنَّهم آمَنوا ثُمَّ كَفَروا [٢].

٣٤٢٤١- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ يَقول: حَلِفهم باللَّه إنَّهم لَمِنكم جُنّة [٣].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿جُنَّةً﴾ أي: سُترة يَسْتَتِرونَ بها كَما يَسْتَتِر المُسْتَجِنّ بجُنّتِه في حَرْب وَقِتال، فَيَمنَعونَ بها أنفُسهم وَذَراريّهم وَأموالهم، وَيَدْفَعونَ بها عَنهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٤٢- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿جُنَّةً﴾ ليَعْصِموا بها دِماءَهم وَأموالهم (١).

وَقوله: ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾. يَقول: فَأعْرَضوا عَن دين اللّه الذي بَعَثَ به نَبيّه ﷺ وَشَريعَته التي شَرَعَها لِخَلْقِهِ، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ اتَّخَذوا أيْمانهم جُنّة ساءَ ما كانوا يَعْمَلونَ في الدنيا في اتّخاذهم أيْمانهم جُنّة، لِكَذِبهم وَنِفاقهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما ساءَ ما كانوا يَعْمَلونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اتَّخَذوا أيْمانهم جُنّة مِن أجْل أنّهم صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، ثُمّ كَفَروا بشَكّهم في ذَلِكَ وَتَكْذيبهم به.

وَقوله: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول: فَجَعَلَ اللّه عَلَى قُلوبهم خَتمًا بالكُفْرِ عَن الإيمان؛ وَقد بَيَّنّا في مَوْضِع غير هَذا صِفة الطّبْع عَلَى القَلْب بشَواهِدِها، وَأقْوال أهل العِلْم، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهم لا يَفْقَهونَ صَوابًا مِن خَطَأ، وَحَقًّا مِن باطِل؛ لِطَبْعَ اللّه عَلَى قُلوبهم.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٢٤٣- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أقَرّوا بلا إله إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا رَسول اللّه ﷺ، وَقُلوبهم مُنْكِرة تَأبَى ذَلِكَ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝﴾

يَقول جَلّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَإذا رَأيْت هَؤُلاءِ المُنافِقينَ يا محمد تُعْجِبك أجْسامهم لاسْتِواءِ خَلْقها وَحُسْن صوَرها ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَإن يَتَكَلّموا تَسْمَع

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كَلامهم يُشْبِه مَنطِقهم مَنطِق النّاس، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾. يَقول كَأَنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ خُشُب مُسَنَّدة لا خَيْر عندهم وَلا فِقْه لَهم وَلا عِلْم، وَإِنَّما هم صوَر بلا أحلام، وَأَشْباحٌ بلا عُقول.

وَقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يَحْسَب هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن خُبْثهم وَسوء ظَنّهم، وَقِلّة يَقينهم كُلَّ صَيْحة عليهِم؛ لِأنّهم عَلَى وَجَل أن يُنَزِّل اللّه فيهم أمرًا يَهْتِك به أسْتارهم وَيَفْضَحهُم، وَيُبيح لِلْمُؤْمِنينَ قَتْلهم وَسَبْي ذَراريّهم، وَأخْذ أموالهم، فَهم مِن خَوْفهم مِن ذَلِكَ كُلّما نَزَلَ بهم مِن اللّه وَحْي عَلَى رَسوله، ظَنّوا أنّه نَزَلَ بهَلاكِهم وَعَطَبهم. يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّهِ ﷺ: هم العدوّ يا محمد فاحذَرْهُم، فَإنَّ ألْسِنَتهم إذا لَقوكم مَعَكم وَقُلوبهم عَلَيْكم مَعَ أعْدائِكُم، فَهم عَيْن لِأعْدائِكم عَلَيْكُم.

وَقوله: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: أخْزاهُم اللّه إلى أيّ وَجْه يُصْرَفونَ عَن الحقّ.

٣٤٢٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَسَمِعْته يَقول في قول اللّه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ[1].

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة خَلا الأعْمَش والكِسائيّ: ﴿خُشُبٌ﴾ بضَمّ الخاء والشّين، كَأنّهم وَجّهوا ذَلِكَ إلى جَمع الجمع، جَمَعوا الخشَبة خِشابًا ثُمّ جَمَعوا الخِشاب خُشُبًا، كَما جُمِعَت الثّمَرة ثِمارًا، ثُمّ ثُمُرًا. وَقد يَجوز أن يَكون الخُشُب بضَمّ الخاء والشّين إلى أنّها جمع خَشَبة، فَتُضَمّ الشّين مِنها مَرّة وَتُسَكَّن أُخرَى، كَما جَمَعوا الأكَمة أُكُمًا وَأُكْمًا بضَمّ الألِف والكاف مَرّة، وَتَسْكين الكاف مِنها مَرّة، وَكَما قيلَ: البُدُن والبُدْن، بضَمّ الدّال وَتَسْكينها لِجَمعِ البدَنة، وَقَرَأ ذَلِكَ الأعْمَش والكِسائيّ: (خُشْب) بضَمّ الخاء وَسُكون الشّين.

والصّوابِ مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ فَصيحَتانِ، وَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب وَتَسْكين الأوْسَط فيما جاءَ مِن جمع فُعُلة عَلَى فُعُل في الأسْماء عَلَى ألْسُن العرَب أكْثَرُ وَذَلِكَ كَجَمعِهِم البدَنة بُدْنًا، والأجَمة أُجْمًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: تَعالَوْا إلى رَسول اللّه يَسْتَغْفِر لَكُم، ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾. يَقول: حَرّكوها وَهَزّوها اسْتِهْزاء برَسولِ اللّه ﷺ وَباسْتِغْفارِه؛ وَبِتَشْديدِها الواو مِن ﴿لَوَّوْا﴾ قَرَأت القرَأة عَلَى وَجْه الخبَر عَنهم أنّهم كَرّروا هَزّ رُءوسهم وَتَحريكها، وَأكْثَروا، إلاّ نافِعًا فَإنّه قَرَأ ذَلِكَ بتَخفيفِ الواو: (لَوَوْا) عَلَى وَجه أنّهم فَعَلوا ذَلِكَ مَرّة واحِدة.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ قِراءة مَن شَدّدَ الواو لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرَأة عليه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَأَيْتهم يُعْرِضونَ عَمَّا دُعوا إلَيْه وُجوههم ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: وَهم مُسْتَكْبِرونَ عَن المصير إلى رَسول اللَّه ﷺ لِيَسْتَغْفِر لَهُم.

وَإنَّما عُنيَ بهَٰذِه الآيات كُلِّها فيما ذُكِرَ، عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَذَٰلِكَ أنَّه قال لِأصْحابِه: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه حَتَّى يَنفَضّوا، وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فَسَمِعَ بذَٰلِكَ زَيْد بن أرقَم، فَأَخْبَرَ به رَسول اللَّه ﷺ، فَدعاه رَسول اللَّه ﷺ، فَسَأَلَه عَمَّا أُخْبِرَ به عَنهُ، فَحَلَفَ: إنَّه ما قالهُ، وَقيلَ لَه: لَوْ أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَسَأَلته أن يَسْتَغْفِر لَك، فَجَعَلَ يَلْوي رَأسه وَيُحَرِّكه اسْتِهْزاء، وَيَعْني ذَٰلِكَ أنَّه غير فاعِل ما أشاروا به عليهِ، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيه هَٰذِه السّورة مِن أوَّلها إلى آخِرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التَّأويل وَجاءَت الأخْبار.

ذِكر الرِّواية التي جاءَت بذَٰلِكَ:

٣٤٢٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: خَرَجْت مَعَ عَمّي في غَزاة، فَسَمِعْت عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول يَقول لِأصْحابِه: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه حَتَّى يَنفَضّوا، لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنها الأذَلَّ؛ قال: فَذَكَرْت ذَٰلِكَ لِعَمّي، فَذَكَرَه عَمّي لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَأرسَلَ إلَيَّ، فَحَدَّثْته، فَأرسَلَ إلى عبد اللَّه عَلَيًّا رَضيَ اللَّه عَنه وَأصْحابه، فَحَلَفوا ما قالوا، فَكَذَّبَني رَسول اللَّه ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأصابَني هَمّ لَم يُصِبني مِثْله قَطُّ؛ فَدَخَلْت البيْت، فَقال لي عَمّي: ما أرَدْت إلى أن كَذَّبَك رَسول اللَّه ﷺ وَمَقَتَك، قال: حَتَّى أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: فَبَعَثَ إلَيَّ رَسول اللَّه ﷺ، فَقَرَأها، ثُمَّ قال: «**إنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قد صَدَّقَك يا زَيْد**»(١).

٣٤٢٤٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب والقاسِم بن بِشْر بن مَعْروف، قالا: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا شُعْبة، قال الحكَم: أخْبَرَني، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ قال: سَمِعْت زَيْد بن أرقَم قال: لَمَّا قال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول ما قال: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه، وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة قال: سَمِعْته فَأتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرْت ذَٰلِكَ، فلامَني ناس مِن الأنصار، قال: وَجاءَ هوَ، فَحَلَفَ: ما قال ذَٰلِكَ، فَرَجَعْت إلى المنزِل فَنِمت، قال: فَأتاني رَسول اللَّه ﷺ أوْ بَلَغَني، فَأتَيْت النَبيّ ﷺ، فَقال: «**إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد صَدَّقَك وَعَذَرَك**» قال: فَنَزَلَت الآية ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية(٢).

٣٤٢٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هاشِم أبو النَضْر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: سَمِعْت زَيْد بن أرقَم يُحَدِّث بهَٰذا الحديث(٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٠٠]، ومسلم [٢٧٧٢] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

٣٤٢٤٨- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ في غَزْوة، فقال عبد اللّه بن أُبَيّ بن سَلول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأتَيْت رسول اللّه ﷺ فأخْبَرْته، فحَلَفَ عبد اللّه بن أُبَيّ إنّه لَم يَكُن شَيْء مِن ذَلِكَ، قال: فلامَني قَوْمي وَقالوا: ما أرَدْت إلى هَذا؟ قال: فانطَلَقْت فَنِمت كَئيبًا أوْ حَزينًا، قال: فأرسَلَ إلَيّ نَبيّ اللّه ﷺ، أوْ أتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «إنّ اللّه قد أنزَلَ عُذْرك وَصَدّقك»، قال: وَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ حتّى بَلَغَ ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ (١).

٣٤٢٤٩- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: أخْبَرَني ابن عَوْن، عَن محمد، قال: سَمِعَها زَيْد بن أرقَم فَرَفَعَها إلى وَليّه، قال: فَرَفَعَها وَليّه إلى النَبيّ ﷺ، قال: فَقيلَ لِزَيْدٍ: وَفَت أُذُنك (٢).

٣٤٢٥٠- حدثنا أحمد بن مَنصور الرّماديّ، قال: ثنا إبْراهيم بن الحكَم بن أبان، قال: ثني أبي، قال: ثني بَشير بن مُسْلِم أنّه قيلَ لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ: يا أبا حُباب إنّه قد أُنزِلَ فيك آي شِداد، فاذْهَبْ إلى رَسول اللّه ﷺ يَسْتَغْفِر لَك، فَلَوّى رَأسه وَقال: أمَرْتُموني أن أومِنَ فَآمَنت، وَأمَرْتُموني أن أُعْطيَ زَكاة مالي فَأعْطَيْت، فما بَقيَ إلاّ أن أسْجُد لِمحمدٍ (٣).

٣٤٢٥١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟﴾ الآية كُلّها قَرَأها إلى ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أُنزِلَت في عبد اللّه بن أُبَيّ، وَذَلِكَ أنّ غُلامًا مِن قَرابَته انطَلَقَ إلى رَسول اللّه ﷺ فَحَدّثَه بحَديثٍ عَنه وَأمر شَديد، فَدَعاه رَسول اللّه ﷺ، فَإذا هوَ يَحْلِف وَيَتَبَرّأ مِن ذَلِكَ، وَأقْبَلَت الأنصار عَلَى ذَلِكَ الغُلام، فلاموه وَعَذَلوه وَقيلَ لِعبدِ اللّه: لَوْ أتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَجَعَلَ يلوي رَأسه: أيْ لَسْت فاعِلاً، وَكُذِبَ عَلَيّ، فَأنزَلَ اللّه ما تَسْمَعونَ (٤).

٣٤٢٥٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ قال: عبد اللّه بن أُبَيّ، قيلَ لَه: تَعالَ يَسْتَغْفِر لَك رَسول اللّه ﷺ، فَلَوّى رَأسه وَقال: ماذا قُلْت؟ (٥).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٢٥٣- حَدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال له قَوْمه: لَوْ أتَيْت النَبيّ ﷺ فاستَغفَرَ لَك، فَجَعَلَ يلوي رَأسه، فَنَزَلَت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: سَواء يا محمد عَلَى هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ قيلَ لَهم: تَعالَوْا يَسْتَغفِر لَكم رَسول اللَّه. أستغفرت لهم ذُنوبهم، ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ يَقول: لَن يَصْفَح اللَّه لَهم عَن ذُنوبهم، بَلْ يُعاقِبهم عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه لا يوَفِّق لِلإيمانِ القَوْم الكاذِبينَ عليهِ، الكافِرينَ بِهِ، الخارِجينَ عَن طاعَته، وَقد:

٣٤٢٥٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فقال: رسولُ الله ﷺ: «سوف أستغفرُ لهم زيادةً على سبعين مرةً»، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾. يَعْني المُنافِقينَ الذينَ يَقولونَ لأصْحابِهم: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ مِن أصْحابه المُهاجِرينَ ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ يَقول: حَتَّى يَتَفَرَّقوا عنه.

وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَلِلّه جَميع ما في السَّموات والأرض مِن شَيْء وَبيَدِه مَفاتيح خَزائِن ذَلِكَ، لا يَقْدِر أحد أن يُعْطيَ أحَدًا شَيْئًا إلاَّ بمَشيئَتِه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلِذَلِكَ يَقولونَ: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى يَنفَضوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٥٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ يَقول: لا تُطْعِموا محمدًا وَأصْحابه حَتَّى تُصيبهم مَجاعة، فَيَترُكوا نَبيّهم (٣).

٣٤٢٥٦- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ قَرَأها إلى آخِر الآية، وَهَذا قول عبد اللَّه بن أُبَيّ لِأصْحابِه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

المُنافِقينَ لا تُنفِقوا عَلَى محمد وَأَصْحابه حَتَّى يَدَعوهُ، فَإِنَّكم لَوْلا أَنَّكم تُنفِقونَ عليهم لَتَرَكوه وَأَجلَوْا عَنهُ (١).

٣٤٢٥٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ إنَّ عبد اللَّه بن أُبَيّ قال لِأَصْحابِهِ، لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه، فَإِنَّكم لَوْ لَم تُنفِقوا عليهم قد انفَضّوا (٢).

٣٤٢٥٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ . يَعْني الرِّفْد والمعونة، وَلَيْسَ يَعْني الزّكاة المفْروضة؛ والذينَ قالوا هَذا هم المُنافِقونَ (٣).

٣٤٢٥٩- حَدَّثَنا الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أَسَد بن موسَى، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا الأعْمَش عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: لَمّا قال ابن أُبَيّ ما قال، أخْبَرْت النَبيّ ﷺ، فَجاءَ فَحَلَفَ، فَجَعَلَ النّاس يَقولونَ لي: تَأتي رَسول اللَّه ﷺ بالكذِبِ؟ حَتَّى جَلَسْت في البيْت مَخافة إذا رَأَوْني قالوا: هَذا الذي يَكْذِب، حَتَّى أنزَلَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

يقولُ تعالى ذكرهُ: يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فيها، ويعني بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾. يعني: الشدةُ والقوةَ، ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللهُ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. وَذُكِرَ أنَّ سَبَب قيل ذَلِكَ عبد اللَّه بن أُبَيّ كانَ مِن أجل أنَّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ كَسَعَ رَجُلاً مِن الأنصار.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٦٠- حَدَّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا زَمعة، عَن عمرو، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللَّه، قال: إنَّ الأنصار كانوا أكْثَر مِن المُهاجِرينَ، ثُمّ إنَّ المُهاجِرينَ كَثُروا فَخَرَجوا في غَزْوة لَهُم، فَكَسَعَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ رَجُلاً مِن الأنصار، قال: فَكانَ بَيْنهما قِتال إلى أن صَرَخَ: يا مَعْشَر الأنصار، وَصَرَخَ المُهاجِر: يا مَعْشَر المُهاجِرينَ؛ قال: فَبَلَغَ ذَلِكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

النَّبيّ ﷺ، فَقال: «ما لَكم وَلِدَعوةِ الجاهِليّة؟» فَقالوا: كَسَعَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ رَجُلاً مِن الأنصار، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «دَعوها فإنَّها مُنتِنة»، قال: فَقال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه دَعْني فَأقْتُلهُ، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لا يَتَحدَّث النّاس أنّ رَسول اللَّه يَقْتُل أصْحابه»[(١)].

٣٤٢٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ قال: قال ذَلِكَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول الأنصاريّ رَأس المُنافِقينَ، وَناس مَعَه مِن المُنافِقينَ[(٢)].

٣٤٢٦٢- حَدَّثَني أحمد بن مَنصور الرّماديّ قال: ثنا إبراهيم بن الحكَم قال: ثني أبي عَن عِكْرِمة أنّ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول كانَ يُقال له حُباب، فَسَمّاه رَسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّ والِدي يُؤذي اللَّه وَرَسوله، فَذَرْني حَتّى أقْتُلهُ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقْتُل أباك»، ثُمّ جاءَه أيْضًا فَقال: يا رَسول اللَّه إنّ والِدي يُؤذي اللَّه وَرَسوله، فَذَرْني حَتّى أقْتُلهُ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقْتُل أباك»، فَقال: يا رَسول اللَّه تَوَضّأ حَتّى أسْقيَه مِن وَضوئِك لَعَلّ قَلْبه أن يَلينَ، فَتَوَضّأ رَسول اللَّه ﷺ فَأعْطاهُ، فَذَهَبَ به إلى أبيه فَسَقاهُ، ثُمّ قال لَه: هَلْ تَدْري ما سَقَيْتُك؟ فَقال له والِده: نَعَم، سَقَيْتَني بَوْل أُمّك، فَقال له ابنه: لا واللَّه، وَلَكِن سَقَيْتُك وَضوء رَسول اللَّه ﷺ؛ قال عِكْرِمة: وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ عَظيم الشّأن فيهِم. وَفيهِم أُنزِلَت هَذِه الآية في المُنافِقينَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ وَهوَ الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: فَلَمّا بَلَغوا المدينة، مَدينة الرّسول ﷺ وَمَن مَعَهُ، أخَذَ ابنه السّيْف، ثُمّ قال لِوالِدِه: أنتَ تَزْعُم: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَواللَّه لا تَدْخُلها حَتّى يَأذَن لَك رَسول اللَّه ﷺ[(٣)].

٣٤٢٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن عمرو بن دينار، عَن جابِر بن عبد اللَّه أنّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ كَسَعَ رَجُلاً مِن الأنصار بِرِجْلِه وَذَلِكَ في أهل اليَمَن شَديد فَنادَى يا لَلْمُهاجِرينَ، يا لَلأنصار قال: والمُهاجِرونَ يَوْمَئِذٍ أكْثَر مِن الأنصار، فَقال النَّبيّ ﷺ: «دَعوها فإنَّها مُنتِنة»، فَقال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول. ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[(٤)].

٣٤٢٦٤- حَدَّثَني عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عَليّ بن

---

(١) [ضعيف] زمعة بن صالح الجندي اليماني، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سُلَيْمان، قال: ثنا أبو إسْحاق، أنَّ زَيْد بن أرقَم، أخْبَرَه أنَّ عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال: فَحَدَّثني زَيْد أنّه أخْبَرَ رَسول اللّه ﷺ بقولِ عبد اللّه بن أُبَيّ، قال: فَجاءَ عبد الله بن أبي فَحلَفَ لِرَسولِ اللّه ﷺ ما قال ذَلِكَ؛ قال أبو إسْحاق: فَقال لي زَيْد، فَجَلَسْت في بَيْتي، حَتَّى أنزَلَ اللّه تَصْديق زَيْد، وَتَكْذيب عبد اللّه في «إذا جاءك المنافقون» (١).

٣٤٢٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قَرَأ الآية كُلّها إلى ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: قد قالها مُنافِق عَظيم النِّفاق في رَجُلَيْنِ اقْتَتَلا، أحَدهما غِفاريّ، والآخر جُهَنيّ، فَظَهَرَ الغِفاريّ عَلَى الجُهَنيّ، وَكانَ بَيْن جُهَيْنة والأنصار حِلْف، فَقال رَجُل مِن المُنافِقينَ وَهوَ ابن أُبَيّ: يا بَني الأوْس، يا بَني الخزْرَج، عَلَيْكم صاحِبكم وَحَليفكُم، ثُمَّ قال: واللّه ما مَثَلنا وَمَثَل محمد إلاَّ كَما قال القائِل: (سَمِّن كَلْبك يَأكُلك)، واللّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَسَعَى بها بعضهم إلى نَبيّ اللّه ﷺ، فَقال عُمَر: يا نَبيّ اللّه مُرْ مُعاذ بن جَبَل أن يَضْرِب عُنُق هَذا المُنافِق، فَقال: «لا يَتَحَدَّث النّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه» (٢).

ذُكِرَ لَنا أنّه كانَ أُكْثِرَ عَلَى رَجُل مِن المُنافِقينَ عنده، فَقال: هَلْ يُصَلّي؟ فَقال: نَعَم وَلا خَيْر في صَلاته، فَقال: نُهيتُ عَن المُصَلّينَ، نُهيتُ عَن المُصَلّينَ.

٣٤٢٦٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: اقْتَتَلَ رَجُلانِ، أحَدهما مِن جُهَيْنة، والآخَر مِن غِفار، وَكانَت جُهَيْنة حَليفة الأنصار، فَظَهَرَ عليه الغِفاريّ، فَقال رَجُل مِنهم عَظيم النِّفاق: عَلَيْكم صاحِبكُم، عَلَيْكم صاحِبكُم، فَواللّه ما مَثَلنا وَمَثَل محمد إلاَّ كَما قال القائِل: (سَمِّن كَلْبك يَأكُلك)، أما واللّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ وَهم في سَفَر، فَجاءَ رَجُل مِمَّن سَمِعَه إلى النَّبيّ ﷺ، فَأخْبَرَه ذَلِكَ، فَقال عُمَر: مُرْ مُعاذًا يَضْرِب عُنُقه، فَقال: «واللّه لا يَتَحَدَّث النّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه»، فَنَزَلَت فيهِم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

٣٤٢٦٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن أنَّ غُلامًا جاءَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه إنّي سَمِعْت عبد اللّه بن أُبَيّ يَقول كَذا وَكَذا؛ قال: «فَلَعَلَّك غَضِبْت عليه» قال: لا واللّه لَقد سَمِعْته يَقوله؛ قال: «فَلَعَلَّك أخطَأ سَمعك». قال: لا واللّه يا

(١) [صحيح] تقدم قريبا في الصحيحين. وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نَبيّ اللَّه لَقد سَمِعْته يَقوله قال: «فَلَعَلَّه شُبِّهَ عَلَيْك»، قال: لا واللَّه، قال: فَأنزَلَ اللَّه تَصْديقًا لِلْغُلام: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، فَأخَذَ النَبيّ ﷺ بِأُذُنِ الغُلام، فَقال: «وَفَت أُذُنك، وَفَت أُذُنك يا غُلام»(١).

٣٤٢٦٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: كانَ المُنافِقونَ يُسَمّونَ المُهاجِرينَ: الجلابيب؛ وَقال: قال ابن أُبَيّ: قد أمَرْتُكم في هَؤُلاءِ الجلابيب أمري، قال: قال: هَذا بَيْن أَمَج وَعُسْفان عَلَى الكَديد تَنازَعوا؛ عَلَى الماء، وَكانَ المُهاجِرونَ قد غَلَبوا عَلَى الماء؛ قال: وَقال ابن أُبَيّ أيْضًا: أما واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ لَقد قُلْت لَكُم: لا تُنفِقوا عليهم، لَوْ تَرَكْتُموهم ما وَجَدوا ما يَأكُلونَ، لخرجوا وهربوا. فَأتَى عُمَر بن الخطّاب إلى النَبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه ألا تَسْمَع ما يَقول ابن أُبَيّ؟ قال: «وَما ذاكَ؟» فَأخْبَرَه وَقال: دَعْني أضرِب عُنُقه يا رَسول اللَّه، قال: «إذًا تَرْعَد له أُنُف كَثيرة بيَثْرِب» قال عُمَر: فَإن كَرِهْت يا رَسول اللَّه أن يَقْتُله رَجُل مِن المُهاجِرينَ، فَمُرْ به سَعْد بن مُعاذ، وَمحمد بن مَسْلَمة فَيَقْتُلانِه فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّي أكْرَه أن يَتَحَدَّث النّاس أنّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه، ادعوا لي عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ»، فَدَعاهُ له، فَقال: «ألا تَرَى ما يَقول أبوك؟» قال: وَما يَقول بِأبي أنتَ وَأُمّي؟ قال: «يَقول: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ»؛ فَقال: فَقد صَدَقَ واللَّه يا رَسول اللَّه، أنتَ واللَّه الأعَزّ وَهوَ الأذَلّ، أما واللَّه لَقد قَدِمت المدينة يا رَسول اللَّه، وَإنّ أهل يَثْرِب لَيَعْلَمونَ ما بها أحَد أبَرّ مِنّي، وَلَئِن كانَ يُرْضي اللَّه وَرَسوله أن آتيَهُما برَأسِه لَآتيَنّهُما بهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لا»؛ فَلَمّا قَدِموا المدينة، قامَ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ عَلَى بابها بالسَّيْفِ لِأبيهِ، ثُمَّ قال: أنتَ القائِل: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، أما واللَّه لَتَعْرِفَنّ العِزّة لَك أوْ لِرَسولِ اللَّه، واللَّه لا يَأويك ظِلّه، وَلا تَأويه أبَدًا إلاّ بإذْن مِن اللَّه وَرَسوله، فَقال: يا لَلْخَزْرَج ابني يَمنَعني بَيْتي! يا لَلْخَزْرَج ابني يَمنَعني بَيْتي! فَقال: واللَّه لا تَأويه أبَدًا إلاّ بإذْنٍ مِنه؛ فاجْتَمَعَ إلَيْه رِجال فَكَلَّموهُ، فَقال: واللَّه لا يَدْخُله إلاّ بإذْنٍ مِن اللَّه وَرَسوله، فَأتَوْا النَبيّ ﷺ فَأخْبَروهُ، فَقال: «اذْهَبوا إلَيْهِ، فَقولوا له خَلّه وَمَسْكَنه»؛ فَأتَوْهُ، فَقال: أما إذ جاءَ أمر النَبيّ ﷺ فَنَعَم(٢).

٣٤٢٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة وَعَليّ بن مُجاهِد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وعَن عَبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعَن محمد بن يَحْيَى بن حِبّان، قال: كُلّ قد حَدَّثَني بعض حَديث بَني المُصْطَلِق، قالوا: بَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ أنّ بَني المُصْطَلِق يَجْمَعونَ لَهُ، وَقائِدهم الحارِث بن أبي ضِرار أبو جوَيْرية بنت الحارِث زَوْج النَبيّ ﷺ؛ فَلَمّا سَمِعَ بهم رَسول اللَّه ﷺ، خَرَجَ إلَيْهم حَتّى لَقيَهم عَلَى ماء مِن مياههم يُقال له المُرَيْسيع مِن ناحية قَديد إلى

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السَّاحِل، فَتَزاحَفَ النَّاس فاقْتَتَلوا، فَهَزَمَ اللَّه بَني المُصْطَلِق، وَقُتِلَ مَن قُتِلَ مِنهُم، وَنفلَ رَسول اللَّه ﷺ أبناءَهم وَنِساءَهم وَأموالهم، فَأفاءَهُم اللَّه عليهِ، وَقد أُصيبَ رَجُل مِن بَني كَلْب ابن عَوْف بن عامِر بن لَيْث بن بَكْر، يُقال له: هِشام بن صَبابة أصابَه رَجُل مِن الأنصار مِن رَهْط عُبادة بن الصَّامِت، وَهوَ يَرَى أنَّه مِن العدوّ، فَقَتَلَه خَطَأً، فَبَيْنا النَّاس عَلَى ذَلِكَ الماء وَرَدَت وارِدة النَّاس وَمَعَ عُمَر بن الخطَّاب أجير له مِن بَني غِفار يُقال له: جَهْجاه بن سَعيد، يَقود له فَرَسه، فازْدَحَمَ جَهْجاه وَسِنان الجُهْنيّ حَليف بَني عَوْف بن الخزرَج عَلَى الماء فاقْتَتَلا، فَصَرَخَ الجُهْنيّ: يا مَعْشَر الأنصار. وَصَرَخَ جَهْجاه: يا مَعْشَر المُهاجِرينَ، فَغَضِبَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَعنده رَهْط مِن قَوْمه فيهم زَيْد بن أرقَم، غُلام حَديث السِّنّ، فَقال: أوَقد فَعَلوها؟ قد نافَرونا وَكاثَرونا في بلادنا! واللَّه ما أعُدّنا وَجَلابيب قُرَيْش هَذِه إلاَّ كَما قال القائِل: سَمِّن كَلْبك يَأكُلك، أما واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعزّ مِنها الأذَلّ؛ ثُمّ أقْبَلَ عَلَى مَن حَضَرَه مِن قَوْمه، فَقال: هَذا ما فَعَلْتُم بأنفُسِكم أحْلَلْتُموهم بلادكُم، وَقاسَمْتُموهم أموالكُم، أما واللَّه لَوْ أمسَكْتُم عَنهم ما بأيْديكم لَتَحَوَّلوا إلى غير بلادكُم؛ فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْد بن أرقَم فَمَشَى به إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ عند فَراغ رَسول اللَّه ﷺ مِن عدوِّه، فَأخْبَرَه الخبَر وَعنده عُمَر بن الخطَّاب فَقال: يا رَسول اللَّه مُرْ به عَبَّاد بن بِشر بن وَقْش فَلْيَقْتُلْهُ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«فَكَيْف يا عُمَر إذا تَحَدَّثَ النَّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه، لا، وَلَكِن أذَن بالرَّحيل»**، وَذَلِكَ في ساعة لَم يَكُن رَسول اللَّه ﷺ يَرْتَحِل فيها، فارْتَحَلَ النَّاس، وَقد مَشَى عبد اللَّه بن أُبَيّ إلى رَسول اللَّه ﷺ حين بَلَغَه أنَّ زَيْد بن أرقَم قد بَلَّغَه ما سَمِعَ مِنهُ، فَحَلَفَ باللَّه ما قُلْت ما قال، وَلا تَكَلَّمت به؛ وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ في قَوْمه شَريفًا عَظيمًا، فَقال مَن حَضَرَ رَسول اللَّه ﷺ مِن أصْحابه مِن الأنصار: يا رَسول اللَّه عَسَى أن يَكون الغُلام أوْهَمَ في حَديثه، وَلَم يَحْفَظ ما قال الرَّجُل، حَدَبًا عَلَى عبد اللَّه بن أُبَيّ، وَدَفْعًا عَنه؛ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسول اللَّه ﷺ وَسارَ، لَقِيَه أُسَيْد بن حُضَيْر، فَحَيَّاه بتَحيّةِ النُّبوّة وَسَلَّمَ عليه؛ ثُمّ قال: يا رَسول اللَّه لَقد رُحْت في ساعة مُنكَرة ما كُنت تَروح فيها، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ **«أوَ ما بَلَغَك ما قال صاحِبكُم؟»** قال: فَأيّ صاحِب يا رَسول اللَّه؟ قال: **«عبد اللَّه بن أُبَيّ»**، قال: وَما قال؟ قال: **«زَعَمَ أنَّه إن رَجَعَ إلى المدينة أخْرَجَ الأعَزّ مِنها الأذَلّ»**؛ قال أُسَيْد: فَأنتَ واللَّه يا رَسول اللَّه تُخرِجه إن شِئْت، هوَ واللَّه الذليل وَأنتَ العزيز؛ ثُمّ قال: يا رَسول اللَّه ارْفُقْ بهِ، فَواللَّه لَقد جاءَ اللَّه بك وَإنّ قَوْمه لَيَنظِمونَ له الخرَز لِيُتَوّجوهُ، فَإنّه لَيَرَى أنّك قد اسْتَلَبْته مُلْكًا. ثُمّ مَشَى رَسول اللَّه ﷺ بالنَّاسِ يَوْمهم ذَلِكَ حَتَّى أمسَى، وَلَيْلَتهم حَتَّى أصْبَحَ، وَصَدْر يَوْمهم ذَلِكَ حَتَّى آذَتهم الشَّمس، ثُمّ نَزَلَ بالنَّاسِ، فَلَم يَكُن إلاَّ أن وَجَدوا مَسّ الأرض وَقَعوا نيامًا، وَإنَّما فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَل النَّاس عَن الحديث الذي كانَ بالأمسِ مِن حَديث عبد اللَّه بن أُبَيّ. ثُمّ راحَ بالنَّاسِ وَسَلَكَ الحِجاز حَتَّى نَزَلَ عَلَى ماء بالحِجازِ فُوَيْق النَّقيع، يُقال له نَقْعاء؛ فَلَمَّا راحَ رَسول اللَّه ﷺ هَبَّت عَلَى النَّاس ريح شَديدة آذَتهم وَتَخَوَّفوها، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لا تَخافوا فَإنَّما هَبَّت لِمَوْتِ عَظيم مِن عُظَماء الكُفَّار»**؛ فَلَمَّا

قَدِموا المدينة وَجَدوا رِفاعة بن زَيْد بن التّابوت أحَد بَني قَيْنُقاع وَكانَ مِن عُظَماء يَهود، وَكَهْفًا لِلْمُنافِقينَ قد ماتَ ذَلِكَ اليَوْم، فَنَزَلَت السّورة التي ذَكَرَ اللَّه فيها المُنافِقينَ في عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَمَن كانَ مَعَه عَلَى مِثْلِ أمره، فَقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فَلَمّا نَزَلَت هَذِه السّورة أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ بأُذُنِ زَيْد فَقال: «**هَذا الذي أوْفَى اللَّه بأُذُنِه**»، وَبَلَغَ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ الذي كانَ مِن أبيه(١).

٣٤٢٧٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة أنّ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ أتَى رَسول اللَّه ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه إنّه بَلَغَني أنّك تُريد قَتل عبد اللَّه بن أُبَيّ فيما بَلَغَك عَنهُ، فَإن كُنت فاعِلاً، فَمُرْني به فَأنا أحْمِل إلَيْك رَأسه، فَواللَّه لَقد عَلِمَت الخزْرَج ما كانَ لها رَجُل أبَرّ بوالِدِه مِنّي، وَإنّي أخْشَى أن تَأمُر به غيري فَيَقْتُلَهُ، فلا تَدْعُني نَفْسي أن أنظُر إلى قاتِل عبد اللَّه بن أُبَيّ يَمشي في النّاس فَأقْتُلَهُ، فَأقْتُل مُؤْمِنًا بكافِر، فَأدْخُل النّار؛ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**بَلْ نَرْفُق به وَنُحْسِن صُحْبَته ما بَقِيَ مَعَنا**»، وَجَعَلَ بَعْد ذَلِكَ اليَوْم إذا أحْدَثَ الحدَث كانَ قَوْمه هم الذينَ يُعاتِبونَهُ، وَيَأخُذونَه وَيُعَنِّفونَه وَيَتَوَعَّدونَهُ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ لِعُمَر بن الخطّاب حين بَلَغَه ذَلِكَ عَنهم مِن شَأنهم: «**كَيْف تَرَى يا عُمَر؛ أما واللَّه لَوْ قَتَلْته يَوْم أمَرْتني بقَتلِه لأرعَدَت له أُنُف، لَوْ أمَرْتها اليَوْم بقَتلِه لَقَتَلَتهُ**». قال: فَقال عُمَر: قد واللَّه عَلِمت لأمر رَسول اللَّه ﷺ أعظَم بَرَكة مِن أمري(٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ يَقول: لا توجِب لَكم أموالكم ولا أولادكم اللّهْو عن ذكر الله وَهوَ مِن ألْهَيْته عَن كَذا وَكَذا، فَلَها هوَ يَلْهو لَهْوًا؛ وَمِنه قول امرِئ القيْس:

وَمِثْلك حُبْلَى قد طَرَقْت وَمُرْضِع فَألْهَيْتها عَن ذي تَمائِم مُحْوِل(٣)

وَقيلَ: عُنيَ بذِكْرِ اللَّه جَلّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع: الصّلَوات الخمس.

---

(١) (٢) [**صحيح**] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٢٩٠].

(٣) [**الطويل**] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (طرقت): أتيت. (تمائم): عوذ تعلق على الطفل. (محول): أي تم له حول، يقال: أحول الصبي فهو محول. المعنى: من معلقته الشهيرة ويقول في هذا البيت: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفًا بهم وحرصا عليهم؛ فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ فمثلك مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

ويقول العسكري في كتابه (الصناعتين): (إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به، وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه.) اهـ. والبيت شاهد على حذف (رب)، وبقاء عملها بعد الواو كثيرا، وبعد الفاء قليلا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، عَن ثابت، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: الصَّلَوات الخمس [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يقول: وَمَن يُلْهِه ماله وَأوْلاده عَن ذِكْر اللَّه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ يَقول: هم المغبونونَ حُظوظهم مِن كَرامة اللَّه وَرَحمته تَبارَكَ وَتعالى.

القَول في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنفِقوا أيّها المُؤمِنونَ باللَّه وَرَسوله مِن الأموال التي رَزَقْناكم مِن قَبْل أن يَأتيَ أحَدكم المَوْت فَيَقول إذا نَزَلَ به المَوْت: يا رَبّ هَلاَّ أخَّرْتني فَتُمهِل لي في الأجَل إلى أجَل قَريب، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ يَقول: فَأُزَكّي مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: وَأعْمَل بطاعَتِك، وَأُوَدّي فَرائِضك.

وَقيلَ: عُنيَ بقولِه ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وَأحُجّ بَيْتك الحرام.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧٢- حدثني يونُس وَسَعيد بن الرَّبيع، قال سَعيد، ثنا سُفْيان، وَقال يونُس: أخْبَرَنا سُفيان، عَن أبي جَناب عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما مِن أحَد يَموت وَلَم يُؤَدِّ زَكاة ماله وَلَم يَحُجّ إلاَّ سَألَ الكرّة، فَقالوا: يا أبا عَبَّاس لا تَزال تَأتينا بالشَّيْءِ لا نَعرِفه؛ قال: فَأنا أقرَأ عَلَيْكمفي كِتاب اللَّه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: أُؤَدّي زَكاة مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: أحُجّ [(٢)].

٣٤٢٧٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي سِنان، عَن رَجُل، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما يَمنَع أحَدكم إذا كانَ له مال يَجِب عليه فيه الزّكاة أن يُزَكّيَ، وَإذا أطاقَ الحجّ أن يَحُجّ مِن قَبْل أن يَأتيَه المَوْت، فَيَسْأل رَبّه الكرّة فلا يُعطاها، فَقال رَجُل: أما تَتَّقي اللَّه، يَسْأل المُؤمِن الكرّة؟ قال: نَعَم، أقرَأ عَلَيْكم قُرآنًا، فَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ فَقال الرَّجُل: فَما الذي يوجِب عَلَيَّ الحجّ، قال: راحِلة تَحمِلهُ، وَنَفَقة تُبَلِّغهُ [(٣)].

٣٤٢٧٤- حدثنا عَبّاد بن يَعْقوب الأسَديّ وَفَضالة بن الفَضْل، قال عَبّاد: أخْبَرَنا بزيع أبو

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف]الضحاك عن ابن عباس مرسل، و يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف]الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه فيه راوٍ لم يُسم.

خازِم مَوْلَى الضّحّاك. وَقال فَضالة: ثنا بَزيع عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: فَأتَصدّق بزكاةِ مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الحجّ [(١)].

٣٤٢٧٥- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ إلى آخِرِ السّورة: هوَ الرّجُل المُؤمِن نَزَلَ به الموْت وَلَه مال كَثير لَم يُزَكِّهِ، وَلَم يَحُجّ مِنهُ، وَلَم يُعْطِ مِنه حَقّ اللّه يَسْأل الرّجْعة عند الموْت فَيُزَكّي ماله، قال اللّه: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ﴾ [(٢)].

٣٤٢٧٦- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال: هوَ الرّجُل المُؤمِن إذا نَزَلَ به الموْت وَله مال لَم يُزَكّه وَلَم يَحُجّ مِنهُ، وَلَم يُعْطِ حَقّ اللّه فيهِ، فَيَسْأل الرّجْعة عند الموْت ليَتَصَدّق مِن ماله وَيُزَكّي، قال اللّه ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ﴾ [(٣)].

٣٤٢٧٧- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الزّكاة والحجّ [(٤)].

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الأمصار غير ابن مُحَيْصِن وَأبي عمرو: ﴿وَأَكُن﴾، جَزمًا عَطْفًا بها عَلَى تَأويل قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ إذ لَم تَكُن فيه الفاء، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. إذْ لَم تكُن فيه الفاءُ كانَ جَزْمًا. وَقَرَأ ذَلِكَ ابن مُحَيْصِن وَأبو عمرو: (وَأكون) بإثْباتِ الواو وَنَصْب (وَأكون) عَطْفًا به عَلَى قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فَنَصَبَ قوله: (وَأكون) إذْ كانَ قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نَصْبًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ﴾ يَقول: لَن يُؤَجل اللّه في أجَل أحَد فَيَمُدّ له فيه إذا حَضَرَ أجَله، وَلَكِنه يَخْتَرِمهُ، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: واللّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِ عَبده هوَ بجَميعِها مُحيط، لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ مُجازيهم بها، المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

آخِر تَفْسير سورة المُنافِقينَ



(١) [ضعيف] فيه بزيع، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المنافقون) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (التغابن)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَسْجُد له ما في السّموات السّبع وَما في الأرض مِنْ خَلْقه وَيُعَظّمه.

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: له مُلْك السّموات والأرض وَسُلْطانه، ماضٍ قَضاؤُه في ذَلِكَ، نافِذ فيه أمره.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ يَقول: وَلَه حَمد كُلّ ما فيها مِنْ خَلْق؛ لِأنّ جَميع مَنْ في ذَلِكَ مِن الخَلْق لا يَعْرِفونَ الخيْر إلاّ مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهم رازِق سِواه، فَلَه حَمد جَميعهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء ذو قُدْرة؛ يَقول: يَخْلُق ما يَشاء، وَيُميت مَنْ يَشاء، وَيُغْني مَنْ أرادَ، وَيُفْقِر مَنْ يَشاء، وَيُعِزّ مَنْ يَشاء، وَيُذِلّ مَنْ يَشاء، لا يَتَعَذّر عليه شَيْء أرادَهُ؛ لِأنّه ذو القُدْرة التّامّة التي لا يُعْجِزه مَعَها شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أيّها النّاس، وَهوَ مِنْ ذِكْر اسم اللّه ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يَقول: فَمِنْكم كافِر بخالِقِه وَأنّه خَلَقَه، ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَمِنْكم مُصَدّق به، موقِن أنّه خالِقه وبارِئُهُ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: واللّه الذي خَلَقَكم بَصير بأعْمالِكم عالِم بها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم بها، فاتّقوه أنْ تُخالِفوه في أمره أوْ نَهيه، فَيَسْطو بكُم.

٣٤٢٧٨- حَدّثَنا محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثنا حَسَن بن موسَى الأشْيَب، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثنا بَكْر بن سَوادة، عَنْ أبي تَميم الجيْشانيّ، عَنْ أبي ذَرّ، قال: إنّ المنيّ إذْ مَكَثَ في الرّحِم أربَعينَ لَيْلة، أتَى مَلَك النّفوس، فَعَرَجَ به إلى الجبّار في راحَته، فَقال: أيْ رَبّ، عبدك هَذا ذَكَر أم أُنْثَى؟ فَيَقْضي اللّه إلَيْه ما هوَ قاضٍ، ثُمّ يَقول: أيْ رَبّ، أشَقيّ أم سَعيد؟ فَيَكْتُب ما هوَ لاقٍ. قال: وَقَرَأ أبو ذَرّ فاتِحة (التّغابُن) خَمس آيات [(١)].

---

(١) [ضعيف] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: خَلَقَ السَّمَوات السَّبع والأرض بالعدلِ والإنصاف، ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾. يقول: وَمَثَّلَكم فَأَحْسَنَ مَثَلكُم، وقيلَ: إنه عُنيَ بذلِكَ تَصويرُه آدَم، وَخَلْقُه إيّاه بيَدِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يَعْني آدَم خَلَقَه بيَدِهِ[١].

وَقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يقول: وَإلى اللّه مَرْجِعُ جَميعكم أيّها النّاس.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم رَبّكم أيّها النّاس ما في السّمَوات السّبْع والأرض مِنْ شَيْء، لا يَخفَى عليه مِنْ ذَلِكَ خافية، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ أيّها النّاس في أنفسكم مِنْ قول وَعَمَل، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ مِنْ ذَلِكَ فَتُظْهِرونَهُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللّه ذو عِلْم بضَمائِر صُدور عِباده، وَما تَنْطَوي عليه نُفوسهم، الذي هوَ أَخْفَى مِن السِّرّ، لا يَعْزُب عَنه شَيْء مِنْ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْره لِعِبادِه: احذَروا أنْ تُسِرّوا غير الذي تُعْلِنونَ، أوْ تُضمِروا في أنفُسكم غير ما تُبْدونَهُ؛ فَإِنّ رَبّكم لا يَخْفَى عليه مِنْ ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُحْصٍ جَميعَه، وَحافِظ عَلَيْكم كُلّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش: ألَم يَأْتِكم أيّها النّاس خَبَر الذينَ كَفَروا مِنْ قَبْلكُم، وَذَلِكَ كَقَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم إبْراهيم وَقَوْم لوط ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ فَمَسَّهم عَذاب اللّه إيّاهم عَلَى كُفْرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم عَذاب مُؤْلِم موجِع يَوْم القيامة في نار جَهَنّم، مَعَ الذين أذاقَهُم اللّه في الدُّنْيا وَبال كُفْرهم.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: جَلَّ ثَناؤُه: هَذا الذي نالَ الذينَ كَفَروا مِنْ قَبْلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ وَبالِ كُفْرِهم، والذي أعَدَّ لَهم رَبّهم يَوْم القيامة مِن العذاب، مِنْ أجْل أنّه كانَت تَأْتيهم رُسُلهم بالبيّناتِ الذين أرسَلَهم إلَيْهم رَبّهم بالواضِحاتِ مِن الأدِلّة والأعْلام عَلَى حَقيقة ما يَدْعونَهم إلَيْهِ، فَقالوا لَهُم: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾؟! استِكْبارًا مِنهم أنْ تَكون رُسُل اللّه إلَيْهم

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بَشَرًا مِثْلهم واستِكْبارًا عَن اتّباع الحقّ مِنْ أجْل أنْ بَشَرًا مِثْلهم دَعاهم إلَيْه؛ وَجُمِعَ الخبَر عَن البشَر، فَقيلَ: ﴿يَهْدُونَنَا﴾، وَلَم يُقَلْ: يَهْدينا، لِأنّ البشَر؛ وَإنْ كانَ في لَفْظ الواحِد، فَإنّه بمَعْنَى الجميع.

وَقوله: ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ يقول: فَكَفَروا باللّهِ، وَجَحَدوا رِسالة رُسُله الذينَ بَعَثَهُم اللّه إلَيْهم استِكْبارًا ﴿وَتَوَلَّوا﴾ يقول: وَأدْبَروا عَن الحقّ فلَم يَقْبَلوهُ، وَأعْرَضوا عَمّا دَعاهم إلَيْه رُسُلهم، ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾، يقول: واستَغْنَى اللّه عَنهُم، وَعَنْ إيمانهم به وَبِرُسُلِهِ، وَلَم تَكُنْ به إلى ذَلِكَ مِنْهم حاجة، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ يقول: واللّه غَنيّ عَنْ جَميع خَلْقه، مَحْمود عند جَميعهم بجَميلِ أياديه عندهم، وَكَريم فِعاله فيهِم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿زَعَمَ﴾ الذينَ كَفَروا باللّه أنْ لَنْ يَبْعَثَهُم اللّه إلَيْه مِنْ قُبورهم بَعْد مَماتهم.

وَكانَ ابن عُمَر يَقول: ﴿زَعَمَ﴾ كُنْيَة الكذِب.

٣٤٢٨٠- حَدَّثَني بذَلِكَ محمد بن نافِع البصْريّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ بعض أصْحابه عَن ابن عُمَر[1].

وَقوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ يقول لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: بَلَى وَرَبّي لَتُبْعَثُنّ مِنْ قُبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ يقول: ثُمّ لَتُخْبَرُنّ بأعْمالِكم التي عَمِلْتُموها في الدُّنْيا، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يقول: وَبَعْثكم مِنْ قُبوركم بَعْد مَماتكم عَلَى اللّه سَهْل هَيِّن.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَصَدِّقوا باللّه وَرَسوله أيّها المُشْركونَ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ، وَبِإخْبارِه إيّاكم أنكم مَبْعوثونَ مِنْ بَعْد مَماتكم، وَأنكم مِنْ بَعْد بَلائِكم تُنْشَرونَ مِنْ قُبوركُم، ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ يَقول: وَآمِنوا بالنّورِ الذي أنْزَلْنا، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلَهُ اللّه عَلَى نَبيِّه محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو خِبْرة، مُحيط بها، مُحْصٍ جَميعها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بما تَعْمَلونَ خَبير ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ لِيوم تُجْمَعُ الخلائِق لِلْعَرْضِ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يَقول: الجمع يَوْم غَبن أهل الجنّة أهل النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف]لما فيه من المبهمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨١- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ قال: هوَ غَبنُ أهل الجنّة أهل النار (١).

٣٤٢٨٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ﴾ هوَ يَوْم القيامة، وَهوَ يَوْم التّغابُن: يَوْم غَبن أهل الجنّة أهل النّار (٢).

٣٤٢٨٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ مِنْ أسْماء يَوْم القيامة، عَظَّمَه وَحَذَّرَه عِباده (٣).

وَقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه وَيَعْمَل بطاعَتِهِ، وَيَنْتَه إلى أمره وَنَهيه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يَقول: يَمحُ عَنه ذُنوبه ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: وَيُدْخِله بَساتين تَجري مِنْ تَحت أشجارها الأنهار.

وَقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ يَقول: لابِثينَ فيها أبَدًا، لا يَموتونَ، وَلا يُخرَجونَ مِنها.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: خُلودهم في الجنّات التي وَصَفْنا النّجاء العظيم.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه، وَكَذّبوا بأدِلّتِه وَحُجَجه وَآي كِتابه الذي أنْزَلَه عَلَى عبده محمد ﷺ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا لا يَموتونَ فيها، وَلا يُخرَجونَ مِنها ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾ يَقول: وَبِئسَ الشّيْء الذي يُصار إلَيْه جَهَنّم.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَم يُصِبْ أحَدًا مِن الخلْق مُصيبة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾، يَقول: إلاّ بقَضاءِ اللّه وَتَقْديره ذَلِكَ عليه ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ يَقول: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه فَيَعْلَم أنّه لا أحَد تُصيبه مُصيبة إلاّ بإذْنِ اللّه بذَلِكَ، ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾، يَقول: يوَفّق اللّه قَلْبه بالتّسْليمِ لأمرِه والرّضا بقَضائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨٤- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ يعني: يَهْدِ قَلْبه لِلْيقين، فَيَعْلَم أنّ ما أصابه لَم يَكُنْ لِيُخطِئَهُ، وَما أخطأه لَم يَكُنْ لِيُصيبَهُ (١).

٣٤٢٨٥- حدثني نَصر بن عبد الرّحمن الوشّاء الأَوْديّ، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن الأعمَش، عَنْ أبي ظَبْيان قال: كُنّا عند عَلْقَمة، فَقُرِئ عنده هَذِه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقال: هوَ الرّجل تُصيبه المُصيبة، فَيَعْلَم أنّها مِنْ عند اللّه، فَيُسلِّم لذلِكَ وَيَرْضَى (٢).

٣٤٢٨٦- حدثني عيسَى بن عُثمان الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، قال: كُنْت عند عَلْقَمة وَهوَ يَعْرِض المصاحِف، فَمَرّ بهَذِه الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال: هوَ الرّجل، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٣٤٢٨٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ عَلْقَمة، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال: هوَ الرّجل تُصيبه المُصيبة، فَيَعْلَم أنّها مِنْ عند اللّه فَيُسَلِّم لَها وَيَرْضَى (٤).

٣٤٢٨٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن مَهْديّ، عَن الثّوريّ، عَن الأعمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ عَلْقَمة مِثْله، غير أنّه قال في حَديثه: فَيَعْلَم أنّها مِنْ قَضاء اللّه، فَيَرْضَى بها وَيُسَلِّم (٥).

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: واللّه بكُلّ شَيْء ذو عِلْم؛ بما كانَ وَيَكون، وَما هوَ كائِن مِنْ قَبْل أنْ يَكون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أيّها النّاس في أمره وَنَهْيه ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ﷺ ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَإنْ أدبَرتُم عَنْ طاعة اللّه وَطاعة رَسوله مُسْتَكْبِرينَ عَنها، فَلَم تُطيعوا اللّه وَلا رَسوله فَلَيْسَ على رسولنا محمد إلاّ البلاغ المبين أنّه بَلاغ إلَيْكم لِما أرسَلْته به. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَقد أعْذَرَ إلَيْكم بالإبْلاغ، واللّه وَليّ الانْتِقام مِمّنْ عَصاهُ، وَخالَفَ أمره وَتَوَلّى عَنْه.

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: مَعْبودكم أيّها النّاس مَعْبود واحِد لا تَصْلُح العِبادة لِغيرِه، وَلا مَعْبود لَكم سِواهُ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه أيّها النّاس فَلْيَتَوَكّلْ المُصَدِّقونَ بوَحدانيّته.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وهذا سند حسن، فيه أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي، صدوق ليس أهلا للتفرد، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه يحيى بن عيسى التميمي، ضعيف الحديث.

(٤)، (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه ورَسوله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يَصُدّونكم عَنْ سَبيل اللّه، ويُثَبِّطونكم عَنْ طاعة اللّه ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أنْ تَقْبلوا مِنْهم ما يَأْمُرونكم به مِنْ تَرْك طاعة اللّه.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم كانوا أرادوا الإسْلام والهِجْرة، فَثَبَّطَهم عَنْ ذَلِكَ أزْواجهم وَأوْلادهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم وَعُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: سَأَلَه رَجُل عَنْ هَذِه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ رِجال أسْلَموا، فَأرادوا أنْ يَأتوا رَسول اللّه ﷺ فَأبَى أزْواجهم وَأوْلادهم أنْ يَدَعوهم يَأتوا رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا أتَوْا رَسول اللّه ﷺ فَرَأوْا النّاس قد فَقِهوا في الدّين هَمّوا أنْ يُعاقِبوهُم، فَأنْزَلَ اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ الآية [(١)].

٣٤٢٩٠- حدّثنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: كانَ الرّجُل يُريد أنْ يَأتيَ النّبيّ ﷺ فَيَقول له أهله: أيْنَ تَذْهَب وَتَدَعنا؟ قال: وَإذا أسْلَمَ وَفَقِهَ، قال: لَأرجِعَنّ إلى الذينَ كانوا يَنْهَوْنَ عَنْ هَذا الأمر فَلَأفْعَلَن وَلَأفْعَلَن، فَأنْزَلَ اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [(٢)].

٣٤٢٩١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ كانَ الرّجُل إذا أرادَ أنْ يُهاجِر مِنْ مَكّة إلى المدينة تَمنَعه زَوْجَته وَوَلَده، وَلَم يَألوا يُثَبّطوه عَنْ ذَلِكَ، فَقال اللّه: إنّهم عَدوّ لَكم، فاحذَروهم واسمَعوا وَأطيعوا، وامضوا لِشَأنِكُم، فَكانَ الرّجُل بَعْد ذَلِكَ إذا مُنِعَ وَثُبِّطَ مَرّ بأهلِه وَأقْسَمَ- والقسَم يَمين- لَيَفْعَلَن وَلَيُعاقِبَن أهله في ذَلِكَ، فَقال اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [(٣)].

٣٤٢٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ عَطاء بن يَسار قال: نَزَلَت سورة (التّغابُن) كُلّها بمَكّة، إلاّ هَؤُلاءِ الآيات ﴿يَا أَيُّهَا

(١) [ضعيف]سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٢) [ضعيف]سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعيّ؛ كانَ ذا أهل وولد، فكانَ إذا أرادَ الغزو بكَوْا إليه ورقّقوه، فقالوا: إلى مَنْ تَدعنا؟ فيرق ويُقيم، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية كُلّها بالمدينةِ في عَوْف بن مالِك، وبقيّة الآيات إلى آخِر السّورة بالمدينةِ (١).

٣٤٢٩٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: إنّهما يَحمِلانِه عَلَى قَطيعة رَحِمه، وعَلَى مَعْصية ربّه، فلا يَسْتَطيع مَعَ حُبّه إلاّ أنْ يَقطَعهُ (٢).

٣٤٢٩٤- حدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثله، إلاّ أنّه قال: فلا يَسْتَطيع مَعَ حُبّه إلاّ أنْ يُطيعهُ (٣).

٣٤٢٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: مِنهم مَنْ لا يأمُر بطاعةِ اللّه، ولا يَنْهَى عَنْ مَعْصيَته، وكانوا يُبَطِّئونَ عَن الهِجْرة إلى رَسول اللّه ﷺ وعَن الجِهاد (٤).

٣٤٢٩٦- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: يَنهَوْنَ عَن الإسْلام، ويُبَطِّئونَ عَنهُ، وهم مِن الكُفّار فاحذَروهُم (٥).

٣٤٢٩٧- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: هَذا في ناسٍ مِنْ قَبائِل العرَب كانَ يُسْلِم الرّجُل أو النّفر مِن الحيّ، فيَخرُجونَ مِنْ عَشائِرهم، ويَدَعونَ أزْواجهم وأولادهم وآباءَهم عامِدينَ إلى النّبيّ ﷺ، فتَقوم عَشائِرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤُهم، فيُناشِدونَهُم اللّه ألا يُفارِقوهُم، ولا يُؤْثِروا عليهم غيرهم، فمِنْهم مَنْ يَرِقّ ويَرْجِع إليْهم، ومِنهم مَنْ يَمضي حَتّى يَلْحَق بنَبيّ اللّه ﷺ (٦).

---

(١) [ضعيف]فيه بعض أصحاب ابن إسحاق! وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٤٢٩٨- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن ناجية وَزَيْد بن حُباب، قالا: ثنا يَحْيَى بن واضِح، جَميعًا عَن الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثني عبد اللَّه بن بُرَيْدة، عَنْ أبيهِ، قال: رَأيْت رَسول اللَّه يَخْطُب، فَجاءَ الحسَن والحُسَيْن رَضيَ اللَّه عَنْهُما، عليهِما قَميصانِ أحْمَرانِ يَعْثِرانِ وَيَقومانِ، فَنَزَلَ رَسول اللَّه ﷺ فَأخَذَهُما فَرَفَعَهُما، فَوَضَعَهُما في حِجْره، ثُمَّ قال: «صَدَقَ اللَّه وَرَسوله، ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ رَأيْت هَذَيْنِ فَلَم أصْبِر» ثُمَّ أخَذَ في خُطْبَته. اللَّفْظ لِأبي كُرَيْب عَنْ زَيْد[(١)].

٣٤٢٩٩- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ قال: يَقول: عَدوًّا لَكم في دينكُم، فاحذَروهم عَلَى دينكُم[(٢)].

٣٤٣٠٠- حدَّثني محمد بن عَمرَ بن عَليّ المُقَدَّميّ، قال: ثنا أشْعَث بن عبد اللَّه قال: ثنا شُعْبة، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، في قوله: ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ قال: كانَ الرَّجُل يُسْلِم، فَيَلومه أهله وَبَنوهُ، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ﴾ يَقول: إنْ تَعْفوا أيّها المُؤْمِنونَ عَمّا سَلَفَ مِنْهم مِنْ صَدّهم إيّاكم عَن الإسْلام والهِجْرة وَتَصْفَحوا لَهم عَنْ عُقوبَتكم إيّاهم عَلَى ذَلِكَ، وَتَغْفِروا لَهم غير ذَلِكَ مِن الذُّنوب ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لَكم و لِمَنْ تابَ مِنْ عِباده مِنْ ذُنوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم أنْ يُعاقِبكم عليها مِنْ بَعْد تَوْبَتكم مِنْها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما أموالكم أيّها النّاس وَأوْلادكم إلاّ فِتنة، يَعْني: بَلاء عَلَيْكم في الدُّنْيا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] مداره على الحسين بن واقد، وهو صدوق. وقد أخرجه (أبو داود) [١١٠٩] قال: حدَّثنا مُحمد ابن العلاء، أن زَيْد بن حُباب حدَّثهم. و(ابن ماجه) [٣٦٠٠] قال: حدَّثنا أبو عامر، عبد اللهِ بن عامر بن بَرَّاد بن يوسُف بن أبي بُرْدة بن أبي موسَى الأشْعَري، حدَّثنا زَيْد بن الحُباب. و(التِّرْمِذيّ) [٣٧٧٤] قال: حدَّثنا الحُسَيْنُ بن حُرَيْث، حدَّثنا علي بن حُسَيْن بن واقد. و(النّسائي) [٣/ ١٠٨]، وفي (الكبرى) [١٧٤٣] و[١٨٠٤] قال: أخبرنا مُحمد بن عبد العزيز، قال: حدَّثنا الفضل بن موسَى. وفي [٣/ ١٩٢]، وفي (الكبرى) [١٨٠٣] قال: أخبرنا يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلة. و(ابن خزيمة) [١٤٥٦] قال: حدَّثنا عبد اللهِ بن سَعيد الأشَجّ، حدَّثنا أبو تُمَيْلة. وفي [١٤٥٦-١٨٠١] قال: حدَّثنا عبدة بن عبد الله الخُزاعي، أخبرنا زَيْد بن الحُباب. وفي [١٨٠٢] قال: حدَّثنا عبد اللهِ بن سَعيد الأشَجّ، وزياد بن أيّوب، قالا: حدَّثنا أبو تُمَيْلة. أربعتهم (زَيْد، وعلي، والفضل، وأبو تُمَيْلة يَحيى بن واضح) عن حُسَيْن بن واقد، قال: حدَّثني عبد اللهِ بن بُرَيْدة... فذكره.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] محمد بن عمرو بن علي بن عطاء المقدمي صدوق، وبقية رجاله ثقات.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.

٣٤٣٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يقول: بَلاء[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: واللّه عنده ثَواب لَكم عَظيم، إذا أنتُم خالَفتُم أولادكم وَأزواجكم في طاعة اللّه رَبّكُم، وَأطَعتُم اللّه عَزّ وَجَلّ، وَأدّيتُم حَقّ اللّه في أموالكُم. والأجر العظيم الذي عند اللّه الجنّة، كَما:

٣٤٣٠٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وَهيَ الجنّة[(٢)].

قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واحذَروا اللّه أيّها المُؤْمِنونَ وَخافوا عِقابه، وَتَجَنّبوا عَذابه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، والعمَل بما يُقَرّب إلَيْه ما أطَقْتُم وَبَلَغَه وُسْعكُم.

وَذُكِرَ أنّ قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ نَزَلَ بَعْد قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] تَخفيفًا عَن المُسْلِمينَ، وَأنّ قوله ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسِخ قولَه: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ هَذِه رُخْصة مِنَ اللّه، واللّه رَحيم بعِبادِهِ، وَكانَ اللّه جَلّ ثَناؤُه أنزَلَ قَبْل ذَلِكَ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وَحَقّ تُقاته أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، ثُمّ خَفّفَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ عِباده، فَأنزَلَ الرُّخْصة بَعْد ذَلِكَ فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ فيما استَطَعْت يا ابن آدَم، عليها بايَعَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى السّمع والطّاعة فيما استَطَعْتُم[(٣)].

٣٤٣٠٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: نَسَخَتها ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[(٤)].

وَقد تَقَدّمَ بَياننا عَنْ مَعْنَى النّاسِخ والمنسوخ بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع؛ وَلَيْسَ في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ دَلالة واضِحة عَلَى أنّه لِقولِه: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ناسِخ، إذْ كانَ مُحْتَمِلاً قوله: اتّقوا اللّه حَقّ تُقاته فيما استَطَعْتُم، وَلَم يَكُنْ بأنّه له ناسِخ عَنْ رَسول اللّه ﷺ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب استِعْمالهما جَميعًا عَلَى ما يَحْتَمِلانِ مِنْ وُجوه الصِّحّة.

وَقوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ يَقول: واسمَعوا لِرَسولِ اللّه ﷺ، وَأطيعوه فيما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنه ﴿وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: وَأنفِقوا مالاً مِنْ أموالكم لأنفُسِكم؛ تَسْتَنْقِذوها مِنْ عَذاب اللّه. والخيْرُ في هَذا المَوْضِع المالُ.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَقِهِ اللّه شُحّ نَفْسه، وَذَلِكَ اتّباع هَواها فيما نَهى اللّه عَنْه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني أبو مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ يقول: هَوَى نَفْسه حَيْثُ يَتبَع هَواه وَلَم يَقْبَل الإيمان (١).

٣٤٣٠٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جامِع بن شَدّاد، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ابن مَسْعود ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: أنْ يَعْمِد إلى مال غيره فَيَأكُلهُ (٢).

وَقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ وُقوا شُحّ أنْفُسهم، المُنَجّحونَ الذينَ أدرَكوا طَلَباتهم عند رَبّهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تُنْفِقوا في سَبيل اللّه، فَتُحْسِنوا فيها النّفَقة، وَتَحْتَسِبوا بإنْفاقِكم الأجْر والثّواب يُضاعِف ذَلِكَ لَكم رَبّكُم، فَيَجْعَل لَكم مَكان الواحِد سَبْعَ مِائة ضِعْف إلى أكْثَر مِنْ ذَلِكَ مِمّا يَشاء مِن التّضعيف، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَيَصْفَح لَكم عَنْ عُقوبَتكم عليها مَعَ تَضْعيفه نَفَقَتكم التي تُنْفِقونَ في سَبيله، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ يَقول: واللّه ذو شُكْر لِأهلِ الإنْفاق في سَبيله؛ بحُسْنِ الجزاء لَهم عَلَى ما أنْفَقوا في الدُّنْيا في سَبيله ﴿حَلِيمٌ﴾ يَقول: حَليم عَنْ أهل مَعاصيه بتَرْكِ مُعاجَلَتهم بعُقوبَتِهِ، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، يَقول: عالِم ما لا تَراه أعْيُن عِباده وَيَغيب عَنْ أبْصارهم وَما يُشاهِدونه فَيَرَوْنَه بأبْصارِهم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يَعْني الشّديد انْتِقامه مِمّنْ عَصاه وَخالَفَ أمره وَنَهْيه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما يُصْلِحهُم.

آخِر تَفْسير سورة التّغابُن



(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (التغابن) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ (الطلاق)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ① فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ② وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ③﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: إذا طَلَّقْتُم نِساءَكم فَطَلِّقوهُنّ لِطُهْرِهِنّ الذي يُحْصينَه مِنْ عِدَّتهنّ، طاهِرًا مِنْ غير جِماع، وَلا تُطَلِّقوهُنّ بحَيْضِهِنّ الذي لا يَعْتَدِدْنَ به مِنْ قُرْئِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت الأعْمَش، عَنْ مالِك بن الحارِث، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن يَزيد، عَنْ عبد اللَّه، قال: الطَّلاق لِلْعِدَّةِ طاهِرًا مِنْ غير جِماع [(١)].

٣٤٣٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ مالِك بن الحارِث، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن يَزيد، عَنْ عبد اللَّه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: بالطُّهْرِ في غير جِماع [(٢)].

٣٤٣٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللَّه ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: الطُّهْر في غير جِماع [(٣)].

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]تقدم قبله.

(٣) [صحيح]إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

٣٤٣١٠- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنصور، عَنْ إبراهيم، عَنْ عبد اللّه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا مِنْ غير جِماع [(١)].

٣٤٣١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَرَى طَلاق السُّنّة طاهِرًا مِنْ غير جِماع، وَفي كُلّ طُهر، وَهيَ العِدّة التي أمَرَ اللّه بها [(٢)].

٣٤٣١٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عبد اللّه بن أبي نَجيح وحُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد: أنّ رَجُلًا سَألَ ابن عَبّاس فَقال: إنه طَلّقَ امرَأته مِائة، فَقال: عَصَيْت رَبّك، وَبانَت مِنْك امرَأتك، وَلَم تَتّقِ اللّه فَيَجْعَل لَك مَخرَجًا، وَقَرَأ هَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، وَقال: (ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبُل عِدّتِهِنّ) [(٣)].

٣٤٣١٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ [(٤)].

٣٤٣١٤- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: كُنْت عند ابن عَبّاس، فَجاءَه رَجُل، فَقال: إنّه طَلّقَ امرَأته ثَلاثًا، فَسَكَتَ حَتّى ظَنَنّا أنّه رادُها إليه، ثُمّ قال: يَنْطَلِق أحَدكم فَيَرْكَب الحَمُوقة، ثُمّ يَقول: يا ابن عَبّاس، يا ابن عَبّاس! وَإنّ اللّه عَزّ وَجَلّ قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ وَإنك لَم تَتّقِ اللّه فلا أجِد لَك مَخرَجًا؛ عَصَيْت رَبّك، وَبانَت مِنْك امرَأتك، قال اللّه عَزّ وَجَلّ: (يا أيّها النّبيّ إذا طَلّقْتُم النّساء فَطَلّقوهُنّ في قُبُل عِدّتهنّ) [(٥)].

٣٤٣١٥- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يُحَدّث عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآيَة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال ابن عَبّاس: (في قُبُل عِدّتهنّ) [(٦)].

٣٤٣١٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، أنّه قَرَأ: (فَطَلّقوهُنّ في قُبُل عِدّتهنّ) [(٧)].

٣٤٣١٧- حدثنا العبّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.
(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مَنصور، عَنْ مُجاهِد ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا في غير جِماع(١).

٣٤٣١٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا مِنْ غير حَيْض، أوْ حامِلاً قد استَبانَ حَملها(٢).

٣٤٣١٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال ثنا هارون، عَنْ عيسَى بن يَزيد بن دَاب، عَنْ عَمرو، عَن الحسَن وابن سيرينَ، فيمَنْ أرادَ أنْ يُطَلِّق ثَلاث تَطْليقات جَميعًا في كَلِمة واحِدة، أنّه لا بَأس به بَعْد أنْ يُطَلِّقها في قُبُل عِدَّتها، كَما أمَرَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ؛ وَكانَ يَكْرَهانِ أنْ يُطَلِّق الرّجُل امرأته تَطْليقة، أوْ تَطْليقَتَيْنِ، أوْ ثَلاثًا، إذا كانَ بغيرِ العِدّة التي ذَكَرَها اللّه(٣).

٣٤٣٢٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، أنّه قال في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: يُطَلِّقها وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع، أوْ حُبْلَى يَسْتَبين حَملها(٤).

٣٤٣٢١- حدّثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: لِطُهْرِهِنّ(٥).

٣٤٣٢٢- حدّثنا عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قول اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: العِدّة: القُرْء، والقُرْء: الحيْض، والطّاهِر: الطّاهِر مِنْ غير جِماع، ثُمّ تَسْتَقْبِل ثَلاث حِيَض(٦).

٣٤٣٢٣- حدّثنا بشر قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ والعِدّة: أنْ يُطَلِّقها طاهِرًا مِنْ غير جِماع تَطْليقة واحِدة(٧).

٣٤٣٢٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: إذا طَهُرَت مِن الحيْض في غير جِماع، قُلْت: كيف؟ قال: إذا طَهُرَت تُطَلِّقُها مِنْ قَبْل أنْ تَمَسّها، فَإنْ بَدا لَك أنْ تُطَلِّقها أُخرَى تَرَكْتها حَتّى تَحيضَ حَيْضة أُخْرَى، ثُمّ طَلِّقْها إذا طَهُرَت الثّانية، فَإذا أرَدْت طَلاقها الثّالِثة أمهَلْتها حَتّى تَحيض، فَإذا طَهُرَت طَلَّقْتَها

(١) [صحيح] العباس بن عبد العظيم ثقة ثابت من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] عيسى بن يزيد بن دأب مجهول. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الثّالِثة، ثُمَّ تَعْتَدّ حَيْضة واحِدة، ثُمَّ تُنكَح إنْ شاءَت (١) .

٣٤٣٢٥- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: وَقال ابن طاوُس: إذا أرَدْت الطّلاق فطَلّقْها حين تَطْهُر، قَبْل أنْ تَمَسّها تَطْليقة واحِدة، لا يَنْبَغي لَك أنْ تَزيد عليها حَتّى تَخلوَ ثَلاثة قُروء، فَإنّ؛ واحِدة تُبينها (٢) .

٣٤٣٢٦- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: فطَلّقْها طاهِرًا مِنْ غير جِماع (٣) .

٣٤٣٢٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: إذا طَلّقْتها لِلعِدّةِ كانَ مِلْكها بيَدِك، ومَنْ طَلّقَ لِلعِدّةِ جَعَلَ اللّه له في ذَلِك فُسْحة، وَجَعَلَ له مِلْكًا إنْ أرادَ أنْ يَرْتَجِع قَبْل أنْ تَنْقَضي العِدّة ارْتَجَعَ (٤) .

٣٤٣٢٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا في غير جِماع، فَإنْ كانَت لا تَحيض، فَعند غُرّة كُلّ هِلال (٥) .

٣٤٣٢٩- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ عُبَيْد اللّه، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: طَلّقْت امرَأتي وَهيَ حائِض. قال: فَأتَى عُمَر رَسول اللّه ﷺ يُخْبِره بذَلِكَ، فَقال: **«مُرْه فَلْيُراجِعْها حَتّى تَطْهُر، ثُمّ تَحيض، ثُمّ تَطْهُر، ثُمّ إنْ شاءَ طَلّقَها قَبْل أنْ يُجامِعها، وَإنْ شاءَ أمسَكَها؛ فَإنّها العِدّة التي قال اللّه عَزّ وَجَلّ»** (٦) .

٣٤٣٣٠- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عن عبيدِ اللهِ، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ، عَن النّبيّ ﷺ (٧) .

٣٤٣٣١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ مالِك، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّه طَلّقَ امرَأته وَهيَ حائِض، فَسَألَ عُمَر النّبيّ ﷺ فَقال: **«مُرْه فَلْيُراجِعْها، ثُمّ لِيُمسِكها حَتّى تَطْهُر، ثُمّ تَحيض، ثُمّ تَطْهُر، ثُمّ إنْ شاءَ أمسَكَها؛ فَتلك العِدّة التي أمَرَ اللّه أنْ تُطَلّق لَها النّساء»** (٨) .

٣٤٣٣٢- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّه طَلّقَ امرَأته حائِضًا، فَأتَى عُمَر النّبيّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأمَرَه أنْ يُراجِعها، ثُمّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٤٧١] وغيره.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] كالذهب، مالك [١٢٢٠] عن نافع عن ابن عمر. ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف. وقد تقدم قبله.

يَترُكها، حَتَّى إذا طَهُرَت ثُمَّ حاضَت ثم طهُرت طَلَّقَها، قال النَّبيّ ﷺ: «فَهِيَ العِدّة التي أمَرَ الله أنْ يُطَلّق النِّساء لها». يَقول: حين يَطْهُرْنَ[١].

٣٤٣٣٣- حدّثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: لا يُطَلِّقها وَهيَ حائِض، وَلا في طُهْر قد جامَعَها فيه، وَلَكِنْ يَترُكها حَتّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها تَطْليقة، فَإنْ كانَت تَحيض فَعِدَّتها ثَلاث حيَض، وَإنْ كانَت لا تَحيض فَعِدَّتها ثَلاثة أشْهُر، وَإنْ كانَت حامِلاً، فَعِدَّتها أنْ تَضَع حَملها[٢].

٣٤٣٣٤- حدّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عَنْ سَعيد بن عبد العزيز، سُئِلَ عَنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طَلاق السُّنّة أنْ يُطَلِّق الرَّجُل امرَأته وَهيَ في قُبُل عِدَّتها، وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع واحِدة، ثُمَّ يَدَعها، فَإنْ شاءَ راجَعَها قَبْل أنْ تَغْتَسِل مِن الحيْضة الثّالِثة، وَإنْ أرادَ أنْ يُطَلِّقها ثَلاثًا طَلَّقَها واحِدة في قُبُل عِدَّتها، وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع، ثُمَّ يَدَعها، حَتّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها أُخرَى، ثُمَّ يَدَعها، حَتّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها أُخرَى، ثُمَّ لا تَحِلّ له حَتّى تَنْكِح زَوْجًا غيره[٣].

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة أُنْزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ في سَبَب طَلاقه حَفْصة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: طَلَّقَ رَسول الله ﷺ حفصة بنْت عُمَر تَطْليقة، فَأُنْزِلَت هَذِه الآيَة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فَقيلَ: راجِعْها؛ فَإنّها صَوّامة قَوّامة، وَإنّها مِنْ نِسائِك في الجنّة[٤].

وَقوله: ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ يَقول: وَأحْصوا عددَ العِدَّة وَأقْراءَها واحفَظوها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ قال: احفَظوا العِدّة[٥].

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ يَقول: وَخافوا الله أيّها النّاس رَبّكم

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد- ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي- سوّاه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو أحمد بن البرقي، وقد ينسب إلى جده- ثقة.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فاحذَروا مَعْصيَته وأنْ تَتعَدَّوْا حَدّه، لا تُخرِجوا مَنْ طَلَّقْتُم مِنْ نِسائِكم لِعِدَّتِهِنّ مِنْ بُيوتهِنّ التي كُنتُم أسْكَنتُموهُنّ فيها قَبْل الطَّلاق حَتَّى تَنْقضيَ عِدَّتهنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٧- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ حَتّى تَنقَضيَ عِدّتهنّ (١).

٣٤٣٣٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: إنْ أذِنَ لَها أنْ تَعْتَدّ في غير بَيْته، فَتَعْتَدّ في بَيْت أهلها، فَقد شارَكَها إذَنْ في الإثْم. ثُمّ تَلا: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: قُلت هَذِه الآية في هَذِه؟ قال: نَعَم (٢).

٣٤٣٣٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، عَنْ محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، أنّ عبد الله بن عُمَر كانَ يَقول في هَذِه الآية ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها قَبْل انْقِضاء العِدّة. قال ابن عَجْلان عَنْ زَيْد بن أسْلَم: إذا أتَت بفاحِشةٍ مُبيّنةٍ أُخْرِجَت (٣).

٣٤٣٤٠- **وحدّثنا** عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عبد الرّحْمَن بن محمد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: لَيْسَ لَها أنْ تَخْرُج إلاّ بإذْنِهِ، وَلَيْسَ لِلزّوْجِ أنْ يُخْرِجها ما كانَت في العِدّة، فَإنْ خَرَجَت فلا سُكْنَى لَها وَلا نَفَقة (٤).

٣٤٣٤١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ قال: هيَ المُطَلّقة لا تَخْرُج مِنْ بَيْتها، ما دامَ لِزَوْجِها عليها رَجْعة، وَكانَت في عِدّة (٥).

٣٤٣٤٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وَذَلِكَ إذا طَلّقَها واحِدة أوِ اثْنَتَينِ لَها ما لَم يُطَلّقها ثَلاثًا (٦).

وَقوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: لا تُخْرِجوهُنّ إلاّ أنْ يَأتينَ بفاحِشةٍ مُبَيّنة أنّها فاحِشة لِمَنْ عايَنَها أوْ عَلِمَها.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الفاحِشة التي ذُكِرَت في هَذا الموْضِع، والمعْنَى الذي مِنْ أجله أذِنَ الله بإخراجِهِنّ حالة كَوْنهنّ في العِدّة مِنْ بُيوتهنّ، فَقال بعضهم: الفاحِشة التي ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ في هذا الموْضِع هي الزِّنَى، والإخْراج الذي أباحَ اللّه هوَ الإخْراج لإقامةِ الحدّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: الزِّنَى، قال: فَتُخْرَج ليُقامَ عليها الحدّ [(١)].

٣٤٣٤٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن مِثْله [(٢)].

٣٤٣٤٥- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبراهيم، قال ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ صالِح بن مُسْلِم، قال: سَألْت عامِرًا، قُلْت: رجلٌ طَلَّقَ امرَأته تَطْليقة أيُخْرِجُها مِنْ بَيْتها؟ قال: إنْ كانَت زانية [(٣)].

٣٤٣٤٦- **حدّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: إلاّ أنْ يَزْنينَ [(٤)].

٣٤٣٤٧- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَألْته عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: قال اللّه جَلَّ ثَناؤه ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُحْصَنات، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]، قال: فَجَعَلَ اللّه سَبيلهنّ الرّجْم، فَهيَ لا يَنْبَغي لَها أنْ تُخرَج مِنْ بَيْتها إلاّ أنْ تَأتيَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة، فَإذا أتَت بفاحِشةٍ مُبيِّنة أُخْرِجَت إلى الحدّ فرُجِمَت، وَكانَ قَبْل هَذا لِلْمُحْصَنةِ الحبْس؛ تُحْبَس في البُيوت لا تُترَك أن تُنْكَح، وَكانَ لِلْبِكْرَيْنِ الأذَى، قال اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يا زانِ، يا زانية، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦] قال: ثُمَّ نُسِخَ هَذا كُلّه، فَجَعَلَ الرّجم لِلْمُحْصَنةِ والمُحصَن، وَجَعَلَ جَلْد مِائة لِلْبِكْرَيْنِ، قال: وَنُسِخَ هَذا [(٥)].

وَقال آخرونَ: الفاحِشة التي عَناها اللّه في هَذا الموْضِع: البَذاء عَلَى أحْمائِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا محمد بن عَمرو، عَنْ محمد بن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] صالح بن مسلم البكري ثقة، وانظر الجرح والتعديل [١٨١٧] لابن ابي حاتم. وبقية رجاله ثقات.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

إبراهيم، عَن ابن عَبّاس قال اللّه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: الفاحِشة المُبَيِّنة أنْ تَبْذو عَلَى أهلها (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ كُلّ مَعْصية لِلّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ والفاحِشة المُبَيِّنَةُ: هيَ المَعْصية (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ نُشوزها عَلَى زَوْجها، فَيُطَلّقها عَلَى النُّشوز، فَيَكون لَها التّحوُّل حينَئِذٍ مِنْ بَيْتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال قَتادة: إلاّ أنْ يُطَلّقها عَلَى نُشوز، فَلَها أنْ تُحَوّل مِنْ بَيْت زَوْجها (٣).

وَقال آخرونَ: الفاحِشة المُبَيِّنة التي ذَكَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ في هَذا المَوْضِع خُروجها مِنْ بَيْتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥١- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها مِنْ بَيْتها فاحِشة. قال بعضهم: خُروجها إذا أتَت بفاحِشةٍ أنْ تَخْرُج فَيُقام عليها الحدّ (٤).

٣٤٣٥٢- **حَدّثني** ابن عبد الرّحيم البرقيُّ، قال: ثنا سَعيد بن الحكَم بن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثني محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، عَنْ عبد اللّه بن عُمَر في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها قَبْل انْقِضاء عدتِها فاحِشة (٥).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي قول مَنْ قال: عُنيَ بالفاحِشةِ في هَذا المَوْضِع: المَعْصية؛ وَذَلِكَ أنّ الفاحِشة هيَ كُلّ أمر قَبيح تُعُدّي فيه حَدّه، فالزِّنَى مِنْ ذَلِكَ، والسَّرَقُ والبذاء عَلَى الأحْماء، وَخُروجها مُتَحَوّلة عَنْ مَنْزِلها الذي يَلْزَمها أنْ تَعْتَدّ فيه - مِنْهُ، فَأيّ ذَلِكَ فَعَلَت وَهيَ في عِدّتها، فَلِزَوْجِها إخْراجها مِنْ بَيْتها ذَلِكَ، لإتيانها بالفاحِشةِ التي رَكِبَتها.

---

(١) [صحيح] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ. كما قال أبو حاتم الرازي.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الأُمور التي بَيَّنْتها لَكم مِن الطَّلاق لِلْعِدّةِ، وَإِحْصاء العِدّة، والأمر باتّقاءِ اللّه، وَأنْ لا تُخرَج المُطَلَّقة مِنْ بَيْتها، إلاّ أنْ تَأتِيَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة - حُدود اللّه التي حَدّها لَكم أيّها النّاس فلا تَعْتَدوها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَتَجاوَز حُدود اللّه التي حَدّها لِخَلْقِهِ، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾، يَقول: فَقد أكْسَبَ نَفْسه وِزْرًا، فَصارَ بذَلِكَ لَها ظالِمًا، وَعليها مُتَعَدّيًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٣- **حَدّثنا** عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول اللّه ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: تلك طاعة اللّه فلا تَعْتَدوها، قال: يَقول: مَنْ كانَ عَلَى غير هَذِه فَقد ظَلَمَ نَفْسه(١).

وَقوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا تَدْري ما الذي يَحْدُث، لَعَلّ اللّه يُحْدِث بَعْد طَلاقكم إيّاهُنّ رَجْعة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٤- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، أنّ فاطِمة بنْت قَيْس كانَت تَحت أبي عمرو ابن حَفْص المخْزوميّ، وَكانَ النّبيّ ﷺ أمّرَ عَليًا عَلَى بعض اليمَن، فَخرَجَ مَعَهُ، فَبَعَثَ إلَيْها بتَطْليقةٍ كانَت بقيت لَها، وَأمَرَ عَيّاش بن أبي رَبيعة المخزوميّ، والحارِث بن هِشام أنْ يُنْفِقا عليها، فَقالا: لا واللّه ما لَها عَلَيْنا نَفَقة، إلاّ أنْ تَكون حامِلاً، فَأتَت النّبيّ ﷺ فَذَكَرَت ذَلِكَ لَهُ، فَلَم يَجْعَل لَها نَفَقة إلاّ أنْ تَكون حامِلاً، واستَأذَنَته في الانْتِقال، فَقالت: أيْنَ أنْتَقِل يا رَسول اللّه؟ قال: «**عند ابن أُمّ مَكْتوم**». وَكانَ أعْمَى، تَضَع ثيابها عنده، وَلا يُبْصِرها؛ فَلَم تَزَلْ هُنالِكَ حَتّى أنْكَحَها النّبيّ ﷺ أُسامة بن زَيْد حين مَضَت عِدّتها، فَأرسَلَ إلَيْها مَرْوان بن الحكَم يَسْألها عَنْ هَذا الحديث، فَأخْبَرَتهُ، فَقال مَرْوان: لَم نَسْمَع هَذا الحديث إلاّ مِن امرَأة، وَسَنَأخُذُ بالعِصْمةِ التي وَجَدْنا النّاس عليها، فَقالت فاطِمة: بَيْني وَبَيْنكم الكِتاب، قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قالت: فَأيّ أمر يُحْدِثُ بَعْد الثّلاث؟! وَإنّما هوَ في مُراجَعة الرّجُل امرَأته، وَكَيْف تُحْبَس امرَأة بغيرِ نَفَقة(٢).

٣٤٣٥٥- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: هَذا في مُراجَعة الرّجُل امرَأته(٣).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وأخرجه مسلم [١٤٨٠] وغيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٣٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أي: مُراجعة [(١)].

٣٤٣٥٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: يُراجِعها في بَيْتها هَذا في الواحِدة والثِّنْتَيْنِ، هوَ أبْعَد مِن الزِّنَى. قال سَعيد، وَقال الحسَن: هَذا في الواحِدة والثِّنْتَيْنِ، وَما يُحْدِث الله بَعْد الثَّلاث؟! [(٢)].

٣٤٣٥٨- حدثنا يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، قال: سَمِعْت الحسَن وَعِكْرِمة يَقولانِ: المُطَلَّقة ثَلاثًا، والمُتَوَفَّى عَنْها زوجها لا سُكْنَى لَها وَلا نَفَقة، قال: فَقال عِكْرِمة ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فَقال: ما يَحْدُث بَعْد الثَّلاث؟! [(٣)].

٣٤٣٥٩- حدثنا عَليُّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ يَقول: لَعَلَّ الرَّجُل يُراجِعها في عِدَّتها [(٤)].

٣٤٣٦٠- حدثنا عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: هَذا ما كانَ له عليها رَجْعة [(٥)].

٣٤٣٦١- حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: الرَّجْعة [(٦)].

٣٤٣٦٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: لَعَلَّ الله يُحْدِث في قَلْبك تَرجِعُ زَوْجَتك، قال: وَمَنْ طَلَّقَ لِلْعِدَّةِ جَعَلَ الله له في ذَلِكَ فُسْحة، وَجَعَلَ له مِلْكًا إنْ أرادَ أنْ يَرْتَجِع قَبْل أنْ تَنْقَضيَ العِدّة ارْتَجَعَ [(٧)].

٣٤٣٦٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: لَعَلَّه يُراجِعها [(٨)].

وَقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَإذا بَلَغَ المُطَلَّقات اللَّواتي هُنّ في عِدّة أجلهنّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَذَلِكَ حين قَرُبَ انْقِضاء عِدَدهنّ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: فَأَمسِكوهُنّ برَجْعةٍ تُراجِعوهُنّ، إنْ أَرَدْتُم ذَلِكَ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: بما أَمَرَ اللّه به مِن الإمساك؛ وَذَلِكَ بإعطائِها الحُقوق التي أَوْجَبَها اللّه عليه لَها مِن النَّفَقة والكِسْوة والمسْكَن وَحُسْن الصُّحْبة، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: أوْ اترُكوهُنّ حَتّى تَنْقَضيَ عِدَدهنّ، فَتَبين مِنْكم ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يَعْني: بإيفائِها ما لَها مِنْ حَقّ قَبْله مِن الصّداق أو المُتعة عَلَى ما أَوْجَبَ عليها لَها عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٤- **حَدَّثني** عَليّ بن عبد الأعلَى، قال: ثني المُحارِبيّ عبد الرّحْمَن بن محمد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يَقول: إذا انْقَضَت عِدّتها قَبْل أنْ تَغْتَسِل مِن الحيْضة الثّالِثة، أوْ ثَلاثة أشْهُر إنْ لَم تَكُنْ تَحيض، يَقول: فَراجِعْ إنْ كُنْت تُريد المُراجَعة قَبْل أنْ تَنْقَضي العِدّة بإمساكٍ بمَعْروفٍ، والمَعْروف أنْ تُحْسِن صُحْبَتها ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والتّسْريح بإحْسانٍ: أنْ يَدَعها حَتّى تَمضيَ عِدّتها، وَيُعْطيها مَهْرًا إنْ كانَ لَها عليه إذا طَلَّقَها، فَذَلِكَ التّسْريح بإحْسانٍ، والمُتعة عَلَى قدر الميْسَرة[1].

٣٤٣٦٥- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قال: إذا طَلَّقَها واحِدة أوْ ثِنْتَيْنِ، يَشاء أنْ يُمسِكها بمَعْروفٍ، أوْ يُسَرّحها بإحْسانٍ[2].

وَقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَأشْهِدوا عَلَى الإمساك إنْ أمسَكْتُموهُنّ، وَذَلِكَ هوَ الرّجْعة، ﴿ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَهُما اللّذانِ يُرْضَى دينهما وَأمانَتهما.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى قَبْل مَعْنَى العدْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَذَكَرْنا ما قال أهل العِلْم فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: إنْ أرادَ مُراجَعَتها قَبْل أنْ تَنْقَضي عِدّتها، أشْهِدْ رَجُلَيْن، كَما قال اللّه ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطّلاق وَعند المُراجَعة، فَإنْ راجَعَها فَهيَ عنده عَلَى تَطْليقَتَيْنِ، وَإنْ لَم يُراجِعها فَإذا انْقَضَت عِدّتها فَقد بانَت مِنْه بواحِدةٍ، وَهيَ أملَك بنَفْسِها، ثُمّ تَتَزَوّج مَنْ شاءَت، هوَ أوْ غَيره[3].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٤٣٦٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، في قوله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: عَلَى الطّلاق والرّجْعة (١).

وَقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ يَقول: واشهَدوا عَلَى الحقّ إذا استُشهِدْتُم، وَأدّوها عَلَى صِحّة إذا أنتُم دُعيتُم إلى أدائِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٨- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ قال: اشهَدوا عَلَى الحقّ (٢).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أمَرْتُكم بهِ، وَعَرَّفْتُكم مِنْ أمر الطّلاق، والواجِب لِبعضِكم عَلَى بعض عند الفِراق والإمساك عِظة مِنّا لَكُم، نَعِظ به مَنْ كانَ يُؤْمِن بالله واليوْم الآخِر، فَيُصَدِّق به.

وَعُنِيَ بقولِه: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ مَنْ كانَت صِفَته الإيمان باللهِ، كالذي:

٣٤٣٦٩- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عَن السُّدّيّ ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال: يُؤْمِن بِهِ (٣).

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ يَخَفْ الله فَيَعْمَل بما أمَرَه بهِ، وَيَجْتَنِب ما نَهاه عَنْهُ، يَجْعَل له مِنْ أمره مَخْرَجًا؛ بأنْ يُعَرِّفه بأنّ ما قَضى فلا بُدّ مِنْ أنْ يَكون، وَذَلِكَ أنّ المُطَلِّق إذا طَلَّقَ، كَما نَدَبَهُ الله إلَيْه لِلْعِدّةِ، وَلَم يُراجِعها في العدةِ حَتّى انْقَضَت ثُمّ تَتَبَّعتْها نَفْسه، جَعَلَ الله له مَخْرَجًا فيما تَتبَعها نَفْسه، بأنْ جَعَلَ له السّبيل إلى خِطْبَتها وَنِكاحها، وَلَوْ طَلَّقَها ثَلاثًا لَم يَكُنْ له إلى ذَلِكَ سَبيل.

وَقوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يَقول: وَيُسَبِّب له أسْباب الرِّزْق مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُر، وَلا يَعْلَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَذَكَرَ بعضهم أنّ هَذِه الآية نَزَلَت بسَبَبِ عَوْف بن مالِك الأشْجَعيّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٧٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت، عَنْ قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق عَنْ عبد الله، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قال: يَعْلَم أنّه مِنْ عند الله، وَأنّ الله هوَ الذي يُعْطي وَيَمنَع (٤).

٣٤٣٧١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي

---

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] محمد بن الصلت الأسدي ثقة. وقيس بن الربيع الأسدي ضعيف الحديث، يعتبر به.

الضُّحى، عَنْ مَسْروق ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: المخرَج أنْ يَعلَم أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَوْ شاءَ أعْطاه ولو شاءَ مَنَعَه، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: مِنْ حَيْثُ لا يَدْري[1].

٣٤٣٧٢- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، بنحوِه[2].

٣٤٣٧٣- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ يَقول: يُنجِيه مِنْ كُلّ كَرْب في الدُّنيا والآخِرة، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3].

٣٤٣٧٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الرّبيع بن المُنْذِر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء ضاقَ عَلَى النّاس[4].

٣٤٣٧٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مَنْ طَلَّقَ كَما أمَرَهُ الله يَجْعَل له مَخْرَجًا[5].

٣٤٣٧٦- حدّثني عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾. قال: يَعْني بالمخرَجِ واليُسْر إذا طَلَّقَ واحِدة ثُمّ سَكَتَ عَنْها، فإنْ شاءَ راجَعَها بشَهادةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ، فَذَلِكَ اليُسر الذي قال الله، وَإنْ مَضَت عِدّتها وَلَم يُراجِعها، كانَ خاطِبًا مِن الخُطّاب، وَهَذا الذي أمَرَ الله بِهِ، وَهَكَذا طَلاق السُّنّة، فَأمّا مَنْ طَلّقَ عند كُلّ حَيْضة تطليقة فَقد أخطَأ السُّنّة، وَعَصَى الرّبّ، وَأخَذَ بالعُسْرِ[6].

٣٤٣٧٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: يُطَلِّق لِلسُّنّةِ، وَيُراجِع لِلسُّنّةِ؛ زُعِمَ أنّ رَجُلًا مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ يُقال له عَوْف الأشْجَعيّ كانَ له ابن، وَأنّ المُشْرِكينَ أسَروهُ، فَكانَ فيهِم، فَكانَ أبوه يَأتي النّبيّ ﷺ، فَيَشْكوا إلَيْه مَكان ابنه، وَحالَته التي هوَ بها وَحاجَته، فَكانَ رَسول الله ﷺ يَأمُره بالصّبْرِ، وَيَقول لَه: «إنّ الله سَيَجْعَلُ لك مَخرَجًا». فَلَم يَلْبَث بَعْد ذَلِكَ إلاّ يَسيرًا أن انفَلَتَ ابنه مِنْ أيْدي العدوّ، فَمَرّ بغَنَم مِنْ أغْنام العدوّ فاستاقَها، فَجاءَ بها إلى أبيهِ، وَجاءَ مَعَه بغِنًى قد أصابَه مِن الغنَم، فَنَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝﴾[7].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] الربيع بن منذر الثوري مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٤٣٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَمّار بن مُعاوية الدُّهْنيّ، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِنْ أشْجَع جاءَ إلى النّبيّ ﷺ وَهوَ مَجْهود، فَسَأله فَقال له النّبيّ ﷺ: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ»، قال: قد فَعَلْت، فَأتَى قَوْمه، فَقالوا: ماذا قال لَك؟ قال: قال: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ»، فَقُلْت: قد فَعَلْت حَتَّى قال ذَلِكَ ثَلاثًا، فَرَجَعَ فَإذا هوَ بابنِه كانَ أسيرًا في بَني فُلان مِن العرَب، فَجاءَ مَعَه بأعْنُزٍ، فَرَجَعَ إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: إنّ ابني كانَ أسيرًا في بَني فُلان، وَإنّه جاءَنا بأعْنُزٍ، فَطابَت لَنا؟ قال: «نَعَم» (١).

٣٤٣٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَمرو، عَنْ عَمّار الدُّهْنيّ، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِنْ أشْجَع أصابَه الجهْد، فَأتَى النّبيّ ﷺ فَقال لَه: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ». فَرَجَعَ فَوَجَدَ ابنًا له كانَ أسيرًا، قد فَكَّهُ اللّه مِن أيْديهم، وَأصابَ أعْنُزًا، فَجاءَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَقال: هَلْ تَطيب لي يا رَسول اللّه؟ قال: «نَعَم» (٢).

٣٤٣٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن المُنْذِر الثَّوْريّ، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء ضاقَ عَلَى النّاس (٣).

٣٤٣٨١- قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: يَعْلَم أنّ اللّه إنْ شاءَ مَنَعَهُ، وَإنْ شاءَ أعْطاه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يَقول: مِنْ حَيْثُ لا يَدْري (٤).

٣٤٣٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ شُبُهات الأمور، والكُرَب عند المَوْت ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: مِنْ حَيْثُ لا يَرْجو وَلا يُؤَمّل (٥).

٣٤٣٨٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ لا يَأمُل وَلا يَرْجو (٦).

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَتّقِ اللّه في أُموره، وَيُفَوّضها إلَيْه فَهوَ كافيه.

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]الربيع بن منذر الثوري مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٦) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: إن الله مُنفذٌ أمرَه، مُمضٍ في خلقِه قضاءَه.

وَقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ مُنقَطِع عَنْ قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ وَمَعْنى ذَٰلِكَ: إنّ اللّه بالِغ أمرَه بكُلِّ حال؛ تَوَكَّلَ عليه العبْد أوْ لَم يَتَوَكَّل عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَٰلِكَ:

٣٤٣٨٤- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ تَوَكَّلَ عليه أوْ لَم يَتَوَكَّل عليهِ، غير أنّ المُتَوَكِّل عليه يُكَفِّر عَنْه سَيِّئاته، وَيُعْظِم له أجْرًا (١).

٣٤٣٨٥- حدَّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق بنَحْوِهِ (٢).

٣٤٣٨٦- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت عَنْ قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ قال: لَيْسَ بمُتَوَكِّلٍ الذي قد قُضيَت حاجَته، وَجَعَلَ فَضْل مَنْ تَوَكَّلَ عليه عَلَى مَنْ لَم يَتَوَكَّل عَلَيه أنْ يُكَفِّر عَنْه سَيِّئاته، وَيُعْظِم له أجْرًا (٣).

٣٤٣٨٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ : إن توكَّل عليه أو لم يتوكل، غيرَ أن المتوكِّلَ يُعْظِم له أجرَه، ويكفِّرُ عنه سيئاتِه (٤).

٣٤٣٨٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنصور، عَن الشَّعْبيّ، قال: تَجالَسَ شُتَيْر بن شَكَل وَمَسْروق، فَقال شُتَيْر: إمّا أنْ تُحَدِّث ما سَمِعْت مِن ابن مَسْعود فَأُصَدِّقك، وَإمّا أنْ أُحَدِّث فَتُصَدِّقني؟ قال: فقال: مَسْروق: لا، بَلْ حَدِّثْ وأُصَدِّقك، فَقال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: إنّ أكْبَر آية في القُرْآن تَفْوِيضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ قال مَسْروق: صَدَقْت (٥).

وَقولُه: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد جَعَلَ اللّه لِكُلّ شَيْء مِن الطّلاق والعِدّة وَغير ذَٰلِكَ حَدًّا وَأجَلاً وَقدرًا يُنْتَهَى إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَٰلِكَ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي ضعيف الحديث، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٤٣٨٩- حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: أجلًا (١).

٣٤٣٩٠- حدثنا ابن بَشَار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: مُنْتَهى (٢).

٣٤٣٩١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحى، عَنْ مَسْروق مِثْله (٣).

٣٤٣٩٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: الحيْض في الأجَل والعِدّة (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول تعالى ذِكْره: والنّساء اللاّتي قد ارْتَفَعَ طَمَعهنّ مِن المحيض، فلا يَرْجونَ أنْ يَحِضْنَ مِنْ نِسائِكم إن ارْتَبْتُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بالدّم الذي يَظْهَر مِنْها لِكِبَرِها، أمِن الحيْض هوَ، أم مِن الاِسْتِحاضة، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ إنْ لَم تَعْلَموا التي قَعَدَت من المَحِيضِ، والتي لَم تَحِضْ، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر (٥).

٣٤٣٩٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ قال: في كِبَرِها أنْ يَكون ذَلِكَ مِن الكِبَر، فَإنّها تَعْتَدّ حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر؛ فَأمّا إذا ارْتَفَعَت حَيْضة المرْأة وَهيَ شابّة، فَإنّه يُتَأنّى بها حَتّى يُنْظَر، أحامِل هيَ أم غير حامِل؟ فَإن استَبانَ حَملها، فَأجلها أنْ تَضع حَملها، فَإنْ لَم يَسْتَبِنْ حَملها، فَحَتّى يَسْتَبين بها، وَأقْصَى ذَلِكَ سَنَة (٦).

٣٤٣٩٥- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: إن ارْتَبْت أنّها لا تَحيض وَقد ارْتَفَعَت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَيْضَتها، أوْ ارْتابَ الرَّجل، وقالت هيَ: تَرَكَتني الحيْضة، فَعِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر إن ارْتابَ فَخافَ أن تكونَ الحَيضَةُ قد انقطَعَت، فَلَوْ كانَ الحملُ انْتَظَرَ الحملَ حَتّى تَنقَضي تِسْعة أشْهُر، فَخافَ وارْتابَ هوَ، وَهيَ أنْ تَكون الحيْضة قد انقَطَعَت، فلا يَنبَغي لِمُسْلِمةٍ أنْ تُحْبَس، فاعْتَدَّت ثَلاثة أشْهُر، وَجَعَله اللّه جَلَّ ثَناؤه أيْضًا لِلّتي لَم تَحِضْ الصّغيرةِ ثَلاثة أشْهُر[(١)] .

٣٤٣٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: أخْبَرَنا أبو مُعَيْدٍ، قال: سُئِلَ سُلَيْمان عَن المُرْتابة، قال: هيَ المرأة التي قد قَعَدَت مِن الولَد تَطْلُق، فَتَحيض حَيْضة، فَيَأتي إبّان حَيْضَتها الثّانية فلا تَحيض؛ قال: تَعْتَدّ حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر مُسْتَقْبَلة؛ قال: فَإنْ حاضَت حَيْضَتَيْنِ ثُمَّ جاءَ إبّان الثّالِثة فَلَم تَحِضْ اعْتَدَّت حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر مُسْتَقْبَلة، وَلَم تَعْتَدُّ بما مَضى[(٢)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بحُكْمِهِنّ فَلَم تَدْروا ما الحُكْم في عِدَّتهنّ، فَإنّ عِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف، عَنْ عَمرو بن سالِم، قال: قال أُبَيّ بن كَعْب: يا رَسول اللّه إنّ عِدَدًا مِنْ عِدَد النّساء لَم تُذْكَر في الكِتاب الصِّغار والكِبار، وَأولات الأحْمال، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بما يَظْهَر مِنْهنّ مِن الدّم، فَلَم تَدْروا أدَم حَيْض، أم دَم اسْتِحاضة مِنْ كِبَر كانَ ذَلِكَ أوْ عِلّة؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، قال: إنّ مِن الرّيبة: المرْأة المُسْتَحاضة، والتي لا يَسْتَقيم لَها الحيْض، تَحيض في الشّهْر مِرارًا، وَفي الأشْهُر مَرّة، فَعِدَّتها ثَلاثة أشْهُر، وَهوَ قول قَتادة[(٤)] .

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم فَلَم تَدْروا ما الحُكْم فيهِنّ، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قاله مَنْ قال: إن ارْتَبْتُنّ بدِمائِهِنّ فَلَم تَدْروا أدَم حَيْض، أوْ استِحاضة؟ لَقيلَ: إن ارْتَبْتُنّ؛ لِأنّهنّ إذا أشْكَلَ الدّم عليهِنّ فَهُنّ المُرْتابات بدِماءِ أنْفُسهنّ لا غيرهنّ، وَفي قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾، وَخِطابه الرِّجالَ بذَلِكَ دون النّساء الدّليلُ الواضِحُ عَلَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري المدني قاضي مرو عن أبي مرسل.
(٤) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

صِحّة ما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْناه: إن ارْتَبْتُم أنتم أيّها الرِّجال بالحُكْم فيهِنّ. وَأُخْرَى، وَهوَ أنّه جَلّ ثَناؤه قال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ واليائِسةَ مِن المحيض هيَ التي لا تَرْجو مَحيضًا لِلْكِبَرِ، وَمُحال أنْ يُقال: و اللائي يَئِسْنَ، ثُمّ يُقال: ارْتَبْتُم بيأسِهِنّ؛ لِأنّ اليأس: هوَ انْقِطاع الرّجاء والمُرْتاب بيأسِها مَرْجوّ لَها، وَغير جائِز ارْتِفاعُ الرّجاء وَوُجودُه في وَقْت واحِد في شخص واحد، فَإذا كانَ الصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قُلْنا، تَبيّنَ أنّ تَأويل الآية: واللائي يَئِسْنَ مِن المحيض مِنْ نِسائِكم إن ارْتَبْتُم بالحُكْم فيهِنّ، وَفي عِدَدهنّ، فَلَم تَدْروا ما هو، فَإنّ حُكْم عِدَدهنّ إذا طُلِّقْنَ، وَهُنّ مِمّنْ دَخَلَ بِهِنّ أزْواجهنّ، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ يَقول: وَكَذَلِكَ عِدَد اللائي لَم يَحِضْنَ مِن الجواري لِصِغَرِهِنّ إذا طَلّقَهُنّ أزْواجهنّ بَعْد الدُّخول.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٩- **حدّثنا** محمد، قال: حدّثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ يَقول: التي قد ارْتَفَعَ حَيْضها، فَعِدّتها ثَلاثة أشْهُر ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ قال: الجواري[(١)].

٣٤٤٠٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وَهُنّ اللّواتي قَعَدْنَ مِن المحيض فلا يَحِضْنَ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ هُنّ الأبْكار اللاّتي لَم يَحِضْنَ، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر[(٢)].

٣٤٤٠١- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية، قال: القواعِد مِن النِّساء ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾: لَم يَبْلُغْنَ المحيض، وَقد مُسِسْنَ، عِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ يقول تعالى ذِكْره: والنساءُ الحَوامل إذا طُلِّقْنَ في انْقِضاء عِدَدِهِنّ أنْ يَضَعْنَ حَملهنّ، وَذَلِكَ إجْماع مِنْ جَميع أهل العِلْم في المُطَلّقة الحامِل، فَأمّا في المُتَوفّى عَنْها فَفيها اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهم فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، وَسَنَذْكُرُ في هَذا المَوْضِع ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

ذِكر مَن قال: حُكم قوله ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ عام في المُطَلّقات والمُتوفّى عَنهُنّ:

٣٤٤٠٢- **حدّثنا** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبان المِصْرِيّ، قال: ثنا سَعيد بن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثني ابن شُبْرُمة الكوفيّ، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس أنّ ابن مَسْعود

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قال: مَنْ شاءَ لاعَنته، ما نَزَلَت: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلاّ بَعْد آية المُتَوفَّى عَنها زَوْجها، وَإذا وَضعَت المُتَوفَّى عَنها فقد حَلَّت؛ يُريد بآيةِ المُتَوفَّى عَنها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] (١).

٣٤٤٠٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك -يَعْني: ابن إسْماعيل- عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ أيّوب، عَن ابن سيرينَ عَنْ أبي عَطيّة، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: مَنْ شاءَ قاسَمته نَزَلَت سورة النِّساء القُصْرَى بَعْدها، يَعْني: بَعْد: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] (٢).

٣٤٤٠٤- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَنْ محمد، قال: لَقيت أبا عَطيّة مالِك بن عامِر، فَسَألْته عَنْ ذَلِكَ، يَعْني عَن المُتَوَفَّى عَنها زَوْجها إذا وَضَعَت قَبْل الأربَعة الأشْهُر والعشر، فَأخَذَ يُحَدِّثني بحَديثِ سُبَيْعة، قُلْت: لا، هَلْ سَمِعْت مِنْ عبد الله في ذَلِكَ شَيْئًا؟ قال: نَعَم، ذَكَرْت ذات يَوْم أوْ ذات لَيْلة عند عبد الله، فَقال: أرَأيْت إنْ مَضَت الأرْبَعة الأشْهُر والعشر وَلَم تَضَع لقد حَلَّت؟ قالوا: لا، قال: فَتَجْعَلونَ عليها التَّغْليظ، وَلا تَجْعَلونَ لَها الرُّخْصة! فَوالله لأُنْزِلَت النِّساء القُصْرَى بَعْد الطّولَى (٣).

٣٤٤٠٥- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: قال الشَّعْبيّ: مَنْ شاءَ حالَفْته لأُنْزِلَت النِّساء القُصْرَى بَعْد الأربَعة الأشْهُر والعشر التي في سورة البقَرة (٤).

٣٤٤٠٦- حَدَّثني أحمد بن مَنيع، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: ذُكِرَ عند ابن مَسْعود آخِر الأجَلَيْنِ، فَقال: مَنْ شاءَ قاسَمته بالله أنّ هَذِه الآيَة التي أُنْزِلَت في النِّساء القُصْرَى، نَزَلَت بَعْد الأربَعة الأشْهُر، ثُمَّ قال: أجَل الحامِل أنْ تَضَع ما في بَطْنها (٥).

٣٤٤٠٧- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، قال: قُلْت لِلشَّعْبيّ: ما أُصَدِّق أنّ عَليًّا رَضيَ الله عَنه كانَ يَقول: آخِر الأجَلَيْنِ أنْ لا تَتَزَوّج المُتَوَفَّى عَنها زَوْجها حَتَّى يَمضيَ آخِر الأجَلَيْنِ؛ قال الشَّعْبيّ: بَلَى فَصَدِّق أشَدّ ما صَدَّقْت بشَيْءٍ قَطُّ؛ وَقال عَليّ رَضيَ الله عَنه: إنّما قَوله ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المُطَلَّقات، ثُمّ قال: إنّ عَليًّا رَضيَ الله عَنه وَعبد الله كانا يَقولانِ في الطَّلاق بحُلولِ أجَلها إذا وَضَعَت حَملها (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا لا يروي عنه، إنما يحكي عنه وقد قال ذكر. والسند إليه صحيح.
(٦) [صحيح] كما عند سعيد بن منصور في سننه [١٤٤٥] قال: حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، قال: قلت لعامر الشعبي: (ما أصدق أن عليًا قال: آخر الأجلين قال: بلى فصدق به أشد ما صدقت بشيء قط) اهـ. وسند المصنف فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٤٤٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، عَن ابن لَهيعة، عَنْ عمرو بن شُعَيْب، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أُبيّ بن كَعْب، قال: لَمّا نزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: قُلْت: يا رَسول اللّه، المُتَوَفَّى عَنها زَوْجها والمُطَلَّقة، قال: «نَعَم»(١).

٣٤٤٠٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ عبد الكريم بن أبي المُخارِق، يُحَدِّث عَنْ أُبيّ بن كَعْب، قال: سَألت رَسول اللّه ﷺ عَنْ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: «أجَل كُلّ حامِل أنْ تَضَع ما في بَطْنها»(٢).

٣٤٤١٠- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السديّ قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: لِلْمَرْأةِ الحُبْلَى التي طَلَّقها زَوْجها وَهيَ حامِل، فَعِدَّتها أنْ تَضَع حَملها(٣).

٣٤٤١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَإذا وَضَعَت ما في رَحِمها فَقد انقَضَت عِدَّتها، لَيْسَ المحيض مِنْ أمرها في شَيْء إذا كانَت حامِلاً(٤).

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ خاصّ في المُطَلَّقات، وَأمّا المُتَوَفَّى عَنها فَإنّ عِدَّتها آخِر الأجَلَيْنِ، وَذَلِكَ قول مَرْويّ عَنْ عَليّ وابن عَبّاس رَضيَ اللّه عَنْهُما.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنْهُما فيما مَضَى قَبْل.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّه عامّ في المُطَلَّقات والمُتَوَفَّى عَنْهُنّ؛ لِأنّ اللّه جَلّ وَعَزّ، عَمّ القول بذَلِكَ فَقال: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وَلَم يُخَصِّص بذَلِكَ الخبَر عَنْ مُطَلَّقة دون مُتَوَفَّى عَنها، بَلْ عَمّ الخبَر به عَنْ جَميع أولات الأحْمال، فإنْ ظَنّ ظانّ أنّ قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ في سياق الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات دون المُتَوَفَّى عَنهُنّ، فَهوَ بالخبَرِ عَنْ حُكْم المُطَلَّقة أوْلَى من الخبَرِ عَنهُنّ، وَعَن المُتَوَفَّى عَنهُنّ، فَإنّ الأمر بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ في سياق الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات، فَإنّه مُنْقَطِع عَن الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات، بَلْ هوَ خَبَر مُبْتَدأ عَنْ أحْكام عِدَد جَميع أولات الأحْمال المُطَلَّقات مِنْهُنّ وَغير المُطَلَّقات، وَلا دَلالة عَلَى أنّه مُراد به بعض الحوامِل دون بعض مِنْ خَبَر وَلا عَقْل، فَهوَ عَلَى عُمومه لِما بَيَّنّا.

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَمَنْ يَخَفِ اللّه فَرَهِبَهُ، فاجْتَنَبَ مَعاصيَهُ، وَأدّى فَرائِضه، وَلَم يُخالِف إذْنه في طَلاق امرَأته، فَإنّه يَجْعَل اللّه له مِنْ طَلاقه

(١) [ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف]عبد الكريم بن أبي المخارق الضعفُ بيِّن على كل ما يرويه كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذَلِكَ يُسْرًا، وَهوَ أَنْ يُسَهِّل عليه إنْ أرادَ الرُّخصة لاتِّباع نَفْسه إيّاها الرّجعة ما دامَت في عِدّتها، وَإن انْقضَت عِدّتها، ثُمّ دَعَته نَفْسه إلَيْها قَدَرَ عَلَى خِطْبَتها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي بَلَّغْت لَكم مِنْ حُكْم الطّلاق والرّجْعة والعِدّة، أمر اللّه الذي أمَرَكم بِهِ، أنْزلَه إلَيْكم أيّها النّاس، لِتَأتَمِروا لَهُ وَتَعْمَلوا به.

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يقول: وَمَنْ يَخَفِ اللّه فَيَتّقِه باجْتِنابِ مَعاصيه، وَأداء فَرائِضه، يَمحُ اللّه عَنْه ذُنوبه وَسَيِّئات أعْماله ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ يَقول: وَيُجزِل له الثّواب عَلَى عَمَله ذَلِكَ وَتَقْواهُ، وَمِنْ إعْظامه له الأجْر عليه أنْ يُدْخِله جَنّته، فَيُخَلِّده فيها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أسْكِنوا مُطَلّقات نِسائِكم مِن المَوْضِع الذي سَكَنْتُم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: يَقول: مِنْ سَعَتكم التي تَجِدونَ؛ وَإنّما أمَرَ الرِّجال أنْ يُعطوهُنّ مَسْكَنًا يَسْكُنه مِمّا يَجِدونَهُ، حَتّى يَقْضينَ عِدَدهنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤١٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ يقول: مِنْ سَعَتكم (١).

٣٤٤١٣- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ سَعَتكم (٢).

٣٤٤١٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ﴾ فَإنْ لَم تَجِد إلاّ ناحية بَيْتك فَأسْكِنْها فيهِ (٣).

٣٤٤١٥- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: المرأة يُطَلِّقها، فعليه أنْ يُسْكِنها، ويُنْفِق عليها[(١)].

٣٤٤١٦- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وسألته عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مَقْدِرَتك حَيْثُ تَقْدِر، فإنْ كُنْت لا تَجِد شَيْئًا، وكُنْت في مَسْكَن لَيْسَ لَك، فَجاءَ أمر أخْرَجَك مِن المسْكَن، ولَيْسَ لَك مَسْكَن تَسْكُن فيهِ، ولَيْسَ تَجِد، فَذاكَ، وإذا كانَ له قوّة عَلَى الكِراء فَذاكَ وُجْده، لا يُخْرِجها مِنْ مَنْزِلها، وإذا لَم يَجِد وَقال صاحِب المسْكَن: لا أتْرُكُ هَذِه في بَيْتي فلا، وإذا كانَ يَجِد، كانَ ذَلِكَ عليهِ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَلا تُضارّوهُنّ في المسْكَن الذي تُسْكِنونَهنّ فيهِ، وأنْتُم تَجِدونَ سَعة مِن المنازِل أنْ تَطْلُبون التّضْييق عليهِنّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ يَعْني: لِتُضَيِّقوا عليهِنّ في المسْكَن مَعَ وُجودكم السّعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤١٧- حدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد فس قوله: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: في المسْكَن[(٣)].

٣٤٤١٨- حدَّثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مِلْككُم، مِنْ مَقْدِرَتكُم، وَفي قوله ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: لِتُضَيِّقوا عليهِنّ مَساكِنهنّ حَتّى يَخْرُجْنَ[(٤)].

٣٤٤١٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: لَيْسَ يَنْبَغي له أنْ يُضارّها ويُضَيِّق عليها مَكانها ﴿حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هَذا لِمَنْ يَمْلِك الرّجْعة، وَلِمَنْ لا يَمْلِك الرّجْعة[(٥)].

وَقوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ يَقول تَعالى ذِكْره: وَإنْ كانَ نِساؤُكم المُطَلَّقات أولات حَمل وكُنّ بائِنات مِنْكُم، فأنْفِقوا عليهِنّ في عِدَّتهنّ مِنْكم حَتّى يَضَعْنَ حَملهنّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٢٠- حدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَهَذِه المرأة يُطلِّقها زَوْجها، فَيبِتّ طَلاقها وَهيَ حامِل، فَيأمُرهُ اللّه أنْ يُسْكِنها، وَيُنْفِق عليها حَتّى تَضَع، وَإنْ أرضَعَت فَحَتّى تَفْطِم، وَإنْ بانَ طَلاقها، وَلَيْسَ بها حملٌ، فَلَها السُّكْنَى حَتّى تَنقَضيَ عِدَّتها وَلا نَفَقة لها، وَكَذَلِكَ المرْأة يَموت عَنها زَوْجها، فَإنْ كانَت حامِلاً أنْفَقَ عليها مِنْ نَصيب ذي بَطْنها إذا كانَ لها ميراث، وَإنْ لَم يَكُنْ ميراث أنْفَقَ عليها الوارِث حَتّى تَضع وَتَفْطِم وَلَدها، كَما قال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فَإنْ لَم تَكُنْ حامِلاً، كانَت نَفَقتُها مِنْ مالها(١).

٣٤٤٢١- **حَدثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: يُنْفِق عَلَى الحُبْلَى إذا كانَت حامِلاً حَتّى تَضَع حَملها(٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ كُلّ مُطَلّقة، مَلَكَ زَوْجها رَجْعَتها أوْ لَم يَملِك.

وَمِمَّنْ قال ذَلِكَ: عُمَر بن الخطّاب وَعبد اللّه بن مَسْعود رَضيَ اللّه عَنهُما.

ذِكر الرّواية عَنهُما بذلك:

٣٤٤٢٢- **حَدثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانَ عُمَر وَعبد اللّه يَجْعَلانِ لِلمُطَلّقةِ ثَلاثًا: السُّكْنَى، والنّفَقة، وَكانَ عُمَر إذا ذُكِرَ عنده حَديث فاطِمَة بنت قَيْس أنّ النّبيّ ﷺ أمَرَها أنْ تَعْتَدّ في غير بَيْت زَوْجها، قال: ما كُنّا لِنُجيزَ في ديننا شَهادة امرَأة(٣).

٣٤٤٢٣- **حَدثَني** نَصر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن إبْراهيم، عَنْ عيسَى بن قِرْطاس، قال: سَمِعْت عَليّ بن الحُسَيْن يَقول في المُطَلّقة ثَلاثًا: لَها السُّكْنَى، والنّفَقة، والمُتعة، فَإنْ خَرَجَت مِنْ بَيْتها فلا سُكْنَى لها، وَلا نَفَقة، وَلا مُتعة(٤).

٣٤٤٢٤- **حَدثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: إذا طَلّق الرجلُ امرأتَه ثلاثًا فإن لها السُّكْنَى والنّفَقة(٥).

٣٤٤٢٥- **حَدثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، قال: إذا طَلّقَ الرّجُل ثَلاثًا، فَإنّ لَها السُّكْنَى والنّفَقة(٦).

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح عن ابن مسعود**] فإبراهيم عن ابن مسعود وعمر مرسل، ولكنه عن ابن مسعود وحده محمول على الاتصال.

(٤) [**ضعيف**] عيسى بن قرطاس الأسدي متروك الحديث.

(٥) [**ضعيف**] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

والصّواب مِن القوْلِ في ذَلِكَ عندنا أنْ لا نَفَقة لِلْمَبْتوتةِ إلاّ أنْ تكون حامِلاً؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه جَعَلَ النّفَقة بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ لِلْحَوامِلِ دون غيرهنّ مِن البائِنات مِنْ أزْواجهنّ؛ وَلَوْ كانَ البوائِن مِن الحوامِلِ وَغير الحوامِلِ في الواجِب لَهُنّ مِن النّفَقة عَلَى أزْواجهنّ سَواء، لَم يَكُنْ لِخُصوصِ أولات الأحْمال بالذِّكْرِ في هَذا الموْضِع وَجْه مَفْهوم، إذْ هُنّ وَغيرهنّ في ذَلِكَ سَواء، وَفي خُصوصهنّ بالذِّكْرِ دون غيرهنّ أدَلّ الدّليل عَلَى أنْ لا نَفَقة لِبائِنٍ إلاّ أنْ تكون حامِلاً.

وَبالذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحّ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ.

٣٤٤٢٦- **حدّثني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا بِشْر بن بَكْر، عَن الأوْزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: حَدَّثَتني فاطِمة بنْت قَيْس أُخْت الضّحّاك بن قَيْس، أنّ أبا عَمرو المخْزوميّ، طَلَّقَها ثَلاثًا فَأمَرَ لَها بنَفَقةٍ فاستَقَلّتها، وَكانَ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَه نَحْو اليمَن، فانْطَلَقَ خالِد بن الوليد في نَفَر مِنْ بَني مَخْزوم إلى رَسول اللّه ﷺ وَهوَ عند مَيْمونة، فَقال: يا رَسول اللّه إنّ أبا عَمرو طَلّقَ فاطِمة ثَلاثًا، فَهَلْ لَها مِنْ نَفَقة؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«لَيْسَت لَها نَفَقة»**. فَأرْسَلَ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ: **«أن انْتَقِلي إلى أُمّ شَريك»** وَأرسَلَ إلَيْها: **«أنْ لا تَسْبِقيني بنَفْسِك»**. ثُمّ أرسَلَ إلَيْها: **«أنّ أُمّ شَريك يَأتيها المُهاجِرونَ الأوّلونَ، فانْتَقِلي إلى ابن أُمّ مَكْتوم، فَإنّك إذا وَضَعْت خِمارك لَم يَرَك»**. فَزَوّجَها رَسول اللّه ﷺ أُسامة بن زَيْد [(١)].

وَقوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: فَإنْ أرضَعَ لَكم نِساؤُكم البوائِن مِنْكم أوْلادهنّ الأطْفال مِنْكم بأُجْرةٍ، فَآتوهُنّ أُجورهنّ عَلَى رَضاعهنّ إيّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٢٧- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك أنّه قال في الرّضاع: إذا قامَ عَلَى شَيْء فَأُمّ الصّبيّ أحَقّ بهِ، فَإنْ شاءَت أرضَعَتهُ، وَإنْ شاءَت تَرَكَته، إلاّ أنْ لا يَقْبَل مِنْ غيرها، فَإذا كانَ كَذَلِكَ أُجْبِرَت عَلَى رَضاعه [(٢)].

٣٤٤٢٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ هيَ أحَقّ بوَلَدِها أن تَأخُذه بما كُنْت مُسْتَرْضِعًا به غيرها [(٣)].

٣٤٤٢٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: ما تَراضَوْا عليه؛ عَلَى الموسِع قَدَره، وَعَلَى المُقْتِر قَدَره [(١)].

٣٤٤٣٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في الصَّبيّ إذا قامَ عَلَى ثَمَن فَأُمّه أحَقّ أنْ تُرْضِعهُ، فَإنْ لَم يُوجَدْ له مَنْ يُرْضِعه أُجْبِرَت الأمّ عَلَى الرّضاع [(٢)].

٣٤٤٣١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفْيان ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: إنْ أرضَعَت لَك بأجْرٍ فَهيَ أحَقّ مِنْ غيرها، وَإنْ هيَ أبَت أنْ تُرْضِعه وَلَم تواتِك فيما بَيْنك وَبَيْنها عاسَرَتك في الأجْر فاستَرْضِعْ له أُخْرَى [(٣)].

وَقوله: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيَقْبَلْ بعضكم أيّها النّاس مِنْ بعض ما أمَرَ به بعضكم بعضًا مِنْ مَعْروف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٢- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ قال: اصْنَعوا المعْروف فيما بَيْنكُم [(٤)].

٣٤٤٣٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفْيان ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ حَثّ بعضكم عَلَى بعض [(٥)].

وَقوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَإنْ تَعاسَرَ الرّجُل والمرْأة في رَضاع وَلَدها مِنْهُ، فامتَنَعَت مِنْ رَضاعه، فلا سَبيل له عليها، وَلَيْسَ له إكْراهها عَلَى رَضاعِه، وَلَكِنّه يَسْتَأجِر لِلصّبيّ مُرْضِعة غير أُمّه البائِنة مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٤- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ قال: إنْ أبَت الأمّ أنْ تُرْضِع وَلَدها إذا طَلّقَها زوجها؛ أبوه التَمَسَ له مُرْضِعةً أُخْرَى، والأمّ أحَقّ إذا رَضيَت مِنْ أجْر الرّضاع بما يَرْضَى به غيرها، فلا يَنْبَغي له أنْ يُنْزَعَ مِنْها [(٦)].

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٤٤٣٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفيان، قال: إنْ هيَ أَبَت أنْ تُرْضِعه وَلَم تواتِك فيما بَيْنَك وبَيْنها، عاسَرَتك في الأجر، فاستَرْضِعْ له أُخرَى [١].

٣٤٤٣٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال: فُرِضَ لَها مِنْ قدر ما يَجِد، فَقالت: لا أرضَى هَذا؛ قال: وَهَذا بَعْد الفِراق، فَأمّا وَهيَ زَوْجَته فهي تُرْضِع له طائِعة وَمُكْرَهة إنْ شاءَت وَإنْ أبَت، فَقال لَها: لَيْسَ لي زيادة عَلَى هَذا إنْ أحْبَبْت أنْ تُرْضِعي بهَذا فَأرضِعي، وَإنْ كَرِهت استَرْضَعْت وَلَدي، فَهَذا قوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [٢].

وَقوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِيُنْفِق الذي بانَت مِنْه امرَأته إذا كانَ ذا سَعة مِن المال، وَغِنًى مِنْ سَعة ماله وَغِناه عَلَى امرَأته البائِنة في أجْر رَضاع وَلَده مِنها، وَعَلَى وَلَده الصَّغير ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ يَقول: وَمَنْ ضُيِّق عليه رِزقه فَلَم يوَسَّع عليهِ، فَلْيُنفِقْ مِمّا أعطاهُ اللّه عَلَى قدر ماله، وَما أُعطِيَ مِنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٧- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ قال: مِنْ سَعة موجِدَتِهِ: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ قال: مَنْ قُتِرَ عليه رِزقه [٣].

٣٤٤٣٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفيان ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ يَقول: مِنْ طاقَته [٤].

٣٤٤٣٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال: فَرَضَ لَها مِنْ قدر ما يَجِد [٥].

٣٤٤٤٠- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثني وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ قال: عَلَى المُطَلَّقة إذا أرضَعَت لَهُ [٦].

٣٤٤٤١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي سِنان، قال: سَألَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْهُ، عَنْ أبي عُبَيْدة، فَقيلَ لَه: إنّه يَلْبَس الغليظ مِن الثّياب، وَيَأكُل أخْشَن الطّعام،

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فَبَعَثَ إِلَيْه بأَلْفِ دينار، وَقال لِلرّسولِ: انظُرْ ما يَصْنَع إذا هوَ أخَذَها، فَما لَبِثَ أنْ لَبِسَ ألْيَن الثّياب، وَأَكَلَ أطْيَب الطّعام، فَجاءَ الرّسول فَأخْبَرَهُ، فَقال رَحِمَهُ اللّه: تَأوّلَ هَذِه الآيَة ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [(١)].

وَقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ يَقول: لا يُكَلِّف اللّه أحَدًا مِن النّفَقة عَلَى مَنْ تَلْزَمه نَفَقَته بالقرابةِ والرّحِم إلاّ ما أعْطاهُ، إنْ كانَ ذا سَعة فَمِنْ سَعَته، وَإنْ كانَ مَقْدورًا عليه رِزقه فَمِمّا رَزَقَهُ اللّه عَلَى قدر طاقَتِهِ، لا يُكَلِّف اللّه الفقير نَفَقة الغنيّ، وَلا أحَدًا مِنْ خَلْقه إلاّ فَرْضَه الذي أوْجَبَه عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٤٤٤٢- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ قال: يَقول: لا يُكَلِّف الفقير مِثْل ما يُكَلِّف الغنيّ [(٢)].

٣٤٤٤٣- **حَدّثَنا** عبد اللّه بن محمد الزُّهريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ هُشَيْم ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ قال: إلاّ ما افْتَرَضَ عليها [(٣)].

٣٤٤٤٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ يَقول: إلاّ ما أطاقَت [(٤)].

٣٤٤٤٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ قال: لا يُكَلِّفُهُ اللّه أنْ يَتَصَدّق وَلَيْسَ عنده ما يَتَصَدّق بِهِ، وَلا يُكَلِّفُهُ اللّه أنْ يُزَكّيَ وَلَيْسَ عنده ما يُزَكّي [(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَيجعل اللّه لِلْمُقِلّ مِن المال المقْدور عليه رِزْقه ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يَقول: مِنْ بَعْد شِدّة رَخاء، وَمِنْ بَعْد ضيق سَعة، وَمِنْ بَعْد فَقْر غِنًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٣٤٤٤٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بَعْد

---

(١) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[حسن]** عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة القرشي الزهري المسوري البصري -صدوق.

(٤) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الشِّدّة الرّخاء[(١)].

وَقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَكم مِنْ أهل قَرْيَة طَغَوْا عَنْ أمر رَبّهم وَخالَفوهُ، وَعَنْ أمر رُسُل رَبّهم، فَتَمادَوْا في طُغْيانهم وَعُتوّهم، وَلَجّوا في كُفْرهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٧- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ، في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ قال: غَيَّرَت وَعَصَت[(٢)].

٣٤٤٤٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ قال: العُتوّ هَهُنا الكُفْر والمعْصية، عُتوًّا: كفَروا. تركت أمر رَبّها: عَتَتْ عنه وَلَم تَقْبَلهُ[(٣)].

وَقيلَ: إنّهم كانوا قَوْمًا خالَفوا أمر رَبّهم في الطّلاق، فَتَوَعّدَ اللّه بالخبَرِ عَنهم هَذِه الأُمّة أنْ يَفْعَل بهم فِعْله بهم إنْ خالَفوا أمره في ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٩- **حَدّثني** ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة قال: سَمِعْت عُمَر بن سُلَيْمان يَقول في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ قال: قَرْية عُذِّبَت في الطّلاق[(٤)].

وَقوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: فَحاسَبناها عَلَى نِعْمَتنا عندها وقِلّةِ وَشُكْرها ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾، يَقول: حِسابًا استَقْصَيْنا فيه عليهِم؛ لَم نَعْفُ لَهم فيه عَنْ شَيْء، وَلَم نَتَجاوَز فيه عَنْهُم، كَما:

٣٤٤٥٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ قال: لَم يُعْفَ عَنْها الحِساب الشّديد الذي لَيْسَ فيه مِن العفو شَيْء[(٥)].

٣٤٤٥١- **حَدّثني** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: لَم تُرْحَم[(٦)].

وَقوله: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يَقول: وَعَذّبناها عَذابًا عَظيمًا مُنْكَرًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يقول تعالى ذِكرُه: فذاقت هَذِه القَرْيَة التي عَتَت عَنْ أمر رَبّها وَرُسُله، عاقِبة ما عَمِلَت وَأتَت مِنْ مَعاصي الله والكُفر به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٥٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: عُقوبة أمرها[١].

٣٤٤٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: ذاقَت عاقِبة ما عَمِلَت مِن الشرّ، الوبال: العاقِبة[٢].

٣٤٤٥٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يَقول: عاقِبة أمرها[٣].

٣٤٤٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: جَزاء أمرها[٤].

٣٤٤٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يَعْني بوَبالِ أمرها: جَزاء أمرها الذي قد حَلَّ[٥].

وَقوله: ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ يقول تعالى ذِكره: وَكانَ الذي أعْقَبَ أمرهم، وَذَلِكَ كُفرهم بالله وَعِصْيانهم إيّاهُ، ﴿خُسْرًا﴾. يَعْني: غَبنًا؛ لِأنهم باعوا نَعيم الآخِرة بخَسيسٍ مِن الدُنْيا قَليل، وَآثَروا اتِّباع أهْوائِهم عَلَى اتِّباع أمر الله عِزّ وجلّ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أعَدّ الله لِهَؤُلاءِ القَوْم الذينَ عَتَوْا عَنْ أمر رَبّهم وَرُسُله عَذابًا شَديدًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار الذي أعَدّه لَهم في القيامة ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَخافوا الله، واحذَروا سَخَطه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه يا أولي العُقول، كَما:

٣٤٤٥٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ، في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال: يا أولي العُقول[٦].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ . يَقول تعالى ذكرُه: صَدَّقوا اللّه وَرَسُولَه.

وَقوله: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا﴾ اختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيِّ بالذِّكرِ والرّسول في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: الذِّكر القُرْآن، والرّسول محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٥٨- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا﴾ قال: الذِّكر: القُرْآن، والرّسول: محمد ﷺ[1].

٣٤٤٥٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ قال: القُرْآن روحٌ مِنَ اللّه، وَقَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخِر الآية، وَقَرَأَ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا﴾ قال: القُرْآن، وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ [فصلت: ٤١] قال: بالقُرْآنِ، وَقَرَأَ ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩] قال: القُرْآن، قال: وَهوَ الذِّكر، وَهوَ الرّوح[2].

وَقال آخَرونَ: الذِّكر: هوَ الرّسول.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّ الرّسول تَرْجَمة عَن الذِّكر، وَلِذَلِكَ نُصِبَ؛ لِأنّه مَرْدود عليه عَلَى البيان عَنه والتّرْجَمة.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: قد أَنْزَلَ اللّه إلَيْكم يا أولي الألْباب ذِكْرًا مِنَ اللّه لَكم يُذَكِّركم بهِ، وَيُنَبِّهكم عَلَى حَظّكم مِن الإيمان باللّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، رَسولاً يَتلو عَلَيْكم آيات اللّه التي أَنْزَلَها عليه ﴿مُبَيِّنَٰتٖ﴾ يَقول: مُبَيِّنات لِمَنْ سَمِعَها وَتَدَبَّرَها أَنّها مِنْ عند اللّه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد أَنْزَلَ اللّه إلَيْكم أيّها النّاس ذِكْرًا؛ رَسولاً، يَتلو عَلَيْكم آيات اللّه مُبَيِّنات، كَيْ يُخرِجَ الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أَمَرَهُم اللّه به وَأَطاعوه ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ يَعْني مِن الكُفْر وَهيَ الظُّلُمات، إلى النّور يَعْني إلى الإيمان.

وَقوله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ يَقول: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه وَيَعْمَل بطاعَتِه ﴿يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَقول: يُدْخِله بَساتين تَجْري مِنْ تَحت أشْجارها الأنْهار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ يَقول: ماكِثينَ مُقيمينَ في البساتينِ التي تَجْري مِنْ تَحتها الأنْهار أَبَدًا، لا يَموتونَ، وَلا يُخْرَجونَ مِنها أبَدًا.

وَقوله: ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد وَسَّعَ اللّه عليه في الجنّات رِزْقًا، يَعْني بالرِّزْقِ: ما رَزَقَه فيها مِن المطاعِم والمشارِب، وَسائِر ما أَعَدَّ لِأَوْليائِه فيها، فَطَيَّبَه لَهُم.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: الله الذي خلق سبع سماوات، لا ما يَعْبُده المُشْرِكونَ مِن الآلِهة والأوْثان التي لا تَقْدِر عَلَى خَلْق شَيْء.

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يقول: وَخَلَقَ مِن الأرض سبعًا مثلَ السمواتِ السبع. وقد قيل: إنّما قِيل: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾؛ لِما في كُلّ واحِدة مِنْهُنّ مِثْل ما في السَّموات مِن الخَلْق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٦٠- **حدّثني** عَمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَمرو بن مُرّة، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال عَمرو: قال: في كُلّ أرض مِثْل إبراهيم وَنَحْو ما عَلَى الأرض مِن الخلْق. وَقال ابن المُثنّى في حديثه: في كُلّ سَماءٍ إبْراهيم [١].

٣٤٤٦١- **حدّثنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: لَوْ حَدّثْتُكم بتَفْسيرِها لَكَفَرْتُم وَكُفْركم تَكْذيبكم بها [٢].

٣٤٤٦٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد اللّه، قال: خَلَقَ اللّه سَبْع سَماوات غِلَظ كُلّ واحِدة مَسيرة خَمس مِائة عام، وَبَيْن كُلّ واحِدة مِنْهُنّ خَمس مِائة عام، وَفَوْق السَّبْع السَّموات الماء، واللّه جَلّ ثَناؤُه فَوْق الماء، لا يَخفَى عليه شَيْء مِنْ أعْمال بَني آدَم. والأرض سَبْع، بَيْن كُلّ أرضٍ خَمس مِائة عام، وَغِلَظ كُلّ أرض خَمسُمِائة عام [٣].

٣٤٤٦٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب بن عبد اللّه بن سَعْد القُمّيّ الأشْعَريّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة الخُزاعيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال رَجُل لابنِ عَبّاس ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الآية، فَقال ابن عَبّاس: ما يُؤَمّنُك أنْ أُخْبِرك بها فَتَكْفُر [٤]!

٣٤٤٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَبّاس، قال: ثنا حَكامٌ، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذِه الأرض إلى تلك الأرضِ مِثْل الفُسْطاط ضَرَبْته بأرضِ فلاة، وَهَذِه السّماء إلى تلك السّماء، مِثْل حَلْقة رَمَيْت بها في أرض فلاة [٥].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف، يعتبر به.
(٣) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

٣٤٤٦٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: السّماء أوّلها: مَوْج مَكْفوف والثّانية: صَخْرة، والثّالِثة: حَديد، والرّابِعة: نُحاس، والخامِسة: فِضّة، والسّادِسة: ذَهَب، والسّابِعة: ياقوتة [(١)].

٣٤٤٦٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال: ثني حُمَيْدُ بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذا البيْت الكعْبة رابع أربَعة عَشر بَيْتًا في كُلّ سَماء بَيْت، كُلّ بَيْت مِنها حَذْو صاحِبه، لَوْ وَقَعَ وَقَعَ عليهِ، وَإنّ هَذا الحرَم حرَمٌ بناؤه مِن السّمَوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع [(٢)].

٣٤٤٦٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ خَلَقَ سَبْع سَماوات وَسَبْع أرَضينَ في كُلّ سَماء مِنْ سَمائِهِ وَأرض مِنْ أرضه؛ خَلْق مِنْ خَلْقه، وَأمر مِنْ أمره، وَقَضاء مِنْ قَضائِهِ [(٣)].

٣٤٤٦٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾. قال: في كلِّ سماءٍ وفي كلِّ أرضٍ، خَلْقٌ مِن خلقِه، وأمرٌ مِن أمرِه، وقضاءٌ مِن قضائِه [(٤)].

٣٤٤٦٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قال: بَيْنا النّبيّ ﷺ جالِس مَرّة مَعَ أصْحابه، إذْ مَرّت سَحائِبُ، فقال النّبيّ ﷺ: «أتَدْرونَ ما هَذا؟ هَذِه العنان، هَذِه رَوايا الأرض يَسوقها اللّه إلى قَوْم لا يَعْبُدونَهُ». قال: «أتَدْرونَ ما هَذِه السّماء؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «هَذِه السّماء مَوْج مَكْفوف، وَسَقْف مَحْفوظ». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «فَوْق ذَلِكَ سَماء أُخرَى». حَتّى عَدّ سَبْع سَماوات وَهوَ يَقول: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ ثم يقولُ: «بينَهما خمسمِائة سَنة». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «فَوْق ذَلِكَ العرْش». قال: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «بَيْنهما خمسمِائة سَنة». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما هَذِه الأرض»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «تَحْت ذَلِكَ أرض». قال: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «بَيْنهما مَسيرة خمسمِائة سَنة». حَتّى عَدّ سَبْع أرَضينَ. ثُمّ قال: «والذي نَفْسي بيَدِهِ، لَوْ دُلّيَ رَجُل بحَبْلٍ حَتّى يَبْلُغ أسْفَل الأرض السّابِعة لَهَبَطَ عَلَى اللّه». ثُمّ قرَأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾» [(٥)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

٣٤٤٧٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم: أرسلني ربي من السماء السابعة، وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من الأرض السابعة وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم[١].

وقوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يقول تعالى ذكره: يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة، كما:

٣٤٤٧١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة[٢].

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: يتنزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه أمر شاءه، ولكنه على ما يشاء قدير، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾، يقول جل ثناؤه: ولتعلموا أن الله بكل شيء من خلقه محيط علمًا، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. يقول جل ثناؤه: فخافوا أيها المخالفون أمر ربكم عقوبته؛ فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضًا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خافية، وهو محصيها عليكم؛ ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس بما كسبت.

آخر تفسير سورة الطلاق



(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الطلاق). والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ التحريمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ①﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيّها النَّبيّ المُحَرِّم عَلَى نَفْسه ما أحَلّ اللّه لَهُ، يَبْتَغي بذَلِكَ مَرْضاة أزواجه، لِمَ تُحَرِّم عَلَى نَفسك الحلال الذي أحَلّهُ اللّه لَك؛ تَلْتَمِس بتَحريمِك ذَلِكَ مَرْضاة أزواجك؟

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الحلال الذي كانَ اللّه جَلّ ثَناؤه أحَلّه لِرَسولِهِ، فَحَرَّمَه عَلَى نَفْسه ابْتِغاء مَرْضاة أزواجه، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ مارية مَملوكَته القِبْطيّة، حَرَّمَها عَلَى نَفْسه بيَمينٍ أنّه لا يَقْرَبها؛ طالِبًا بذَلِكَ رِضا حَفْصة بنْت عُمَر زَوْجَته؛ لِأنّها كانَت غارَت بأنْ خَلا بها رَسول اللّه ﷺ في يَوْمها وَفي حُجْرَتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثني ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثني زَيْد بن أسْلَم أنّ رَسول اللّه ﷺ أصابَ أمّ إبراهيم في بَيْت بعض نِسائِه، قال: فَقالت: أيْ رَسول اللّه، في بَيْتي وَعَلَى فِراشي؟!، فَجَعَلَها عليه حَرامًا؛ فَقالت: يا رَسول اللّه كيف تُحَرِّم عَلَيْك الحلال؟، فَحَلَفَ لَها باللّه لا يُصيبها، فَأنْزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ قال: زَيْد: فَقوله: «أنْتِ عَلَيَّ حَرام لَغو»[(١)].

٣٤٤٧٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنِ الشّعْبيّ، قال: قال مَسْروق إنّ النّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته، وَآلَى مِنها، فَجَعَلَ الحلال حَرامًا، وَقيل في اليمين: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التحريم: ٢][(٢)].

٣٤٤٧٤- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنِ الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، قال: آلَى رَسول اللّه ﷺ وَحَرَّمَ، فَعوتِبَ في التّحْريم، وَأُمِرَ بالكَفّارةِ في اليمين[(٣)].

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] مسروق عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٤٤٧٥- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، عَنْ مالِك، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال لَها: «أنتِ عَلَيَّ حَرام، وَواللّه لا أطَؤُك» (١).

٣٤٤٧٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ قال: كانَ الشَّعْبيّ يَقول: حَرَّمَها عليهِ، وَحَلَفَ لا يَقرَبها، فَعوتِبَ في التَّحْريم، وَجاءَت الكفَّارة في اليمين (٢).

٣٤٤٧٧- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعامِر الشَّعْبيّ، أنَّ النَّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته. قال الشَّعْبيّ: حَلَفَ بيَمينٍ مَعَ التَّحْريم، فَعاتَبَهُ اللّه في التَّحْريم، وَجَعَلَ له كَفّارة اليمين (٣).

٣٤٤٧٨- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾: قال أبي: وَجَدَت امرَأة مِنْ نِساء رَسولِ الله ﷺ رَسولَ اللهِ ﷺ مَعَ جاريَته في بَيْتها، فَقالت: يا رَسول اللّه أنّي كانَ هَذا الأمر، وَكُنْت أهْوَنَهنّ عَلَيْك؟ فَقال لَها رَسول اللّه ﷺ: «اسكُتي لا تَذْكُري هَذا لِأحَدٍ، هيَ عَلَيَّ حَرام إنْ قَرِبْتُها بَعْد هَذا أبَدًا»، فَقالت: يا رَسول اللّه، وَكيف تُحَرِّم عَلَيْك ما أحَلَّ اللّه لَك حين تَقول: هيَ عَلَيَّ حَرامٌ؟ فَقال: «واللّه لا آتيها أبدا» فَقال اللّه تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾، قد غَفَرت هَذا لَك، وَقولُه: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢] (٤).

٣٤٤٧٩- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ كانت لِرَسولِ اللّه ﷺ فتاةٌ، فَغَشيَها، فَبَصُرَت به حَفصة، وَكانَ اليَوم يَوْم عائِشة، وَكانَتا مُتَظاهِرَتَيْنِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «اكْتُمي عَلَيَّ وَلا تَذْكُري لِعائِشة ما رَأيت». فَذَكَرَت حَفصة لِعائِشة، فَغَضِبَت عائِشة؛ فَلَم تَزَلْ بنَبيِّ اللّه ﷺ حَتَّى حَلَفَ أنْ لا يَقْرَبها أبَدًا، فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية، وَأمَرَه أنْ يُكَفِّر يَمينه، وَيَأتي جاريَته (٥).

٣٤٤٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عن عطاءٍ، عَنْ عامِر، في قول اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ في جارية أتاها، فاطَّلَعَت عليه حَفصة، فَقال: «هيَ عَلَيَّ حَرام، فاكْتُمي ذَلِكَ، وَلا تُخْبِري به أحَدًا» فَذَكَرَت ذَلِكَ (٦).

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] للشعبي وقتادة، والمرفوع منه ضعيف لإرساله.

(٤) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: بَلْ حَرَّمَ رَسول اللّه ﷺ جاريَته، فَجَعَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ تَحريمه إيّاها بمَنْزِلةِ اليمين، فَأَوْجَبَ فيها مِن الكفّارة مِثْل ما أَوْجَبَ في اليمين إذا حَنِثَ فيها صاحِبها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٨١- حَدَّثني عَلِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَلِيّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ النَّبيّ ﷺ والمُؤْمِنينَ إذا حَرَّموا شَيْئًا مِمّا أحَلَّ اللّه لَهم أنْ يُكَفِّروا أيْمانهم بإطْعامِ عَشَرة مَساكين، أوْ كِسْوَتهم، أوْ تَحرير رَقَبة، وَلَيْسَ يَدْخُل ذَلِكَ في طَلاق [١].

٣٤٤٨٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال: كانَت حَفْصة وَعائِشة مُتَحابَّتَيْنِ، وَكانَتا زوجَ النَّبيّ ﷺ، فَذَهَبَت حَفْصة إلى أبيها، تَتَحَدَّثُ عنده، فَأرسَلَ النَّبيّ ﷺ إلى جاريَته، فَظَلَّت مَعَه في بَيْت حَفْصة، وَكانَ اليَوْم الذي يَأتي فيه عائِشة، فَرَجَعَت حَفْصة، فَوَجَدَتهُما في بَيْتها، فَجَعَلَت تَنْتَظِر خُروجها، وَغارَت غيرة شَديدة، فَأَخْرَجَ رَسول اللّه ﷺ جاريَته، وَدَخَلَت حَفْصة، فَقالت: قد رَأيت مَنْ كانَ عندك، واللّه لَقد سُؤْتَني، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**والله لأُرْضيَنّك فإنّي مُسِرّ إلَيك سِرًّا فاحفَظيه**». قالت: ما هوَ؟ قال: «**إنّي أُشهدك أنّ سُرِّيَتي هَذِه عَلَيّ حَرام رِضًا لَك**»، وَكانَت حَفْصة وَعائِشة تَظاهَرانِ عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، فانْطَلَقَت حَفْصة إلى عائِشة، فَأَسَرَّت إلَيْها أنْ أبْشِري إنّ النَّبيّ ﷺ قد حَرَّمَ عليه فَتاته، فَلَمّا أخْبَرَت بسِرّ النَّبيّ ﷺ أظْهَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ النَّبيّ ﷺ، فَأنْزَلَ اللّه عَلَى رَسوله لَمّا تَظاهَرَتا عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٢].

٣٤٤٨٣- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: كَتَبَ إلَيّ يَحْيَى يُحَدِّث عَنْ يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: في الحرام يَمين تُكَفِّرها. وَقال ابن عَبّاس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] يَعْني أنّ النَّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته، فَقال اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾ فَكَفَّرَ يَمينه، فَصَيَّرَ الحرام يَمينًا [٣].

٣٤٤٨٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، قال: أنْبَأنا أبو عُثْمان أنّ النَّبيّ ﷺ دَخَلَ بَيْت حَفْصة، فَإذا هيَ لَيْسَت ثَمّ، فَجاءَته فَتاته، فَأَلْقَى عليها سِتْرًا، فَجاءَت حَفْصة فَقَعَدَت عَلَى الباب حَتّى قَضَى رَسول اللّه ﷺ حاجَته، فَقالت: واللّه لَقد سُؤْتَني،

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

جامَعتها في بَيْتي، أوْ كَما قالت، قال: وَحرّمَها النّبيّ ﷺ، أوْ كَما قال (١).

٣٤٤٨٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: كانَ حَرّمَ فَتاته القِبْطيّة أُمّ وَلَده إبْراهيم - يُقال لَها: مارية- في يَوْم حَفْصة، وَأسَرّ ذَلِكَ إليْها، فَاطّلَعَت عليه عائِشة، وَكانَتا تَظاهَرانِ عَلَى نِساء النّبيّ ﷺ، فَأحَلّ اللّه له ما حَرّمَ عَلَى نَفْسه، فَأمَرَ أنْ يُكَفّر عَنْ يَمينه، وَعوتِبَ في ذَلِكَ، فَقال: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ قال قَتادة: وَكانَ الحَسَن يَقول حَرّمَها عليهِ، فَجَعَلَ اللّه فيها كَفّارة يَمين (٢).

٣٤٤٨٦- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، أنّ النّبيّ ﷺ حَرّمَها -يَعْني: جاريَته- فَكانَت يَمينًا (٣).

٣٤٤٨٧- حدّثنا سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنِ الزُّهْريّ، عَنْ عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: قُلْت لِعُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: مَن المرْأتانِ؟ قال: عائِشة، وَحَفْصة. وَكانَ بَدْء الحديث في شَأن أُمّ إبْراهيم القِبْطيّة، أصابَها النّبيّ ﷺ في بَيْت حَفْصة في يَوْمها، فَوَجَدَته حَفْصة، فَقالت: يا نَبيّ اللّه لَقد جِئْت إلَيّ شَيْئًا فَريًا ما جِئْت إلى أحَد مِنْ أزْواجك بِمِثْلِه في يَوْمي وَفي دَوْري، وَعَلَى فِراشي! قال: «ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرّمها فلا أقْرَبها؟» قالت: بَلَى، فَحَرّمَها، وَقال: «لا تَذْكُري ذَلِكَ لأحَدٍ»، فَذَكَرَته لِعائِشة، فَأظْهَرهُ اللّه عَزّ وَجَلّ عليهِ، فَأنْزَلَ اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ الآيات كُلّها، فَبَلَغَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كَفّرَ يَمينه، وَأصابَ جاريَته (٤).

وَقال آخَرونَ: بل كانَ ذَلِكَ شَرابًا يَشْرَبهُ، كانَ يُعْجِبه ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٨٨- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد بن الهادِ، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في شَراب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ (٥).

٣٤٤٨٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو قَطَن البغْداديّ عَمرو بن الهيْثَم، قال: ثنا شُعْبة،

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ويقال: خزيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أبو عثمان النهدي الكوفي - ثقة من كبار التابعين، والسند إليه صحيح، ولكنه عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد مِثْله [(١)].

٣٤٤٩٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا يَزيد بن إبْراهيم، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: نَزَلَت في شَراب [(٢)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: كانَ الذي حَرّمَه النبيّ ﷺ عَلَى نَفْسه شَيْئًا كانَ اللّه قد أحَلّه لَهُ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ جاريَته، وَجائِز أنْ يَكون كانَ شَرابًا مِنَ الأشْرِبة، وَجائِز أنْ يَكون غير ذَلِكَ، غير أنّه أيّ ذَلِكَ كانَ، فإنّه كانَ تَحْريم شَيْء كانَ له حَلالاً، فَعاتَبَهُ اللّه عَلَى تَحْريمه عَلَى نَفْسه ما كانَ له قد أحَلّهُ، وبَيّنَ له تَحِلّة يَمينه في يَمين كانَ حَلَفَ بها مَعَ تَحْريمه ما حَرّمَ عَلَى نَفْسه فإنْ قال قائِل: وَما بُرْهانك عَلَى أنّهُ ﷺ كانَ حَلَفَ مَعَ تَحْريمه ما حَرّمَ، فَقد عَلِمت قول مَنْ قال: لَم يَكُنْ مِن النّبيّ ﷺ في ذَلِكَ غير التّحْريم، وَأنّ التّحْريم هوَ اليمين؟ قيلَ: البُرْهان عَلَى ذَلِكَ واضِح، وَهوَ أنّه لا يُعْقَل في لُغة عَرَبيّة وَلا عَجَميّة أنّ قول القائِل لِجاريَتِهِ، أوْ لِطَعام أوْ شَراب، هَذا عَلَيّ حَرام يَمين، فَإذا كانَ ذَلِكَ غير مَعْقول، فَمَعْلوم أنّ اليمين غير قول القائِلِ لِلشّيْءِ الحلال لَه: هوَ عَلَيّ حَرام. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحّ ما قُلْنا، وَفَسَدَ ما خالَفَه.

وَبَعْد، فَجائِز أنْ يَكون تَحْريم النّبيّ ﷺ ما حَرّمَ عَلَى نَفْسه مِنَ الحلال الذي كانَ اللّه تعالى ذِكْره، أحَلّه له بيَمينٍ، فَيَكون قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ مَعْناه: لِمَ تَحْلِف عَلَى الشّيْء الذي قد أحَلّهُ اللّه أنْ لا تَقْرَبهُ، فَتُحَرّمه عَلَى نَفْسك باليمينِ؟

وَإنّما قُلْنا: إنّ النّبيّ ﷺ حَرّمَ ذَلِكَ، وَحَلَفَ مَعَ تَحْريمه، **كَما**:

٣٤٤٩١- **حَدّثني** الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مَسْلَمَةُ بن عَلْقَمة، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنِ الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة قالت: آلَى رَسول اللّه ﷺ وَحَرّمَ، فَأُمِرَ في الإيلاء بكَفّارةٍ، وَقيلَ له في التّحْريم ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه غَفور يا محمد لِذُنوبِ التّائِبينَ مِنْ عِباده مِنْ ذُنوبهم، وَقد غُفِرَ لَك تَحْريمك عَلَى نَفْسك ما أحَلّهُ اللّه لَك، رَحيم بعِبادِه أنْ يُعاقِبهم عَلَى ما قد تابوا مِنْه مِن الذّنوب بَعْد التّوْبة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قد بَيّنَ اللّه عَزّ وَجَلّ لَكم تَحِلّة أيْمانكُم، وَحَدّها لَكم أيّها النّاس ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ﴾: يَتَوَلاّكم بنَصْرِه أيّها المُؤْمِنونَ، وهو العليم بمَصالِحِ خلقِه، الحكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَصَرْفِهم فيما هوَ أعْلَم به.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه أبو قطن عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] يزيد بن إبراهيم التستري ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري إمام مسجد داود بن أبي هند، قال الإمام أحمد: شيخ ضعيف الحديث. حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير وأسند عنهاهـ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وإذ أسر النبي محمد ﷺ إلى بعض أزواجه. وَهوَ في قول ابن عَبَّاس، وَقَتادة وَزَيْد بن أسْلَم، وابنه عبد الرَّحْمَن بن زَيْد، والشَّعْبيّ، والضَّحَّاك بن مُزاحِم: حَفْصة. قَد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ قَبْل.

وَقوله: ﴿حَدِيثًا﴾ والحديث الذي أسَرَّ إلَيْها في قول هَؤُلاءِ هوَ قوله لِمَنْ أسَرَّ إلَيْه ذَلِكَ مِنْ أزْواجه تَحْريم فَتاته، أوْ ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِمَّا كانَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه قد أحَلَّه لَهُ، وَحَلْفَه عَلَى ذَلِكَ في قوله: «لا تَذْكُري ذَلِكَ لِأحَدٍ».

وَقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أخْبَرَت بالحديثِ الذي أسَرَّ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ صاحِبَتَها، ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَأظْهَرَ اللّه نَبيّه محمد ﷺ عَلَى أنّها قد أنْبَأت بذَلِكَ صاحِبَتَها.

وَقوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار غير الكِسائيّ: ﴿عَرَّفَ﴾ بتَشْديدِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرَّفَ النَّبيّ ﷺ حَفْصة بعض ذَلِكَ الحديث وَأخْبَرَها بهِ، وَكانَ الكِسائيّ يَذْكُر عَنِ الحسَن البصْريّ وَأبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ وَقَتادة، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (عَرَفَ) بتَخْفيفِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرَفَ لِحَفْصةَ بعض ذَلِكَ الفِعْل الذي فَعَلَته مِنْ إفْشائِها سِرّه وَقد استَكْتَمَها إيّاه، أيْ: غَضِبَ مِنْ ذَلِكَ عليها رَسول اللّه ﷺ، وَجازاها عليه؛ مِنْ قول القائِل لِمَنْ أساءَ إلَيْه: لَأعْرِفَن لَك يا فُلان ما فَعَلْت! بمَعْنَى: لَأُجازيَنك عليه؛ قالوا: وَجازاها رَسول اللّه ﷺ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلها بأنْ طَلَّقَها.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ بتَشْديدِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرَّفَ النَّبيّ ﷺ حَفْصة، يَعْني: ما أظْهَرَهُ اللّه عليه مِنْ حَديثها صاحِبَتَها؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

وَقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ يَقول: وَتَرَكَ أنْ يُخْبِرها ببعضِ ذلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قوله لَها: لا تَذْكُريه ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وَكانَ كَريمًا عليه[1].

وَقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ يَقول: فَلَمّا خَبَّرَ حَفْصة نَبيُّ اللّه ﷺ بما أظْهَرَهُ اللّه عَزَّ وجَلَّ عليه مِنْ إفْشائِها سِرّ رَسول اللّه ﷺ إلى عائِشة ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ يَقول: قالت حَفْصة لِرَسولِ اللّه: مَنْ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أنبأك هذا الخبر وأخبرك به ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ يقول تعالى ذكره: قال محمد نبيّ الله لحفصة: خبّرني به العليمُ الخبيرُ العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عليه شيء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٤٩٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ ولم تشك أن صاحبتها أخبرت عنها ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من اجتنابه جاريته، وتحريمها على نفسه، أو تحريم ما كان له حلالاً مما حرّمه على نفسه بسبب حفصة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٤٩٤- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يقول: زاغت قلوبكما، يقول: قد أثمت قلوبكما [(٢)].

٣٤٤٩٥- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا محمد بن طلحة، عن زبيد، عن مجاهد قال: كنا نرى أن قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيء هين، حتى سمعت قراءة ابن مسعود: (إن تتوبا إلى الله فقد زاغت قلوبكما) [(٣)].

٣٤٤٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: أي: مالت قلوبكما [(٤)].

٣٤٤٩٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن قتادة ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: قد مالت قلوبكما [(٥)].

٣٤٤٩٨- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يقول: زاغت [(١)].

٣٤٤٩٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفيان ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: زاغت قُلوبكُما [(٢)].

حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ابن زَيْد، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: سَرَّهُما أنْ يَجْتَنِب رَسول الله ﷺ جاريَته، وَذَلِكَ لَهُما موافِق ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ إلى أنْ سَرَّهُما ما كَرِهَ رَسول الله ﷺ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلَّتي أَسَرَّ إِلَيْها رَسول الله ﷺ حَديثه، والتي أفْشَت إِلَيْها حَديثه، وَهُما عائِشة وَحَفْصة رَضيَ الله عَنْهُما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٠٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عُبَيْد الله بن أبي ثَوْر، عَنِ ابن عَبَّاس قال: لَم أزَل حَريصًا عَلَى أنْ أسْأل عُمَر عَن المرأتَيْنِ مِنْ أزْواج رَسول الله ﷺ اللَّتَيْنِ قال الله عَزَّ وَجَلَّ ثَناؤه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: فَحَجَّ عُمَر، وَحَجَجْت مَعَهُ، فَلَمَّا كانَ ببعضِ الطَّريق عَدَلَ عُمَر، وَعَدَلْت مَعَه بإداوةٍ، ثُمَّ أتاني فَسَكَبْت عَلَى يَده فَتَوَضَّأ، فَقُلْت: يا أمير المُؤمِنينَ، مَن المرأتانِ مِنْ أزْواج النَّبيّ ﷺ اللَّتانِ قال الله لَهُما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال عُمَر: واعَجَبًا لَكَ يا ابن عَبَّاس! قال الزُّهْريّ: وَكَرِهَ والله ما سَأله وَلَم يَكْتُم، قال: هيَ حَفْصة وَعائِشة؛ قال: ثُمَّ أخَذَ يَسوق الحديث، فَقال: كُنَّا مَعْشَر قُرَيْش نَغْلِب النِّساء، فَلَمَّا قَدِمنا المدينة، ثُمَّ ذَكَرَ الحديث بطولِهِ [(٤)].

٣٤٥٠١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، عَنْ مالِك، عَنْ أبي النَّضْر، عَنْ عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه سَألَ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنه عَن المُتَظاهِرَتَيْنِ عَلَى رَسول الله ﷺ، فَقال: عائِشة وَحَفْصة [(٥)].

٣٤٥٠٢- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عُبَيْد بن حُنَيْن أنَّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: مَكَثْت سَنة وَأنا أُريد أنْ أسْأل عُمَر بن الخطَّاب عَن المُتَظاهِرَتَيْنِ، فَما أجِد له مَوْضِعًا أسْأله فيه حَتَّى خَرَجَ حاجًّا وَصَحِبْته، حَتَّى إذا كانَ بمَرِّ الظَّهْران ذَهَبَ لِحاجَتِهِ، وَقال: أدْرِكْني بإداوةٍ مِنْ ماء؛ فَلَمَّا قَضَى حاجَته وَرَجَعَ، أتَيْته بالإداوةِ أصُبّها عليهِ، فَرَأيْت مَوْضِعًا، فَقُلْت: يا أمير المُؤمِنينَ، مَن المرأتانِ المُتَظاهِرَتانِ عَلَى رَسول الله ﷺ؟

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وأخرجه مسلم [١٤٧٩] وغيره.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

فَما قَضَيْت كَلامي حَتَّى قال: عائِشة وَحَفْصة رَضيَ اللّه عَنهُما [١].

٣٤٥٠٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا عُمَر بن يونُس، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمّار، قال: ثنا سِماك أبو زُمَيْل، قال: ثني عبد اللّه بن عَبّاس، قال: ثني عُمَر بن الخطّاب، قال: لَمّا اعْتَزَلَ نَبيّ اللّه ﷺ نِساءَهُ، دَخَلْت عليه وَأنا أرَى في وَجْهه الغضَب، فَقُلْت: يا رَسول اللّه، ما شَقَّ عَلَيْك مِنْ شَأن النِّساء، فَلَئِنْ كُنت طَلَّقْتهنّ فإنّ اللّه مَعَك وَملائِكته، وَجَبْرائيل وَميكائيل، وَأنا وَأبو بَكْر مَعَك، وَقَلَّما تَكَلَّمت وَأحمد اللّه - بكَلام، إلاّ رَجَوْت أنْ يَكون اللّه مُصَدِّق قولي، فَنَزَلَت هَذِه الآيَة، آيَة التَّخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ الآية، وَكانَت عائِشة ابنة أبي بَكْر وَحَفْصة تَظاهَرانِ عَلَى سائِر نِساء النَّبيّ ﷺ [٢].

٣٤٥٠٤- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ يَقول: عَلَى مَعْصية النَّبيّ ﷺ وَأذاهُ [٣].

٣٤٥٠٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال ابن عَبّاس لِعُمَر: يا أمير المُؤْمِنينَ إنّي أُريد أنْ أسْألَك عَنْ أمر وَإنّي لأهابك، قال: لا تَهَبني، فَقال: مَن اللّتانِ تَظاهَرَتا عَلَى رَسول اللّه ﷺ؟ قال: عائِشة وَحَفْصة [٤].

وَقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾، يَقول: فإنّ اللّه هوَ وَليّه وَناصِره، عليهما، وعلى كلّ مَن بغاه سُوءًا، ﴿وَجِبْرِيلُ﴾، يقولُ: وجبريلُ أيضًا وليّه وناصرُه، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقولُ: وَخيار المُؤْمِنينَ أيْضًا مَوْلاه وَناصِره.

وَقيلَ: عُنيَ بصالِحِ المُؤْمِنينَ في هَذا المَوْضِع: أبو بَكْر، وَعُمَر رَضيَ اللّه عَنهُما.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٠٦- حَدَّثَني عَليّ بن الحسين الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ عبد الوهّاب، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: عمرُ [٥].

٣٤٥٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: خيار المُؤْمِنينَ: أبو بَكْر الصِّدّيق وعمرُ [٦].

٣٤٥٠٨- حَدَّثَنا إسْحاق بن إسْرائيل، قال: ثنا الفضْل بن موسَى السِّينانيّ، مِنْ قَرْيَة بمَرْو

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وعبيد بن حنين الطلقي ثقة من رجال الصحيحين. وقد أخرجه البخاري [٤٩٥١]، ومسلم [١٤٧٩] وغيرهما.

(٢) [صحيح]تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف]رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يُقال لَها: سينان - عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أبو بَكر وَعُمَر (١).

٣٤٥٠٩- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: خيار المُؤْمِنينَ (٢).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بصالِحِ المُؤْمِنينَ: الأنبياء صَلَوات اللّه عليهِم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هُمُ الأنبياء (٣).

٣٤٥١١- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هُمُ الأنبياء (٤).

٣٤٥١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الأنبياء (٥).

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندي: أنّ قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإنْ كانَ في لَفظ واحِد، فإنّه في معنى الجمع، وَهوَ بمَعْنَى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] فـ(الإنسان) وَإنْ كانَ في لَفظ واحِد فإنّه بمَعْنَى الجمع، وَهوَ نَظير قول الرّجُل: لا يَقْرَيَنّي إلاّ قارِئ القُرْآن، يُقال: قارِئ القُرْآن، وَإنْ كانَ في اللّفظ واحِد، فَمَعْناه الجمع؛ لأنّه قد أُذِنَ لِكُلّ قارِئ القُرْآن أنْ يَقْرِيَهُ، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة، وَقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يَقول: والملائِكة مَعَ جِبْريل وَصالِح المُؤْمِنينَ لِرَسولِ اللّه ﷺ أعْوان عَلَى مَنْ أذاهُ، وَساءَهُ وَأرادَ مَساءَته. والظّهير في هَذا المَوضِع بلَفْظِ واحِد في مَعْنَى جَمع، وَلَوْ أُخْرِجَ بلَفْظِ الجمع لَقيلَ: والملائِكة بَعْد ذَلِكَ ظُهَراء.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٥١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: وَبَدَأ بصالِحِ المُؤْمِنينَ ههنا قَبْل الملائِكة، قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٦).

---

(١) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي ثقة من رجال مسلم. و الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ثقة من رجال الصحيحين.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: عَسَى رَبّ محمد إنْ طَلَّقَكُنّ يا مَعْشَر أزْواج محمد ﷺ أنْ يُبْدِلَه مِنكُنّ أزْواجًا خَيْرًا مِنكُنّ.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ تَحْذيرًا مِنَ اللّه عزّ وَجلّ نِساءَه لَمّا اجْتَمَعْنَ عليه في الغيْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥١٤- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الطّويل، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه: اجْتَمَعَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ نِساؤُه في الغيْرة، فَقُلْت لَهُنّ: عَسَى رَبّه إنْ طَلَّقَهُنّ أنْ يُبْدِله أزْواجًا خَيْرًا مِنكُنّ، قال: فَنَزَلَ كَذَلِكَ [(١)].

٣٤٥١٥- **حَدّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس، عَنْ عُمَر، قال: بَلَغَني عَنْ بعض أُمّهاتنا، أُمّهات المُؤْمِنينَ شِدّة عَلَى رَسول اللّه ﷺ وَأذاهُنّ إيّاهُ، فاستَقْرَيْتُهنّ امرأة امرأة، أعِظها وَأنهاها عَنْ أذَى رَسول اللّه ﷺ، وَأقول: إنْ أبَيْتُنّ أبْدَلَهُ اللّه خَيْرًا مِنكُنّ، حَتّى أتَيْت، حَسِبْت أنّه قال عَلَى زَيْنَب، فَقالت: يا ابن الخطّاب، أما في رَسول اللّه ﷺ ما يَعِظ نِساءَه حَتّى تَعِظهُنّ أنتَ؟ فَأمسَكْت، فَأنْزَلَ اللّه ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [(٢)].

٣٤٥١٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس، قال: قال عُمَر بن الخطّاب: بَلَغَني عَنْ أُمّهات المُؤْمِنينَ شَيْء، فاستَقْرَيْتهنّ أقول: لَتَكْفُفْنَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ، أوْ لَيُبْدِلَنّهُ اللّه أزْواجًا خَيْرًا مِنكُنّ، حَتّى أتَيْتُ عَلَى إحْدَى أُمّهات المُؤْمِنينَ، فَقالت: يا عُمَر، أما في رَسول اللّه ﷺ ما يَعِظ نِساءَه حَتّى تَعِظهُنّ أنتَ؟ فَكَفَفْت، فَأنْزَلَ اللّه ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ الآية [(٣)].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿أَن يُبْدِلَهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء مَكّة والمدينة والبصْرة بتَشْديدِ الدّال: (يُبَدِّله أزْواجًا) مِن التّبْديل وَقَرَأه عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿يُبْدِلَهُۥ﴾ بتَخْفيفِ الدّال مِنَ (الإبْدال).

والصّواب مِن القوْل أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى؛ فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ يَقول: خاضِعات لِلّه بالطّاعةِ ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ يَعْني: مُصَدّقات باللّه وَرَسوله.

وَقوله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ يَقول: مُطيعات لِلّهِ، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٩١٦] وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٤٥١٧- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَل ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ قال: مُطيعات [١].

وَقوله: ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ يَقول: راجِعات إلى ما يُحِبّهُ اللّه مِنهُنّ مِن طاعَته عَمّا يَكرَهه مِنهُنّ ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ يقول: مُتَذَلّلات لِلّه بطاعَتِه.

وَقوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ يَقول: صائِمات.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: صائِمات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٤٥١٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: صائِمات [٢].

٣٤٥١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: صائِمات [٣].

٣٤٥٢٠- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: السائحات: الصّائِمات [٤].

٣٤٥٢١- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ يَعْني: صائِمات [٥].

وَقال آخَرونَ: السّائِحات: المُهاجِرات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٢٢- حدثنا إسْحاق بن إسْرائيل، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدّراوَرْديّ، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال: السّائِحات: المُهاجِرات [٦].

٣٤٥٢٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: مُهاجِرات؛ لَيْسَ في القُرْآن، وَلا في أُمّة محمد سياحة إلاّ الهِجْرة، وَهيَ التي قال اللّه ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] [٧].

وَقد بَيّنّا الصّواب مِنَ القَوْل في مَعْنَى السّائِحينَ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه مَعَ ذِكْرنا أقْوال

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] الدراوردي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

المُخْتَلِفِينَ فيهِ، فَكَرِهْنا إعادَتَه.

وَكانَ بعض أهلِ العربيّة يَقول: نَرَى أنّ الصّائِم إنّما سُمّيَ سائِحًا؛ لِأنّ السّائِح لا زاد مَعَهُ، وَإنّما يَأكُل حَيْثُ يَجِد الطّعام، فَكَأنّه أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ وَهُنّ اللّواتي قد افْتُرِعْنَ وَذَهَبَت عُذْرَتهنّ ﴿وَأَبْكَارًا﴾ وَهُنّ اللّواتي لَم يُجامَعْنَ، وَلَم يُفْتَرَعْنَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: عَلّموا بعضكم بعضًا ما تَقُونَ به مَنْ تُعَلّمُونَه النّار، وَتَدْفَعونَها عَنه إذا عَمِلَ به مِنْ طاعة اللّه، واعْمَلوا بطاعةِ اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: وَعَلّموا أهليكم مِن العمَل بطاعةِ اللّه ما يَقونَ به أنفُسهم مِنَ النّار. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٢٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: عَلّموهُم، وَأدّبوهُم (١).

٣٤٥٢٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ بن أبي طالبٍ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: أدّبوهُم، عَلّموهُم (٢).

٣٤٥٢٦- **حَدّثَني** الحُسَيْن بن يَزِيد الطّحّان، قال: ثنا سَعيد بن خُثَيْم، عَنْ محمد بن خالِد الضّبّيّ، عَنِ الحكَم، عَنْ عَليّ بمِثْلِهِ (٣).

٣٤٥٢٧- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: اعْمَلوا بطاعةِ اللّه، واتّقوا مَعاصي اللّه، وَمُروا أهليكم بالذّكْرِ يُنْجِكُم اللّه مِنَ النّار (٤).

٣٤٥٢٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه جَلّ وَعَزّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: اتّقوا اللّه، وَأوْصوا أهليكم بتَقْوَى اللّه (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحكم بن عتيبة عن علي مرسل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٥٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ قال: قال: يقيهم أن يأمرهم بطاعةِ الله تعالى ذكره، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله، يأمرهم به ويُساعِدهم عليهِ، فإذا رأيت لِلّه عز وجل معصية قرعتهم عنها، وزجرتهم عنها[١].

٣٤٥٣٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ قال: مُروهم بطاعةِ الله، وانهوهم عن معصيته[٢].

وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ يقول: حطبها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكِبريت.

وقوله: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ يقول: على هذه النار ملائكة من ملائكة الله، غلاظ على أهل النار، شِداد عليهم، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ يقول: لا يُخالِفونَ الله في أمره الذي يأمرهم به ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ يقول: وينتهونَ إلى ما يأمرهم به ربهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذِكره مُخبرًا عن قيله يوم القيامة لِلّذين جحدوا وحدانيته في الدُّنيا: ياأيها الذين كفروا الله ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ يقول: يُقال لهم: إنما تُثابونَ اليوم، وذلِك يوم القيامة، وتُعطَونَ جزاء أعمالكم التي كُنتُم في الدُّنيا تعملونَ، فلا تطلُبوا المعاذير مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله يقول تعالى ذِكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: ارجِعوا مِن ذُنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يُرضيه عنكم ﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ يقول: رُجوعًا لا تعودون فيه أبدًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر من قال ذلِك:

٣٤٥٣١- حدثنا هنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سِماك، عن النُّعمان بن بشير، قال: سُئِلَ عُمر عن التّوبة النصوح، قال: التّوبة النصوح: أن يتوب الرّجل مِن العمل السّيئ، ثُمّ لا يعود إليه أبدًا[٣].

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة - كما عند المصنف بعد واحد - أو سفيان، كما عند المصنف في الذي بعده.

٣٤٥٣٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعْمان بن بَشير، عَنْ عُمَر، قال: التَّوْبة النَّصوح: أنْ تَتوب مِن الذَّنْب ثُمَّ لا تَعود فيهِ، أوْ لا تُريد أنْ تَعود (١).

٣٤٥٣٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت النُّعْمان بن بَشير يَخْطُب، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: يُذْنِب الذَّنْب ثُمَّ لا يَرْجِع فيهِ (٢).

٣٤٥٣٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: سَألْت عُمَر عَنْ قوله: ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: هوَ العبْد يَتوب مِن الذَّنْب ثُمَّ لا يَعود فيه أبَدًا (٣).

٣٤٥٣٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطّاب يَقول: التَّوْبة النَّصوح، أنْ يَتوب مِن الذَّنْب فلا يَعود (٤).

٣٤٥٣٦- حدثنا به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قال: أخْبَرَني عَنْ عُمَر بهذا الإسْناد، فَقال: التَّوْبة النَّصوح: الذي يُذْنِب ثُمَّ لا يُريد أنْ يَعود (٥).

٣٤٥٣٧- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: يَتوب ثُمَّ لا يَعود (٦).

٣٤٥٣٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه قال: التَّوْبة النَّصوح: الرَّجُل يُذْنِب الذَّنْب ثُمَّ لا يَعود فيهِ (٧).

٣٤٥٣٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: التوبةُ النَّصُوح: أنْ لا يَعود صاحِبها لِذَلِكَ الذَّنْب الذي يَتوب مِنْهُ، وَيُقال: تَوْبَته أنْ لا يَرْجِع إلى ذَنْب تَرَكَهُ (٨).

٣٤٥٤٠- حدثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثني الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، إلا أننا لا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال: يَسْتَغْفِرونَ ثُمَّ لا يَعودونَ [(١)].

٣٤٥٤١- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، في قوله: ﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ قال: النَّصوح أنْ يَتَحوَّل عَن الذَّنْب ثُمَّ لا يَعود له أبَدًا [(٢)].

٣٤٥٤٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ قال: هيَ الصّادِقة النّاصِحة [(٣)].

٣٤٥٤٣- حَدَّثَنا يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ قال: التَّوْبة النَّصوح الصّادِقة، يَعْلَم أنّها - صِدْقًا- نَدامةٌ عَلَى خَطيئَته، وَحُبّ الرُّجوع إلى طاعَته، فَهَذا النَّصوح [(٤)].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة الأَنْصار خَلا عاصِم: ﴿نَّصُوحًا﴾ بفَتحِ النون عَلَى أنّه مِنْ نَعْت التَّوْبة وَصِفَتها، وَذُكِرَ عَنْ عاصِم أنّه قَرَأه: (نُصوحًا) بضَمّ النّون، بمَعْنَى المَصْدَر؛ مِنْ قولهم: نَصَحَ فُلان لِفُلانٍ نُصوحًا.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأَ بفَتحِ النّون عَلَى الصِّفة لِلتَّوْبةِ؛ لِإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ يَقول: عَسَى رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ أنْ يَمحوَ سَيِّئات أعْمالكم التي سَلَفَت مِنكم ﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَقول: وَأنْ يُدْخِلكم بَساتين تَجري مِنْ تَحت أشْجارها الأنْهار ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ محمدًا ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يَقول: يَسْعَى نورهم أمامهم ﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يَقول: وَبِأيْمانِهم كِتابُهم، كَما:

٣٤٥٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾ إلى: ﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يَأخُذونَ كِتابهم فيه البُشْرَى [(٥)].

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قيل المُؤْمِنينَ يَوْم القيامة: يَقولونَ: رَبّنا أتمِم لَنا نورنا، يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُبْقيَ لَهم نورهم، فلا يُطْفِئه حَتَّى يَجوزوا الصِّراط، وَذَلِكَ حين يَقول المُنافِقونَ والمُنافِقات لِلَّذينَ آمَنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٤٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ قال: قول المُؤمِنينَ حين يُطْفَأ نور المُنافِقينَ [١].

٣٤٥٤٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنِ الحسَن، قال: لَيسَ أحَد إلاّ يُعْطَى نورًا يَوْم القيامة، يُعْطَى المُؤمِن والمُنافِق، فَيُطْفَأ نور المُنافِق، فَيَخْشَى المُؤمِن أنْ يُطْفَأ نوره، فَذَلِكَ قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [٢].

٣٤٥٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ يَزيد بن شَجَرة، قال: كانَ يَذْكُرنا وَيَبْكي، وَيُصَدِّق قولَه فِعْلُه، يَقول: يا أيّها النّاس إنّكم مَكْتوبونَ عند اللّه عَزَّ وَجَلَّ بأسْمائِكم وَسيماكُم، وَمَجالِسكم وَنَجْواكم وَخَلائِكُم، فَإذا كانَ يَوْم القيامة قيلَ: يا فُلان بن فُلان هاكَ نورك، وَيا فُلان بن فُلان، لا نور لَك [٣].

وَقوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ يَقول: واستُرْ عَلَيْنا ذُنوبنا، وَلا تَفْضَحنا بها بعُقوبَتِك إيّانا عليها ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يَقول: إنّك عَلَى إتمام نورنا لَنا، وَغُفْران ذُنوبنا عنا، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشياء ذو قُدْرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ياأيها النبي جاهد الكفار بالسَّيفِ، والمنافقين بالوعيدِ واللِّسان.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٥٤٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَل نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام أنْ يُجاهِد الكُفّار بالسَّيفِ، وَيُغْلِظَ عَلَى المُنافِقينَ بالحُدودِ [٤].

﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يَقول: واشْدُدْ عليهم في ذات اللّه ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ يَقول: وَمَسْكَنُهم جَهَنّم، وَمَصيرهم الذي يَصيرونَ إلَيْه نار جَهَنّم ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ قال: وَبِئْسَ المَوْضِع الذي يُصارُ إلَيْه جَهَنّم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: مَثَّلَ اللَّه مَثَلًا لِلَّذينَ كَفَروا بالله مِن النّاس وَسائِر الخلْق امرَأة نوح وامرَأة لوط، كانَتا تَحت عبدَيْنِ مِنْ عِبادنا صالِحِين، وَهُما نوح وَلوط فَخانَتاهُما.

ذُكِرَ أنّ خيانة امرَأة نوح زَوْجها أنّها كانَت كافِرة، وَكانَت تَقول لِلنّاسِ: إنّه مَجْنون.

وَأنّ خيانة امرَأة لوط لوطًا، أنّ لوطًا كانَ يُسِرّ الضّيْف، وَتَدُلّ عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٤٩- **حدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قتة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت امرَأة نوح تَقول لِلنّاسِ: إنّه مَجْنون. وَكانَت امرَأة لوط تَدُلّ عَلَى الضّيْف[(١)].

٣٤٥٥٠- **حدّثَنا** محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عُمَر، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة عَنْ سُلَيْمان ابن قتةَ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ما زَنَتا. ثم ذكَر نحوَه[(٢)].

٣٤٥٥١- **حدّثنا** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن سليمانَ ابنِ قَتّةَ، قال: كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم[(٣)].

٣٤٥٥٢- **حدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بنِ أبي عائشة، عن سليمانَ ابنِ قتةَ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هَذِه الآية: أمّا امرَأة نوح، فَكانَت تُخْبِر عنه أنّه مَجْنون؛ وَأمّا خيانة امرَأة لوط، فكانَت تَدُلّ عَلَى الضّيفِ[(٤)].

٣٤٥٥٣- **حدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عامِر الهمدانيّ، عَنِ الضّحّاك، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾ قال: ما بَغَت امرَأة نَبيّ قَطُّ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: في الدِّين خانَتاهُما[(٥)].

٣٤٥٥٤- **حدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ

(١) [صحيح] سليمان ابن قتة البصري ثقة، وقد سمع ابن عباس، وانظر التاريخ الكبير [١٨٧٠].
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت خيانَتهما أنّهما كانَتا عَلَى غير دينهما، فكانَت امرأة نوح تُطلِع عَلَى سِرّ نوح، فإذا آمَنَ مَعَ نوح أحَد أخبَرَتِ الجبابِرة مِنْ قَوْم نوح بهِ، فكانَ ذَلِكَ مِنْ أمرها؛ وَأمّا امرأة لوط فكانَت إذا ضاف لوطٌ أحَدًا خبّرَت به أهل المدينة مِمّنْ يَعْمَل السّوء ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (١).

٣٤٥٥٥- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَمرِو أبي سَعيد، أنّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول في هَذِه الآية ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: في الدِّين (٢).

٣٤٥٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكرِمة، في قوله: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت خيانَتهما أنّهما كانَتا مُشرِكَتَيْنِ (٣).

٣٤٥٥٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَتا مُخالِفَتَيْنِ دين النّبيّ ﷺ كافِرَتَيْنِ باللّهِ (٤).

٣٤٥٥٨- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني أبو صَخْر، عَنْ أبي مُعاوية البجَليّ، قال: سَألت سَعيد بن جُبَيْر: ما كانَت خيانة امرَأة لوط وامرَأة نوح؟ فقال: أمّا امرَأة لوط، فإنّها كانَت تَدُلّ عَلَى الأضياف؛ وَأمّا امرَأة نوح فلا عِلْم لي بها (٥).

وَقوله: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فَلَم يُغْنِ نوح وَلوط عَن امرَأتَيهِما مِنَ اللّه لَمّا عاقَبَهُما عَلَى خيانَتهما أزواجهما شَيْئًا، وَلَم يَنْفَعهما أنْ كانَت أزواجهما أنبياء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٥٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية، هاتانِ زَوْجَتا نَبيَّيْ اللّه لَمّا عَصَتا رَبّهما، لَم يُغْنِ أزواجهما عَنهُما مِنَ اللّه شَيْئًا (٦).

٣٤٥٦٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية، قال: يَقول اللّه: لَم يُغْنِ صَلاح هَذَيْنِ عَنْ هاتَيْنِ شَيْئًا، وامرَأة فِرْعَوْن لَم يَضُرّها كُفْر فِرْعَوْن (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.
(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ قال اللّه لَهُما يَوْم القيامة: ادْخُلا أيَّتها المرْأتانِ نار جَهَنّم مَعَ الدّاخِلينَ فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَضَرَبَ اللّه مَثَلاً لِلّذينَ صَدّقوا اللّه وَوَحّدوهُ، امرَأة فِرْعَوْن التي آمَنت باللّه وَوَحّدَتهُ، وَصَدّقَت رَسوله موسَى، وَهيَ تَحت عَدوّ مِنْ أعْداء اللّه كافِر، فَلَم يَضُرّها كُفر زَوْجها، إذْ كانَت مُؤْمِنة باللّهِ، وَكانَ مِنْ قَضاء اللّه في خَلْقه أنْ لا تَزر وازِرة وِزر أُخرَى، وَأنّ لِكُلّ نَفْس ما كَسَبَت، إذْ قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، فاستَجابَ اللّه لَها فَبَنَى لَها بَيْتًا في الجنّة، كَما:

٣٤٥٦١- حَدّثَني إسْماعيل بن حَفْص الأُبُلّيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَت امرَأة فِرْعَوْن تُعَذّب بالشّمسِ، فَإذا انْصَرَفَ عَنها أظَلّتها الملائِكة بأجْنِحَتِها، وَكانَت تَرَى بَيْتها في الجنّة [(١)].

٣٤٥٦٢- حَدّثَنا محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، قال: قال سَلْمان: كانَت امرَأة فِرْعَوْن، فَذَكَرَ نَحْوه [(٢)].

٣٤٥٦٣- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسِم بن أبي بَزّة، قال: كانَت امرَأة فِرْعَوْن تَسْأل مَنْ غَلَبَ؟ فَيُقال: غَلَبَ موسَى وَهارون. فَتَقول: آمَنْت برَبّ موسَى وَهارون؛ فَأرسَلَ إلَيْها فِرْعَوْن، فَقال: انْظُروا أعْظَم صَخْرة تَجِدونَها، فَإنْ مَضَت عَلَى قولها فَألْقوها عليها، وَإنْ رَجَعَت عَنْ قولها فَهيَ امرَأته؛ فَلَمّا أتَوْها رَفَعَت بَصَرها إلى السّماء، فَأبْصَرَت بَيْتها في السّماء، فَمَضَت عَلَى قولها، فانْتَزَعَ روحها، وَأُلْقيَت الصّخْرة عَلَى جَسَد لَيْسَ فيه روح [(٣)].

٣٤٥٦٤- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وَكانَ أعْتَى أهل الأرض عَلَى اللّه، وَأبْعَده مِنَ اللّه، فَواللّه ما ضَرّ امرَأته كُفر زَوْجها حين أطاعَت رَبّها، لِتَعلَموا أنّ اللّه حَكَم عَدْل، لا يُؤاخِذ عبده إلاّ بذَنْبِهِ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ وَتَقول: وَأنْقِذْني مِنْ عَذاب فِرْعَوْن، وَمِنْ أنْ أعْمَل عَمَله، وَذَلِكَ كُفره باللّه.

---

(١) [صحيح] سلمان هو سلمان الخير الفارسي، وهذا سند رجاله كلهم ثقات.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تَقول: وَخَلِّصْنِي وَأَنْقِذْني مِنْ عَمَلِ القوْم الكافِرينَ بك، وَمِنْ عَذابهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ، ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ يَقول: التي مَنَعَت جَيْب دِرْعها جِبْريل عليه السّلام، وَكُلّ ما كانَ في الدِّرْع مِنْ خَرْق أوْ فَتق، فَإِنه يُسَمّى فَرْجًا، وكَذَلِكَ كُلّ صَدْع وَشَقّ في حائِط، أوْ فَرْج سَقْف فَهوَ فَرْج.

وَقوله: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ يَقول: فَنَفَخْنا فيه في جَيْب دِرْعها، وَذَلِكَ فَرْجها، مِنْ روحنا مِنْ جَبْرائيل، وَهوَ الرّوح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٦٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ فَنَفَخْنا في جَيْبها مِنْ روحنا [(١)].

﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يَقول: وآمَنَت بعيسَى، وَهوَ كَلِمة اللّه ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ يَعْني: التّوْراة والإنْجيل ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ يَقول: وَكانَت مِنَ القوْم المُطيعينَ. **كَما:**

٣٤٥٦٦- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ مِنَ المُطيعينَ [(٢)].

آخِر تَفْسير سورة التّحْريم



(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (التحريم) والحمد لله رب العالمين.

فهرس

تفسيرُ سورةِ (الزخرف)

اول سورةِ الدخان

تفسيرُ سورةِ (الجاثيةِ) ١١٥

تفسير سورةِ الأحقاف

تفسير سورة محمد ﷺ

تفسيرُ سورةِ (الفتح)

تفسيرُ سورةِ الحجراتِ

تفسيرُ سورةِ (ق)

تفسيرُ سورة (الطور)

تفسير سورة والنجم

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

تفسيرُ سورةِ الرحمنِ

تفسيرُ سورةِ (الواقعةِ)

تفسيرُ سورةِ (المجادلةِ)

تفسيرُ سورةِ (الحشر)

تفسيرُ سورةِ (الممتحنة)

تفسيرُ سورةِ الصفّ

تفسيرُ سورةِ الجمعةِ

تفسيرُ سورةِ (المنافقين)

تفسيرُ سورةِ (التغابن)

تفسيرُ سورةِ (الطلاق)

تفسيرُ سورةِ التحريم

